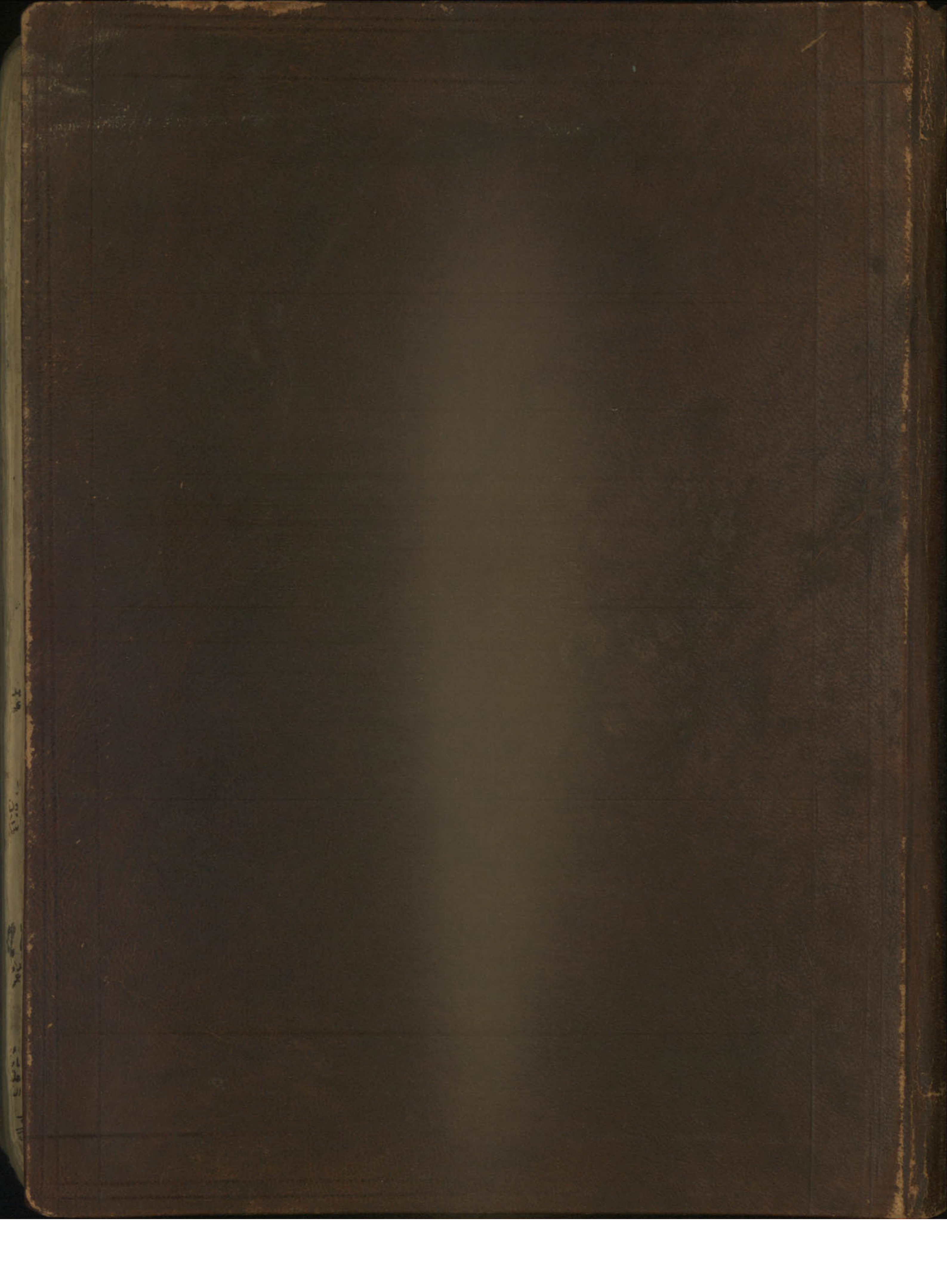
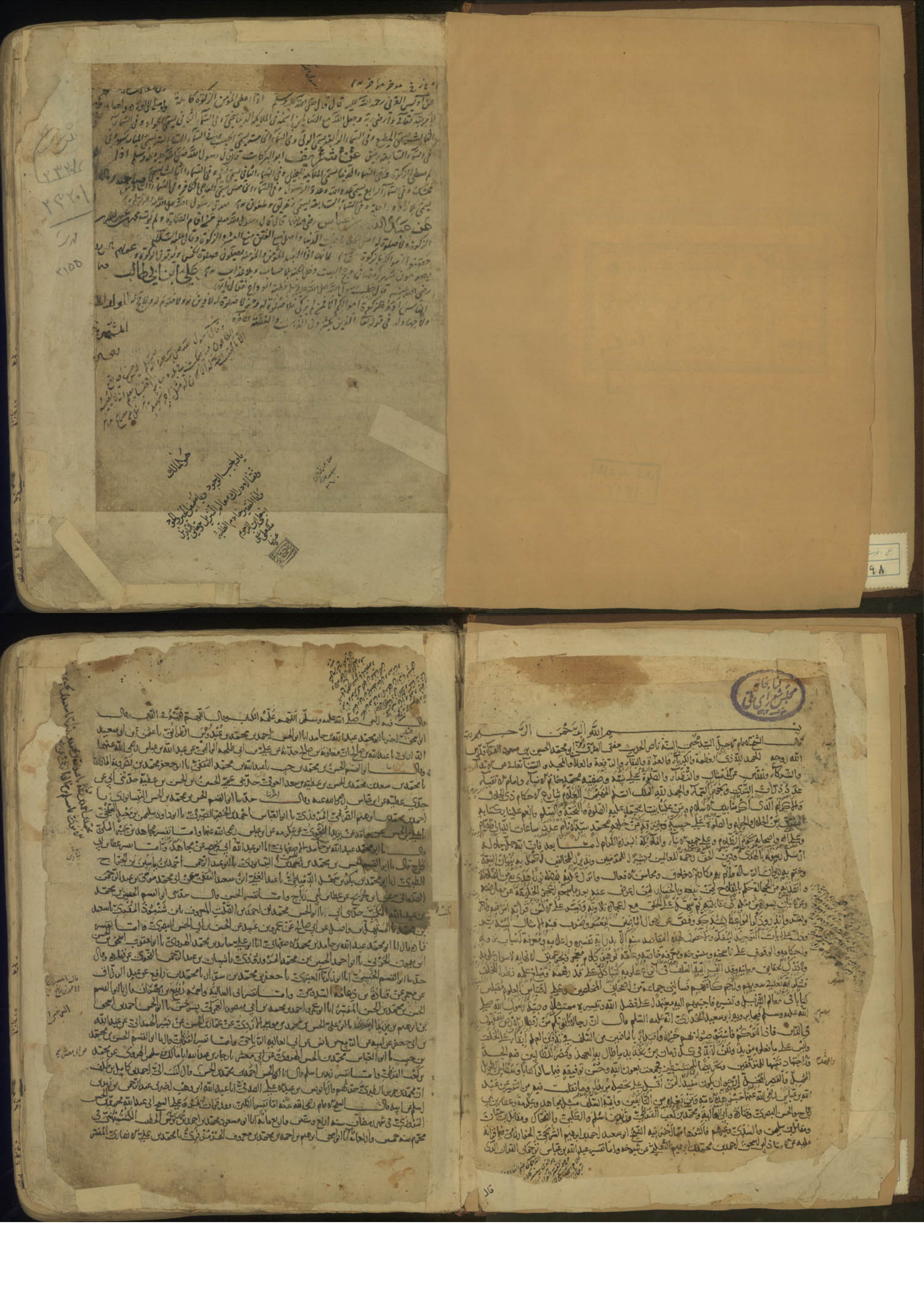






بسم الله الرحمن الرحيم رب [illegible]

قال الشيخ الامام الاجل السيد محيي السنة ناصر الحديث مفتي الشرق والغرب ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء قدس الله روحه الحمد لله ذي العظمة والكبرياء والعزة والبقاء والرفعة والعلاء والمجد والثناء تعالى عن الانداد والشركاء وتقدس عن الامثال والنظراء والصلوة على نبيه وصفيه محمد خاتم الانبياء وامام الاتقياء عدد ذرات الثرى ونجوم السماء والحمد لله الملك السلام المهيمن العلام شارع الاحكام ذي الجلال والاكرام الذي اكرمنا بدين الاسلام ومن علينا بنبينا محمد عليه الصلوة والتحية والسلام وانعم علينا بكتابه المفرق بين الحلال والحرام والصلوة على حبيبه وخيرته من خلقه محمد سيد الانام عدد ساعات الليالي والايام وعلى اله واصحابه نجوم الظلام وعلى جميع الانبياء والملائكة البررة الكرام اما بعد فان الله جل جلاله ارسل رسوله بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين وبشيرا للمؤمنين ونذيرا للمخالفين فاكمل به بنيان النبوة وختم به ديوان الرسالة واتم به مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال وانزل عليه بفضله نورا هدى به من الضلالة وانقذ به من الجهالة [illegible]

نا علي بن اسحق وصالح بن محمد الترمذيان قالا نا محمد بن مروان عن محمد بن السايب الكلبي نا ابو النضر عن ابي صالح باذان مولى ام هانئ بنت ابي طالب عن ابن عباس رضي الله عنهما واما تفسير الضحاك بن مزاحم الهلالي فاخبرنا الاستاذ ابو اسحق الثعلبي نا ابو القسم الحسن بن محمد السدوسي نا ابو عمرو احمد بن محمد العمركي نا جعفر بن محمد بن سوار نا احمد بن جميل المروزي نا ابو معاذ عن عبيد بن سلمان الباهلي عن الضحاك واما تفسير مقاتل بن حيان قال انا عبد الله بن حامد الوزان نا احمد بن محمد بن عبدوس نا سعيد بن قتيبة نا ابو صالح الفراء البغدادي نا بكير بن معروف البلخي الازدي حدثنا ابو معاذ عن مقاتل بن حيان واما تفسير مقاتل بن سليمن قال انا ابو اسحق ابراهيم ابن محمد المهرجاني انا ابو محمد عبد الخالق بن الحسن بن محمد السقطي المعروف بابن ابي روبة نا عبد الله بن ثابت بن يعقوب المقرئ انا ابو محمد حدثني الهذيل بن حبيب ابو صالح الزيداني عن مقاتل بن سليمن واما تفسير الكلبي قال ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن انا ابو الطيب محمد بن عبد الله بن المبارك الشعيري نا احمد بن محمد بن نصر اللباد نا عمرو بن طلحة القناد عن اسباط عن السدي وما نقلته عن المبتدا لوهب بن منبه وعن المغازي لمحمد بن اسحق فاخبرنيه ابو سعيد الشريحي قال انا احمد بن البيع العبدكي قال قرات على قال انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي قال انبانا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن اسحق بن اسمعيل الازهري انا ابو محمد الحسن بن محمد بن اسحق بن الازهر انا ابو الحسن محمد بن احمد بن البراء العبدي قال قرات على ابي عبد الله عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب بن منبه ولحسن نا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو اسحق محمد بن يعقوب بن يوسف المعقلي نا احمد بن عبد الجبار العطاردي نا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق بن يسار المدني وحنطا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد بن عصل الانصاري انا ابو الحسين علي بن الفضل الخزاعي نا ابو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني نا النفيلي نا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق فهذه اسانيد اكثر ما نقلته عن هولاء الايمة وفي مسموعاتي طرق سواها تركت ذكرها حذرا من الاطالة فاما ما حكيت عنهم او عن غيرهم من الصحابة والتابعين فمما تجمعه هذه الاسانيد اذكر اسانيد بعضها في مواضعه من الكتاب ان شاء الله تعالى ثم ان الناس كما انهم متعبدون باتباع احكام القران وحفظ حدوده فهم متعبدون بتلاوته وحفظ حروفه على سنن خط المصحف الامام الذي اتفقت الصحابة عليه وان لا يجاوزوا فيما يوافق الخط عما قرا به القراء المعروفون الذين خلفوا الصحابة والتابعين واتفقت الامة على اختيارهم وقد ذكرت في هذا الكتاب قراءة من اشتهر منهم بالقراءة واختيارا فهم على ما قرانه على الامام ابي نصر محمد بن احمد بن علي المقرئ المروزي رحمه الله ونقلته فاخبرنا بقراءة عاصم على ابي القسم طاهر بن علي الصيرفي قال قرات على ابي بكر احمد بن الحسين بن مهران باسناده المذكور في كتابه المعروف بكتاب الغاية وهم ابو جعفر يزيد بن القعقاع وابو عبد الرحمن نافع بن عبد

الرحمن المدنيان وابو معبد عبد الله بن كثير الداري المكي وابو عمران عبد الله بن عامر الشامي وابو عمرو زبان بن العلا المازني وابو محمد يعقوب بن اسحق الحضرمي البصريان وابو بكر عاصم بن ابي النجود الاسدي وابو عمارة حمزة بن حبيب الزيات وابو الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفيون فاما ابو جعفر فانه اخذ القراءة عن عبد الله بن عباس وابي هريرة وغيرهما وهم قرءوا على ابي بن كعب واما نافع فانه قرا على ابي جعفر القارئ وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وشيبة بن نصاح وغيرهم من التابعين الذين قرءوا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال الاعرج قرات على ابي هريرة وقرا هو على ابي بن كعب واما عبد الله بن كثير فانه قرا على مجاهد بن جبر وقرا مجاهد على ابن عباس وقرا ابن عباس على ابي بن كعب واما ابو عمرو فانه قرا على مجاهد وسعيد بن جبير وهما قرءا على ابن عباس وقرا ابن عباس على ابي وقرا ابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم واما عبد الله بن عامر فانه قرا على المغيرة بن ابي شهاب المخزومي وقرا المغيرة على عثمان بن عفان واما عاصم فانه قرا على ابي عبد الرحمن السلمي وقرا ابو عبد الرحمن على علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال عاصم فكنت ارجع من عند ابي عبد الرحمن فاقرا على زر بن حبيش وكان زر قد قرا على عبد الله بن مسعود واما حمزة فانه قرا على عبد الرحمن بن ابي ليلى وسليمن الاعمش وحمران بن اعين وغيرهم وقرا عبد الرحمن بن ابي ليلى على جماعة من اصحاب علي وقرا الاعمش على يحيى بن وثاب وقرا يحيى على جماعة من اصحاب عبد الله وقرا حمران على ابي الاسود الديلي وقرا ابو الاسود على عثمان وعلي رضي الله عنهما واما الكسائي فانه قرا على حمزة واما يعقوب فانه قرا على ابي المنذر سلام بن سليمن الخراساني وقرا سلام على عاصم وقد ذكرت قراءة هولاء للاتفاق على جواز القراءة بها وما ذكرت من احاديث رسول الله عليه الصلوة والسلام في اثناء الكتاب على وفاق اية او بيان حكم فان الكتاب يطلب بيانه من السنة وعليهما مدار الشرع وامور الدين فهي من الكتب المسموعة للحفاظ وائمة الحديث واعرضت عن ذكر المناكير وما لا يليق بحال التفسير فارجو ان يكون مباركا على من اراده وما التوفيق الا بالله والعون والعصمة ولا حول ولا قوة الا بالله

فصل في فضائل القران وتعليمه

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي انا علي بن الجعد انا شعبة عن علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمان قال شعبة قلت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال خيركم من تعلم القران وعلمه

صحيح اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي انا ابو اسحق ابرهيم بن خزيم الشاشي نا حسين بن علي الجعفي قال سمعت حمزة الزيات عن ابي المختار الطائي عن ابن اخي الحارث الاعور عن الحارث الاعور قال مررت في المسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي رضي الله عنه فقلت يا امير المومنين الا ترى ان الناس قد خاضوا في الاحاديث قال او قد فعلوها قلت نعم قال اما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انها ستكون فتنة قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال

كتاب الله فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله هو حبل الله المتين هو الذكر الحكيم هو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم ينته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم خذها اليك يا اعور قال ابو عيسى هذا حديث لا نعرفه الا من هذا الوجه واسناده مجهول وفي الحارث مقال انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا اسحق بن عيسى قال سمعت ابن لهيعة يقول حدثنا مشرح بن هاعان قال سمعت عقبة بن عامر يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو كان القران في اهاب ما مسته النار قيل معناه من حمل القران وقراه لم تمسه النار يوم القيمة انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا جعفر بن عون انا ابرهيم بن مسلم عن ابي الاحوص عن عبد الله قال ان هذا القران مادبة الله تعالى فتعلموا من مادبته ما استطعتم ان هذا القران حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فان الله تعالى ياجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات اما اني لا اقول الم ولكن الف ولام وميم لكل واحد عشر حسنات ورواه بعضهم عن ابن مسعود مرفوعا اخبرنا ابو جعفر احمد بن ابي احمد بن منوية انا الشريف ابو القسم علي بن محمد بن علي الحسيني الحراني فيما كتب الي انا ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الاجري نا ابو الفضل جعفر بن محمد الصندلي نا الحسن بن علي بن محمد الزعفراني نا علي بن عاصم عن ابرهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعناه انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو عثمان عمرو بن عبد الله البصري نا ابو احمد محمد بن عبد الوهاب انا يعلى بن عبيد نا ابو حيان التيمي عن عامر بن واثلة ابي الطفيل ان نافع بن عبد الحارث لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعسفان وكان عمر استعمله على مكة فقال له عمر من استخلفت على اهل الوادي قال استخلفت عليهم ابن ابزى قال ومن ابن ابزى قال مولى من موالينا قال فاستخلفت عليهم مولى فقال يا امير المومنين انه رجل قارئ لكتاب الله عالم بالفرائض قاض فقال عمر اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يرفع بالقران اقواما ويضع به اخرين

صحيح اخبرنا ابو بكر بن ابي محمد بن عبد الصمد الترابي المعروف بابن ابي الهيثم انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي سنة اربع وثلثين وثلثمائة انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد نا اسحق بن ابرهيم الحنظلي انا جرير بن عبد الحميد عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القران كالبيت الخرب قال ابو عيسى هذا حديث صحيح حسن انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو ايوب الدمشقي نا سعدان بن يحيى نا عبيد الله

بن ابي حميد عن ابي المليح الهذلي عن واثلة بن الاسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت مكان التورية السبع الطوال واعطيت مكان الانجيل المئين واعطيت مكان الزبور المثاني واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي واعطاني ربي المفصل نافلة غريب

فصل في فضل تلاوة القران

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن سعد بن هشام عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الماهر بالقران مثل السفرة الكرام البررة ومثل الذي يقرؤه وهو عليه شاق له اجران صحيح وقال هشام الدستوائي عن قتادة بهذا الاسناد الذي يقرا القران وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة انا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر بن محمد الشاذياخي انا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة نا ابو علي الحسين بن الفضل البجلي نا عفان نا ابان بن يزيد نا قتادة عن انس عن ابي موسى الاشعري ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول مثل المومن الذي يقرا القران مثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل الذي لا يقرا القران كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرا القران كمثل الريحانة ريحها طيب ولا طعم لها ومثل الفاجر الذي لا يقرا القران كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا سفين عن عاصم بن بهدلة عن زر عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال لصاحب القران اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند اخر اية تقرؤها قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا النضر بن شميل نا هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلام عن ابي امامة انه حدثه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اقرءوا القران فانه ياتي شافعا لاصحابه اقرءوا الزهراوين البقرة وال عمران فانهما ياتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما اقرءوا البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة صحيح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا بشير بن المهاجر الغنوي نا عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول تعلموا سورة البقرة وال عمران فانهما الزهراوان وانهما تظلان صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف وان القران ياتي صاحبه يوم القيمة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول ما اعرفك فيقول انا صاحبك القران الذي اظماتك بالهواجر واسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته وانك اليوم من وراء كل تجارة

فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما اهل الدنيا
فيقولان بما كسينا هذا فيقال لهما باخذ ولدكما القرآن ثم يقال اقرا واصعد في درج الجنة وغرفها
فهو في صعود ما دام يقرا هذا نا ابو ايوب الدمشقي نا اسمعيل بن عياش نا ليث بن ابي سليم عن
مجاهد عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استمع الى اية من كتاب
الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن قرا اية من كتاب الله تعالى كانت له نورا يوم القيمة اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن
عمر بن حفص التاجر نا ابرهيم بن عبد الله عمر بن بكير الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايحب احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد فيه ثلث خلفات
عظام سمان قلنا نعم قال فثلث آيات يقرا بهن احدكم في صلوته خير له من ثلث خلفات عظام سمان
صح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو الاسود
نا ابن لهيعة عن زبان بن فايد عن سهل هو ابن معاذ الجهني عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
قرا القرآن وعمل بما فيه البس والداه يوم القيمة تاجا ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوت
من بيوت الدنيا لو كانت فيه فما ظنكم بالذي عمل به اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي
نا ابو حذيفة نا سفيان الثوري عن الاعمش عن خيثمة عن رجل عن عمران بن حصين مر على رجل يقرا على
قوم فلما فرغ سال فقال عمران انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا
القرآن فليسال الله به فانه سيجئ اقوام يقرؤن القرآن يسالون الناس به رواه ابو عيسى عن محمود
بن غيلان عن ابي احمد عن سفيان عن الاعمش عن خيثمة عن الحسن عن عمران بن حصين قال وقال محمد بن
اسمعيل هو خيثمة البصري الذي روى عنه جابر الجعفي وليس هو خيثمة بن عبد الرحمن **فصل في وعيد**
من قال في القرآن برايه اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا ابو محمد عبد الله
بن احمد بن حمويه السرخسي انا ابو اسحق ابرهيم بن خزيم الشاشي نا ابو محمد عبد بن حميد نا عبد الرزاق
انا الثوري عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال في القرآن برايه فليتبوا مقعده من النار انا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري انا ابو سعيد
احمد بن محمد بن الفضل الفقيه انا ابو عبد الله الحسين بن الحسن البصري نا ابو الفضل العباس بن محمد الدوري
نا يحيى بن حماد نا ابو عوانة عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوا مقعده من النار اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي
نا عبد الله بن احمد بن حمويه اخبرنا ابرهيم بن خزيم اخبرنا عبد بن حميد نا حبان بن هلال اخبرنا سهيل وهو اخو

حزم القطعي نا ابو عمران الجوني عن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برايه فاصاب
فقد اخطا وسئل ابو بكر رضي الله عنه عن قوله تعالى وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلني واي
ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله تعالى ما لا اعلم قال ابو الدرداء لا تفقه كل الفقه حتى ترى
للقرآن وجوها كثيرة قال حماد قلت لايوب ما معنى قول ابي الدرداء فجعل يتفكر فقلت هو ان ترى له وجوها
فتهاب الاقدام عليه فقال هو ذاك قال الشيخ الامام رضي الله عنه قد جاء الوعيد في حق من قال في القرآن
برايه وذلك فيمن قال من قبل نفسه شيئا من غير علم فاما التاويل وهو صرف الاية الى معنى محتمل موافق لما قبلها
وما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لاهل العلم اما التفسير وهو الكلام في
اسباب نزول الاية وشانها وقصتها فلا يجوز الا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل واصل التفسير من التفسرة وهي
الدليل من الماء الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض كذلك المفسر يكشف عن شان الاية وقصتها
واشتقاق التاويل من الاول وهو الرجوع يقال اولته فال اي صرفته فانصرف اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم
الترابي انا الحاكم ابو الفضل الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى انا اسحق بن ابرهيم الحنظلي نا جرير عن عبد الحميد
عن واصل بن حيان عن ابن الهذيل عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال انزل القرآن على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع
واختلفوا في تاويله قيل الظهر لفظ القرآن والبطن تاويله وقيل الظهر ما حدثت عن اقوام انهم عصوا فعوقبوا
فهو في الظاهر خبر وباطنه عظة وتحذير ان يفعل احد مثل ما فعلوا فيحل به ما حل بهم وقيل معنى الظهر
والبطن التلاوة والتفهم يقول لكل اية ظاهر وهو ان يقرأها كما انزلت قال الله تعالى ورتل القرآن
ترتيلا وباطن وهو التدبر والتفكر قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته ثم التلاوة تكون
بالتعلم والتفهم تكون بصدق النية وتعظيم الحرمة وطيب الطعمة وقوله لكل حرف حد اي لكل حد في التلاوة والتفسير
لا يجاوز ففي التلاوة لا يجاوز المصحف وفي التفسير لا يجاوز المسموع وقوله لكل حد مطلع اي مصعد يصعد اليه من معرفة علمه
ويقال المطلع الفهم وقد يفتح الله تعالى على المتدبر والمتفكر في التاويل والمعاني ما لا يفتح على غيره وفوق كل ذي علم عليم
سورة فاتحة الكتاب ولها ثلثة اسماء معروفة فاتحة الكتاب وام القرآن والسبع المثاني سميت فاتحة
الكتاب لان الله بها افتتح القرآن وسميت ام القرآن وام الكتاب لانها اصل القرآن منها بدئ القرآن وام الشيء
اصله ويقال لمكة ام القرى لانها اصل البلاد دحيت الارض من تحتها وقيل لانها مقدمة وامام لما يتلوها من السور
يبدا بكتابتها في المصحف وبقراءتها في الصلوة والسبع لانها سبع آيات باتفاق العلماء وسميت مثاني
لانها تثنى في الصلوة فتقرا في كل ركعة وقال مجاهد سميت مثاني لان الله تعالى استثناها لهذه الامة
فذخرها لهم وهي مكية على قول الاكثرين وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة
ولذلك سميت مثاني والاول اصح انها مكية لان الله تعالى من على الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد آتيناك

سبعا من المثاني والمراد منها فاتحة الكتاب وسورة الحجر مكية فلم يكن يمن عليه بها قبل نزولها
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى **بسم الله** الباء اداة تخفض ما بعدها مثل من وعن والمتعلق
به الباء محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره ابدا بسم الله او قل بسم الله واسقطت الالف من الاسم طلبا للخفة لكثرة استعمالها
وطولت الباء قال القتيبي ليكون افتتاح كتاب الله بحرف معظم كان عمر بن عبد العزيز يقول لكتابه طولوا
الباء واظهروا السين وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله تعالى وقيل لما اسقطوا الالف ردوا
طول الالف على الباء ليكون دالا على سقوط الالف الا ترى انه لما كتبت الالف في اقرا باسم ربك ردت الباء
الى صيغتها ولا تحذف الالف اذا اضيف الاسم الى غير الله تعالى ولا مع غير الباء والاسم هو المسمى وعينه وذاته قال الله
تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى اخبر ان اسمه يحيى ثم نادى الاسم فقال يا يحيى وقال ما تعبدون من دونه
الا اسماء سميتموها واراد الاشخاص المعبودة لانهم كانوا يعبدون المسميات وقال سبح اسم ربك الاعلى
تبارك اسم ربك ثم يقال للتسمية ايضا اسم واستعماله في التسمية اكثر من المسمى واختلفوا في اشتقاقه قال البصريون
هو مشتق من السمو وهو العلو فكانه علا على معناه وظهر عليه وصار معناه تحته وقال ثعلب
الكوفيون هو من الوسم والسمة وهي العلامة فكانه علامة لمعناه والاول اصح لانه يصغر على السمي ولو كان
من السمة لكان يصغر على الوسيم كما يقال في الوعد وعيد ويقال في تصريفه سميت ولو كان من الوسم لقيل
وسمت **الله** قال الخليل وجماعة هو اسم علم خاص لله تعالى لا اشتقاق له كاسماء الاعلام للعباد مثل زيد
وعمرو وقال جماعة هو مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه فقيل من اله الهة اي عبد عبادة وقرا ابن عباس ويذرك
والهتك اي عبادتك معناه انه المستحق للعبادة دون غيره وقيل اصله اله قال الله تعالى وما كان معه
من اله اذا لذهب كل اله بما خلق قال المبرد هو من قول العرب الهت الى فلان اي سكنت اليه قال
الشاعر الهت اليها والركائب وقف وكان الخلق يسكنون اليه ويطمئنون بذكره ويقال الهت اليه اي فزعت
اليه قال الشاعر الهت اليها والركائب وقف وقيل اصل الاله ولاه فابدلت الواو بالهمزة مثل وشاح واشاح
واشتقاقه من الوله لان العباد يولهون اليه اي يفزعون اليه في الشدائد ويلجؤن اليه في الحوائج كما يوله
كل طفل الى امه وقيل هو من الوله وهو ذهاب العقل لفقد من يعز عليك **الرحمن الرحيم** قال ابن عباس
رضي الله عنهما هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الآخر واختلفوا فيهما منهم من قال هما بمعنى واحد مثل ندمان
ونديم ومعناهما ذو الرحمة ذكر احدهما بعد الآخر تطميعا لقلوب الراغبين وقال المبرد هو انعام بعد انعام
وتفضل بعد تفضل ومنهم من فرق بينهما فقال الرحمن بمعنى العموم والرحيم بمعنى الخصوص فالرحمن بمعنى الرزاق
في الدنيا وهو على العموم لكافة الخلق والرحيم بمعنى العافي في الآخرة والعفو في الآخرة للمؤمنين على الخصوص
ولذلك قيل في الدعاء يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة فالرحمن من تصل رحمته الى الخلق على العموم والرحيم
من تصل رحمته اليهم على الخصوص ولذلك يدعى غير الله رحيما ولا يدعى رحمن فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ

والرحيم عام اللفظ خاص المعنى والرحمة ارادة الله الخير لاهله وقيل هي ترك عقوبة من يستحقها واسداء الخير
الى من لا يستحق فهي على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل واختلفوا في آية التسمية فذهب قراء
المدينة والبصرة وفقهاء الكوفة الى انها ليست من فاتحة الكتاب ولا من غيرها من السور والافتتاح بها للتيمن والتبرك
وذهب قراء مكة والكوفة واكثر فقهاء الحجاز الى انها من الفاتحة وليست من سائر السور وانما كتبت للفصل وذهب
جماعة الى انها من الفاتحة ومن كل سورة الا سورة التوبة وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي واتفقوا على ان الفاتحة
سبع آيات فالآية الاولى عند من يعدها من الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم وابتداء الآية الآخرة صراط
الذين ومن لم يعدها من الفاتحة قال ابتداؤها الحمد لله رب العالمين وابتداء الآية الآخرة غير المغضوب عليهم
واحتج من جعلها من الفاتحة ومن السور بانها كتبت في المصحف بخط القرآن وبما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الكسائي انا ابو محمد عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان انا
الشافعي انا عبد المجيد عن ابن جريج اخبرني ابي عن سعيد بن جبير ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم
هي ام القرآن قال ابي وقراها علي سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال
سعيد قراها علي ابن عباس كما قراتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال ابن عباس فذخرها
لكم فما اخرجها لاحد قبلكم ومن لم يجعلها من الفاتحة احتج بما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرازي انا زاهر
بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال قمت وراء ابي بكر
الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم فكلهم كان لا يقرا بسم الله الرحمن الرحيم اذا افتتح الصلوة
قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف ختم سورة حتى ينزل بسم الله الرحمن
الرحيم وقال الشعبي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب في بدء الامر على رسم قريش باسمك
اللهم حتى نزلت وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها فكتب بسم الله حتى نزلت قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن فكتب بسم الله الرحمن حتى نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب مثلها **الحمد لله**
لفظه خبر كانه يخبر ان المستحق للحمد هو الله تعالى وفيه تعليم الخلق تقديره قولوا الحمد لله والحمد يكون بمعنى الشكر
على النعمة ويكون بمعنى الثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة يقال حمدت فلانا على ما اسدى الي من النعمة وحمدته
على علمه وشجاعته والشكر لا يكون الا على النعمة فالحمد اعم من الشكر اذ لا يقال شكرت فلانا على علمه فكل
حامد شاكر وليس كل شاكر حامدا وقيل الحمد باللسان قولا والشكر بالاركان فعلا قال الله تعالى وقل
الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال اعملوا آل داود شكرا قوله لله اللام فيه للاستحقاق كما يقال الدار لزيد
رب العالمين فالرب يكون بمعنى المالك كما يقال لمالك الدار رب الدار ويقال رب الشيء اذا ملكه ويكون بمعنى
التربية والاصلاح يقال رب فلان الضيعة يربها اذا اتمها واصلحها فهو رب مثل طب وبر فالله تعالى مالك العالمين ومربيهم
ولا يقال للمخلوق هو الرب معرفا انما يقال رب كذا مضافا لان الالف واللام للتفخيم وهو لا يملك الكل والعالمين

جمع عالم، والعالم جمع لا واحد له من لفظه، واختلفوا في العالمين، قال ابن عباس: هم الجن والإنس لأنهم المكلفون
بالخطاب، قال الله تعالى: قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما، واشتقاقه
من العلم والعلامة، سموا به لظهور أثر الصنعة فيهم، قال أبو عبيدة: هم أربع أمم: الملائكة والإنس والجن
والشياطين، مشتق من العلم، ولا يقال للبهائم عالم لأنها لا تعقل، واختلفوا في مبلغهم، قال سعيد بن المسيب:
لله تعالى ألف عالم، ستمائة في البحر وأربعمائة في البر، وقال مقاتل بن حيان: ثمانون ألف عالم، أربعون ألفا في
البحر وأربعون ألفا في البر، وقال وهب: لله تعالى ثمانية عشر ألف عالم، الدنيا عالم منها، وما العمران في الخراب
إلا كفسطاط في صحراء، وقال كعب الأحبار: لا يحصي عدد العالمين أحد إلا الله تعالى، قال الله تعالى: وما يعلم
جنود ربك إلا هو. **الرحمن الرحيم مالك يوم الدين** قرأ عاصم والكسائي ويعقوب مالك، وقرأ الآخرون
ملك، قال قوم: معناهما واحد مثل فرهين وفارهين وحذرين وحاذرين، ومعناهما الرب، يقال رب الدار
ومالكها، وقيل: المالك والملك هو القادر على اختراع الأعيان من العدم إلى الوجود، ولا يقدر عليه أحد
غير الله تعالى، قال أبو عبيدة: مالك أجمع وأوسع لأنه يقال مالك العبد والطير والدواب، ولا يقال ملك هذه الأشياء،
ولأنه لا يكون مالكا للشيء إلا وهو يملكه، وقد يكون ملك الشيء ولا يملكه، وقال قوم: ملك أولى لأن كل ملك
مالك وليس كل مالك ملكا، ولأنه أوفق لسائر القرآن مثل قوله تعالى: فتعالى الله الملك الحق، الملك القدوس،
ملك الناس، وقال ابن عباس ومقاتل والسدي: ملك يوم الدين قاضي يوم الحساب، وقال مجاهد: الدين
الحساب، قال الله تعالى: ذلك الدين القيم، أي الحساب المستقيم، وقال قتادة: الدين الجزاء، ويقع على الجزاء في
الخير والشر جميعا، كما يقال: كما تدين تدان، وقال يمان بن رئاب: الدين القهر، يقال دنته فدان،
أي قهرته فذل، وقيل: الدين الطاعة، أي يوم الطاعة، وإنما خص يوم الدين بالذكر مع كونه مالكا للأيام
كلها لأن الأملاك يومئذ زائلة، فلا ملك ولا أمر إلا له، قال الله تعالى: الملك يومئذ الحق
للرحمن، وقال: لمن الملك اليوم لله الواحد القهار، وقال: والأمر يومئذ لله، وقرأ أبو عمرو الرحيم ملك بإدغام
الميم في الميم، وكذلك يدغم كل حرفين من جنس واحد أو مخرج واحد أو قريبي المخرج، سواء كان الحرف ساكنا
أو متحركا، إلا أن يكون الحرف الأول مشددا أو منونا أو منقوصا أو مفتوحا قبله ساكن من
غير المثلين، فإنه لا يدغمهما، وإدغام المتحرك يكون في الإدغام الكبير، وافقه حمزة في إدغام المتحرك
في قوله تعالى: بيت طائفة، والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا، والذاريات ذروا، أدغم
التاء فيما بعدها من الحروف، وافقه حمزة والكسائي في إدغام البعض، وهو إدغام الساكن في المتحرك إلا في الراء
عند اللام، والدال عند الجيم، وكذلك لا يدغم حمزة الدال عند السين والصاد والزاي، ولا إدغام لسائر القراء
إلا في أحرف معدودة. **إياك نعبد وإياك نستعين** إيا كلمة ضمير خصت بالإضافة إلى المضمر، ويستعمل مقدما على الفعل، فيقال:
إياك أعني وإياك أسأل، ولا يستعمل مؤخرا إلا منفصلا، فيقال: ما عنيت إلا إياك، وقوله نعبد أي نوحدك ونطيعك

خاضعين

خاضعين، والعبادة الطاعة مع التذلل والخضوع، وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده، يقال طريق معبد أي مذلل، وقوله
وإياك نستعين: نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى جميع أمورنا، فإن قيل: لم قدم ذكر العبادة على الاستعانة، والاستعانة
تكون قبل العبادة؟ فقيل: هذا يلزم من يجعل الاستطاعة قبل الفعل، ونحن بحمد الله نجعل التوفيق والاستطاعة
مع الفعل، فلا فرق بين التقديم والتأخير، ويقال: الاستعانة نوع تعبد، فكأنه ذكر جملة العبادة أولا ثم ذكر ما هو من تفاصيلها.
اهدنا الصراط المستقيم أي أرشدنا، وقال علي وأبي بن كعب رضي الله عنهما: ثبتنا، كما يقال للقائم: قم حتى
أعود إليك، أي دم على ما أنت عليه، وهذا الدعاء من المؤمنين مع كونهم على الهداية بمعنى التثبيت وبمعنى طلب مزيد
الهداية، لأن الألطاف والهدايات من الله تعالى لا تتناهى، على مذهب أهل السنة. الصراط، وسراط قرئ بالسين
رواه رويس عن يعقوب، وهو الأصل، سمي سراطا لأنه يسرط السابلة، ويقرأ بالزاي، وقرأ حمزة بإشمام الزاي،
وكلها لغات صحيحة، والاختيار الصاد عند أكثر القراء لموافقة المصحف. والصراط المستقيم، قال ابن عباس وجابر:
هو الإسلام، وهو قول مقاتل، وقال ابن مسعود: هو القرآن، وروي عن علي رضي الله عنه مرفوعا: الصراط المستقيم
كتاب الله تعالى، وقال سعيد بن جبير: طريق الجنة، وقال سهل بن عبد الله: طريق السنة والجماعة، وقال بكر بن عبد
الله المزني: طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال أبو العالية والحسن: رسول الله وصاحباه، وأصله في اللغة
الطريق الواضح. **صراط الذين أنعمت عليهم** أي مننت عليهم بالهداية والتوفيق، قال عكرمة: مننت عليهم بالثبات
على الإيمان والاستقامة، وهم الأنبياء عليهم السلام، وقيل: هم كل من ثبته الله تعالى على الإيمان
من النبيين والمؤمنين الذين ذكرهم الله تعالى في قوله: فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين، الآية، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هم قوم موسى وعيسى عليهما السلام قبل أن غيروا
دينهم، وقال أبو العالية: هم آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وقال عبد الرحمن بن زيد: هم
النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه، وقال شهر بن حوشب: هم أصحاب الرسول
صلى الله عليه وسلم. قرأ حمزة عليهم وإليهم ولديهم بضم الهاء، ويضم يعقوب كل هاء قبلها ياء ساكنة تثنية
وجمعا إلا قوله تعالى: بين أيديهن وأرجلهن، وقرأ الآخرون بكسرها، فمن ضم الهاء ردها إلى الأصل لأنها مضمومة
عند الانفراد، ومن كسر فلأجل الياء الساكنة والكسرة تؤخت الياء، وضم ابن كثير كل ميم جمع مشبعا في
الوصل، وقبل الهاء كسرة أو ياء ساكنة ضم الهاء والميم حمزة والكسائي، وكسرهما أبو عمرو، وكذلك يعقوب
إذا انكسر ما قبله، والآخرون بضم الميم وكسر الهاء لأجل الياء أو لكسر ما قبلها، وضم الميم على الأصل. **غير المغضوب
عليهم ولا الضالين آمين** يعني غير صراط الذين غضبت عليهم، والغضب هو إرادة الانتقام من العصاة، وغضب
الله تعالى لا يلحق عصاة المؤمنين، إنما يلحق الكافرين. ولا الضالين، أي وغير الضالين عن الهدى، وأصل
الضلال الهلاك والغيبوبة، يقال ضل الماء في اللبن إذا هلك وغاب، وغير هاهنا بمعنى لا، ولا بمعنى غير، ولذلك جاز
العطف، كما يقال: فلان غير محسن ولا مجمل، فإذا كان غير بمعنى سوى فلا يجوز العطف عليها بلا، لا يجوز في الكلام عندي

سوى عبد الله ولا زيد، وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه: صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير
الضالين، وقيل: المغضوب عليهم هم اليهود، والضالون هم النصارى، لأن الله تعالى حكم على اليهود بالغضب
فقال: من لعنه الله وغضب عليه، وحكم على النصارى بالضلال فقال: ولا تتبعوا أهواء قوم قد
ضلوا من قبل، وقال سهل بن عبد الله: غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة. والسنة للقارئ
أن يقول بعد فراغه من قراءة الفاتحة: آمين، مفصولا عن الفاتحة بسكتة، وهو مخفف، ويجوز ممدودا
ومقصورا، ومعناه: اللهم اسمع واستجب، وقال ابن عباس وقتادة: معناه كذلك يكون، وقال مجاهد:
هو اسم من أسماء الله تعالى، وقيل: هو طابع الدعاء، وقيل: هو خاتم الله على عباده يدفع به الآفات
عنهم كخاتم الكتاب يمنعه من الفساد وظهور ما فيه. أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي، وأبو حامد
أحمد بن عبد الله الصالحي، قالا: أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أنا أبو علي محمد بن أحمد بن معقل الميداني،
نا محمد بن يحيى، نا عبد الرزاق، نا معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال: إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين، فإن الملائكة تقول آمين، وإن الإمام يقول
آمين، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه. صحيح. **فصل في فضل فاتحة الكتاب** أخبرنا
أبو الحسن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكسائي، أنا أبو نصر محمد بن علي بن الفضل الخزاعي، أنا أبو عمرو
عمرو بن عبد الله البصري، نا محمد بن عبد الوهاب، نا خالد بن مخلد القطواني، حدثني محمد بن جعفر
بن أبي كثير، هو أخو إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه: خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم على أبي بن كعب وهو قائم يصلي، فصاح به فقال: تعال يا أبي، فعجل أبي في صلاته، ثم جاء إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال: ما منعك يا أبي أن تجيبني إذ دعوتك؟ أليس الله تعالى يقول: يا أيها الذين آمنوا استجيبوا
لله وللرسول إذا دعاكم؟ قال أبي: لا جرم يا رسول الله، لا تدعوني إلا أجبتك وإن كنت مصليا، قال:
تحب أن أعلمك سورة لم تنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها؟
فقال أبي: نعم يا رسول الله، فقال: لا تخرج من باب المسجد حتى تعلمها، والنبي صلى الله عليه وسلم يمشي يريد أن
يخرج من المسجد، فلما بلغ الباب ليخرج قال له أبي: السورة يا رسول الله، فوقف فقال: نعم، كيف تقرأ في صلاتك؟
فقرأ أبي أم القرآن، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل
ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها، وإنها السبع المثاني التي آتاني الله تعالى. هذا حديث حسن صحيح.
أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي، أنا الحاكم أبو الفضل محمد بن الحسين الحدادي، أنا أبو يزيد محمد بن يحيى بن خالد،
أنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أنا يحيى بن آدم، نا أبو الأحوص، عن عمار بن رزيق، عن عبد الله بن عيسى، عن سعيد بن
جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل إذ سمع نقيضا من فوقه، فرفع
جبريل بصره إلى السماء فقال: هذا باب قد فتح من السماء ما فتح قط، قال: فنزل منه ملك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم

فقال

فقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ حرفا منهما إلا
أعطيته. أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد الشيرزي، أنا زاهر بن أحمد السرخسي، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي،
أنا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، عن مالك، عن العلاء بن عبد الرحمن أنه سمع أبا السائب مولى هشام بن زهرة يقول:
سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج،
هي خداج، هي خداج، غير تمام، قال: فقلت: يا أبا هريرة، إني أحيانا أكون وراء الإمام، فغمز ذراعي فقال: اقرأ بها يا فارسي في نفسك، فإني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لي ونصفها لعبدي،
ولعبدي ما سأل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرؤوا، يقول العبد: الحمد لله رب العالمين، يقول الله
تعالى: حمدني عبدي، يقول العبد: الرحمن الرحيم، يقول الله تعالى: أثنى علي عبدي، يقول العبد: مالك يوم الدين، يقول
الله تعالى: مجدني عبدي، يقول العبد: إياك نعبد وإياك نستعين، فهذه الآية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل،
يقول العبد: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، فهؤلاء لعبدي ولعبدي
ما سأل. صحيح. **سورة البقرة** مدنية، وهي مائتان وثمانون وسبع آيات. **بسم الله الرحمن الرحيم**
الم، قال الشعبي وجماعة: الم وسائر حروف الهجاء في أوائل السور من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه، وهي سر
القرآن، فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلى الله تعالى، وفائدة ذكرها طلب الإيمان بها، قال أبو بكر الصديق رضي
الله عنه: في كل كتاب سر، وسر الله تعالى في القرآن أوائل السور، وقال علي رضي الله عنه: إن لكل كتاب
صفوة، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي، قال داود بن أبي هند: كنت أسأل الشعبي عن فواتح السور فقال: يا داود،
إن لكل كتاب سرا، وإن سر القرآن فواتح السور، فدعها وسل عما سوى ذلك. وقال جماعة: هي معلومة
المعاني، فقيل: كل حرف منها مفتاح اسم من أسمائه، كما قال ابن عباس في كهيعص: الكاف من كاف، والهاء من هاد، والياء
من حكيم، والعين من عليم، والصاد من صادق، وقيل في المص: أنا الله الملك الصادق، وقال الربيع بن أنس في الم: الألف
مفتاح اسمه الله، واللام مفتاح اسمه اللطيف، والميم مفتاح اسمه المجيد، وقال محمد بن كعب: الألف آلاء الله،
واللام لطفه، والميم ملكه، وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: معنى الم أنا الله أعلم، ومعنى المص أنا الله
أعلم وأفصل، ومعنى الر أنا الله أرى، ومعنى المر أنا الله أعلم وأرى، قال الزجاج: وهذا حسن، فإن العرب تذكر حرفا من
كلمة تريدها، كقولهم: قلت لها قفي فقالت لي ق، أي وقفت، وعن سعيد بن جبير قال: هي أسماء الله تعالى مقطعة، لو
يحسن الناس تأليفها لعلموا اسم الله الأعظم، ألا ترى أنك تقول الر، وحم، ون، فيكون الرحمن، وكذلك سائرها،
إلا أنا لا نقدر على وصلها، وقال قتادة: هذه الحروف أسماء القرآن، وقال مجاهد وابن زيد: هي أسماء السور، وبيانه
أن القائل إذا قال قرأت المص عرف السامع أنه قرأ السورة التي افتتحت بالمص، وروي عن ابن عباس أنها أقسام، وقال
الأخفش: أقسم الله تعالى بهذه الحروف لشرفها وفضلها، لأنها مباني كتبه المنزلة ومباني أسمائه الحسنى. **ذلك الكتاب**
أي هذا الكتاب، وهو القرآن، وقيل: هذا فيه مضمر، أي هذا ذلك الكتاب، قال الفراء: كان الله تعالى قد وعد نبيه

وسلم أن ينزل عليه كتابًا لا يمحوه الماء ولا يخلق عن كثرة الرد فلما أنزل القرآن قال هذا ذلك الكتاب الذي
وعدتك أن أنزله عليك في التوراة والإنجيل وعلى لسان النبيين من قبلك وهذا للتقريب وذاك للتبعيد
وقال ابن كيسان إن الله تعالى أنزل قبل سورة البقرة سورًا كذب بها المشركون ثم أنزل سورة البقرة
فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم البقرة من السور لا شك فيه. نقول كذب بها المشركون ثم أنزل سورة
البقرة فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم البقرة من السور والكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب كما يقال للمخلوق
خلق وهذا الدرهم ضرب الأمير أي مضروبه وأصل الكتب الضم والجمع ويقال للجند كتيبة لاجتماعها وسمي الكتاب
كتابًا لأنه جمع حرف إلى حرف **لا ريب فيه** أي لا شك فيه أنه من عند الله وأنه الحق والصدق وقيل هو خبر
بمعنى النهي أي لا ترتابوا فيه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق أي لا ترفثوا ولا تفسقوا قرأ ابن كثير فيه بالإشباع في الوصل
وكذلك كل هاء كناية قبلها ساكن يشبعها وصلًا ما لم يلقها ساكن ثم إن كان الساكن قبل الهاء ياء يشبعها بالكسر وإن كان
غيرها يشبعها بالضم ووافقه حفص في قوله تعالى فيه مهانًا فأشبعه **هدى للمتقين** يدغم الغنة عند
اللام والراء أبو جعفر وابن كثير وحمزة والكسائي زاد حمزة والكسائي عند الياء وزاد حمزة عند الواو والآخرون لا يدغمونها ويخفي أبو جعفر
النون والتنوين عند الخاء والغين هدى للمتقين أي هو هدى أي رشد وبيان لأهل التقوى وقيل
هو نصب على الحال أي هاديًا تقديره لا ريب في هدايته للمتقين والهدى ما يهتدي به الإنسان للمتقين
أي للمؤمنين قال ابن عباس المتقي من يتقي الشرك والكبائر والفواحش وهو مأخوذ من الاتقاء وأصله
الحجز بين شيئين ومنه يقال اتقى بترسه أي جعله حاجزًا بين نفسه وبين ما يقصده وفي الحديث كنا إذا احمر
البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتد الحرب جعلناه حاجزًا بيننا وبين العدو فكأن
المتقي يجعل امتثال أمر الله تعالى والاجتناب عما نهاه حاجزًا بينه وبين العذاب قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لكعب الأحبار حدثني عن التقوى فقال هل أخذت طريقًا ذا شوك قال نعم قال فما عملت
فيه قال حذرت وتشمرت قال كعب ذلك التقوى وقال ابن عمر رضي الله عنهما التقوى أن لا ترى نفسك خيرًا
من أحد وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه التقوى ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فما رزق الله
بعد ذلك فهو خير إلى خير وقيل هو الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث جماع التقوى في قوله تعالى
إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية وقال شهر بن حوشب المتقي الذي يترك ما لا بأس به حذرًا
لما به بأس وخص المتقين بالذكر تشريفًا لهم أو لأنهم هم المنتفعون بالهدى **الذين يؤمنون بالغيب**
موضع الذين خفض نعتًا للمتقين يؤمنون يصدقون ويترك الهمزة أبو عمرو وورش وأبو جعفر وكذلك يترك كل
همزة ساكنة هي فاء الفعل إلا أحرفًا معدودة وحقيقة الإيمان التصديق بالقلب قال الله تعالى وما أنت بمؤمن
لنا أي بمصدق لنا وهو في الشريعة الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالأركان فسمي الإقرار والعمل
إيمانًا لوجه من المناسبة لأنه من شرائعه والإسلام هو الخضوع والانقياد فكل إيمان إسلام وليس كل

إسلام

إسلام إيمانًا إذا لم يكن معه تصديق قال الله تعالى قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وذلك لأن
وقيل لأن الإيمان مأخوذ من الأمان فسمي المؤمن مؤمنًا لأنه يؤمن نفسه من عذاب الله والله تعالى مؤمن
لأنه يؤمن العباد من عذابه بالغيب والغيب مصدر وضع موضع الاسم فقيل للغائب غيب كما قيل للعادل
عدل وللزائر زور والغيب ما كان مغيبًا عن العيون وقال ابن عباس الغيب ها هنا هو الله تعالى وقيل القرآن
وقال الحسن بالآخرة وقال زر بن حبيش وابن جريج بالوحي نظيره أعنده علم الغيب وقال ابن كيسان بالقدر
وقال عبد الرحمن بن يزيد كنا عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فذكرنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما
سبقونا به فقال عبد الله إن أمر محمد كان بينًا لمن رآه والذي لا إله غيره ما آمن أحد قط إيمانًا أفضل من إيمان بغيب
ثم قرأ الم ذلك الكتاب لا ريب فيه إلى قوله المفلحون قرأ أبو جعفر وأبو عمرو وورش يومنون بترك الهمز وكذلك
أبو جعفر يترك كل همزة ساكنة إلا في أنبئهم ونبئهم ونبئنا ويترك أبو عمرو كلها إلا أن تكون علامة للجزم نحو نبئهم وأنبئهم
وتسؤهم وإن نشأ وننسها ونحوها أو يكون خروجها من لغة إلى أخرى نحو مؤصدة ورئيا أو يثقل نحو تؤوي وتؤويه ويترك ورش كل همزة
ساكنة كانت فاء الفعل إلا تؤوي وتؤويه ولا يترك من عين الفعل إلا الرؤيا وبابه إلا ما كان على وزن فعل **ويقيمون**
الصلوة أي يديمونها ويحافظون عليها في مواقيتها بحدودها وأركانها وهيئاتها يقال قام بالأمر
وأقام الأمر إذا أتى به معطًى حقوقه والمراد بها الصلوات الخمس ذكر بلفظ الواحد كقوله تعالى فبعث
الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق يعني الكتب والصلوة في اللغة الدعاء قال الله
تعالى وصل عليهم أي ادع لهم وفي الشريعة اسم لأفعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود ودعاء وثناء
وقيل في قوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية إن الصلوة من الله تعالى في هذه الآية الرحمة ومن الملائكة
الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء **ومما رزقناهم ينفقون** رزقناهم أعطيناهم والرزق اسم لكل ما ينتفع به
حتى الولد والعبد وأصله في اللغة الحظ والنصيب ينفقون يتصدقون قال قتادة ينفقون في طاعة الله وسبيله
وأصل الإنفاق الإخراج عن اليد والملك ومنه نفاق السوق لأنه تخرج فيه السلعة عن اليد ومنه نفقت الدابة
إذا خرجت روحها فهذه الآية في المؤمنين من مشركي العرب **والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك**
بما أنزل إليك يعني القرآن وما أنزل من قبلك من التوراة والإنجيل وسائر الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام ويترك أبو جعفر وابن كثير
وقالون وأبو عمرو ويعقوب كل مدة تقع بين كلمتين والآخرون يمدونها وهذه الآية في المؤمنين من أهل الكتاب
وبالآخرة هم يوقنون أي بالدار الآخرة سميت الدنيا دنيا لدنوها من الآخرة وسميت الآخرة آخرة لتأخرها وكونها
بعد الدنيا يوقنون أي يستيقنون أنها كائنة من الإيقان وهو العلم وقيل الإيقان واليقين علم عن استدلال ولذلك
لا يسمى الله تعالى موقنًا ولا علمه يقينًا إذ ليس علمه عن استدلال **أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون**
أي أهل هذه الصفة وأولئك كلمة معناها الكناية عن جماعة نحوهم والكاف للخطاب كما في حرف ذلك وقوله على هدى
أي رشد وبيان وبصيرة من ربهم وأولئك هم المفلحون الناجون والفائزون فازوا بالجنة ونجوا من النار ويكون الفلاح

بمعنى البقاء أي الباقون في النعيم المقيم وأصل الفلاح القطع والشق ومنه سمي الزراع فلاحًا لأنه يشق الأرض وفي المثل
الحديد بالحديد يفلح أي يشق فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والآخرة **إن الذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم**
تنذرهم لا يؤمنون إن الذين كفروا يعني مشركي العرب وقال الكلبي يعني اليهود والكفر هو الجحود وأصله من الستر ومنه
سمي الليل كافرًا لأنه يستر الأشياء بظلمته وسمي الزراع كافرًا لأنه يستر الحب بالتراب فالكافر يستر الحق
بجحوده والكفر على أربعة أنحاء كفر إنكار وكفر جحود وكفر عناد وكفر نفاق فكفر الإنكار هو أن لا يعرف الله
أصلًا ولا يعترف به وكفر الجحود هو أن يعرف الله تعالى بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر إبليس وكفر اليهود قال الله
تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد أن يعرف بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به ككفر أبي طالب
حيث يقول: ولقد علمت بأن دين محمد — من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة — لوجدتني سمحًا بذاك مبينا
وأما كفر النفاق فهو أن يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الأنواع
سواء في أن من لقي الله تعالى بواحد منها لا يغفر له وقوله سواء عليهم أي متساو لديهم أأنذرتهم خوفتهم
وحذرتهم والإنذار إعلام مع تخويف وتحذير فكل منذر معلم وليس كل معلم منذرًا وحقق ابن عامر وعاصم
وحمزة والكسائي الهمزتين في أأنذرتهم وكذلك كل همزتين تقعان في أول الكلمة والآخرون يلينون
الثانية أم حرف عطف على الاستفهام لم حرف جزم لا يلي إلا الفعل لأن الجوازم لا تلحق الأسماء فقال أنذرتهم
لا يؤمنون وهذه الآية في أقوام حقت عليهم كلمة الشقاوة في سابق علم الله تعالى ثم ذكر سبب
تركهم الإيمان **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم** ختم الله طبع الله على
قلوبهم فلا تعي خيرًا ولا تفهمه وحقيقة الختم الاستيثاق من الشيء كيلا يدخله ما خرج منه ولا يخرج عنه ما فيه
ومنه الختم على الباب قال أهل السنة أي حكم على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الأزلي فيهم وقالت المعتزلة
جعل على قلوبهم علامة تعرفهم الملائكة بها وعلى سمعهم أي على موضع سمعهم فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به وأراد
على أسماعهم كما قال على قلوبهم وإنما وحده لأنه مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع وعلى أبصارهم غشاوة هذا ابتداء كلام
ومعنى غشاوة أي غطاء فلا يرون الحق وقرأ أبو عمرو والكسائي أبصارهم بالإمالة وكذلك كل ألف بعدها راء
مجرورة في الأسماء كانت لام الفعل يميلانها ويميل حمزة منها ما يتكرر فيه الراء كالقرار ونحوه زاد الكسائي
إمالة جبارين والجوار والجار وبارئكم ومن أنصاري ونسارع وبابه وكذلك يميل هؤلاء كل ألف هي بمنزلة لام
الفعل أو كان علمًا للتأنيث إذا كان قبلها راء فعلم التأنيث مثل الكبرى والأخرى ولام الفعل مثل ترى وافترى
يكسرون الراء فيها ولهم عذاب عظيم أي في الآخرة وقيل القتل والأسر في الدنيا والعذاب الدائم في العقبى
والعذاب كل ما يعني الناس ويشق عليهم قال الخليل العذاب ما يمنع الإنسان عن مراده ومنه الماء العذب
لأنه يمنع العطش **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين** نزلت في المنافقين
عبد الله بن أبي بن سلول ومعتب بن قشير وجد بن قيس وأصحابهم حيث أظهروا كلمة الإسلام ليسلموا من

النبي

النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه واعتقدوا خلافها وأكثرهم من اليهود والناس جمع إنسان سمي به لأنه عهد إليه
فنسي كما قال الله تعالى ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي وقيل لظهوره من قولهم آنست أي أبصرت
وقيل لأنه يستأنس به ومن يقول آمنا بالله وباليوم الآخر أي بيوم القيامة قال الله
تعالى وما هم بمؤمنين **يخادعون الله والذين آمنوا** أي يخالفون الله وأصل الخدع في اللغة الإخفاء
ومنه المخدع للبيت الذي يخفى فيه المتاع فالمخادع يظهر خلاف ما يضمر والخدع من الله
تعالى في قوله وهو خادعهم أي يظهر لهم ويعجل لهم من النعيم في الدنيا خلاف ما يغيب عنهم من عذاب
الآخرة وقيل أصل الخدع الفساد ومعناه يفسدون ما أظهروا من الإيمان بما أضمروا من الكفر وقوله
وهو خادعهم أي يفسد عليهم نعيمهم في الدنيا بما يصيرهم إليه من عذاب الآخرة فإن قيل ما معنى قوله
يخادعون الله والمفاعلة للمشاركة في المخادعة قيل قد ترد المفاعلة لا على المشاركة كقولك عافاك الله وعاقبت
فلانًا وطارقت النعل وقال الحسن معناه يخادعون رسول الله كما قال تعالى إن الذين يؤذون الله أي أولياء
الله وقيل ذكر الله ها هنا تحسين والقصد بالمخادعة الذين آمنوا كقوله تعالى فأن لله خمسه وللرسول
وقيل معناه يفعلون في دين الله ما هو خداع في دينهم والذين آمنوا أي ويخادعون المؤمنين بقولهم إذا رأوهم
قالوا آمنا وهم غير مؤمنين **وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون** قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو يخادعون كالحرف
الأول وجعلوه من المفاعلة التي تختص بالواحد وقرأ الباقون وما يخدعون على الأصل وقوله إلا أنفسهم لأن
وبال خداعهم راجع إليهم لأن الله تعالى يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فيفتضحون في
الدنيا ويستوجبون العقاب في العقبى وقوله وما يشعرون أي لا يعلمون أنهم يخادعون أنفسهم وأن
وبال خداعهم يعود إليهم **في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضًا** مرض شك ونفاق وأصل المرض الضعف
سمي الشك في الدين مرضًا لأنه يضعف الدين كالمرض يضعف البدن فزادهم الله مرضًا لأن الآيات
كانت تنزل تترى آية بعد آية كلما كفروا بآية ازدادوا كفرًا ونفاقًا وذلك معنى قوله تعالى وأما
الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسًا إلى رجسهم قرأ ابن عامر وحمزة فزادهم الله بالإمالة وزاد حمزة
إمالة زاد حيث وقع وزاغ وخاب وطاب وحاق وضاق والآخرون لا يميلونها **ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون**
أليم مؤلم يخلص وجعه إلى قلوبهم بما كانوا يكذبون ما المصدر أي بتكذيبهم الله ورسوله في السر قرأ الكوفيون
يكذبون بالتخفيف أي بكذبهم إذ قالوا آمنا وهم غير مؤمنين **وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون**
قرأ الكسائي قيل وغيض وجيء وحيل وسيق وسيء وسيئت بروم أوائلهن الضم ووافق ابن عامر في سيق وحيل
وسيء وسيئت ووافق أهل المدينة في سيء وسيئت لأن أصلها قول بضم القاف وكسر الواو مثل قتل وكذلك في أخواته
فأشاروا إلى الضمة لتكون دالة على الواو المنقلبة وقرأ الباقون بكسر أوائلهن استثقلوا الحركة على الواو فنقلوا
كسرتها إلى فاء الفعل وانقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها وقوله وإذا قيل لهم يعني المنافقين وقيل لليهود أي قال

هم المؤمنون لا نستعمل في الارض بالكفر وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلوات الله عليه والقرآن
[illegible] معناه لا نكفر حل والكفر اشد فساد في الدين قوله قالوا انما نحن مصلحون يقولون هذا الذي كنا
[illegible] هم كما هم كاذبون **الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون** الا كلمة تنبيه ينبه بها المخاطب وانهم
[illegible] المفسدون انفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان وقوله لا يشعرون اي لا يعلمون انهم مفسدون
[illegible] يظنون ان الذي هم عليه من ابطان الكفر صلاح وقيل لا يعلمون ما اعد الله تعالى لهم من العذاب
واذا قيل لهم اي المنافقين وقيل لليهود **آمنوا كما آمن الناس** عبد الله بن سلام وغيره من مؤمني
[illegible] الكتاب وقيل كما آمن المهاجرون والانصار **قالوا انؤمن كما آمن السفهاء** اي الجهال فان قيل
[illegible] النفاق مع المجاهرة بقولهم انؤمن كما آمن السفهاء قيل انهم كانوا يظهرون هذا القول فيما
[illegible] لا عند المؤمنين فاخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك فرد الله تعالى عليهم فقال
الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون انهم كذلك والسفيه خفيف العقل رقيق الحلم من قولهم ثوب سفيه
[illegible] وقيل السفيه الكذاب الذي يتعمد بخلاف ما يعلم قرا اهل الكوفة والشام السفهاء الا بتحقيق الهمزتين
[illegible] وكذلك كل همزتين وقعتا في كلمتين اتفقتا او اختلفتا والآخرون يحققون الاولى ويلينون
[illegible] في المختلفتين طلبا للخفة فان كانتا متفقتين مثل هؤلاء ان واولياء اولئك وجاء امرنا
[illegible] والبزي عن ابن كثير الهمزة الاولى وقرا ابو جعفر وورش والقواس ويعقوب بتحقيق الاولى
[illegible] الثانية وقرا قالون بتليين الاولى وتحقيق الثانية لان ما يستانف اولى بالهمزة مما يسكت عليه
واذا لقوا الذين آمنوا يعني هؤلاء المنافقين اذا لقوا المهاجرين والانصار **قالوا آمنا** كايمانكم
واذا خلوا الى شياطينهم [illegible]

[illegible]

في الثمار الاتي الثمار الاخرى وقيل يحتها اي اتوهم كقوله تعالى حكاية عن فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي اي بامري
في غير اخدود **كُلَّمَا** حيثما **رُزِقُوا** اطعموا **مِنْهَا** من الجنة **مِنْ ثَمَرَةٍ** اي ثمرة من ثمارها **رِزْقًا** طعاما **قَالُوا**
هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وقيل رفع على الغاية قال الله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد قيل من قبل في
الدنيا وقيل الثمار في الجنة متشابهة في اللون مختلفة في الطعم فاذا رزقوا ثمرة بعد اخرى ظنوا انها
الاولى **وَأُتُوا بِهِ** بالرزق **مُتَشَابِهًا** قال ابن عباس ومجاهد والربيع في اللون مختلفا في الطعوم وقال
الحسن وقتادة متشابها اي يشبه بعضها بعضا في الجودة اي كلها خيار لا رذل فيها وقيل متشابها في
الاسم مختلفا في الطعم وقال محمد بن كعب يشبه ثمر الدنيا غير انها اطيب وقال ابن عباس ليس
في الدنيا مما في الجنة الا الاسامي اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى
الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار انا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا محمد بن كثير نا سفيان
عن الثوري عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبزقون يلهمون
الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم جشاء ورشحهم كرشح المسك **وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ** اي في الجنان ازواج
نساء وجوار يعني من الحور العين **مُطَهَّرَةٌ** من الغائط والبول والحيض والنفاس والبصاق
والمخاط والمني والولد وكل قذر قال ابراهيم النخعي في الجنة جماع ما شئت ولا ولد وقال الحسن هن
عجائزكم الغمص العمش طهرن من قذرات الدنيا وقيل مطهرة من مساوي الاخلاق **وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**
دائمون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها اخبرنا ابو عمرو عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو حامد احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف الفربري نا محمد بن اسماعيل البخاري نا قتيبة بن سعيد نا جرير عن عمارة عن
ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون
الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا
يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم
الحور العين على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا في السماء اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا عبد الله بن محمد ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا فضيل هو ابن مرزوق عن عطية
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة صورة وجوههم
مثل صورة القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون احسن كوكب في السماء لكل رجل منهم
زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن من دون لحومهما ودمائهما وحللهما انا ابو عبد الله محمد
حدثنا عبد الله بن محمد الخرقي انا الحسن بن علي الكشميهني انا علي بن حجر نا اسماعيل بن جعفر انا
حميد عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان امراة من نساء
اهل الجنة اطلعت على الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها

ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر
الجوربذي نا احمد بن حرب الجنديسابوري نا عثمان بن سعيد ابو بكر بن دينار نا محمد بن مهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان
بن موسى حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل من مشمر للجنة فان الجنة
لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة
وحلل كثيرة ومقام ابدا في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون
لها قال قولوا ان شاء الله فقال القوم ان شاء الله وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي
انا الحاكم ابو الفضل الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى انا اسحق الحنظلي نا ابو معاوية نا عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد
عن علي رضي الله عنه قال ان في الجنة لسوقا ليس فيها بيع ولا شرى الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل
صورة دخلها وان فيها لمجمع الحور العين ينادين بصوت لم يسمع الخلائق مثله نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا فطوبى لمن كان لنا وكنا له
رواه ابو عيسى عن هناد واحمد بن منيع عن ابي معاوية مرفوعا وقال هذا حديث غريب اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر
الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو عثمان
سعيد بن عبد الجبار البصري نا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان في الجنة لسوقا ياتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون
الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد
ازددتم بعدنا حسنا وجمالا **إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا** سبب نزول هذه الآية ان الله تعالى
لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت فقال ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا وقال مثل الذين اتخذوا
من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا قالت اليهود ما اراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة وقال
المشركون انا لا نعبد الها يذكر مثل هذه الاشياء فانزل الله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا يذكر
شبها ما بعوضة ما صلة اي مثلا بالبعوضة وبعوضة نصب بدل عن المثل والبعوض صغار البق سميت
بعوضة كانها بعض البق فما فوقها يعني الذباب والعنكبوت وقال ابو عبيدة اي فما دونها كما يقال فلان جاهل
فيقال وفوق ذلك اي واجهل **فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا** بمحمد والقرآن **فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ** يعني المثل هو **الْحَقُّ** الصدق
مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا اي بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصب على الحال
والقطع ثم اجابهم فقال **يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا** من الكفار وذلك انهم يكذبونه فيزدادون ضلالا **وَيَهْدِي بِهِ** اي بهذا المثل **كَثِيرًا** من
المؤمنين فيصدقونه والاضلال هو الصرف عن الحق الى الباطل وقيل هو الهلاك يقال ضل الماء في اللبن اذا هلك وما
وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ الكافرين واصل الفسق الخروج يقال فسقت الرطبة اذا خرجت عن قشرها قال الله تعالى ففسق عن امر

ربه اي خرج ثم وصفهم فقال **الَّذِينَ يَنْقُضُونَ** يخالفون ويتركون واصل النقض الكسر **عَهْدَ اللَّهِ** امر الله **مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ**
الذي عهد اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم قالوا بلى وقيل اراد به العهد الذي اخذه على النبيين وسائر الامم ان يؤمنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الآية وقيل اراد به العهد الذي عهد اليهم في التوراة
ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويبينوا نعته **مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ** توكيده والميثاق العهد المؤكد **وَيَقْطَعُونَ مَا**
أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ يعني الايمان بمحمد وبجميع الرسل عليهم السلام لانهم قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض وقال المؤمنون لا نفرق
بين احد من رسله وقيل اراد به الارحام **وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ** بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه
وسلم والقرآن **أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** المغبونون ثم قال لمشركي العرب على وجه التعجب **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ** بعد نصب الدلائل
ووضوح البراهين ثم ذكر الدليل فقال **وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا** نطفا في اصلاب آبائكم **فَأَحْيَاكُمْ** في الارحام والدنيا **ثُمَّ يُمِيتُكُمْ**
عند انقضاء آجالكم **ثُمَّ يُحْيِيكُمْ** للبعث **ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** تردون في الآخرة فيجزيكم باعمالكم قرأ يعقوب ترجعون
كل القرآن بفتح الياء والتاء على تسمية الفاعل **هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا** لكي تعتبروا وتستدلوا وقيل لكي تنتفعوا
ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ قال ابن عباس واكثر المفسرين من السلف اي ارتفع الى السماء وقال ابن كيسان والفراء وجماعة النحويين
اي اقبل على خلق السماء وقيل قصد لانه خلق الارض اولا ثم عمد الى خلق السماء **فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ** خلقهن مستويات
لا فطور فيها ولا صدع **وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** قرا ابو جعفر وابو عمرو والكسائي وقالون وهو وهي بسكون الهاء اذا كان قبل
الهاء واو او فاء او لام وزاد الكسائي وقالون ثم هو وان يمل هو **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ** اي وقال ربك واذ زائدة وقيل معناه
واذكر اذ قال ربك وكذلك كل ما ورد في القرآن من هذا النحو فهذا سبيله واذ واذا حرفا توقيت الا ان اذ للماضي واذا للمستقبل
وقد يوضع احدهما موضع الآخر وقال المبرد اذا جاء اذ مع المستقبل كان معناه ماضيا كقوله واذ يمكر بك واذ يقول واذا
جاء اذا مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله فاذا جاءت الطامة واذا جاء نصر الله اي يجيء **لِلْمَلَائِكَةِ** جمع ملك
واصله مالك من المالكة والالوكة والالوك وهي الرسالة فقلبت فقيل ملأك ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة لكثرة استعماله
ونقلت حركتها الى اللام فقيل ملك واراد بهم الملائكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله تعالى خلق السماء والارض
وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة السماء واسكن الجن الارض فغبروا دهرا طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد
والبغي فافسدوا واقتتلوا فبعث الله تعالى اليهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق
لهم اسم من الجنة راسهم ابليس وكان رئيسهم ومرشدهم واكثرهم علما فهبطوا الى الارض فطردوا الجن الى
شعوب الجبال وجزائر البحور وسكنوا الارض وخفف الله تعالى عنهم العبادة واعطى الله تعالى ابليس ملك
الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة وكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله
العجب وقال في نفسه ما اعطاني الله تعالى هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه فقال الله تعالى
له ولجنده **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** خالق في الارض خليفة اي بدلا منكم ورافعكم الي فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملائكة
عبادة والمراد بالخليفة ههنا آدم صلوات الله على نبينا وعليه سمي خليفة لانه خلف الجن اي جاء بعدهم وقيل لانه يخلف غيره

والصحيح انه خليفة الله تعالى في ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ قضاياه **قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا** بالمعاصي **وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ**
بغير حق اي كما فعل بنو الجان فقاسوا الشاهد على الغائب والا فهم ما كانوا يعلمون الغيب **وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ** قال
الحسن نقول سبحان الله وبحمده وهو صلاة الخلق وصلاة البهائم وغيرهما سوى الآدميين وعليها يرزقون اخبرنا
اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى انا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا زهير
بن حرب نا حبان بن هلال نا وهيب نا سعيد الجريري عن عبد الله الجسري عن ابن الصامت عن ابي ذر رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملائكته او لعباده سبحان الله
وبحمده وقيل ونحن نصلي بامرك قال ابن عباس كل ما في القرآن من التسبيح فالمراد منه الصلاة **وَنُقَدِّسُ لَكَ**
اي نثني عليك بالقدس والطهارة وقيل ونطهر انفسنا لطاعتك وقيل وننزهك واللام صلة وقيل لم يكن
هذا من الملائكة على طريق الاعتراض والعجب بالعمل بل على سبيل التعجب وطلب وجه الحكمة فيه **قَالَ** الله تعالى
إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ من المصلحة فيه وقيل اني اعلم ان في ذريته من يطيعني ويعبدني من الانبياء والاولياء
والصلحاء وقيل اني اعلم فيكم من يعصيني وهو ابليس وقيل اني اعلم انهم يذنبون وانا اغفر لهم قرا اهل الحجاز
والبصرة اني اعلم بفتح الياء وكذلك كل ياء اضافة استقبلها الف مفتوحة الا في مواضع معدودة ويفتحون في
بعض المواضع عند الالف المضمومة وعند غير الالف وبين القراء في تفصيله اختلاف **وَعَلَّمَ آدَمَ**
الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا سمي آدم لانه خلق من اديم الارض وقيل لانه كان آدم اللون وكنيته ابو محمد وابو البشر
فلما خلقه الله تعالى علمه اسماء الاشياء وذلك ان الملائكة قالوا لما قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة
ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا وان كان فنحن اعلم منه لانا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره فاظهر
الله تعالى فضله عليهم بالعلم وفيه دليل على ان الانبياء افضل من الملائكة وان كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل
السنة والجماعة قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة وقيل اسم
ما كان ويكون الى يوم القيامة وقال الربيع بن انس اسماء الملائكة وقيل اسماء ذريته وقيل صنعة كل شيء قال
اهل التاويل ان الله تعالى علم آدم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من اولاده بلغة فتفرقوا في البلاد واختص
كل فرقة منهم بلغة **ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ** انما قال عرضهم ولم يقل عرضها لان المسميات اذا جمعت من يعقل
ومن لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور والاناث بلفظ الذكور وقال مقاتل خلق الله كل
شيء الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملائكة فالكناية راجعة الى الشخوص فلذلك قال عرضهم
فَقَالَ أَنْبِئُونِي اخبروني **بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** اني لا اخلق خلقا الا كنتم افضل واعلم منه فقالت الملائكة
اقرارا واعترافا بالعجز **قَالُوا سُبْحَانَكَ** تنزيها لك **لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا** معناه فانك اجل من ان نحيط بشيء من
علمك الا ما علمتنا **إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ** بخلقك **الْحَكِيمُ** في امرك والحكيم له معنيان احدهما الحاكم وهو القاضي
العدل والثاني المحكم للامر كيلا يتطرق اليه الفساد واصل الحكمة في اللغة المنع فهي تمنع صاحبها من الباطل

ومخالفة العابد انما يمتنعا من كلام مما جاء فلما ظهر عجزهم قال الله تعالى يا آدم انبئهم اخبرهم باسمائهم سمّى كل
شيء باسمه وذكر الحكمة التي لاجلها خلق فلما انباهم باسمائهم قال الله تعالى الم اقل لكم يا ملائكتي اني اعلم قرأ ابن كثير
ونافع وابو عمرو انّي بفتح الياء وكذلك كل ياء اضافة استقبلها الف قطع مفتوحة الا احرفا معدودة وفتح
نافع وابو عمرو عند الالف المكسورة ايضا الا احرفا معدودة وفتح نافع عند المضمومة الا احرفا معدودة
الا احرفا معدودة غيب السموات والارض ما كان منها وما يكون لانه قد قال لهم اني اعلم ما لا تعلمون واعلم ما تبدون
قال الحسن وقتادة يعني قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون يعني قولهم لن يخلق الله خلقا اكرم عليه
منا قال ابن عباس هو ان ابليس مر على جسد آدم وهو ملقى بين مكة والطائف لا روح فيه فقال لامر ما خلق هذا
ثم دخل في فيه وخرج من دبره وقال انه خلق لا يتمالك لانه اجوف ثم قال للملائكة الذين معه ارأيتم ان فضل هذا
عليكم وامرتم بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس في نفسه والله لئن سلطت عليه لاهلكنه
ولئن سلط علي لاعصينه واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم قرأ ابو جعفر للملائكة اسجدوا
بضم التاء على جوار الف اسجدوا وكذلك قرأ قل ربُّ احكم بضم الباء وضعفه النحاة جدا ونسبوه الى الغلط
فيه واختلفوا في ان هذا الخطاب مع اي الملائكة فقال بعضهم مع الذين كانوا سكان الارض والاصح انه مع جميع
الملائكة لقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقوله اسجدوا فيه قولان الاصح ان السجود كان لآدم عليه السلام على
الحقيقة وتضمن معنى الطاعة لله تعالى بامتثال امره ولم يكن فيه وضع الوجه على الارض انما كان انحناء فلما
جاء الاسلام ابطل ذلك بالسلام كان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف له في قوله وخروا له
سجدا وقيل معنى قوله اسجدوا لآدم وكان آدم قبلة والسجود لله كما جعلت الكعبة قبلة للصلوة والصلوة
لله تعالى فسجدوا يعني الملائكة الا ابليس وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحارث فلما
عصى غيّر اسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس من رحمة الله اي يئس واختلفوا فيه فقال ابن عباس واكثر
المفسرين كان ابليس من الملائكة وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق
عن امر ربه فهو اصل الجن كما ان آدم اصل الانس ولانه خلق من النار والملائكة خلقوا من النور ولان
له ذرية ولا ذرية للملائكة والاول اصح لان خطاب السجود كان مع الملائكة وقوله كان من الجن اي من الملائكة
الذين هم خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير من الذين يعملون في الجنة وقال قوم من الملائكة الذين كانوا يصوغون
حلي اهل الجنة وقيل ان فرقة من الملائكة خلقوا من النار سموا جنا لاستتارهم عن الاعين وكان ابليس
منهم والدليل عليه قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهو قولهم الملائكة بنات الله ولما اخرجه الله من
الملائكة جعل له ذرية ابى امتنع فلم يسجد واستكبر اي تكبر عن السجود لآدم وكان اي وصار من
الكافرين وقال اكثر المفسرين وكان في سابق علم الله من الكافرين الذين وجبت عليهم الشقاوة اخبرنا ابو احمد
محمد بن عبد الصمد الترابي انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا اسحق

ابن ابراهيم الحنظلي انا جرير ووكيع وابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود
فعصيت فلي النار وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وذلك ان آدم لم يكن له في الجنة من يجانسه فنام
نومة فخلق الله تعالى زوجته حواء من قصيراء من شقه الايسر وسميت حواء لانها خلقت من حي
... فلما هب من نومه رآها جالسة عند رأسه كاحسن ما خلق الله
تعالى فقال لها من انت قالت انا زوجتك خلقني الله تعالى لك تسكن الي واسكن اليك وكلا منها رغدا واسعا
كثيرا حيث شئتما كيف شئتما ومتى شئتما واين شئتما ولا تقربا هذه الشجرة يعني بالاكل وقال بعض العلماء وقع النهي
عن جنس من الشجر وقال آخرون على شجرة مخصوصة واختلفوا في تلك الشجرة فقال ابن عباس ومحمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة
وقال ابن مسعود هي شجرة العنب وقال ابن جريج شجرة التين وقال قتادة هي شجرة العلم وفيها من كل شيء وقال علي رضي الله
عنه شجرة الكافور فتكونا فتصيرا من الظالمين الضارين بانفسكما واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه فازلهما
الشيطان اي استزل آدم وحواء اي دعاهما الى الزلة وقرأ حمزة فازالهما والشيطان فيعال من شطن اي بعد سمي
به لبعده عن الخير وعن الرحمة عنها اي عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وذلك ان ابليس اراد ان
يدخل الجنة ليوسوس آدم وحواء فمنعته الخزنة فاتى الحية وكانت صديقة لابليس وكانت من احسن الدواب لها
اربع قوائم كقوائم البعير وكانت من خزان الجنة فسألها ابليس ان تدخله في فمها فادخلته ومرت به على الخزنة وهم
لا يعلمون فادخلته الجنة وقال الحسن انما رآهما على باب الجنة لانهما كانا يخرجان منها وقد كان آدم حين
دخل الجنة ورأى ما فيها من النعيم قال لو ان خلدا فاغتنم ذلك الشيطان من قبل الخلد فلما دخل الجنة وقف بين يدي
آدم وحواء وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى وناح نياحة احزنتهما وهو اول من ناح فقالا له ما يبكيك قال
ابكي عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة فوقع ذلك في انفسهما واغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك
وقال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد فابى ان يقبل فقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاغترا وما ظنا ان
احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حواء الى اكل الشجرة ثم ناولت آدم حتى اكلها وكان سعيد بن المسيب يحلف بالله
ما اكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل قال ابراهيم بن ادهم
اورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا قال ابن عباس وقتادة قال الله تعالى لآدم الم يكن فيما ابحتك من الجنة
مندوحة عن الشجرة قال بلى يا رب وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك
الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط من الجنة وكانا يأكلان فيها رغدا فعلم صنعة الحديد وامر بالحرث
فحرث وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبز ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ منه
ما شاء الله وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان آدم لما اكل من الشجرة التي نهي عنها قال الله
تعالى يا آدم ما حملك على ما صنعت قال يا رب زينته لي حواء قال فاني اعقبتها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها

في الشهر مرتين فرنت حواء عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلى بناتك فلما اكلا منها تهافتت عنهما ثيابهما
وبدت سوآتهما واخرجا من الجنة فذلك قوله تعالى وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو انزلوا الى
الارض يعني آدم وحواء وابليس والحية فهبط آدم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نود وحواء
بجدة وابليس بالابلة والحية باصفهان بعضكم لبعض عدو اراد العداوة التي بين ذرية آدم والحية
وبين المؤمنين من ذرية آدم وابليس قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو اخبرنا ابو الحسن احمد بن عبد
الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق
انا معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا اعلمه الا رفع الحديث انه كان يأمر بقتل الحيات وقال من تركهن
خشية او مخافة ثائر فليس منا وزاد موسى بن مسلم عن عكرمة في الحديث ما سالمناهن منذ حاربناهن وروي
انه نهى عن ذوات البيوت وروي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا
قد اسلموا فاذا رأيتم منها شيئا فآذنوه ثلاثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان ولكم في الارض
مستقر موضع قرار ومتاع بلغة ومستمتع الى حين الى انقضاء آجالكم فتلقى تلقن والتلقي هو قبول
عن فطنة وفهم وقيل هو التعلم آدم من ربه كلمات قراءة العامة آدم برفع الميم كلمات بخفض التاء
وقرأ ابن كثير آدم بالنصب كلمات بالرفع يعني جاءت الكلمات آدم من ربه وكانت سبب توبته واختلفوا
في تلك الكلمات قال سعيد بن جبير ومجاهد والحسن هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقال محمد بن كعب القرظي
هي قوله لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي انك انت الغفور الرحيم
لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني انك انت ارحم الراحمين
وقال عبيد بن عمير هي ان آدم قال يا رب ارأيت ما اتيت اشيء ابتدعته من تلقاء نفسي ام شيء
قدرته علي قبل ان تخلقني قال الله بل شيء قدرته عليك قبل ان اخلقك قال يا رب فكما
قدرته علي قبل ان تخلقني فاغفر لي وقيل هي ثلاثة اشياء الحياء والدعاء والبكاء قال ابن عباس بكى
آدم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم يأكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب آدم حواء
مائة سنة وروى المسعودي عن يونس بن خباب وعلقمة بن مرثد قالا لو ان دموع اهل الارض
جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو ان دموع داود واهل الارض جمعت لكانت دموع آدم
اكثر حيث اخرجه الله تعالى من الجنة وقال شهر بن حوشب بلغني ان آدم لما هبط الى الارض مكث
ثلاثمائة سنة لا يرفع رأسه حياء من الله تعالى فتاب عليه فتجاوز عنه انه هو التواب يقبل توبة عباده
الرحيم بخلقه قلنا اهبطوا منها جميعا يعني هؤلاء الاربعة وقيل الهبوط الاول من الجنة الى السماء والهبوط
الثاني من السماء الى الارض فاما يأتينكم يعني فان يأتكم يا ذرية آدم مني هدى اي رشد
وبيان شريعة وقيل كتاب ورسول فمن تبع هداي فلا خوف عليهم قرأ يعقوب فلا خوف عليهم بالفتح في كل القرآن

بالرفع والتنوين يعني لا خوف عليهم فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
في الآخرة والذين كفروا وكذبوا باياتنا بالقرآن اولئك اصحاب النار يوم القيامة هم فيها خالدون لا يخرجون
منها ولا يموتون يا بني اسرائيل يا اولاد يعقوب ومعنى اسرائيل عبد الله وايل هو الله تعالى وقيل صفوة الله وقرأ ابو جعفر
اسرايل بغير همز اذكروا احفظوا والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان وقيل اراد به الشكر وذكر بلفظ الذكر لان في
الشكر ذكرا وفي الكفران نسيانا قال الحسن ذكر النعمة شكرها نعمتي اي نعمي لفظها واحد ومعناها جمع كقوله تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها التي انعمت عليكم اي على اجدادكم واسلافكم قال قتادة هي النعم التي خصت بها بنو اسرائيل
من فلق البحر وانجاهم من فرعون باغراقه وتظليل الغمام عليهم في التيه وانزال المن والسلوى وانزال التوراة في
نعم كثيرة لا تحصى وقال غيره هي جميع النعم التي لله تعالى على عباده واوفوا بعهدي اي بامتثال امري اوف
بعهدكم بالقبول والثواب قال قتادة ومجاهد اراد بهذا العهد ما ذكر في سورة المائدة ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى ان قال لاكفرن عنكم سيئاتكم فهذا قوله اوف بعهدكم وقال الحسن هو قوله واذ اخذنا
ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة فهو شريعة التوراة وقال مقاتل هو قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
لا تعبدون الا الله وقال الكلبي عهد الله تعالى الى بني اسرائيل على لسان موسى عليه السلام اني باعث من بني اسمعيل
نبيا اميا فمن اتبعه وصدق بالنور الذي يأتي معه غفرت له ذنبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين فهو قوله واذ
اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس يعني امر محمد صلى الله عليه وسلم واياي فارهبون فخافوني في
نقض العهد واثبت يعقوب الياء في الحمد وفي الخطابات فارهبوني فاتقوني واخشوني وحذفها الآخرون على
الخط وآمنوا بما انزلت يعني القرآن مصدقا موافقا لما معكم يعني التوراة في التوحيد والنبوة والاخبار ونعت
النبي صلى الله عليه وسلم نزلت في كعب بن الاشرف واصحابه من علماء اليهود ورؤسائهم ولا تكونوا اول كافر به اي بالقرآن
يريد من اهل الكتاب لان قريشا كفرت قبل اليهود بمكة معناه ولا تكونوا اول من كفر بالقرآن فيتابعكم اليهود على ذلك
فتبوءوا باثامكم واثامهم ولا تشتروا اي ولا تستبدلوا باياتي ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا اي
عوضا يسيرا من الدنيا وذلك ان رؤساء اليهود وعلماءهم كانت لهم مآكل يصيبونها من سفلتهم وجهالهم يأخذون منهم
كل سنة شيئا معلوما من زروعهم وثمارهم ونقودهم فخافوا انهم ان بينوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وتابعوه ان
تفوتهم تلك المآكل فغيروا نعته وكتموا اسمه فاختاروا الدنيا على الآخرة واياي فاتقون فاخشون ولا تلبسوا
اي لا تخلطوا يقال لبس الثوب يلبس لبسا ولبس عليه الامر يلبس لبسا اي خلطه يقول لا تخلطوا الحق الذي انزلت
عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم بالباطل الذي تكتبونه بايديكم من تغيير صفته والاكثرون على انه اراد لا تلبسوا
الاسلام باليهودية والنصرانية وقال مقاتل ان اليهود اقروا ببعض صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكتموا بعضا ليصدقوا في
ذلك فقال ولا تلبسوا الحق الذي تقرون به بالباطل يعني بما تكتمونه فالحق بيانهم والباطل كتمانهم وتكتموا الحق ولا تكتموا
الحق يعني نعت النبي صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون انه نبي مرسل واقيموا الصلوة يعني الصلوات الخمس بمواقيتها وحدودها

وَآتُوا الزَّكَاةَ أدوا زكاة أموالكم المفروضة مأخوذة من زكا الزرع إذا نما وكثر وقيل من تزكى أي تطهر وكلا المعنيين موجود في الزكاة لأن فيها تطهيرا وتنمية للمال وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ أي صلوا مع المصلين محمد وأصحابه وذكر بلفظ الركوع لأن الركوع ركن من أركان الصلاة ولأن صلاة اليهود لم يكن فيها ركوع وكأنه قال صلوا صلاة ذات ركوع قيل وإعادته بعد قوله وأقيموا الصلاة لهذا أي صلوا مع الذين في صلاتهم ركوع فالأول مطلق في حق الكل وهذا في أقوام مخصوصين وقيل هذا حث على إقامة الصلاة جماعة كأنه قال لهم صلوا مع الذين سبقوكم بالإيمان أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ بالبر يعني بالطاعة نزلت في علماء اليهود وذلك أن الرجل منهم كان يقول لقريبه وحليفه من المسلمين إذا سأله عن محمد صلى الله عليه وسلم اثبت على دينه فإن أمره حق وقوله صدق وقيل هو خطاب لأحبارهم حيث أمروا أتباعهم بالتمسك بالتوراة ثم خالفوا وغيروا نعت النبي صلى الله عليه وسلم وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ أي تتركون أنفسكم فلا تتبعونه وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أي تقرؤون التوراة فيها نعته وصفته أَفَلَا تَعْقِلُونَ أنه حق فتتبعونه والعقل مأخوذ من عقال الدابة وهو ما يشد به ركبة البعير فيمنعه من الشرود فكذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو عمرو بن محمد [illegible] أنا أبو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة أنا الحسين بن الفضل البجلي أنا عفان أنا حماد بن سلمة أنا علي بن زيد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء من أمتك كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب ٥ أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا علي بن عبد الله أنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل قال قال أسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه وقال شعبة عن الأعمش فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه وَاسْتَعِينُوا على ما يستقبلكم من أنواع البلايا وقيل على طلب الآخرة بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ أراد حبس النفس عن المعاصي وقيل أراد بالصبر الصبر على أداء الفرائض وقال مجاهد الصبر هو الصوم ومنه سمي شهر رمضان شهر الصبر وذلك لأن الصوم يزهده في الدنيا والصلاة يرغبه في الآخرة وقيل الواو بمعنى على أي واستعينوا بالصبر على الصلاة كما قال تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها وَإِنَّهَا ولم يقل وإنهما رد الكناية إلى كل واحد منهما أي وإن كل خصلة منهما كما قال كلتا الجنتين آتت أكلها أي كل واحدة منهما وقيل معناه واستعينوا بالصبر وإنه لكبير وبالصلاة وإنها لكبيرة فحذف أحدهما اختصارا وقال المؤرج رد الكناية إلى الصلاة لأنها أعم كقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها رد الكناية إلى الفضة لأنها أعم وقيل رد الكناية إلى الصلاة لأن الصبر داخل فيها كما قال تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه ولم يقل يرضوهما لأن رضا الرسول داخل في رضا الله تعالى وقال الحسين بن الفضل رد الكناية إلى الاستعانة لَكَبِيرَةٌ ثقيلة إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ يعني المؤمنين وقال الحسن الخائفين وقيل المطيعين وقال مقاتل بن حيان المتواضعين وأصل الخشوع السكون قال الله تعالى وخشعت الأصوات للرحمن فالخاشع ساكن إلى طاعة الله تعالى الَّذِينَ يَظُنُّونَ

يستيقنون فالظن من الأضداد يكون شكا ويقينا كالرجاء يكون أمنا وخوفا أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ [illegible] وهو لقيه الله تعالى وقيل المراد من اللقاء الصيرورة إليه وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فيجزيهم بأعمالهم يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ أي على عالمي زمانكم وذلك التفضيل وإن كان في حق الآباء ولكن يحصل به الشرف للأبناء وَاتَّقُوا يَوْمًا واخشوا عذاب يوم لَا تَجْزِي نَفْسٌ لا تقضي نفس عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا أي حقا لزمها وقيل لا تغني وقيل لا تكفي شيئا من الشدائد وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بالتاء لتأنيث الشفاعة وقرأ الآخرون بالياء لأن الشفيع والشفاعة بمعنى واحد وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ أي فداء وسمي به لأنه مثل المفدى والعدل المثل وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ يمنعون من عذاب الله وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ يعني آباءكم وأجدادكم فاعتدها منة عليهم لأنهم نجوا بنجاتهم مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ أتباعه وأهل دينه وفرعون هو الوليد بن مصعب بن الريان وكان من القبط العماليق وعمر أكثر من أربعمائة سنة يَسُومُونَكُمْ يكلفونكم ويذيقونكم سُوءَ الْعَذَابِ أشد العذاب وأسوأه وقيل يصرفونكم في العذاب مرة هكذا ومرة هكذا كالإبل السائمة في البرية وذلك أن فرعون جعل بني إسرائيل خدما وخولا وصنفهم في الأعمال فصنف يبنون وصنف يحرثون ويزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن منهم في عمل وضع عليه الجزية وقال وهب كانوا أصنافا في أعمال فرعون فذوو القوة ينحتون السواري من الجبال حتى قرحت أعناقهم وأيديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطائفة ينقلون الحجارة والطين يبنون له القصور وطائفة يضربون اللبن ويطبخون الآجر وطائفة نجارون وحدادون والضعفة منهم يضرب عليهم الخراج ضريبة يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل أن يؤدي ضريبته غلت يمينه إلى عنقه شهرا والنساء يغزلن الكتان وينسجن وقيل تفسير قوله يسومونكم سوء العذاب ما بعده وهو قوله يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ فهو مذكور على وجه البدل من قوله يسومونكم وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ يتركونهن أحياء وذلك أن فرعون رأى في منامه كأن نارا أقبلت من بيت المقدس وأحاطت بمصر وأحرقت كل قبطي بها ولم تتعرض لبني إسرائيل فهاله ذلك وسأل الكهنة عن رؤياه فقالوا يولد في بني إسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل وجمع القوابل وقال لهن لا يسقط على أيديكن غلام من بني إسرائيل إلا قتل ولا جارية إلا تركت ووكل بالقوابل فكن يفعلن ذلك حتى قيل إنه قتل في طلب موسى اثني عشر ألف صبي وقال وهب بلغني أنه ذبح في طلب موسى تسعين ألف وليد ثم أسرع الموت في مشيخة بني إسرائيل فدخل رؤوس القبط على فرعون وقالوا إن الموت قد وقع في بني إسرائيل فيذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك أن يقع العمل علينا فأمر فرعون أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هارون في السنة التي لا يذبحون فيها وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ قيل البلاء المحنة أي في سومهم إياكم سوء العذاب محنة عظيمة وقيل البلاء النعمة أي وفي إنجائي إياكم منهم نعمة عظيمة والبلاء يكون بمعنى النعمة وبمعنى الشدة فالله تعالى قد يختبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ قيل معناه فرقنا لكم وقيل فرقنا البحر بدخولكم إياه وسمي البحر بحرا لاتساعه ومنه قيل للفرس بحر إذا اتسع في جريه وذلك أنه لما دنا هلاك فرعون أمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يسري

ببني إسرائيل من مصر ليلا فأمر موسى قومه أن يسرجوا في بيوتهم إلى الصبح وأخرج الله تعالى كل ولد زنا في القبط من بني إسرائيل إليهم وكل ولد زنا في بني إسرائيل من القبط إلى القبط حتى رجع كل إلى أبيه وألقى الله تعالى الموت على القبط فمات كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم حتى أصبحوا وطلعت الشمس وخرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين إنسانا ما بين رجل وامرأة [illegible] مسعود رضي الله عنه قال كان أصحاب موسى ستمائة وسبعين ألفا وعن عمرو بن ميمون قال كانوا ستمائة ألف فلما أرادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا أين يذهبون فدعا موسى مشيخة بني إسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا إن يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ على إخوته عهدا أن لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد علينا الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي أنشد الله كل من يعلم موضع قبر يوسف [illegible] ومن لم يعلم فصمت أذناه عن قولي وكان يمر بين يدي رجلين ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم فقالت أرأيتك إن دللتك على قبره أتعطيني كل ما سألتك فأبى عليها وقال حتى أسأل ربي فأمره الله تعالى بإيتاء سؤلها فقالت إني عجوز كبيرة لا أستطيع المشي فاحملني وأخرجني من مصر هذا في الدنيا وأما في الآخرة فأسألك أن لا تنزل غرفة من الجنة إلا نزلتها معك قال نعم قالت إنه في جوف الماء في النيل فادع الله حتى يحسر عنه الماء فدعا الله تعالى فحسر عنه الماء ودعا أن يؤخر طلوع الفجر إلى أن يفرغ من أمر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه في صندوق من مرمر وحمله حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا وموسى على ساقتهم وهارون على مقدمتهم ونذر بهم فرعون فجمع قومه وأمرهم أن لا يخرجوا في طلب بني إسرائيل حتى يصيح الديك فوالله ما صاح ديك تلك الليلة فخرج فرعون في طلب بني إسرائيل وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل سوى سائر الشيات وقال محمد بن كعب كان في عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم سوى سائر الشيات وكان فرعون يكون في الدهم وقيل كان فرعون في سبعة آلاف ألف وكان بين يديه مائة ألف ناشب ومائة ألف أصحاب حراب ومائة ألف أصحاب الأعمدة فسارت بنو إسرائيل حتى وصلوا إلى البحر والماء في غاية الزيادة ونظروا فإذا هم بفرعون حين أشرقت الشمس فبقوا متحيرين وقالوا يا موسى كيف نصنع وأين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا إن أدركنا قتلنا والبحر أمامنا إن دخلناه غرقنا قال الله تعالى فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال موسى كلا إن معي ربي سيهدين ٥ فأوحى الله تعالى إليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فأوحى الله إليه أن كنه فضربه وقال انفلق يا أبا خالد بإذن الله فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل وأرسل الله تعالى الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو إسرائيل البحر كل سبط في طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل إخواننا فأوحى

الله تعالى إلى جبال الماء أن تشبكي فصار الماء شبكات كالطيقان يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى وإذ فرقنا بكم البحر فَأَنْجَيْنَاكُمْ من آل فرعون والغرق وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وذلك أن فرعون لما وصل إلى البحر فرآه منفلقا قال لقومه انظروا إلى البحر انفلق لهيبتي حتى أدرك عبيدي الذين أبقوا ادخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوه وقيل قالوا له إن كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان أدهم ولم يكن في خيل فرعون فرس أنثى فجاء جبريل على فرس أنثى وديق فتقدمهم وخاض البحر فلما شم أدهم فرعون ريحها اقتحم البحر في أثرها وهم لا يرونه ولم يملك فرعون من أمره شيئا وهو لا يرى فرس جبريل واقتحمت الخيول خلفه في البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم ويقول لهم الحقوا بأصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل من البحر وهم أولهم بالخروج أمر الله البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم وغرقهم أجمعين وكان بين طرفي البحر أربعة فراسخ وهو بحر قلزم طرف من بحر فارس قال قتادة بحر من وراء مصر يقال له إساف وذلك بمرأى من بني إسرائيل فذلك قوله تعالى وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ إلى مصارعهم وقيل إلى هلاكهم وَإِذْ وَاعَدْنَا هذا من المفاعلة التي تكون من الواحد كقولك عافاك الله وعاقبت اللص وطارقت النعل وقال الزجاج كان من الله تعالى الأمر ومن موسى القبول فلذلك ذكر بلفظ المفاعلة قرأ أبو عمرو وأهل البصرة وعدنا من الوعد مُوسَى اسم عبري عرب وهو بالعبرانية الماء والشجر سمي به لأنه أخذ بين الماء والشجر ثم قلبت الشين المعجمة سينا في العربية أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أي انقضاءها ثلاثين من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة وقرن التاريخ بالليل دون النهار لأن شهور العرب وضعت على سير القمر وقيل لأن الظلمة أقدم من الضوء وخلق الليل قبل النهار وذلك أن بني إسرائيل لما أمنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون إليها فوعد الله تعالى موسى أن ينزل عليهم التوراة فقال موسى لقومه إني ذاهب لميقات ربي آتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وما تذرون وواعدهم أربعين ليلة ثلاثين من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة واستخلف عليهم أخاه هارون فلما أتى الوعد جاءه جبريل على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب شيئا إلا حيي ليذهب بموسى إلى ربه تعالى فلما رآه السامري وكان رجلا صائغا من أهل باجرمى واسمه ميخا وقال سعيد بن جبير كان من أهل كرمان ٥ وقال ابن عباس رضي الله عنهما اسمه موسى بن ظفر ٥ وقال قتادة كان من بني إسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة ورأى مواضع قدم الفرس تخضر من ذلك وكان منافقا أظهر الإسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما رأى جبريل على ذلك الفرس قال إن لهذا لشأنا وأخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل عليه السلام ٥ قال عكرمة ألقي في روعه أنه إذا ألقي في شيء غيره وكانت بنو إسرائيل استعاروا حليا كثيرة من قوم فرعون حين أرادوا الخروج من مصر لعلة عرس لهم فأهلك الله تعالى فرعون وبقيت تلك الحلي في أيدي بني إسرائيل فلما فصل موسى قال السامري لبني إسرائيل إن الحلي التي استعرتموها

من قوم فرعون غنيمة ولا تحل لكم فاحفروا حفيرة وادفنوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رأيه وقال السدي
ان هرون امرهم ان يلقوها في حفيرة حتى يرجع موسى ففعلوا فلما اجتمعت الحلي صاغها السامري عجلا في ثلثة ايام ثم
القى فيها القبضة التي اخذها من تراب فرس جبريل فخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر كاحسن ما يكون وخار
خورة وقال السدي كان يخور ويمشي فقال السامري هذا الهكم واله موسى فنسي اي فتركه هاهنا وخرج
يطلبه وكانت بنو اسرائيل قد اخلفوا الوعد فعدوا اليوم مع الليلة يومين فلما مضى عشرون يوما ولم يرجع موسى
وقعوا في الفتنة وقيل كان موسى وعدهم ثلثين ليلة ثم زيدت العشر وكانت فتنتهم في تلك العشر فلما
مضت الثلثون ولم يرجع موسى ظنوا انه قد مات ورأوا العجل وسمعوا قول السامري فعكف ثمانية الاف رجل
منهم على العجل يعبدونه وقيل كلهم عبدوه الا هرون مع اثني عشر الف رجل وهذا اصح وقال الحسن كلهم
عبدوه الا هرون وحده فذلك قوله تعالى **ثم اتخذتم العجل من بعده** فاظهر ابن كثير وحفص الذال في
جميع القرآن والآخرون يدغمونها **وانتم ظالمون** ضارون لانفسكم بالمعصية وواضعون العبادة
في غير موضعها **ثم عفونا عنكم** محونا ذنوبكم **من بعد ذلك** اي من بعد عبادتكم العجل **لعلكم تشكرون**
لكي تشكروا عفوي عنكم وصنيعي اليكم قيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السر والعلانية وقال
الحسن شكر النعمة ذكرها قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وقال الفضيل شكر كل نعمة ان
لا يعصى الله بعد تلك النعمة وقيل حقيقة الشكر العجز عن الشكر حكي ان موسى عليه السلام قال الهي
انعمت علي النعم السوابغ وامرتني بالشكر وانما شكري اياك نعمة منك قال الله تعالى يا موسى تعلمت
العلم الذي لا يفوقه علم حسبي من عبدي ان يعلم ان ما به من نعمة فهو مني وقال داود سبحان من جعل
اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكرا كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة **واذ آتينا موسى الكتاب** يعني
التوراة **والفرقان** قال مجاهد هو التوراة ايضا ذكرها باسمين وقال الكسائي الفرقان نعت الكتاب والواو
زائدة يعني الكتاب الفرقان اي المفرق بين الحلال والحرام وقال يمان بن رباب اراد بالفرقان انفراق البحر
كما قال واذ فرقنا بكم البحر **لعلكم تهتدون** اي لعلكم تهتدون بالتوراة **واذ قال موسى لقومه** الذين
عبدوا العجل **يا قوم انكم ظلمتم** ضررتم **انفسكم باتخاذكم العجل** الها قالوا فاي شيء نصنع قال **فتوبوا الى بارئكم**
فارجعوا الى خالقكم قالوا كيف نتوب قال **فاقتلوا انفسكم** يعني ليقتل البريء منكم المجرم **ذلكم** اي
القتل **خير لكم عند بارئكم** فلما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله فجلسوا بالافنية محتبين وقيل
لهم من حل حبوته او مد طرفه الى قاتله او اتقاه بيد او رجل فهو ملعون مردودة توبته واصلت القوم
عليهم الخناجر وكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضي لامر الله قالوا
يا موسى كيف نفعل فارسل الله تعالى عليهم ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلونهم
الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهرون وبكيا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشف

الله تعالى السحابة وامرهم ان يكفوا عن القتل فتكشفت عن الوف من القتلى وروي عن علي بن ابي طالب
رضوان الله عليه انه قال كان عدد القتلى سبعين الفا فاشتد ذلك على موسى عليه السلام فاوحى الله
تعالى اليه اما يرضيك ان ادخل القاتل والمقتول في الجنة وكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا
عنه ذنوبه فذلك قوله **فتاب عليكم** اي فعلتم ما امرتم به فتاب عليكم فتجاوز عنكم **انه هو التواب الرحيم**
التواب القابل للتوبة **واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة** وذلك ان الله تعالى امر موسى عليه
السلام ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلا من قومه من خيارهم
وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم موسى الى طور سيناء لميقات ربه فقالوا لموسى اطلب
لنا نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليهم عمود الغمام وتغشى الجبل كله فدخل في
الغمام وقال للقوم ادنوا فدنا القوم حتى دخلوا في الغمام وخروا سجدا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع
على جبهته نور ساطع لا يستطيع احد من بني آدم ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب وسمعوا وهو يكلم موسى يامره وينهاه
واسمعهم الله تعالى اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا
غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام اقبل اليهم فقالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة معاينة وذلك
ان العرب تجعل العلم بالقلب رؤية فقال جهرة ليعلم ان المراد منه العيان **فاخذتكم الصاعقة** اي الموت
وقيل نار جاءت من السماء فاحرقتهم **وانتم تنظرون** اي ينظر بعضكم الى بعض حين اخذكم الموت وقيل العلامة وقيل
النظر بمعنى العلم فلما هلكوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم رب لو
شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم الله تعالى رجلا بعد
رجل بعد ما ماتوا يوما وليلة ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فذلك قوله **ثم بعثناكم** احييناكم والبعث اثارة الشيء
عن محله يقال بعثت البعير وبعثت النائم فانبعث **من بعد موتكم** قال قتادة احياهم ليستوفوا بقية آجالهم
وارزاقهم ولو ماتوا لآجالهم لم يبعثوا **لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام** في التيه تقيكم حر الشمس والغمام من الغم واصله
التغطية والستر سمي السحاب غماما لانه يغطي وجه الشمس وذلك انه لم يكن لهم في التيه كن يسترهم فشكوا الى موسى فارسل
الله تعالى غماما ابيض رقيقا اطيب من غمام المطر وجعل لهم عمودا من نور يضيء لهم الليل اذا لم يكن قمر **وانزلنا عليكم
المن والسلوى** اي في التيه والاكثرون على ان المن هو الترنجبين وقال مجاهد هو شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار وطعمه كالشهد
وقال وهب هو الخبز الرقاق وقال الزجاج جملة المن ما يمن الله تعالى به من غير تعب ولا نصب اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا سفين عن عبد الملك هو ابن عمير عن عمرو بن
حريث عن سعيد بن زيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الكماة من المن وماؤها شفاء للعين وكان هذا المن يقع
كل ليلة على اشجارهم مثل الثلج لكل انسان منهم صاع فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك ان
يطعمنا اللحم فانزل الله تعالى عليهم السلوى وهو طائر يشبه السماني وقيل هو السماني بعينه بعث الله تعالى سحابة

سحابة فمطرت السمانى في عرض ميل وطول رمح في السماء بعضه على بعض وقال المؤرج السلوى العسل وكان الله
تعالى ينزل عليهم المن والسلوى كل صباح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فياخذ كل واحد منهم ما يكفيه يوما
وليلة واذا كان يوم الجمعة ياخذ كل واحد منهم ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت **كلوا** اي وقلنا لهم
كلوا **من طيبات ما رزقناكم** حلالات ولا تدخروا لغد فخبؤوا لغد فقطع الله تعالى ذلك عنهم ودود
وفسد ما ادخروا قال الله تعالى **وما ظلمونا** وما بخسوا بحقنا **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** باستيجابهم عذابي وقطع مادة
الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا مؤنة في الدنيا ولا حساب في الآخرة اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام
بن منبه نا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز
اللحم ولولا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر **واذ قلنا ادخلوا هذه القرية** سميت القرية قرية لانها تجمع اهلها ومنه
المقراة للحوض لانها تجمع الماء قال ابن عباس رضي الله عنهما هي اريحا وهي قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة
وراسهم عوج بن عنق وقيل بلقاء وقال مجاهد بيت المقدس وقال الضحاك هي الرملة والاردن وفلسطين وتدمر
وقال مقاتل ايليا وقال ابن كيسان الشام **فكلوا منها حيث شئتم رغدا** موسعا عليكم **وادخلوا الباب** يعني بابا من ابواب القرية
وكان لها سبعة ابواب **سجدا** اي ركعا خضعا منحنين وقال وهب فاذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله تعالى **وقولوا حطة**
قال قتادة حط عنا خطايانا امروا بالاستغفار وقال ابن عباس رضي الله عنه لا اله الا الله لانها تحط الذنوب ورفعها
على تقدير مسالتنا حطة **نغفر لكم خطاياكم** من الغفر وهو الستر والمغفرة ستر الذنوب وقرا نافع بالياء وضمها
وفتح الفاء وقرا ابن عامر بالتاء وضمها وفتح الفاء وقرا الآخرون بالنون وفتحها وكسر
الفاء **وسنزيد المحسنين** ثوابا من فضلنا **فبدل الذين ظلموا** انفسهم وقالوا **قولا غير الذي قيل لهم**
وذلك انهم بدلوا قول الحطة بالحنطة فقالوا بلسانهم حطا سمقاثا اي حنطة حمراء استخفافا بامر الله وقال مجاهد
طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم فابوا ان يدخلوها سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم مخالفة في الفعل
كما بدلوا القول وقالوا حنطة في شعيرة فذلك قوله **غير الذي قيل لهم** اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن نصر نا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاههم
وقالوا حبة في شعيرة **فانزلنا على الذين ظلموا رجزا** عذابا **من السماء** قيل ارسل عليهم طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون
الفا **بما كانوا يفسقون** يعصون ويخرجون من امر الله تعالى **واذ استسقى موسى** طلب السقيا **لقومه**
وذلك انهم عطشوا في التيه فسالوا موسى ان يستسقي لهم ففعل فاوحى الله تعالى اليه كما قال **فقلنا اضرب بعصاك**
وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا واسمها عليق حملها
آدم من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى قال مقاتل اسم العصا نبعة **الحجر** اختلفوا فيه
قال وهب لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب اي حجر كان من عرض الحجارة فينفجر عيونا لكل سبط عين وكانوا اثني عشر

يسيل كل عين في جدول الى السبط الذي امر ان يسقيهم وقال الآخرون كان حجرا معينا بدليل انه عرفه بالالف واللام
وقال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا على قدر راس الرجل كان يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه
وقال عطاء كان للحجر اربعة وجوه لكل وجه ثلثة اعين لكل سبط عين وقيل كان الحجر رخاما من الكذان فيه اثنتا عشرة حفرة
ينبع من كل حفرة عين ماء عذب فاذا فرغوا واراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء وكان يسقي كل يوم ستمائة
الف وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع موسى ثوبه عليه ليغتسل ففر بثوبه ومر به على ملأ من بني اسرائيل
حين رموه بالادرة فلما وقف اتاه جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى يقول ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة
ولك فيه معجزة فرفعه ووضعه في مخلاته قال عطاء كان يضربه موسى اثنتي عشرة ضربة فيظهر على موضع كل ضربة
مثل ثدي المراة فيعرق ثم تنفجر الانهار واكثر اهل التفسير يقولون انبجست وانفجرت واحد وقال ابو عمرو بن
العلاء انبجست عرقت وانفجرت سالت فذلك قوله تعالى **فانفجرت** فضرب فانفجرت اي سالت **منه
اثنتا عشرة عينا** على عدد الاسباط **قد علم كل اناس مشربهم** موضع شربهم لا يدخل سبط على غيره في شربه
كلوا واشربوا من رزق الله اي وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من الماء فهذا كله من رزق
الله الذي ياتيكم بلا مشقة **ولا تعثوا في الارض مفسدين** العيث اشد الفساد يقال عثي يعثى عثيا وعثا
يعثو عثوا وعاث يعيث عيثا **واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد** وذلك انهم انجموا وسئموا من
اكل المن والسلوى وانما قال طعام واحد وهما اثنان لان العرب يعبر عن الاثنين بلفظ الواحد كما يعبر عن
الواحد بلفظ الاثنين كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وقيل
كانوا ياكلون احدهما بالآخر فكانا كطعام واحد وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كانوا يعجنون المن والسلوى فيصيران
واحدا **فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها** قال ابن عباس الفوم
الخبز وقال عطاء الحنطة وقال القتيبي الحبوب التي تؤكل كلها وقال الكلبي الثوم **قال** لهم موسى **اتستبدلون الذي
هو ادنى** اخس وارذل **بالذي هو خير** اشرف وافضل وجعل الحنطة ادنى في القيمة وان كان هي
خيرا من المن والسلوى واراد انها اسهل وجودا على العادة ويجوز ان يكون الخير راجعا الى اختيار الله تعالى
لهم واختيارهم لانفسهم **اهبطوا مصرا** يعني فان ابيتم الا ذلك فانزلوا مصرا من الامصار وقال الضحاك
هو مصر موسى وفرعون وقوله مصرا لانه لو اراده لم يصرفه **فان لكم ما سالتم** من نبات الارض **وضربت عليهم**
جعلت عليهم والزموا **الذلة** الذل والهوان قيل الجزية وقال عطاء بن السائب هو الكستيج والزنار وزي اليهودية
والمسكنة الفقر سمي الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة فترى اليهود وان كانوا مياسير
كانهم فقراء وقيل الذلة فقر القلب فلا ترى في اهل الملل اذل واحرص على المال من اليهود
وباءوا بغضب من الله رجعوا ولا يقال باء الا بالشر وقال ابو عبيدة احتملوا واقروا به ومنه الدعاء
ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي اي اقر **ذلك** اي الغضب **بانهم كانوا يكفرون بآيات الله** بصفة محمد

صلى الله عليه وسلم وآية الرجم في التوراة ويكفرون بالانجيل والقرآن ويقتلون النبيين تفرد نافع بهمز
النبي وبابه فيكون معناه مخبر من أنبأ ينبئ ونبأ ينبئ ٥ وقرأ الباقون بترك الهمز وله وجهان احدهما هو ايضا
من الانباء تركت الهمزة فيه تخفيفا لكثرة الاستعمال والثاني هو بمعنى الرفيع ماخوذ من النبوة وهي المكان المرتفع
فعلى هذا يكون النبيين على الاصل بغير الحق اي بلا جرم فان قيل فلم قال بغير الحق وقتل النبيين لا يكون
الا بغير الحق قيل ذكره وصفا للقتل والقتل تارة يوصف بالحق وتارة بغير الحق وهو مثل قوله رب احكم بالحق
ذكر وصفا للحكم لا ان حكمه ينقسم الى الجور والحق ويروى ان اليهود قتلت سبعين نبيا في اول النهار وقامت سوق
بقلها في آخر النهار ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون امري ويرتكبون محارمي ان الذين آمنوا والذين هادوا
يعني اليهود سموا به لقولهم انا هدنا اليك اي ملنا اليك وقيل لانهم تابوا عن عبادة العجل وقيل لانهم مالوا
عن دين الاسلام وعن دين موسى عليه السلام وقال ابو عمرو بن العلاء لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة التوراة
ويقولون ان السموات والارض تحركت حين آتى الله تعالى موسى التوراة والنصارى سموا به لقول
الحواريين نحن انصار الله وقال مقاتل لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة وقيل لاعتزائهم الى نصرة وهي قرية
كان ينزلها عيسى عليه السلام والصابئين قرأ اهل المدينة الصابين والصابون بترك الهمزة
والباقون بالهمز واصله الخروج يقال صبأ فلان اذا خرج من دين الى آخر وصبأت النجوم اذا خرجت من مطالعها وصبأ ناب البعير
اذا خرج فهؤلاء سموا به لخروجهم من دين الى دين قال عمر بن الخطاب وابن عباس رضي الله عنهم هم قوم من
اهل الكتاب قال عمر رضي الله عنه ذبائحهم ذبائح اهل الكتاب وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا تحل
ذبائحهم ولا مناكحتهم ٥ وقال مجاهد هم قبيلة نحو الشام بين اليهود والمجوس ٥ قال الكلبي هم قوم
بين اليهود والنصارى يحلقون اوساط رؤوسهم ويجبون مذاكيرهم ٥ وقال قتادة هم قوم يعبدون
الملائكة ويصلون الى الكعبة اخذوا من كل دين شيئا ٥ قال عبد العزيز بن يحيى انقرضوا من آمن بالله
واليوم الآخر فان قيل كيف يستقيم قوله من آمن بالله وقد ذكر في ابتداء الآية ان الذين آمنوا قيل
اختلفوا في حكم الآية فقال بعضهم اراد بقوله ان الذين آمنوا على التحقيق ثم اختلفوا في هؤلاء المؤمنين
فقال قوم هم الذين آمنوا قبل المبعث وهم طلاب الدين مثل حبيب النجار وقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل
وورقة بن نوفل والبراء الشني وابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحيرا الراهب ووفد النجاشي
فمنهم من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وتابعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم المؤمنون من الامم الماضية وقيل
هم المؤمنون من هذه الامة والذين هادوا الذين كانوا على دين موسى ولم يبدلوا والنصارى الذين كانوا على
دين عيسى ولم يبدلوا والصابئين الذين كانوا على دين [illegible] ولم يغيروا وماتوا على ذلك قالوا وهذا اسمان لزمهم
زمن موسى وعيسى عليهما السلام حيث كانوا على الحق كالاسلام لامة محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]
استقامة امتهم وهو مقيمون لا تحقيقه الايمان بالموافاة ويجوز ان يكون الواو مضمرا اي ومن آمن بعدك

بالنار ليتبين الجيد من الردي فانما نحن فتنة ابتلاء ومحنة والفتنة مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقيل
انهما يقولان انا نعلم فتنة فلا تكفر سبع مرات ٥ قال عطاء والسدي فان ابى الا التعلم قالا له ايت هذا
الرماد فبل عليه فيخرج منه نور ساطع في السماء فتلك المعرفة وينزل شيء اسود شبه الدخان حتى يدخل مسامعه
وذلك غضب الله تعالى قال مجاهد ان هاروت وماروت لا يصل اليهما احد ويختلف فيما بينهما شيطان في كل مسئلة اختلفه
واحدة فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وهو ان يوخذ كل واحد عن صاحبه ويبغض كل واحد الى صاحبه قال الله
تعالى وما هم اي السحرة وقيل الشياطين بضارين به اي بالسحر من احد اي احدا الا باذن الله اي بعلمه وتكوينه
فالساحر يسحر والله تعالى يكون قال سفيان الثوري معناه الا بقضائه وقدره ومشيئته ويتعلمون ما يضرهم يعني السحر
يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا يعني اليهود لمن اشتراه اي اختار السحر ما له في الآخرة اي في الجنة من خلاق نصيب
ولبئس ما شروا باعوا به انفسهم حظ انفسهم حيث اختاروا السحر والكفر على الدين والحق لو كانوا يعلمون
فان قيل اليس قد قال ولقد علموا لمن اشتراه فما معنى قوله لو كانوا يعلمون بعد ما اخبر انهم علموا قيل اراد بقوله ولقد
علموا الشياطين وبقوله لو كانوا يعلمون يعني اليهود ٥ وقيل كلاهما في اليهود ولكنهم لما لم يعملوا بما علموا كانهم لم يعلموا ولو انهم آمنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن واتقوا اليهودية والسحر لمثوبة من عند الله لكان ثواب الله اياهم خير لهم
لو كانوا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وذلك ان المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من المراعاة اي
ارعنا سمعك اي فرغ سمعك لكلامنا يقال ارعى الى الشيء وراعاه اي اصغى اليه فاستمعه وكانت هذه اللفظة
سبا قبيحا بلغة اليهود وقيل معناه عندهم اسمع لا سمعت وقيل هو من الرعونة اذا ارادوا ان يحمقوا انسانا
قالوا راعنا بمعنى يا احمق فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فاعلنوا به الآن
وكانوا يأتونه ويقولون راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم
فقال لليهود لئن سمعتها من احد منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها
فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا لكي لا يجد اليهود بذلك سبيلا الى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقولوا انظرنا اي انظر الينا وقيل انتظرنا وتأن بنا يقال نظرت فلانا وانتظرته ومنه قوله انظرونا نقتبس من
نوركم قال مجاهد معناه فهمنا واسمعوا ما تؤمرون به اي اطيعوا وللكافرين يعني اليهود عذاب
اليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب الآية وذلك ان المسلمين كانوا اذا قالوا لحلفائهم من اليهود آمنوا بمحمد قالوا هذا
الذي تدعوننا اليه خير مما نحن فيه ولوددنا لو كان خيرا فانزل الله تكذيبا لهم ما يود ويتمنى الذين كفروا
من اهل الكتاب يعني اليهود ولا المشركين جره بالنسق على من ان ينزل عليكم من خير اي خيرا ونبوة ومن صلة والله يختص
برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم والفضل ابتداء الاحسان بلا علة وقيل المراد بالرحمة الاسلام والهداية وقيل
معنى الآية ان الله تعالى بعث الانبياء من ولد اسحق فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وهو من اولاد اسمعيل عليه السلام لم يقع
ذلك بود اليهود ولا المشركين فلما [illegible] بتفضيلهم وعيب آلهتهم ما ننسخ من آية او ننسها

الآية وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ما يقول الا من تلقاء
نفسه يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما اخبر الله تعالى واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا
انما انت مفتر فانزل ما ننسخ من آية وبين وجه الحكمة في النسخ بهذه الآية والنسخ في اللغة شيئان احدهما بمعنى
التحويل والنقل ومنه نسخ الكتاب وهو ان تحول من كتاب الى كتاب فعلى هذا الوجه كل القرآن منسوخ لانه
نسخ من اللوح المحفوظ والثاني يكون بمعنى الرفع يقال نسخت الشمس الظل اي ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون
بعض القرآن ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد من الآية وهذا على وجوه احدها ان يثبت الخط وينسخ الحكم مثل آية
الوصية للاقارب وآية عدة الوفاة بالحول وآية التخفيف في القتال وآية الممتحنة ونحوها قال ابن عباس رضي
الله عنهما في قوله تعالى ما ننسخ من آية قال نثبت خطها ونبدل حكمها ومنها ان ترفع تلاوتها ويبقى حكمها مثل آية الرجم ومنها
ان يرفع اصلا عن المصحف وعن القلوب كما روي عن ابي امامة بن سهل بن حنيف ان قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرؤوا
سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلك سورة رفعت بتلاوتها واحكامها وقيل كانت سورة الاحزاب مثل سورة البقرة
ورفع اكثرها تلاوة واحكاما ٥ ثم من نسخ الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه كما ان القبلة نسخت من بيت المقدس الى الكعبة والوصية
للاقارب نسخت بالميراث وعدة الوفاة نسخت من الحول الى اربعة اشهر وعشر ومصابرة الواحد العشرة في
القتال نسخت بمصابرة الاثنين ٥ ومنها ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كامتحان النساء والنسخ انما يعترض على
الاوامر والنواهي دون الاخبار ٥ اما معنى الآية فقوله تعالى ما ننسخ من آية قراءة العامة بفتح النون والسين من النسخ
اي نرفعها وقرأ ابن عامر بضم النون وكسر السين من الانساخ وله وجهان احدهما نجعله في المنسوخ والثاني اي
نجعله نسخة لك يقال نسخت الكتاب اي كتبته وانسخته غيري اذا جعلته نسخة له ٥ او ننسها اي ننسها على قلبك
وقال ابن عباس نتركها لا ننسخها قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوه فتركهم ٥ وقيل ننسها اي نأمر
بتركها يقال انسيت الشيء اذا امرت بتركه فيكون النسخ الاول من رفع الحكم واقامة غيره مقامه والانساء ينسخ من
غير اقامة غيره مقامه ٥ وقرأ ابن كثير وابو عمرو او ننسأها بفتح النون الاول والسين مهموزا اي نؤخرها ولا
نبدلها يقال نسأ الله في اجله وانسأ اجله وفي معناه قولان احدهما نرفع تلاوتها ونؤخر حكمها كما فعل في آية الرجم
فعلى هذا يكون النسخ الاول بمعنى رفع التلاوة والحكم ٥ والقول الثاني قال سعيد بن المسيب وعطاء اما ما ننسخ من آية
فهو ما قد نزل من القرآن جعلاه من النسخ او ننسأها اي نؤخرها فنتركها في اللوح المحفوظ فلا ينزل نأت بخير منها
اي ما هو انفع لكم واسهل عليكم واكثر لاجركم لا ان آية خير من آية لان كلام الله تعالى واحد وكله خير او مثلها في المنفعة
والثواب فكل ما نسخ الى الايسر فهو اسهل في العمل وما نسخ الى الاشق فهو في الثواب اكثر الم تعلم ان الله على كل شيء قدير
من النسخ والتبديل لفظه استفهام ومعناه تقرير اي انك تعلم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم يا معشر الكفار عند
نزول العذاب من دون الله مما سواه من ولي قريب وصديق وقيل من وال وهو القيم بالامور ولا نصير ناصر

يمنعكم من العذاب ام تريدون ان تسألوا رسولكم نزلت في اليهود حين قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء
جملة كما اتى موسى عليه السلام بالتوراة فقال تعالى ام تريدون يعني اتريدون والميم صلة وقيل بل تريدون ان تسألوا رسولكم
محمدا صلى الله عليه وسلم كما سئل موسى من قبل سأله قومه ارنا الله جهرة وقيل انهم سألوا ان يأتي بالله
فقالوا لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا كما ان موسى سأله قومه فقالوا ارنا الله جهرة ففيه منعهم من
السؤالات المقترحة بعد ظهور الدلائل والبراهين ومن يتبدل الكفر بالايمان يستبدل الكفر بالايمان فقد ضل
اخطأ سواء السبيل وسط الطريق وقيل قصد السبيل قوله ود كثير من اهل الكتاب الآية نزلت
في نفر من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا الى
ديننا فنحن اهدى سبيلا منكم فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت
الله تعالى ان لا اكفر بمحمد ما عشت فقالت اليهود اما عمار فقد صبأ وقال حذيفة اما انا فقد رضيت
بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بذلك فقال اصبتما الخير وافلحتما فانزل الله تعالى ود كثير من اهل الكتاب
اي تمنى واراد كثير من اليهود لو يردونكم يا معشر المؤمنين من بعد ايمانكم كفارا حسدا نصب على المصدر
اي يحسدونكم حسدا من عند انفسهم اي من تلقاء انفسهم لم يأمرهم الله تعالى بذلك من بعد ما تبين لهم الحق
في التوراة ان قول محمد صادق ودينه حق فاعفوا فاتركوا واصفحوا تجاوزوا فالعفو المحو والصفح
الاعراض وكان هذا قبل آية القتال حتى يأتي الله بأمره بعذابه يعني القتل والسبي لبني قريظة والجلاء والنفي
لبني النضير قاله ابن عباس ٥ وقال قتادة هو امره بقتالهم في قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
الآية وقال ابن كيسان بعلمه وحكمه فيهم حكم لبعضهم بالاسلام ولبعضهم بالقتل والسبي والجزية ان الله على
كل شيء قدير واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير طاعة وعمل صالح تجدوه عند الله اي تجدوا
ثوابه وقيل اراد بالخير المال كقوله تعالى ان ترك خيرا واراد من زكوة او صدقة تجدوه عند الله حتى الثمرة مثل
احد ان الله بما تعملون بصير وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا يعني يهودا قال الفراء حذف
الياء الزائدة ورجع الى الفعل من اليهودية وقال الاخفش هو جمع هائد مثل عائذ وعوذ وحائل وحول
او نصارى وذلك ان اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا ولا دين الا اليهودية وقالت
النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ولا دين الا النصرانية وقيل نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى
اجتمعوا في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اليهود فكذب بعضهم بعضا قال الله تعالى تلك امانيهم
شهواتهم الباطلة التي تمنوا على الله بغير الحق قل يا محمد هاتوا برهانكم حجتكم على ما زعمتم ان
كنتم صادقين ثم قال ردا عليهم بلى من اسلم وجهه لله اي ليس كما قالوا بل الحكم للاسلام وانما يدخل
الجنة من اسلم وجهه لله اي اخلص دينه لله وقيل اخلص عبادته لله وقيل خضع وتواضع لله واصل الاسلام

الاستسلام والخضوع وخص الوجه لانه اذا جاد بوجهه في السجود لم يبخل بسائر جوارحه **وهو محسن** في عمله وقيل
مؤمن وقيل مخلص **فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود** نزلت في يهود المدينة ونصارى اهل
نجران وذلك ان وفد نجران لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى
ارتفعت اصواتهم فقالت لهم اليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت لهم
النصارى ما انتم على شيء من الدين وكفروا بموسى والتورية فقال الله تعالى **وقالت النصارى ليست اليهود على
شيء وهم يتلون الكتاب** يعني كلا الفريقين يقرؤن الكتاب قيل معناه ليس في كتبهم هذا الاختلاف فدلت
تلاوتهم الكتاب ومخالفتهم ما فيه على كونهم على الباطل **كذلك قال الذين لا يعلمون** يعني آباءهم الذين
مضوا **مثل قولهم** قال مجاهد عوام النصارى وقال مقاتل يعني مشركي العرب كذلك قالوا في نبيهم محمد
صلى الله عليه وسلم واصحابه انهم ليسوا على شيء من الدين وقال عطاء امم كانت قبل اليهود والنصارى
مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب صلوات الله عليهم اجمعين قالوا لنبيهم انه ليس على شيء **فالله
يحكم بينهم يوم القيامة** يعني يقضي بين المحق والمبطل **فيما كانوا فيه يختلفون** من الدين **ومن اظلم ممن منع
مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها** نزلت في طيطوس بن اسيانوس الرومي واصحابه وذلك انهم غزوا بني
اسرائيل فقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التورية وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا
فيه الخنازير وكان خرابا الى ان بناه المسلمون في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال قتادة والسدي
هو بخت نصر واصحابه غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس واعانه على ذلك النصارى طيطوس الرومي
واصحابه من اهل الروم قال السدي من اجل انهم قتلوا يحيى بن زكريا وقال قتادة حملهم بغض
اليهود على معاونة بخت نصر فانزل الله تعالى ومن اظلم اي اكفر واعتى ممن منع مساجد الله يعني بيت المقدس ومحاريبه
ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها **اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين** وذلك ان بيت المقدس في
موضع حج النصارى ومحل زيارتهم قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يدخلها بعد عمارتها رومي الا خائفا لو علم به قتل
وقال قتادة ومقاتل لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا متنكرا لو قدر عليه لعوقب قال السدي اخيفوا
بالجزية وقيل هذا خبر بمعنى الامر اي اجهضوهم بالجهاد حتى لا يدخلها احد منهم الا خائفا من القتل والسبي اي ما
ينبغي لهم **لهم في الدنيا خزي** عذاب وهوان وقال قتادة هو القتل للحربي والجزية للذمي وقال مقاتل والكلبي
تفتح مدائنهم الثلث قسطنطينية ورومية وعمورية **ولهم في الاخرة عذاب عظيم** وهو النار وقال عطاء وعبد الرحمن بن زيد
نزلت في مشركي مكة وارادوا بالمساجد المسجد الحرام منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من حجه والصلوة
فيه عام الحديبية واذا منعوا من يعمره بذكر الله تعالى فقد سعوا في خرابه اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا
خائفين يعني اهل مكة يقول افتحها عليكم حتى تدخلوها وتكونوا اولى بها منهم ففتحها عليهم وامر النبي صلى الله عليه
وسلم مناديا ينادي الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك فهذا خوفهم وثبت الشرع ان لا يمكن مشرك من دخول الحرم لهم في

في الدنيا خزي الذل والهوان والقتل والسبي والنفي **ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله** قال ابن
عباس رضي الله عنهما خرج نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قبل تحويل القبلة الى الكعبة فاصابهم
الضباب وحضرت الصلوة فتحروا القبلة وصلوا فلما ذهب الضباب استبان لهم انهم لم يصيبوا فلما قدموا
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الاية وقال عبد الله بن عمر نزلت في المسافر
يصلي التطوع حيث ما توجهت به راحلته (اخبرنا) ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه
السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته في السفر حيث ما توجهت به
قال عكرمة نزلت في تحويل القبلة قال ابو العالية يصلون هكذا تارة وتارة هكذا فانزل الله تعالى هذه
الاية وقال مجاهد والحسن لما نزلت وقال ربكم ادعوني استجب لكم قالوا اين ندعوه فانزل الله تعالى ولله المشرق
والمغرب ملكا وخلقا فاينما تولوا فثم وجه الله يعني اينما تحولوا وجوهكم فثم اي هناك وجه الله
قال الكلبي فثم الله يعلم ويرى والوجه صلة كقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو
وقال الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل بن حيان فثم قبلة الله والوجه والجهة والوجهة القبلة وقيل رضى
الله **ان الله واسع** اي غني يعطي من السعة قال الفراء الجواد الذي يسع عطاؤه كل شيء وقال
الكلبي واسع المغفرة **عليم** بنياتهم حيثما صلوا ودعوا **وقالوا اتخذ الله ولدا** قرأ ابن عامر
قالوا بلا واو وقرأ الآخرون وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت في يهود المدينة حيث قالوا عزير ابن الله وفي نصارى
نجران حيث قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله **سبحانه** نزه وعظم نفسه
(اخبرنا) عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان
انا شعيب عن عبد الله بن ابي حسين انا نافع بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال قال الله كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فزعم
اني لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياي فقوله لي ولد فسبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا **بل
له ما في السموات والارض** عبيدا وملكا **كل له قانتون** قال مجاهد وعطاء والسدي مطيعون
وقال عكرمة ومقاتل مقرون بالعبودية وقال ابن كيسان قائمون بالشهادة واصل القنوت القيام قال
النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصلوة طول القنوت واختلفوا في حكم الاية فذهب جماعة الى ان حكم الاية
خاص قال مقاتل هو راجع الى عزير والمسيح والملائكة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هو راجع الى اهل
طاعته دون سائر الناس وذهب جماعة الى ان حكم الاية عام في جميع الخلق لان كل تقتضي الاحاطة بالشيء بحيث
لا يشذ منه شيء ثم سلكوا في الكفار طريقين قال مجاهد يسجد ظلالهم لله على كره منهم قال الله تعالى وظلالهم بالغدو
والاصال وقال السدي هذا يوم القيامة دليله وعنت الوجوه للحي القيوم وقيل قانتون مذللون مسخرون

لما خلقه الله **بديع السموات والارض** اي مبدعهما ومنشئهما من غير مثال سبق **واذا قضى امرا** اي قدره وقيل
احكمه واتقنه واصل القضاء الفراغ ومنه قيل لمن مات قضي عليه لفراغه من الدنيا ومنه قضاء الله وقدره لانه
فرغ منه تقديرا وتدبيرا **فانما يقول له كن فيكون** قرأ ابن عامر كن فيكون بنصب النون في جميع المواضع الا في آل
عمران كن فيكون الحق من ربك وفي سورة الانعام كن فيكون قوله الحق وانما نصبها لان جواب الامر بالفاء يكون منصوبا وقرأ
الآخرون بالرفع على معنى فهو يكون فان قيل كيف قال فانما يقول له كن فيكون والمعدوم لا يخاطب قال
ابن الانباري معناه فانما يقول له اي لاجل تكوينه فعلى هذا ذهب معنى الخطاب وقيل هو وان كان معدوما ولكنه
لما قدر وجوده وهو كائن لا محالة كان كالموجود فصح الخطاب **وقال الذين لا يعلمون** قال ابن عباس اليهود وقال
مجاهد النصارى وقال قتادة مشركو العرب **لولا** هلا **يكلمنا الله** عيانا بانك رسوله وكل ما في القرآن لولا
فهو بمعنى هلا الا واحدا وهو قوله فلولا انه كان من المسبحين معناه فلو لم يكن **او تاتينا اية** دلالة وعلامة على صدقك
قال الله تعالى **كذلك قال الذين من قبلهم** اي كفار الامم الخالية **مثل قولهم تشابهت قلوبهم** اي اشبه بعضها
بعضا في الكفر والقسوة وطلب المحال **قد بينا الايات لقوم يوقنون انا ارسلناك بالحق** اي بالصدق كقوله ويستنبئونك احق هو قل اي
وربي اي صدق وقال ابن عباس رضي الله عنهما بالقرآن دليله بل كذبوا بالحق لما جاءهم وقال ابن كيسان بالاسلام
وشرائعه دليله قوله وقل جاء الحق وقال مقاتل معناه لم نرسلك عبثا انما ارسلناك بالحق كما قال وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق **بشيرا ونذيرا** مبشرا لاوليائي واهل طاعتي بالثواب الكريم ونذيرا منذرا
لاعدائي واهل معصيتي بالعذاب الاليم **ولا تسأل** قرأ نافع ويعقوب ولا تسأل على النهي قال عطاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت هذه الاية
وقيل هو على معنى قولهم لا تسأل عن شر فلان فانه فوق ما تحسب وليس على النهي والآخرون ولا تسأل
بالرفع على النفي يعني ولست بمسؤول عنهم كما قال الله تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب **عن اصحاب الجحيم**
والجحيم معظم النار **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم** وذلك انهم كانوا يسئلون
النبي صلى الله عليه وسلم الهدنة ويطمعونه انه ان امهلهم اتبعوه فانزل الله تعالى هذه الاية معناه انك وان هادنتهم
فلا يرضون بها وانما يطلبون ذلك تعللا ولا يرضون منك الا باتباع ملتهم وقال ابن عباس هذا في القبلة
وذلك ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي الى قبلتهم فلما
صرف الله تعالى القبلة الى الكعبة كانوا يرجون النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي الى قبلتهم
ايسوا منه ان يوافقهم على دينهم فانزل الله تعالى ولن ترضى عنك اليهود الا باليهودية ولا النصارى الا بالنصرانية
والملة الطريقة **ولئن اتبعت اهواءهم** قيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امته كقوله تعالى لئن
اشركت ليحبطن عملك **بعد الذي جاءك من العلم** البيان بان دين الله تعالى هو الاسلام والقبلة قبلة ابراهيم وهي الكعبة
ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين اتيناهم الكتاب قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر

ابي طالب رضوان الله عليه وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا وقال
الضحاك هم من آمن من اليهود عبد الله بن سلام وشعبة بن عمرو وتمام بن يهوذا واسيد واسد ابنا كعب وابن يامين
وعبد الله بن صوريا وقال قتادة وعكرمة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم المؤمنون عامة **يتلونه
حق تلاوته** قال الكلبي يصفونه في كتبهم حق صفته لمن سألهم من الناس والهاء راجعة الى محمد صلى
الله عليه وسلم وقال الآخرون هي عائدة الى الكتاب واختلفوا في معناه قال ابن مسعود يقرؤنه كما انزل ولا يحرفونه
ويحلون حلاله ويحرمون حرامه وقال الحسن يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون علم ما اشكل عليهم
الى عالمه وقال مجاهد يتبعونه حق اتباعه **اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم
الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا
هم ينصرون واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن** قرأ ابن عامر ابراهام بالالف في بعض المواضع
وهو [illegible] موضعا وهو اسم وقيل كشكر وقيل حران ولكن اباه نقله
الى بابل ارض نمرود بن كنعان ومعنى الابتلاء الاختبار والامتحان والامر وابتلاء الله تعالى العباد ليس ليعلم احوالهم
بالابتلاء لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد احوالهم حتى يعرف بعضهم بعضا واختلفوا في الكلمات التي ابتلى الله
تعالى بها ابراهيم عليه السلام فقال عكرمة عن ابن عباس هي ثلاثون سهما من شرائع الاسلام لم يبتل احد
بهذا الدين فاقامها كلها الا ابراهيم عليه السلام فكتب له البراءة فقال وابراهيم الذي وفى عشر في براءة التائبون
العابدون الى آخرها وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر في المؤمنين وسأل سائل قد افلح المؤمنون
وقوله الا المصلين في سأل سائل وقال طاوس عن ابن عباس ابتلاه الله تعالى بعشرة اشياء هي الفطرة خمس
في الرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وخمس في الجسد تقليم الاظفار ونتف
الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء وفي الخبر ان ابراهيم اول من قص الشارب واول من اختتن
واول من قلم الاظفار واول من رأى الشيب فلما رآه قال يا رب ما هذا قال الوقار قال يا رب زدني
وقارا وقال مجاهد هي الايات التي بعدها في قوله اني جاعلك للناس اماما الى آخر القصة وقال الربيع
وقتادة مناسك الحج وقال الحسن ابتلاه الله تعالى بسبعة اشياء بالكوكب والقمر والشمس فاحسن فيها النظر
وعلم ان ربه دائم لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالهجرة وبذبح ابنه وبالختان فصبر عليها وقال سعيد بن جبير هي
قول ابراهيم واسمعيل اذ يرفعان البيت ربنا تقبل منا الاية فدعا بها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر قال ابن جرير هو محاجته قومه قال الله تعالى وحاجه قومه الى قوله وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم وقيل هي قوله الذي
خلقني فهو يهدين الى آخر الاية **فاتمهن** قال قتادة اداهن وقال الضحاك قام بهن وقال يمان عمل بهن **قال** الله تعالى **اني جاعلك
للناس اماما** يقتدى بك في الخير **قال** ابراهيم **ومن ذريتي** اي ومن اولادي ايضا فاجعل ائمة يقتدى بهم في الخير **قال**

الله تعالى لا ينال عهدي الظالمين اي لا يصيب عهدي الظالمين. قرأ حمزة وحفص باسكان الياء والباقون بفتحها
اي من كان منهم ظالما لا يصيبه. قال عطاء بن ابي رباح عهدي رحمتي وقال السدي نبوتي وقيل الامامة قال
مجاهد ليس لظالم ان يطاع في ظلمه ومعنى الآية لا ينال ما عهدت اليك من النبوة والامامة من كان ظالما من ولدك وقيل
اراد بالعهد الامان من النار وبالظالم المشرك كقوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن واذ جعلنا
البيت يعني الكعبة مثابة للناس مرجعا قال مجاهد وسعيد بن جبير يثوبون اليه من كل جانب ويحجون وقال
ابن عباس معاذا وملجأ وقال قتادة وعكرمة مجمعا وامنا اي مأمنا يأمنون فيه من ايذاء المشركين فانهم كانوا لا
يتعرضون لاهل مكة ويقولون هم اهل الله تعالى ويتعرضون لمن حوله كما قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا
حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم. اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن
اسمعيل انا علي بن عبد الله انا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله تعالى يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيمة لا يعضد شوكه
ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم
ولبيوتهم قال الا الاذخر. واتخذوا قرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء على الخبر وقرأ الباقون بكسر الخاء على الامر
من مقام ابرهيم مصلى قال ابن يمان المسجد كله مقام ابرهيم وقال ابرهيم النخعي الحرم كله مقام ابرهيم وقيل
اراد بمقام ابرهيم جميع مشاهد الحج مثل عرفة والمزدلفة وسائر المشاهد والصحيح ان مقام ابرهيم هو الحجر الذي في
المسجد يصلي اليه الائمة وذلك الحجر الذي قام عليه ابرهيم عند بناء البيت وقيل كان اثر اصابع رجليه بينا فيه فاندرس
من كثرة المسح بالايدي قال … ومقاتل والسدي امروا بالصلوة عند مقام ابرهيم ولم يؤمروا
بمسحه وتقبيله. اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
انا مسدد عن يحيى بن حميد عن انس قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وافقت الله تعالى في ثلث او وافقني
ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابرهيم مصلى فانزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقلت
يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله تعالى آية الحجاب
قال وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن فقلت ان انتهيتن او ليبدلن
الله تعالى رسوله خيرا منكن فانزل الله تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الآية ورواه محمد
بن اسمعيل … يا هشيم عن انس قال قال عمر وافقت ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت
من مقام ابرهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى. اما بدو قصة المقام فقد روى سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال لما اتى ابرهيم باسمعيل وهاجر ووضعهما بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون
وتزوج اسمعيل منهم امرأة وماتت هاجر استاذن ابرهيم سارة ان يأتي هاجر فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل
فقدم ابرهيم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وكان

اسمعيل يخرج من الحرم فيصيد فقال لها ابرهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي وسألها عن عيشهم فقالت نحن
في ضيق وشدة فشكت اليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فذهب ابرهيم فجاء اسمعيل
فوجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه قال فما قال لك قالت
قال اقرئي زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه قال ذاك ابي وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها
وتزوج منهم اخرى فلبث ابرهيم ما شاء الله ان يلبث ثم استاذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له وشرطت
عليه ان لا ينزل فجاء ابرهيم حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو
يجيء الآن ان شاء الله تعالى فانزل يرحمك الله قال هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم وسألها
عن عيشهم فقالت نحن بخير وسعة فدعا لهما بالبركة ولو جاءت يومئذ بخبز او بر او شعير او تمر لكانت اكثر ارض
الله برا او شعيرا او تمرا فقالت له انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه الايمن فوضع
قدمه عليه فغسلت شق راسه الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق راسه الايسر فبقي اثر قدميه
عليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل
وجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا
وقلت له كذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه فقال ذاك ابرهيم النبي وانت العتبة امرني ان امسكك
ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا تحت دوحة قريبة من زمزم فلما راه قام اليه فصنعا
كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله تعالى امرني بامر قال فاصنع ما امرك ربك قال وتعينني قال واعينك قال
ان الله تعالى امرني ان ابني ههنا بيتا فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسمعيل ياتي بالحجارة وابرهيم
يبني فلما ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام ابرهيم على حجر المقام وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما
يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وفي الخبر الركن والمقام ياقوتان من يواقيت الجنة ولولا ما
مسهما ايدي المشركين لاضاءا ما بين المشرق والمغرب وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل اي امرناهما واوصينا اليهما
قيل سمي اسمعيل لان ابرهيم كان يدعو الله تعالى ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله تعالى فلما
رزق سماه به ان طهرا بيتي يعني الكعبة اضافه اليه تخصيصا وتفضيلا اي ابنياه على الطهارة والتوحيد وقال سعيد
بن جبير وعطاء طهراه من الاوثان والريب وقول الزور وقيل بخراه وخلقاه قرأ اهل المدينة وحفص بيتي بفتح
الياء ههنا وفي سورة الحج وزاد حفص في سورة نوح عليه السلام للطائفين الزائرين حوله والعاكفين
المقيمين المجاورين والركع السجود جمع الراكع والساجد وهم المصلون قال الكلبي ومقاتل الطائفين
هم الغرباء والعاكفين اهل مكة قال عطاء ومجاهد وعكرمة الطواف للغرباء افضل والصلوة لاهل مكة افضل واذ قال
ابرهيم رب اجعل هذا يعني مكة وقيل الحرم بلدا آمنا اي ذا امن يامن فيه اهله وارزق اهله من
الثمرات انما دعا بذلك لانه كان بواد غير ذي زرع وفي القصص ان الطائف كانت من مدائن الشام باردن فلما

فلما دعا ابرهيم عليه السلام هذا الدعاء امر الله تعالى جبريل عليه السلام حتى قلعها من اصلها وادارها حول البيت
سبعا ثم وضعها موضعها الذي هي الآن فيه فمنها اكثر ثمرات مكة من آمن منهم بالله واليوم الآخر دعا للمؤمنين خاصة قال
الله تعالى ومن كفر فامتعه قرأ ابن عامر فامتعه خفيفا بضم الهمزة والباقون مشددا ومعناهما واحد
قليلا اي سارزق الكافر ايضا قليلا الى منتهى اجله وذلك ان الله تعالى وعد الرزق للخلق كافة مؤمنهم وكافرهم
وانما قيد بالقلة لان متاع الدنيا قليل ثم اضطره اي الجئه في الآخرة الى عذاب النار وبئس المصير اي المرجع … قال
مجاهد وجد عند المقام كتاب فيه انا الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت الشمس والقمر وحرمتها يوم خلقت السموات والارض
وحففتها بسبعة املاك حنفاء يأتيها رزقها من ثلثة سبل مبارك لها في اللحم والماء واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل
قال الرواة ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض
من تحتها فلما اهبط الله تعالى آدم الى الارض استوحش فشكا الى الله تعالى فانزل الله تعالى البيت المعمور وهو
من يواقيت الجنة له بابان من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم
اني اهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول العرش وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي وانزل
الحجر وكان ابيض فاسود من لمس الحيض في الجاهلية فتوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقيض
الله تعالى له ملكا يدله على البيت فحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة وقالوا بر حجك يا آدم
لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال ابن عباس حج آدم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه
وكان على ذلك الى ايام الطوفان فرفعه الله تعالى الى السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم
لا يعودون اليه وبعث جبريل حتى خبا الحجر الاسود في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت
خاليا الى زمن ابرهيم عليه السلام ثم ان الله تعالى امر ابرهيم بعد ما ولد له اسمعيل واسحق ببناء بيت يذكر فيه
فسال الله تعالى ان يبين له موضعه فبعث الله تعالى السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح خجوج لها راسان
شبه الحية وامر ابرهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فتبعها ابرهيم حتى اتيا مكة فتطوقت السكينة على موضع
البيت كتطوي الحجفة هذا قول علي والحسن رضي الله عنهما وقال ابن عباس رضي الله عنهما بعث الله تعالى سحابة على
قدر الكعبة فجعلت تسير وابرهيم يمشي في ظلها الى ان وافت مكة ووقفت على موضع البيت فنودي منها ابرهيم
ان ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل ارسل الله تعالى جبريل يدله على موضع البيت فذلك قوله
واذ بوانا لابرهيم مكان البيت الآية فبنى ابرهيم واسمعيل البيت فكان ابرهيم يبنيه واسمعيل ياتيه
بالحجر فذلك قوله واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل يعني الاسس واحدتها قاعدة وقال الكسائي
جدر البيت قال ابن عباس انما بني البيت من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان وهو جبل بالشام
والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنى قواعده من حراء وهو جبل بمكة فلما انتهى ابرهيم الى موضع الحجر الاسود
قال لاسمعيل ائتني بحجر حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال ائتني باحسن من هذا فمضى اسمعيل يطلبه

فصاح ابو قبيس يا ابرهيم ان لك عندي وديعة فخذها فاخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل ان الله تعالى
بنى في السماء بيتا وهو البيت المعمور ويسمى الضراح وامر الملائكة ان يبنوا الكعبة في الارض بحياله على قدره
ومثاله وقيل اول من بنى الكعبة آدم واندرس زمن الطوفان ثم اظهره الله تعالى لابرهيم عليه السلام
حتى بناه ربنا تقبل منا فيه اضمار اي ويقولان ربنا تقبل منا بناءنا البيت انك انت السميع لدعائنا
العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين موحدين مطيعين مخلصين خاضعين لك ومن ذريتنا اولادنا امة مسلمة
لك جماعة والامة اتباع الانبياء مسلمة لك خالصة لك وارنا علمنا وعرفنا قرأ ابن كثير ارنا ساكنة الراء وابو عمرو بالاختلاس
والباقون بكسرها ووافق ابن عامر وابو بكر في الاسكان في حم السجدة واصله ارئينا فحذفت الهمزة طلبا للخفة ونقلت
حركتها الى الراء ومن سكن قال ذهبت الهمزة فذهبت حركتها مناسكنا شرائع ديننا واعلام حجنا وقيل
مواضع حجنا وقيل مواضع مذابحنا والنسك الذبيحة وقيل متعبداتنا واصل النسك العبادة والناسك العابد
فاجاب الله دعاءهما وبعث جبريل عليه السلام فاراهما المناسك في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال عرفت يا ابرهيم
قال نعم فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات وتب علينا تجاوز عنا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم اي في الامة
المسلمة من ذرية ابرهيم واسمعيل وقيل في اهل مكة رسولا منهم اي مرسلا واراد به محمدا صلى الله
عليه وسلم حدثنا السيد ابو القسم علي بن موسى الموسوي حدثنا ابو الحسين محمد بن العباس …
انا ابو سليمان احمد بن محمد … ابرهيم الخطابي انا محمد المكي نا اسحق بن ابرهيم نا ابن ابي
وهب نا معوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن عرباض بن سارية عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وساخبركم
باول امري دعوة ابرهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رات حين وضعتني وقد خرج منها نور اضاءت
لها منه قصور الشام واراد بدعوة ابرهيم هذا فانه دعا ان يبعث في بني اسمعيل رسول منهم قال ابن عباس
كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين يتلوا عليهم آياتك يقرأ عليهم كتابك وهو القرآن والآية من
القرآن كلام متصل الى انقطاعه وقيل هي جماعة حروف يقال خرج القوم بآيتهم اي بجماعتهم ويعلمهم
الكتاب اي القرآن والحكمة قال مجاهد فهم القرآن وقال مقاتل مواعظ القرآن وما فيه من
الاحكام قال ابن قتيبة هي العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل هي السنة وقيل هي الاحكام
والقضاء وقيل الحكمة الفقه قال ابو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح
فهي حكمة ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك والذنوب وقيل ياخذ الزكوة من اموالهم قال ابن كيسان يشهد
لهم يوم القيمة بالعدالة اذا شهدوا للانبياء بالبلاغ من التزكية وهو التعديل انك انت العزيز الحكيم
قال ابن عباس العزيز الذي لا يوجد مثله وقال الكلبي المنتقم بيانه قوله تعالى والله عزيز ذو انتقام وقيل

وقيل النبع الذي لا يناله الايدي ولا يصل اليه من وقيل القوي والعزة القوة قال الله تعالى وعززنا بثالث
اي قوينا وقيل العالب قال الله تعالى لجباره وعزني في الخطاب اي غلبني من قال من عز بز اي من غلب سلب
ومن يرغب عن ملة ابرهيم وذلك ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجر الى
الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله تعالى قال في التورية اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد
اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم
اي يترك دينه وشريعته يقال رغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه اذا تركه وقوله من لفظه استفهام ومعناه النفي اي
والتوبيخ يعني ما يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه قال ابن عباس من خسر نفسه وقال الكلبي ضل من
قبل نفسه وقال ابو عبيدة اهلك نفسه وقال ابن كيسان والزجاج معناه جهل نفسه والسفاهة الجهل وضعف الراي
وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد غير الله تعالى فقد جهل نفسه لانه لم يعرف ان الله خالقها وقد جاء من عرف
نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام اعرف نفسك تعرف ربك فقال يا رب
كيف لي بمعرفة نفسي وكيف اعرفك فاوحى اليه اعرف نفسك بالضعف والعجز والفناء واعرفني بالقوة والقدرة والبقاء
وقال الاخفش معناه سفه في نفسه ونفسه على هذا القول نصب بنزع الخافض حرف الصفة وقال الفراء
نصب على التفسير وكان الاصل سفهت نفسه فلما اضاف الفعل الى صاحبها خرجت النفس مفسرة ليعلم موضع السفه
كما قال ضقت به ذرعا اي ضاق به ذرعي ولقد اصطفيناه في الدنيا اخترناه وانه في الآخرة لمن الصالحين
يعني مع الانبياء في الجنة وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد اصطفيناه في الدنيا والآخرة وانه
لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم اي استقم على الاسلام واثبت عليه لانه كان مسلما قال ابن عباس قال له
ذلك حين خرج من السرب وقال الكلبي اخلص دينك وعبادتك لله تعالى وقال عطاء اسلم نفسك الى الله
تعالى وفوض امورك اليه قال اسلمت لرب العالمين اي فوضت اليه قال ابن عباس وقد حقق
ذلك حيث لم يستعن باحد من الملائكة حين القي في النار ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب قرا اهل
المدينة والشام واوصى بالالف وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الباقون ووصى مشددا وهما لغتان مثل
نزل وانزل معناه ووصى بها ابرهيم ووصى يعقوب قال الكلبي ومقاتل يعني بكلمة الاخلاص
لا اله الا الله قال ابو عبيد ان شئت رددت الكناية الى الملة لانه ذكر ملة ابرهيم وان شئت
رددتها الى الوصية اي وصى ابرهيم بنيه الثمانية اسمعيل وامه هاجر القبطية واسحق وامه سارة وستة امهم قطورا
بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابرهيم بعد وفاة سارة ويعقوب سمي بذلك لانه والعيص كانا توأمين فتقدم
عيص في الخروج من بطن امه وخرج يعقوب على اثره آخذا بعقبه قال ابن عباس وقيل سمي يعقوب
لكثرة عقبه يعني ووصى ايضا يعقوب بنيه الاثني عشر يا بني معناه اي ان الله اصطفى اختار
لكم الدين اي دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون مؤمنون وقيل مخلصون وقيل مفوضون والنهي

في ظاهر الكلام وقع على الموت وانما نهوا في الحقيقة عن ترك الاسلام معناه داوموا على الاسلام حتى لا يصادفكم الموت
الا وانتم مسلمون اخبرنا ابو سعيد احمد بن احمد المليحي انا ابو محمد بن عبد الرحمن النعيمي انا علي بن جعفر
نا ابو جعفر الرازي عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته
بثلثة ايام يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بربه ام كنتم شهداء يعني أكنتم شهداء يريد
ما كنتم شهداء حضور اذ حضر يعقوب الموت اي حين قرب يعقوب من الموت قيل نزلت في اليهود حين قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فعلى هذا القول يكون الخطاب لليهود
وقال الكلبي لما دخل يعقوب مصر راى اهلها يعبدون الاوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال يا بني
ما تعبدون من بعدي قال عطاء ان الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الموت والحياة فلما خير يعقوب قال انظرني حتى
اسال ولدي واوصيهم ففعل الله تعالى ذلك به فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد
حضر اجلي ما تعبدون من بعدي اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق وكان اسمعيل عما لهم والعرب
تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما قال النبي صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو ابيه وقال في عمه العباس ردوا
علي ابي فاني اخشى ان يفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود وذلك انهم قتلوه الها واحدا نصب على
البدل من قوله الهك وقيل نعرفه الها واحدا ونحن له مسلمون تلك امة جماعة قد خلت مضت لها
ما كسبت من العمل ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون يعني يسال كل عن عمله لا عن عمل غيره وقالوا كونوا
هودا او نصارى تهتدوا قال ابن عباس نزلت في رؤساء يهود المدينة كعب بن الاشرف ومالك ابن الصيف ووهب
بن يهودا وابي ياسر بن اخطب وفي نصارى نجران السيد والعاقب واصحابهما وذلك انهم خاصموا المسلمين في
الدين كل فرقة تزعم انها احق بدين الله تعالى فقالت اليهود نبينا موسى افضل الانبياء وكتابنا التورية افضل
الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بعيسى والانجيل ومحمد والقرآن وقالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبياء
وكتابنا الانجيل افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بمحمد والقرآن وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين كونوا على
ديننا فلا دين الا ذلك فقال الله تعالى قل يا محمد بل ملة ابرهيم بل نتبع ملة ابرهيم وقال الكسائي هو نصب
على الاغراء كانه يقول اتبعوا ملة ابرهيم وقيل معناه بل نكون على ملة ابرهيم فحذف على فصار منصوبا حنيفا
نصب على الحال عند نحاة البصرة وعند نحاة الكوفة نصب على القطع اراد بل ملة ابرهيم الحنيف قال مجاهد الحنيفية
اتباع ابرهيم فيما اتى به من الشريعة التي صار بها اماما للناس ابرهيم الحنيف فلما اسقط الالف واللام لم يتبع
النكرة المعرفة فانقطع منه فنصب قال ابن عباس الحنيف المائل عن الاديان كلها الى دين الاسلام واصله من الحنف
وهو ميل وعوج يكون في القدم وقال سعيد بن جبير الحنيف الحاج المختتن وقال الضحاك اذا كان مع الحنيف المسلم فهو
الحاج واذا لم يكن معه المسلم فهو المسلم قال قتادة الحنيفية الختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات
والعمات والخالات واقامة المناسك وما كان من المشركين ثم علم المؤمنين طريق الايمان فقال الله تعالى قولوا
آمنا بالله وما انزل الينا يعني القرآن وما انزل الى ابرهيم وهو عشر صحف واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط يعني اولاد يعقوب
وهم اثنا عشر سبطا واحدهم سبط سموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين

رضي الله عنهما سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط من بني اسرائيل كالقبائل من العرب من بني اسمعيل والشعوب
من العجم وكان في الاسباط انبياء ولذلك قال وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه صاروا كلهم
انبياء وما اوتي موسى يعني التورية وعيسى يعني الانجيل وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم اي نؤمن بالكل
لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن بشار انا عثمان بن عمر انا علي بن المبارك عن
يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان اهل الكتاب يقرؤون التورية بالعبرانية ويفسرونها
بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا
بالله الآية فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا اي بما آمنتم به وكذلك كان يقرؤها ابن عباس والمثل صلة كقوله تعالى
ليس كمثله شيء اي ليس كهو شيء وقيل معناه فان آمنوا بجميع ما آمنتم به اي اتوا بايمان كايمانكم وتوحيد كتوحيدكم وقيل معناه
فان آمنوا مثل ما آمنتم والباء زائدة كقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة وقال ابو معاذ النحوي معناه فان آمنوا
بكتابكم كما آمنتم بكتابهم فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق اي في خلاف ومنازعة قاله ابن عباس يقال شاق
مشاقة اذا خالف كان كل واحد اخذ في شق غير شق صاحبه قال الله تعالى لا يجرمنكم شقاقي اي خلافي وقيل في عداوة
دليله قوله تعالى ذلك بانهم شاقوا الله اي عادوا الله فسيكفيكهم الله يا محمد اي يكفيك شر اليهود والنصارى وقد
كفى باجلاء بني النضير وقتل بني قريظة وضرب الجزية على اليهود والنصارى وهو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم
صبغة الله قال ابن عباس في رواية الكلبي وقتادة والحسن دين الله وانما سماه صبغة لانه يظهر اثر الدين على المتدين
كما يظهر اثر الصبغ على الثوب وقيل لان المتدين يلزمه ولا يفارقه كالصبغ يلزم الثوب وقال مجاهد فطرة الله
الله وهو نصب على الاغراء وقيل سنة الله وقيل الاصل الختان لانه يصبغ صاحبه بالدم قال ابن عباس هي ان النصارى
اذا ولد لاحدهم ولد فاتى عليه سبعة ايام غمسوه في ماء لهم اصفر يقال له المعمودية واصبغوه ليطهروه بذلك مكان
الختان فاذا فعلوا به ذلك قالوا الآن صار نصرانيا حقا فاخبر الله تعالى ان دينه الاسلام لا ما يفعله النصارى وهو نصب
على الاغراء يعني الزموا دين الله قال الاخفش هي بدل من قوله ملة ابرهيم ومن احسن من الله صبغة اي دينا وقيل
تطهيرا ونحن له عابدون مطيعون قل يا محمد لليهود والنصارى اتحاجوننا في الله اي في دين الله والمحاجة
المجادلة لاظهار الحجة وذلك انهم قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا وديننا اقدم فنحن اولى بالله منكم فقال
تعالى قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم اي نحن وانتم سواء في الله فانه ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم
اي لكل واحد منا ومنكم جزاء عمله فكيف تدعون انكم اولى بالله ونحن له مخلصون وانتم به مشركون قال
سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله فلا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله قال الفضيل ترك العمل من اجل
الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله تعالى عنهما ام تقولون يعني اتقولون
صيغة الاستفهام ومعناه التوبيخ وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء كقوله تعالى قل اتحاجوننا في الله

وقال بعده قل ءانتم اعلم ام الله وقرا الآخرون بالياء يعني يقول اليهود والنصارى ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط كانوا هودا او نصارى قل يا محمد ءانتم اعلم بدينهم ام الله وقد اخبر ان ابرهيم لم يكن يهوديا ولا
نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم شهادة اخفى شهادة عنده من الله وهي علمهم بان ابرهيم وبنيه كانوا مسلمين وان
محمدا حق ورسول اخفوا ذلك كتموا وصفه الله تعالى عليهم في كتبهم وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم
ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون كرره تاكيدا سيقول السفهاء الجهال من الناس ما ولاهم اي شيء صرفهم وحولهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة فعلة من المقابلة نزلت في اليهود ومشركي مكة طعنوا في تحويل القبلة
من بيت المقدس الى مكة فقال مشركو مكة قد تردد على محمد امره واشتاق الى مولده وقد توجه نحو بلدكم وهو راجع الى
دينكم فقال الله تعالى قل لله المشرق والمغرب ملكا والخلق عبيده يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امة وسطا
نزلت في رؤساء اليهود قالوا لمعاذ بن جبل ما ترك محمد قبلتنا الا حسدا وان قبلتنا قبلة الانبياء ولقد علم محمد انا عدل
بين الناس فقال معاذ انا على حق وعدل فانزل الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا والكاف للتشبيه اي كما اخترنا ابرهيم وذريته واصطفيناهم
كذلك جعلناكم امة وسطا اي عدلا خيارا قال الله تعالى قال اوسطهم اي خيرهم واعدلهم وخير الاشياء اوساطها
وقال الكلبي يعني اهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهما مذمومان في الدين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا ابو منصور السمعاني انا محمد بن ابي تابس نا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد انا علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العصر فما ترك شيئا الى يوم القيامة الا ذكره في مقامه ذلك حتى اذا كانت الشمس
على رؤوس النخل واطراف الحيطان فقال اما انه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا الا وان هذه الامة
توفي سبعين امة هي اخيرها واكرمها على الله تعالى لتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة ان الرسل قد بلغتهم قال
ابن جريج قلت لعطاء ما معنى قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس قال امة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على
من يترك الحق من الناس اجمعين ويكون الرسول عليكم شهيدا معدلا مزكيا لكم وذلك ان الله تعالى
يجمع الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم الم ياتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من بشير
ولا نذير فيسال الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسالهم البينة وهو اعلم بهم لاقامة الحجة فيؤتى
بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من اين علموا وانهم اتوا بعدنا
فيسال الله هذه الامة فيقولون انك ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق
فيما اخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل البخاري نا اسحق
بن منصور نا ابو اسامة قال نا الاعمش نا ابو صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فيسال امته هل بلغكم فيقولون ما
جاءنا من نذير فيقال من شهودك فيقول محمد وامته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم فتشهدون انه قد بلغ

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي تحويلها يعني بيت المقدس فيكون من باب حذف المضاف
ويحتمل ان يكون المفعول الثاني للجعل محذوفا على تقدير وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة وقيل معناه
التي انت عليها وهي الكعبة كقوله كنتم خير امة اي انتم الا لنعلم من يتبع الرسول فان قيل ما معنى قوله الا لنعلم وهو
عالم بالاشياء كلها قبل كونها قيل اراد به العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فانه لا يتعلق بما هو عالم به
في الغيب انما يتعلق بما يوجد معناه لنعلم العلم الذي يستحق العامل عليه الثواب والعقاب وقيل الا ليعلم اي
لنرى ونميز من يتبع الرسول في القبلة ممن ينقلب على عقبيه فيرتد وفي الحديث ان القبلة لما حولت ارتد
قوم من المسلمين الى اليهودية وقالوا رجع محمد الى دين آبائه وقال اهل المعاني معناه الا لعلمنا من يتبع الرسول
ممن ينقلب على عقبيه كانه سبق في علمه ان تحويل القبلة سبب لهداية قوم وضلالة قوم وقد يأتي لفظ الاستقبال
بمعنى الماضي كما قال الله تعالى فلم تقتلون انبياء الله اي فلم قتلتم وان كانت لكبيرة اي وقد كانت لكبيرة اي ثقيلة
يعني تحويل القبلة وقيل الكناية راجعة الى القبلة وقيل الى الكعبة قال الزجاج وان كانت التحويلة لكبيرة ثقيلة شديدة
الا على الذين هدى الله اي هداهم الله قال سيبويه وان تاكيد يشبه اليمين ولذلك دخلت اللام في جوابها
وما كان الله ليضيع ايمانكم وذلك ان حيي بن اخطب واصحابه من اليهود قالوا للمسلمين اخبرونا عن صلاتكم
نحو بيت المقدس ان كانت هدى فقد تحولتم عنها وان كانت ضلالة فقد دنتم الله بها ومن مات منكم
عليها فقد مات على الضلالة فقال المسلمون انما الهدى ما امر الله به والضلالة ما نهى الله عنه قالوا فما شهادتكم
على من مات منكم على قبلتنا وكان قد مات قبل ان تحول القبلة من المسلمين اسعد بن زرارة من بني النجار والبراء
بن معرور من بني سلمة وكانا من النقباء ورجال آخرون فانطلق عشائرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول
الله قد صرفك الله تعالى الى قبلة ابرهيم فكيف باخواننا ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله
تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس ان الله بالناس لرءوف رحيم قرأ اهل الحجاز وابن عامر
وحفص لرءوف مشبع على وزن فعول لان اكثر اسماء الله تعالى على فعول وفعيل كالغفور والشكور ونحوهما
وابو جعفر بتليين الهمزة وقرأ الآخرون بالاختلاس على وزن فعل قال جرير يرى للمسلمين عليه حقا
كفعل الوالد الرءوف الرحيم والرأفة اشد الرحمة قد نرى تقلب وجهك في السماء هذه الآية وان كانت
متاخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى فانها راس القصة وامر القبلة اول ما نسخ من امور الشرع وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله تعالى ان يصلي نحو بيت
المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدون من نعته في التورية فصلى بعد الهجرة ستة عشر او
سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس وكان يحب ان يوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة ابيه ابرهيم فقال لجبريل انما انا عبد مثلك
وانت كريم على ربك فسل انت فانك عند الله تعالى بمكان فعرج جبريل وجعل رسول الله يديم النظر الى السماء رجاء ان ياتيه

جبريل بما يحب من امر القبلة فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك فلنحولنك الى قبلة ترضاها
اي تحبها وتهواها فول اي حول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه واراد به الكعبة والحرام المحرم وحيث ما كنتم من بر او بحر
شرق او غرب فولوا وجوهكم شطره عند الصلوة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا اسحق بن نصر انا عبد الرزاق انا ابن جريج عن عطاء قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما
قال لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع
ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه القبلة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمرو بن خالد انا زهير انا ابو اسحق عن البراء رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اول ما قدم المدينة نزل على اجداده او قال اخواله من الانصار وانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر او سبعة
عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه صلى اول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج
رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
مكة فداروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد اعجبهم اذ كان يصلي قبل بيت المقدس واهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت
انكروا ذلك وقال البراء في حديثه هذا انه مات على القبلة قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم
فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وكان تحويل القبلة في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين قال مجاهد
وغيره نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول في
الصلوة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل
كان التحويل خارج الصلوة بين الصلوتين واهل قباء وصل الخبر اليهم في صلوة الصبح اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد
السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد الفقيه السرخسي انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب احمد بن
ابي بكر الزهري عن مالك بن انس عن عبد الله بن دينار ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال بينا الناس بقباء
في صلوة الصبح اذ جاءهم آت فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل
الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة فلما تحولت القبلة قالت اليهود يا محمد ما هو
الا شيء تبتدعه من تلقاء نفسك فتارة تصلي الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو
ان تكون صاحبنا الذي ننتظره فانزل الله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه يعني ان امر الكعبة
الحق من ربهم ثم هددهم فقال وما الله بغافل عما يعملون قرأ ابو جعفر وابن عامر والكسائي بالتاء قال ابن عباس
يريد انكم يا معشر المؤمنين تطلبون مرضاتي وما انا بغافل عن ثوابكم وجزائكم وقرأ الباقون بالياء يعني ما انا
بغافل عما يفعل اليهود فاجازيهم في الدنيا والآخرة ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى
قالوا ائتنا باية على ما تقول فقال الله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية معجزة ما تبعوا قبلتك يعني
الكعبة وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لان اليهود تستقبل بيت المقدس وهو المغرب

والنصارى تستقبل المشرق وقبلة المسلمين الكعبة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد
الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي انا الحسن بن بكر
المروزي انا المعلى بن منصور انا عبد الله بن جعفر المخرمي عن عثمان بن محمد الاخنسي عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة واراد به في حق اهل المشرق واراد بالمشرق مشرق
الشتاء في اقصر يوم من السنة وبالمغرب مغرب الصيف في اطول يوم من السنة فمن جعل مغرب الصيف في هذا الوقت على يمينه
ومشرق الشتاء على يساره كان وجهه الى القبلة ولئن اتبعت اهواءهم مرادهم الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد
به الامة من بعد ما جاءك من العلم في القبلة انك اذا لمن الظالمين الذين اتيناهم الكتاب يعني مؤمني اهل الكتاب عبد
الله بن سلام واصحابه يعرفونه يعني يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم من بين الصبيان قال عمر
بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الله بن سلام ان الله تعالى قد انزل على نبيه الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
فكيف هذه المعرفة فقال يا عمر لقد عرفته فيكم حين رايته كما اعرف ابني اذا رايته مع الصبيان ولانا اشد معرفة بمحمد مني
بابني فقال عمر وكيف ذلك فقال اشهد انه رسول حق من عند الله وقد نعته الله تعالى في كتابنا ولا ادري ما تصنع النساء
فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت وان فريقا منهم ليكتمون الحق يعني صفة محمد صلى الله عليه
وسلم وامر الكعبة وهم يعلمون ثم قال الحق من ربك اي هذا الحق خبر ابتداء مضمر وقيل رفع باضمار فعل اي جاءك الحق
من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين ولكل وجهة اي لكل اهل ملة قبلة والوجهة اسم للمتوجه اليه هو موليها
مستقبلها ومقبل اليها يقال وليته ووليت اليه اذا اقبلت اليه ووليت عنه اذا ادبرت عنه قال مجاهد هو موليها
وجهه وقال الحسن هو كناية عن الله تعالى يعني الله تعالى مولي الامم الى قبلتهم وقرأ ابن عامر مولاها اي المستقبل
مصروف اليها فاستبقوا الخيرات اي الى الخيرات يريد بادروا بالطاعات والمراد المبادرة الى القبول اينما تكونوا
انتم واهل الكتاب يات بكم الله جميعا يوم القيامة فيجزيكم باعمالكم ان الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت فول وجهك
شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون قرأ ابو عمرو بالياء والباقون بالتاء ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام
وانما كرره لتاكيد النسخ لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم اختلفوا في تاويل هذه الآية ووجه قوله الا الذين قال
بعضهم معناه حولت القبلة الى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة اذا توجهتم الى غيرها فيقولون ليست لكم قبلة الا الذين
ظلموا وهم قريش واليهود فاما قريش فتقول رجع محمد الى الكعبة لانه علم انه الحق وانها قبلة آبائه فكذلك يرجع الى ديننا
واما اليهود فتقول لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه انه حق الا انه يعمل برايه وقال قوم لئلا يكون للناس عليكم
حجة يعني اليهود وكانت حجتهم على طريق المخاصمة على المؤمنين في صلوتهم الى بيت المقدس انهم كانوا يقولون ما درى
محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم نحن وقوله الا الذين ظلموا وهم مشركوا مكة وحجتهم انهم قالوا لما
صرفت القبلة الى الكعبة ان محمدا قد تحير في دينه وسيعود الى ملتنا كما عاد الى قبلتنا وهذا معنى قول مجاهد
وعطاء وقتادة وعلى هذين التاويلين يكون الاستثناء صحيحا وقوله الا الذين ظلموا يعني لا حجة لاحد عليكم الا مشركي قريش فانهم

فانهم يجادلونكم ويخاصمونكم بالباطل والظلم فالاحتجاج بالباطل يسمى حجة كما قال الله تعالى حجتهم داحضة عند ربهم وموضع
الذين خفض كانه قال الا على الذين ظلموا قاله الكسائي وقال الفراء نصب بالاستثناء وقيل
هذا استثناء منقطع عن الكلام الاول معناه لكن الذين ظلموا يجادلونكم بالباطل كما قال تعالى ما لهم به من علم
الا اتباع الظن يعني لكن اتبعوا الظن فهو كقول الرجل ما لك عندي حق الا ان تظلم قال ابو روق لئلا يكون للناس
يعني اليهود عليكم حجة وذلك انهم عرفوا ان الكعبة قبلة ابرهيم ووجدوا في التورية ان محمدا سيحول اليها فحوله
الله تعالى اليها لئلا يكون لهم حجة فيقولون ان النبي الذي نجده في كتابنا سيحول اليها ولم تحول انت فلما حول اليها
ذهبت حجتهم الا الذين ظلموا يعني الا ان يظلموا فيكتموا ما عرفوا من الحق وقال ابو عبيدة قوله الا الذين ظلموا يعني
ليس باستثناء ولكن الا في موضع واو العطف يعني والذين ظلموا ايضا لا يكون لهم حجة كما قال الشاعر
وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان معناه والفرقدان ايضا يفترقان فمعنى الآية فتوجهوا الى الكعبة
لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة فيقولون لم تركتم الكعبة وهي قبلة ابرهيم وانتم على دينه ولا الذين
ظلموا وهم مشركوا مكة فيقولون لم ترك محمد قبلة جده وتحول عنها الى قبلة اليهود فلا تخشوهم في انصرافكم
الى الكعبة وفي تظاهرهم عليكم بالمجادلة فاني وليكم اظهركم عليهم بالحجة والنصرة واخشوني ولاتم نعمتي عليكم
عطف على قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة ولكن اتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابرهيم فتتم لكم الملة الحنيفية
قال علي بن ابي طالب تمام النعمة الموت على الاسلام وقال سعيد بن جبير لا يتم نعمة
على المسلم الا ان يدخله الجنة ولعلكم تهتدون لكي تهتدوا من الضلالة ولعل وعسى من الله واجب
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم هذه الكاف للتشبيه وتحتاج الى شيء ترجع اليه فقال بعضهم ترجع الى ما قبلها معناه
ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم قال محمد بن جرير دعا ابرهيم بدعوتين احدهما قال ربنا واجعلنا مسلمين لك
ومن ذريتنا امة مسلمة لك والثانية قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله الرسول وهو محمد
صلى الله عليه وسلم ووعد اجابة الدعوة الثانية بان يجعل من ذريته امة مسلمة يعني كما اجبت دعوته ببعث
الرسول كذلك اجيب دعوته بان اهديكم لديني واجعلكم مسلمين واتم نعمتي عليكم ببيان شرائع الملة الحنيفية
وقال مجاهد وعطاء والكلبي هي متعلقة بما بعدها وهو قوله فاذكروني اذكركم معناه كما ارسلنا فيكم
رسولا منكم فاذكروني وهذه الآية خطاب لاهل مكة والعرب كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب رسولا منكم
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يتلو عليكم آياتنا يعني القرآن ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة قيل
الحكمة السنة وقيل مواعظ القرآن ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من الاحكام وشرائع الاسلام فاذكروني اذكركم
قال ابن عباس رضي الله عنهما اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي وقال سعيد بن جبير اذكروني في النعمة والرخاء اذكركم في الشدة
والبلاء بيانه فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى
يوم يبعثون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمر

بن حنيف قال نا الأعمش قال سمعت أبا صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقول أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة. أخبرنا [illegible] الإمام أبو علي الحسن بن محمد [illegible] وأبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة الكشميهني قالا أنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سراج الطحان أنا أبو أحمد محمد بن قريش بن سليمان نا أبو عبد الملك [illegible] نا سليمن بن عبد الرحمن نا مندل بن زياد عن جويبر عن الضحاك عن الحسن عن أنس رضي الله عنه قال سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى يقول يا ابن آدم إن ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي وإن ذكرتني في ملإ ذكرتك في ملإ خير منهم وإن دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وإن دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا وإن مشيت إلي هرولت إليك [illegible] لأعطينك وإن لم تسألني غضبت عليك. أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن عبد الله نا الأوزاعي نا إسمعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه. أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا عبد الرحمن بن أبي شريح نا أبو القسم البغوي نا علي بن الجعد أنا إسمعيل بن عياش نا عمرو بن قيس الكوفي عن عبد الله بن بسر المازني قال جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله تعالى. **واشكروا لي ولا تكفرون** يعني فاشكروا لي بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية فإن من أطاع الله تعالى فقد شكره ومن عصاه فقد كفره. **يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين** بالعون والنصرة. **ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات** نزلت في قتلى بدر من المسلمين وكانوا أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار كان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها فأنزل الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات **بل أحياء ولكن لا تشعرون** [illegible] كما قال في شهداء أحد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين. قال الحسن إن الشهداء أحياء عند الله تعرض أرزاقهم على أرواحهم فيصل إليهم الروح والفرح كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غدوة وعشية فيصل إليهم الوجع. **ولنبلونكم** لنختبرنكم يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم واللام لجواب القسم تقديره والله لنبلونكم والابتلاء من الله لإظهار المطيع من العاصي لا ليعلم شيئا لم يكن عالما به. **بشيء من الخوف والجوع** قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني خوف العدو والجوع يعني القحط. **ونقص من الأموال** بالخسران والهلاك. **والأنفس** يعني بالقتل والموت وقيل بالمرض والشيب. **والثمرات** يعني الجوائح في الثمرات. وحكي عن الشافعي رضي الله عنه قال الخوف خوف الله تعالى والجوع صيام رمضان ونقص من الأموال أداء الزكاة والصدقات والأنفس الأمراض والثمرات [illegible]

موت الأولاد [illegible] فليمد. أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا الحسن بن موسى عن أبي سنان قال دفنت ابني سنانا وأبو طلحة الخولاني على شفير القبر فلما أردت الخروج أخذ بيدي وأخرجني فقال ألا أبشرك حدثني الضحاك بن عبد الرحمن عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته أقبضتم ولد عبدي قالوا نعم قال أقبضتم ثمرة فؤاده قالوا نعم قال فماذا قال قالوا استرجع وحمدك قال ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد. **وبشر الصابرين** على البلايا والرزايا ثم وصفهم فقال **الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله** عبيدا وملكا **وإنا إليه راجعون** في الآخرة. أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محاضر بن المورع نا سعد عن عمر بن كثير بن أفلح عن ابن سفينة عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرا منها إلا أجره الله تعالى في مصيبته وأخلف له خيرا منها قالت فأخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال سعيد بن جبير ما أعطي أحد في المصيبة ما أعطي هذه الأمة يعني الاسترجاع ولو أعطيها أحد لأعطيها يعقوب عليه السلام ألا تسمع إلى قوله في قصة يوسف عليه السلام يا أسفى على يوسف. **أولئك** أهل هذه الصفة **عليهم صلوات من ربهم ورحمة** صلوات أي رحمة فإن الصلوة من الله تعالى الرحمة ورحمة ذكرها تأكيدا وجمع الصلوات أي رحمة بعد رحمة **وأولئك هم المهتدون** إلى الاسترجاع وقيل إلى الحق والصواب وقيل إلى الجنة والثواب. قال عمر رضي الله عنه نعم العدلان ونعم العلاوة فالعدلان الصلاة والرحمة والعلاوة الهداية. وقد وردت أخبار في ثواب أهل البلاء وأجر الصابرين منها ما أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أنا أبو علي زاهر بن أحمد السرخسي أنا أبو إسحق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أنه قال سمعت أبا الحباب سعيد بن يسار يقول سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه. أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الملك بن عمرو نا زهير بن محمد عن محمد بن عمرو بن حلحلة عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله تعالى بها من خطاياه. أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن عبيد نا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاءت امرأة بها لمم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله أن يشفيني قال إن شئت دعوت الله أن يشفيك وإن شئت فاصبري ولا حساب عليك قالت بل أصبر ولا حساب علي. أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي نا أبو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن أبي نزار نا أبو منصور العباس بن الفضل النضروي نا أحمد بن نجدة نا يحيى بن عبد الحميد الحماني نا حماد عن عاصم هو ابن أبي النجود

عن مصعب بن سعد عن سعد رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشد الناس بلاء قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة هون عليه فما زال كذلك حتى يمشي على الأرض وما له ذنب. أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني الليث أنه قال حدثني يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط. أخبرنا أبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحيري أنا حاجب بن أحمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هرون نا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن أو المؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة. أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران أنا أبو علي إسمعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تفيئه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الأرزة لا تهتز حتى تستحصد. أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين بن بشران أنا إسمعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق أنا معمر عن أبي إسحق عن العيزار بن حريث عن عمر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم عجبت للمؤمن إن أصابه خير حمد الله وشكر وإن أصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمؤمن يؤجر في كل أمره حتى يؤجر في اللقمة يرفعها إلى في امرأته. **إن الصفا والمروة من شعائر الله** الصفا جمع الصفاة وهي الصخرة الصلبة الملساء يقال صفاة وصفا مثل حصاة وحصا ونواة ونوى والمروة الحجر الرخو وجمعها مروات وجمع الكثير مرو مثل تمرة وتمرات وتمر وإنما عنى الله بهما الجبلين المعروفين بمكة في طرفي المسعى ولذلك أدخل فيهما الألف واللام. وشعائر الله أعلام دينه وأصلها من الإشعار وهو الإعلام واحدتها شعيرة وكلما كان معلما للقربان يتقرب به إلى الله عز وجل من صلوة ودعاء وذبيحة فهو شعيرة فالمطاف والموقف والمنحر كلها شعائر ومثلها المشاعر والمراد بالشعائر هنا المناسك التي جعلها الله أعلاما لطاعته فالصفا والمروة منها حتى يطاف بهما. **فمن حج البيت أو اعتمر** فالحج في اللغة القصد والعمرة الزيارة وفي الحج والعمرة الشرعيين قصد وزيارة. **فلا جناح عليه** أي لا إثم عليه وأصله من جنح أي مال عن القصد. **أن يطوف بهما** أي يدور بهما وأصله يتطوف أدغمت التاء في الطاء وسبب نزول هذه الآية أنه كان على الصفا والمروة صنمان إساف ونائلة وكان إساف على الصفا ونائلة على المروة وكان أهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيما للصنمين ويتمسحونهما فلما جاء الإسلام وكسرت الأصنام كان المسلمون يتحرجون عن السعي بين الصفا والمروة لأجل الصنمين فأذن الله فيه وأخبر أنه من شعائر الله. واختلف أهل العلم في حكم هذه الآية ووجوب السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة فذهب جماعة إلى وجوبه وهو قول ابن عمر وجابر وعائشة وبه قال الحسن وإليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم إلى أنه تطوع

وهو قول ابن عباس وبه قال ابن سيرين ومجاهد وإليه ذهب سفيان الثوري وأصحاب الرأي وقال الثوري وأصحاب الرأي إنه [illegible] على من تركه دم واحتج من أوجبه بما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم أخبرنا الربيع بن سليمان حدثنا الشافعي أخبرنا عبد الله بن مؤمل العائذي عن عمر بن عبد الرحمن بن محيصن عن عطاء بن أبي رباح عن صفية بنت شيبة قالت أخبرتني بنت أبي تجراة إحدى نساء بني عبد الدار قالت دخلت مع نسوة من قريش دار آل أبي حسين ننظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا والمروة فرأيته يسعى وإن مئزره ليدور من شدة السعي حتى أقول إني لأرى ركبتيه وسمعته يقول اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي. أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أرأيت قول الله تعالى إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما فما أرى على أحد شيئا أن لا يطوف بهما قالت عائشة كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار وكانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى إن الصفا والمروة من شعائر الله. وقال عاصم قلت لأنس بن مالك أكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة قال نعم لأنها كانت من شعائر الجاهلية حتى أنزل الله تعالى إن الصفا والمروة من شعائر الله. أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المسجد وهو يريد الصفا يقول نبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا وقال كان إذا وقف على الصفا يكبر ثلاثا ويقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير يصنع ذلك ثلاث مرات ويدعو ويصنع على المروة مثل ذلك وقال كان إذا نزل من الصفا مشى حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى يخرج منه. قال مجاهد حج موسى عليه السلام على جمل أحمر وعليه عباءتان قطوانيتان فطاف بالبيت ثم صعد الصفا ودعا ثم هبط إلى السعي وهو يلبي يقول لبيك اللهم لبيك وقال الله تعالى لبيك عبدي وأنا معك فخر موسى ساجدا. **ومن تطوع خيرا** قرأ حمزة والكسائي يطوع بالياء وتشديد الطاء وجزم العين وكذلك الثانية بمعنى يتطوع ووافق يعقوب في الأولى وقرأ الآخرون بالتاء وفتح العين على الماضي قال مجاهد معناه فمن تطوع بالطواف بالصفا والمروة وقال مقاتل والكلبي فمن تطوع أي زاد في الطواف بعد الواجب وقيل من تطوع بالحج والعمرة بعد أداء الحجة الواجبة وقال الحسن وغيره أراد سائر الأعمال يعني فعل غير المفترض من زكوة وصلوة وطواف وغيرها من أنواع الطاعات. **فإن الله شاكر** مجاز لعبده بعمله **عليم** بنيته والشكر من الله أن يعطي فوق ما يستحق يشكر اليسير ويعطي الكثير. **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب** نزلت في علماء اليهود وكتمانهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغيرهما من الأحكام التي كانت في [illegible] قال ابن عباس رضي الله عنهما جميع الخلائق إلا الجن والإنس وقال قتادة هو الملائكة وقال عطاء

الحق ثم يقول قال الحسن جميع عباد الله قال ابن عباس رضي الله عنهما ما له عن اثنان من المسلمين الا رجعت تلك اللعنة
على اليهود والنصارى الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته قال مجاهد اللاعنون البهائم تلعن عصاة بني آدم
اذا اشتدت السنة وامسك المطر وقالت هذا من شوم ذنوب بني آدم ثم استثنى فقال عز من قائل **الا الذين تابوا واصلحوا**
وبينوا اي الذين تابوا من الكفر واسلموا واصلحوا الاعمال فيما بينهم وبين ربهم وبينوا ما كتموا **فاولئك اتوب عليهم**
اتجاوز عنهم واقبل توبتهم **وانا التواب الرحيم** الرجاع بقلوب عبادي المنصرفة عني اليّ والرحيم بهم بعد اقبالهم
عليّ **ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة** اي ولعنة الملائكة **والناس اجمعين** وقال ابو العالية هذا يوم
القيامة يوقف الكافر فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم تلعنه الناس فان قيل قد قال والناس اجمعين والملعون من جملة الناس
فكيف يلعن نفسه قيل يلعن نفسه في القيامة قال الله تعالى ويلعن بعضكم بعضا وقيل انهم يلعنون الظالمين والكافرين
من لعن الظالمين والكافرين وهو منهم فقد لعن نفسه **خالدين فيها** مقيمين في اللعنة وقيل في النار **لا يخفف**
عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون ولا يؤجلون وقال ابو العالية لا ينظرون فيعتذرون كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون
والهكم اله واحد سبب نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا يا محمد صف وانسب لنا ربك فانزل
الله تعالى هذه الآية وسورة الاخلاص والواحد الذي لا نظير له ولا شريك له اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا المكي بن ابراهيم وابو عاصم عن عبيد الله
بن ابي زياد عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان في هاتين الآيتين اسم
الله تعالى الاعظم والهكم اله واحد **لا اله الا هو الرحمن الرحيم** والم الله لا اله الا هو الحي القيوم قال ابو الضحى لما نزلت
هذه الآية قال المشركون ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقول الهكم اله واحد فليأتنا بآية ان كان من الصادقين فانزل الله عز وجل
ان في خلق السموات والارض ذكر السموات بلفظ الجمع والارض بلفظ الوحدان لان كل سماء من جنس آخر والارضون كلها من جنس
واحد وهو التراب فالآية في السموات سمكها وارتفاعها من غير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والآية في
الارض مدها وبسطها وسعتها وما يرى فيها من الاشجار والانهار والجبال والبحار والجواهر والنبات **واختلاف الليل والنهار**
اي تعاقبهما في الذهاب والمجيء يخلف احدهما الآخر اذا ذهب احدهما جاء الآخر خلفه اي بعده نظيره قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قال
عطاء اراد اختلافهما في النور والظلمة والزيادة والنقصان والليل جمع ليلة والليالي جمع الجمع والنهار جمعه نهر وقدم الليل
على النهار في الذكر لانه اقدم قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار **والفلك التي تجري في البحر** اي السفن واحده
وجمعه سواء فاذا اريد به الجمع يؤنث وفي الواحد يذكر قال الله تعالى في الواحد والمذكر الى الفلك المشحون وقال
في الجمع والتأنيث حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم فالفلك في تسخيرها وجريها على وجه الماء وهي موقرة لا ترسب تحت الماء
بما ينفع الناس يعني ركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وانواع المطالب **وما انزل الله من السماء من ماء** يعني المطر قيل
اراد بالسماء السحاب خلق الله الماء في السحاب ثم من السحاب ينزل وقيل اراد به السماء المعروفة يخلق الله الماء في السماء ثم ينزل من السماء
الى السحاب ثم من السحاب ينزل الى الارض **فاحيا به** اي بالماء **الارض بعد موتها** اي بعد يبسها وجدوبتها **وبث فيها** اي فرق

فيها من كل دابة **وتصريف الرياح** قرأ حمزة والكسائي الريح بغير الف وقرأ الباقون بالالف وكل ريح في القرآن ليس فيها الف
ولا لام اتفق القراء على توحيدها وما فيها الف ولام اختلفوا في جمعها وتوحيدها الا في الذاريات الريح العقيم اتفقوا على
توحيدها وفي الحرف الاول من سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها وقرأ ابو جعفر جميع ذلك على الجمع والقراء مختلفون
فيها والريح يذكر ويؤنث وتصريفها انها تتصرف الى الجنوب والشمال والقبول والدبور والنكباء وقيل تصريفها انها تارة تكون
لينا وتارة تكون عاصفا وتارة حارا وتارة باردا قال ابن عباس اعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لانها
تريح النفوس قال شريح القاضي ما هبت ريح الا لشفاء سقيم او لسقم صحيح والبشارة في ثلاث من الرياح
في الصبا والشمال والجنوب اما الدبور فهي الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمانية اربعة للرحمة واربعة
للعذاب فالتي للرحمة المبشرات والناشرات والمرسلات والذاريات والتي للعذاب فالعقيم والصرصر
في البر والعاصف والقاصف في البحر **والسحاب المسخر** اي الغيم المذلل سمي سحابا لانه ينسحب اي يسير في سرعة
كانه يسحب اي يجر **بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون** فيعلمون ان لهذه الاشياء خالقا وصانعا قال وهب بن منبه ثلاثة
لا يدرى من اين تجيء الرعد والبرق والسحاب **ومن الناس** يعني المشركين
من يتخذ من دون الله اندادا اي اصناما يعبدونها **يحبونهم كحب الله** اي يحبون آلهتهم كحب المؤمنين الله
وقال الزجاج يحبون الاصنام كما يحبون الله لانهم اشركوها مع الله فسووا بين الله وبين اوثانهم في المحبة
والذين آمنوا اشد حبا لله اي اثبت وادوم لانهم لا يختارون على الله ما سواه والمشركون اذا
اتخذوا صنما ثم رأوا احسن منه طرحوا الاول واختاروا الثاني قال قتادة ان الكافر يعرض عن معبوده في وقت
البلاء ويقبل على الله تعالى كما اخبر الله عنهم فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والمؤمن لا يعرض عن الله تعالى
في السراء والضراء والشدة والرخاء قال سعيد بن جبير ان الله عز وجل يأمر يوم القيامة من احرق نفسه في الدنيا
على رؤية الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم يقول للمؤمنين بين يدي
الكفار ان كنتم احبائي فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها وينادي مناد من تحت العرش والذين آمنوا اشد حبا
لله وقيل انما قال والذين آمنوا اشد حبا لله لان الله تعالى احبهم اولا ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت
محبته اتم قال الله تعالى يحبهم ويحبونه **ولو يرى الذين ظلموا** قرأ نافع وابن عامر ويعقوب ولو
ترى بالتاء وقرأ الآخرون بالياء وجواب لو هاهنا محذوف ومثله كثير في القرآن كقوله تعالى ولو ان قرآنا
سيرت به الجبال الآية يعني لكان هذا القرآن فمن قرأ بالتاء معناه ولو ترى يا محمد الذين ظلموا انفسهم في
شدة العقاب لرأيت امرا عظيما وقيل معناه قل يا محمد ايها الظالم لو ترى الذين ظلموا في شدة العذاب لرأيت امرا فظيعا ومن
قرأ بالياء معناه ولو يرى الذين ظلموا انفسهم عند رؤية العذاب اي لو رأوا شدة عذاب الله وعقوبته حين يرون العذاب
لعرفوا مضرة الكفر وان ما اتخذوا من الاصنام لا ينفعهم **اذ يرون العذاب** قرأ ابن عامر بضم الياء والباقون بفتحها
ان القوة لله جميعا اي بان القوة لله جميعا معناه لرأوا وايقنوا ان القوة لله جميعا ومن الجحود [illegible]

ان القوة لله **وان الله شديد العذاب** بكسر ان على الاستئناف والكلام تام عند قوله اذ يرون العذاب
مع اضمار الجواب **اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا** هذا في القيامة حين يجمع الله القادة والاتباع فيتبرأ بعضهم
من بعض هذا قول اكثر المفسرين وقال السدي هم الشياطين يتبرؤون من الانس **ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب** اي
الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا من القرابات والصداقات وصارت مخالتهم عداوة وقال ابن جريج الارحام كما قال الله
تعالى فلا انساب بينهم يومئذ وقال السدي يعني الاعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا كما قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا واصل السبب ما يوصل به الى الشيء من ذريعة او قرابة او مودة ومنه يقال للحبل سبب وللطريق سبب
وقال الذين اتبعوا يعني الاتباع **لو ان لنا كرة** اي رجعة الى الدنيا **فنتبرأ منهم** اي من المتبوعين
كما تبرؤوا منا اليوم **كذلك** اي كما اراهم العذاب كذلك **يريهم الله** وقيل كتبرؤ بعضهم من
بعض يريهم الله **اعمالهم حسرات** ندامات **عليهم** جمع حسرة وقيل يريهم ما ارتكبوا من السيئات فيتحسرون
لم عملوها وقيل يريهم ما تركوا من الحسنات فيندمون على تضييعها قال ابن كيسان انهم اشركوا بالله الاوثان رجاء
ان تقربهم الى الله عز وجل فلما عذبوا على ما كانوا يرجون ثوابه تحسروا وندموا قال السدي ترفع لهم الجنة
فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين فذلك
حين يندمون ويتحسرون **وما هم بخارجين من النار** قوله تعالى **يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا**
نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة وبني مدلج فيما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة
والوصيلة والحام فالحلال ما احله الشرع طيبا قيل ما يستطاب ويستلذ والمسلم يستطيب الحلال ويعاف
الحرام وقيل الطيب الطاهر **ولا تتبعوا خطوات الشيطان** قرأ ابو جعفر وابن عامر والكسائي وحفص
ويعقوب بضم الطاء والباقون بسكونها وخطوات الشيطان آثاره وزلاته وقيل هي النذور في المعاصي
وقال ابو عبيدة هي المحقرات من الذنوب وقال الزجاج طرقه **انه لكم عدو مبين** بين العداوة وقيل
مظهر العداوة وقد اظهر عداوته بابائه السجود لآدم وغروره اياه حتى اخرجه من الجنة وان كان لا يرى كما [illegible]
انما يامركم بالسوء اي بالاثم واصل السوء ما يسوء صاحبه وهو مصدر ساء يسوء سوءا ومساءة
اي حزنه وسوءته فسيء اي حزنته فحزن **والفحشاء** المعاصي وما قبح من القول والفعل وهو
مصدر كالسراء والضراء روى باذان عن ابن عباس قال الفحشاء من المعاصي ما فيه حد والسوء
من الذنوب ما لا حد فيه وقال السدي هي الزنا وقيل هي البخل **وان تقولوا على الله ما لا تعلمون**
من تحريم الحرث والانعام قوله تعالى **واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله** قيل هذه قصة مستانفة والهاء والميم
في لهم كناية عن غير مذكور روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود الى
الاسلام فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا فهم كانوا خيرا واعلم
منا فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل الآية متصلة بما قبلها وهي نازلة في مشركي العرب وكفار قريش والهاء

والميم عائدة الى قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا **قالوا بل نتبع ما الفينا** وجدنا **عليه آباءنا**
من عبادة الاصنام وقيل معناه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله في تحليل ما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام
والبحيرة والسائبة والهاء والميم عائدة على الناس في قوله تعالى يا ايها الناس كلوا قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا في
التحريم وكذلك يدعوهم في هذا وبل في التدارك والتداعي على النفي والقياس بعد التحليل والتحريم مما
ما الفينا اي وجدنا عليه آباءنا من التحريم والتحليل قال الله تعالى **اولو كان آباؤهم** اي كيف يتبعون آباءهم
وآباؤهم **لا يعقلون شيئا** والواو في اولو واو العطف ويقال لها ايضا واو التعجب دخلت عليها الف الاستفهام للتوبيخ
المعنى ايتبعون آباءهم وان كانوا جهالا لا يعقلون شيئا لفظه عام ومعناه الخصوص اي لا يعقلون شيئا من امور الدين
لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا **ولا يهتدون** ثم ضرب لهم مثلا فقال جل ذكره **ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق** ... النعيق صوت الراعي
بالغنم معناه مثلك يا محمد ومثل الكفار في وعظهم ودعائهم الى الله عز وجل وقيل مثل واعظ الكفار وداعيهم
معهم كمثل الراعي ينعق بالغنم وهي لا تسمع الا دعاء ونداء فاضاف المثل الى الذين كفروا لدلالة الكلام
عليهم كقوله تعالى واسأل القرية كما ان البهائم تسمع صوت الراعي ولا تفقه ولا تعقل ما يقال لها كذلك
الكافر لا ينتفع بوعظك انما يسمع صوتك وقيل معناه ومثل الذين كفروا في قلة فهمهم وعقلهم عن الله وعن رسوله
كمثل المنعوق به من البهائم التي لا تفقه من الامر والنهي الا الصوت فيكون المعنى للمنعوق به والكلام خارج
على الناعق وهو فاش في كلام العرب يفعلون ذلك ويقلبون الكلام لاتضاح المعنى عندهم يقولون فلان
يخافك كخوف الاسد اي كخوفه الاسد قال تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة وانما العصبة تنوء بالمفاتيح وقيل
معناه مثل الذين كفروا في دعاء الاصنام التي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بالغنم فلا ينتفع من نعقه بشيء غير
انه في عناء من الدعاء والنداء كذلك الكافر ليس له من دعاء الآلهة وعبادتها الا العناء والبلاء كما قال
تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وقيل معنى الآية ومثل الكفار
في دعاء الاوثان كمثل الذي يصيح في جوف الجبال فيسمع صوتا يقال له الصدى لا ينتفع منه بشيء فالمعنى
للآية كمثل الذي ينعق **بما لا يسمع** منه الناعق **الا دعاء ونداء صم** تقول العرب
لمن يسمع ولا يعقل كانه اصم **بكم** عن الخير لا يقولونه **عمي** عن الهدى لا يبصرونه **فهم**
لا يعقلون قوله تعالى **يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات** اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد
عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا فضيل
بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه

حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك واشكروا لله على نعمه إن كنتم إياه تعبدون من الحيوانات
فقال إنما حرم عليكم الميتة قرأ أبو جعفر الميتة في كل القرآن بالتشديد والباقون شددوا البعض
والميتة كل ما لم يدرك ذكاته مما يذبح والدم أراد به الدم الجاري يدل عليه قوله تعالى أو دما مسفوحا
واستثنى الشرع من الميتة السمك والجراد ومن الدم الكبد والطحال فأحلها أخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع بن سليمان أنا الشافعي أنا عبد الرحمن
بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان
ودمان الميتتان الحوت والجراد والدمان أحسبه قال الكبد والطحال ولحم الخنزير أراد جميع
أجزائه فعبر عن ذلك باللحم لأنه معظمه وما أهل به لغير الله أي ما ذبح للأصنام والطواغيت وأصل الإهلال
رفع الصوت وكانوا إذا ذبحوا لآلهتهم يرفعون أصواتهم بذكرها فجرى ذلك من أمرهم حتى قيل لكل ذابح
وإن لم يجهر بالتسمية مهل وقال الربيع بن أنس وغيره ما أهل به لغير الله ما ذكر عليه اسم غير الله فمن اضطر
بكسر النون وأخواته عاصم وحمزة ووافق أبو عمرو إلا في الواو واللام مثل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن
ويعقوب إلا في الواو ووافق ابن عامر في التنوين والباقون كلها بالضم فمن كسر قال لأن الجزم يحرك إلى الكسر
ومن ضم فلضمة أول الفعل نقل حركتها إلى ما قبلها وأبو جعفر بكسر الطاء ومعناه فمن اضطر إلى أكل الميتة أي
أحوج وألجئ إليه غير نصب على الحال باغ ولا عاد أصل البغي قصد الفساد يقال بغى الجرح
يبغي بغيا إذا ترامى إلى الفساد وأصل العدوان الظلم ومجاوزة الحد يقال عدا عليه عدوا وعدوانا
إذا ظلم واختلفوا في معنى قوله غير باغ ولا عاد فقال بعضهم غير باغ أي خارج على السلطان ولا عاد
أي متعد عاص بسفره بأن خرج لقطع الطريق أو الفساد في الأرض وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد
بن جبير وقالوا لا يجوز للعاصي بسفره أن يأكل الميتة إذا اضطر إليها ولا أن يترخص برخص المسافر
حتى يتوب وبه قال الشافعي رضي الله عنه لأن في إباحته له إعانة على فساده وذهب جماعة إلى أن
البغي والعدوان راجعان إلى الأكل واختلفوا في تفسيره فقال الحسن وقتادة غير باغ أي غير آكل
ولا عاد أي لا يتعدى الشبع وقيل غير باغ أي غير طالبها وهو يجد غيرها ولا عاد أي غير متعد ما حد
له فيأكل حتى يشبع ولكن يأكل منه قوتا مقدار ما يمسك رمقه وقال مقاتل بن حيان غير باغ
أي مستحل لها ولا عاد أي متزود منها وقيل غير باغ أي غير مجاوز للقدر الذي أحل له ولا
عاد أي لا يقصر فيما أبيح له فيدعه وقال مسروق من اضطر إلى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم يأكل
ولم يشرب حتى مات دخل النار واختلف العلماء في مقدار ما يحل للمضطر أكله من الميتة فقال بعضهم
مقدار ما يمسك به رمقه وهو أحد قولي الشافعي والقول الآخر يجوز أن يأكل حتى يشبع وبه
قال مالك وقال سهل بن عبد الله غير باغ مفارق للجماعة ولا عاد مبتدع مخالف للسنة ولم يرخص

للمبتدع تناول المحرم عند الضرورة فلا إثم عليه فلا حرج عليه في أكلها إن الله غفور رحيم غفور لمن أكل في حال
الاضطرار رحيم حيث رخص للعباد في ذلك قوله تعالى إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب نزلت
في رؤساء اليهود وعلمائهم وكانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والمآكل وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث
محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا إلى صفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فغيروها ثم أخرجوها إليهم فإذا نظرت السفلة إلى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد صلى الله عليه
وسلم فلم يتبعوه فأنزل الله تعالى إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم
ونبوته ويشترون به أي بالمكتوم ثمنا قليلا أي عوضا يسيرا يعني المآكل التي يصيبونها من سفلتهم أولئك ما يأكلون
في بطونهم إلا النار يعني إلا ما يؤديهم إلى النار وهو الرشوة والحرام وثمن الدين فلما كان يفضي ذلك بهم إلى النار
فكأنهم أكلوا النار وقيل معناه أنه يصير نارا في بطونهم ولا يكلمهم الله يوم القيامة أي لا يكلمهم بالرحمة وبما يسرهم
إنما يكلمهم بالتوبيخ وقيل أراد به أنه يكون عليهم غضبان كما يقال فلان لا يكلم فلانا إذا كان عليه غضبان ولا يزكيهم
أي لا يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب أليم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار
قال عطاء والسدي هو ما الاستفهام معناه ما الذي صبرهم وأي شيء صبرهم على النار حين تركوا الحق واتبعوا
الباطل وقال الحسن وقتادة والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما أجرأهم على العمل الذي يقربهم إلى النار وقال
الكسائي فما أصبرهم على عمل أهل النار أي ما أدومهم عليه ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق يعني ذلك
العذاب بأن الله نزل الكتاب بالحق فأنكروه وكفروا به فحينئذ يكون ذلك في محل الرفع وقال بعضهم محله
نصب معناه فعلنا بهم ذلك بأن الله أي لأن الله نزل الكتاب بالحق فاختلفوا فيه وقيل معناه أي فعلهم الذي
يفعلون من الكفر والاختلاف والاجتراء على الله من أجل أن الله نزل الكتاب بالحق وهو قوله إن الذين كفروا سواء عليهم
أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وإن الذين اختلفوا في الكتاب فآمنوا ببعض وكفروا ببعض
لفي شقاق بعيد أي في خلاف وضلال بعيد ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب قرأ حمزة وحفص ليس البر
بنصب الراء والباقون برفعها فمن رفعها جعل البر اسم ليس وخبره في قوله أن تولوا تقديره ليس البر توليتكم وجوهكم
ومن نصب جعل أن تولوا في موضع الرفع على اسم ليس تقديره ليس توليتكم وجوهكم البر كله كقوله تعالى ما كان حجتهم إلا أن
قالوا والبر كل عمل خير يفضي بصاحبه إلى الجنة واختلفوا في المخاطبين بهذه الآية فقال قوم عنى بها اليهود والنصارى وذلك
أن اليهود كانت تصلي قبل المغرب إلى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وزعم كل فريق منهم أن البر في ذلك فأخبر
الله تعالى أن البر غير دينهم وعملهم ولكنه ما بينه في هذه الآية وعلى هذا القول قتادة ومقاتل بن حيان وقال
الآخرون المراد بها المؤمنون وذلك أن الرجل كان في ابتداء الإسلام قبل نزول الفرائض إذا أتى بالشهادتين
وصلى الصلاة إلى أي جهة كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت
الفرائض وحددت الحدود وصرفت القبلة إلى الكعبة أنزل الله هذه الآية فقال ليس البر كله أن تصلوا قبل المشرق والمغرب

ولا تعملوا غير ذلك ولكن البر ما ذكر في هذه الآية وهذا قول ابن عباس ومجاهد وعطاء والضحاك ولكن البر
قرأ نافع وابن عامر ولكن خفيفة النون البر رفع وقرأ الآخرون بتشديد النون ونصب البر وقوله ولكن البر من
آمن جعل من وهي اسم خبرا للبر وهو فعل ولا يقال البر زيد واختلفوا في وجهه قيل لما وقع من في موضع
المصدر جعله خبرا للبر كأنه قال ولكن البر الإيمان بالله والعرب تجعل الاسم خبرا للفعل وأنشد الفراء
لعمرك ما الفتيان أن تنبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندي فجعل نبات اللحية خبرا للفتى وقيل
فيه إضمار معناه ولكن البر بر من آمن بالله فاستغنى بذكر الأول عن الثاني كقولهم الجود حاتم أي الجود جود
حاتم وقيل معناه ولكن ذا البر من آمن بالله كقوله تعالى هم درجات عند الله أي ذوو درجات وقيل
معناه ولكن البار من آمن بالله كقوله تعالى والعاقبة للتقوى أي للمتقي والمراد من البر ها هنا الإيمان والتقوى
من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب يعني الكتب المنزلة والنبيين أجمع وآتى المال أي
أعطى المال على حبه اختلفوا في هذه الكناية فقال أكثر أهل التفسير إنها راجعة إلى المال أي أعطى المال في حال
صحته ومحبته للمال قال ابن مسعود رضي الله عنه أن تؤتيه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر أخبرنا
عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا موسى بن إسماعيل أنا عبد الواحد أنا
عمارة بن القعقاع أنا أبو زرعة أنا أبو هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
أي الصدقة أعظم أجرا قال أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت
لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقيل هي عائدة إلى الله عز وجل أي على حب الله تعالى ذوي القربى أهل القرابة
أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي أنا أبو العباس المحبوبي أنا أبو عيسى
الترمذي أنا قتيبة أنا سفيان بن عيينة عن عاصم الأحول عن حفصة بنت سيرين عن الرباب عن عمها سلمان بن
عامر يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة
قوله واليتامى والمساكين وابن السبيل قال مجاهد يعني المسافر المنقطع عن أهله يمر عليك وقال قتادة هو
الضيف وقيل هو الضيف ينزل بالرجل قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
ضيفه والسائلين يعني الطالبين أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب
عن مالك عن زيد بن أسلم عن ابن بجيد الأنصاري وهو عبد الرحمن بن بجيد عن جدته وهي أم بجيد أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ردوا السائل ولو بظلف محرق وفي رواية قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم تجدي
شيئا إلا ظلفا محرقا فادفعيه إليه قوله وفي الرقاب يعني المكاتبين قاله أكثر المفسرين وقيل عتق النسمة
وفك الرقبة وقيل فداء الأسارى وأقام الصلاة وآتى الزكاة أي أعطى الزكاة والموفون بعهدهم فيما بينهم وبين الله
عز وجل وفيما بينهم وبين الناس إذا وعدوا أنجزوا وإذا حلفوا ونذروا أوفوا وإذا قالوا صدقوا إذا عاهدوا وإذا قالوا
وإذا اؤتمنوا أدوا واختلفوا في رفع قوله والموفون قيل هو عطف على خبر ولكن معناه ولكن ذا البر المؤمنون والموفون

بعهدهم وقيل تقديره وهم الموفون كأنه عد أصنافا ثم قال هم والموفون كذا وقيل رفع على الابتداء والخبر يعني
وهم الموفون ثم قال والصابرين وفي نصبها أربعة أوجه قال أبو عبيدة نصبها على تطاول الكلام
ومن شأن العرب أن تغير الإعراب إذا طال الكلام والنسق ومثله في سورة النساء والمقيمين الصلاة وفي سورة المائدة
والصابئون والنصارى وقيل معناه وأعني الصابرين وقيل نصبه نسقا على قوله ذوي القربى أي وآتى
الصابرين وقال الخليل نصب على المدح والعرب تنصب الكلام على المدح والذم كأنهم يريدون إفراد
الممدوح والمذموم فلا يتبعونه أول الكلام وينصبونه فالمدح كقوله والمقيمين الصلاة والذم كقوله ملعونين أينما
ثقفوا وقوله في البأساء أي الشدة والفقر والضراء المرض والزمانة وحين البأس أي القتال
والحرب أخبرنا المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي أنا أبو ذر محمد بن إبراهيم الصالحاني أنا أبو محمد عبد
الله بن محمد بن جعفر بن حيان أنا عبد الله بن محمد البغوي أنا علي بن الجعد أنا زهير عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب
عن علي بن أبي طالب قال كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد
أدنى إلى العدو منه يعني إذا اشتدت الحرب أولئك الذين صدقوا في إيمانهم وأولئك هم المتقون قوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص قال الشعبي والكلبي وقتادة نزلت هذه الآية في حيين من أحياء
العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل وكانت بينهما قتلى وجراحات لم يأخذها بعضهم من بعض
حتى جاء الإسلام قال مقاتل بن حيان كانت بين بني قريظة والنضير وقال سعيد بن جبير كانت بين الأوس والخزرج
قالوا جميعا وكان لأحد الحيين طول على الآخر في الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهور فأقسموا لنقتلن
بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفي جراحات أولئك
فرفعوا أمرهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية وأمر بالمساواة فرضوا وسلموا قوله تعالى كتب عليكم
أي فرض عليكم القصاص في القتلى والقصاص المساواة والمماثلة في الجراحات والديات وأصله من قص الأثر إذا
اتبعه فالمفعول به يتبع ما فعل به فيفعل مثله ثم بين فقال الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى وجملة الحكم فيه أنه
إذا تكافأ الدمان من الأحرار المسلمين أو العبيد من المسلمين أو الأحرار من المعاهدين أو العبيد منهم قتل من كل صنف
الذكر إذا قتل بالذكر وبالأنثى وتقتل الأنثى إذا قتلت بالأنثى وبالذكر ولا يقتل مؤمن بكافر ولا حر بعبد ولا والد بولد ويقتل
الذمي بالمسلم والعبد بالحر والولد بالوالد هذا قول أكثر أهل العلم من الصحابة ومن بعدهم أخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا سفيان بن عيينة عن
مطرف عن الشعبي عن أبي جحيفة قال سألت عليا هل عندكم عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن فقال
لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يؤتي الله عبدا فهما في القرآن وما في الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال
العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مؤمن بكافر وروي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقام الحدود
في المساجد ولا يقاد بالولد الوالد وذهب الشعبي والنخعي وأصحاب الرأي إلى أن المسلم يقتل بالكافر والذمي وإلى أن الحر

يقتل بالعبد والحديث حجة لمن يوجب القصاص على المسلم بقتل الذمي وتقتل الجماعة بالواحد روي عن سعيد بن
المسيب ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل خمسة او سبعة برجل قتلوه غيلة وقال لو تمالأ عليه اهل صنعاء
لقتلتهم جميعا ويجري القصاص في الاطراف كما يجري في النفوس الا في شيء واحد وهو ان الصحيح السوي يقتل
بالمريض الزمن وفي الطرف لو قطع يدا شلاء او ناقصة باصبع لا يقطع بها الصحيحة الكاملة وذهب اصحاب الرأي الى ان
القصاص في الطرف لا يجري الا بين حرين او حرتين ولا يجري بين الذكر والانثى ولا بين الحر والعبد
وعند الاخرين الطرف في القصاص مقيس على النفس اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل حدثني عبد الله بن منير انه سمع عبد الله بن بكر السهمي نا حميد عن انس
بن النضر ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية وطلبوا اليها العفو فابوا فعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فابوا الا القصاص فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس بن النضر
يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا انس كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم
على الله لابره قوله تعالى فمن عفي له من اخيه شيء اي ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو القصاص في قتل
العمد ورضي بالدية هذا قول اكثر المفسرين والكناية في قوله له وفي اخيه يرجعان الى من وهو القاتل وقوله شيء
دليل على ان بعض الاولياء اذا عفى يسقط القود لان شيئا من الدم قد بطل قوله تعالى فاتباع بالمعروف اي
على الطالب ان يتبع بالمعروف فلا يطالب باكثر من حقه قوله واداء اليه باحسان اي على المطلوب منه
اداء الدية باحسان من غير مماطلة امر كل واحد منهما بالاحسان فيما له وعليه ومذهب اكثر العلماء
من الصحابة والتابعين ان ولي الدم اذا عفا عن القصاص على الدية فله اخذ الدية وان لم يرض به القاتل
وقال قوم لا دية له الا برضا القاتل وهو قول الحسن والنخعي واصحاب الرأي وحجة المذهب الاول ما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا محمد بن
اسماعيل بن ابي فديك عن ابن ابي ذئب عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ثم انتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل من هذيل وانا والله عاقله فمن قتل بعده قتيلا
فاهله بين خيرتين ان احبوا قتلوا وان احبوا اخذوا العقل قوله ذلك تخفيف من ربكم ورحمة اي
ذلك الذي ذكرت من العفو عن القصاص واخذ الدية تخفيف من ربكم وذلك ان القصاص في النفس والجراح كان
حتما في التوراة على اليهود ولم يكن لهم اخذ الدية وكان في شرع النصارى الدية ولم يكن لهم القصاص فخير الله
هذه الامة بين القصاص وبين العفو على الدية تخفيفا منه ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فقتل الجاني بعد
العفو وقبول الدية فله عذاب اليم وهو ان يقتل قصاصا قال ابن جريج يتحتم قتله حتى لا يقبل العفو وفي الاية
دليل على ان القاتل لا يصير كافرا بالقتل لان الله تعالى خاطبه بعد القتل بخطاب الايمان فقال يا ايها الذين امنوا كتب عليكم

القصاص وقال في اخر الاية فمن عفي له من اخيه شيء واراد به اخوة الايمان فلم يقطع الاخوة بينهما بالقتل قوله تعالى
ولكم في القصاص حيوة اي بقاء وذلك ان القاصد للقتل اذا علم انه اذا قتل يقتل يمتنع عن القتل فيكون فيه بقاؤه
وبقاء من هم بقتله وقيل في المثل القتل قلل القتل وقيل معنى الحيوة سلامته من قصاص الاخرة فانه اذا
اقتص منه حيي في الاخرة واذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الاخرة يا اولي الالباب لعلكم تتقون اي
تنتهون عن القتل مخافة القود قوله تعالى كتب عليكم اي فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت اي جاء اسباب
الموت واثاره من العلل والامراض ان ترك خيرا اي مالا نظيره قوله تعالى وما تنفقوا من خير الوصية للوالدين والاقربين
كانت الوصية فريضة في ابتداء الاسلام للوالدين والاقربين على من مات وله مال ثم نسخت باية الميراث اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا
محمد بن احمد بن الوليد نا الهيثم بن جميل نا حماد بن سلمة عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن
خارجة قال كنت اخذا بزمام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله تعالى قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية
لوارث فذهبت جماعة الى ان وجوبها صار منسوخا في حق الذين يرثون وبقي وجوبها في حق الذين لا يرثون من الوالدين
والاقارب وهو قول ابن عباس وطاوس وقتادة والحسن قال طاوس من اوصى لقوم سماهم وترك ذوي قرابته
محتاجين انتزعت منهم وردت الى ذوي قرابته وذهب الاكثرون الى ان الوجوب صار منسوخا في حق الكافة
وهي مستحبة في حق الذين لا يرثون اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة
عنده قوله تعالى بالمعروف يريد يوصي بالمعروف ولا يزيد على الثلث ولا يوصي للغني ويدع الفقير قال ابن مسعود
الوصية للاخل فالاخل اي الاحوج فالاحوج اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا ابو جعفر
محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم بن ابي غرزة انا عبيد الله بن موسى وابو نعيم عن سفيان الثوري عن
سعد بن ابراهيم عن عامر بن سعد عن سعد بن مالك قال جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت يا رسول الله
اوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان
تدعهم عالة يتكففون الناس بايديهم قوله يتكففون الناس اي يسالون الناس الصدقة باكفهم وعن ابن ابي مليكة
ان رجلا قال لعائشة اني اريد ان اوصي قالت كم مالك قال ثلاثة الاف قالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله
ان ترك خيرا وان هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك وقال علي لان اوصي بالخمس احب الي من ان اوصي بالربع وان
اوصي بالربع احب الي من ان اوصي بالثلث فمن اوصى بالثلث فلم يترك وقال الحسن البصري يوصي بالسدس او
الخمس او الربع وقال الشعبي انما كانوا يوصون بالخمس او الربع قوله حقا نصب على المصدر وقيل على المفعول
اي جعل الوصية حقا على المتقين المؤمنين قوله تعالى فمن بدله اي غير الوصية من الاوصياء والاولياء
والشهود بعد ما سمعه اي بعد ما سمع قول الموصي ولذلك ذكر الكناية مع كون الوصية مؤنثة وقيل الكناية راجعة

الى الايصاء كقوله تعالى فمن جاءه موعظة من ربه رد الكناية الى الوعظ فانما اثمه على الذين يبدلونه والميت بريء منه ان الله سميع لما
اوصى به الموصي عليم بتبديل المبدل او سميع لوصيته عليم بنيته فمن خاف اي علم كقوله تعالى فان خفتم الا
يقيما حدود الله اي علمتم من موص قرا حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بفتح الواو وتشديد الصاد كقوله تعالى
ما وصى به نوحا ووصينا الانسان وقرا الاخرون بسكون الواو وتخفيف الصاد كقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم
من بعد وصية يوصي بها او دين جنفا اي جورا وعدولا عن الحق والجنف الميل او اثما اي ظلما وقال السدي
وعكرمة والربيع الجنف الخطا والاثم العمد فاصلح بينهم فلا اثم عليه واختلفوا في معنى الاية قال مجاهد معناها
ان الرجل اذا حضر مريضا وهو يوصي فراه يميل اما بتقصير او اسراف او وضع الوصية في غير موضعها فلا حرج على من حضره
ان يامره بالعدل وينهاه عن الجنف فينظر للموصي وللورثة وقال الاخرون اراد به انه اذا اخطا الميت في وصيته او جار
متعمدا فلا حرج على وليه او وصيه او والي امور المسلمين ان يصلح بعد موته بين ورثته وبين الموصى لهم ويرد
الوصية الى العدل والحق فلا اثم عليه اي فلا حرج عليه ان الله غفور رحيم وقال طاوس جنفه توليجه
وهو ان يوصي لبني بنيه يريد ابنه ولولد ابنته يريد ابنته ولزوج ابنته يريد ابنته ذلك قال الكلبي
كان الاولياء والاوصياء يمضون وصية الميت بعد نزول قوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه الاية وان استغرق
المال كله ولم يبق للورثة شيء ثم نسخها قوله فمن خاف من موص جنفا الاية قال ابن زيد فعجز الموصي ان يوصي للوالدين
والاقربين كما امر الله تعالى وعجز الموصي ان يصلح فانتزع الله ذلك منهم ففرض الفرائض روي عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل والمراة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في
الوصية فتجب لهما النار ثم قرا ابو هريرة من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام اي فرض واوجب
والصوم والصيام في اللغة الامساك يقال صام النهار اذا اعتدل وقام قائم الظهيرة لان الشمس اذا بلغت كبد السماء وكانها
وقفت وامسكت عن السير سويعة ومنه قوله تعالى فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا لانه امساك عن الكلام
وفي الشريعة الصوم هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع مع النية في وقت مخصوص كما كتب على الذين من قبلكم
من الانبياء والامم واختلفوا في هذا التشبيه قال سعيد بن جبير كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة القابلة كما
كان في ابتداء الاسلام وقال جماعة من اهل العلم اراد ان صيام رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض علينا
فربما كان يقع في الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم في اسفارهم ويضرهم في معايشهم فاجتمع رأي علمائهم
ورؤسائهم على ان يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة ايام
كفارة لما صنعوا فصار اربعين ثم ان ملكهم اشتكى فمه فجعل لله عليه ان هو برئ من وجعه ان يزيد في صومهم
اسبوعا فبرئ فزاد فيه اسبوعا ثم مات ذلك الملك ووليهم ملك اخر فقال اتموه خمسين يوما وقال مجاهد اصابهم موتان
فقالوا زيدوا في صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد قال الشعبي لو صمت السنة كلها لافطرت اليوم الذي يشك
فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ثم

لم يزل الاخر يستن بسنة الذي قبله حتى صارت الى خمسين يوما فذلك قوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون
يعني بالصوم لان الصوم وصلة الى التقوى لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات وقيل لعلكم تحذرون عن الشهوات من الاكل
والشرب والجماع اياما معدودات قيل كان في ابتداء الاسلام صوم ثلاثة ايام من كل شهر واجبا وصوم يوم عاشوراء
فصاموا كذلك من الربيع الى شهر رمضان سبعة عشر شهرا ثم نسخ بصوم رمضان قبل بدر بشهرين وايام قال محمد بن
اسحاق كانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان على راس ثمانية عشر شهرا من الهجرة اخبرنا
ابو الحسن الشيرزي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها وعن ابيها وصلى الله على بعلها قالت كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش
في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة صامه وامر الناس بصيامه فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك يوم عاشوراء فمن شاء تركه
وقال المحققون قوله اياما معدودات شهر رمضان وهي غير منسوخة نصب اياما على الظرف اي في ايام معدودات
وقيل على التفسير وقيل على خبر ما لم يسم فاعله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة اي فافطر فعدة
من ايام اخر اي فعليه عدة والعدد والعدة واحد من ايام اخر اي غير ايام مرضه وسفره واخر في موضع خفض لكنها لا تنصرف
فلذلك نصب قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية واختلف العلماء في تاويل هذه الاية وحكمها فذهب اكثرهم الى ان الاية
منسوخة وهو قول ابن عمر وسلمة بن الاكوع وغيرهما وذلك انهم كانوا في ابتداء الاسلام مخيرين بين ان يصوموا وبين
ان يفطروا ويفتدوا خيرهم الله تعالى لئلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة
بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقال قتادة هي خاصة في الشيخ الكبير الذي يطيق الصوم ولكن يشق عليه
رخص له في ان يفطر ويفدي ثم نسخ وقال الحسن هذا في المريض الذي به ما يقع عليه اسم المرض وهو
مستطيع للصوم خير بين ان يصوم وبين ان يفطر ويفدي ثم نسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وثبتت الرخصة للذين
لا يطيقون وذهب جماعة الى ان الاية محكمة غير منسوخة ومعناها وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال الشباب
فعجزوا عنه بعد الكبر فعليهم الفدية بدل الصوم وقرا ابن عباس وعلى الذين يطوقونه بضم الياء وفتح الطاء وتخفيفها وفتح
الواو وتشديدها اي يكلفونه الصوم وتاويله على الشيخ الكبير والمراة الكبيرة لا يستطيعان الصوم والمريض
الذي لا يرجى زوال مرضه فهم يكلفون الصوم ولا يطيقونه فلهم ان يفطروا ويطعموا مكان كل يوم
مسكينا وهو قول سعيد بن جبير وجعل الاية محكمة قوله تعالى فدية طعام مسكين قرا اهل المدينة والشام
مضافا وكذلك في المائدة كفارة طعام اضاف الفدية الى الطعام وان كان واحدا لاختلاف اللفظين كقوله تعالى
وحب الحصيد وقولهم مسجد الجامع وربيع الاول وقرا الاخرون فدية وكفارة منونة طعام رفع وقرا مساكين
بالجمع ههنا اهل المدينة والشام وقرا الاخرون على التوحيد فمن جمع نصب النون ومن وحد خفض النون
ونونها والفدية الجزاء فيجب ان يطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم من غالب

٣٨

فيعطي لكل يوم مدا هذا قول فقهاء الحجاز وقال بعض اهل العراق يطعم لكل مسكين نصف صاع وقال بعضهم نصف صاع
من قمح او صاع من غيره وقال بعض الفقهاء ما كان المفطر يتقوته يومه الذي افطره وقال ابن عباس يعطي كل مسكين
عشاءه وسحوره فمن تطوع خيرا فهو خير له اي زاد على مسكين واحد فاطعم مكان كل يوم مسكينين فاكثر
قاله مجاهد وعطاء وطاوس وقيل من زاد على القدر الواجب عليه فاعطى صاعا وعليه مد فهو خير له وان تصوموا
خير لكم فمن ذهب الى النسخ قال معناه الصوم خير من الفدية وقيل هذا في الشيخ الكبير لو تكلف الصوم
وان شق عليه خير له من ان يفطر ويفدي ان كنتم تعلمون واعلم انه لا رخصة لمؤمن مكلف في افطار
رمضان الا لثلاثة احدهم يجب عليه القضاء والكفارة والثاني عليه القضاء دون الكفارة والثالث عليه الكفارة
دون القضاء اما الذي عليه القضاء والكفارة فالحامل والمرضع اذا خافتا على ولديهما فانهما تفطران وتقضيان
وعليهما مع القضاء الفدية وهو قول ابن عمر وابن عباس رضوان الله عليهم اجمعين وبه قال مجاهد واليه ذهب
الشافعي وقال قوم لا فدية عليهما وبه قال الحسن وعطاء وابراهيم النخعي والزهري واليه ذهب الاوزاعي
والثوري واصحاب الراي واما الذي عليه القضاء دون الكفارة فالمريض والمسافر والحائض والنفساء واما
الذي عليه الكفارة دون القضاء فالشيخ الكبير والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه ثم بين الله تعالى ايام الصيام
فقال شهر رمضان رفعه على معنى هو شهر رمضان وقال الكسائي كتب عليكم شهر رمضان وسمي
الشهر شهرا لشهرته واما رمضان فقال مجاهد هو من اسماء الله تعالى يقال شهر رمضان كما يقال شهر الله والصحيح انه
اسم للشهر سمي به من الرمضاء وهي الحجارة المحماة وهم كانوا يصومونه في الحر الشديد وكانت ترمض فيه الحجارة
من الحرارة الذي انزل فيه القرآن سمي القرآن قرآنا لانه يجمع السور والآي والحروف وجمع فيه القصص
والامر والنهي والوعد والوعيد واصل القرء الجمع وقد يحذف الهمزة فيقال قريت الماء في الحوض اذا
جمعته وقرا ابن كثير القران بنقل الهمزة غير مهموز وكذلك كان يقرا الشافعي ويقول ليس هذا من القراءة ولكنه
اسم لهذا الكتاب كالتوراة والانجيل روي عن مقسم عن ابن عباس انه سئل عن قوله عز وجل شهر رمضان الذي
انزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة وقد نزل في ساير
الشهور وقال عز وجل وقرآنا فرقناه فقال انزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر
رمضان الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين
سنة فذلك قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وقال داود بن ابي هند قلت للشعبي شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن
اما كان ينزل في ساير الشهور قال بلى ولكن كان جبريل يعارض محمدا صلى الله عليه وسلم في رمضان ما نزل
اليه فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء وينسيه ما يشاء وروي عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
انزلت صحف ابرهيم في ثلث ليال مضين من رمضان وروي في اول ليلة من رمضان وانزلت توراة موسى في ست
ليال مضين من رمضان وانزل الانجيل على عيسى في ثلث عشر مضت من رمضان وانزل زبور داود في ثمان عشرة ليلة

من رمضان

من رمضان وانزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة والعشرين من رمضان قوله تعالى هدى للناس
من الضلالة وهو في محل النصب على القطع لان القرآن معرفة وهدى نكرة وبينات من الهدى اي دلالات واضحات
من الحلال والحرام والحدود والاحكام والفرقان اي الفارق بين الحق والباطل قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر
فليصمه اي فمن كان مقيما في الحضر فادركه الشهر واختلف اهل العلم فيمن ادركه الشهر وهو مقيم ثم سافر روي عن علي
رضي الله عنه انه قال لا يجوز له الفطر وبه قال ابو عبيدة السلماني لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي الشهر
كله وذهب اكثر الصحابة والفقهاء الى انه اذا انشأ السفر في شهر رمضان جاز له ان يفطر ومعنى الاية فمن شهد منكم
الشهر كله فليصم ما شهد منه والدليل عليه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد ثم افطر وافطر الناس معه وكانوا يأخذون
بالاحدث فالاحدث من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر
اباح الفطر لعذر المرض والسفر واعاد هذا الكلام ليعلم ان هذا الحكم ثابت في الناسخ ثبوته في المنسوخ واختلفوا
في المرض الذي يبيح الفطر فذهب اهل الظاهر الى ان ما يطلق عليه اسم المرض يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين قال
طريف بن تمام العطاردي دخلت على محمد بن سيرين في رمضان وهو ياكل فقال انه وجعت اصبعي هذه وقال
الحسن وابراهيم النخعي هو المرض الذي تجوز معه الصلوة قاعدا وذهب الاكثرون الى انه مرض يخاف معه الصوم زيادة
علة غير محتملة وفي الجملة انه اذا اجهده الصوم افطر فان لم يجهده فهو كالصحيح واما السفر فالفطر فيه مباح
والصوم جائز عند عامة اهل العلم الا ما روي عن ابن عباس وابي هريرة رضي الله عنهم وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين
انهم قالوا لا يجوز الصوم في السفر ومن صام فعليه القضاء واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصوم
في السفر وذلك عندنا في حق من يجهده الصوم فالاولى له ان يفطر والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا شعبة نا محمد بن عبد الرحمن الانصاري
قال سمعت محمد بن عمرو بن الحسن بن علي عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فراى
زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا هذا صائم فقال ليس من البر الصوم في السفر والدليل على جواز
الصوم ما اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو نعيم الاسفرايني انا ابو عوانة انا ابو امية
نا عبيد الله القواريري نا حماد بن زيد عن الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال كنا نسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر فلا يعيب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم واختلفوا في افضل الامرين
فقالت طائفة الفطر في السفر افضل من الصوم روي ذلك عن ابن عمر واليه ذهب سعيد بن المسيب والشعبي وذهب
قوم الى ان الصوم افضل روي ذلك عن معاذ وانس وبه قال ابرهيم النخعي وسعيد بن جبير وقالت طائفة افضل
الامرين ايسرهما لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وهو قول مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز ومن اصبح صائما ثم سافر

٣٩

في اثناء النهار لا يجوز له ان يفطر ذلك اليوم عند اكثر اهل العلم وقال بعضهم له ان يفطر وهو قول الشعبي وبه قال
احمد اما المسافر اذا اصبح صائما يجوز له ان يفطر باتفاق والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهم السلام
عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس معه
فقيل له يا رسول الله ان الناس قد شق عليهم الصيام فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون
فافطر بعض الناس وصام بعضهم فبلغه ان ناسا صاموا فقال اولئك العصاة واختلفوا في قضاء صوم رمضان [illegible]
[illegible] فذهب جماعة الى [illegible] وذهب جماعة الى [illegible] ايام وهو قول الثوري واصحاب
الراي قوله تعالى يريد الله بكم اليسر باباحة الفطر في المرض والسفر ولا يريد بكم العسر قرا ابو جعفر
العسر واليسر ونحوهما بضم السين وقرا الاخرون بالسكون قال الشعبي ما خير رجل بين امرين فاختار ايسرهما
الا كان ذلك احبهما الى الله عز وجل ولتكملوا العدة قرا ابو بكر بتشديد الميم وقرا الاخرون بالتخفيف وهو
الاختيار لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والواو في قوله ولتكملوا واو النسق واللام لام كي تقديره ويريد لكي تكملوا
العدة اي لتكملوا عدة ايام الشهر بقضاء ما افطرتم في مرضكم وسفركم وقال عطاء ولتكملوا العدة اي عدد ايام الشهر انا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك عن عبد
الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا
حتى تروه فان غم عليكم فاستكملوا العدة ثلثين اخبرنا ابو الحسن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هرون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا الشهر بصوم يوم ولا يومين الا ان يوافق ذلك صوما كان يصومه احدكم صوموا
لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فعدوا ثلثين ثم افطروا ولتكبروا الله على ما هديكم اي
ولتعظموا الله على ما ارشدكم اليه من صوم شهر رمضان وخصكم به دون سائر اهل الملل قال ابن عباس رضي الله عنهما هو تكبيرات ليلة الفطر
وروى الشافعي رضي الله عنه عن ابن المسيب وابي سلمة وعروة انهم كانوا يكبرون ليلة الفطر يجهرون بالتكبير وشبه ليلة النحر بها
الا من كان حاجا فذكره التلبية ولعلكم تشكرون الله على نعمه وقد وردت اخبار في فضل شهر رمضان وثواب
القايمين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن
قريش بن سليمان انا علي بن عبد العزيز المكي نا ابو عبيد القسم بن سلام حدثني اسمعيل بن جعفر عن ابي سهيل نافع بن مالك
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل رمضان صفدت الشياطين وفتحت ابواب
الجنة وغلقت ابواب النار اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس
محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا ابو كريب محمد بن العلاء نا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن ابي
صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة

الجن

الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير اقبل
ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة اخبرنا ابو بكر احمد بن ابي نصر بن احمد الكوفاني الهروي
بها انا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد [illegible] المروزي بها قيل له اخبركم ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد
العنزي البصري بمكة المعروف بابن الاعرابي انا الحسن بن محمد الصباح الزعفراني نا سفيان بن عيينة عن الزهري
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر
له ما تقدم من ذنبه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو سعد خلف بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي
نزار نا الحسن بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن اسد الفقيه انا ابو جعفر احمد بن محمد بن يحيى العنزي نا علي بن
حجر بن اياس السعدي نا يوسف بن زياد عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال خطبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اخر يوم من شعبان فقال ايها الناس انه قد اظلكم وفي رواية انه قد اظلكم [illegible]
شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب
فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو
شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه وعتق
رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا نجد ما يفطر به الصائم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة من ماء
ومن اشبع صائما سقاه الله عز وجل من حوضي شربة لا يظما ومن خفف عن مملوكه غفر الله له واعتقه من النار
حتى يدخل الجنة وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتين
ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى بكم عنهما اما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه
واما اللتان لا غنى بكم عنهما تسألون الله الجنة وتعوذون به من النار اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا ابرهيم بن عبد الله بن عمر
بن بكير الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزي
به يدع طعامه وشرابه وشهوته من اجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم اطيب
عند الله من ريح المسك الصوم جنة الصوم جنة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم نا محمد بن مطرف حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون اخبرنا ابو احمد عبيد الله
بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله
الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد عن حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن النبي

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام يا رب إني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن يا رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان قوله تعالى ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب﴾ روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قالت يهود المدينة يا محمد كيف يسمع ربنا دعاءنا وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام وأن غلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية وقال الضحاك سأل بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فأنزل الله تعالى ﴿وإذا سألك﴾ يا محمد ﴿عبادي عني فإني قريب﴾ وفيه إضمار كأنه قال فقل لهم إني قريب منهم بالعلم لا يخفى علي شيء كما قال ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا موسى بن إسماعيل نا عبد الواحد عن عاصم عن أبي عثمان عن أبي موسى الأشعري قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وقال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم قوله تعالى ﴿أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ قرأ أهل المدينة غير قالون وأبو عمرو بإثبات الياء فيهما في الوصل والباقون بحذفها وصلا ووقفا وكذلك اختلف القراء في إثبات الياءات المحذوفة من الخط وحذفها في التلاوة وأثبت يعقوب جميعها وصلا ووقفا واتفقوا على إثبات ما هو مثبت في الخط وصلا ووقفا ﴿فليستجيبوا لي﴾ قيل الاستجابة بمعنى الإجابة أي فليجيبوا لي بالطاعة والإجابة في اللغة الطاعة وإعطاء ما سئل فالإجابة من الله تعالى العطاء ومن العبد الطاعة وقيل فليستجيبوا لي أي ليستدعوا مني الإجابة وحقيقته فليطيعوني ﴿وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾ لكي يهتدوا فإن قيل فما وجه قوله تعالى ﴿أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ وقوله ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ وقد يدعى كثيرا فلا يجيب قلنا اختلفوا في معنى الآيتين قيل معنى الدعاء هاهنا الطاعة ومعنى الإجابة الثواب وقيل معنى الآيتين خاص وإن كان لفظهما عاما تقديرهما أجيب دعوة الداع إن شئت كما قال فيكشف ما تدعون إليه إن شاء أو أجيب دعوة الداع إن وافق القضاء أو أجيبه إن كانت الإجابة خيرا له أو أجيبه إن لم يسأل محالا أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح أن ربيعة بن يزيد حدثه عن أبي إدريس عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لأحدكم ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل قالوا وما الاستعجال يا رسول الله قال يقول قد دعوتك يا رب قد دعوتك يا رب فلا أراك تستجيب لي فيستحسر عند ذلك فيدع الدعاء وقيل هو عام ومعنى قوله أجيب أي أسمع ويقال ليس في الآية أكثر من إجابة الدعوة فأما إعطاء المنية فليس بمذكور فيها وقد يجيب السيد عبده والوالد ولده ثم لا يعطيه سؤله فالإجابة كائنة لا محالة عند حصول الدعوة وقيل معنى الآية أنه لا يخيب دعاءه فإن قدر له ما سأل أعطاه وإن لم يقدره له ادخر له الثواب

ذلك خيرا أو كف عنه بسوء والدليل عليه ما أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن يوسف نا ابن ثوبان وهو محمد بن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبادة بن الصامت حدثهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما على الأرض رجل مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها أو كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم وقيل إن الله يحب دعاء المؤمن في الوقت ويؤخر إعطاء مراده ليدعوه فيسمع صوته ويعجل إعطاء من لا يحبه لأنه يبغض صوته وقيل إن للدعاء آدابا وشرائط هي أسباب الإجابة فمن استكملها كان من أهل الإجابة ومن أخل بها فهو من أهل الاعتداء في الدعاء فلا يستحق الجواب قوله تعالى ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ الرفث كناية عن الجماع قال ابن عباس رضي الله عنهما إن الله حيي كريم يكني كل ما ذكر في القرآن من المباشرة والملامسة والإفضاء والدخول والرفث فإنما عنى به الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجال من النساء وقال أهل التفسير كان في ابتداء الأمر إذا أفطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع إلى أن يصلي العشاء الآخرة أو يرقد قبلها فإذا صلى العشاء أو رقد قبلها حرم عليه الطعام والشراب والنساء إلى الليلة القابلة ثم إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقع أهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل أخذ يبكي ويلوم نفسه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله إني أعتذر إلى الله وإليك من نفسي هذه الخاطئة إني رجعت إلى أهلي بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت أهلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزل في عمر وأصحابه ﴿أحل لكم﴾ أي أبيح لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴿هن لباس لكم﴾ يعني سكن لكم ﴿وأنتم لباس﴾ سكن ﴿لهن﴾ دليله قوله تعالى ﴿وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾ وقيل لا يسكن شيء إلى شيء كسكون أحد الزوجين إلى الآخر وقيل سمي كل واحد من الزوجين لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه وقال الربيع بن أنس هن فراش لكم وأنتم لحاف لهن وقال أبو عبيدة وغيره يقال للمرأة هي لباسك وفراشك وإزارك وقيل اللباس اسم لما يواري الشيء فيجوز أن يكون كل واحد منهما سترا لصاحبه عما لا يحل كما جاء في الحديث من تزوج فقد أحرز ثلثي دينه ﴿علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم﴾ أي تخونونها وتظلمونها بالمجامعة بعد العشاء قال البراء لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله تعالى علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم ﴿فتاب عليكم﴾ أي تجاوز عنكم ﴿وعفا عنكم﴾ محا ذنوبكم ﴿فالآن باشروهن﴾ جامعوهن حلالا سميت المجامعة مباشرة لتلاصق بشرة كل واحد منهما بصاحبه ﴿وابتغوا ما كتب الله لكم﴾ أي اطلبوا ما قضى الله لكم وقيل ما كتب الله لكم في اللوح المحفوظ يعني الولد قاله أكثر المفسرين قال مجاهد إن لم تلد هذه فهذه وقال قتادة وابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم بإباحة الأكل والشرب والجماع في اللوح المحفوظ وقال معاذ بن جبل وابتغوا ما كتب الله لكم يعني ليلة القدر ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط﴾ نزلت في رجل من الأنصار واسمه أبو صرمة بن قيس بن صرمة وقال عكرمة أبو قيس بن صرمة وقال الكلبي أبو قيس صرمة بن أنس بن أبي صرمة وذلك أنه ظل نهاره يعمل في أرض له وهو صائم فلما أمسى رجع إلى أهله بتمر

وقال لأهله قدمي الطعام فأرادت المرأة أن تطعمه شيئا سخنا فأخذت تعمل سخنة وكان في الابتداء من صلى العشاء أو نام حرم عليه الطعام والشراب فلما فرغت من طعامه إذا هي به قد نام وكان قد أعيى وكل فأيقظته فكره أن يعصي الله ورسوله وأبى أن يأكل فأصبح صائما مجهودا فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما أفاق أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا قيس ما لك أمسيت طليحا فذكر له حاله فاغتم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل ﴿وكلوا واشربوا﴾ يعني في ليالي الصوم ﴿حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾ يعني بياض النهار من سواد الليل سميا خيطين لأن كل واحد منهما يبدو في الابتداء ممتدا كالخيط أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا سعيد بن أبي مريم نا أبو غسان محمد بن مطرف حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد قال أنزلت ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾ ولم ينزل ﴿من الفجر﴾ فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما فأنزل الله بعد ﴿من الفجر﴾ فعلموا أنه يعني بهما الليل والنهار أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا حجاج بن منهال نا هشيم أنا حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال لما نزلت ﴿حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾ عمدت إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن بلالا ينادي بالليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم قال وكان ابن أم مكتوم رجلا أعمى لا ينادي حتى يقال له أصبحت أصبحت واعلم أن الفجر فجران كاذب وصادق فالكاذب يطلع أولا مستطيلا كذنب السرحان يصعد إلى السماء فبطلوعه لا يخرج الليل ولا يحرم الطعام والشراب على الصائم ثم يغيب فيطلع بعده الفجر الصادق مستطيرا ينتشر سريعا في الأفق فبطلوعه يدخل النهار ويحرم الطعام والشراب على الصائم أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا أبو العباس المحبوبي نا أبو عيسى الترمذي نا هناد ويوسف بن عيسى قالا نا وكيع عن أبي هلال عن سوادة بن حنظلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعنكم من سحوركم أذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الأفق قوله تعالى ﴿ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾ فالصائم يحرم عليه الطعام والشراب بطلوع الفجر الصادق ويمتد إلى غروب الشمس وإذا غربت حصل الفطر أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا الحميدي نا سفيان نا هشام بن عروة قال سمعت أبي يقول سمعت عاصم بن عمر بن الخطاب عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقبل الليل من هاهنا وأدبر النهار من هاهنا وغربت

الشمس

الشمس فقد أفطر الصائم ﴿ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد﴾ والعكوف هو الإقامة على الشيء والاعتكاف في الشرع هو الإقامة في المسجد على عبادة الله وهو سنة ولا يجوز في غير المسجد ويجوز في جميع المساجد أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده والآية نزلت في نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يعتكفون في المسجد فإذا عرضت للرجل منهم الحاجة إلى أهله خرج إليها فجامعها ثم اغتسل فرجع إلى المسجد فنهوا عن ذلك ليلا ونهارا حتى يفرغوا من اعتكافهم فالجماع حرام في حال الاعتكاف ويفسد به الاعتكاف أما ما دونه من المباشرات كالقبلة واللمس بالشهوة فمكروه ولا يفسد به الاعتكاف عند أكثر أهل العلم وهو أظهر قولي الشافعي رضي الله عنه كما لا يبطل به الحج وقالت طائفة يبطل بها اعتكافه وهو قول مالك وقيل إن أنزل بطل اعتكافه وإن لم ينزل فلا كالصائم وأما اللمس الذي لا يقصد به التلذذ فلا يفسد به الاعتكاف لما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اعتكف يدني إلي رأسه فأرجله وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان ﴿تلك حدود الله﴾ يعني تلك الأحكام التي ذكرت في الصيام والاعتكاف حدود الله أي ما منع الله عنها قال السدي شروط الله وقال شهر بن حوشب فرائض الله وأصل الحد في اللغة المنع ومنه قيل للبواب حداد لأنه يمنع الناس من الدخول وحدود الله ما منع الله عنها من مخالفتها ﴿فلا تقربوها﴾ فلا تأتوها ﴿كذلك﴾ هكذا ﴿يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون﴾ لكي يتقوها فينجوا من العذاب قوله تعالى ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ قيل نزلت هذه الآية في امرئ القيس بن عابس الكندي ادعى عليه ربيعة بن عبدان الحضرمي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضا أنه غلبني عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي ألك بينة قال لا قال فلك يمينه فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إن حلف على ماله ليأكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض فأنزل الله عز وجل ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ أي لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل من غير الوجه الذي أباحه الله وأصل الباطل الشيء الذاهب والأكل بالباطل أنواع قد يكون بطريق الغصب والنهب وقد يكون بطريق اللهو كالقمار وأجرة المغني وثمن الخمر والملاهي وقد يكون بطريق الرشوة والخيانة ﴿وتدلوا بها إلى الحكام﴾ أي تلقوا أمور تلك الأموال بينكم وبينها إلى الحكام وأصل الإدلاء إرسال الدلو وإلقاؤه في البئر يقال أدلى دلوه إذا أرسله ودلاه يدلوه إذا أخرجه قال ابن عباس هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه بينة فيجحد المال ويخاصم فيه إلى الحاكم وهو يعرف أن الحق عليه وأنه آثم بمنعه قال مجاهد في هذه الآية لا تخاصم وأنت ظالم قال

الكلبي هو أن يقيم شهادة الزور وقوله وتدلوا بها إلى الحكام معناه لا تدلوا بها إلى الحكام وقيل معناه لا تخاصموا بالباطل وتنسبونه إلى الحكام قال قتادة لا تدل بمال أخيك إلى الحكام وأنت تعلم أنك ظالم فإن قضاءه لا يحل حراما وكان شريح يقول إني لأقضي لك وإني لأظنك ظالما ولكن لا يسعني إلا أن أقضي بما يحضرني من البينة وإن قضائي لا يحل لك حراما أنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذن منه شيئا فإنما أقطع له قطعة من النار قوله تعالى لتأكلوا فريقا طائفة من أموال الناس بالإثم بالظلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما باليمين الكاذبة يقتطع بها مال أخيه وأنتم تعلمون أنكم مبطلون قوله تعالى يسألونك عن الأهلة نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الأنصاريين قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود دقيقا كما بدأ لا يكون على حال واحد فأنزل الله تعالى يسألونك عن الأهلة وهي جمع هلال مثل رداء وأردية سمي هلالا لأن الناس يرفعون أصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبي إذا صرخ حين يولد وأهل القوم بالحج إذا رفعوا أصواتهم بالتلبية قل هي مواقيت للناس والحج جمع الميقات أي فعلنا ذلك ليعلم الناس أوقات الحج والعمرة والصوم والفطر وآجال الديون وعدد النساء وغيرها فلذلك خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة على حال واحدة وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها قال أهل التفسير كان الناس في الجاهلية وفي أول الإسلام إذا أحرم الرجل منهم بالحج أو العمرة لم يدخل حائطا ولا بيتا ولا دارا من بابه فإن كان من أهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته يدخل منه ويخرج أو يتخذ سلما يصعد منه وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من إحرامه ويرون ذلك برا إلا أن يكون من الحمس وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وخثعم وبنو عامر بن صعصعة وبنو نصر بن معاوية سموا حمسا لتشددهم في دينهم والحماسة الشدة والصلابة قالوا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيتا لبعض الأنصار فدخل رجل من الأنصار يقال له رفاعة بن التابوت على أثره من الباب وهو محرم فقالوا لم دخلت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب وأنت محرم فقال رأيتك دخلت فدخلت على أثرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أحمسي فقال الرجل إن كنت أحمسيا فإني أحمسي رضيت بهديك وسمتك ودينك فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال الزهري كان ناس من الأنصار إذا أهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شيء كان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فتبدو له الحاجة بعدما يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة من أجل سقف الباب أن يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته حتى بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل من الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل على أثره من الأنصار من بني سلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت ذلك قال لأني رأيتك دخلت

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أحمسي فقال الأنصاري وأنا أحمسي يقول وأنا على دينك فأنزل الله تعالى وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر البيوت والعيون والشيوخ والجيوب بكسر أوائلهن لمكان الياء وقرأ الباقون بالضم على الأصل وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي جيوبهن بكسر الجيم وقرأ أبو بكر وحمزة الغيوب بكسر الغين ولكن البر من اتقى أي بر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها في حال الإحرام واتقوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا في سبيل الله أي في طاعة الله الذين يقاتلونكم كان في ابتداء الإسلام أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالكف عن قتال المشركين ثم لما هاجر إلى المدينة أمره بقتال من قاتله منهم بهذه الآية وقال الربيع بن أنس هذه أول آية نزلت في القتال ثم أمره بقتال المشركين كافة قاتلوا أو لم يقاتلوا بقوله اقتلوا المشركين فصارت هذه الآية منسوخة بها وقيل نسخ بقوله اقتلوا المشركين قريب من سبعين آية وقوله ولا تعتدوا أي لا تبدؤوهم بالقتال وقيل هذه الآية محكمة غير منسوخة أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال المقاتلين ومعنى قوله ولا تعتدوا أي لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير والرهبان ولا من ألقى إليكم السلم هذا قول ابن عباس ومجاهد أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو بكر محمد بن سهل القهستاني المعروف بأبي تراب نا محمد بن عيسى الطرسوسي نا يحيى بن بكير نا الليث بن سعد عن جرير بن حازم عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشا قال اغزوا باسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا النساء ولا الولدان ولا شيخا كبيرا وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الآية في صلح الحديبية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع أصحابه للعمرة وكانوا ألفا وأربعمائة فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فصالحهم على أن يرجع عامه ذلك على أن يخلوا له مكة عاما قابلا ثلاثة أيام فيطوف بالبيت فلما كان العام القابل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قريش بما قالوا وأن يصدوهم عن البيت وكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم فأنزل الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله يعني محرمين الذين يقاتلونكم يعني قريشا ولا تعتدوا فتبدؤوا بالقتال في الحرم محرمين إن الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم قيل نسخت الآية الأولى بهذه الآية وأصل الثقافة الحذق والبصر بالأمر معناه واقتلوهم حيث أبصرتم مقاتلتهم وتمكنتم من قتلهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم وذلك أنهم أخرجوا المسلمين من مكة فقال أخرجوهم من ديارهم كما أخرجوكم من دياركم والفتنة أشد من القتل يعني شركهم بالله عز وجل أشد وأعظم من قتلكم إياهم في الحرم والإحرام ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم قرأ حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فإن قتلوكم فاقتلوهم بغير ألف فيهن من القتل على معنى ولا تقتلوا بعضهم تقول العرب قتلنا بني فلان وإنما قتلوا بعضهم وقرأ الباقون بالألف من القتال وكان هذا في ابتداء الإسلام كان لا يحل بدايتهم بالقتال في البلد الحرام ثم صار منسوخا بقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة

هذا قول قتادة وقال مقاتل بن حيان قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم أي حيث أدركتموهم في الحل والحرم صارت هذه منسوخة بقوله تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ثم نسختها آية السيف في براءة فهي ناسخة منسوخة وقال مجاهد وجماعة هذه الآية محكمة ولا يجوز الابتداء بالقتال في الحرم كذلك جزاء الكافرين فإن انتهوا عن القتال والكفر فإن الله غفور رحيم أي غفور لما سلف رحيم بالعباد وقاتلوهم يعني المشركين حتى لا تكون فتنة أي شرك يعني قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثني إلا الإسلام فإن أبى قتل ويكون الدين أي الطاعة والعبادة لله وحده فلا يعبد شيء دونه قال نافع جاء رجل إلى ابن عمر في فتنة ابن الزبير فقال ما يمنعك أن تخرج قال يمنعني أن الله حرم دم أخي قال ألا تسمع ما ذكر الله عز وجل وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا قال يا ابن أخي لأن أعتبر بهذه الآية ولا أقاتل أحب إلي من أن أعتبر بالآية التي يقول الله عز وجل ومن يقتل مؤمنا متعمدا قال ألم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كان الإسلام قليلا وكان الرجل يفتن عن دينه إما أن يقتلوه أو يعذبوه حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة وكان الدين لله وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله وعن سعيد بن جبير قال رجل لابن عمر كيف ترى في قتال الفتنة فقال هل تدري ما الفتنة كان محمد يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس بقتالكم على الملك فإن انتهوا عن الكفر وأسلموا فلا عدوان فلا سبيل إلا على الظالمين قاله ابن عباس رضي الله عنهما يدل عليه قوله تعالى أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي وقال أهل المعاني العدوان الظلم أي فإن أسلموا فلا نهب ولا أسر ولا قتل إلا على الظالمين الذين بقوا على الشرك وما يفعل بأهل الشرك من هذه الأشياء لا يكون ظلما وسماه عدوانا على طريق المجازاة والمقابلة كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وكقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى الكافر ظالما لأنه يضع العبادة في غير موضعها قوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام نزلت في عمرة القضاء وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا في ذي القعدة فصده المشركون عن البيت بالحديبية فصالح أهل مكة على أن ينصرف عامه ذلك ويرجع العام القابل فيقضي عمرته فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عامه ذلك ورجع في العام القابل في ذي القعدة وقضى عمرته سنة سبع من الهجرة فذلك معنى قوله الشهر الحرام يعني ذا القعدة الذي دخلتم فيه مكة وقضيتم عمرتكم سنة سبع بالشهر الحرام ذي القعدة الذي صددتم فيه عن البيت سنة ست والحرمات قصاص جمع حرمة وإنما جمعها لأنه أراد حرمة الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الإحرام والقصاص المساواة والمماثلة وهو أن يفعل بالفاعل مثل ما فعل وقيل هذا في أمر القتال معناه إن بدؤوكم بالقتال في الشهر الحرام فقاتلوهم فيه فإنه قصاص بما فعلوا فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فقاتلوه بمثل ما اعتدى عليكم سمي الجزاء باسم الابتداء على ازدواج الكلام كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين قوله تعالى وأنفقوا في سبيل الله أراد به الجهاد في سبيل الله وكل خير هو في سبيل الله لكن إطلاقه ينصرف إلى الجهاد ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة

وقيل الباء في قوله بأيديكم إلى التهلكة زائدة يريد ولا تلقوا أيديكم أي أنفسكم إلى التهلكة عبر عن النفس بالأيدي كقوله بما كسبت أيديكم أي بما كسبتم وقيل الباء في موضعها وفيه حذف أي ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم إلى التهلكة أي الهلاك وقيل التهلكة كل شيء تصير عاقبته إلى الهلاك أي ولا تأخذوا في ذلك وقيل التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه والعرب لا تقول للإنسان ألقى بيده إلا في الشر واختلفوا في تأويل هذه الآية فقال بعضهم هذا في البخل وترك الإنفاق يقول ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة بترك الإنفاق في سبيل الله وهو قول حذيفة والحسن وقتادة وعكرمة وعطاء وقال ابن عباس في هذه الآية أنفق في سبيل الله وإن لم يكن لك إلا سهم أو مشقص ولا يقولن أحدكم إني لا أجد شيئا وقال السدي فيها أنفق في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ولا تقل ليس عندي شيء وقال سعيد بن المسيب ومقاتل بن حيان لما أمر الله تعالى بالإنفاق قال رجال أمرنا بالنفقة في سبيل الله ولو أنفقنا أموالنا بقينا فقراء فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال مجاهد فيها لا يمنعكم نفقة في حق خيفة العيلة أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أحمد بن الحسن الحيري أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا أحمد بن حازم بن أبي غرزة نا أبو غسان مالك بن إسماعيل نا عبد الله الواسطي نا واصل مولى أبي عيينة عن بشار بن أبي سيف عن الوليد بن عبد الرحمن عن عياض بن غطيف قال أتينا أبا عبيدة نعوده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أنفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمائة ومن أنفق نفقة على أهله فالحسنة بعشر أمثالها وقال زيد بن أسلم كان رجال يخرجون في البعوث بغير نفقة فإما أن يقطع بهم وإما أن كانوا عيالا فأمرهم الله تعالى بالإنفاق على أنفسهم في سبيل الله ومن لم يكن عنده شيء ينفق فلا يخرج بغير نفقة ولا قوة فيلقي بيده إلى التهلكة فالتهلكة أن تهلك من الجوع أو العطش أو من المشي وقيل نزلت الآية في ترك الجهاد قال أبو أيوب الأنصاري نزلت فينا معشر الأنصار وذلك أن الله تعالى لما أعز دينه ونصر رسوله قلنا فيما بيننا إنا قد تركنا أهلنا وأموالنا حتى فشا الإسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا إلى أهلينا وأموالنا فأقمنا فيها وأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله تعالى وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة فالتهلكة الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد فما زال أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى كان آخر غزوة غزاها بقسطنطينية في زمن معاوية فتوفي هناك ودفن في أصل سور قسطنطينية وهم يستسقون به وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق وقال محمد بن سيرين وعبيدة السلماني الإلقاء إلى التهلكة هو القنوط من رحمة الله وقال أبو قلابة هو الرجل يصيب الذنب فيقول قد هلكت ليس لي توبة فييأس من رحمة الله وينهمك في المعاصي فنهاهم الله تعالى عن ذلك قال الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون وأحسنوا إن الله يحب المحسنين قوله عز وجل وأتموا الحج والعمرة لله قرأ علقمة وإبراهيم النخعي وأقيموا الحج والعمرة لله واختلفوا في إتمامهما

فقال بعضهم هي ان تتمهما بمناسكهما وحدودهما وسننهما وهو قول ابن عباس وعلقمة وابراهيم النخعي ومجاهد
وان كان الحج حجته الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي بين الصفا والمروة وحلق الراس او التقصير
وللحج تحللان واسباب التحلل ثلثة رمي جمرة العقبة يوم النحر والطواف للزيارة والحلق فاذا وجد شيئان
من هذه الثلثة حصل التحلل الاول وبالثالث حصل التحلل الثاني وبعد التحلل الاول يستبيح
جميع محظورات الاحرام الا النساء وبعد التحلل الثاني يستبيح الكل واركان العمرة اربعة الاحرام والطواف
بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والحلق قال سفيان الثوري تمام الحج والعمرة ان تحرم بهما
مفردين مستانفين من اهلك وسئل علي بن ابي طالب عن قوله تعالى واتموا الحج والعمرة قال ان تحرم بهما من دويرة
اهلك ومثله عن ابن مسعود وقال قتادة تمام العمرة ان تعمل في غير اشهر الحج فان كانت في اشهر الحج ثم اقام
حتى حج فمتعة وعليه فيها الهدي ان وجده او الصيام ان لم يجد الهدي وتمام الحج ان يؤتى بمناسكه
على وجهه حتى لا يلزم عامله دم بسبب قران ولا متعة وقال الضحاك اتمامها ان تكون النفقة حلالا
وينتهي عما نهى الله عنه وقال سفيان الثوري اتمامهما ان تخرج من اهلك لهما ولا تخرج
للتجارة ولا لحاجة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الوفد كثير والحاج قليل ... على
وجوب الحج من استطاع اليه سبيلا واختلفوا في وجوب العمرة فذهب اكثر اهل العلم الى وجوبها وهو قول
عمر وعلي وابن عمر ويروى عكرمة عن ابن عباس انه قال والله ان العمرة لقرينتها في كتاب الله واتموا
الحج والعمرة لله وبه قال عطاء وطاوس ومجاهد والحسن وقتادة وسعيد بن جبير واليه ذهب الثوري والشافعي
في اصح قوليه وذهب قوم الى انها سنة وهو قول جابر وبه قال الشافعي في قوله القديم واليه ذهب مالك
واهل العراق وتاولوا قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله على معنى اتموهما اذا دخلتم فيهما اما ابتداء
الشروع فيها فتطوع واحتج من لم يوجبها بما روي عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سئل عن العمرة اواجبة هي فقال لا وان تعتمروا خير لكم ... ومعنى قوله واتموا
الحج والعمرة اي ابتدؤوها فاذا دخلتم فيه فاتموها فهو امر بابتدائها وتمامها كقوله تعالى
ثم اتموا الصيام الى الليل اي ابتدؤوه واتموه ... انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي شيبة نا ابو خالد الاحمر عن عمرو بن قيس عن عاصم عن شقيق عن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير
خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة جزاء الا الجنة وقال ابن عباس ليس من خلق الله احد
الا وعليه حجة وعمرة واجبتان ان استطاع الى ذلك سبيلا كما قال الله تعالى فمن زاد بعد ذلك
فهو خير وتطوع واتفقت الامة على انه يجوز اداء الحج والعمرة على ثلثة اوجه الافراد والتمتع والقران فصورة
الافراد ان يفرد الحج ثم بعد الفراغ منه يعتمر وصورة التمتع ان يعتمر في اشهر الحج ثم بعد الفراغ من اعمال العمرة يحرم

بالحج من مكة فيحج في هذا العام وصورة القران ان يحرم بالحج والعمرة معا او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتتح الطواف
فيصير قارنا واختلفوا في ان الافضل من هذه الوجوه فذهب جماعة الى ان الافراد افضل ثم التمتع ثم القران وهو قول
مالك والشافعي ... ابو الحسن ... ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير عن عائشة ام المؤمنين انها قالت خرجنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحج وعمرة ومنا من اهل بالحج واهل رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالحج فاما من اهل بالعمرة فحل واما من اهل بالحج او جمع بين الحج والعمرة فلم يحلوا حتى
كان يوم النحر ... عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا مسلم عن ابن جريج عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر وهو يحدث عن حجة النبي صلى الله
عليه وسلم لا ننوي الا الحج ولا نعرف غيره ولا نعرف العمرة وروي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم افرد
الحج وذهب قوم الى ان القران افضل وهو قول الثوري واصحاب الراي واحتجوا بما اخبرنا ...
عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم نا محمد بن هشام
بن ملاس النميري نا مروان بن معاوية الفزاري نا حميد ... قال انس بن مالك اهل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لبيك بحجة وعمرة وذهب قوم الى ان التمتع افضل وهو قول احمد بن حنبل واسحق
بن راهويه واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد ... احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان ابن عمر قال تمتع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة
وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج فتمتع الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم
بالعمرة الى الحج وكان من الناس من اهدى فساق الهدي ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
مكة قال للناس من كان منكم اهدى فانه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضي حجه ومن لم يكن
منكم اهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد هديا فليصم ثلثة
ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله فطاف حين قدم مكة واستلم الركن اول شيء ثم خب ثلثة اطواف
ومشى اربعا فركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فاتى الصفا فطاف بالصفا والمروة
سبعة اطواف ثم لم يحلل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وافاض فطاف بالبيت
ثم حل من كل شيء حرم منه وفعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهدى وساق الهدي من
الناس وعن عروة ان عائشة اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه
بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الامام رضي الله عنه
قد اختلف الرواة في احرام النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا وذكر الشافعي في كتاب اختلاف الاحاديث

كلها ثابتة لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتمتع وكل كان ياخذ منه
امر نسكه ويصدر عن تعليمه فاضيف الكل اليه على معنى انه امرها واذن فيها ويجوز في لغة العرب اضافة الفعل
الى الامر كما يجوز اضافته الى الفاعل له كما يقال بنى فلان دارا واريد انه امر ببنائها وكما روي ان النبي صلى
الله عليه وسلم رجم ماعزا وانما امر برجمه واختار الشافعي الافراد لرواية جابر وعائشة وابن عمر وتقدم
على رواية غيرهم للتقدم صحبة جابر النبي صلى الله عليه وسلم وحسن سياقه لابتداء قصة حجة الوداع
وآخرها ولفضل حفظ عائشة وقرب ابن عمر من النبي صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي في اختلاف الاحاديث
الى التمتع وقال ليس شيء من الاختلاف ايسر من هذا وان كان الغلط فيه قبيحا من جهة انه مباح لان الكتاب
ثم السنة ثم ما لا اعلم فيه خلافا يدل على ان التمتع بالعمرة الى الحج وافراد الحج والقران واسع كله وقال من قال
انه افرد الحج يشبه ان يكون قاله على ما يعرف من اهل العلم الذين ادرك دون رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان احدا لا يكون مقيما على الحج الا وقد ابتدا احرامه بالحج قال شيخنا الامام وما يدل على انه كان
متمتعا ان الرواية عن ابن عمر وعائشة متعارضة وقد روينا عن ابن شهاب عن عروة ان عائشة اخبرته
عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر وقال
ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه استمتعنا بها وقال سعد بن ابي وقاص في المتعة
صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه قال شيخنا الامام وما روي عن جابر انه قال
خرجنا ولا ننوي الا الحج لا ينافي التمتع لان خروجهم كان بقصد الحج ثم منهم من قدم العمرة ومنهم من اهل بالحج
الى ان امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعله متعة قوله تعالى فان احصرتم فما استيسر من الهدي
اختلف العلماء في الاحصار الذي يبيح التحلل من احرامه فذهب جماعة الى ان كل مانع منعه عن الوصول
الى البيت الحرام والمضي في احرامه من عدو او مرض او جرح او ذهاب نفقة او ضلال راحلة يبيح له التحلل
وبه قال ابن مسعود وهو قول ابراهيم النخعي والحسن ومجاهد وعطاء وقتادة وعروة بن الزبير واليه
ذهب سفيان الثوري واهل العراق وقالوا الاحصار في كلام العرب هو حبس العلة والمرض قال
الكسائي وابو عبيدة ما كان من مرض او ذهاب نفقة يقال منه احصر فهو محصر وما كان من حبس عدو او سجن
يقال منه حصر فهو محصور وانما جعل هاهنا حبس العدو احصارا قياسا على المرض اذا كان في معناه
واحتجوا بما روي عن عكرمة عن الحجاج بن عمرو الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كسر او
عرج فقد حل وعليه الحج من قابل قال عكرمة فسالت ابن عباس وابا هريرة فقالا صدق وذهب جماعة الى
انه لا يباح له التحلل الا بحبس العدو وهو قول ابن عباس قال لا حصر الا حصر العدو وروي معناه
عن ابن عمر وعبد الله بن الزبير وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير واليه ذهب الشافعي واحمد واسحق
وقالوا الحصر والاحصار بمعنى واحد وقال ثعلب تقول العرب حصرت الرجل عن حاجته فهو محصور واحصره العدو

اذا منعه السير فهو محصر واحتجوا بان نزول هذه الاية في قصة الحديبية وكان ذلك حبسا من جهة العدو ويدل
عليه قوله تعالى في سياق الاية فاذا امنتم والامن يكون من الخوف وضعفوا حديث الحجاج بن عمرو لما ثبت عن
ابن عباس انه قال لا حصر الا حصر العدو وتاوله بعضهم على انه انما يحل بالكسر والعرج اذا كان قد شرط
ذلك في عقد الاحرام كما روي ان ضباعة بنت الزبير كانت وجعة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حجي واشترطي
وقولي اللهم محلي حيث حبستني ثم المحصر يتحلل بذبح الهدي وحلق الراس والهدي شاة وهو المراد
من قوله تعالى فما استيسر من الهدي ومحل ذبحه حيث احصر عند اكثر اهل العلم لان النبي صلى الله عليه وسلم ذبح
الهدي عام الحديبية بها وذهب قوم الى ان المحصر يقيم على احرامه ويبعث بهديه الى الحرم ويواعد من يذبحه
هناك ثم يحل وهو قول اهل العراق واختلف القول في المحصر اذا لم يجد هديا ففي قول لا بدل له فيحلل
والهدي في ذمته الى ان يجد والقول الثاني له بدل فعلى هذا اختلف القول فيه ففي قول عليه صوم التمتع
وفي قول تقوم الشاة دراهم ويجعل الدراهم طعاما ويتصدق به فان عجز عنه صام عن كل مد من الطعام
يوما كما في فدية الطيب واللبس فان المحرم اذا احتاج الى ستر راسه لحر او برد او الى لبس قميص او مرض فاحتاج
الى مداواته بدواء فيه طيب فعل وعليه الفدية وفديته على الترتيب والتعديل فعليه ذبح شاة فان لم يجد
يقوم الشاة دراهم والدراهم طعاما ويتصدق به فان عجز صام عن كل مد يوما ثم المحصر ان كان احرامه فرضا
قد استقر عليه فذلك الفرض في ذمته وان كان تطوعا فهل عليه القضاء اختلفوا فيه فذهب جماعة الى
انه لا قضاء عليه وهو قول مالك والشافعي وذهب جماعة الى ان عليه القضاء وهو قول مجاهد والشعبي
والنخعي واصحاب الراي قوله تعالى فما استيسر من الهدي اي فعليه ما تيسر من الهدي ومحله رفع وقيل
ما في محل النصب اي فاهدوا ما استيسر والهدي جمع هدية وهي اسم لكل ما يهدى الى بيت الله تقربا اليه وما
استيسر من الهدي شاة قاله علي بن ابي طالب وابن عباس لانه اقرب الى اليسر وقال الحسن فما استيسر اعلاه
بدنة واوسطه بقرة وادناه شاة قوله تعالى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله واختلفوا في محله
الذي يحل المحصر ببلوغ هديه اليه فقال بعضهم هو ذبحه بالموضع الذي احصر فيه سواء كان في الحل او الحرم
ومعنى محله حيث يحل ذبحه واكله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الرزاق انا معمر اخبرني الزهري اخبرني عروة بن الزبير عن المسور
بن مخرمة في قصة الحديبية قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلث مرات فلما لم يقم منهم احد
دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج لا تكلم احدا
منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا
حالقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وقال

وقال بعضهم محل هدي المحصر الحرم فان كان حاجا فمحله يوم النحر وان كان معتمرا فمحله يوم يبلغ هديه الحرم وهو منى في
فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه معناه لا تحلقوا رؤوسكم في حال الاحرام الا ان تضطروا الى حلقه
لمرض او لاذى في الرأس من هوام او صداع ففدية فيه اضمار اي فحلق فعليه فدية نزلت في كعب بن عجرة اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحسن بن خلف نا اسحق بن يوسف عن
ابي بشر ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم رآه وقمله يسقط على وجهه فقال أيؤذيك هوامك قال نعم فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلق وهو
بالحديبية لم يتبين لهم انهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله تعالى الفدية فامره رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يطعم فرقا بين ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم ثلثة ايام ففدية من صيام اي ثلثة ايام او صدقة اي
ثلثة آصع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع او نسك واحدتها نسيكة اي ذبيحة اعلاها بدنة وادناها
شاة واوسطها بقرة ايتها شاء ذبح فهذه الفدية على التخيير والتقدير يتخير بين ان يذبح او يصوم او يتصدق وكل هدي
او اطعام يلزم المحرم فانه يذبح حيث احصر فاما الصوم فله ان يصوم حيث شاء قوله تعالى فاذا امنتم اي من خوفكم
وبرأتم من مرضكم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي اختلفوا في هذه المتعة فذهب عبد الله بن الزبير الى ان معناه
فمن احصر حتى فاته الحج ولم يتحلل فقدم مكة فخرج من احرامه بعمل عمرة فاستمتع باحلاله ذلك بتلك العمرة الى السنة
المقبلة ثم حج فيكون متمتعا بذلك الاحلال من احرامه الى احرامه الثاني في العام القابل وقال بعضهم معناه فاذا امنتم وقد
حللتم من احرامكم بعد الاحصار ولم تقضوا عمرة واخرتم العمرة الى السنة القابلة فاعتمرتم في اشهر الحج
ثم حللتم فاستمتعتم باحلالكم الى الحج ثم احرمتم بالحج فعليكم ما استيسر من الهدي وهو قول علقمة وابراهيم النخعي وسعيد
بن جبير وقال ابن عباس وعطاء وجماعة هو الرجل يقدم معتمرا من افق من الآفاق في اشهر الحج فقضى
عمرته واقام حلالا بمكة حتى انشأ منها الحج فحج من عامه ذلك فيكون مستمتعا بالاحلال من العمرة الى
احرامه بالحج فمعنى التمتع هو الاستمتاع بعد الخروج من العمرة بما كان محظورا عليه في الاحرام الى احرامه بالحج ولوجوب
دم التمتع اربع شرائط احدها ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج والثاني ان يحج بعد الفراغ من العمرة في هذه السنة والثالث
ان يحرم بالحج في مكة ولا يعود الى الميقات لاحرامه والرابع ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام فمتى وجدت هذه
الشرائط فعليه ما استيسر من الهدي وهو دم شاة يذبحه يوم النحر فلو ذبح قبله بعد ما احرم بالحج يجوز عند بعض
اهل العلم كدماء الجبرانات وذهب بعضهم الى انه لا يجوز قبل يوم النحر كدم الاضحية قوله تعالى فمن لم يجد
الهدي فصيام ثلثة ايام في الحج اي صوموا ثلثة ايام يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة ولو
صام قبله بعدما احرم بالحج جاز ولا يجوز يوم النحر ولا ايام التشريق عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى
جواز صوم الثلث في ايام التشريق يروى ذلك عن عائشة وابن عمر وابن الزبير وهو قول مالك والاوزاعي واحمد واسحق
قوله تعالى وسبعة اذا رجعتم اي صوموا سبعة ايام اذا رجعتم الى اهليكم وبلدكم فلو صام السبعة قبل الرجوع

الى اهله

الى اهله لا يجوز عند اكثر اهل العلم روي ذلك عن ابن عمر وابن عباس وقيل يجوز ان يصومها بعد الفراغ من اعمال
الحج وهو المراد من الرجوع المذكور في قوله تعالى تلك عشرة كاملة ذكرها على وجه التاكيد وهذا لان العرب ما كانوا
يهتدون الى الحساب وكانوا يحتاجون الى فضل شرح وزيادة بيان وقيل فيه تقديم وتاخير يعني فصيام عشرة ايام
ثلثة في الحج وسبعة اذا رجعتم فهي عشرة كاملة وقيل كاملة في الثواب وقيل كاملة فيما اريد به من اقامة الصوم بدل الهدي وقيل
كاملة بشروطها وحدودها وقيل لفظه خبر ومعناه امر اي فاكملوها ولا تنقصوها ذلك اي هذا الحكم
لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واختلفوا في حاضري المسجد الحرام فذهب قوم الى انهم اهل مكة وهو قول
مالك وقيل هم اهل الحرم وبه قال طاوس وقال ابن جريج اهل عرفة والرجيع وضجنان ونخلتان وقال
الشافعي كل من كان وطنه من مكة على اقل من مسافة القصر فهو من حاضري المسجد الحرام وقال عكرمة هم من دون
الميقات وقيل هم اهل الميقات فما دونه وهو قول اصحاب الراي ودم القران كدم التمتع والمكي اذا قرن
او تمتع فلا هدي عليه قال عكرمة سئل ابن عباس عن متعة الحج فقال اهل المهاجرون والانصار وازواج
النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع واهللنا فلما قدمنا مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا اهلالكم
بالحج عمرة الا من قلد الهدي فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة واتينا النساء ولبسنا الثياب ثم امرنا عشية
التروية ان نهل بالحج فاذا فرغنا وقد تم حجنا وعلينا الهدي فجمعوا نسكين في عام بين الحج والعمرة وان الله
انزله في كتابه وسنة نبيه واباحه للناس غير اهل مكة قال الله تعالى ذلك لمن لم يكن اهله حاضري
المسجد الحرام ومن فاته الحج وفواته يكون بفوات الوقوف بعرفة حتى يطلع الفجر يوم النحر فانه يتحلل بعمل العمرة
وعليه القضاء من قابل والفدية وهي على الترتيب والتقدير كفدية التمتع والقران اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن سليمان بن يسار ان هبار بن الاسود جاء يوم النحر
وعمر بن الخطاب ينحر هديه فقال يا امير المؤمنين اخطأنا العدد كنا نظن ان هذا اليوم يوم عرفة فقال له عمر
اذهب الى مكة فطف انت ومن معك بالبيت واسعوا بين الصفا والمروة وانحروا هديا ان كان معكم ثم احلقوا
او قصروا ثم ارجعوا فاذا كان عام قابل فحجوا واهدوا فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع واتقوا
الله في اداء الاوامر واعلموا ان الله شديد العقاب على ارتكاب المناهي قوله تعالى الحج اي وقت الحج اشهر
معلومات وهي شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر ويروى عن ابن عمر شوال وذو القعدة وعشر
من ذي الحجة وكل واحد من اللفظين صحيح غير مختلف فيه فمن قال عشر عبر به عن الليالي ومن قال تسع عبر به عن الايام
فان آخر ايامها يوم عرفة وهو اليوم التاسع وانما قال اشهر بلفظ الجمع وهي شهران وبعض الثالث لانها وقت
والعرب تسمي الوقت تاما بقليله وكثيره تقول اتيتك يوم الخميس وانما اتاه في ساعة منه ويقولون زرتك العام
وانما زاره في بعضه وقيل الاثنان فما فوقهما جماعة لان معنى الجمع ضم شيء الى شيء فاذا جاز ان يسمى الاثنان جماعة جاز
ان يسمى الاثنان وبعض الثالث جماعة وقد ذكر الله تعالى بلفظ الجمع فقال فقد صغت قلوبكما اي قلباكما وقال عروة

قوله اذا قال له في هذه الدار مائة قبل ورجع في تفسيره الى الشرح لما كانت المائة ليست من جنس الدار كان اقرارا
يحتمل كمحتمل وهو من التاويل فيرجع اليه في بيانه فان فسره بجزء منها قيمته مائة قبل وصار المقر له شريكا بذلك الجزء وكذا ان فسر
ذلك بجزء تنقص قيمته عن مائة واراد انه اشتراه بذلك وان قال انه دفع في ثمنها مائة وهو المشتري لها لنفسه كان قرضا عليه وان
قال ان المقر له نقد في ثمنها لنفسه فان سئل اهو بائع مجموع ثمنه وهل وزن او شيئا ام لا فان قال الثمن مائة ولم اوزن فيه شيئا
كان اقرارا له بالدار وان قال انه وزن ايضا في الثمن ... فان قال انه دفع وفسره
انه وزن مائة ايضا فهي بينهما نصفان وان قال انه وزن مائتين فللمقر ثلثها وله هذا سواء كانت العينية مطابقة لما كان لا
وان اخبر انهما اشتريا بعقدين رجع اليه مقدار كل جزء وقبل ما يفسره حتى لو قال انه اشترى تسعة عشرها بمائة والمقر له اشترى عشرها
بمائة قبل لانه يحتمل سواء كان واقع ذلك التقويم ام لا وان قال لا ادري انه اوصى له بمائة من ثمنها قبل ... ودفع اليه من ثمنها المائة حتى لو
اراد ان يعطيه المائة من غير ثمنها لم يكن له ذلك لان المقر له استحق الغرم بثمنها وجب البيع في حقه الا ان يرضى بتركه وان فسره
بانه دفع اليه مائة ليشتريها له فقبل فهو اقرار لها جميع وان فسره بانها رهن عنده على المائة فهو قولان وجهان احدهما لا يكون اقرار
كون الدار محلا للالف ومحل الدين الذمة لا المرهون وانما المرهون وثيقة والثاني انه يقبل لانه ...
المقر فان خالفه واثبت شيئا اخر غيره كان القول قول المقر مع يمينه حيث يكون التفسير محتملا من اللفظ لانه اعلم بما اراد ولا اطلاع لاحد على
ما سوى ذلك شرح قوله
ويلغو في صحة الاستثناء ان يبقى بعد الاستثناء بقية سواء كان اقل
او اكثر ما اختاره المصنف مذهب المحققين من الاصوليين لورود ذلك في كلامهم ولهم قول يمنع استثناء النصف وثالث يمنع ما زاد
عليه ورابع باشتراط ابقاء كثرة ... لان اللفظ والاعم الجواز مطلقا لان المستثنى والمستثنى منه كالشيء الواحد فلا يتعلق
الحكم الجواز بقلته وكثرته وقد وقع استثناء الاكثر في القرآن وفصيح الكلام شرح قوله
اذا قال له علي عشرة الا درهما كان اقرارا بتسعة ونفيا للدرهم ... وجه الاول ان الاستثناء اخراج ومن الاثبات
نفي فقد اثبت العشرة ثم نفى منها الدرهم فبقي المقر به تسعة ونصب المستثنى من الموجب التام دليل على ارادة الاستثناء
ووجه الثاني انه مع الرفع يدل على ان الا ليست للاستثناء وان الا لا تنصب ما بعدها وانها مع غير يوصف بما بعدها ما قبلها وكانت
العشرة مرفوعة بالابتداء كان الدرهم صفة لمرفوع فارتفع والمعنى عشرة موصوفة بانها غير درهم فقد وصف المقر به ولم يستثن
منه شيئا وهذه صفة مؤكدة صالحة للاسقاط لان كل عشرة فهي موصوفة بكونها غير درهم مثلها في قوله نفخة واحدة واعلم
ان هذه المسئلة تتفرع على السابق ايضا لان العشرة مبينة بالجنس لكنه لما استثنى الدرهم منها والاستثناء اخراج ما لولاه
لدخل وكان الاصل في الاستثناء كونه من الجنس دل على ان العشرة دراهم ولو قلنا ان المنقطع حقيقة لم يكن اقرارا بتسعة بل ان
فسر العشرة بالدراهم شرح قوله ولو قال ما له عندي شيء الا درهم كان اقرارا بدرهم لما كان الاستثناء
من النفي اثباتا فقوله ما له عندي شيء يقتضي عدم ثبوت شيء في ذمته له البتة فاذا قال الا درهم فقد اقر بالدرهم وكذا لو قال
ما له عشرة الا درهم بالرفع والاصل في المستثنى من المنفي التام ان يكون مرفوعا كما انه من الموجب منصوب فاذا رفعه دل على كون العشرة
منفية والدرهم مستثنى منها مثبتا واذا نصبه دل على كون المستثنى منه موجبا ولما كانت الصورة هنا كونه منفيا حمل على وجه
لا العشرة الا درهما في قوة تسعة فقد نفى ثبوت التسعة كذا وجهه جماعة منهم الشهيد في شرح الارشاد والشيخ علي في شرح
شرح

الى اهله

ى التروية وغيره اراد بالاشهر شوالا وذا القعدة وذا الحجة كملا لانه يبقى على الحاج امور بعد عرفة يجب عليه فعلها مثل
الرمي والذبح والحلق وطواف الزيارة والبيتوتة بمنا وكانت في حكم الحج **فمن فرض فيهن الحج** اي فمن اوجب على نفسه
بالاحرام والتلبية دليل على ان من احرم بالحج في غير اشهر الحج لا ينعقد احرامه بالحج وهو قول ابن عباس وجابر وبه قال عطا
وطاوس ومجاهد واليه ذهب ... والشافعي وقال ... احرامه بالعمرة لان الله تعالى خص هذه الاشهر بفرض الحج
فيها فلو انعقد في غيرها لم يكن لهذا التخصيص فائدة كما انه علق الصلوات الخمس بالمواقيت ثم من احرم بفرض الصلوة قبل دخول
وقته لا ينعقد احرامه عن الفرض وذهب جماعة الى انه ينعقد احرامه بالحج وهو قول مالك والثوري واي حنيفة اما
العمرة فجميع ايام السنة لها وقت الا ان يكون متلبسا بالحج ... انه كان بمكة وكان ...
فلا رفث ولا فسوق قرا ابن كثير واهل البصرة فلا رفث ولا فسوق بالرفع والتنوين فيهما وقرا الاخرون بالنصب
من غير تنوين ... ولا جدال وقرا ابو جعفر كلها بالرفع والتنوين ... قال ابن مسعود وابن عباس
وابن عمر هو الجماع وهو قول الحسن ومجاهد وعمرو بن دينار وقتادة وعكرمة والربيع وابراهيم النخعي وقال على ابن ابي طلحة
عن ابن عباس الرفث غشيان ...

وهو ما بين جبلي المزدلفة من مأزمي عرفة إلى محسر، وليس المأزمان ولا المحسر من المشعر، وسمي مشعراً من الشعار وهو العلامة لأنه من معالم الحج، وأصل الحرام من المنع فهو ممنوع من أن يفعل فيه ما لم يؤذن فيه، وسمي المزدلفة جمعاً لأنه يجمع فيه بين صلاتي المغرب والعشاء، والإفاضة من عرفات تكون بعد غروب الشمس ومن المزدلفة قبل طلوع الشمس، وهو قول الجاهلية أشرق ثبير كيما نغير، فأخر الله هذه وقدم هذه. أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن موسى بن عقبة عن كريب مولى عبد الله بن عباس عن أسامة بن زيد أنه سمعه يقول دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة إذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضأ فلم يسبغ الوضوء فقلت له الصلاة يا رسول الله قال الصلاة أمامك فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ فأسبغ ثم أقيمت الصلاة فصلى المغرب ثم أناخ كل إنسان بعيره في منزله ثم أقيمت العشاء فصلاها ولم يصل بينهما شيئاً. وقال جابر دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئاً ثم اضطجع حتى طلع الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً فدفع قبل أن تطلع الشمس. أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا زهير بن حرب نا وهب بن جرير نا أبي عن يونس الأيلي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس أن أسامة بن زيد كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة إلى المزدلفة ثم أردف الفضل من المزدلفة إلى منى قال وكلاهما قال لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى رمى جمرة العقبة. قوله تعالى واذكروه كما هداكم أي واذكروه بالتوحيد والتعظيم كما ذكركم بالهداية فهداكم لدينه ومناسك حجه وإن كنتم من قبله لمن الضالين أي وقد كنتم، وقيل وما كنتم من قبله إلا من الضالين كقوله تعالى وإن نظنك لمن الكاذبين أي ما نظنك إلا من الكاذبين، والهاء في قوله من قبله راجعة إلى الهدى، وقيل إلى الرسول كناية عن غير مذكور. قوله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس قال أهل التفسير كانت قريش وحلفاؤها ومن دان بدينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن أهل الله وقطان حرمه فلا نخلف الحرم ولا نخرج منه ويتعظمون أن يقفوا مع سائر العرب بعرفات وسائر الناس كانوا يقفون بعرفات فإذا أفاض الناس من عرفات أفاض الحمس من المزدلفة فأمرهم الله تعالى أن يقفوا بعرفات ويفيضوا منها مع سائر الناس وأخبرهم أنه سنة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وقال بعضهم خاطب به جميع المسلمين وقوله من حيث أفاض الناس من جمع أي ثم أفيضوا من جمع إلى منى، وقالوا لأن الإفاضة من عرفات قبل الإفاضة من جمع فكيف يسوغ أن يقول فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله ثم أفيضوا من عرفات، ولكنه قال أهل الإشارة فيه تقديم وتأخير تقديره فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام، وقيل ثم بمعنى الواو أي وأفيضوا كقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا. وأما الناس فهم العرب كلهم غير الحمس، وقال

الكلبي هم أهل اليمن وربيعة، وقال الضحاك الناس ههنا إبراهيم عليه السلام وحده لقوله تعالى أم يحسدون الناس، وأراد محمداً صلى الله عليه وسلم وحده، وقال هذا الذي يقتدى به ويكون لسان قومه، وقال الزهري الناس ههنا آدم عليه السلام دليله قراءة سعيد بن جبير ثم أفيضوا من حيث أفاض الناسي بالياء فقال آدم نسي عهد الله. أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبد الله بن يوسف أنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال سئل أسامة وأنا جالس كيف كان يسير رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع حين دفع قال كان يسير العنق فإذا وجد فجوة نص، قال هشام والنص فوق العنق. أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا سعيد بن أبي مريم نا إبراهيم بن سويد حدثني عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب أخبرني سعيد بن جبير مولى والبة الكوفي حدثني ابن عباس أنه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجراً شديداً وضرباً للإبل فأشار بسوطه إليهم وقال أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس بالإيضاع. واستغفروا الله إن الله غفور رحيم. قوله تعالى فإذا قضيتم مناسككم أي فرغتم من حجكم وذبحتم نسائككم أي ذبائحكم، يقال نسك الرجل ينسك نسكاً إذا ذبح نسيكته، وذلك بعد رمي جمرة العقبة والاستقرار بمنى، فاذكروا الله بالتكبير والتحميد والثناء عليه كذكركم آباءكم، وذلك أن العرب كانت إذا فرغت من الحج وقفت عند البيت فذكرت مفاخر آبائها فأمرهم الله تعالى بذكره وقال فاذكروني فأنا الذي فعلت ذلك بكم وبآبائكم وأحسنت إليكم وإليهم. قال ابن عباس وعطاء معناه فاذكروا الله كذكر الصبيان الصغار الآباء، وذلك أن الصبي أول ما يتكلم يلهج بذكر أبيه لا يذكر غيره فيقول فاذكروا الله لا غير كذكر الصبي أباه، أو أشد، وسئل ابن عباس عن قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم فقيل قد يأتي على الرجل اليوم لا يذكر فيه أباه، قال ابن عباس ليس كذلك ولكن أن تغضب لله تعالى إذا عصي أشد من غضبك لوالديك إذا شتما. وقوله أو أشد ذكراً يعني وأشد ذكراً أي أشد وأكثر ذكراً. فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا، أراد به المشركين كانوا لا يسألون الله في الحج إلا الدنيا يقولون اللهم أعطنا غنماً وإبلاً وبقراً وعبيداً، وكان الرجل يقوم فيقول اللهم إن أبي كان عظيم القبة كبير الجفنة كثير المال فأعطني مثل ما أعطيته، قال قتادة هذا عبد نيته الدنيا لها أنفق ولها عمل ونصب. وما له في الآخرة من خلاق حظ ونصيب. ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة يعني المؤمنين، واختلفوا في معنى الحسنتين قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الدنيا حسنة امرأة صالحة وفي الآخرة حسنة الجنة. أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الحنيفي أنا أبو الحسن محمد بن يعقوب الطوسي أنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلاد نا الحارث بن أبي أسامة نا أبو عبد الرحمن المقرئ نا حيوة وابن لهيعة قالا نا شرحبيل بن شريك أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة، وقال الحسن في الدنيا حسنة العلم والعبادة وفي الآخرة حسنة الجنة، وقال

وقال السدي ومقاتل بن حيان في الدنيا حسنة رزقاً حلالاً وعملاً صالحاً وفي الآخرة حسنة المغفرة والثواب. أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث أنا أبو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أبي أيوب حدثني عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر وكان غامضاً في الناس لا يشار إليه بالأصابع وكان رزقه كفافاً فصبر على ذلك ثم نقد بيده فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه، وقال عوف في هذه الآية من آتاه الله الإسلام والقرآن وأهلاً ومالاً فقد أوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة. أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن علي الكركاني الطوسي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو الفضل عبدوس بن الحسين بن المنصور السمسار نا أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي نا محمد بن عبد الله الأنصاري نا حميد الطويل عن ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال عاد النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً قد صار مثل الفرخ فقال هل كنت تدعو الله بشيء أو تسأله إياه قال يا رسول الله كنت أقول اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا، فقال سبحان الله لا تطيقه أو لا تستطيعه هلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبي إسحاق الحجاجي أنا أبو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي نا محمد بن مشكان نا أبو داود نا شعبة عن ثابت عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال نا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد مولى السائب عن أبيه عن عبد الله بن السائب أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين ركن بني جمح والركن الأسود ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. قوله تعالى أولئك لهم نصيب حظ مما كسبوا من الخير والدعاء والثواب والجزاء. والله سريع الحساب يعني إذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج إلى عقد يد ولا وعي صدر ولا إلى روية وفكر، قال الحسن أسرع من لمح البصر، وقيل معناه إتيان القيامة قريب لأن ما هو كائن لا محالة فهو قريب، قال الله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب. قوله تعالى واذكروا الله يعني التكبيرات أدبار الصلوات وعند الجمرات يكبر مع كل حصاة وغيرها من الأوقات. في أيام معدودات الأيام المعدودات هي أيام التشريق وهي أيام منى ورمي الجمار، سميت معدودات لقلتهن كقوله دراهم معدودة، والأيام المعلومات عشر ذي الحجة آخرهن يوم النحر، هذا قول أكثر أهل العلم، وروي عن ابن عباس المعلومات يوم النحر ويومان بعده والمعدودات أيام التشريق، وعن علي رضي الله عنه قال المعلومات يوم النحر وثلاثة أيام بعده، وقال عطاء عن ابن عباس المعلومات يوم عرفة والنحر وأيام التشريق، وقال محمد بن كعب هما شيء واحد وهي أيام التشريق، وروي عن نبيشة

الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله، ومن الذكر في أيام التشريق التكبير، واختلفوا فيه فروي عن عمر وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنهما كانا يكبران بمنى تلك الأيام خلف الصلوات وفي المجلس وعلى الفراش والفسطاط وفي الطريق ويكبر الناس بتكبيرهما ويتأولان هذه الآية، والتكبير أدبار الصلوات مشروع في هذه الأيام في حق الحاج وغير الحاج عند عامة العلماء، واختلفوا في قدره فذهب قوم إلى أنه يبتدئ التكبير عقيب صلاة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من آخر أيام التشريق يروى ذلك عن علي وبه قال مكحول وإليه ذهب أبو يوسف، وذهب قوم إلى أنه يبتدئ عقيب صلاة الظهر من يوم النحر ويختم بعد الصبح من آخر أيام التشريق يروى ذلك عن ابن عباس وبه قال مالك، قال الشافعي لأن الناس فيه تبع للحاج وذكر الحاج قبل هذا الوقت التلبية ويأخذون في التكبير يوم النحر من صلاة الظهر، ولفظ التكبير كان سعيد بن جبير والحسن يقولان الله أكبر الله أكبر الله أكبر ثلاثاً نسقاً وهو قول أهل المدينة وإليه ذهب الشافعي قال وما زاد من ذكر الله فهو حسن، وعند أهل العراق يكبر اثنين يروى ذلك عن ابن مسعود. قوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه أراد أن من نفر من الحاج في اليوم الثاني من أيام التشريق فلا إثم عليه وذلك أن على الحاج أن يبيت بمنى الليلة الأولى والثانية من أيام التشريق ويرمي كل يوم بعد الزوال إحدى وعشرين حصاة عند كل جمرة سبع حصيات، ورخص في ترك المبيت لرعاة الإبل وأهل سقاية الحاج، ثم كل من رمى اليوم الثاني من أيام التشريق وأراد أن ينفر فيدع المبيت الليلة الثالثة ورمي يومها فله ذلك لقوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن لم ينفر حتى غربت الشمس فعليه أن يبيت حتى يرمي اليوم الثالث ثم ينفر، وقوله ومن تأخر فلا إثم عليه يعني لا إثم على من تعجل فنفر في اليوم الثاني في تعجيله ومن تأخر حتى ينفر في اليوم الثالث فلا إثم عليه في تأخيره، وقيل معناه ومن تعجل فقد ترخص فلا إثم عليه بالترخص ومن تأخر فلا إثم عليه بترك الترخص، وقيل معناه رجع مغفوراً له لا ذنب عليه تعجل أو تأخر كما روينا من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه، وهذا قول علي وابن مسعود. لمن اتقى أي لمن اتقى أن يصيب في حجه شيئاً نهاه الله عنه كما قال من حج فلم يرفث ولم يفسق، قال ابن مسعود إنما جعلت مغفرة الذنوب لمن اتقى الله في حجه، وفي رواية الكلبي عن ابن عباس معناه لمن اتقى الصيد لا يحل له أن يقتل صيداً حتى تخلو أيام التشريق، وقال أبو العالية ذهب إثمه إن اتقى فيما بقي من عمره. واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون. قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا قال الكلبي ومقاتل وعطاء نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة واسمه أبي وسمي الأخنس لأنه خنس يوم بدر بثلاثمائة رجل من بني زهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان رجلاً حلو الكلام حلو المنظر وكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجالسه ويظهر الإسلام ويقول إني لأحبك ويحلف بالله على ذلك وكان منافقاً فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدني مجلسه فنزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا أي تستحسنه ويعظم في قلبك، ويقال في الاستحسان أعجبني كذا وفي الكراهية والإنكار عجبت من كذا، ويشهد الله على ما في قلبه يعني قول



قول المنافق والله إني بك مؤمن ولك محب وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ أي شديد الخصومة يقال لددت يا هذا وأنت تلد لددا ولدادة فإن أردت أنه غلب في خصومة قلت لده يلده يقال رجل ألد وامرأة لداء وقوم لد قال الله تعالى وتنذر به قوما لدا قال الزجاج اشتقاقه من لديدي العنق وهما صفحتاه وتأويله أنه في أي وجه أخذ من يمين وشمال في أبواب الخصومة غلب والخصام مصدر خاصمه خصاما ومخاصمة قاله أبو عبيدة وقال الزجاج هو جمع خصم يقال خصم وخصام وخصوم مثل بحر وبحار وبحور وقال الحسن ألد الخصام أي كاذب القول وقال قتادة شديد القسوة في المعصية جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة أخبرنا أبو الحسن عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا أبو عاصم عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أبغض الرجال إلى الله تعالى الألد الخصم وَإِذَا تَوَلَّى أي أدبر وأعرض عنك سَعَى فِي الْأَرْضِ أي عمل فيها وقيل سار ومشى لِيُفْسِدَ فِيهَا قال ابن جريج قطع الرحم وسفك دماء المسلمين وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وذلك أن الأخنس كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلة وأحرق زروعهم وأهلك مواشيهم وقال مقاتل خرج إلى الطائف مقتضيا مالا له على غريم فأحرق له كدسا وعقر له أتانا والنسل نسل كل دابة والناس منهم وقال الضحاك وإذا تولى أي ملك الأمر وصار واليا سعى في الأرض قال مجاهد في قوله عز وجل وإذا تولى سعى قال إذا ولي عمل بالعدوان والظلم فأمسك الله المطر وأهلك الحرث والنسل وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ أي لا يرضى بالفساد قال سعيد بن المسيب قطع الدراهم من الفساد في الأرض وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أي خف الله أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ أي حملته العزة وحمية الجاهلية على الفعل بالإثم أي بالظلم والعزة التكبر والمنعة وقيل معناه أخذته العزة للإثم الذي في قلبه فأقام الباء مقام اللام فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ أي كافيه وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ الفراش قال عبد الله بن مسعود إن من أكبر الذنب عند الله تعالى أن يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وروي أنه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اتق الله فوضع خده على الأرض تواضعا لله عز وجل قوله تعالى وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ أي لطلب رضا الله وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ روي عن ابن عباس والضحاك أن هذه الآية نزلت في سرية الرجيع وذلك أن كفار قريش بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة أنا قد أسلمنا فابعث إلينا نفرا من علماء أصحابك يعلموننا دينك وكان ذلك مكرا منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خبيب بن عدي الأنصاري ومرثد بن أبي مرثد الغنوي وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق بن شهاب البلوي وزيد بن الدثنة وأمر عليهم عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري قال أبو هريرة رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري فساروا فنزلوا ببطن الرجيع بين مكة والمدينة ومعهم تمر عجوة فأكلوا فمرت عجوز فأبصرت النوى فرجعت إلى قومها بمكة وقالت قد سلك هذا الطريق أهل يثرب من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فركب سبعون رجلا منهم معهم الرماح حتى أحاطوا بهم وقال أبو هريرة ذكروا الحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم قريبا من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم

حتى أتوا منزلا نزلوه قال أبو هريرة وجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب فاتبعوا آثارهم فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجؤوا إلى فدفد فأحاط بهم القوم فقتلوا مرثدا وخالدا وعبد الله بن طارق ونثر عاصم بن ثابت كنانته وفيها سبعة أسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم قال اللهم إني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي آخر النهار ثم أحاط به المشركون فقتلوه فلما قتلوه أرادوا حز رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فأرسل الله رجلا من الدبر وهي الزنابير فحمت عاصما فلم يقدروا عليه فسمي حمي الدبر فقالوا دعوه حتى نمسي فتذهب عنه فنأخذه فجاءت سحابة سوداء وأمطرت مطرا كالعزالي فبعث الله الوادي غديرا فاحتمل عاصما فذهب به إلى الجنة وحمل خمسين من المشركين إلى النار وكان عاصم قد أعطى الله تعالى عهدا أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا أبدا فمنعه الله تعالى بعد وفاته كما امتنع في حياته وأسر المشركون خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فذهبوا بهما إلى مكة فأما خبيب فابتاعه بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ليقتلوه بأبيهم وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر فلبث خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا على قتله واستعار من بعض بنات الحارث موسى ليستحد بها فأعارته فدرج بني لها وهي غافلة فما راع المرأة إلا خبيب قد أجلس الصبي على فخذه والموسى بيده فصاحت المرأة فقال خبيب أتخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك إن الغدر ليس من شأننا فقالت المرأة بعد والله ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب في يده وإنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة إن كان إلا رزقا رزقه الله خبيبا ثم إنهم خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل وأرادوا أن يصلبوه فقال لهم خبيب دعوني أصلي ركعتين وكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة فركع ركعتين ثم قال لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم أحدا وأنشأ يقول

فلست أبالي حين أقتل مسلما ... على أي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

ثم صلبوه حيا فقال اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد حولي يبلغ سلامي رسولك فأبلغه سلامي ثم قام أبو سروعة عقبة بن الحارث فقتله ويقال كان رجل من المشركين يقال له سلامان أبو ميسرة معه رمح فوضعه بين ثديي خبيب فقال له خبيب اتق الله فما زاده ذلك إلا عتوا فطعنه فأنفذه وذلك قوله عز وجل وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم يعني سلامان وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف فبعثه مع مولى له يسمى نسطاس إلى التنعيم ليقتله واجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدا عندنا الآن بمكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك فقال والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي فقال أبو سفيان ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر قال لأصحابه أيكم يحتمل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال الزبير أنا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الأسود فخرجا يمشيان بالليل ويكمنان بالنهار حتى أتيا التنعيم ليلا وإذا حول الخشبة أربعون من المشركين نيام نشاوى فأنزلاه فإذا هو رطب ينثني لم يتغير منه شيء بعد أربعين يوما ويده على جراحته وهي تبض دما اللون

لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه وساروا فانتبه الكفار وقد فقدوا خبيبا فأخبروا قريشا فركب منهم سبعون فلما لحقوهما قذف الزبير خبيبا فابتلعته الأرض فسمي بليع الأرض فقال الزبير ما جرأكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه وقال أنا الزبير بن العوام وأمي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الأسود أسدان رابضان يدفعان عن شبليهما فإن شئتم ناضلتكم وإن شئتم نازلتكم وإن شئتم انصرفتم فانصرفوا إلى مكة وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده فقال يا محمد إن الملائكة لتباهي بهذين من أصحابك فنزل في الزبير والمقداد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله حين شريا أنفسهما لإنزال خبيب عن خشبته وقال أكثر المفسرين نزلت في صهيب بن سنان الرومي حين أخذه المشركون في رهط من المؤمنين فعذبوهم فقال لهم صهيب إني شيخ كبير لا يضركم أمنكم كنت أم من غيركم فهل لكم أن تأخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا وكان شرط عليهم راحلة ونفقة فأقام بمكة ما شاء الله ثم خرج إلى المدينة فتلقاه أبو بكر وعمر في رجال فقال له أبو بكر ربح بيعك أبا يحيى فقال وبيعك فلا تخسر ماذاك فقال أنزل الله فيك كذا وقرأ عليه هذه الآية وقال سعيد بن المسيب وعطاء أقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من قريش من المشركين فنزل عن راحلته ونثر ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم إني لمن أرماكم رجلا والله لا أضع سهما مما في كنانتي إلا في قلب رجل منكم وايم الله لا تصلون إلي حتى أرمي بكل سهم في كنانتي ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي ثم افعلوا ما شئتم وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم ففعل ذلك فأنزل هذه الآية وقال ابن عباس رضي الله عنهما أي من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله بقوم فيأمر هذا بتقوى الله فإذا لم يسمع وأخذته العزة بالإثم قال هذا وأنا أشري نفسي فقاتله وكان علي رضي الله عنه إذا قرأ هذه الآية يقول اقتتلا ورب الكعبة وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إنسانا يقرأ هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله قال عمر إنا لله وإنا إليه راجعون قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم البغوي نا علي بن الجعد أخبرني حماد بن سلمة عن أبي غالب عن أبي أمامة أن رجلا قال يا رسول الله أي الجهاد أفضل قال أفضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً قرأ أهل الحجاز والكسائي السلم هاهنا بفتح السين وقرأ الباقون بكسرها وفي سورة الأنفال بالكسر أبو بكر والباقون بالفتح وفي سورة محمد صلى الله عليه وسلم بالكسر حمزة وأبو بكر نزلت هذه الآية في مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام النضيري وأصحابه وذلك أنهم كانوا يعظمون السبت ويكرهون لحمان الإبل وألبانها بعدما أسلموا وقالوا يا رسول الله إن التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها في صلاتنا بالليل فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم أي في الإسلام قال مجاهد في أحكام أهل الإسلام وأعمالهم كافة أي جميعا وقيل ادخلوا في الإسلام إلى منتهى شرائعه كافين عن المجاوزة إلى غيره وأصل السلم من الاستسلام والانقياد ولذلك قيل للصلح سلم قال حذيفة بن اليمان في هذه الآية الإسلام ثمانية أسهم فعد الصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال قد خاب من لا سهم له وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ أي آثاره

فيما زين لكم من تحريم السبت ولحوم الإبل وغيره إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ أخبرنا محمد بن الحسن المروزي أنا أبو العباس الطحان أنا أبو أحمد محمد بن قريش أنا علي بن عبد العزيز المكي أنا أبو عبيد القاسم بن سلام نا هشيم أنا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم حين أتاه عمر فقال إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها فقال أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي فَإِنْ زَلَلْتُمْ أي ضللتم وقيل ملتم يقال زلت قدمه تزل زلا وزللا إذا دحضت قال ابن عباس يعني الشرك قال قتادة قد علم الله أنه سيزل زالون من الناس فتقدم في ذلك وأوعد فيه ليكون له الحجة عليهم مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ أي الدلالات الواضحات فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ والعزيز في أمره الغالب الذي لا يفوته شيء والحكيم ذو الإصابة في الأمر قوله تعالى هَلْ يَنْظُرُونَ أي هل ينتظرون التاركون الدخول في السلم والمتبعون خطوات الشيطان يقال نظرته وانتظرته بمعنى واحد فإذا كان النظر مقرونا بذكر الله أو بذكر الوجه أو إلى لم يكن إلا بمعنى الرؤية إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ جمع ظلة مِنَ الْغَمَامِ وهو السحاب الأبيض الرقيق سمي غماما لأنه يغم أي يستر وقال مجاهد هو غير السحاب ولم يكن إلا لبني إسرائيل في تيههم قال مقاتل كهيئة الضبابة أبيض قال الحسن في سترة من الغمام فلا ينظر إليهم أهل الأرض وَالْمَلَائِكَةُ قرأ أبو جعفر بالخفض عطفا على الغمام تقديره مع الملائكة تقول العرب أقبل الأمير في العسكر أي مع العسكر وقرأ الباقون بالرفع على معنى إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام والأولى في هذه الآية وفيما شاكلها أن يؤمن الإنسان بظاهرها ويكل علمها إلى الله تعالى ويعتقد أن الله عز اسمه منزه عن سمات الحدث على ذلك مضت أئمة السلف وعلماء السنة قال الكلبي هذا من المكتوم الذي لا يفسر وكان مكحول والزهري والأوزاعي ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري والليث بن سعد وأحمد وإسحاق يقولون فيه وفي أمثاله أمروها كما جاءت بلا كيف قال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لأحد أن يفسره إلا الله تعالى ورسله قوله تعالى وَقُضِيَ الْأَمْرُ أي وجب العذاب وفرغ من الحساب وذلك فصل الله القضاء بالحق بين الخلق يوم القيامة وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب ترجع بفتح التاء وكسر الجيم وقرأ الباقون بضم التاء وفتح الجيم سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أي سل يا محمد يهود المدينة كَمْ آتَيْنَاهُمْ أعطينا آباءهم وأسلافهم مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ دلالة واضحة على نبوة موسى عليه السلام مثل العصا واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها وقيل معناه الدلالات التي آتاهم في التوراة والإنجيل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ كتاب الله وقيل عهد الله وقيل من يبدل آيات الله على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا الأكثرون على أن المزين هو الله تعالى والتزيين من الله تعالى هو أنه خلق الأشياء الحسنة والمناظر العجيبة فنظر الخلق إليها بأكثر من قدرها فأعجبتهم فافتتنوا بها وقال الزجاج زين لهم الشيطان قيل نزلت هذه الآية في مشركي العرب أبي جهل وأصحابه كانوا يتنعمون بما بسط لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا

اي يستهزئون بالفقراء من المؤمنين قال ابن عباس رضي الله عنه اراد بالذين امنوا عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وصهيبا وبلالا وخبابا وامثالهم وقال مقاتل نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتنعمون في الدنيا ويسخرون من ضعفاء المؤمنين وفقراء المهاجرين ويقولون انظروا الى هؤلاء الذين يزعم محمد انه يغلب بهم وقال عطاء نزلت في رؤساء اليهود من بني قريظة والنضير وبني قينقاع سخروا من فقراء المهاجرين فوعدهم الله ان يعطيهم اموال بني قريظة والنضير بغير قتال ويسخرون من الذين امنوا لفقرهم **والذين اتقوا** يعني هؤلاء الفقراء **فوقهم يوم القيامة** لانهم في اعلى عليين وهم في اسفل السافلين اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة فرايت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب النار فرايت اكثر اهلها النساء واذا اهل الجد محبوسون الا من كان منهم من اهل النار فقد امر به الى النار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل حدثني عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد الساعدي انه قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس ما رايك في هذا فقال رجل من اشراف الناس هذا والله حري ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا **والله يرزق من يشاء بغير حساب** قال ابن عباس يعني كثيرا بغير مقدار لان كل ما دخل عليه الحساب فهو قليل يريد يوسع على من يشاء من عباده وقال الضحاك يعني من غير تبعة يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الاخرة وقيل هذا يرجع الى الله معناه يقتر على من يشاء ويبسط لمن يشاء ولا يعطي احد بقدر حاجته بل يعطي الكثير من لا يحتاج اليه ولا يعطي القليل من يحتاج اليه فلا يعترض عليه ولا يحاسب فيما يرزق ولا يقال لم اعطيت هذا وحرمت هذا ولم اعطيت هذا اكثر مما اعطيت ذاك وقيل معناه لا يخاف نفاد خزائنه فيحتاج الى حساب ما يخرج منها لان الحساب من المعطي انما يكون لما يخاف من نفاد خزائنه **كان الناس امة واحدة** على دين واحد قال مجاهد اراد آدم وحده كان امة واحدة سمي الواحد بلفظ الجمع لانه اصل النسل وابو البشر ثم خلق الله حواء ونشر منهما الناس فانتشروا وكانوا مسلمين الى ان قتل قابيل هابيل فاختلفوا **فبعث الله النبيين** قال الحسن وعطاء كان الناس من وقت وفاة آدم الى مبعث نوح امة واحدة على ملة الكفر امثال البهائم فبعث الله نوحا وغيره من النبيين وقال قتادة وعكرمة كان الناس من وقت آدم الى مبعث نوح وكان بينهما عشرة قرون كلهم على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا في زمن نوح فبعث الله اليهم نوحا فكان اول نبي بعث ثم بعث بعده النبيين وقال الكلبي هم اهل سفينة نوح كانوا مؤمنين ثم اختلفوا بعد وفاة نوح وروي عن ابن عباس قال كان الناس على عهد ابرهيم عليه السلام امة واحدة كفارا كلهم

فبعث الله ابرهيم وغيره من النبيين وقيل كان العرب على دين ابرهيم الى ان غيره عمرو بن لحي وروي عن ابي بن كعب قال كان الناس حين عرضوا على آدم واخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية لله امة واحدة مسلمين كلهم ولم يكونوا امة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد آدم فبعث الله النبيين وجملتهم مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكورون في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا **مبشرين** بالثواب من آمن واطاع **ومنذرين** محذرين بالعقاب من كفر وعصى **وانزل معهم الكتاب** اي الكتب تقديره وانزل مع كل واحد الكتاب **بالحق** بالعدل والصدق **ليحكم بين الناس** قرأ ابو جعفر ليحكم بضم الياء وفتح الكاف هنا وفي آل عمران وفي النور موضعين لان الكتاب لا يحكم في الحقيقة انما الحكم به وقرأ العامة بفتح الياء وضم الكاف اي ليحكم الكتاب ذكره على سعة الكلام كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقيل معناه ليحكم كل نبي بكتابه **فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه** اي في الكتاب **الا الذين اوتوه** اي اعطوا الكتاب **من بعد ما جاءتهم البينات** يعني احكام التورية والانجيل قال الفراء ولاختلافهم معنيان احدهما كفر بعضهم بكتاب بعض قال الله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض والآخر تحريفهم كتاب الله قال الله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه وقيل الآية راجعة الى محمد وكتابه اختلف فيه اهل الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات صفته محمد صلى الله عليه وسلم **بغيا** ظلما وحسدا **فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه** اي الى ما اختلفوا فيه **من الحق باذنه** بعلمه وارادته فيهم قال ابن زيد في هذه الآية اختلفوا في القبلة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي الى المغرب ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فهدانا الله للكعبة واختلفوا في الصيام فهدانا الله لشهر رمضان واختلفوا في الايام فاخذت اليهود السبت والنصارى الاحد فهدانا الله للجمعة واختلفوا في عيسى فجعلته اليهود لفرية وجعلته النصارى الها فهدانا الله للحق فيه **والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم** قوله تعالى **ام حسبتم ان تدخلوا الجنة** قال قتادة والسدي نزلت هذه الآية في غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى كما قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب احد وقال عطاء لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة اشتد عليهم الضر لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم بايدي المشركين وآثروا رضى الله ورسوله واظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسر قوم النفاق فانزل الله تعالى تطييبا لقلوبهم ام حسبتم معناه احسبتم والميم صلة قاله الفراء وقال الزجاج بل حسبتم ومعناه بل اظننتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة **ولما ياتكم** ولم ياتكم **مثل الذين خلوا** شبه الذين مضوا **من قبلكم** من النبيين والمؤمنين **مستهم الباساء** الفقر والشدة والبلاء **والضراء** المرض والزمانة **وزلزلوا** اي حركوا بانواع البلايا والرزايا وخوفوا **حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله** ما زال البلاء بهم حتى استبطئوا النصر قال الله تعالى **الا ان نصر الله قريب** قرأ نافع حتى يقول بالرفع معناه حتى قال واذا كان الفعل الذي يلي حتى في معنى الماضي ولفظه لفظ المستقبل فلك فيه الوجهان الرفع والنصب فالنصب على ظاهر الكلام لان حتى تنصب الفعل المستقبل والرفع لان معناه الماضي وحتى لا تعمل في الماضي قوله تعالى **يسألونك**

ماذا ينفقون نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال فقال يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى من ننفق فانزل الله تعالى يسألونك ماذا ينفقون وفي ماذا وجهان من الاعراب احدهما ان يكون محله نصبا بقوله تعالى ينفقون تقديره اي شيء ينفقون والآخر ان يكون رفعا بما ومعناه ما الذي ينفقون **قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم** يجازيكم به قال اهل التفسير كان هذا قبل فرض الزكوة فنسخت بالزكوة قوله تعالى **كتب عليكم القتال** فرض عليكم الجهاد واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال عطاء الجهاد تطوع والمراد من الآية اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيرهم واليه ذهب الثوري واحتج من ذهب الى هذا بقوله فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى ولو كان القاعد تاركا فرضا لم يكن يعده الحسنى وجرى بعضهم على ظاهر الآية وقال الجهاد فرض على كافة المسلمين الى قيام الساعة اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا احمد بن حازم بن ابي غرزة نا سعيد بن عثمان السعدي عن عمر بن محمد بن المنكدر عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال قوم وعليه الجمهور ان الجهاد على الناس عموما فاذا قام به من في قيامه كفاية سقط عن الباقين فيجب عند ذلك من تعين غزاتهم ولحمته ومن قعد فهو معذور ان استعين به اعان وان استنفر نفر وان استغني عنه قعد قوله تعالى **وهو كره لكم** اي شاق عليكم قال بعض اهل المعاني هذا الكره من حيث نفور الطبع عنه لما فيه من مؤنة المال ومشقة النفس وخطر الروح لا انهم كرهوا امر الله وقال عكرمة نسخها قوله سمعنا واطعنا قال الله تعالى **وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم** لان في الغزو احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة **وعسى ان تحبوا شيئا** يعني القعود عن الغزو **وهو شر لكم** لما فيه من فوات الغنيمة والاجر **والله يعلم وانتم لا تعلمون** قوله تعالى **يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه** سبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبي في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلمي وابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب لاميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب واقراه على اصحابك ثم امض لما امرتك ولا تستكرهن به احدا من اصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله بمن اتبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك تاتينا منه بخبر فلما نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع ثم مضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد حتى كان بمعدن فوق الفرع بموضع من الحجاز يقال له بحران اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى ببقية اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة

بين مكة والطائف فبينا هم كذلك مرت عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزوميان فلما راوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض لهم فاذا راوه محلوقا امنوا فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا باس عليكم فامنوهم وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرون انه من جمادى وهو من رجب فتشاور القوم فيهم وقالوا لئن تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم في مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله وكان اول قتيل من المشركين وادى النبي صلى الله عليه وسلم دية ابن الحضرمي الى ورثته من قريش قال مجاهد وغيره لانه كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش عهد وادع اهل مكة سنتين ان لا يقاتلهم ولا يقاتلونه واستاسر الحكم وعثمان وكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسير حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فسفك فيه الدماء واخذ الحرائب والاموال وعير بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ شيئا من ذلك فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا انهم قد هلكوا وسقط في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندري افي رجب اصبناه ام في جمادى واكثر الناس في ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس وكان اول خمس في الاسلام وقسم الباقي بين اصحاب السرية وكان اول غنيمة في الاسلام وبعث اهل مكة في فداء اسيريهم فقال بل نقفهما حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهما فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا واما عثمان فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جميعا فقتله الله وطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية فهذا سبب نزول هذه الآية قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام يعني رجبا سمي بذلك لتحريم القتال فيه قتال فيه اي عن قتال فيه **قل** يا محمد **قتال فيه كبير** عظيم تم الكلام ههنا ثم ابتدا فقال **وصد عن سبيل الله** وصدكم المسلمين عن الاسلام **وكفر به** اي كفركم بالله **والمسجد الحرام** اي بالمسجد الحرام وقيل وصدكم عن المسجد الحرام **واخراج اهله** اي اخراج اهل المسجد الحرام **منه اكبر** اعظم وزرا **عند الله والفتنة** اي الشرك الذي انتم عليه **اكبر من القتل** اي من قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الآية كتب عبد الله بن انيس الى مؤمني مكة اذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم انتم بالكفر واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت ثم قال **ولا يزالون** يعني مشركي مكة وهو فعل لا مصدر له مثل عسى **يقاتلونكم** يا معشر المؤمنين **حتى يردوكم** يصرفوكم **عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم** جزم بالتضعيف

وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم بطلت حسناتهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فقال اصحاب السرية يا رسول الله
هل نؤجر على وجهنا هذا وهل نطمع ان يكون سفرنا هذا غزوا فانزل الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا فارقوا
عشايرهم ومنازلهم واموالهم وجاهدوا المشركين في سبيل الله طاعة الله فجعلها جهادا اولئك يرجون رحمة الله
اخبر انهم على رجاء الرحمة والله غفور رحيم قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر الاية نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن
جبل ونفر من الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبة للعقل
مسلبة للمال فانزل الله هذه الاية وجملة القول في تحريم الخمر على ما قال المفسرون ان الله تعالى انزل في الخمر اربع ايات
نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم نزلت
في مسئلة عمر ومعاذ بن جبل يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ربكم تقدم في تحريم الخمر فتركها قوم لقوله اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس الى ان صنع عبد الرحمن
بن عوف طعاما ودعا ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلوة المغرب
فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون هكذا الى اخر السورة بحذف لا فانزل
الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر في اوقات الصلوة
فلما نزلت هذه الاية تركها قوم وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلوة وتركها قوم في اوقات الصلوة فلما نزلت هذه
الاية وشربوها في غير حين الصلوة حتى كان الرجل يشرب بعد صلوة العشاء الاخرة فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب
بعد الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر واتخذ عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص
وكان قد شوى لهم راس بعير فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى اخذت منهم ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا
وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجاء للانصار وفخر لقومه فاخذ رجل من الانصار لحي البعير فضرب
به راس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه من الانصاري فقال عمر
اللهم بين لنا رايك في الخمر بيانا شافيا فانزل الله تعالى تحريم الخمر في سورة المائدة الى قوله فهل انتم منتهون وذلك
بعد غزوة الاحزاب بايام فقال عمر انتهينا يا رب قال انس حرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش اعجب منها
وما حرم عليهم شيء اشد من الخمر وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما نزلت الاية التي في المائدة حرمت الخمر فخرجنا بالحباب
الى الطريق فمنا من كسر حبه ومنا من غسل بالماء والطين ولقد غودرت ازقة المدينة بعد ذلك حينا كلما مطرت
استبان فيها لون الخمر وفاحت منها ريحها وعن انس رضي الله عنه حرمت خمرا انهم كانوا [illegible]
تختم وتعين وعن ابن المسيب انها نزلت [illegible] صنعوها [illegible] اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابراهيم نا ابن علية نا عبد العزيز بن صهيب قال قال انس
بن مالك ما كان لنا خمر غير فضيخكم فاني لقائم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا اذ جاء رجل فقال حرمت الخمر فقالوا اهرق
هذه القلال يا انس قال فما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل واختلف العلماء في ماهية الخمر فقال قوم هو عصير العنب

اذا قطع

او الرطب الذي اشتد وغلا من غير عمل النار فيه واتفقت الامة على ان هذا خمر نجس يحد شاربها ويفسق
ويكفر مستحلها ومذهب سفين الثوري وابو حنيفة وجماعة ان التحريم لا يتعدى هذا والحرم ما يتخذ من غيرهما
كالمتخذ من الحنطة والشعير والذرة والعسل والفانيذ الا ان يسكر منه فيحرم وقالوا اذا طبخ عصير العنب والرطب
حتى ذهب نصفه فهو حلال ولكنه يكره وان طبخ حتى ذهب ثلثاه قالوا هو حلال مباح شربه الا ان السكر منه حرام
ويحتجون بما روي ان عمر بن الخطاب كتب الى بعض عماله ان ارزق المسلمين من الطلاء ما ذهب ثلثاه
وبقي ثلثه وراى ابو عبيدة ومعاذ شرب الطلاء على الثلث وقال قوم اذا طبخ العصير ادنى طبخ صار حلالا وهو قول
اسمعيل بن علية وذهب اكثر اهل العلم الى ان كل شراب اسكر كثيره فهو خمر وقليله حرام يحد شاربه واحتجوا
بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن ابي سلمة
بن عبد الرحمن عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع فقال
كل شراب اسكر فهو حرام اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن
عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن داود بن بكر بن ابي الفرات عن محمد بن
المنكدر عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اسكر كثيره فقليله حرام اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج
نا ابو الربيع العتكي نا حماد بن زيد نا ايوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها في الاخرة اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن ابي رجاء نا يحيى عن
ابي حيان التيمي عن الشعبي عن ابن عمر قال خطب عمر رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد
نزل تحريم الخمر وهي من خمسة اشياء من العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل وروى
الشعبي عن النعمن بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من العنب خمرا وان من التمر خمرا وان
من العسل خمرا وان من البر خمرا وان من الشعير خمرا فثبت ان الخمر لا يختص بما يتخذ من العنب والرطب
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن
السايب بن يزيد انه اخبره ان عمر بن الخطاب خرج عليهم فقال اني وجدت من فلان ريح شراب فزعم
انه شرب الطلاء وانا سائل عما شرب فان كان يسكر جلدته فجلده عمر الحد تاما وما روي عن عمر وابي عبيدة
ومعاذ في الطلاء فهو فيما طبخ حتى خرج عن حد السكر وسئل ابن عباس عن الباذق فقال سبق محمد
الباذق فما اسكر فهو حرام قوله تعالى والميسر يعني القمار قال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل
على اهله وماله فايهما قمر صاحبه ذهب باهله وماله فانزل الله هذه الاية والميسر مفعل من قولهم يسر لي الشيء اذا
وجب ييسر يسرا وميسرا ثم قيل للقمار ميسر وللمقامر ياسر ويسر كان اصل الميسر في الجزور وذلك ان اهل الثروة

من العرب كانوا يشترون جزورا فينحرونها ويجزونها عشرة اجزاء ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام والاقلام
لسبعة منها انصباء وهي الفذ وله نصيب واحد والتوام وله نصيبان والرقيب وله ثلثة والحلس وله اربعة والنافس
وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة وثلثة منها لا انصباء لها وهي المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح
في خريطة ويضعونها على يدي رجل عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض ثم يجيلها ويخرج قدحا
فان خرج له واحد من هذه السهام التي لا انصباء لها كان لا ياخذ شيئا ويغرم ثمن الجزور كله وقال بعضهم كان لا ياخذ
ولا يغرم ويكون ذلك القداح لغوا ثم يدفعون ذلك الجزور الى الفقراء ولا ياكلون منه شيئا وكانوا يفتخرون بذلك
ويذمون من لم يفعل ذلك ويسمونه البرم فهو اصل القمار الذي كانت تفعله العرب والمراد من الاية انواع القمار قال
طاوس وعطاء ومجاهد كل شيء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وروي عن علي رضي
الله عنه في النرد والشطرنج انه من الميسر قوله تعالى قل فيهما اثم كبير وزر عظيم من المخاصمة والمشاتمة وقول
الفحش قرا حمزة والكسائي اثم كثير بالثاء المثلثة وقرا الباقون بالباء فاثم الخمر والميسر ما ذكر الله تعالى في
سورة المائدة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله
وعن الصلوة ومنافع للناس فمنفعة الخمر اللذة في شربها والفرح واستمراء الطعام وما يصيبون من الربح
بالتجارة فيها ومنفعة الميسر اصابة المال من غير كد ولا تعب وارتفاق الفقراء به والاثم فيه انه اذا ذهب
ماله من غير عوض ساءه ذلك فعادى صاحبه فقصده بالسوء واثمهما اكبر من نفعهما قال الضحاك وغيره
اثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم وهو ما يحصل به من العداوة والبغضاء قوله تعالى ويسئلونك
ماذا ينفقون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حثهم على الصدقة فقالوا ماذا ننفق فقال قل
العفو قرا ابو عمرو والحسن وقتادة وابن اسحق العفو بالرفع اي الذي ينفقون هو العفو وقرا الاخرون
بالنصب على معنى انفقوا العفو واختلفوا في معنى العفو فقال قتادة وعطاء والسدي هو ما فضل عن الحاجة
كانت الصحابة يكتسبون المال ويمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل بحكم هذه الاية ثم نسخ باية الزكوة وقال مجاهد معناه
التصدق عن ظهر غنى حتى لا يبقى كلا على الناس كما اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد
بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا ابراهيم بن عبد الله بن عمر الكوفي انا وكيع عن
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر
غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن تعول وقال عمرو بن دينار الوسط من غير اسراف ولا اقتار قال الله تعالى
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقال طاوس ما يسر والعفو اليسر من كل شيء ومنه قوله تعالى خذ
العفو اي الميسور من اخلاق الناس اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم
انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا سفين عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عندي دينار قال انفقه على نفسك قال عندي اخر قال انفقه على ولدك

قال

قال عندي اخر قال انفقه على اهلك قال عندي اخر قال انفقه على خادمك قال عندي اخر قال انت اعلم به قوله
تعالى كذلك يبين الله لكم الايات قال الزجاج انما قال كذلك على الواحد وهو يخاطب جماعة لان
الجماعة معناها القبيل كانه قال كذلك ايها القبيل وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لان خطابه يشتمل على خطاب
امته كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة قيل معناه يبين الله لكم الايات
في امر النفقة لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة فتحبسون من اموالكم ما يصلحكم في معاش الدنيا وتنفقون الباقي فيما ينفعكم
في العقبى وقال اكثر المفسرين معناها هكذا يبين الله لكم الايات في امر الدنيا والاخرة لعلكم تتفكرون
وقيل معناه يبين الله لكم الايات في امر النفقة لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا فيها وفي اقبال
الاخرة وبقائها فترغبوا فيها قوله تعالى ويسئلونك عن اليتامى قال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة لما نزلت قوله تعالى
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وقوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية تحرج المسلمون من اموال
اليتامى تحرجا شديدا حتى عزلوا اموال اليتامى عن اموالهم حتى كان يصنع لليتيم طعام فيفضل منه شيء فيتركونه ولا ياكلونه
حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية قل اصلاح لهم خير
اي الاصلاح لاموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض منهم اعظم اجرا لما لكم في ذلك من الثواب وخير لهم لما في ذلك
من توفر اموالهم عليهم قال مجاهد يوسع عليهم من طعام نفسه ولا يتوسع من طعام اليتيم وان تخالطوهم
هذه اباحة المخالطة اي تشاركوهم في اموالهم وتخلطوها باموالكم في نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا
من اموالهم عوضا من قيامكم بامورهم او تكافئوهم على ما تصيبون من اموالهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم والاخوان
يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض على وجه الاصلاح والرضى والله يعلم المفسد لاموالهم من المصلح
لها يعني الذي يقصد بالمخالطة الخيانة وافساد مال اليتيم واكله بغير حق من الذي يقصد الاصلاح ولو شاء الله لاعنتكم
اي لضيق عليكم وما اباح لكم مخالطتهم وقال ابن عباس ولو شاء الله لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا لكم
واصل العنت الشدة والمشقة ومعناه كلفكم في كل شيء ما يشق عليكم ان الله عزيز اي عزيز في سلطانه وقدرته
على الاعقاب وقيل العزيز الذي يامر بعزة سهل على العباد او شق عليهم حكيم فيما صنع من تدبيره وترك الاعنات
قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن سبب نزول هذه الاية ان ابا مرثد بن ابي مرثد الغنوي وقال مقاتل هو ابن
مرثد الغنوي وقال عطاء ابو مرثد كناز بن الحصين وكان شجاعا بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ليخرج
منها اناسا من المسلمين سرا فلما قدمها سمعت به امراة مشركة يقال لها عناق وكانت خليلته في الجاهلية فاتته وقالت
يا ابا مرثد الا تخلو فقال لها ويحك يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك فقالت فهل لك ان تتزوج بي
قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامره فقالت ابي تتبرم ثم استغاثت عليه فضربوه
ضربا شديدا ثم خلوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الذي كان
من امره وامر عناق وقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ايحل لي ان اتزوجها فانزل الله تعالى ولا تنكحوا

المشركات حتى يؤمن وهل الاية منسوخة في حق الكتابيات بقوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وتخبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وباجماع الامة روى الحسن عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نتزوج نساء اهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا فان قيل كيف اطلقتم عليهم الشرك على ان قالوا ابنوه محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو الحسن بن فارس لانه من يقول القران كلام غير الله فقد اشرك مع الله غير الله وقال قتادة وسعيد بن جبير اراد بالمشركات الوثنيات فان عثمان تزوج نائلة بنت الفرافصة وكانت نصرانية وتزوج حذيفة يهودية فكتب اليه عمر رضي الله عنه خل سبيلها فكتب اليه اتزعم انها حرام فقال لا ازعم انها حرام ولكني اخاف ان تعاطوا المومنات منهن قوله تعالى ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم بجمالها ومالها نزلت في خنساء وليدة سوداء كانت لحذيفة بن اليمان قال حذيفة يا خنساء قد ذكرت في الملا الاعلى على سوادك ودمامتك فاعتقها وتزوجها وقال السدي نزلت في عبد الله بن رواحة كانت له امة سوداء فغضب عليها ولطمها ثم فزع فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال له صلى الله عليه وسلم ما هي قال تشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلي فقال هذه مؤمنة وعرضوا عليه حتى مشركة فانزل الله تعالى هذه الاية ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا هذا اجماع لا يجوز للمسلمة ان تنكح المشرك ولعبد مؤمن خير من مشرك باذنه اي بقضائه وارادته ويبين اياته اي اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون يتعظون قوله تعالى ويسئلونك عن المحيض اخبرنا ابو نصر احمد بن عبد العزيز القاشاني انا ابو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي نا ابو داود سليمان بن الاشعث نا موسى بن اسمعيل نا حماد بن سلمة انا ثابت البناني عن انس بن مالك ان اليهود كانت اذا حاضت منهم المراة اخرجوها من البيت ولم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض الى اخر الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شي غير النكاح فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل ان يدع شيئا من امرنا الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن حضير وعباد بن بشر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا افلا ننكحهن في المحيض فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا ان قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلتهما هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث في اثارهما فسقاهما فظننا انه لم يجد عليهما قوله تعالى يسئلونك عن المحيض اي الحيض وهو مصدر حاضت المراة تحيض حيضا كالمبيت والمسير واصل الحيض السيلان والانفجار قل هو اذى اي قذر يتاذى به فاعتزلوا النساء في المحيض اراد باعتزال ترك الوطء ولا تقربوهن اي لا تجامعوهن اما الملامسة والمضاجعة معها فجائز اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قبيصة نا سفيان عن منصور عن ابرهيم عن الاسود عن عائشة قالت كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم من اناء واحد كلانا جنب وكان يامرني فاتزر فيباشرني وانا حائض وكان يخرج راسه الي وهو معتكف فاغسله

وانا حائض اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعد بن حفص نا شيبان عن يحيى عن ابي سلمة عن زينب بنت ابي سلمة حدثته ان ام سلمة حدثته قالت بينا انا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخميلة اذ حضت فانسللت فخرجت منها فاخذت ثياب حيضتي فلبستها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انفست قلت نعم فدعاني فادخلني معه في الخميلة اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد الحنفي انا ابو الحارث طاهر بن محمد الطاهري انا محمد بن الحسن بن محمد بن حكيم انا ابو الموجه محمد بن عمرو انا صدقة انا وكيع نا مسعر وسفيان عن المقدام بن شريح عن ابيه عن عائشة قالت كنت اشرب وانا حائض فاناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع في وانعرق العرق فيتناوله فيضع فاه على موضع في واما وطء الحائض فحرام ومن فعله يعصي الله عز وجل ويعزر فان علم منه ذلك واختلف اهل العلم في وجوب الكفارة عليه فذهب الشافعي الى انه لا كفارة عليه ويستغفر الله ويتوب اليه وذهب قوم الى وجوب الكفارة عليه منهم قتادة والاوزاعي واحمد واسحق لما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الله بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا ابو جعفر الرازي عن عبد الكريم بن ابي المخارق عن مقسم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في رجل جامع امراته وهي حائض قال ان كان الدم عبيطا فليتصدق بدينار وان كان صفرة فبنصف دينار ويروى هذا موقوفا على ابن عباس ويمنع الحيض جواز الصلوة ووجوبها ويمنع جواز الصوم ولا يمنع وجوبه حتى اذا طهرت يجب عليها قضاء الصوم ولا يجب قضاء الصلوة وكذلك النفساء اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد بن عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا علي بن حجر نا علي بن مسهر عن عبيدة هو ابن معتب الضبي عن ابرهيم عن الاسود عن عائشة قالت كنا نحيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نطهر فيامرنا بقضاء الصيام ولا يامرنا بقضاء الصلوة ولا يجوز للحائض الطواف بالبيت والاعتكاف في المسجد ولا مس المصحف ولا قراءة القران ولا يجوز للزوج غشيانها انا الحسن نا محمد بن عبد الله بن الحسين انا ابو القسم بن حفص انا ابو علي اللؤلؤي انا ابو داود نا مسدد نا عبد الواحد بن زياد نا الافلت بن خليفة قال حدثتني جسرة بنت دجاجة قالت سمعت عائشة تقول جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه بيوت اصحابه شارعة في المسجد فقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحائض ولا جنب قوله تعالى حتى يطهرن قرا عاصم برواية ابي بكر وحمزة والكسائي بتشديد الطاء والهاء يعني يغتسلن وقرا الاخرون بسكون الطاء وضم الهاء مخففا ومعناه حتى يطهرن من الحيض وينقطع دمهن فاذا تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن اي فجامعوهن من حيث امركم الله اي من حيث امركم ان تعتزلوهن منه وهو الفرج قاله مجاهد وقتادة وعكرمة وقال ابن عباس طؤهن في الفرج ولا تعدوه الى غيره اي اتقوا الادبار وقيل من بمعنى في اي في حيث امركم الله وهو الفرج كقوله عز وجل اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة وقيل فاتوهن من الوجه الذي امركم الله ان تاتوهن وهو الطهر قال ابو حنيفة ان انقطع الدم لاكثر الحيض حل وطؤها قبل الغسل لان بعضهن حائضات ولا معتكفات ولا محرمات فاتوهن وغشيانهن لكم حلال واعلم

انه لا يرتفع تحريم شي مما منعه الحيض بانقطاع الدم ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم الماء الا تحريم الصوم فان الحائض اذا انقطع دمها بالليل ونوت الصوم ووقع غسلها بالنهار صح صومها والطلاق في حال الحيض يكون بدعيا فاذا طلقها بعد انقطاع الدم قبل الغسل لا يكون بدعيا وذهب ابو حنيفة الى انه اذا انقطع دمها لاكثر الحيض وهو عنده عشرة ايام يحل للزوج غشيانها قبل الغسل وقال عطاء وطاوس اذا غسلت فرجها يحل للزوج غشيانها واكثر اهل العلم على التحريم ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم الماء لان الله تعالى علق جواز وطئها بشرطين بانقطاع الدم والغسل فقال حتى يطهرن يعني من الحيض فاذا تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن ومن قرا يطهرن بالتشديد يحمل المراد منه الغسل لقوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا اي اغتسلوا فلذلك لا يحل الوطء قبل الغسل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال عطاء ومقاتل بن سليمان والكلبي يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين بالماء من الاحداث والنجاسات وقال مقاتل بن حيان التوابين من الذنوب والمتطهرين من الشرك وقال سعيد بن جبير التوابين من الشرك والمتطهرين من الذنوب وقال مجاهد التوابين من الذنوب لا يعودون فيها والمتطهرين منها لم يصيبوها والتواب الذي كلما اذنب تاب نظيره قوله تعالى فانه كان للاوابين غفورا قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد الاصبهاني نا محمد بن يعقوب نا ابن المنادي نا يونس نا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما الذي اهلكك قال حولت رحلي البارحة فلم يرد عليه شيئا فاوحى الله اليه نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم يقول اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا ابن عيينة عن ابن المنكدر سمع جابر بن عبد الله يقول كانت اليهود تقول في الذي ياتي امراته من دبرها في قبلها ان الولد يكون احول فنزلت نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وروى مجاهد عن ابن عباس قال كان من شان اهل الكتاب ان لا ياتوا النساء الا على حرف وذلك استر ما تكون المراة وكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي من قريش يتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امراة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرت عليه وقالت انما كنا نؤتى على حرف فان شئت فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى شري امرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم يعني موضع الولد فاتوا حرثكم انى شئتم مقبلات ومدبرات ومستلقيات وانى حرف استفهام يكون سؤالا عن الحال والمحل معناه كيف شئتم وحيث شئتم بعد ان يكون في صمام واحد وقال عكرمة انى شئتم انما هو الفرج ومثله عن الحسن وقيل حرث لكم اي مزرع لكم ومنبت للولد بمنزلة الارض التي تزرع وفيه دليل على تحريم الادبار لان محل الحرث والزرع هو القبل لا الدبر وقال سعيد بن المسيب هذا في العزل يعني ان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا سئل ابن عباس رضي الله عنهما فقال حرثك ان شئت فاعطش

وان شئت فارو وروي عنه انه قال تستامر الحرة في العزل ولا تستامر الجارية وبه قال احمد وكره جماعة العزل وقالوا هو الواد الخفي وروي عن مالك عن نافع قال كنت امسك على ابن عمر المصحف فقرا هذه الاية نساؤكم حرث لكم فقال اتدري فيم نزلت هذه الاية قلت لا قال نزلت في رجل اتى امراته في دبرها فشق ذلك عليه فنزلت هذه الاية ويحكى عن مالك اباحة ذلك وانكر ذلك اصحابه وروي عن عبد الله الحسن انه لقي سالم بن عبد الله فقال له يا ابا عمر ما حديث يحدث نافع عن عبد الله انه لم يكن يرى باسا باتيان النساء في ادبارهن قال كذب العبد واخطا انما قال عبد الله يؤتون في فروجهن من ادبارهن والدليل على تحريم الادبار ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عمي محمد بن علي بن شافع اخبرني عبد الله بن علي بن السائب عن عمرو بن احيحة بن الجلاح عن خزيمة بن ثابت ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن اتيان النساء في ادبارهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم في اي الخربتين او في اي الخرزتين او في اي الخصفتين امن دبرها في قبلها فنعم ام من دبرها في دبرها فلا فان الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا النساء في ادبارهن اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ نا عمر بن احمد بن القاسم النهاوندي نا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي نا عبد الله بن عمر بن ابان نا الحسن بن زكريا بن ابي زائدة عن مسلم بن خالد عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امراته في دبرها قوله تعالى وقدموا لانفسكم قال عطاء التسمية عند الجماع قال مجاهد وقدموا لانفسكم يعني اذا اتى اهله فليدع اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عثمان بن ابي شيبة نا جرير عن منصور عن سالم عن كريب عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اما ان احدهم اذا اراد ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان ابدا وقيل وقدموا لانفسكم يعني طلب الولد اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقيل هو التزوج بالعفائف ليكون الولد صالحا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى عن عبيد الله حدثني سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك وقيل معناه يقدم لنفسه فراطا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم وقال الكلبي والسدي وقدموا لانفسكم يعني الخير

والعمل الصالح بدليل سياق الآية **واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه** نزلت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه
على اخته بشير بن النعمان الانصاري شيء فحلف عبد الله ان لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه واذا قيل له قال
قد حلفت بالله ان لا افعل فلا يحل لي الا ان تبر يميني فانزل الله هذه الآية وقال ابن جريج نزلت في ابي بكر الصديق
رضي الله عنه حين حلف ان لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الافك والعرضة اصلها الشدة والقوة ومنه قيل
للدابة التي تتخذ للسفر عرضة لقوتها عليه ثم قيل لكل ما يصلح لشيء هو عرضة له حتى قالوا المرأة هي عرضة للنكاح
اذا صلحت له والعرضة كل ما يعترض فيمنع عن الشيء ومعنى الآية لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر
والتقوى يدعى احدكم الى صلة رحم او بر فيقول حلفت بالله ان لا افعله فيعتل بيمينه في ترك البر **ان تبروا**
معناه ان لا تبروا كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا **وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم** اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف بيمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي
هو خير قوله تعالى **لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم** اللغو كل مطرح من الكلام لا يعتد به واختلف اهل
العلم في اللغو في اليمين المذكورة في الآية فقال قوم هو ما يسبق الى اللسان على عجلة الكسائي انا عبد العزيز بن احمد الخلال
انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة انها قالت لغو اليمين قول
الانسان لا والله وبلى والله ورفعه بعضهم والى هذا ذهب الشعبي وعكرمة وبه قال الشافعي ويروى عن عائشة
ايمان اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة والحديث الذي لا يعقد عليه القلب وقال قوم هو ان يحلف على شيء
يرى انه صادق ثم يتبين له خلاف ذلك وهو قول الحسن والزهري وابراهيم النخعي وقتادة ومكحول وبه قال ابو حنيفة
وقالوا لا كفارة فيه ولا اثم وقال علي هو اليمين في الغضب وبه قال طاوس وقال سعيد بن جبير هو اليمين في المعصية لا يؤاخذه
الله بالحنث فيها بل يحنث ويكفر وقال مسروق ليس عليه كفارة ايكفر خطوات الشيطان وقال الشعبي
في الرجل يحلف على المعصية كفارته ان يتوب منها وكل يمين لا يحل لك ان تفي بها فليس فيها كفارة ولو امرته
بالكفارة لامرته ان يتم على قوله وقال زيد بن اسلم هو دعاء الرجل على نفسه كقول الانسان اعمى الله بصري
ان لم افعل كذا اخرجني الله من مالي ان لم آتك غدا او يقول هو كافر ان فعل كذا فهذا كله لغو لا يؤاخذه
الله به ولو آخذهم به لعجل لهم العقوبة قال الله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي
اليهم اجلهم وقال ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير **ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم** اي عزمتم وقصدتم الى اليمين وكسب
القلب العقد والنية **والله غفور حليم** واعلم ان اليمين لا تنعقد الا بالله او باسم من اسمائه او بصفة من صفاته
فاليمين بالله ان يقول والذي اعبده والذي اصلي له والذي نفسي بيده ونحو ذلك واليمين باسمائه كقوله والله والرحمن
ونحوه واليمين بصفاته كقوله وعزة الله وعظمة الله وجلال الله وقدرة الله ونحوها فاذا حلف بشيء منها على امر في المستقبل
فحنث يجب عليه الكفارة واذا حلف على امر ماض انه كان ولم يكن او على انه لم يكن وقد كان ان كان عالما به حالة ما حلف

فهو اليمين الغموس وهو من الكبائر وان كان جاهلا فهو يمين اللغو عند من يقول ان اللغو ما لا كان عالما فهو كبيرة ولا كفارة عليه
في ساير الكبائر وان كان جاهلا فهو يمين اللغو عند بعضهم ومن حلف بغير الله مثل ان قال والكعبة وبيت الله
ونبي الله او حلف بابيه ونحو ذلك فلا يكون يمينا ولا تجب الكفارة اذا خالف وهو يمين مكروهة قال الشافعي
رضي الله عنه لا اخشى ان يكون معصية اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرك عمر بن الخطاب وهو
يسير في ركب وهو يحلف بابيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف
بالله او ليصمت قوله تعالى **للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر** يؤلون اي يحلفون والالية اليمين والمراد من
الآية اليمين على ترك وطء المرأة قال قتادة كان الايلاء طلاقا لاهل الجاهلية وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار
اهل الجاهلية كان الرجل لا يحب امرأته ولا يريد ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات بعل
وكانوا عليه في ابتداء الاسلام فضرب الله له اجلا في الاسلام واختلف اهل العلم فيه فذهب اكثرهم الى انه ان حلف
ان لا يقربها ابدا او سمى مدة اكثر من اربعة اشهر يكون موليا فلا يتعرض له قبل مضي اربعة اشهر وبعد مضيها
يوقف ويؤمر بالفيء او بالطلاق بعد مطالبة المرأة والفيء هو الرجوع عما قاله بالوطء ان قدر عليه وان لم يقدر عليه
فبالقول فان لم يف ولم يطلق طلق عليه السلطان واحدة وذهب الى الوقف بعد مضي المدة عمر
وعثمان وعلي وابو الدرداء وابن عمر قال سليمان بن يسار ادركت بضعة عشر من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم كلهم يقول يوقف المولي واليه ذهب سعيد بن جبير وسليمان بن يسار ومجاهد وبه قال مالك والشافعي
واحمد واسحق وقال بعض اهل العلم اذا مضت اربعة اشهر تقع عليها طلقة بائنة وهو قول ابن عباس
وابن مسعود وبه قال سفيان الثوري واصحاب الرأي وقال سعيد بن المسيب والزهري تقع طلقة
رجعية ولو حلف ان لا يطأها اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا عند من يقول بالوقف بل بعد المدة تجب عليه
كفارة اليمين ولو حلف ان لا يطأها اربعة اشهر لا يكون موليا عند من يقول بالوقف بعد مضي المدة لان بقاء المدة شرط
الوقف وثبوت المطالبة بالفيء او الطلاق وقد مضت المدة وعند من لا يقول بالوقف يكون موليا ويقع الطلاق
بمضي المدة ومدة الايلاء اربعة اشهر في حق الحر والعبد جميعا عند الشافعي لانها ضربت لمعنى يرجع الى الطبع وهو قلة
صبر المرأة عن الزوج فيستوي فيه الحر والعبد كمدة العنة وعند مالك وابي حنيفة تتنصف مدة العنة بالرق غير
ان عند ابي حنيفة تتنصف برق المرأة وعند مالك برق الزوج كما قالا في الطلاق قوله تعالى تربص اربعة اشهر
والتربص التثبت والتوقف **فان فاءوا** رجعوا عن اليمين بالوطء **فان الله غفور رحيم** واذا وطئ خرج عن
الايلاء ويجب عليه كفارة اليمين عند اكثر اهل العلم وقال الحسن وابراهيم وقتادة لا كفارة عليه لان الله تعالى وعد
المغفرة فقال فان الله غفور رحيم وذلك عند الاكثرين في اسقاط العقوبة لا في الكفارة ولو قال لزوجته ان
قربتك فعبدي حر او ضرتك طالق او لله علي عتق عبد او صوم او صلاة فهو مولي لان المولي من يلزمه امر بالوطء ويوقف

بعد مضي المدة وان التزم في الذمة بلزمه كفارة اليمين وفي قول يلزمه ما التزم في الذمة من عتاق والصلاة والصوم
وان عزموا الطلاق اي حققوا بالايقاع **فان الله سميع** لقولهم **عليم** بنياتهم فيه دليل
على انها لا تطلق بعد مضي المدة ما لم يطلقها زوجها لانه شرط فيه العزم وقال وان الله سميع فدل انه يقتضي مسموعا
والقول هو الذي يسمع قوله تعالى **والمطلقات** اي المخليات من حبال ازواجهن **يتربصن** ينتظرن
بانفسهن ثلاثة قروء فلا يتزوجن والقروء جمع قرء مثل فرع وجمعه القليل اقرؤ والجمع الكثير
اقراء واختلف اهل العلم في القرء فذهب جماعة الى انها الحيض وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس
وبه قال الحسن ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الرأي واحتجوا بان النبي صلى الله
عليه وسلم قال للمستحاضة دعي الصلاة ايام اقرائك وانما تدع المرأة الصلاة ايام حيضها وذهب جماعة الى
انها الاطهار وهو قول زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعائشة وهو قول الفقهاء السبعة والزهري وبه قال
ربيعة ومالك والشافعي واحتجوا بان ابن عمر لما طلق امرأته وهي حائض قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر مره
فليراجعها حتى تطهر ان شاء امسك وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء
فاخبر ان زمان العدة هو الطهر ومن جهة اللغة قول الشاعر — ففي كل عام انت جاشم غزوة
تشد لاقصاها عزيم عزائكا — مورثة مالا وفي الحي رفعة — لما ضاع فيها من قروء نسائكا
واراد انه كان يخرج الى الغزو ولم يغش نساءه فيضيع اقراؤهن وانما يضيع بالسفر زمان الطهر لا زمان الحيض
وفائدة الخلاف تظهر في ان المعتدة اذا شرعت في الحيضة الثالثة تنقضي عدتها على قول من جعلها الاطهار وتحسب
بقية الطهر الذي وقع فيه الطلاق قرءا قالت عائشة رضي الله عنها اذا طعنت المطلقة في الدم من الحيضة
الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها ومن ذهب الى ان الاقراء هي الحيض يقول لا تنقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة
الثالثة وهذا الاختلاف من حيث ان اسم القرء يقع على الطهر والحيض جميعا يقال اقرأت المرأة اذا حاضت
واقرأت اذا طهرت فهي مقرئ واختلفوا في اصله قال ابو عمرو بن العلاء وابو عبيدة هو الوقت لمجيء الشيء وذهابه
يقال رجع فلان لقرئه ولقارئه اي لوقته الذي يرجع فيه وهذا قارئ الرياح اي وقت هبوبها قال مالك بن
الحرث الهذلي — كرهت العقر عقر بني شليل — اذا هبت لقارئها الرياح — اي لوقتها فالقرء
يصلح للوجهين لان الحيض يأتي لوقت والطهر مثله وقيل هو من القرء وهو الحبس والجمع تقول العرب ما قرأت
الناقة سلا قط اي لم تضم رحمها على ولد ومنه قريت الماء في المقراة وهي الحوض اي جمعته ترك همزها
فالقرء هنا احتباس الدم واجتماعه فعلى هذا يكون الترجيح فيه للطهر لانه يحبس الدم ويجمعه والحيض
يرخيه ويرسله وجملة الحكم في العدد ان المرأة اذا كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل سواء وقعت الفرقة بينهما بالطلاق
او بالموت لقول الله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وان لم تكن حاملا نظر ان وقعت الفرقة بينهما
بموت الزوج فعليها ان تعتد باربعة اشهر وعشر سواء مات قبل الدخول بها او بعده وسواء كانت المرأة ممن تحيض

او لا تحيض لقول الله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وان
وقعت الفرقة بالطلاق نظر ان كان قبل الدخول بها فلا عدة عليها لقول الله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وان كان بعد الدخول بها نظر ان كانت المرأة ممن لم تحض قط
او بلغت في الكبر سن الآيسات فعدتها ثلاثة اشهر لقول الله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن
ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن وان كانت ممن تحيض فعدتها بثلاثة اقراء لقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن
ثلاثة قروء وقوله يتربصن بانفسهن لفظه خبر ومعناه امر وعدة الامة ان كانت حاملا بوضع الحمل كالحرة
وان كانت حائلا في الوفاة عدتها شهران وخمس ليال وفي الطلاق ان كانت ممن تحيض فعدتها قرءان وان
كانت ممن لا تحيض فشهر ونصف وقيل شهران كالقرءين في حق من تحيض قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ينكح العبد امرأتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة حيضتين فان لم تحض فشهرين او شهرا ونصفا قوله عز وجل
ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال عكرمة يعني الحيض وهو ان يريد الرجل مراجعتها فتقول
قد حضت الثالثة وقال ابن عباس وقتادة يعني الحبل ومعنى الآية لا يحل للمرأة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض
والحبل لتبطل حق الزوج من الرجعة والولد **ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر** معناه ان هذا من فعل
المؤمنات وان كانت المؤمنة والكافرة في هذا الحكم سواء كما تقول ادّ حقي ان كنت مؤمنا يعني اداء الحق من فعل
المؤمن **وبعولتهن** يعني ازواجهن جمع بعل كالفحولة جمع فحل سمي الزوج بعلا لقيامه بامور زوجته واصل
البعل السيد والمالك **احق بردهن** اولى برجعتهن اليهم **في ذلك** اي في حال العدة **ان ارادوا اصلاحا**
اي ارادوا بالرجعة الصلاح وحسن العشرة لا الاضرار كما كانوا يفعلونه في الجاهلية كان الرجل يطلق امرأته فاذا
قرب انقضاء عدتها راجعها ثم تركها مدة ثم طلقها فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعد مدة طلقها يقصد بذلك تطويل
العدة عليها **ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف** اي للنساء على الازواج مثل الذي عليهن للازواج بالمعروف
قال ابن عباس رضي الله عنهما في معناه اني احب ان اتزين لامرأتي كما تحب امرأتي ان تتزين لي لان الله تعالى يقول
ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد
بن عمر بن طرفة السجزي انا ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر بن داسة نا ابو داود السجستاني نا موسى بن اسمعيل نا حماد
انا ابو قزعة سويد بن حجير الباهلي عن حكيم بن معاوية القشيري عن ابيه قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة احدنا
عليه قال ان تطعمها اذا طعمت وان تكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابو اسحق ابراهيم بن محمد
بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا حاتم بن اسمعيل المدني عن جعفر بن محمد عن ابيه قال دخلنا
على جابر بن عبد الله فقلت اخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسرد قصة حجة الوداع الى ان ذكر خطبته
يوم عرفة قال فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم

عليهن ان لا يوطئن فرشكم احداً تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ولهن عليكم رزقهن
وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسئلون عني فما انتم
قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت وادّيت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكبها الى الناس
اللهم اشهد ثلث مرات اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن الحيري انا حاجب بن احمد
الطوسي نا محمد بن يحيى نا يعلى بن عبيد نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكمل المؤمنين ايماناً احسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائكم وللرجال
عليهن درجة قال ابن عباس بما ساق اليها من المهر وانفق عليها من المال وقال قتادة بالجهاد وقيل
بالعقل وقيل بالشهادة وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالطلاق لان الطلاق بيد الرجال وقيل
بالرجعة قال سفيان وزيد بن اسلم بالامارة وقال القتيبي وللرجال عليهن درجة معناه فضيلة في الحق
والله عزيز حكيم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا ابو حذيفة نا سفيان عن الاعمش عن ابي ظبيان
ان معاذ بن جبل خرج في غزاة بعثه النبي صلى الله عليه وسلم فيها فرأى رجالاً يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو امرت احداً ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان
تسجد لزوجها قوله تعالى الطلاق مرتان روي عن عروة بن الزبير قال كان الناس في الابتداء يطلقون
من غير حصر ولا عدد كان الرجل يطلق امرأته فاذا قاربت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها كذلك ثم راجعها
يقصد مضارتها فنزلت الطلاق مرتان يعني الطلاق الذي يملك الرجعة عقيبه مرتان فاذا طلق
ثلاثاً فلا تحل له الا بعد نكاح زوج آخر فامساك بمعروف قيل اراد بالامساك الرجعة بعد الثانية والصحيح
ان المراد بالامساك بعد الرجعة يعني اذا راجعها بعد الطلقة الثانية فعليه ان يمسكها بالمعروف والمعروف
كل ما يعرف في الشرع من اداء حقوق النكاح وحسن الصحبة او تسريح باحسان هو ان يتركها بعد الطلاق
حتى تنقضي عدتها وقيل الطلقة الثالثة قوله او تسريح باحسان وصريح اللفظ الذي يقع به الطلاق
من غير نية ثلثة الطلاق والفراق والسراح وعند ابي حنيفة الصريح هو لفظ الطلاق فحسب وجملة
الحكم فيه ان الحر اذا طلق زوجته طلقة او طلقتين بعد الدخول بها يجوز له مراجعتها بغير رضاها
ما دامت في العدة وان لم يراجعها حتى انقضت عدتها او طلقها قبل الدخول او خالعها فلا تحل له الا بنكاح
جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلثاً فلا تحل له الا بعد نكاح زوج آخر واختلف اهل العلم فيما اذا كان احد
الزوجين رقيقاً فذهب اكثرهم الى انه يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر يملك على زوجته الامة ثلث
طلقات والعبد لا يملك على زوجته الحرة الا طلقتين قال عبد الله بن مسعود الطلاق بالرجال
والعدة بالنساء يعني يعتبر في عدد الطلاق حال الرجال وفي قدر العدة حال المرأة وهو قول عثمان وزيد بن ثابت

وابن عباس وبه قال عطاء وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهب قوم الى
ان الاعتبار بالمرأة في عدد الطلاق فيملك العبد على زوجته الحرة ثلث طلقات ولا يملك الحر على زوجته
الامة الا طلقتين وهو قول سفيان الثوري واصحاب الرأي قوله تعالى ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً
اعطيتموهن شيئاً من المهر وغيره ثم استثنى الخلع فقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله نزلت في جميلة بنت
عبد الله بن ابي اوفى وقيل حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها
وكان بينهما كلام فاتت اباها فشكت اليه زوجها وقالت انه يسيء الي ويضربني فقال ارجعي الى زوجك
فاني اكره للمرأة ان لا تزال رافعة يديها تشكو زوجها قال فرجعت اليه الثانية وبها اثر الضرب فقال لها
ارجعي الى زوجك فلما رأت ان اباها لا يشكيها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه زوجها
واَرَته آثاراً بها من ضربه وقالت يا رسول الله لا انا ولا هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ثابت فقال ما لك ولاهلك فقال والذي بعثك بالحق ما على وجه الارض احب الي منها غيرك فقال
لها ما تقولين فكرهت ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألها فقالت صدق يا رسول الله ولكن
قد خشيت ان يهلكني فاخرجني منه وقالت يا رسول الله ما كنت لاحدثك حديثاً ينزل عليك خلافه هو
من اكرم الناس حبة لزوجته ولكني ابغضه فلا انا ولا هو قال ثابت قد اعطيتها حديقة فقل لها فلترد
علي وانا خلي سبيلها فقال لها تردين عليه حديقته وتملكين امرك قالت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ازهر بن جميل انا عبد الوهاب الثقفي نا خالد عن عكرمة عن ابن
عباس ان امرأة ثابت بن قيس اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما اعتب
عليه في خلق ولا دين ولكني اكره الكفر في الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتردين عليه حديقته
قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة قوله تعالى الا ان يخافا
اي يعلما الا يقيما حدود الله قرأ ابو جعفر وحمزة ويعقوب الا ان يخافا بضم الياء اي يعلم ذلك منهما
يعني يعلم القاضي والوالي ذلك من الزوجين بدليل قوله فان خفتم فجعل الخوف لغير الزوجين ولم يقل
وان خافا وقرأ الآخرون يخافا بفتح الياء اي يعلم الزوجان من انفسهما الا يقيما حدود الله تخاف المرأة ان تعصي
الله ويخاف الزوج انه اذا لم يطعه امرأته ان يعتدي عليها فنهى الله الرجل ان يأخذ من امرأته شيئاً مما آتاها
الا ان يكون النشوز من قبلها فقالت لا اطيع لك امراً ولا اطأ لك مضجعاً ونحو ذلك فان خفتم الا يقيما حدود
الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به اي فيما افتدت المرأة نفسها منه قال الفراء اراد فلا جناح على الزوج
في الاخذ وللمرأة في الاعطاء فذكرهما جميعاً لاقترانهما كقوله تعالى نسيا حوتهما وانما الناسي فتى موسى دون موسى وقيل
اراد لا جناح عليهما جميعاً لا جناح على المرأة في النشوز اذا خشيت الهلاك والمعصية ولا فيما افتدت به

واعطت من المال لانها ممنوعة من اتلاف المال بغير حق ولا على الزوج فيما اخذ منها من المال اذا اعطته طائعة
وذهب اكثر اهل العلم الى ان الخلع جائز على اكثر مما اعطاها وقال الزهري لا يجوز باكثر مما اعطاها
من المهر وقال سعيد بن المسيب لا يأخذ منها جميع ما اعطاها بل يأخذ شيئاً ويجوز الخلع في غير حال النشوز غير
انه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري
انا عبد الله بن محمد بن شيبة نا احمد بن جعفر المستملي انا ابو محمد بن يحيى بن اسحق بن ساقي نا الحمدي بن خباب
نا عيسى بن يوسف انا عبيد الله بن الوليد الوصافي عن محارب بن دثار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ابغض الحلال الى الله الطلاق اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه
نا ابن شيبة نا محمد بن عثمان بن ابي شيبة نا ابي نا ابو اسامة عن حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسماء الرحبي
عن عمن حدثه عن ثوبان رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ايما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير
ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة وقال طاوس الخلع يختص بحالة خوف النشوز لظاهر الآية والآية خرجت
على وفق العادة في ان الخلع لا يكون الا في حال خوف النشوز غالباً واذا طلق الرجل امرأته بلفظ الطلاق على مال
فقبلت وقعت البينونة وانتقص به العدد واختلف اهل العلم في الخلع فذهب اكثرهم الى انه تطليقة بائنة
ينقص به عدد الطلاق وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال سعيد بن المسيب وعطاء والحسن والشعبي
والنخعي واليه ذهب مالك والثوري واصحاب الرأي وهو اظهر قولي الشافعي وذهب قوم الى انه فسخ لا ينتقص
به عدد الطلاق وهو قول عبد الله بن عباس وبه قال عكرمة وطاوس واليه ذهب
احمد واسحق واحتجوا بان الله ذكر الطلاق مرتين ثم ذكر هذا الخلع ثم ذكر الطلقة الثالثة فقال فان طلقها فلا
تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره ولو كان الخلع طلاقاً لكان الطلاق اربعاً ومن قال بالاول جعل الطلقة
الثالثة او تسريح باحسان قوله تعالى تلك حدود الله اي هذه اوامر الله ونواهيه وحدود الله ما منع الشرع
من المجاوزة عنه فلا تعتدوها فلا تجاوزوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون قوله تعالى
فان طلقها يعني الطلقة الثالثة فلا تحل له من بعد اي من بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح زوجاً غيره اي غير المطلق
فيجامعها والنكاح يتناول الوطي والعقد جميعاً نزلت في تميمة وقيل في عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي
كانت تحت رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي فطلقها ثلاثاً اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد
العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها
انه سمعها تقول جاءت امرأة رفاعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فبت
طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وانما معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته وروي انها لبثت ما شاء
الله ثم رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي قد مسني فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك الاول

فلن نصدقك في الآخر فلبثت حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فاتت ابا بكر فقالت يا خليفة رسول الله ارجع الى زوجي الاول
فان زوجي الآخر قد مسني وطلقني فقال لها ابو بكر قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتيته وقال لك ما قال
فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر اتت عمر فقالت له مثل ذلك فقال لها عمر لئن رجعت اليه لارجمنك فان طلقها
فلا جناح عليهما ان يتراجعا يعني فان طلقها الزوج الثاني بعد ما جامعها فلا جناح عليهما يعني على المرأة وعلى
الزوج الاول ان يتراجعا يعني بنكاح جديد ان ظنا اي علما وقيل رجوا لان احداً لا يعلم ما هو
كائن الا الله عز وجل ان يقيما حدود الله اي يكون بينهما الصلاح وحسن الصحبة وقال مجاهد معناه ان علما ان
نكاحهما على غير دلسة واراد بالدلسة التحليل وهو مذهب سفيان الثوري والاوزاعي ومالك واحمد واسحق قالوا
اذا تزوجت المطلقة غيره ليحلها للزوج الاول فان النكاح فاسد وذهب جماعة الى انه اذا لم يشرط في النكاح
مع الثاني انه يفارقها فالنكاح صحيح ويحصل به التحليل ولها صداق مثلها غير انه يكره اذا كان في عزمهما ذلك اخبرنا
ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد بن عبد الله بن عدي الحافظ
نا الحسن بن الفرج نا عمرو بن خالد الحراني نا عبيد الله بن عبد الكريم هو الجزري عن ابي واصل عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم لعن المحلل والمحلل له وقال نافع اتى رجل ابن عمر فقال ان رجلاً طلق امرأته
ثلثاً فانطلق اخ له من غير مؤامرة فتزوجها ليحلها له فقال لا الا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحاً
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون
يعني يعلمون ما امرهم الله تعالى طلق امرأته حتى اذا قربت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها يقصد به مضارتها فانزل الله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن
اجلهن اي اشرفن على ان تبين بانقضاء العدة ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لان العدة اذا انقضت لم يكن للزوج
امساكها والبلوغ هاهنا بلوغ مقاربة فامسكوهن بمعروف اي راجعوهن والرجعة بالمعروف ان يشهد على رجعتها وان يراجعها بالقول لا بالوطي او سرحوهن بمعروف
اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا اي لا تقصدوا بالرجعة المضارة
بتطويل الحبس ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه اي اضر بنفسه بمخالفة امر الله تعالى قوله ولا تتخذوا آيات الله هزواً
قال الكلبي يعني قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان وكل من خالف امر الشرع فهو متخذ آيات الله
هزواً وقال ابو الدرداء كان الرجل يطلق ثم يقول كنت لاعباً ويعتق ويقول مثل ذلك وينكح ويقول
مثل ذلك اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد
بن علي الكشميهني انا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن ابن خثيم بن الدكل عن عطاء بن ابي رباح عن ابن ماهك
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح
والرجعة وابن خثيم بن الدكل هو عبد الرحمن بن حبيب وابن ماهك هو يوسف بن ماهك واذكروا نعمة الله عليكم
بالايمان وما انزل عليكم من الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني السنة وقيل مواعظ القرآن يعظكم
به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن نزلت في جميلة بنت يسار اخت معقل بن يسار المزني كانت تحت ابي البداح

بن عاصم بن عدي بن عجلان، وطلقها. أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن
إسماعيل أنا أحمد بن أبي عمرو حدثني أبي حدثني إبراهيم عن يونس عن الحسن قال حدثني معقل بن يسار قال زوجت
أختًا لي من رجل فطلقها حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له زوجتك وفرشتك وأكرمتك فطلقتها
ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود إليك أبدًا وكان رجلًا لا بأس به وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه فأنزل الله تعالى
(فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن) فقلت الآن أفعل يا رسول الله قال فزوجها إياه. قوله تعالى
(فبلغن أجلهن) أي انقضت عدتهن (فلا تعضلوهن) أي لا تمنعوهن عن النكاح والعضل المنع وأصله الضيق والشدة
يقال عضلت المرأة إذا نشب ولدها في بطنها فضاق عليه الخروج والداء العضال الذي لا يطاق علاجه وفيه
دليل على أن المرأة لا تلي عقد النكاح إذ لو كانت تملك ذلك لم يكن هناك عضل ولا لنهي الولي عن العضل معنى
وقيل الخطاب مع الأزواج منعهم من الإضرار لأن ابتداء الآية خطاب معهم والأول أصح (إذا تراضوا بينهم بالمعروف)
بعقد حلال ومهر جائز (ذلك) أي ذلك الذي ذكر من النهي (يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) وإنما قال
ذلك موحدًا والخطاب للأولياء لأن الأصل في مخاطبة الجمع ذلكم ثم كثر حتى توهموا أن الكاف من نفس الحرف
وليس بكاف خطاب فقالوا ذلك فإذا قالوا هذا كانت الكاف موحدة منصوبة في الاثنين والجمع والمؤنث
والمذكر وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولذلك وحد ثم رجع إلى الخطاب المؤمنين فقال (ذلكم
أزكى لكم) أي خير لكم وأفضل (وأطهر) لقلوبكم من الريبة وذلك أنه إذا كان في نفس كل واحد منهما علاقة
حب لم يؤمن أن يتجاوز ذلك إلى غير ما أحل الله لهما ولم يؤمن من الأولياء أن يسبق إلى قلوبهم منهما ما لعلهما
أن يكونا بريئين من ذلك فيأثمون (والله يعلم) من حب كل واحد منهما لصاحبه (وأنتم لا تعلمون)
قوله تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن) أي المطلقات اللاتي لهن أولاد من أزواجهن يرضعن خبر
بمعنى الأمر وهو أمر استحباب لا أمر إيجاب لأنه لا يجب عليهن الإرضاع إذا كان يوجد من ترضع الطفل لقوله تعالى
في سورة الطلاق (فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن) فإن رغبت الأم في الإرضاع فهي أولى من غيرها (حولين كاملين)
أي سنتين وذكر الكمال للتأكيد كقوله تلك عشرة كاملة وقيل إنما قال كاملين لأن العرب قد تسمي بعض الحول
حولًا وبعض الشهر شهرًا كما قال الله تعالى (الحج أشهر معلومات) وإنما هي شهران وبعض الثالث وقال (فمن
تعجل في يومين فلا إثم عليه) وإنما يتعجل في يوم وبعض يوم ويقال أقام فلان بموضع كذا حولين وإنما أقام به حولًا
وبعض آخر فبين الله تعالى أنهما حولان كاملان أربعة وعشرون شهرًا واختلف أهل العلم في هذا الحد
منهم من قال هو حد لبعض المولودين فروى عكرمة عن ابن عباس أنها إذا وضعت لستة أشهر فإنها ترضعه حولين
كاملين وإن وضعت لسبعة أشهر ترضعه ثلاثة وعشرين شهرًا وإن وضعت لتسعة أشهر ترضعه إحدى وعشرين
شهرًا كل ذلك تمام ثلاثين شهرًا لقوله تعالى (وحمله وفصاله ثلاثون شهرًا) وقال قوم هو حد لكل مولود بأي وقت
ولد لا ينقص رضاعه عن حولين إلا باتفاق الأبوين فأيهما أراد الفطام قبل تمام الحولين ليس له ذلك إلا أن يجتمعا

عليه لقوله تعالى (فإن أرادا فصالًا عن تراض منهما وتشاور) وهذا قول ابن جريج والثوري وجماعة والوالبي عن ابن عباس
وقيل المراد منه بيان أن الرضاع الذي يثبت به الحرمة ما يكون في الحولين ولا يحرم ما يكون بعد الحولين قال قتادة
فرض الله على الوالدات إرضاع حولين كاملين ثم أنزل التخفيف فقال (لمن أراد أن يتم الرضاعة) أي هذا منتهى الرضاع
وليس فيما دون ذلك حد محدود وإنما هو على مقدار إصلاح الصبي وما يعيش به (وعلى المولود له) يعني
الأب (رزقهن) طعامهن (وكسوتهن) لباسهن (بالمعروف) أي على قدر الميسرة (لا تكلف نفس
إلا وسعها) أي طاقتها (لا تضار والدة بولدها) قرأ ابن كثير وأهل البصرة برفع الراء نسقًا على قوله لا تكلف
وأصله لا تضارر فأدغمت الراء في الراء وقرأ الآخرون بنصب الراء وقالوا لما أدغمت الراء في الراء حركت
إلى أخف الحركات وهو النصب ومعنى الآية لا تضار والدة بولدها فينزع الولد منها إلى غيرها بعد أن رضيت بإرضاعه
(ولا مولود له بولده) أي لا تلقيه المرأة إلى أبيه بعدما ألفها تضاره بذلك وقيل معناه لا تضار
والدة فتكره على إرضاعه إذا كرهت هي إرضاعه وقبل الصبي من غيرها لأن ذلك ليس بواجب عليها ولا مولود له بولده
فيحمل على أن يعطي الأم أكثر مما يجب لها إذا لم يرضع الولد من غيرها فعلى هذين القولين أصل الكلمة لا تضارر
بفتح الراء الأولى على الفعل المجهول والوالدة والمولود له مفعولان ويحتمل أن يكون الفعل لهما ويكون لا تضار بمعنى
تضارر بكسر الراء الأولى على تسمية الفاعل والمعنى لا تضارر والدة فتأبى أن ترضع ولدها ليشق على أبيه ولا مولود له
أي لا تضار الأب أم الصبي فينزعه منها ويمنعها من إرضاعه وعلى هذه الأقوال يرجع الضرار إلى الوالدين يضار كل
واحد منهما صاحبه بسبب الولد ويحتمل أن يكون الضرار راجعًا إلى الصبي أي لا يضار كل واحد منهما الصبي فلا ترضعه
الأم حتى يموت ولا ينفق الأب أو ينتزعه من الأم حتى يضر بالصبي فعلى هذا تكون الباء زائدة ومعناه لا تضار
والدة ولدها ولا أب ولده وكل هذه الأقاويل مروية عن المفسرين قوله تعالى (وعلى الوارث مثل ذلك) اختلفوا
في هذا الوارث فقال قوم هو وارث الصبي معناه وعلى وارث الصبي الذي لو مات الصبي وله مال ورثه مثل الذي كان
على أبيه في حال حياته ثم اختلفوا في أنه أي وارث هو من ورثته فقال بعضهم هم عصبة الصبي من الرجال مثل
الجد والأخ وابن الأخ والعم وابن العم وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبه قال إبراهيم والحسن ومجاهد
وعطاء وهو مذهب سفيان قالوا إذا لم يكن للصبي مال ينفق عليه أجبرت عصبته الذين يرثونه على أن يسترضعوه
وقيل هو وارث الصبي من كان من الرجال والنساء وهو قول قتادة وابن أبي ليلى ومذهب أحمد وإسحاق
وقالوا يجبر على نفقته كل وارث على قدر ميراثه عصبة كانوا أو غيرهم وقال بعضهم هو من كان ذا رحم
محرم من ورثة المولود فمن ليس بمحرم مثل ابن العم والمولى فغير مراد بالآية وهو قول أبي حنيفة وذهب جماعة إلى
أن المراد بالوارث هو الصبي نفسه الذي هو وارث أبيه المتوفى تكون أجرة رضاعه ونفقته في ماله فإن لم يكن له
مال فعلى الأم ولا يجبر على نفقة الصبي إلا الوالدان وهو قول مالك والشافعي وقيل هو الباقي من والدي المولود
بعد وفاة الآخر عليه مثل ما كان على الأب من أجرة الرضاع والنفقة والكسوة وقيل ليس المراد منه النفقة بل

معناه وعلى الوارث ترك المضارة وبه قال الشعبي والزهري (فإن أرادا) يعني الوالدين (فصالًا) أي فطامًا
قبل الحولين (عن تراض منهما) أي اتفاق من الوالدين (وتشاور) أي يشاورون أهل العلم به حتى يخبروا أن الفطام في
ذلك الوقت لا يضر بالولد والمشاورة استخراج الرأي (فلا جناح عليهما) أي لا حرج عليهما في الفطام قبل الحولين (وإن
أردتم أن تسترضعوا أولادكم) أي لأولادكم مراضع غير أمهاتهم إذا أبت أمهاتهم إرضاعهم أو تعذر لعلة
بهن أو انقطاع لبن أو أردن النكاح (فلا جناح عليكم إذا سلمتم) إلى أمهاتهم (ما آتيتم) ما سميتم لهن من أجرة الرضاع
بقدر ما أرضعن وقيل إذا سلمتم أجور المراضع إليهن (بالمعروف) وقرأ ابن كثير ما أتيتم وفي الروم وما أتيتم من ربا بقصر الألف
ومعناه ما فعلتم يقال أتيت جميلًا إذا فعلته فعلى هذه القراءة يكون التسليم بمعنى الطاعة والانقياد لا بمعنى تسليم الأجرة يعني إذا
سلمتم لأمره وانقدتم لحكمه وقيل إذا سلمتم للاسترضاع عن تراض واتفاق دون الضرار (واتقوا الله واعلموا أن الله
بما تعملون بصير) قوله تعالى (والذين يتوفون منكم) أي يموتون وتتوفى آجالهم وتوفى واستوفى بمعنى واحد ومعنى
التوفي أخذ الشيء وافيًا (ويذرون أزواجًا) يتركون أزواجهم (يتربصن) ينتظرن (بأنفسهن أربعة
أشهر وعشرًا) أي يعتددن بترك الزينة والطيب والنقلة على فراق أزواجهن هذه المدة إلا أن يكن حوامل
فعدتهن بوضع الحمل وكانت عدة الوفاة في الابتداء حولًا كاملًا لقوله تعالى (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا
وصية لأزواجهم متاعًا إلى الحول غير إخراج) ثم نسخت بأربعة أشهر وعشر وقال ابن جريج عن مجاهد كانت هذه
العدة يعني أربعة أشهر وعشرًا واجبة عند أهل زوجها فأنزل الله تعالى (متاعًا إلى الحول) فجعل لها تمام السنة سبعة
أشهر وعشرين ليلة وصية إن شاءت سكنت في وصيتها وإن شاءت خرجت وهو قول الله عز وجل (غير إخراج
فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن) في العدة كما هي واجبة عليها وقال عطاء وقال ابن عباس نسخت هذه
الآية عدتها عند أهلها فتعتد حيث شاءت وقال عطاء إن شاءت اعتدت عند أهلها وسكنت
في وصيتها وإن شاءت خرجت قال عطاء ثم جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها ويجب
عليها الإحداد في عدة الوفاة وهو أن تمتنع من الزينة والطيب فلا يجوز لها ترجيل شعرها بأي دهن سواء
كان فيه طيب أو لم يكن فيه طيب أو فيه زينة كالكحل بالإثمد ولا بأس بالكحل الفارسي الذي لا زينة
فيه فإن اضطرت إلى كحل فيه زينة فقد رخص فيه كثير من أهل العلم منهم سالم بن عبد الله وسليمان بن يسار
وعطاء والنخعي وبه قال مالك وأصحاب الرأي وقال الشافعي تكتحل به ليلًا وتمسحه بالنهار قالت أم سلمة
رضي الله عنها دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي أبو سلمة وقد جعلت علي صبرًا فقال إنه يشب الوجه فلا تجعليه إلا بالليل وتنزعيه
بالنهار ولا يجوز لها الخضاب ولا لبس الوشي والديباج والحلي ويجوز لها لبس البيض من الثياب ولبس الصوف
والوبر ولا تلبس الثوب المصبوغ للزينة كالأحمر والأخضر الناضر والأصفر ويجوز ما صبغ لغير زينة كالسواد
والكحلي وقال سفيان لا تلبس المصبوغ بحال أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك
عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن حميد بن نافع عن زينب بنت أبي سلمة أنها أخبرته هذه الأحاديث الثلاثة قالت زينب

دخلت على أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي أبوها أبو سفيان بن حرب فدعت أم حبيبة بطيب فيه صفرة
خلوق أو غيره فدهنت به جارية ثم مست به بطنها ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم على المنبر لا يحل لامرأة أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشرًا قالت زينب
دخلت على زينب بنت جحش حين توفي أخوها عبد الله فدعت بطيب فمست ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير
أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر لا يحل لامرأة أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة
أشهر وعشرًا قالت زينب وسمعت أمي أم سلمة تقول جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها أفتكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ثم قال إنما هي أربعة أشهر وعشر وقد كانت إحداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول قال
حميد فقلت لزينب وما ترمي بالبعرة على رأس الحول فقالت زينب كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها دخلت
حفشًا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبًا ولا شيئًا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار أو شاة أو طير فتفتض به فقلما
تفتض بشيء إلا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ذلك ما شاءت من طيب أو غيره وقال سعيد بن المسيب
الحكمة في هذه المدة أن فيها ينفخ الروح في الولد ويقال إن الولد يرتكض أي يتحرك في البطن لنصف مدة الحمل أربعة
أشهر وعشر قريب من نصف مدة الحمل وإنما قال عشرًا بلفظ المؤنث لأنه أراد الليالي لأن العرب إذا أبهمت العدد
من الليالي والأيام غلبت عليها الليالي فيقولون صمنا عشرًا والصوم لا يكون إلا بالنهار وقال المبرد إنما
أنث العشر لأنه أراد المدة أي عشر مدد كل مدة يوم وليلة وإذا كانت المتوفى عنها زوجها حاملًا فعدتها
بوضع الحمل عند أكثر أهل العلم من الصحابة فمن بعدهم وروي عن علي وابن عباس أنها تعتد بأقصى الأجلين من وضع
الحمل وأربعة أشهر وعشر وقال عبد الله بن مسعود أنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى أراد
بالقصرى سورة الطلاق وبالطولى سورة البقرة وأراد به أن قوله تعالى في سورة الطلاق (وأولات الأحمال
أجلهن أن يضعن حملهن) نزلت بعد قوله (يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرًا) في سورة البقرة فحمله على النسخ وعامة
الفقهاء خصوا الآية بحديث سبيعة وهو ما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو
مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن المسور بن مخرمة أن سبيعة نفست بعد وفاة زوجها بليال فجاءت
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنته أن تنكح فأذن لها فنكحت قوله تعالى (فإذا بلغن أجلهن) أي انقضت
عدتهن (فلا جناح عليكم) خطاب للأولياء (فيما فعلن في أنفسهن) أي من اختيار الأزواج دون العقد فإن العقد إلى الولي
وقيل فيما فعلن من التزين للرجال زينة لا ينكرها الشرع (بالمعروف والله بما تعملون خبير) فالإحداد واجب على
المرأة في عدة الوفاة أما المعتدة عن الطلاق فينظر فإن كانت رجعية فلا إحداد عليها في العدة لأن لها أن تصنع
ما يشوق قلب الزوج إليها ليراجعها وفي البائنة بالخلع والطلاق الثلاث قولان أحدهما عليها الإحداد كالمتوفى
عنها زوجها وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال أبو حنيفة والثاني لا إحداد عليها وهو قول عطاء وبه قال مالك

تعالى ﴿ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء﴾ اى النساء المعتدات واصل التعريض هو التلويح بالشئ
والتعريض فى الكلام ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح والتعريض بالخطبة مباح فى العدة وهو ان يقول انى
راغب فيك ومن يجد مثلك انك لجميلة وانك لصالحة وانك لعلى كريمة وانى فيك لراغب وان من غرضى ان اتزوج
بك وان جمع الله بينى وبينك بالحلال لمعجب ولئن تزوجتك لاحسن اليك ونحو ذلك من الكلام من غير ان يقول
انكحينى والمراة تجيبه بمثله ان رغبت فيه وقال ابرهيم لا باس ان يهدى اليها ويقوم بشغلها فى العدة اذا كان من
شانها روى ان سكينة بنت حنظلة تايمت من زوجها فدخل عليها ابو جعفر محمد بن على الباقر فى عدتها فقال يا ابنة
حنظلة انا من علمت قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدى على وقدمى فى الاسلام فقالت سكينة
لتخطبنى وانا فى العدة وانت يوخذ عنك فقال انما اخبرتك بقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وهى فى عدة زوجها ابى سلمة فذكر لها منزلته من الله عز وجل وهو متحامل على يده
حتى اثر الحصير فى يده من شدة تحامله على يده والتعريض بالخطبة جائز فى عدة الوفاة اما المعتدة عن فرقة الحياة
فان كانت ممن لا يحل للزوج نكاحها كالمختلعة والمفسوخ نكاحها يجوز لزوجها خطبتها تعريضا وتصريحا وهل
يجوز للغير تعريضها فيه قولان احدهما يجوز كالمطلقة ثلثا والثانى لا يجوز لان المعاودة ثابتة لصاحب العدة كالرجعية
لا يجوز للغير تعريضها بالخطبة قوله تعالى من خطبة النساء والخطبة التماس النكاح وهى مصدر خطب الرجل المراة
خطبة وقال الاخفش الخطبة بالذكر والخطبة التشهد فيكون معناه فيما عرضتم به من ذكر النساء عندهن
﴿او اكننتم﴾ اضمرتم ﴿فى انفسكم﴾ من نكاحهن يقال اكننت الشئ وكننته لغتان وقال ثعلب اكننت الشئ
اى اخفيته فى نفسى وكننته سترته قال السدى هو ان يدخل فيسلم ويهدى ان شاء ولا يتكلم بشئ
﴿علم الله انكم ستذكرونهن﴾ بقلوبكم ﴿ولكن لا تواعدوهن سرا﴾ اختلفوا فى السر المنهى عنه فقال قوم هو الزنا كان
الرجل يدخل على المراة من اجل الريبة وهو يعرض بالنكاح ويقول لها دعينى فاذا وفيت عدتك اظهرت نكاحك
هذا قول الحسن وقتادة وابرهيم وعطاء ورواية عطية عن ابن عباس وقال زيد بن اسلم لا ينكحها سرا فيمسكها فاذا
حلت اظهرت ذلك وقال مجاهد هو قول الرجل لا تفوتينى بنفسك فانى ناكحك وقال الشعبى والسدى لا ياخذ
ميثاقها ان لا تنكح غيره وقال عكرمة لا ينكحها ولا يخطبها فى العدة قال الشافعى رضى الله عنه السر هو الجماع قال
الكلبى اى لا تصفوا انفسكم لهن بكثرة الجماع ويقول اتيتك بالاربعة والخمسة واشباه ذلك ويذكر السر ويراد به الجماع
قال امرؤ القيس: الا زعمت بسباسة اليوم اننى ... كبرت وان لا يحسن السر امثالى
وانما قيل للزنا والجماع سر لانه يكون فى خفاء بين الرجل والمراة قوله تعالى ﴿الا ان تقولوا قولا معروفا﴾ هو ما ذكرنا
من التعريض بالخطبة قوله تعالى ﴿ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله﴾ اى لا تحققوا العزم على عقد النكاح فى
العدة حتى يبلغ الكتاب اجله اى حتى تنقضى العدة وسماها الله كتابا لانها فرض من الله كقوله تعالى كتب عليكم اى فرض عليكم ﴿واعلموا
ان الله يعلم ما فى انفسكم فاحذروه﴾ اى خافوا الله ﴿واعلموا ان الله غفور حليم﴾ لا يعجل بالعقوبة ﴿لا جناح عليكم﴾

﴿ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة﴾ طلقها قبل ان يمسها نزلت هذه الاية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعها ولو بقلنسوتك
قرا حمزة والكسائى ما لم تماسوهن بالالف ههنا وفى الاحزاب على المفاعلة لان بدن كل واحد منهما يلاقى بدن
صاحبه كما قال الله تعالى من قبل ان يتماسا وقرا الباقون تمسوهن بلا الف لان الغشيان يكون من فعل
الرجل دليله قوله تعالى ولم يمسسنى بشر ﴿او تفرضوا لهن فريضة﴾ اى توجبوا لهن صداقا فان قيل فما الوجه
فى نفى الجناح عن المطلق قيل الطلاق قطع سبب الوصلة وجاء فى الحديث ابغض الحلال الى الله تعالى الطلاق
فنفى الجناح عنه اذا كان الفراق اروح من الامساك وقيل معناه لا سبيل للنساء عليكم ان طلقتموهن
قبل المسيس والفرض بصداق ولا نفقة وقيل لا جناح عليكم فى تطليقهن قبل المسيس فى اى وقت شئتم
حائضا كانت المراة او طاهرا لانه لا سنة ولا بدعة فى طلاقهن قبل الدخول بخلاف المدخول بها لا يجوز تطليقها
فى حال الحيض ﴿ومتعوهن﴾ اى اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعة والمتاع ما يتبلغ به من الزاد ﴿على الموسع﴾
اى على الغنى ﴿قدره وعلى المقتر﴾ اى الفقير ﴿قدره﴾ اى امكانه وطاقته قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائى وحفص
قدره بفتح الدال فيهما وقرا الآخرون بسكونها وهما لغتان وقيل القدر بسكون الدال المصدر وبالفتح الاسم ﴿متاعا﴾
نصب على المصدر اى متعوهن متاعا ﴿بالمعروف﴾ ما امركم الله به من غير ظلم ﴿حقا على المحسنين﴾ وبيان حكم
الاية ان من تزوج امراة ولم يفرض لها مهرا ثم طلقها قبل المسيس يجب لها المتعة بالاتفاق وان طلقها بعد الفرض
قبل المسيس فلا متعة لها على اظهر الاقوال ولها نصف المهر المفروض واختلفوا فى المطلقة بعد الدخول
بها فذهب جماعة الى انه لا متعة لها لانها تستحق المهر وهو قول اصحاب الراى وذهب جماعة الى انها تستحق المتعة
لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف وهو قول عبد الله بن عمر وبه قال عطاء ومجاهد والقسم
بن محمد واليه ذهب الشافعى لان استحقاقها المهر بمقابلة ما اتلف عليها من منفعة البضع فلها المتعة على وحشة الفراق
فعلى القول الاول لا متعة الا لواحدة وهى المطلقة قبل الفرض والمسيس قال عبد الله بن عمر لكل مطلقة متعة الا التى فرض
لها ولم يمسها زوجها فحسبها نصف المهر وقال الزهرى متعتان يقضى باحدهما السلطان ولا يقضى بالاخرى بل
يلزمه فيما بينه وبين الله تعالى فاما التى يقضى بها السلطان فهى المطلقة قبل الفرض والمسيس وهو قوله حقا على
المحسنين والتى تلزمه فيما بينه وبين الله تعالى ولا يقضى بها السلطان فهى المطلقة بعد المسيس وهو قوله تعالى حقا
على المتقين وذهب الحسن وسعيد بن جبير الى ان لكل مطلقة متعة سواء كان قبل الفرض والمسيس او بعد الفرض
قبل المسيس لقوله تعالى وللمطلقات متاع ولقوله فى سورة الاحزاب فمتعوهن وسرحوهن وقالا معنى قوله لا جناح
عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة اى او لم تفرضوا وقال بعضهم المتعة غير واجبة
والامر بها امر ندب واستحباب روى ان رجلا طلق امراته وقد دخل بها فخاصمته الى شريح فى المتعة فقال
شريح لا تاب ان تكون من المحسنين ولا تاب ان تكون من المتقين ولم يجبره على ذلك واختلفوا فى قدر المتعة روى عن
ابن عباس اعلاها خادم واوسطها ثلثة اثواب درع وخمار وازار ودون ذلك وقاية او شئ من الورق

وبه قال الشعبى والزهرى وهذا مذهب الشافعى قال اعلاها على الموسع خادم واقلها ما له ثمن وحسن ثلثون درهما
وطلق عبد الرحمن بن عوف امراته وحممها جارية سوداء اى متعها ومتع الحسن بن على امراة بعشرة الاف درهم
فقالت متاع قليل من حبيب مفارق وقال ابو حنيفة مبلغها اذا اختلف الزوجان قدر نصف مهر
مثلها لا يجاوز وظاهر الاية يدل على انه يعتبر حال الزوج فى العسر واليسر ومن حكم الاية ان من تزوج امراة
بالتفويض على غير مهر يصح النكاح وللمراة مطالبته بان يفرض لها صداقا فان دخل بها قبل الفرض فلها
عليه مهر مثلها وان طلقها قبل الفرض والدخول فلها المتعة فان مات احدهما قبل الفرض والدخول اختلف
اهل العلم فى انها هل تستحق المهر ام لا فذهب جماعة الى انه لا مهر لها وهو قول على وزيد بن ثابت وعبد الله
بن عمر وعبد الله بن عباس كما لو طلقها قبل الفرض والدخول فذهب قوم الى ان لها المهر لان الموت كالدخول
فى تقرير المسمى كذلك فى ايجاب المهر المثل اذا لم يكن فى العقد مسمى وهو قول الثورى واصحاب الراى واحتجوا
بما روى عن علقمة عن ابن مسعود انه سئل عن رجل تزوج امراة ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها
حتى مات فقال ابن مسعود لها صداق نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل
بن سنان الاشجعى فقال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بروع بنت واشق امراة منا مثل ما قضيت
ففرح بها ابن مسعود قال الشافعى فان ثبت حديث بروع بنت واشق فلا حجة فى قول احد دون النبى
صلى الله عليه وسلم وان لم يثبت فلا مهر لها ولها الميراث وكان على يقول فى حديث بروع لا يقبل قول
اعرابى من اشجع على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ﴿وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم﴾ هذا فى المطلقة بعد الفرض قبل المسيس فلها نصف المفروض وان
مات احدهما قبل المسيس فلها كمال المهر المفروض والمراد بالمس المذكور فى الاية الجماع واختلف اهل العلم فيما لو خلا الرجل
بامراة ثم طلقها قبل ان يدخل بها فذهب قوم الى انه لا يجب لها الا نصف الصداق ولا عدة عليها لان الله تعالى اوجب
بالطلاق قبل المسيس نصف المهر ولم يوجب العدة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال الشافعى وقال قوم
يجب لها كمال المهر وعليها العدة لما روى عن عمر انه قال اذا ارخيت الستور فقد وجبت الصداق وقيل
هذه الاية ناسخة للاية التى فى الاحزاب فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن فقد كان للمطلقة قبل المسيس متاع
فنسخت بهذه الاية واوجب للمطلقة المفروض لها قبل المسيس نصف المفروض ولا متاع لها قوله تعالى وقد فرضتم
لهن فريضة اى سميتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم اى لها نصف المهر المسمى ﴿الا ان يعفون﴾ يعنى النساء اى الا
ان تترك المراة نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج ﴿او يعفو الذى بيده عقدة النكاح﴾ اختلفوا فيه فذهب بعضهم
الى ان الذى بيده عقدة النكاح هو الولى وبه قال ابن عباس معناه الا ان تعفو المراة بترك نصيبها الى الزوج ان كانت
ثيبا من اهل العفو او يعفو وليها فيترك نصيبها ان كانت المراة بكرا او غير جائزة الامر فيجوز عفو وليها وهو قول علقمة وعطاء
والحسن والزهرى وربيعة وذهب بعضهم الى انه لا يجوز عفو الولى اذا كانت المراة بكرا فان كانت ثيبا فلا يجوز

عفو وليها وقال بعضهم الذى بيده عقدة النكاح هو الزوج وهو قول على وبه قال سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير
والشعبى وشريح ومجاهد وقتادة وقالوا لا يجوز لوليها ترك الشئ من الصداق بكرا كانت او ثيبا كما لا يجوز له ذلك
قبل الطلاق بالاتفاق وكما لا يجوز ان يهب شيئا من مالها وقال معنى الاية الا ان تعفو المراة بترك نصيبها
فيعود جميع الصداق الى الزوج او يعفو الزوج بترك نصيبه فيكون لها جميع الصداق وعلى هذا التاويل وجه الاية
الذى بيده عقدة النكاح نفسه فى كل حال قبل الطلاق وبعده ﴿وان تعفوا اقرب للتقوى﴾ موضعه رفع بالابتداء
اى العفو اقرب للتقوى اى الى التقوى والخطاب للرجال والنساء جميعا لان المذكر والمؤنث اذا اجتمعا كانت الغلبة
للمذكر معناه وعفو بعضكم عن بعض اقرب للتقوى ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾ اى افضال بعضكم على بعض باعطاء
الرجل تمام الصداق او ترك المراة نصيبها حثهما جميعا على الاحسان ﴿ان الله بما تعملون بصير﴾ قوله تعالى ﴿حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى﴾ اى واظبوا وداوموا على الصلوات المكتوبات بمواقيتها وحدودها واتمام اركانها ثم خص من بينها الصلوة الوسطى
بالمحافظة عليها دلالة على فضلها والوسطى تانيث الاوسط ووسط الشئ خيره واعدله واختلف العلماء من الصحابة فمن بعدهم
فى الصلوة الوسطى فقال قوم هى صلوة الفجر وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس ومعاذ وجابر وبه قال عطاء وعكرمة ومجاهد واليه ذهب
مالك والشافعى لان الله تعالى قال ﴿وقوموا لله قانتين﴾ والقنوت طول القيام وصلوة الصبح مخصوصة
بطول القيام فيها وبالقنوت لان الله تعالى خصها فى اية اخرى من بين الصلوات فقال وقران الفجر ان قران الفجر
كان مشهودا يعنى تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار فهى مكتوبة فى ديوان الليل وديوان النهار ولانها
بين صلوتى جمع وهى لا تجمع لغيرها وذهب قوم الى انها صلوة الظهر وهو قول زيد بن ثابت وابى سعيد الخدرى
واسامة بن زيد لانها فى وسط النهار وهى اوسط الصلوات اخبرنا ابو الحسن ابا عمر بن عبد العزيز انا القسم
جعفر الهاشمى انا ابو على اللؤلؤى نا ابو داود نا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة حدثنى عمرو بن ابى حكيم
قال سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الظهر
بالهاجرة ولم يكن يصلى صلوة اشد على اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم منها فنزلت حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى وذهب الاكثرون الى انها صلوة العصر رواه جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول على
وعبد الله بن مسعود وابى ايوب وابى هريرة وعائشة وبه قال ابرهيم النخعى وقتادة والحسن اخبرنا
ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن القعقاع
بن حكيم عن ابى يونس مولى عائشة انه قال امرتنى عائشة ان اكتب لها مصحفا وقالت اذا بلغت هذه
الاية فاذنى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فلما بلغتها اذنتها فاملت على حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى صلوة العصر وقوموا لله قانتين قالت عائشة رضى الله عنها سمعتها من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن حفصة رضى الله عنها مثل ذلك اخبرنا ابو سعيد احمد بن احمد المليحى انا ابو منصور
محمد بن سمعان نا ابو جعفر الرياتى نا حميد بن زنجويه نا هاشم نا سنان عن عاصم بن ابى النجود عن زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة

سئل عليٌّ عن الصلاة الوسطى فقال كنا نرى أنها صلاة الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الخندق شغلونا
عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارًا ولأنها بين صلاتي نهار وصلاتي ليل وقد خصها النبي صلى الله
عليه وسلم بالتغليظ أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل
نا مسلم بن إبراهيم نا هشام نا يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة عن أبي المليح قال كنا مع بريدة في غزوة يوم ذي غيم فقال بكروا بالصلاة
العصر فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك صلاة العصر حبط عمله وقال قبيصة بن ذؤيب هي صلاة المغرب لأنها
وسط ليس بأقلها ولا أكثرها ولم ينقل عن أحد من السلف أنها صلاة العشاء وذكره بعض المتأخرين لأنها بين صلاتين
لا تقصران وقال بعضهم هي إحدى الصلوات الخمس لا بعينها أبهمها الله تعالى تحريضًا للعباد على المحافظة على أداء جميعها كما
أخفى ليلة القدر في شهر رمضان وساعة الإجابة في يوم الجمعة وأخفى اسمه الأعظم في الأسماء ليحافظوا على جميعها
قوله تعالى وقوموا لله قانتين أي مطيعين قال الشعبي وعطاء وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وطاوس القنوت الطاعة
قال الله تعالى أمة قانتًا لله أي مطيعًا قال الكلبي ومقاتل لكل أهل دين صلاة يقومون فيها عاصين
فقوموا أنتم لله في صلاتكم مطيعين وقيل القنوت السكوت عما لا يجوز التكلم به في الصلاة أخبرنا أبو عثمان
سعيد بن إسماعيل الضبي أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي نا أبو عيسى الترمذي
نا أحمد بن منيع نا هشيم نا إسماعيل بن أبي خالد عن الحارث بن شبيل عن أبي عمرو الشيباني عن زيد بن أرقم قال كنا
نتكلم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة يكلم الرجل منا صاحبه إلى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين
فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وقال مجاهد خاشعين وقال من القنوت طول الركوع وغض البصر والركود
وخفض الجناح كان العلماء إذا قام أحدهم يصلي يهاب الرحمن أن يلتفت أو يقلب الحصى أو يعبث بشيء
أو يحدث نفسه من أمر الدنيا إلا ناسيًا وقيل المراد بالقنوت طول القيام أخبرنا أبو عثمان الضبي أنا أبو محمد
الجراحي أنا أبو العباس المحبوبي نا أبو عيسى الترمذي نا ابن أبي عمر نا سفيان بن عيينة عن أبي الزبير عن
جابر قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم أي الصلاة أفضل قال طول القنوت وقيل قانتين أي داعين دليله
ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرًا متتابعًا يدعو على أحياء من
سليم على رعل وذكوان وعصية وقيل معناه مصلين لقوله أمّن هو قانت آناء الليل أي مصلٍّ
قوله تعالى فإن خفتم فرجالًا أو ركبانًا فرجالًا أي رجالة يقال راجل ورجال مثل صاحب وصحاب
وقائم وقيام ونائم ونيام أو ركبانًا على دوابهم وهو جمع راكب معناه إن لم يمكنكم أن تصلوا قانتين موفين
للصلاة حقها لخوف فصلوا مشاة على أرجلكم أو ركبانًا على ظهور دوابكم وهذا في حال المقاتلة والمسايفة
يصلي حيث كان وجهه راجلًا أو راكبًا مستقبل القبلة وغير مستقبلها ويومئ بالركوع والسجود ويجعل
السجود أخفض من الركوع وكذلك إذا قصده سبع أو غشيه سيل يخاف منه على نفسه فعدا أمامه مصليًا
بالإيماء يجوز والصلاة حال الخوف على أقسام فهذه صلاة شدة الخوف وسائر الأقسام سيأتي بيانها

في سورة

في سورة النساء إن شاء الله عز وجل ولا ينتقص عدد الركعات بالخوف عند أكثر أهل العلم وروي عن مجاهد عن
ابن عباس قال فرض الله تعالى الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر أربعًا وفي السفر ركعتين وفي
الخوف ركعة وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وقتادة وقيل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله
والله أكبر فإذا أمنتم فاذكروا الله أي فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون
قوله تعالى والذين يتوفون منكم يا معشر الرجال ويذرون أي يتركون أزواجًا أي نساء وصية لأزواجهم
قرأ أهل البصرة وابن عامر وحمزة وحفص وصيةً بالنصب على تقدير فليوصوا وصية وقرأ الباقون بالرفع
أي كتب عليكم الوصية متاعًا إلى الحول متاعًا نصب على المصدر أي متعوهن متاعًا وقيل جعل الله لهن متاعًا
والمتاع نفقة سنة لطعامها وكسوتها وسكناها وما تحتاج إليه غير إخراج نصب على الحال وقيل بنزع حرف الصفة
أي من غير إخراج نزلت هذه الآية في رجل من أهل الطائف يقال له حكيم بن الحارث هاجر إلى المدينة وله أولاد ومعه
أبواه وامرأته فمات فأنزل الله هذه الآية فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم والديه وأولاده من ميراثه ولم يعط
المرأة شيئًا وأمرهم أن ينفقوا عليها من تركة زوجها حولًا وكانت نفقتها وسكناها في الحاجة واجبة في مال
زوجها تلك السنة ما لم تخرج ولم يكن لها الميراث فإن خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل
أن يوصي بها وكان كذلك حتى نزلت آية الميراث فنسخ الله نفقة الحول بالربع والثمن ونسخ عدة الحول بأربعة أشهر
وعشر قوله تعالى فإن خرجن يعني من قبل أنفسهن قبل الحول من غير إخراج الورثة فلا جناح عليكم يا أولياء الميت
فيما فعلن في أنفسهن من معروف يعني التزين للنكاح ولرفع الجناح عن الرجال وجهان أحدهما لا جناح
عليكم في قطع النفقة عنهن إذا خرجن قبل انقضاء الحول والآخر لا جناح عليكم في ترك منعهن من الخروج لأن
مقامها في بيت زوجها حولًا غير واجب عليها خيّرها الله تعالى بين أن تقيم حولًا ولها النفقة والسكنى وبين أن تخرج
إلى أن نسخت بأربعة أشهر وعشر والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقًا على المتقين إنما أعاد البيان الذي تقدم فيما
ذكر من الأحكام أي بيّنت لكم صفة العقلاء بامتثال ما بيّنا لكم إنما ذكر المتعة هاهنا لزيادة معنى وذلك أن في غيرها
بيان حكم غير الممسوسة وفي هذه الآية بيان حكم المطلقات في المتعة وقيل لأنه لما نزل قوله ومتعوهن على
الموسع قدره إلى قوله حقًا على المحسنين قال رجل من المسلمين إن أحسنت فعلت وإن لم أرد ذلك لم أفعل
فقال الله تعالى وللمطلقات متاع جعل المتعة لهن بلام التمليك فقال حقًا على المتقين يعني المؤمنين
المتقين الشرك كذلك يبين الله لكم آياته قال عطاء يفسر لكم فرائضه لعلكم تعقلون كذلك
يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون قوله تعالى ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم قال أكثر أهل التفسير كانت قرية
يقال لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون فخرجت منها طائفة وبقيت طائفة فهلك أكثر من
بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا أصحابنا
كانوا أحزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن إلى أرض لا وباء بها فوقع الطاعون

من قابل فهرب عامة أهلها وخرجوا حتى نزلوا واديًا أفيح فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة ناداهم
ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه أن موتوا فماتوا جميعًا أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن
أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه خرج إلى الشام فلما جاء سرغ بلغه أن الوباء قد وقع بالشام فأخبره عبد الرحمن بن عوف أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا
فرارًا منه فرجع عمر من سرغ وقال الكلبي ومقاتل والضحاك إنما فروا من الجهاد وذلك أن ملكًا من
ملوك بني إسرائيل أمرهم أن يخرجوا إلى قتال عدوهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا لملكهم
إن الأرض التي نأتيها بها الوباء فلا نأتيها حتى ينقطع منها الوباء فأرسل الله عليهم الموت فخرجوا من ديارهم فرارًا
من الموت فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب وإله موسى قد ترى معصية عبادك فأرهم
من الموت فلما رأى الملك ذلك قال اللهم آية في أنفسهم حتى يعلموا أنهم لا يستطيعون الفرار منك فلما
خرجوا قال الله لهم موتوا عقوبة لهم فماتوا جميعًا وماتت دوابهم كموت رجل واحد فأتى عليهم ثمانية أيام
حتى انتفخوا وأروحت أجسادهم فخرج إليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون
السباع وتركوهم فيها واختلفوا في مبلغ عددهم قال عطاء الخراساني كانوا ثلاثة آلاف وقال أبو روق
عشرة آلاف وقال ابن جريج أربعين ألفًا وقال عطاء بن أبي رباح سبعين ألفًا والأولى قول من قال
كانوا على عشرة آلاف لأن الله تعالى قال وهم ألوف والألوف جمع الكثير وجمعه على القليل آلاف ولا
يقال لما دون عشرة آلاف ألوف قالوا فأتت على ذلك مدة وقد بليت أجسادهم وعريت عظامهم فمرّ
عليهم نبي يقال له حزقيل بن بوذى ثالث خلفاء بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام وذلك أن القيّم بأمر بني
إسرائيل كان بعد موسى يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز لأن أمه كانت عجوزًا
فسألت الله الولد بعد ما كبرت وعقمت فوهبه الله لها قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وسمي حزقيل
ذا الكفل لأنه تكفل لسبعين نبيًا وأنجاهم من القتل فلما مر حزقيل وكان يقال له ابن العجوز على أولئك الموتى
وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم متعجبًا فأوحى الله تعالى إليه تريد أن أريك آية قال نعم فأحياهم الله وقيل
دعا حزقيل ربه أن يحييهم فأحياهم وقال مقاتل والكلبي هم كانوا قوم حزقيل أحياهم الله بعد ثمانية أيام
وذلك أنه لما أصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك
ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحيدًا لا قوم لي فأوحى الله إليه أني جعلت حياتهم إليك فقال حزقيل
احيوا بإذن الله فعاشوا قال مجاهد إنهم قالوا حين أحيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا إله إلا أنت فرجعوا إلى قومهم
وعاشوا دهرًا طويلًا وسحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبًا إلا عاد دسمًا مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم
التي كتبت لهم قال ابن عباس وإنها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح وقال قتادة مقتهم الله على فرارهم من

مقتهم

الموت

الموت فأماتهم عقوبة ثم بعثهم ليستوفوا آجالهم ولو جاءت آجالهم ما بعثوا فذلك قوله تعالى ألم تر ألم تعلم بإعلامي إياك وهو
من رؤية القلب وقال أهل المعاني هو تعجيب يقول هل رأيت مثلهم كما تقول ألم تر إلى ما يصنع فلان وكل ما في
القرآن ألم تر ولم يعاينه النبي صلى الله عليه وسلم فهذا وجهه إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف أي
جمع ألف وقيل مؤتلفة قلوبهم جمع آلف مثل قاعد وقعود والصحيح أن المراد منه العدد حذر الموت أي خوف
الموت فقال لهم الله موتوا أمر تحويل كقوله تعالى كونوا قردة ثم أحياهم بعد موتهم إن الله لذو فضل على الناس
قيل هو على العموم في حق الكافة في الدنيا وقيل هو على الخصوص في حق المؤمنين ولكن أكثر الناس لا يشكرون
أما الكفار فلم يشكروا وأما المؤمنون فلم يبلغوا غاية شكره وقاتلوا في سبيل الله أي في طاعة الله أعداء الله
واعلموا أن الله سميع عليم قال أكثر أهل التفسير هذا خطاب للذين أحيوا أمروا بالقتال في سبيل الله
فخرجوا من ديارهم فرارًا من الجهاد فأماتهم الله ثم أحياهم وأمرهم أن يجاهدوا وقيل الخطاب لهذه الأمة أمرهم بالجهاد
قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا القرض اسم لكل ما يعطيه الإنسان ليجازى عليه فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له على
رجاء ما أعد لهم من الثواب قرضًا لأنهم يعملونه لطلب ثوابه قال الكسائي القرض ما أسلفت من عمل صالح أو سيئ وأصل
القرض في اللغة القطع سمي به القرض لأنه يقطع من ماله شيئًا يعطيه ليرجع إليه مثله وقيل في الآية اختصار مجازه
من ذا الذي يقرض عباد الله والمحتاجين من خلقه كقوله تعالى إن الذين يؤذون الله أي يؤذون عباد الله
كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقول يوم القيامة
ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه
أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي قوله يقرض الله أي ينفق في طاعة الله قرضًا حسنًا قال الحسن
يعني الحلال وقال الواقدي يعني محتسبًا طيبة به نفسه وقال ابن المبارك من مال حلال وقيل لا يمن به ولا يؤذي فيضاعفه له
قرأ ابن كثير وأبو جعفر وابن عامر ويعقوب فيضعّفه وبابه بالتشديد ووافق أبو عمرو في سورة الأحزاب يضاعف لها
بالألف مخففًا وهما لغتان ودليل التشديد قوله أضعافًا كثيرة لأن التشديد للتكثير وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب فيضاعفه
بنصب الفاء وكذلك في سورة الحديد على جواب الاستفهام وقيل بإضمار أن وقرأ الآخرون برفع الفاء نسقًا على
قوله يقرض أضعافًا كثيرة قال السدي هذا التضعيف لا يعلمه إلا الله وقيل سبعمائة ضعف والله
يقبض ويبسط قرأ أهل البصرة وحمزة ويبسط هاهنا وفي الأعراف بسطة بالسين كنظائرهما وقرأهما الآخرون
بالصاد قيل يقبض بإمساك الرزق والنفس والتقتير ويبسط بالتوسيع وقيل يقبض بقبول الصدقة ويبسط بالخلف
والثواب وقيل هو الإحياء والإماتة فمن أماته فقد قبضه ومن مد له في عمره فقد بسط له وقيل هذا
في القلوب لما أمرهم الله بالصدقة أخبر أنهم لا يمكنهم ذلك إلا بتوفيقه قال يقبض بعض القلوب فلا ينبسط
بالخير ويبسط بعضها فيقدم لنفسه خيرًا كما جاء في الحديث القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها
وإليه ترجعون أي إلى الله تعودون فيجزيكم بأعمالكم وقال قتادة الهاء راجعة إلى التراب كناية عن غير مذكور

مذكور اي من التراب خلقهم واليه تعودون قوله تعالى ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل والملأ من القوم وجوههم
واشرافهم واصل الملأ الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والابل والخيل والجيش وجمعه
املاء من بعد موسى اي من بعد موت موسى إذ قالوا لنبي لهم اختلفوا في ذلك النبي فقال قتادة هو
يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف وقال السدي اسمه شمعون وانما سمي شمعون لان امه دعت الله ان يرزقها
غلاما فاستجاب الله دعاءها فولدت غلاما فسمته شمعون تقول سمع الله تعالى دعائي والسين تصير شينا بالعبرانية
وهو شمعون بن صفية بن علقمة من ولد لاوي بن يعقوب وقال سائر المفسرين هو اشمويل وهو بالعبرانية اسمعيل
بن بال بن علقمة وقال مقاتل هو من نسل هرون وقال مجاهد هو اشمويل بن هلقا وقال وهب وابن اسحق
والكلبي وغيرهم كان سبب مسئلتهم اياه ذلك انه لما مات موسى خلف بعده في بني اسرائيل يوشع يقيم
فيهم التورية وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف بعده في بني اسرائيل فيهم كالب بن يوفنا كذلك حتى قبضه الله ثم حزقيل
حتى قبضه الله ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم الياس نبيا
فدعاهم الى الله وكانت الانبياء من بني اسرائيل من بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التورية ثم خلف بعد
الياس اليسع وكان فيهم ما شاء الله ثم قبضه الله وخلفت فيهم الخلوف وعظمت الخطايا فظهر لهم عدو يقال له البلثاثا
وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا
على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعين واربعمائة غلام فضربوا عليهم
الجزية واخذوا توراتهم ولقي بنو اسرائيل منهم بلاء وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوة
قد هلكوا فلم يبق منهم الا امراة حبلى فحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدله بغلام لما يرى من رغبة
بني اسرائيل في ولدها وجعلت المراة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله دعائي
فكبر الغلام فاسلمته يتعلم التورية في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام اتاه جبريل
وهو نائم الى جنب الشيخ وكان لا يأمن عليه احدا فدعاه جبريل بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام فزعا الى الشيخ
فقال يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه
الثانية فقال الغلام دعوتني فقال ارجع فنم فان دعوتك الثالثة فلا تجبني
فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا
فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم يأن لك وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل
الله اية من نبوتك وانما كان قوام امر بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك انبياءهم وكان الملك هو الذي
يسير بالجموع والنبي يقيم له امره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر من ربه قال وهب بعث الله اشمويل نبيا
فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله جزم على جواب الامر فلما قالوا له ذلك قال هل عسيتم استفهام شك يقول لعلكم قرأ نافع عسيتم بكسر السين

حل القتال وقرأ الباقون بالفتح وهي اللغة الفصيحة قوله تعالى عسيتم إن كتب فرض عليكم القتال مع ذلك
الملك ألا تقاتلوا أن لا تفوا بما تقولون ولا تقاتلوا معه قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله فان قيل فما وجه دخول
ان في هذا الموضع والعرب لا تقول ما لك ان لا تفعل وانما يقال ما لك لا تفعل قيل دخول ان وحذفها لغتان
صحيحتان فالاثبات كقوله ما لك الا تكون مع الساجدين والحذف كقوله ما لكم لا تؤمنون بالله وقال
الكسائي معناه وما لنا في ان لا نقاتل فحذف في وقال الفراء اي وما يمنعنا ان نقاتل في سبيل الله كقوله تعالى ما منعك ان
لا تسجد وقال الاخفش ان ههنا زائدة معناه وما لنا لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا
اي اخرج من غلب عليهم من ديارهم ظاهر الكلام العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا
نقاتل في سبيل الله كانوا في ديارهم واوطانهم وانما اخرج من اسر منهم ومعنى الاية انهم قالوا مجيبين لنبيهم
انا انما كنا نزهد في الجهاد اذ كنا ممنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدونا فاما اذا بلغ ذلك منا فنطيع ربنا في
الجهاد ونمنع نساءنا واولادنا قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا اعرضوا عن الجهاد وضيعوا
امر الله الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة على ما سياتي ان شاء الله
والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وذلك ان اشمويل سال الله تعالى ان يبعث لهم ملكا
فاتي بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا يكون طوله طول هذه العصا وانظر القرن
الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن به راسه
وملكه عليهم وكان طالوت اسمه بالعبرانية شاول بن قيس من اولاد بنيامين بن يعقوب سمي طالوت لطوله
وكان اطول من كل احد براسه ومنكبيه وكان رجلا دباغا يعمل الاديم قاله وهب وقال السدي كان سقاء
يسقي على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وقيل كان خربندجا وقال وهب بل ضلت حمر لابي
طالوت فارسله وغلاما له في طلبها فمرا ببيت اشمويل فقال الغلام لطالوت لو دخلنا على هذا النبي فسالناه عن
امر الحمر ليرشدنا ويدعو لنا فيه بخير فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شان الحمر اذ نش الدهن الذي في القرن
فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصا وكان طوله على طولها فقال لطالوت قرب راسك فقربه فدهنه بدهن القدس
ثم قال له انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله ان املكه عليهم فقال طالوت اما علمت ان سبطي ادنى
اسباط بني اسرائيل وبيتي ادنى بيوت بني اسرائيل قال بلى قال فباي اية قال باية انك ترجع وقد وجد ابوك حمره وكان
كذلك ثم قال لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا اي من اين يكون
له الملك علينا ونحن احق اولى بالملك منه وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان سبط النبوة
وسبط المملكة وكان سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون عليهما السلام وسبط
المملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت من احدهما انما كان من سبط بنيامين بن
يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما كانوا ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم ونزع الملك والنبوة

عنهم وكانوا يسمونه سبط الاثم فلما قال لهم نبيهم ذلك انكروا لانه لم يكن من سبط المملكة ومع ذلك قالوا هو فقير
ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه اختاره عليكم وزاده بسطة فضيلة وسعة في العلم والجسم وذلك انه كان اعلم
بني اسرائيل في وقته وقيل انه اتاه الوحي حين اوتي الملك وقال الكلبي وزاده بسطة في العلم بالحرب
وفي الجسم بالطول وقيل الجسم بالجمال وكان طالوت اجمل رجل في بني اسرائيل واعلمهم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم
قيل الواسع ذو السعة وهو الذي يعطي عن غنى والعليم العالم بما كان والعلم بما يكون فقالوا له فما اية ملكه
وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وكانت قصة التابوت ان الله تعالى انزل تابوتا على ادم
فيه صور الانبياء عليهم السلام وكان من عود الشمشاد نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين وكان عند ادم الى ان
مات ثم بعد ذلك عند شيث ثم توارثه اولاد اولاد ادم الى ان بلغ ابرهيم ثم كان عند اسمعيل لانه كان اكبر
ولده ثم عند يعقوب ثم كان في بني اسرائيل الى ان وصل الى موسى وكان موسى يضع فيه التورية ومتاعا من متاعه
وكان عنده الى ان مات موسى ثم تداولته انبياء بني اسرائيل الى وقت اشمويل وكان فيه ما ذكر الله تعالى فقال
فيه سكينة من ربكم اختلفوا في السكينة ما هي قال علي رضي الله عنه ريح خجوج هفافة لها
راسان ووجه كوجه الانسان وعن مجاهد شيء يشبه الهرة له راس كراس الهرة وذنب كذنب الهرة
وله جناحان وقيل عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد وكانوا اذا سمعوا صوته تيقنوا
بالنصر وكانوا اذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم فاذا سار ساروا واذا وقف وقفوا وعن ابن عباس
قال هي طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء وعن وهب بن منبه قال هي روح من الله
يتكلم اذا اختلفوا في شيء تخبرهم ببيان ما يريدون وقال عطاء بن رباح هي ما يعرفون من الايات فيسكنون
اليها وقال قتادة والكلبي السكينة فعيلة من السكون اي طمانينة من ربكم ففي اي مكان كان التابوت اطمانوا
اليه وسكنوا وبقية مما ترك ال موسى وال هرون يعني موسى وهرون نفسهما كان فيه لوحان من التورية
ورضاض الالواح التي تكسرت وكان فيه عصا موسى ونعلاه وعمامة هرون وعصاه وقفيز من المن الذي كان
ينزل على بني اسرائيل وكان التابوت عند بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شيء تكلم وحكم بينهم واذا حضروا
القتال قدموه بين ايديهم فيستفتحون به على عدوهم فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم
على التابوت وكان السبب في ذلك انه كان لعيلي العالم الذي ربى اشمويل ابنان شابان وكان عيلي حبرهم وصاحب
قربانهم فاحدث ابناه في القربان شيئا لم يكن فيه وذلك انه كان منوط القربان الذي كانوا يسوطونه
كلابين فما اخرجا كان للكاهن الذي يسوطه فجعل ابناه كلاليب وكانا اذا جاء النساء يصلين في القدس يتشبثان بهن
فاوحى الله الى اشمويل انطلق الى عيلي فقل له منعك حب الولد ان تزجر ابنيك فلما اخبره اشمويل بذلك
فزع فزعا شديدا فسار اليهم عدو ممن حولهم فامر ابنيه ان يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك العدو فخرجا واخرجا
معهما التابوت فلما تهيؤوا للقتال جعل عيلي يتوقع الخبر ماذا صنعوا فجاءه رجل وهو قاعد على كرسيه ان الناس

قد انهزموا وان ابنيك قد قتلا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو فشهق ووقع على قفاه من كرسيه فمات
فمرج امر بني اسرائيل وتفرقوا الى ان بعث الله طالوت ملكا فسالوه البينة فقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان
ياتيكم التابوت وكانت قصة التابوت ان الذين سبوا التابوت اتوا به قرية من قرى فلسطين يقال لها
ازدود وجعلوه في بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الاعظم فاصبحوا من الغد والصنم تحته فاخذوه ووضعوه فوقه
وسمروا قدمي الصنم على التابوت فاصبحوا وقد قطعت يد الصنم ورجلاه واصبح ملقى تحت التابوت واصبحت
اصنامهم منكسة فاخرجوه من بيت الصنم ووضعوه في ناحية من مدينتهم فاخذ اهل تلك الناحية وجع في اعناقهم
حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض اليس قد علمتم ان اله بني اسرائيل لا يقوم له شيء فاخرجوه الى قرية اخرى فبعث
الله على اهل تلك القرية فارا تبيت الفارة مع الرجل فيصبح ميتا قد اكلت ما في جوفه فاخرجوه الى الصحراء فدفنوه
في مخراة لهم وكان كل من تبرز هناك اخذه الباسور والقولنج فتحيروا فقالت لهم امراة كانت عندهم من سبي بني
اسرائيل من اولاد الانبياء لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم فاخرجوه عنكم فاتوا بعجلة
باشارة تلك المراة وحملوا عليها التابوت ثم علقوها على ثورين وضربوا جنوبهما فاقبل الثوران يسيران
ووكل الله تعالى اربعة من الملائكة يسوقونهما فاقبلا حتى وقفا على ارض بني اسرائيل فكسرا نيريهما وقطعا حبالهما
ووضعا التابوت في ارض فيها حصاد بني اسرائيل ورجعا الى ارضهما فلم يرع بني اسرائيل الا بالتابوت فكبروا
وحمدوا الله فذلك قوله عز وجل تحمله الملائكة اي تسوقه الملائكة وقال ابن عباس جاءت الملائكة
بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت وقال الحسن كان التابوت مع
الملائكة في السماء فلما ولي طالوت الملك حملته الملائكة ووضعته بينهم وقال قتادة بل كان التابوت في
التيه خلفه موسى عند يوشع بن نون فبقي هناك فحملته الملائكة حتى وضعته في دار طالوت فاقروا بملكه
ان في ذلك لاية لعبرة لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس ان التابوت وعصا موسى في بحيرة طبرية وانهما
يخرجان قبل يوم القيمة قوله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود اي خرج بهم واصل الفصل القطع يعني قطع مستقره
شاخصا الى غيره فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ سبعون الف مقاتل وقيل ثمانون الفا لم يتخلف عنه
الا كبير لهرمه او مريض لمرضه او معذور لعذره وذلك انهم لما راوا التابوت لم يشكوا في النصر فتسارعوا الى
الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي في كل ما ارى لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة يشتغل بها ولا رجل
عليه دين ولا رجل تزوج امراة ولم يبن بها ولا ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع له ثمانون الفا ممن شرطه وكان
في حر شديد فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم فقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله ان يجري لنا نهرا فقال طالوت
ان الله مبتليكم مختبركم ليرى طاعتكم وهو اعلم بنهر قال ابن عباس والسدي هو نهر فلسطين
وقال قتادة نهر بين الاردن وفلسطين عذب فمن شرب منه فليس مني اي من اهل ديني وطاعتي ومن لم يطعمه لم يشربه
فانه مني الا من اغترف غرفة بيده قرا اهل الحجاز وابو عمرو غرفة بفتح الغين وقرا الاخرون بضم الغين وهما لغتان

قال الكسائي الغُرفة بالضم الذي يحصل في الكف من الماء إذا غُرف، والغَرفة بالفتح الاغتراف، فالضم اسم والفتح مصدر. ﴿فشربوا منه إلا قليلاً منهم﴾ نصب على الاستثناء، واختلفوا في القليل الذين لم يشربوا، فقال السدي: كانوا أربعة آلاف، وقال غيره: كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر، وهو الصحيح. أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبد الله بن رجاء نا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال: كنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه إلا مؤمن بضعة عشر وثلاثمائة. ويروى ثلاثمائة وثلاثة عشر. فلما جاوزوا النهر وقد غلب عليهم العطش شرب منه الكل إلا هذا العدد القليل، فمن اغترف غرفة كما أمر الله قوي قلبه وصح إيمانه وعبر النهر سالماً وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه، والذين شربوا وخالفوا أمر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شط النهر وجبنوا عن لقاء العدو، لم يجاوزوا ولم يشهدوا الفتح، وقيل كلهم جاوزوا ولكن لم يحضر القتال إلا الذين لم يشربوا. ﴿فلما جاوزه﴾ يعني النهر ﴿هو﴾ يعني طالوت ﴿والذين آمنوا معه﴾ يعني القليل ﴿قالوا﴾ يعني الذين شربوا وخالفوا أمر الله وكانوا أهل شك ونفاق ﴿لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما والسدي فانحرفوا ولم يجاوزوا. ﴿قال الذين يظنون﴾ يستيقنون ﴿أنهم ملاقوا الله﴾ وهم الذين ثبتوا مع طالوت ﴿كم من فئة﴾ جماعة وهي جمع لا واحد له من لفظه وجمعه فئات وفئون في الرفع وفئين في الخفض والنصب ﴿قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾ بقضائه وإرادته ﴿والله مع الصابرين﴾ بالنصر والمعونة ﴿ولما برزوا﴾ يعني طالوت وجنوده المؤمنين ﴿لجالوت وجنوده﴾ المشركين ومعنى برزوا صاروا بالبراز من الأرض وهو ما ظهر واستوى ﴿قالوا ربنا أفرغ﴾ أنزل واصبب ﴿علينا صبراً وثبت أقدامنا﴾ قوّ قلوبنا ﴿وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم بإذن الله﴾ أي بعلم الله ﴿وقتل داود جالوت﴾ وصفة قتله قال أهل التفسير عبر النهر مع طالوت فيمن عبر إيشا أبو داود في ثلاثة عشر ابناً وكان داود أصغرهم وكان يرمي بالقذافة فقال لأبيه يوماً يا أبتاه ما أرمي بقذافتي شيئاً إلا صرعته فقال أبشر يا بني فإن الله عز وجل جعل رزقك في قذافتك، ثم أتاه مرة أخرى فقال يا أبتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسداً رابضاً فركبته فأخذت بأذنيه فلم يهجني فقال أبشر يا بني فإن هذا خير يريده الله بك، ثم أتاه يوماً آخر فقال يا أبتاه إني لأمشي بين الجبال فأسبح فما يبقى جبل إلا يسبح معي قال أبشر يا بني فإن هذا خير أعطاك الله، فأرسل جالوت إلى طالوت أن ابرز إليّ أو أبرز إليّ من يقاتلني فإن قتلني فلكم ملكي وإن قتلته فلي ملككم، فشق ذلك على طالوت فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي، فهاب الناس جالوت فلم يجبه أحد، فسأل طالوت نبيهم أن يدعو الله في ذلك، فأتي بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد، فقيل إن صاحبكم الذي يقتل جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على رأسه فيغلي الدهن حتى يدهن منه رأسه ولا يسيل على وجهه يكون على رأسه كهيئة الإكليل ويدخل في هذا التنور فيملؤه ولا يتقلقل فيه، فدعا طالوت بني إسرائيل فجربهم فلم يوافقه منهم أحد، فأوحى الله إلى نبيهم أن في ولد إيشا من يقتل الله به جالوت، فدعا طالوت إيشا فقال اعرض عليّ بنيك، فأخرج له اثني عشر رجلاً أمثال السواري فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيئاً، فقال لإيشا هل بقي لك ولد غيرهم فقال لا، فقال النبي عليه السلام يا رب إنه زعم أن لا ولد له غيرهم فقال كذب، فقال النبي إن ربي كذبك، فقال صدق الله يا نبي الله إن لي

ابناً صغيراً يقال له داود استحييت أن يراه الناس لقصر قامته وحقارته فخلفته في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكان داود رجلاً قصيراً مسقاماً مصفاراً أزرق أمعر، فدعاه طالوت، ويقال بل خرج طالوت إليه فوجد الوادي قد سال بينه وبين الزريبة التي كان يريح إليها الغنم فوجده يحمل شاتين يجيز بهما السيل ولا يخوض بهما الماء، فلما رآه قال هذا هو لا شك فيه، هذا يرحم البهائم فهو بالناس أرحم، فدعاه فوضع القرن على رأسه ففاض، فقال طالوت هل لك أن تقتل جالوت وأزوجك ابنتي وأجري خاتمك في ملكي قال نعم، قال فهل آنست من نفسك شيئاً تتقوى به على قتله، قال نعم أنا أرعى فيجيء الأسد أو النمر أو الذئب فيأخذ شاة فأقوم إليه فأفتح لحييه عنها وأخرق إلى قفاه، فرده إلى عسكره، فمر داود في الطريق بحجر فناداه يا داود احملني فإني حجر هارون الذي قتل بي ملك كذا، فحمله في مخلاته، ثم مر بحجر آخر فقال احملني فإني حجر موسى الذي قتل بي ملك كذا، فحمله في مخلاته، ثم مر بحجر آخر فقال احملني فإني حجرك الذي تقتل بي جالوت، فوضعها في مخلاته، فلما تصافوا للقتال برز جالوت وسأل المبارزة انتدب له داود فأعطاه طالوت فرساً ودرعاً وسلاحاً فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريباً ثم انصرف إلى الملك فقال من حوله جبن الغلام، فجاء فوقف على الملك فقال ما شأنك فقال إن الله إن لم ينصرني لم يغن عني هذا السلاح شيئاً فدعني أقاتل كما أريد قال نعم، فأخذ داود مخلاته فتقلدها وأخذ المقلاع ومضى نحو جالوت، وكان جالوت من أشد الناس وأقواهم وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلاثمائة رطل حديد، فلما نظر إلى داود ألقي في قلبه الرعب فقال له أنت تبرز لي قال نعم، وكان جالوت على فرس أبلق عليه السلاح التام قال فأتيتني بالمقلاع والحجر كما يؤتى إلى الكلب قال نعم أنت شر من الكلب، قال لا جرم لأقسمن لحمك بين سباع الأرض وطير السماء، قال داود أو يقسم الله لحمك، فقال داود باسم إله إبراهيم وأخرج حجراً ثم أخرج الآخر وقال باسم إله إسحاق ووضعه في مقلاعه، ثم أخرج الثالث وقال باسم إله يعقوب ووضعه في مقلاعه فصارت كلها حجراً واحداً، ودور المقلاع ورمى به فسخر الله له الريح حتى أصاب الحجر أنف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلاثين رجلاً وهزم الله تعالى الجيش وخر جالوت قتيلاً، فأخذه يجره حتى ألقاه بين يدي طالوت، ففرح المسلمون فرحاً شديداً وانصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين والناس يذكرون داود، وجاء داود طالوت فقال أنجز لي ما وعدتني، فقال تريد ابنة الملك بغير صداق، فقال داود ما شرطت عليّ صداقاً وليس لي شيء، فقال لا أكلفك إلا ما تطيق أنت رجل جريء وفي جبالنا أعداء لنا غلف فإذا قتلت منهم مائتي رجل وجئتني بغلفهم زوجتك ابنتي، فأتاهم فجعل كلما قتل واحداً منهم نظم غلفته في خيط حتى نظم غلفهم فجاء بها إلى طالوت فألقى إليه وقال ادفع إليّ امرأتي، فزوجه ابنته وأجرى خاتمه في ملكه، فمال الناس إلى داود وأحبوه وأكثروا ذكره، فحسده طالوت وأراد قتله، فأخبر بذلك ابنة طالوت رجل فقالت لداود إنك لمقتول في هذه الليلة، قال ومن يقتلني قالت أبي، قال وهل أجرمت جرماً قالت حدثني من لا يكذب وعليك أن تغيب الليلة حتى تنظر مصداق ذلك، فقال لئن كان أراد ذلك ما أستطيع خروجاً ولكن ائتيني بزق خمر، فأتت به فوضعه في مضجعه على السرير وسجاه ودخل تحت السرير، فدخل طالوت نصف الليل فقال لها أين بعلك فقالت هو نائم على السرير، فضربه بالسيف ضربة فسال الخمر، فلما وجد ريح الشراب قال يرحم الله داود ما أكثر شربه للخمر، وخرج فلما أصبح علم أنه لم يفعل شيئاً فقال إن رجلاً طلبت منه ما طلبت لخليق أن لا يدعني حتى يدرك

مني ثأره، فاشتد حجابه وحراسه وأغلق دونه أبوابه، ثم إن داود أتاه ليلة وقد هدأت العيون فأعمى الله تعالى سبحانه الحجبة وفتح له الأبواب، فدخل عليه وهو نائم على فراشه فوضع سهماً عند رأسه وسهماً عند رجليه وسهماً عن يمينه وسهماً عن شماله ثم خرج، فلما استيقظ طالوت بصر بالسهام فعرفها فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقصدت قتله وظفر بي فكف عني ولو شاء لوضع هذا السهم في حلقي وما أنا بالذي آمنه، فلما كانت القابلة أتاه ثانياً وأعمى الله الحجاب فدخل عليه وهو نائم فأخذ إبريق طالوت الذي يتوضأ منه وكوزه الذي يشرب منه وقطع شعرات من لحيته وشيئاً من هدب ثيابه ثم خرج وهرب وتوارى، فلما أصبح طالوت ورأى ذلك سلط على داود العيون وطلبه أشد الطلب فلم يقدر عليه، ثم إن طالوت ركب يوماً فوجد داود يمشي في البرية فقال اليوم أقتله، فركض على إثره فاشتد داود وكان إذا فزع لم يدرك، فدخل غاراً فأوحى الله إلى العنكبوت فنسجت عليه بيتاً، فلما انتهى طالوت إلى الغار ونظر إلى بناء العنكبوت قال لو كان دخل هاهنا لخرق بناء العنكبوت، فتركه ومضى، وانطلق داود وأتى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه، فطعن العلماء والعباد على طالوت في شأن داود، فجعل طالوت لا ينهاه أحد عن قتل داود إلا قتله وأغرى على قتل العلماء، فلم يكن يقدر على عالم من بني إسرائيل يطيق قتله إلا قتله حتى أتي بامرأة تعلم اسم الله الأعظم فأمر خبازه بقتلها فرحمها الخباز وقال لعلنا نحتاج إلى عالم، فتركها، فوقع في قلب طالوت التوبة وندم على ما فعل وأقبل على البكاء حتى رحمه الناس، وكان كل ليلة يخرج إلى القبور فيبكي وينادي أنشد الله عبداً يعلم أن لي توبة إلا أخبرني بها، فلما أكثر عليهم الخباز أتاه فقال ما لك أيها الملك قال هل تعلم لي في الأرض عالماً أسأله هل لي من توبة، فقال الخباز إنما مثلك مثل ملك نزل قرية عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في القرية ديكاً إلا ذبحتموه، فلما أراد أن ينام قال لأصحابه إذا صاح الديك فأيقظونا حتى ندلج، فقالوا له هل تركت ديكاً نسمع صوته، ولكن هل تركت في الأرض عالماً، فازداد حزناً وبكاءً، فلما رأى الخباز ذلك قال أرأيتك إن دللتك على عالم لعلك أن تقتله، قال لا، فتوثق عليه الخباز فأخبره أن المرأة العالمة عنده، قال انطلق بي إليها أسألها هل لي من توبة، وكان إنما تعلم ذلك الاسم أهل بيت إذا فنيت رجالهم علمت نساؤهم، فلما بلغ طالوت الباب قال الخباز إنها إذا رأتك فزعت، فخلفه خلفه ثم دخل عليها فقال لها ألست أعظم الناس عليك منة أنجيتك من القتل وآويتك قالت بلى، قال فإن لي إليك حاجة هذا طالوت يسألك هل له من توبة، فغشي عليها من الفرق، فقال لها إنه لا يريد قتلك ولكن يسألك هل له من توبة، قالت لا والله لا أعلم لطالوت توبة، ولكن هل تعلمون مكان قبر نبي، فانطلق بها إلى قبر أشمويل فصلت ودعت ثم نادت صاحب القبر، فخرج أشمويل من القبر ينفض رأسه من التراب، فلما نظر إليهم ثلاثتهم قال ما لكم أقامت القيامة، قالت لا ولكن طالوت يسألك هل له من توبة، قال أشمويل يا طالوت ما فعلت بعدي، قال لم أدع من الشر شيئاً إلا فعلته وجئت أطلب التوبة، قال كم لك من الولد قال عشرة رجال، قال ما أعلم لك من توبة إلا أن تتخلى من ملكك وتخرج أنت وولدك في سبيل الله ثم تقدمهم ولا تزال تقاتل بين يديك حتى يقتلوا ثم تقاتل أنت حتى تقتل آخرهم، ثم رجع أشمويل إلى القبر وسقط ميتاً، ورجع طالوت أحزن ما كان رهبة أن لا يتابعه ولده وقد بكى حتى سقطت أشفار عينيه ونحل جسمه فدخل عليه

أولاده فقال لهم أرأيتم لو دفعت إلى النار هل كنتم تفدونني قالوا بلى نفديك بما قدرنا عليه، قال فإنها النار إن لم تفعلوا ما أقول لكم، قالوا فاعرض علينا، فذكر لهم القصة، قالوا وإنك لمقتول قال نعم، قالوا فلا خير لنا في الحياة بعدك قد طابت أنفسنا بالذي سألت، فتجهز بماله وولده فتقدم ولده وكانوا عشرة فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا، ثم شد هو بعدهم حتى قتل، فجاء قاتله إلى داود ليبشره فقال قتلت عدوك، فقال داود ما أنت بالذي تحيا بعده، فضرب عنقه، وكان ملك طالوت إلى أن قتل أربعين سنة، وأتى بنو إسرائيل بداود وأعطوه خزائن طالوت وملكوه على أنفسهم، قال الكلبي والضحاك ملك داود بعد قتل جالوت سبع سنين ولم يجتمع بنو إسرائيل على ملك واحد إلا على داود، فذلك قوله تعالى ﴿وآتاه الله الملك والحكمة﴾ يعني النبوة جمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يكن من قبل بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط، وقيل الملك والحكمة هو العلم مع العمل ﴿وعلمه مما يشاء﴾ قال الكلبي وغيره يعني صنعة الدروع وكان يصنعها ويبيعها وكان لا يأكل إلا من عمل يده، وقيل منطق الطير وكلام الحكل والنمل، وقيل هو الزبور، وقيل هو الصوت الطيب والألحان فلم يعط الله أحداً من خلقه مثل صوته كان إذا قرأ الزبور تدنو الوحوش حتى يؤخذ بأعناقها وتظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجاري ويسكن الريح، وروى الضحاك عن ابن عباس هو أن الله تعالى أعطاه سلسلة موصولة بالمجرة ورأسها عند صومعته قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر مدسرة بقضبان اللؤلؤ الرطب فلا يحدث في الهواء حدث إلا صلصلت السلسلة فعلم داود ذلك الحدث، ولا يمسها ذو عاهة إلا برئ، وكانوا يتحاكمون إليها بعد داود إلى أن رفعت، فمن تعدى على صاحبه وأنكر له حقاً أتى السلسلة فمن كان صادقاً مد يده إلى السلسلة فنالها ومن كان كاذباً لم ينلها، وكانت كذلك إلى أن ظهر فيهم المكر والخديعة فبلغنا أن بعض ملوكهم أودع رجلاً جوهرة ثمينة فلما استردها أنكر فتحاكما إلى السلسلة، فعمد الذي عنده الجوهرة إلى عكازة فنقرها وضمنها الجوهرة واعتمد عليها حتى حضر السلسلة، فقال صاحب الجوهرة رد إليّ الوديعة، فقال صاحبه ما أعرف لك عندي من وديعة فإن كنت صادقاً فتناول السلسلة، فتناولها بيده، فقيل للمنكر قم أنت فتناولها، فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازتي هذه فاحفظها حتى أتناول السلسلة، فأخذها، فقال الرجل اللهم إن كنت تعلم أن هذه الوديعة التي يدعيها قد وصلت إليه فقرب مني السلسلة، فمد يده فتناولها، فتعجب القوم وشكوا فيها، فأصبحوا وقد رفع الله السلسلة. قوله تعالى ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض﴾ قرأ أهل المدينة ويعقوب دفاع الله بالألف هاهنا وفي سورة الحج، وقرأ الآخرون بغير ألف لأن الله تعالى لا يغالبه أحد وهو الدافع وحده، ومن قرأ بالألف قال قد يكون الدفاع من واحد مثل قول العرب أحسن الله عنك الدفاع، قال ابن عباس ومجاهد لولا دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون على الأرض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد، وقال سائر المفسرين لولا دفع الله بالمؤمنين والأبرار عن الكفار والفجار لهلكت الأرض بمن فيها، ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر. أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا أبو عبد الله بن فنجويه نا أبو بكر بن خرجة نا عبد الله بن أحمد بن حنبل نا أبو حميد الحمصي نا يحيى بن سعيد عن حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء، ثم قرأ ابن عمر ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض﴾

لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله اي كلمه الله يعني موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى
الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم ما اوتي نبي آية الا اوتي نبينا مثل تلك الآية وفضل على غيره بآيات مثل انشقاق
القمر باشارته وحنين الجذع على مفارقته وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهائم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين
اصابعه وغير ذلك من المعجزات والآيات التي لا تحصى واظهرها القرآن الذي عجز اهل السماء والارض عن الاتيان بمثله اخبرنا
ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد الصيرفي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق الثقفي
نا قتيبة بن سعيد نا الليث بن سعد عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من الانبياء نبي الا وقد اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله
الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سنان نا هشيم نا سيار نا يزيد الفقير انا جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما
رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي
يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن
علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر
نا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء
بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت
الى الخلق كافة وختم بي النبيون قوله تعالى وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله
ما اقتتل الذين من بعدهم اي من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ثبت على ايمانه
بفضل الله ومنهم من كفر بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا اعاده تاكيدا ولكن الله يفعل ما يريد
يوفق من يشاء بفضله ويخذل من يشاء عدلا سال رجل علي بن ابي طالب فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر
فقال طريق مظلم فلا تسلكه فاعاد السؤال فقال بحر عميق فلا تلجه فاعاد السؤال فقال سر الله في الارض قد خفي
عليك فلا تفتشه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم قال السدي اراد به
الزكاة المفروضة وقال غيره اراد به صدقة التطوع والنفقة في الخير من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه اي لا فداء فيه سماه بيعا
لان الفداء شراء نفسه ولا خلة لا صداقة ولا شفاعة الا باذن الله قرا ابن كثير واهل البصرة كلها بالنصب وكذلك في
سورة ابراهيم لا بيع فيه ولا خلال وفي سورة الطور لا لغو فيها ولا تاثيم وقرا الآخرون كلها بالرفع والتنوين والكافرون
هم الظالمون لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها قوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه

نا ابن ابي شيبة نا عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن الجريري عن ابي السليل عن عبد الله بن رباح الانصاري عن ابي بن كعب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا المنذر اي آية من كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم
قال فضرب في صدري ثم قال ليهنك العلم ثم قال والذي نفس محمد بيده ان لهذه الآية لسانا وشفتين تقدس
الملك عند ساق العرش اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل قال وقال عثمان بن الهيثم ابو عمرو نا عوف عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال وكلني
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكوة رمضان فاتاني آت فجعل يحثو من الطعام فاخذته وقلت لارفعنك الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال فخليت عنه فاصبحت فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله
قال اما انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيعود فرصدته فجاء يحثو
من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعني فاني محتاج وعلي عيال لا اعود
فرحمته فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك فقلت يا رسول الله
شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام
فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ثلث مرات انك تزعم لا تعود ثم تعود
قال دعني اعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هي قال اذا اويت الى فراشك فاقرا آية الكرسي
الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى تختم الآية فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله
فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله زعم انه يعلمني كلمات
ينفعني الله بها فخليت سبيله قال ما هي قلت قال لي اذا اويت الى فراشك فاقرا آية الكرسي من اولها حتى
تختم الآية الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال لي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا احرص
الناس على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلث ليال يا ابا هريرة
قلت لا قال ذاك شيطان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا
يحيى بن يحيى نا ابو معوية عن عبد الرحمن بن ابي بكر هو المليكي عن زرارة بن مصعب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حين يصبح آية الكرسي وآيتين من اول
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم حفظ في يومه ذلك حتى يمسي وان قراهما حين يمسي حفظ في ليلته تلك حتى
يصبح قوله عز وجل الله لا اله الا هو الحي القيوم وخبره في لا اله الا هو الحي الباقي الدائم على الابد وهو من له الحيوة والحي
صفة الله تعالى والقيوم قرا ابن عمر وابن مسعود القيام وقرا علقمة القيم وكلها لغات بمعنى واحد قال مجاهد
القيوم القائم على كل شيء قال الكلبي القائم على كل نفس بما كسبت وقيل هو القائم بالامور وقال ابو عبيدة
الذي لا يزول لا تاخذه سنة ولا نوم السنة النعاس وهو النوم الخفيف والوسنان بين النائم واليقظان يقال

فاذا قيل فاي فائدة في قوله تعالى ولا نوم وان كانت السنة عبارة عن مقدمة النوم بطريق الاولى [illegible] لا تاخذه سنة ولا نوم [illegible] التقدير في الآية

منه وسن يوسن وسنا وسنة والنوم هو الثقل المزيل للقوة والعقل وقال المفضل الضبي السنة في الراس
والنوم في القلب فالسنة اول النوم وهو النعاس وقيل السنة في الراس والنعاس في العين والنوم هو غشية
ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة بالاشياء نفى الله تعالى عن نفسه النوم لانه آفة وهو منزه عن الآفات ولانه
تغير ولا يجوز عليه التغير اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد
انا محمد بن جعفر نا علي بن حرب نا معاوية نا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه
عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره
من خلقه ورواه المسعودي عن عمرو بن مرة وقال حجابه النار له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه بامره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قال مجاهد وعطاء والسدي ما بين ايديهم من امر الدنيا وما
خلفهم من امر الآخرة وقال الكلبي ما بين ايديهم يعني الآخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها
وراء ظهورهم وقال ابن جريج ما بين ايديهم ما مضى امامهم وما خلفهم ما يكون بعدهم وقال مقاتل ما بين ايديهم ما كان
قبل خلق الملائكة وما خلفهم اي ما كان بعد خلقهم وقيل ما بين ايديهم ما قدموه من خير وشر وما خلفهم ما هم
فاعلوه ولا يحيطون بشيء من علمه اي من علم الله الا بما شاء ان يطلعهم عليه يعني لا يحيطون بشيء
من علم الغيب الا بما شاء مما اخبر به الرسل كما قال فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وسع كرسيه
السموات والارض اي ملاء واحاط به واختلفوا في الكرسي فقال الحسن هو العرش نفسه وقال ابو هريرة
الكرسي موضوع امام العرش ومعنى قوله وسع كرسيه السموات والارض اي سعته مثل سعة السموات والارض
وفي الاخبار ان السموات والارض في جنب الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في جنب العرش كحلقة في فلاة ويروى
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان السموات السبع في الكرسي كدراهم سبعة القيت في ترس وقال علي ومقاتل كل
قائمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسي اربعة املاك
لكل ملك اربعة وجوه اقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام ملك على صورة سيد
البشر آدم عليه السلام وهو يسال للآدميين الرزق والمطر من السنة الى السنة وملك على صورة سيد
الانعام وهو الثور وهو يسال للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل
وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد وهو يسال للسباع الرزق من السنة الى السنة وملك على صورة
سيد الطير وهو النسر يسال للطير الرزق من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار ان ما بين حملة العرش وحملة
الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة سنة لولا ذلك لاحترقت حملة
الكرسي من نور حملة العرش وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اراد بالكرسي علمه وهو قول مجاهد ومنه
قيل لصحيفة العلم كراسة وقيل كرسيه ملكه وسلطانه والعرب يسمي الملك القديم كرسيا ولا يؤوده اي لا يثقله

ولا يشق عليه من قولهم آده الشيء وقيل الحظ الملك والسلطنة العظيم الكبير الذي لا شيء اعظم منه قوله تعالى لا اكراه
في الدين قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت المراة من الانصار تكون مقلاة لا يعيش لها ولد وكانت تنذر لئن عاش لها
ولد لتهودنه فاذا عاش ولدها جعلته في اليهود فجاء الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت بنو النضير كان فيهم عدد من اولاد الانصار
فارادت الانصار استردادهم وقالوا ابناؤنا واخواننا فنزلت لا اكراه في الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خير اصحابكم
فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم وقال مجاهد كان الناس مسترضعين فيهم لما ذهبت مع النضير
ولم فيهم اولادهم فنزلت لا اكراه في الدين قال مسروق كان لرجل من الانصار من بني سالم بن عوف ابنان متنصران قبل
مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة في نفر من النصارى يحملون الطعام فلزمهما ابوهما وقال لا ادعكما حتى
تسلما فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فانزل الله تعالى لا اكراه
في الدين فخلى سبيلهما وقال قتادة وعطاء نزلت في اهل الكتاب اذا قبلوا الجزية وذلك ان العرب كانت امة امية
لم يكن لهم كتاب فلم يقبل منهم الا الاسلام فلما اسلموا طوعا او كرها انزل الله تعالى لا اكراه في الدين امر بقتال اهل
الكتاب الا ان يسلموا او يقروا بالجزية فمن اعطى منهم الجزية لم يكره على الاسلام وقيل كان هذا في الابتداء قبل
ان يؤمر بالقتال فصارت منسوخة باية السيف وهو قول ابن مسعود قد تبين الرشد من الغي اي الايمان
من الكفر والحق من الباطل فمن يكفر بالطاغوت يعني الشيطان وقيل كل ما عبد من دون الله وقيل كل
ما يطغي الانسان فاعول من الطغيان زيدت التاء فيه بدلا من لام الفعل كقولهم حانوت وتابوت والتاء فيها
مبدلة من هاء التانيث ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي تمسك واعتصم بالعقد الوثيق المحكم في
الدين والوثقى تانيث الاوثق وقيل العروة الوثقى السبب الذي يوصل الى رضى الله تعالى لا انفصام لها لا انقطاع
لها والله سميع عليم قيل سميع لدعائك اياهم الى الاسلام عليم بحرصك على ايمانهم قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا ناصرهم
ومعينهم وقيل محبهم وقيل متولي امورهم لا يكلهم الى غيرهم وقال الحسن ولي هدايتهم يخرجهم من الظلمات الى النور
اي من الكفر الى الايمان قال الواقدي كل ما في القرآن من الظلمات والنور فالمراد منه الكفر والايمان غير الذي في سورة الانعام
وجعل الظلمات والنور فالمراد منه الليل والنهار سمى الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمى الاسلام نورا لوضوح
طريقه والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت قال مقاتل يعني كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وسائر رؤوس الضلالة
يخرجونهم من النور الى الظلمات يدعونهم من النور الى الظلمات والطاغوت يكون مذكرا ومؤنثا وواحدا وجمعا
قال تعالى في المذكر والواحد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال في المؤنث والذين
اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وقال في الجمع يخرجونهم من النور الى الظلمات فان قيل كيف قال يخرجونهم من النور وهم
كفار لم يكونوا في نور قط قيل هم اليهود كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما يجدون في كتبهم من نعته
فلما بعث كفروا به وقيل هو على العموم في حق جميع الكفار وقالوا منعهم اياهم عن الدخول فيه اخراج كما يقول الرجل
لابيه اخرجتني من مالك ولم يكن فيه كما قال الله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله

ولكن قط في ملتهم أولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه معناه هل انتهى اليك خبر الذي حاج
ابراهيم اي خاصم وجادل وهو نمرود وهو اول من وضع التاج على راسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية أن آتاه الله الملك
اي لان آتاه الله الملك وطغى اي كانت تلك المحاجة من بطر الملك وطغيانه قال مجاهد ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران
اما المؤمنان فسليمن وذو القرنين واما الكافران فنمرود وبخت نصر واختلفوا في وقت هذه المناظرة قال مقاتل لما
كسر ابراهيم الاصنام سجنه نمرود ثم اخرجه ليحرقه بالنار فقال له من ربك الذي تدعونا اليه فقال ربي الذي يحيي ويميت
وقال اخرون كان هذا بعد القائه في النار وذلك ان الناس قحطوا على عهد نمرود وكان الناس يمتارون
من عنده الطعام وكان اذا اتاه الرجل في طلب الطعام سأله من ربك فان قال انت باع منه الطعام فاتاه ابراهيم فيمن اتاه فقال
له نمرود من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت فاشتغل بالمحاجة ولم يعطه شيئا فرجع ابراهيم فمر على كثيب من رمل
اعفر فاخذ منه تطييبا لقلوب اهله اذا دخل عليهم فلما اتى اهله ووضع متاعه نام فقامت امرأته الى متاعه فاذا هو
اجود طعام رأته احد فصنعت له منه فقربته اليه فقال من اين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعرف ان الله تعالى
رزقه فحمد الله تعالى قال الله تعالى اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت وهذا جواب سؤال غير مذكور تقديره قال له من
ربك قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قرأ حمزة ربي الذي باسكان الياء وكذلك حرم ربي الفواحش وآياتي الذين يتكبرون
وقل لعبادي الذين وآتاني الكتاب ومسني الضر وعبادي الصالحون وعبادي الشكور ومسني الشيطان وان ارادني الله
واهلكني الله اسكن الياء فيهن حمزة ووافق ابن عامر والكسائي في لعبادي الذين وابن عامر آياتي الذين
قال نمرود انا احيي واميت قرأ اهل المدينة انا باثبات الالف والمد في الوصل اذا تلقتها الف مفتوحة او مضمومة
والباقون بحذف الالف ووقفوا جميعا بالالف قال اكثر المفسرين دعا نمرود برجلين فقتل احدهما واستحيا الآخر فجعل ترك
القتل احياء فانتقل ابراهيم الى حجة اخرى لا عجزا فان حجته كانت لازمة لان مراده بالاحياء احياء الميت وكان له ان يقول
فاحي من امت ان كنت صادقا فانتقل الى حجة اخرى اوضح من الاولى عند نمرود قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت
بها من المغرب فبهت الذي كفر اي تحير ودهش وانقطعت حجته فان قيل كيف بهت وكان يمكنه ان يعارض ابراهيم فيقول له
ابراهيم سل انت ربك حتى يأتي بها من المغرب قيل انما لم يقله لانه خاف ان لو سأل ذلك دعا ابراهيم ربه فكان
زيادة في فضيحته وانقطاعه والصحيح ان الله تعالى صرفه عن تلك المعارضة اظهارا للحجة عليه او معجزة لابراهيم عليه السلام
والله لا يهدي القوم الظالمين أو كالذي مر على قرية وهذه معطوفة على الآية الاولى تقديره ألم تر الى
الذي حاج ابراهيم والى الذي مر على قرية وقيل تقديره هل رأيت كالذي حاج ابراهيم وهل رأيت كالذي مر على
قرية واختلفوا في ذلك المار فقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن شرخيا وقال وهب بن منبه هو ارميا بن حلقيا
وكان من سبط هارون وهو الخضر وقال مجاهد هو كافر شك في البعث واختلفوا في تلك القرية فقال
وهب وعكرمة وقتادة هي بيت المقدس وقال الضحاك هي الارض المقدسة وقال الكلبي هي دير سابر اباد
وقال السدي سلماباد وقيل دير هرقل وقيل هي الارض التي اهلك الله تعالى فيها الذين خرجوا من ديارهم

وهم الوف وقيل هي قرية العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس وهي خاوية ساقطة يقال خوى البيت
بكسر الواو يخوى خوى مقصور اذا سقط وخوى البيت بالفتح خواء ممدود اذا خلا على عروشها سقوفها
واحدها عرش وكل بناء عرش ومعناه ان السقوف سقطت ثم وقعت الحيطان عليها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها
وكان السبب في ذلك على ما روى محمد بن اسحق عن وهب ان الله تعالى بعث ارميا الى ناشية بن اموص ملك بني اسرائيل ليسدده
ويأتيه بالخبر من الله تعالى فعظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي فاوحى الله تعالى الى ارميا ان ذكر قومك نعمتي
وعرفهم احداثهم وادعهم الي فقال ارميا اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني فقال
الله تعالى اني الهمك فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله تعالى في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة
وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله تعالى واني احلف بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولاسلطن
عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله تعالى الى ارميا اني
مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ
الرماد على راسه فلما سمع الله تعالى تضرعه وبكاءه ناداه يا ارميا اشق عليك ما اوحيت اليك قال نعم يا رب اهلكني
قبل ان ارى في بني اسرائيل ما لا اسر به فقال الله تعالى وعزتي لا اهلك بني اسرائيل حتى يكون الامر في ذلك من قبلك ففرح
بذلك ارميا وطابت نفسه فقال لا والذي بعث موسى بالحق لا ارضى بهلاك بني اسرائيل ثم اتى الملك فاخبره بذلك
وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وان عفا عنا فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلث سنين
لم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا
فسلط الله تعالى عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سائرا اتى الخبر الملك
فقال لارميا اين ما زعمت ان الله تعالى اوحى اليك فقال ارميا ان الله تعالى لا يخلف الميعاد وانا به واثق فلما قرب
الاجل بعث الله تعالى الى ارميا ملكا قد تمثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له ارميا من انت قال انا رجل من بني اسرائيل
اتيتك استفتيك في اهل رحمي وصلت ارحامهم ولم آت اليهم الا حسنا ولا يزيدهم اكرامي اياهم الا اسخاطا لي
فافتني فيهم فقال احسن فيما بينك وبين الله تعالى وصلهم وابشر بخير فانصرف الملك فمكث اياما ثم اقبل اليه في
صورة ذلك الرجل فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الذي اتيتك استفتيك في شأن اهلي فقال له ارميا
اما طهرت لك اخلاقهم بعد قال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما اعلم كرامة يأتيها احد من الناس الى رحمه الا قدمتها
اليهم وافضل فقال له النبي ارميا عليه السلام ارجع فاحسن اليهم اسأل الله الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم فقام
الملك فمكث اياما وقد نزل بخت نصر وجنوده حول بيت المقدس باكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل فقال ملكهم
لارميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت فقال
انا الذي اتيتك في شأن اهلي مرتين فقال النبي الم يأن لهم ان يفيقوا من الذي هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شيء كان
يصيبني منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه فاليوم رأيتهم في عمل لا يرضى الله تعالى فقال النبي على اي عمل رأيتهم قال على عمل

عظيم من سخط الله فغضبت لله على ذلك اتيتك لاخبرك واني اسألك بالله الذي بعثك بالحق الا ما دعوت الله عليهم
ليهلكهم فقال ارميا يا مالك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على عمل لا ترضاه فاهلكهم
فلما خرجت الكلمة من في ارميا ارسل الله تعالى صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف سبعة
ابواب من ابوابها فلما رأى ذلك ارميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه فقال يا ملك السموات والارض
اين ميعادك الذي وعدتني فنودي انه لم يصبهم ما اصابهم الا بفتياك ودعائك فاستيقن ارميا انها فتياه وان ذلك
السائل كان رسول ربه فطار ارميا حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ووطئ الشام وقتل
بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت
المقدس ففعلوا حتى ملؤوه ثم امرهم ان يجمعوا من كان في بيت المقدس فاجتمع عنده صغيرهم وكبيرهم من بني اسرائيل فاختار
منهم سبعين الف صبي فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة اغلمة وكان من اولئك الغلمان
دانيال وحنانيا وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلث فرق فثلثا قتلهم وثلثا سبى وثلثا اقرهم بالشام وكانت هذه الوقعة
الاولى التي انزلها الله تعالى ببني اسرائيل بظلمهم فلما ولى عنهم بخت نصر راجعا الى بابل ومعه سبايا بني اسرائيل اقبل
ارميا على حمار له معه عصير عنب في ركوة وسلة تين حتى غشي ايليا فلما وقف عليها ورأى خرابها قال انى يحيي هذه
الله بعد موتها وقال الذي قال ان المار كان عزيرا ان بخت نصر لما خرب بيت المقدس واقدم سبي بني اسرائيل
ببابل كان فيهم عزير ودانيال وسبعة آلاف من اهل بيت داود عليه السلام فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حمار له
حتى نزل دير هرقل على شط دجلة وطاف في القرية فلم ير فيها احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر
من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة والعصير في زق فلما رأى خراب القرية وهلاك اهلها قال
انى يحيي هذه الله بعد موتها قالها تعجبا لا شكا في البعث رجعنا الى الحديث وقيل قال في ربطه ارميا حماره بحبل جديد
فالقى الله تعالى عليه النوم فلما نام نزع الله تعالى منه الروح مائة عام وامات حماره وعصيره وتينه عنده فاعمى
الله تعالى عنه العيون فلم يره احد وذلك ضحى ومنع الله تعالى منه السباع والطير لحمه فلما مضى من موته سبعون
سنة ارسل الله تعالى ملكا الى ملك من ملوك فارس يقال له يوشك فقال ان الله تعالى يأمرك ان تنفر بقومك
فتعمر بيت المقدس وايليا حتى يعود اعمر ما كان فانتدب الملك الف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة الف عامل
وجعلوا يعمرونها فاهلك الله تعالى بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه ونجى الله تعالى من بقي من بني اسرائيل ولم يمت
ببابل وردهم جميعا الى بيت المقدس ونواحيه فعمروها ثلثين سنة وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه فلما
مضت المائة احيا الله تعالى عينيه وسائر جسده ميت ثم احيا جسده وهو ينظر اليه ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة
بيض تلوح فسمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية ان الله تعالى يأمرك ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها
ببعض ثم نودي ان الله تعالى يأمرك ان تكتسي لحما وجلدا فكان كذلك ثم نودي ان الله تعالى يأمرك ان تحيي فقام باذن
الله تعالى ونهق وعمر الله تعالى ارميا فهو الذي يرى في الفلوات فذلك قوله تعالى فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه قال كم لبثت

مكثت فقال لما احياه الله تعالى بعث اليه ملكا فسأله كم لبثت قال لبثت يوما وذلك ان الله تعالى اماته ضحى في اول النهار فاحياه
بعد مائة عام في آخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى الشمس قد غربت ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال او بعض يوم قال
له الملك بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك يعني التين وشرابك يعني العصير لم يتسنه اي لم يتغير وكان التين كأنه قطف
من ساعته والعصير كأنه عصر من ساعته قال الكسائي كأنه لم يأت عليه السنون وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب لم يتسن
بحذف الهاء في الوصل وكذلك فبهداهم اقتده وقرأ الآخرون بالهاء فيهما وصلا ووقفا فمن اسقط الهاء في الوصل جعل الهاء
صلة زائدة وقال اصله لم يتسنى فحذف الياء بالجزم وابدل منها هاء في الوقف وقال ابو عمرو هو من التسنن
وهو التغير لقوله تعالى من حمأ مسنون اي متغير فعوضت من احدى النونين ياء كقوله تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى
وقوله وقد خاب من دسيها واصله دسسها ومن اثبت الهاء في الحالين جعل الهاء اصلية لام الفعل وهذا على قول
من جعل اصل السنة سنهة وتصغيرها سنيهة والفعل منه المسانهة وانما قال لم يتسنه ولم يثنه مع انه اخبر عن شيئين
ردا للتغير الى اقرب اللفظين
بموضع التراب والتكرار بل كل واحد المذكورين لانه في حيز لا شيء وانظر الى حمارك فنظر فاذا عظام بيض فركب
العظام بعضها على بعض فكسا اللحم والجلد واحياه وهو ينظر ولنجعلك آية للناس قيل الواو زائدة مقحمة وقال الفراء دخلت
الواو فيه دلالة على انها شرط لفعل بعدها معناه ولنجعلك آية فعلنا ذلك يعني ولنجعلك آية اي عبرة ودلالة
على البعث بعد الموت قاله اكثر المفسرين وقال الضحاك وغيره هو انه عاد الى قريته شابا واولاده واولاد اولاده
شيوخ وعجائز وهو اسود الرأس واللحية وانظر الى العظام كيف ننشزها قرأ اهل الحجاز والبصرة ننشرها بالراء معناه
نحييها يقال انشر الله الميت انشارا ونشر هو نشورا قال الله تعالى ثم اذا شاء انشره وقال في اللازم واليه النشور
وقرأ الآخرون بالزاي اي نرفعها من الارض ونردها الى اماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض وانشاز الشيء رفعه وازعاجه
يقال انشزته فنشز اي رفعته فارتفع واختلفوا في معنى الآية فقال الاكثرون اراد به عظام حماره وقال السدي ان الله
تعالى احيا عزيرا ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه فبعث الله تعالى ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل
وجبل ذهبت بها الطير والسباع لحما ودما فصار حمارا لا روح فيه ثم اقبل ملك يمشي حتى اخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فقام
الحمار ونهق باذن الله تعالى وقال قوم اراد به عظام هذا الرجل وذلك ان الله تعالى لم يمت حماره واحيا الله تعالى عينيه
وراسه وسائر جسده ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر فرأى حماره قائما واقفا كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب
مائة عام ونظر الى الرمة في عنقه جديدة لم تتغير وتقدير الآية وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشزها هذا قول قتادة
والضحاك وفي الآية تقديم وتأخير وتقديرها وانظر الى العظام كيف ننشزها ولنجعلك آية للناس وقال قتادة عن كعب
والضحاك عن ابن عباس والسدي عن مجاهد عن ابن عباس لما احيا الله تعالى عزيرا بعدما اماته مائة سنة ركب حماره حتى
اتى محلته فانكره الناس وانكر الناس ومنازله فانطلق على وهم منه حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة اتى عليها
مائة وعشرون سنة كانت امة لهم فخرج عنهم عزير وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته وعقلته فقال لها عزير يا هذه

هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رايت احدا من كذا وكذا سنة يذكر عزيرا قال فاني انا عزير قالت سبحان الله فان عزيرا
قد فقدناه من مائة سنة فلم نسمع ذكره قال فاني انا عزير كان الله تعالى اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا
كان رجلا مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية فادع الله تعالى يرد الي بصري حتى اراك فان كنت عزيرا
عرفتك فدعا ربه ومسح يده على عينيها فصحتا واخذ بيدها فقال قومي باذن الله تعالى فاطلق الله تعالى رجليها فقامت
صحيحة فنظرت وقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى بني اسرائيل وهم في انديتهم ومجالسهم وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثماني
عشر سنة وبنو بنيه شيوخ في المجلس فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم دعا لي ربه فرد علي بصري
واطلق رجلي وزعم ان الله تعالى كان اماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس فاقبلوا اليه فقال ابنه كان لابي شامة
سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفه فاذا هو عزير وقال السدي والكلبي لما رجع عزير الى قومه وقد احرق
بخت نصر التوراة ولم يكن من الله تعالى عهد بين الخلق فبكى عزير على التوراة فاتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه من ذلك فمثلت
التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله تعالى التوراة وبعثه نبيا فقال انا عزير فلم يصدقوه فقد احرق بخت نصر
التوراة فلم يصدقوه فقال اني عزير بعثني الله تعالى اليكم لاجدد لكم توراتكم قالوا فاملها علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه
فقالوا ما جعل الله التوراة في قلب رجل بعد ما ذهبت الا انه ابنه فقالوا عزير ابن الله وسيأتي القصة في سورة براءة
ان شاء الله تعالى فلما تبين له عيانا قال اعلم قرا حمزة والكسائي مجزوما موصولا على الامر على معنى قال الله اعلم
وقرأ الآخرون اعلم بقطع الالف ورفع الميم على الخبر عن عزير انه قال لما راى ذلك اعلم ان الله على كل شيء قدير واذ قال
ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني والضحاك وابن جريج كان سبب هذا السؤال من ابراهيم
عليه السلام انه مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل البحر قال عطاء بحيرة الطبرية قالوا فراها وقد توزعتها
دواب البر والبحر فكان اذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فاكلت منها فما وقع منها يصير في البحر واذا جزر البحر
جاءت السباع فاكلت منها فما وقع منها يصير ترابا فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فاكلت منها فما سقط قطعته
الريح في الهواء فلما راى ذلك ابراهيم عليه السلام تعجب منها وقال يا رب قد علمت لتجمعنها من بطون السباع وحواصل
الطير واجواف دواب البحر فارني كيف تحييها لاعاين فازداد يقينا فعاتبه الله تعالى قال اولم تؤمن قال بلى يا رب قد
علمت وآمنت ولكن ليطمئن قلبي اي ليسكن قلبي الى المعاينة والمشاهدة اراد ان يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر
ليس كالمعاينة وقيل كان سبب هذا السؤال من ابراهيم عليه السلام انه لما احتج على نمرود فقال ربي الذي يحيي ويميت
قال نمرود انا احيي واميت فقتل احد الرجلين واطلق الآخر فقال له ابراهيم ان الله تعالى يقصد الى جسد ميت فيحييه
فقال له نمرود انت عاينته فلم يقدر ان يقول له ابراهيم فانتقل الى حجة اخرى ثم سأل ربه ان يريه احياء الموتى فقال له
اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بقوة حجتي واذا قيل لي انت عاينته فاقول نعم قد عاينته وقال سعيد بن جبير لما اتخذ
الله تعالى ابراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه ان ياذن له فيبشر ابراهيم بذلك فاذن له فاتى ابراهيم ولم يكن في الدار فدخل
داره وكان ابراهيم اغير الناس اذا خرج اغلق بابه فلما جاء وجد رجلا في داره فثار عليه ليأخذه وقال من اذن لك

ان تدخل داري فقال اذن لي رب هذه الدار فقال ابراهيم صدقت وعرف انه ملك فقال من انت قال انا ملك الموت جئت
ابشرك بان الله تعالى اتخذك خليلا فحمد الله تعالى وقال يا رب فما علامة ذلك فقال ان يجيب الله تعالى دعاءك ويحيي الموتى
بسؤالك فحينئذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي انك اتخذتني خليلا وتجيبني
اذا دعوتك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن
صالح نا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال نحن احق من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي ويرحم الله لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي واخرج مسلم
بن الحجاج هذا الحديث عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب بهذا الاسناد مثله وقال نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب
ارني حكى محمد بن اسحق بن خزيمة عن ابي ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني انه قال هذا الحديث لم يشك النبي صلى الله
عليه وسلم ولا ابراهيم في ان الله تعالى قادر على ان يحيي الموتى وانما شكا انه هل يحييهما الى ما شاء وقال ابو سليمان الخطابي
ليس في قوله نحن احق بالشك من ابراهيم اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابراهيم لكن فيه نفي الشك عنهما يقول اذا لم اشك
انا في قدرة الله تعالى على احياء الموتى فابراهيم اولى بان لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذلك
قوله لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي وفيه اعلام ان المسألة من ابراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل
زيادة العلم بالعيان فان العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة ما لا يفيد الاستدلال وقيل لما نزلت هذه الآية قال قوم شك ابراهيم ولم
يشك نبينا صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول تواضعا منه وتقديما لابراهيم على نفسه
وقوله تعالى اولم تؤمن معناه قد آمنت فلم تسأل شهد له بالايمان كقول جرير   ألستم خير من ركب المطايا
واندى العالمين بطون راح   يعني انتم كذلك ولكن ليطمئن قلبي بزيادة اليقين قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك
قال مجاهد وعطاء وابن جريج اخذ طاووسا وديكا وحمامة وغرابا وحكي عن ابن عباس ونسرا بدل الحمامة وقال عطاء
الخراساني اوحى الله تعالى اليه ان خذ بطة خضراء وغرابا اسود وحمامة بيضاء وديكا احمر فصرهن اليك قرأ ابو جعفر
وحمزة فصرهن بكسر الصاد اي قطعهن ومزقهن يقال صار يصير صيرا اذا قطع وانصار الشيء انصيارا اذا انقطع قال الفراء هو
مقلوب من قولهم صرى يصري صريا اذا قطع وقرأ الآخرون فصرهن بضم الصاد ومعناه املهن اليك ووجههن يقال
صرت الشيء اصوره اذا املته ورجل اصور اذا كان مائل العنق وقال عطاء معناه اجمعهن واضممهن اليك يقال صار
يصور صورا اذا اجتمع ومنه قيل للجماعة من النخل صور ومن فسره بالامالة والضم قال فيه اضمار معناه فصرهن اليك ثم قطعهن
فحذفه اكتفاء بقوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا لانه يدل عليه وقال ابو عبيدة فصرهن اليك معناه قطعهن ايضا
والصور القطع قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قرأ عاصم برواية ابي بكر جزؤا مثقلا مهموزا والآخرون بالتخفيف
والهمز وقرأ ابو جعفر مشددة الزاي بلا همز واراد بعض الجبال قال المفسرون امر الله تعالى ابراهيم ان يذبح تلك
الطيور وينتف ريشها ويقطعها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها بعضها ببعض ففعل ثم امره ان يجعل اجزاءها على الجبال واختلفوا

في عدد الاجزاء والجبال فقال ابن عباس وقتادة امر ان يجعل كل طائر اربعة اجزاء ويجعلها على اربعة اجبل على كل
جبل ربعا من كل طائر وقيل جبل على جانب الشرق وجبل على جانب الغرب وجبل على الشمال وجبل على الجنوب
وقال ابن جريج والسدي جزأها سبعة اجزاء ووضعها على سبعة اجبل وامسك رؤوسهن ثم دعاهن تعالين باذن
الله فجعل كل قطرة من دم طائر تطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل عظم يصير الى
العظم الاخر وكل بضعة تصير الى الاخرى وابراهيم ينظر حتى لقيت كل جثة بعضها بعضا في السماء بغير رؤوس ثم اقبلن
الى رؤوسهن سعيا وكلما جاء طائر راسه فان كان راسه دنا منه وان لم يكن تأخر حتى التقى كل طائر براسه فذلك
قوله تعالى ثم ادعهن ياتينك سعيا قيل المراد بالسعي الاسراع والعدو وقيل المشي على الارجل فانه تعالى قال فاسعوا الى
ذكر الله فانه [illegible] والحكمة في المشي دون الطيران كونه ابعد من الشبهة لانها لو طارت لتوهم متوهم انها غير تلك
الطير وان ارجلها غير سليمة والله اعلم وقيل السعي بمعنى الطيران واعلم ان الله عزيز حكيم مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
فيه اضمار تقديره مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل زارع حبة واراد بسبيل الله الجهاد
وقيل جميع ابواب الخير انبتت اخرجت سبع سنابل جمع سنبلة في كل سنبلة مائة حبة فان قيل فما رأينا سنبلة
فيها مائة حبة فكيف ضرب المثل به قيل ذلك متصور غير مستحيل وما لا يكون مستحيلا جاز ضرب المثل به وان لم يوجد
معناه في كل سنبلة مائة حبة ان جعل الله تعالى فيها وقيل هو موجود في الدخن وقيل معناه انها ان بذرت
انبتت مائة حبة فما حدث من البذر الذي كان فيها كان مضافا اليها كذلك تأوله الضحاك قال كل سنبلة انبتت مائة حبة
والله يضاعف لمن يشاء قيل معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء وقيل معناه يضاعف على هذا ويزيد لمن
يشاء ما بين سبع الى سبعين الى سبع مائة الى ما شاء الله من الاضعاف مما لا يعلمه الا الله تعالى والله واسع عليم
واسع غني يعطي عن سعة عليم بنية من ينفق الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قال الكلبي نزلت في عثمان
بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما جاء عبد الرحمن باربعة آلاف درهم صدقة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال كان عندي ثمانية آلاف درهم فامسكت منها لنفسي وعيالي اربعة آلاف واربعة آلاف اقرضتها
ربي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيما امسكت وفيما اعطيت واما عثمان فجهز المسلمين في غزوة تبوك
بالف بعير باقتابها واحلاسها فنزلت فيهما هذه الآية وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بالف دينار في جيش العسرة
فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيها يده ويقلبها ويقول ما ضر ابن عفان
ما عمل بعد اليوم فانزل الله تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله في طاعة الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا
وهو ان يمن عليه بعطائه فيقول اعطيتك كذا ويعد نعمه عليه فيكدرها ولا اذى ان يعيره فيقول الى كم
تسأل وكم تؤذيني وقيل من الاذى ان يذكر انفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه عليه وقال سفيان منا ولا اذى
هو ان يقول قد اعطيتك واعطيت فما شكرت وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان ابي يقول اذا اعطيت رجلا شيئا ورأيت
ان سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه فحظر الله تعالى على عباده المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لانه

من العباد تعيير وتكدير ومن الله تعالى افضال وتذكير لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف اي كلام حسن ورد على السائل
جميل وقيل عدة حسنة وقال الكلبي دعاء صالح يدعو لاخيه بظهر الغيب ومغفرة يستر عليه خلته ولا يهتك ستره وقال
الكلبي تجاوز عن ظالمه وقيل تجاوز عن الفقير اذا استطال عليه عند رده خير من صدقة يتبعها اذى اي من وتعيير
للسائل او قول يؤذيه والله غني مستغن عن صدقة العباد حليم لا يعجل بالعقوبة على من يمن ويؤذي بالصدقة يا ايها الذين
آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى يعني اجور صدقاتكم بالمن على السائل وقال ابن عباس بالمن على الله والاذى لصاحبها ثم ضرب
لذلك مثلا فقال كالذي ينفق ماله رئاء الناس اي كابطال الذي ينفق ماله رئاء الناس مرائيا وسمعة اي لتنفقه ويقولوا
انه كريم سخي ولا يؤمن بالله واليوم الآخر يريد ان الرياء يبطل الصدقة ولا تكون النفقة مع الرياء من فعل المؤمنين وهذا
للمنافقين لان الكافر متعلن بكفره غير مراء فمثله اي مثل هذا المرائي كمثل صفوان وهو الحجر الاملس وهو
واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحده صفوانة ومن جعله واحدا فجمعه صفي وصفي عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا
[illegible] الصلد الحجر الاملس الذي لا شيء عليه هذا مثل ضربه الله تعالى لنفقة المنافق والمرائي والمؤمن الذي يمن بصدقته
ويؤذي ويري الناس في الظاهر ان لهؤلاء اعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان فاذا كان يوم القيامة
بطل كله واضمحل لانه لم يكن لله تعالى كما اذهب الوابل ما على الصفوان من التراب فتركه صلدا لا يقدرون على شيء
مما كسبوا اي على ثواب شيء مما عملوا في الدنيا والله لا يهدي القوم الكافرين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي
انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عمرو بن ابي عمرو
مولى المطلب عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر
قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله تعالى لهم يوم يجازي العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون
في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد
الحارثي انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن
المبارك عن حيوة بن شريح اخبرني الوليد بن ابي الوليد ابو عثمان المدائني ان عقبة بن مسلم حدثه ان شفيا الاصبحي حدثه
انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا قالوا ابو هريرة فدنوت منه حتى قعدت
بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت له انشدك بحق وحق لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من
يدعو به رجل جمع القرآن ورجل يقتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تعالى للقارئ الم اعلمك ما انزلت
على رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم به آناء الليل وآناء النهار فيقول الله تعالى كذبت
ويقول له الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول
له الله تعالى الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم
واتصدق فيقول الله تعالى له كذبت ويقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل

ذلك ويعني بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله فما اقلت يعني بارت امت الجهاد في سبيلك فيقال حتى قتلت فيقول الله
تعالى بل اردت ان يقال فلان جري فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا ابا هريرة اولئك الثلاثة
اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اي طلب رضا الله وتثبيتا من انفسهم
قال قتادة احتسابا وقال الشعبي والكلبي تصديقا من انفسهم اي يخرجون الزكوة طيبة بها انفسهم على يقين بالثواب وتصديق
بوعد الله يعلمون ان ما اخرجوا خير لهم مما تركوا وقيل على يقين باخلاف الله عليهم وقال عطاء ومجاهد يثبتون
اين يضعون اموالهم قال الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت فان كان لله امضى وان خالطه شك امسك وعلى
هذا القول يكون التثبيت بمعنى التثبت كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اي تبتلا كمثل جنة اي بستان قال
الفراء اذا كان في البستان نخل فهو جنة وان كان فيه كرم فهو فردوس بربوة قرأ ابن عامر وعاصم بربوة

[illegible]

لأن موضعها جزم بالخيار وقوله من سيئاتكم قيل من صلة معناه ونكفر عنكم سيئاتكم وقيل هو للتحقيق والتبعيض يعني يكفر الصغائر من الذنوب والله بما تعملون خبير قال الكلبي سبب نزوله أن ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة وأصهار في اليهود وكانوا ينفعونهم قبل أن يسلموا فلما أسلموا كرهوا أن ينفعوهم وأرادوهم على أن يسلموا وقال سعيد بن جبير كانوا يتصدقون على فقراء أهل الذمة فلما كثر فقراء المسلمين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الإسلام فنزل قوله ليس عليك هداهم فتمنعهم الصدقة ليدخلوا في الإسلام حاجة منهم إليها ولكن الله يهدي من يشاء وأراد به هداية التوفيق أما هدى البيان والدعوة كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطوهم بعد نزول الآية وما تنفقوا من خير أي مال فلأنفسكم أي تعملونه لأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله لفظه نفي ومعناه نهي أي لا تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير شرط كالأول ولذلك حذف النون منها يوف إليكم أي يوفى لكم جزاؤه ومعناه يؤدى إليكم ولذلك أدخل إلى وأنتم لا تظلمون أي لا تنقصون من ثواب أعمالكم شيئا وهذا في صدقة التطوع أباح الله تعالى أن توضع في أهل الإسلام وأهل الذمة وأما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها إلا في المسلمين وهم أهل السهمان المذكورون في سورة التوبة قوله للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله اختلفوا في موضع هذه اللام قيل هي مردودة على اللام في قوله فلأنفسكم كأنه قال وما تنفقوا من خير فللفقراء وقيل خبر محذوف تقديره للفقراء الذين صفتهم كذا حق واجب وهم فقراء المهاجرين كانوا نحوا من أربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر كانوا في المسجد يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أصحاب الصفة فحث الله تعالى عليهم الناس فكان من عنده فضل أتاهم به إذا أمسى وقوله الذين أحصروا في سبيل الله فيه أقاويل قال قتادة هؤلاء حبسوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش وهم أهل الصفة الذين ذكرناهم وقيل حبسوا أنفسهم على طاعة الله وقيل معناه حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله وقيل هم أقوام أصابتهم جراحات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد فصاروا زمنى أحصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله للجهاد وقيل معناه من كثرة ما جاهدوا صارت الأرض كلها حربا عليهم فلا يستطيعون ضربا في الأرض من كثرة أعدائهم يحسبهم قرأ أبو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة يحسبهم وبابه بفتح السين وقرأ الآخرون بالكسر الجاهل بحالهم أغنياء من التعفف أي من تعففهم عن السؤال وقناعتهم يظن من لا يعرف حالهم أنهم أغنياء والتعفف التفعل من العفة وهي الترك يقال عف عن الشيء إذا كف عنه وتعفف إذا تكلف في الإمساك تعرفهم بسيماهم السيما والسيمياء العلامة التي يعرف بها الشيء واختلفوا في معناها هاهنا قال مجاهد هي التخشع والتواضع وقال السدي أثر الجهد من الحاجة والفقر وقال الضحاك صفرة ألوانهم من الجوع والضر وقيل رثاثة ثيابهم لا يسألون الناس إلحافا قال عطاء إذا كان عنده غداء لا يسأل عشاء وإذا كان عنده عشاء لا يسأل غداء وقيل معناه لا يسألون الناس إلحافا أصلا لأنه قال من التعفف والتعفف ترك السؤال ولأنه قال تعرفهم بسيماهم ولو كانت المسألة من شأنهم لما كانت إلى معرفتهم بالعلامة حاجة فمعناه ليس لهم سؤال فيقع فيه

الحاف

الحاف والإلحاف الإلحاح واللجاج أخبرنا أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري أنا أبو سعيد بن إبراهيم أنا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنا أنس بن عياض عن هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا فما المسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من سأل وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافا أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري أنا جدي أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز أنا أبو بكر محمد بن زكريا العذافري أنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد الدبري نا عبد الرزاق أنا معمر عن هارون بن رئاب عن كنانة العدوي عن قبيصة بن مخارق قال إني تحملت حمالة في قومي فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إني تحملت حمالة في قومي فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إني تحملت حمالة في قومي وأسألك أن تعينني فيها قال بل نحملها عنك يا قبيصة ونؤديها إليهم من الصدقة ثم قال يا قبيصة إن المسألة حرمت إلا في ثلاث رجل أصابته جائحة فاجتاحت ماله فيسأل حتى يصيب قواما من عيش ثم يمسك وفي رجل أصابته حاجة حتى يشهد له ثلاثة نفر من ذوي الحجى من قومه أن المسألة قد حلت له فيسأل حتى يصيب القوام من العيش ثم يمسك وفي رجل تحمل حمالة فيسأل حتى إذا بلغ أمسك وما كان غير ذلك فإنه سحت يأكله سحتا أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي نا أبو عيسى الترمذي نا قتيبة نا شريك عن حكيم بن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته في وجهه خموش أو خدوش أو كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما أو قيمتها من الذهب وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم وعليه مجازي قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية روي عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه لم يكن يملك غير أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وعن الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير كثيرة إلى أصحاب الصفة وبعث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في جوف الليل بوسق من تمر فأنزل الله تعالى فيهما الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار الآية عنى بالنهار علانية صدقة عبد الرحمن وبالليل سرا صدقة أمير المؤمنين علي وقال أبو أمامة وأبو الدرداء ومكحول والأوزاعي نزلت في الذين يرتبطون الخيل للجهاد فإنها تعلف ليلا ونهارا سرا وعلانية أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل

نا علي بن حفص نا ابن المبارك أنا طلحة بن أبي سعيد قال سمعت سعيدا المقبري يحدث أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله إيمانا بالله وتصديقا بوعده فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة فلهم أجرهم عند ربهم قال الأخفش جعل الخبر بالفاء لأن الذي بمعنى من وجواب من بالفاء في الجزاء ومعنى الآية من أنفق كذا فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يأكلون الربا أي يعاملون به وإنما خص بالأكل لأنه معظم المقصود من المال لا يقومون يوم القيامة من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه أي يصرعه الشيطان وأصل الخبط الضرب والوطء وهو ضرب على غير استواء يقال ناقة خبوط للتي تطأ الناس وتضرب الأرض بقوائمها من المس أي الجنون يقال مس الرجل فهو ممسوس إذا كان مجنونا ومعناه أن آكل الربا يبعث يوم القيامة كمثل المصروع أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا عبد الله بن حامد أنا أحمد بن محمد بن يوسف نا عبيد الله بن يحيى نا يعقوب بن سفيان نا إسماعيل ابن أسلم نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الإسراء قال فانطلق بي جبريل إلى رجال كثير كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم منضدين على سابلة آل فرعون وآل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا قال فيقبلون مثل الإبل المنهومة يخبطون الحجارة والشجر لا يسمعون ولا يعقلون فإذا أحس بهم أصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فيصرعون ثم يقوم أحدهم فيميل به بطنه فيصرع فلا يستطيعون أن يبرحوا حتى يغشاهم آل فرعون فيردونهم مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والآخرة وآل فرعون يقولون اللهم لا تقم الساعة أبدا قال ويوم القيامة يقال أدخلوا آل فرعون أشد العذاب قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا أي ذلك الذي نزل بهم لقولهم هذا واستحلالهم إياه وذلك أن أهل الجاهلية كان أحدهم إذا حل ماله على غريمه فطالبه به يقول الغريم لصاحب الحق زدني في الأجل حتى أزيدك في المال فيفعلان ذلك ويقولون سواء علينا الزيادة في أول البيع بالربح أو عند المحل لأجل التأخير فكذبهم الله تعالى فقال وأحل الله البيع وحرم الربا فصل اعلم أن الربا في اللغة الزيادة قال الله تعالى وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس أي ليكثر فلا يربو عند الله وطلب الزيادة بطريق التجارة غير حرام في الجملة إنما المحرم زيادة على صفة مخصوصة في مال مخصوص بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبرنا أبو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال نا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا عبد الوهاب عن أيوب بن أبي تميمة عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار ورجل آخر عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح إلا سواء بسواء عينا بعين يدا بيد ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر يدا بيد كيف شئتم ونقص أحدهما الملح أو التمر وزاد أحدهما فمن زاد أو ازداد فقد أربى ويروى هذا الحديث عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار وعبد الله بن عتيك عن عبادة بن

فالنبي

فالنبي صلى الله عليه وسلم نص على ستة أشياء وذهب عامة أهل العلم إلى أن حكم الربا يثبت في هذه الأشياء الستة لأوصاف فيها فيتعدى إلى كل مال توجد فيه تلك الأوصاف ثم اختلفوا في تلك الأوصاف فذهب قوم إلى أن المعنى في جميعها واحد وهو النفع وأثبتوا الربا في جميع الأموال وذهب الأكثرون إلى أن الربا يثبت في الدراهم والدنانير بوصف وفي الأشياء المطعومة بوصف آخر واختلفوا في ذلك الوصف فقال قوم يثبت في الدراهم والدنانير بوصف النقدية وهو قول مالك والشافعي وقال قوم يثبت بعلة الوزن وهو قول أصحاب الرأي وأثبتوا الربا في جميع الموزونات مثل الحديد والنحاس والقطن ونحوها وأما الأشياء الأربعة فذهب قوم إلى أن الربا يثبت فيها بعلة الكيل وهو قول أصحاب الرأي وأثبتوا الربا في جميع المكيلات مطعوما كان أو غير مطعوم كالجص والنورة ونحوها وذهب جماعة إلى أن العلة فيها الطعم مع الكيل والوزن وكل مطعوم هو مكيل أو موزون يثبت فيه الربا ولا يثبت فيما ليس بمكيل ولا موزون وهو قول سعيد بن المسيب وقال الشافعي في الجديد يثبت فيها الربا بوصف الطعم وأثبت الربا في جميع الأشياء المطعومة من الثمار والفواكه والبقول والأدوية مكيلة كانت أو موزونة لما روي عن معمر بن عبد الله قال كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطعام بالطعام مثلا بمثل فجملة مال الربا عند الشافعي ما كان ثمنا أو مطعوما والربا نوعان ربا الفضل وربا النسيئة فإذا باع مال الربا بجنسه مثل أن باع أحد النقدين بجنسه أو باع مطعوما بجنسه كالحنطة بالحنطة ونحوها يثبت فيه كلا النوعين من الربا حتى لا يجوز إلا متساويين في معيار الشرع فإن كان موزونا كالدراهم والدنانير فيشترط المساواة في الوزن وإن كان مكيلا فبالكيل ويشترط التقابض في مجلس العقد وإذا باع مال الربا بغير جنسه نظر إن باع بما لا يوافقه في الوصف مثل أن باع مطعوما بأحد النقدين فلا ربا فيه كما لو باعه بغير مال الربا وإن باعه بما يوافقه في الوصف مثل أن باع الدراهم بالدنانير أو باع الحنطة بالشعير أو باع مطعوما بمطعوم آخر من غير جنسه فلا يثبت فيه ربا الفضل حتى يجوز متفاضلا وجزافا ويثبت فيه ربا النساء حتى يشترط التقابض في المجلس لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث لا تبيعوا الذهب بالذهب إلى أن قال إلا سواء بسواء عينا بعين يدا بيد كيف شئتم فيه إطلاق التفاضل عند اختلاف الجنس مع إيجاب التقابض في المجلس هذا في ربا المبايعة ومن أقرض شيئا بشرط أن يرد عليه أفضل فهو قرض جر منفعة وكل قرض جر منفعة فهو ربا فمن جاءه موعظة من ربه تذكير وتخويف وإنما ذكر الفعل ردا إلى الوعظ فانتهى عن أكل الربا فله ما سلف أي ما مضى من ذنبه قبل النهي مغفور له وأمره إلى الله بعد النهي إن شاء عصمه حتى يثبت على الانتهاء وإن شاء خذله حتى يعود وقيل وأمره إلى الله فيما يأمره وينهاه ويحل له ويحرم عليه وليس إليه من أمر نفسه شيء ومن عاد بعد التحريم إلى أكل الربا مستحلا له فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا محمد بن المثنى نا غندر نا شعبة عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه أنه قال إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغي ولعن آكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن

محمد بن يوسف نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب نا هشيم انا ابو الزبير عن جابر رضي الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم آكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد
المخلدي انا ابو حامد بن الشرقي نا احمد بن يوسف السلمي نا النضر بن محمد نا عكرمة بن عمار نا يحيى هو ابن ابي كثير حدثني ابو سلمة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا سبعون بابا اهونها عند الله تعالى كالذي ينكح امه يمحق الله الربوا
اي ينقصه ويهلكه ويذهب بركته وقال الضحاك عن ابن عباس يمحق الله الربوا يعني لا يقبل منه صدقة ولا حجا ولا جهادا ولا صلة
ويربي الصدقات اي يثمرها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف به الاجر والثواب في العقبى والله لا يحب كل كفار بتحريم الربوا
اثيم فاجر باكله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين قال عطاء وعكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب
وعثمان بن عفان وكانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الجداد قال لهما صاحب التمر ان انا اخذت حقكما لا يبقى لي ما يكفي عيالي فهل
لكما ان تاخذا النصف وتؤخرا النصف واضعف لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنهاهما فانزل الله تعالى هذه الآية فسمعا واطاعا واخذا رؤس اموالهما وقال السدي نزلت في العباس
وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربوا الى بني عمرو بن عمير ناس من ثقيف فجاء الاسلام ولهما اموال
عظيمة في الربوا فانزل الله تعالى هذه الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في خطبته يوم عرفة الا ان كل ربا من
الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان اول دم اضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحرث كان مسترضعا في
بني سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوع واول ربا اضع ربا عباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله وقال مقاتل
نزلت في اربعة اخوة من ثقيف مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي كانوا يداينون
بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانوا يربون فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف اسلم هؤلاء الاخوة
وطلبوا رباهم من بني المغيرة فقالت بنو المغيرة والله ما نعطي الربوا في الاسلام وقد وضعه الله تعالى عن المؤمنين فاختصموا
الى عتاب بن اسيد وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب عتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم بقصة الفريقين
وكان ذلك مالا عظيما فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا
اي لم تذروا ما بقي من الربوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله قرأ حمزة وعاصم برواية ابي بكر فآذنوا بالمد
على وزن آمنوا اي فاعلموا غيركم انكم حرب لله ورسوله واصله من الاذن اي اوقعوا في الآذان وقرأ الآخرون فأذنوا مقصورا
بفتح الذال اي فاعلموا انتم وايقنوا بحرب الله ورسوله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يقال لآكل الربوا يوم القيامة
خذ سلاحك للحرب قال اهل المعاني حرب الله النار وحرب رسول الله السيف وان تبتم تركتم استحلال الربوا ورجعتم
عنه فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون بطلب الزيادة ولا تظلمون بالنقصان عن راس المال فلما نزلت هذه الآية قالت
بنو عمرو الثقفي ومن كان يعامل بالربوا بل نتوب الى الله تعالى فانه لا يدان لنا بحرب الله ورسوله فرضوا براس المال فشكا بنو المغيرة العسرة
وقالوا اخرونا الى ان تدرك الغلات فأبوا ان يؤخروا فانزل الله تعالى وان كان ذو عسرة يعني وان كان الذي عليه الدين

معسرا رفع الكلام باسم كان ولم يأت لها بخبر وذلك جائز في النكرة تقول ان كان رجل صالح فاكرمه وقيل كان بمعنى وقع
وحينئذ لا يحتاج الى خبر وقرأ ابو جعفر عسرة بضم السين فنظرة امر في صيغة الخبر تقديره فعليه نظرة الى ميسرة قرأ نافع
ميسرة بضم السين وقرأ الآخرون بفتحها وقرأ مجاهد ميسره بضم السين مضافا ومعناها اليسار والسعة وان تصدقوا اي تتركوا
رؤس اموالكم الى المعسر خير لكم ان كنتم تعلمون قرأ عاصم تصدقوا بتخفيف الصاد والآخرون بتشديدها
اخبرنا ابو علي الحسن بن محمد القاضي انا ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان نا ابو العباس اسمعيل بن عبد الله
الميكالي انا عبد الله بن احمد بن موسى بن عبدان الاهوازي انا ابو طاهر احمد بن عمرو بن السرح انا ابن وهب عن جرير بن حازم
عن ايوب عن يحيى بن ابي كثير عن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه انه كان يطلب رجلا بحق فاختبأ منه فقال ما حملك على ذلك
قال العسرة فاستحلفه على ذلك فحلف فدعا بصكه فاعطاه اياه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من انظر معسرا او وضع عنه انجاه الله تعالى من كرب يوم القيامة اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه
نا عبيد الله بن موسى انا اسرائيل عن منصور عن ربعي عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة
لتلقت روح رجل كان قبلكم فقالوا هل عملت خيرا قط قال لا قالوا تذكر قال لا الا اني رجل كنت اداين
الناس فكنت آمر فتياني ان ينظروا المعسر ويتجاوزوا عن الموسر قال الله تعالى تجاوزوا عنه اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا احمد بن عبد الله نا زائدة
عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن ابي اليسر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه
اظله الله تعالى في ظله يوم القيامة لا ظل الا ظله فصل في الدين وحسن قضائه وتشديد امر
الدين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة انا سلمة
بن كهيل قال سمعت ابا سلمة يحدث عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاغلظ له فهم به اصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا واشتروا له بعيرا فاعطوه اياه قالوا لا نجد الا افضل
من سنه قال اشتروه فاعطوه اياه فان خيركم احسنكم قضاء اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا
ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مطل الغني ظلم واذا اتبع احدكم على ملي فليتبع اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن سعد بن ابراهيم عن ابيه عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سعيد المقبري عن عبد الله بن ابي قتادة
الانصاري عن ابيه انه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله
صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله تعالى عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فلما ادبر

ناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم او امر به فنودي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فاعاد عليه قوله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الا الدين كذلك قال جبريل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله قرأ اهل البصرة
بفتح التاء اي ترجعون الى الله وقرأ الآخرون ترجعون بضم التاء وفتح الجيم اي تردون الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قال ابن عباس
هذه آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل عليه السلام ضعها على راس مائتين وثمانين آية من البقرة
وعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا وعشرين يوما وقال ابن جريج تسع ليال وقال سعيد بن جبير سبع
ليال ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول حين زاغت الشمس سنة احدى عشرة من الهجرة وقال
الشعبي عن ابن عباس آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الربوا يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين
الى اجل مسمى فاكتبوه قال ابن عباس لما حرم الله الربوا اباح السلم وقال اشهد ان السلف المضمون
الى اجل مسمى قد احله الله تعالى في كتابه واذن فيه ثم قال يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين قوله اذا تداينتم
اي تعاملتم بالدين يقال داينته اذا عاملته بالدين وانما قال بدين بعد قوله تداينتم لان المداينة قد تكون مجازاة
وتكون معاطاة فقيده ليعرف المراد من اللفظ وقيل ذكره تاكيدا كقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه قوله
الى اجل مسمى الاجل مدة معلومة الاول والآخر والاجل يلزم في الثمن في البيع وفي السلم حتى لا يكون لصاحب الحق
الطلب قبل محله وفي القرض لا يلزم الاجل عند اكثر اهل العلم قوله فاكتبوه اي اكتبوا الذي تداينتم
به بيعا كان او سلما او قرضا واختلفوا في هذه الكتابة فقال بعضهم هي واجبة والاكثرون على انه امر استحباب
فان ترك فلا بأس كقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وقال بعضهم كانت كتابة الدين والاشهاد
والرهن فرضا ثم نسخ الكل بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وهو قول الشعبي ثم بين
كيفية الكتابة فقال تعالى وليكتب بينكم كاتب بالعدل اي ليكتب كتاب الدين بين الطالب والمطلوب
كاتب بالعدل اي بالحق من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم اجل ولا تأخير ولا يأب اي لا يمتنع كاتب ان يكتب
واختلفوا في وجوب الكتابة على الكاتب وتحمل الشهادة على الشاهد فذهب قوم الى وجوبها اذا طولب وهو
قول مجاهد وقال الحسن تجب اذا لم يكن كاتب غيره وقال قوم هو على الندب والاستحباب وقال الضحاك كانت عزيمة
واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها قوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد كما علمه الله اي كما شرعه الله وامره
فليكتب وليملل الذي عليه الحق يعني المطلوب يقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه والاملال والاملاء لغتان
فصيحتان معناهما واحد جاء بهما القرآن فالاملال هاهنا والاملاء قوله تعالى فهي تملى عليه بكرة واصيلا وليتق
الله ربه يعني المملي ولا يبخس منه شيئا اي لا ينقص منه اي من الحق شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها اي جاهلا بالاملاء
قاله مجاهد وقال الضحاك والسدي طفلا صغيرا وقال الشافعي السفيه المبذر المفسد لماله او في دينه او ضعيفا
اي شيخا كبيرا وقيل هو ضعيف العقل لعته او جنون او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او عي او عجمة او غيبة لا يمكنه حضور
الكاتب او جهل بما له وعليه فليملل وليه بالعدل اي قيمه بالحق وقال ابن عباس ومقاتل اراد بالولي صاحب الحق

يعني ان عجز من عليه الحق من الاملال فليملل ولي الحق وصاحب الدين بالعدل لانه اعلم بحقه واستشهدوا اي
واشهدوا شهيدين من رجالكم يعني الاحرار المسلمين دون العبيد والصبيان والكفار وهو قول اكثر اهل العلم
واجاز شريح وابن سيرين شهادة العبيد فان لم يكونا رجلين اي ان لم يكن الشاهدان رجلين فرجل وامرأتان اي فليشهد
رجل وامرأتان واجمع الفقهاء على ان شهادة النساء جائزة مع الرجال في الاموال حتى يثبت برجل وامرأتين
واختلفوا في غير الاموال فذهب جماعة الى انه تجوز شهادتهن مع الرجال في غير العقوبات وهو قول سفيان
الثوري واصحاب الرأي وذهب جماعة الى ان غير المال لا يثبت الا برجلين عدلين وذهب الشافعي
الى ان ما يطلع عليه النساء غالبا كالولادة والرضاع والثيابة والبكارة ونحوها يثبت بشهادة رجل وامرأتين
وبشهادة اربع نسوة واتفقوا على ان شهادة النساء غير جائزة في العقوبات ممن ترضون من الشهداء يعني من كان
مرضيا في ديانته وامانته وشرائط قبول الشهادة سبعة الاسلام والحرية والبلوغ
والعقل والعدالة والمروءة وانتفاء التهمة فشهادة الكافر مردودة لان المعروف بالكذب على الناس
لا يجوز شهادته فالذي يكذب على الله تعالى اولى ان يكون مردود الشهادة وجوز اصحاب الرأي شهادة
اهل الذمة بعضهم على بعض ولا تقبل شهادة العبيد واجازها شريح وابن سيرين وهو قول انس بن مالك
ولا قول للمجنون حتى يكون شهادة ولا تجوز شهادة الصبيان سئل ابن عباس عن ذلك فقال
لا يجوز لان الله تعالى يقول ممن ترضون من الشهداء والعدالة شرط وهو ان يكون الشاهد مجتنبا
عن الكبائر غير مصر على الصغائر والمروءة شرط وهي ما يتصل بآداب النفس مما يعلم ان تاركه
قليل الحياء وهي حسن الهيئة والسيرة والعشرة والصناعة فان كان الرجل يظهر من نفسه شيئا مما يستحي
امثاله من اظهاره في الاغلب يعلم به قلة مروءته ويرد شهادته وانتفاء التهمة شرط حتى لا يقبل شهادة
العدو على العدو وان كان مقبول الشهادة على غيره لانه متهم في حقه ولا يقبل شهادة الرجل
لولده ووالده وان كان مقبول الشهادة عليهما ولا يقبل شهادة من يجر الى نفسه بشهادته نفعا كالوارث يشهد
على رجل بقتل مورثه او يدفع عن نفسه بشهادته ضررا كالمشهود عليه يشهد بجرح الشهود لان التهمة
في شهادته اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج
الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القسم بن سلام نا مروان
الفزاري عن شيخ من اهل الحيرة يقال له يزيد بن زياد عن الزهري عن عروة عن عائشة ترفعه لا تجوز شهادة
خائن ولا خائنة ولا ذي غمر على اخيه ولا ظنين في ولاء ولا قرابة ولا القانع مع اهل البيت ان تضل
احديهما قرأ حمزة ان تضل بكسر الالف فتذكر برفع الراء معناه الجزاء والابتداء وموضع تضل
جزم بالجزاء الا انه لا يتبين في التضعيف فتذكر رفع لان ما بعد فاء الجزاء مبتدأ وقرأ العامة بفتح الالف
ونصب الراء على الاتصال بالكلام الاول ومحل تضل نصب بأن فتذكر منسوق عليه

كي تذكر احداهما الاخرى ومعنى تضل تنسى يريد اذا نسيت احداهما شهادتها تذكرها الاخرى فتقول الستا حضرنا مجلس كذا وسمعنا كذا وقرأ ابن كثير واهل البصرة فتذكر مخففا وقرأه الآخرون مشددا وذكر واذكر بمعنى واحد وهما متعديان من الذكر الذي هو ضد النسيان وحكي عن سفيان بن عيينة انه قال هو من الذكر اي تجعل احداهما الاخرى ذكرا يعني ان شهادتهما كشهادة ذكر والاول اصح لانه معطوف على النسيان ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا قيل اراد به اذا ما دعوا لتحمل الشهادة سماهم شهداء على معنى انهم يكونون شهداء وهو امر ايجاب عند بعضهم وقال قوم تجب الاجابة اذا لم يكن غيرهم فهو مخير وهو قول الحسن وقال قوم هو امر ندب وهو مخير في جميع الاحوال وقال بعضهم هذا في اقامة الشهادة واداها فمعنى الآية ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة التي تحملوها وهو قول مجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير قال الشعبي الشاهد بالخيار ما لم يشهد وقال الحسن الآية في الامرين جميعا في التحمل والاقامة اذا كان فارغا ولا تسأموا اي ولا تملوا ان تكتبوه والهاء راجعة الى الحق صغيرا كان الحق او كبيرا قليلا كان او كثيرا الى اجله الى محل الحق ذلكم الكتاب اقسط اعدل عند الله لانه امر به واتباع امره اعدل من تركه واقوم للشهادة لان الكتابة تذكر الشهود وادنى واحرى واقرب الا ترتابوا تشكوا في الشهادة الا ان تكون تجارة حاضرة قرأ عاصم بالنصب على خبر كان واسمه مضمر مجازه الا ان تكون التجارة او المبايعة تجارة وقرأ الباقون بالرفع وله وجهان احدهما ان تجعل الكون بمعنى الوقوع معناه الا ان تقع تجارة والثاني ان تجعل الاسم في التجارة والخبر في الفعل وهو قوله تديرونها بينكم معناه الا ان تكون تجارة حاضرة دائرة بينكم ومعنى الآية الا ان تكون تجارة حاضرة يدا بيد تديرونها بينكم ليس فيها اجل فليس عليكم جناح الا تكتبوها يعني التجارة واشهدوا اذا تبايعتم قال الضحاك هو عزم من الله تعالى والاشهاد واجب في صغير الحق وكبيره نقدا او نسيئة وقال ابو سعيد الخدري صار الامر فيه الى الامانة لقوله تعالى فان امن بعضكم بعضا الآية وقال الآخرون هو امر ندب ولا يضار كاتب ولا شهيد هذا نهي للغائب واصله يضارر بكسر الراء الاولى وجعل الفعل للكاتب والشهيد معناه لا يضارر الكاتب فيأبى ان يكتب والشهيد فيأبى ان يشهد ولا يضار الكاتب فيزيد او ينقص او يحرف ما املي عليه ولا الشهيد فيشهد بما لم يستشهد عليه وهذا قول طاوس والحسن وقتادة وقال قوم اصله يضارر بفتح الراء الاولى على الفعل المجهول وجعلوا الكاتب والشهيد مفعولين ومعناه ان يدعو الرجل الكاتب او الشاهد وهما على شغل مهم فيقولان نحن على شغل مهم فاطلب غيرنا فيقول الداعي ان الله امركما ان تجيبا ويلح عليهما ويشغلهما عن حاجتهما فنهي عن ذلك وامر بطلب غيرهما وان تفعلوا ما نهيتكم عنه من الضرار فانه فسوق بكم اي معصية وخروج عن الامر واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة قرأ ابن كثير وابو عمرو فرهن بضم الهاء والراء وقرأ

الباقون فرهان وهو جمع رهن مثل نعل ونعال وجبل وجبال والرهن جمع الرهان جمع الجمع قاله الفراء والكسائي وقال ابو عبيد وغيره هو جمع الرهن ايضا مثل سقف وسقف وانما قرأ ابو عمرو كذلك فرقا بينها وبين رهان الخيل وقرأ عكرمة فرهن بضم الراء وسكون الهاء والتخفيف والتثقيل في الرهن لغتان مثل كتب وكتب ورسل ورسل ومعنى الآية وان كنتم في سفر ولم تجدوا آلة الكتابة فارتهنوا ممن تداينونه رهونا لتكون وثيقة لكم باموالكم واتفقوا ان الرهن لا يتم الا بالقبض وقوله فرهن مقبوضة اي ارهنوا واقبضوا حتى لو رهن ولم يسلم لا يجبر الراهن على التسليم فاذا سلم لزم من جهة الراهن لا يجوز له ان ينتزعه ما دام شيء من الحق باقيا ويجوز في الحضر الرهن مع وجود الكاتب وقال مجاهد لا يجوز الا في السفر عند عدم الكاتب لظاهر الآية وعند الآخرين خرج الكلام في الآية على الاعم الاغلب لا على سبيل الشرط والدليل عليه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند ابي الشحم اليهودي ولم يكن ذلك في السفر ولا عند عدم كاتب فان امن بعضكم بعضا اي فان امن بعضكم بعضا وان كان الذي عليه الحق امينا عند صاحب الحق فلم يرتهن منه شيئا لحسن ظنه به فليؤد الذي اؤتمن امانته اي فليقض على الامانة وليتق الله ربه في اداء الحق ثم رجع الى خطاب الشهود فقال ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم الى اقامتها نهى عن كتمان الشهادة واوعد عليه فقال ومن يكتمها فانه آثم قلبه اي فاجر قلبه قيل ما اوعد الله تعالى على شيء كايعاده على كتمان الشهادة قال فانه آثم قلبه واراد به مسخ القلب نعوذ بالله منه والله بما تعملون عليم من بيان الشهادة وكتمانها لله ما في السموات وما في الارض يعني ملكا واهلها وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اختلف العلماء في هذه الآية فقال قوم هي خاصة ثم اختلفوا في وجه خصوصها فقال بعضهم هي متصلة بالآية الاولى نزلت في كتمان الشهادة ومعناه وان تبدوا ما في انفسكم ايها الشهود من كتمان الشهادة او تخفوا الكتمان يحاسبكم به الله وهو قول الشعبي وعكرمة وقال بعضهم نزلت فيمن يتولى الكافرين من المؤمنين يعني وان تعلنوا ما في انفسكم من ولاية الكفار او تسروه يحاسبكم به الله وهو مثل قوله كما ذكر في سورة آل عمران لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين الى ان قال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله وذهب الاكثرون الى ان الآية عامة ثم اختلفوا فيها فقال قوم هي منسوخة بالآية التي بعدها والدليل عليه ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير وامية بن بسطام العيشي واللفظ لامية نا يزيد بن زريع نا روح وهو ابن القاسم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما انزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الآية قال فاشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزل عليك هذه الآية ولا نطيقها قال رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها القوم ذلت بها السنتهم انزل الله تعالى في اثرها آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فانزل الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس معناه وقال في كل ذلك قد فعلت بدل قوله نعم وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وابن عمر واليه ذهب محمد بن سيرين ومحمد بن كعب وقتادة والكلبي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن اصفهاني نا ابو بكر احمد بن اسحق الفقيه نا يعقوب بن يوسف القزويني نا القاسم بن الحكم العرني نا مسعر بن كدام عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم يتكلموا او يعملوا به وقال بعضهم الآية غير منسوخة لان النسخ لا يرد على الاخبار انما يرد على الامر والنهي وقوله يحاسبكم به الله خبر لا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في وجهها فقال قوم قد اثبت الله تعالى للقلب كسبا فقال بما كسبت قلوبكم فليس لله عبد اسر عملا او اعلنه من حركة في جوارحه او همة في قلبه الا يخبره الله تعالى ويحاسبه عليه ثم يغفر ما يشاء ويعاقب بما يشاء وهذا معنى قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا وقال الآخرون معنى الآية ان الله تعالى يحاسب خلقه بجميع ما ابدوا من اعمالهم او اخفوه ويعاقبهم عليه غير ان معاقبته على ما اخفوه مما لم يعملوا بما يحدث لهم في الدنيا من النوائب والمصائب والامور التي يحزنون عليها وهذا قول عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة هذه معاتبة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة حتى الشوكة والبضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها فيجدها في جيبه حتى ان المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن سنان عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله تعالى بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد بعبده الشر امسك عليه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيامة وقال بعضهم ان تبدوا ما في انفسكم يعني ما في قلوبكم مما عزمتم عليه او تخفوه ولا تبدوه وانتم عازمون عليه يحاسبكم به الله فاما ما حدثت به انفسكم مما لم تعزموا عليه او تخفوه ولا تبدوه وانتم عازمون فان ذلك مما لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يؤاخذ به دليله قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال عبد الله بن المبارك قلت لسفيان ايؤاخذ العبد بالهمة قال اذا كان عزما اخذ بها وقيل معنى المحاسبة الاخبار والتعريف ومعنى الآية وان تبدوا ما في انفسكم

فيعلمه به او تخفوه يحاسبكم به الله ويخبركم به ويعرفكم اياه ثم يغفر للمؤمنين اظهارا لفضله ويعذب الكافرين اظهارا لعدله وهذا معنى قول الضحاك ويروى ذلك عن ابن عباس يدل عليه انه قال يحاسبكم به الله ولم يقل يؤاخذكم والمحاسبة غير المؤاخذة والدليل عليه ما اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي الزراد انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب انا عيسى بن احمد العسقلاني انا يزيد بن هارون انا همام بن يحيى عن قتادة عن صفوان بن محرز قال كنت آخذا بيد عبد الله بن عمر فاتاه رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يدني المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه يستره من الناس فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب ثم يقول اي عبدي تعرف ذنب كذا فيقول نعم اي رب حتى اذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه انه هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكافر والمنافق فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء رفع الراء والباء ابو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب وجزمهما الآخرون فالرفع على الابتداء والجزم على النسق روى طاوس عن ابن عباس فيغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء على الذنب الصغير لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والله على كل شيء قدير آمن الرسول اي صدق بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته يعني كل واحد منهم ولذلك وحد الفعل وكتبه قرأ حمزة والكسائي وكتابه على الواحد يعني القرآن وقيل معناه الجمع وان ذكر بلفظ التوحيد كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب وقرأ الآخرون وكتبه بالجمع لقوله تعالى وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى وفيه اضمار تقديره يقولون لا نفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء فيكون خبرا عن الرسول او معناه لا يفرق الكل وانما قال بين احد ولم يقل آحاد لان الاحد يكون للواحد والجمع قال الله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين وقالوا سمعنا واطعنا روي عن حكيم بن جابر ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك فسل تعطه فسأل بتلقين الله تعالى فقال غفرانك وهو نصب على المصدر اي اغفر غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها ظاهر الآية قضاء الحاجة وفيها اضمار السؤال كانه قال وقالوا لا تكلفنا الا وسعنا فاجاب لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق عليه واختلفوا في تاويله فذهب ابن عباس وعطاء واكثر المفسرين الى انه اراد به حديث النفس الذي ذكر في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه كما ذكرنا وروي عن ابن عباس انه قال هم المؤمنون خاصة وسع الله عليهم امر دينهم ولم يكلفهم فيه الا ما يستطيعون كما قال يريد الله بكم اليسر وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج وسئل سفيان بن عيينة عن قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الا يسرها ولم يكلفها طاقتها وهذا قول حسن لان الوسع ما دون الطاقة لها ما كسبت اي للنفس ما عملت من الخير لها اجره وثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر وعليها وزره ربنا لا تؤاخذنا لا تعاقبنا ان نسينا اي جعله بعضهم من النسيان الذي

هو النسيان قال الكلبي كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به او اخطأوا عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شيء من مطعم
او مشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله تعالى المؤمنين ان يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك وقيل هو من النسيان
الذي هو الترك كقوله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوا امر الله فتركهم او اخطأنا قيل معناه القصد والعمد يقال اخطأ فلان اذا تعمد قال الله
تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا قال عطاء ان نسينا او اخطأنا يعني ان جهلنا او تعمدنا وجعله الاكثرون من الخطأ الذي
هو الجهل والسهو لان ما كان عمدا من الذنب غير معفو عنه بل هو في مشيئة الله تعالى والخطأ معفو عنه قال النبي
صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي عهدا ثقيلا وميثاقا
لا نستطيع القيام به فتعذبنا بنقضه وتركه كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليهود فلم يقوموا به فعذبتهم هذا قول
مجاهد وعطاء وقتادة والسدي والكلبي وجماعة يدل عليه قوله تعالى واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي وقيل معناه
لا تشدد ولا تغلظ الامر علينا كما شددت على من قبلنا من اليهود وذلك ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلوة
وامرهم باداء ربع اموالهم في الزكوة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا اصبح وذنبه مكتوب على بابه
ونحوها من الاثقال والاغلال وهذا معنى قول عثمن بن عطاء ومالك بن انس وابي عبيدة وجماعة يدل عليه قوله تعالى
ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقيل الاصر ذنب لا توبة له معناه اعصمنا من مثله والاصل فيه العقد
والاحكام ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي لا تكلفنا من الاعمال ما لا نطيق وقيل هو حديث النفس والوسوسة حكي
عن مكحول انه قال هو الغلمة وعن ابراهيم قال هو الحب وعن محمد بن عبد الوهاب قال العشق وقال ابن جريج هو مسخ
القردة والخنازير وقيل هو شماتة الاعداء وقيل هو الفرقة والقطيعة نعوذ بالله منها واعف عنا اي تجاوز وامح عنا
ذنوبنا واغفر لنا استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا وارحمنا فانا لا ننال العمل بطاعتك ولا ترك المعصية الا برحمتك انت
مولانا ناصرنا وحافظنا ووليّنا فانصرنا على القوم الكافرين روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى غفرانك
ربنا قال الله تعالى غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال لا اؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل
عليكم ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا احملكم واعف عنا الى آخره قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم
على القوم الكافرين وكان معاذ اذا ختم سورة البقرة قال آمين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد
الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد نا مسلم بن الحجاج انا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو اسامة حدثنا مالك
بن مغول عن الزبير بن عدي عن طلحة عن مرة عن عبد الله قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه
وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط
به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته شيئا المقحمات اخبرنا
ابو علي الحسن بن محمد المخلدي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ
نا يونس واحمد بن سنان قالا نا سفين بن عيينة عن منصور عن ابرهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال قال

النبي صلى الله عليه وسلم من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه واخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا العلاء بن عبد الجبار نا حماد بن سلمة نا اشعث بن عبد الرحمن الجرمي عن ابي قلابة
عن ابي الاشعث الصنعاني عن النعمان بن بشير رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى كتب كتابا
قبل ان خلق السموات والارض بالفي عام فانزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا يقرآن في دار ثلث ليال فيقربها الشيطان

سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم قال الكلبي والربيع بن انس وغيرهما نزلت هذه
الآيات في وفد نجران وكانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم
وفي الاربعة عشر ثلثة نفر يؤول اليهم امرهم العاقب امير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رأيه
واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم دخلوا
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب واردية في جمال رجال بلحرث بن كعب
يقول من رآهم ما رأينا وفدا مثلهم وقد حانت صلوتهم فقاموا للصلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم السيد والعاقب فقال لهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسلما قالا قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله تعالى ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما
الخنزير قالا ان لم يكن ولدا لله فمن ابوه وخاصموه جميعا في عيسى عليه السلام فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتي
عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى شيئا من ذلك
قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب قالوا بلى قال الستم تعلمون
ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل النساء ثم وضعته
كما تضع المرأة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا
كما زعمتم فسكتوا فانزل الله تعالى صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها فقال عز من قائل الم الله مفتوح
الميم موصول عند العامة وانما فتح الميم لالتقاء الساكنين حرك الى اخف الحركات وقرأ ابو يوسف ويعقوب بن خليفة
الاعشى عن ابي بكر الم الله مقطوعا ساكن الميم على نية الوقف ثم قطع الهمزة للابتداء واجراه على لغة من يقطع الف الوصل
وقوله الله ابتداء وما بعده خبر الله لا اله الا هو الحي القيوم الحي القيوم نعت له نزل عليك الكتاب اي القرآن بالحق
بالصدق مصدقا لما بين يديه لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوات والاخبار وبعض الشرائع وانزل التورية والانجيل وانما قال
وانزل التورية والانجيل لانهما انزلا جملة واحدة وقال في القرآن نزل لانه نزل مفصلا والتنزيل للتكثير والتورية قال البصريون اصلها
وورية على وزن فوعلة مثل دوحلة وحوقلة فحولت الواو الاولى تاء وجعلت الياء المتحركة الفا فصارت تورية ثم كتبت
بالياء على اصل الكلمة وقال الكوفيون تورية على وزن تفعلة مثل توصية وتوفية فقلبت الياء الفا على لغة طي
فانهم يقولون للجارية جاراة وللناصية ناصاة واصلها من قولهم ورى الزند اذا خرجت ناره واوريته انا قال الله تعالى

افرأيتم النار التي تورون فسميت التورية لانها نور وضياء وذكرى للمتقين وقيل هو من التورية وهي كتمان السر والتعريض بغيره
وكان اكثر التورية معاريض من غير تصريح واما الانجيل فانفعيل من النجل وهو الخروج ومنه سمي الولد نجلا لخروجه فسمي
الانجيل به لان الله تعالى اخرج به دارسا من الحق عافيا ويقال هو من النجل وهو سعة العين سمي به لانه انزل توسعة لهم
ونورا وقيل التورية بالعبرانية تور تور ومعناه الشريعة والانجيل بالسريانية انقليون ومعناه الاكليل هدى للناس
هادي لمن تبعه ولم يثنه لانه مصدر وانزل الفرقان اي المفرق بين الحق والباطل وقال السدي في الآية تقديم
وتأخير تقديرها وانزل التورية والانجيل والفرقان هدى للناس ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز
ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء ذكرا او انثى ابيض او اسود حسنا
او قبيحا تاما او ناقصا لا اله الا هو العزيز الحكيم وهذا في الرد على وفد نجران من النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله تعالى فكأنه
يقول كيف يكون ولدا وقد صوره الله تعالى في الرحم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن
بن احمد بن محمد الانصاري انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا ابو خيثمة زهير بن معوية
عن الاعمش عن زيد بن وهب قال حدثنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق
المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث
الله تعالى اليه الملك او قال يبعث اليه الملك باربع كلمات فيكتب رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد قال وان احدكم
ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينها وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وان
احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينها وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي نا ابو اسحق ابرهيم
بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن عبد الله بن نمير نا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي الطفيل عن حذيفة
بن اسيد يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين او خمسة واربعين
ليلة فيقول يا رب اشقي او سعيد فيكتبان فيقول اي رب اذكر او انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه
ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات مبينات مفصلات سميت محكمات
من الاحكام كانه احكمها فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها ووضوح معناها هن ام الكتاب اي اصله الذي يعمل عليه
في الاحكام وانما قال هن ام الكتاب ولم يقل امهات الكتاب لان الآيات كلها في تكاملها واجتماعها كالآية الواحدة
وكلام الله تعالى واحد وقيل معناه كل آية منهن ام الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وامه آية اي كل واحد منهما
آية واخر جمع اخرى ولم يصرفه لانه معدول عن الآخر مثل عمر وزفر متشابهات فان قيل كيف فرق ههنا
بين المحكم والمتشابه وقد جعل كل القرآن في موضع آخر فقال الر كتاب احكمت آياته وجعله كله متشابها فقال
الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها قيل حيث جعل الكل محكما اراد ان الكل حق ليس فيه عبث ولا هزل
وحيث جعل الكل متشابها اراد ان بعضه يشبه بعضا في الحق والصدق وفي الحسن وجعل ههنا بعضه محكما

وبعضه متشابها واختلف العلماء فيهما فقال ابن عباس المحكمات هي الآيات الثلث في سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم
ربكم عليكم الآيات الثلث ونظيرها في بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الآيات وعنه انه قال المتشابهات
حروف التهجي في اوائل السور وقال مجاهد وعكرمة المحكم ما فيه الحلال والحرام وما سوى ذلك متشابه يشبه بعضه
بعضا في الحق ويصدق بعضها بعضا كقوله وما يضل به الا الفاسقين ويجعل الرجس على الذين لا يؤمنون وقال
قتادة والضحاك والسدي المحكم الناسخ والذي يعمل به والمتشابه المنسوخ الذي لا يعمل به ويروى عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قال محكمات القرآن ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به والمتشابهات
منسوخه ومقدمه ومؤخره وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به وقيل المحكمات ما اوقف الله تعالى
الخلق على معناها والمتشابه ما استأثر الله تعالى بعلمه لا سبيل لاحد الى علمه نحو الخبر عن اشراط الساعة من خروج
الدجال ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا وقال محمد بن جعفر
بن الزبير المحكم ما لا يحتمل من التأويل غير وجه واحد والمتشابه ما احتمل اوجها وقيل المحكم ما يعرف العوام تفصيله
الحق من الباطل وقال بعضهم المحكم ما يستقل بنفسه في المعنى والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره قال ابن عباس
في رواية باذان المتشابه حروف التهجي في اوائل السور وذلك ان رهطا من اليهود منهم حيي بن اخطب وكعب
بن الاشرف ونظراؤهما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له حيي بلغنا انه انزل عليك الم فننشدك الله انزلت
عليك قال نعم قال فان كان ذلك حقا فاني اعلم مدة ملك امتك هي احدى وسبعون سنة فهل انزل غيرها
قال نعم المص فهذه اكثر هي احدى وستون ومائة سنة فهل انزل غيرها قال نعم الر قال هذه اكثر هي مائتان واحدى
وثلثون سنة فهل غيرها قال نعم المر قالوا هذه اكثر هي مائتان واحدى وسبعون سنة ولقد خلطت علينا
فلا ندري ابكثيره نأخذ ام بقليله ونحن ممن لا يؤمن بهذا فانزل الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق وقيل شك فيتبعون
ما تشابه منه واختلفوا في المعني بهذه الآية قال الربيع هم وفد نجران خاصموا النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى
عليه السلام وقالوا له الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا حسبنا فانزل الله تعالى هذه الآية وقال
الكلبي هم اليهود طلبوا علم اجل هذه الامة فاما الذين في قلوبهم زيغ قال ان لم يكونوا الحرورية والسبائية فلا ادري
من هم وقيل هم جميع المبتدعة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن مسلمة نا يزيد بن ابرهيم التستري عن ابن ابي مليكة عن القسم بن محمد عن عائشة
رضي الله عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات
هن ام الكتاب الى قوله اولوا الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رأيت الذين يتبعون
ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله تعالى فاحذروهم ابتغاء الفتنة طلب الشرك قاله الربيع والسدي وقال
مجاهد ابتغاء الشبهات واللبس ليضلوا بها جهالهم وابتغاء تأويله تفسيره وعلمه دليله قوله تعالى سأنبئك بتأويل

بتأويل ما لم يستطع عليه صبرا اي بعاقبته وطلب علم اجل هذه الامة من حساب الجمل دليله قوله تعالى ذلك خير واحسن
تأويلا اي عاقبة وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم اختلف العلماء في نظم هذه الاية فقال قوم الواو في قوله
والراسخون في العلم واو العطف يعني ان تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم مع علمهم يقولون آمنا
به كل من عند ربنا وهذا قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون حالا معناه والراسخون في العلم
قائلين آمنا به هذا كقوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى ثم قال
للفقراء الذين اخرجوا من ديارهم الى ان قال والذين تبوءوا الدار والايمان ثم قال والذين جاءوا من بعدهم وهذا
عطف على ما سبق ثم قال يقولون ربنا اغفر لنا يعني هم مع استحقاقهم يقولون ربنا اغفر لنا اي قائلين على
الحال وروي عن ابن عباس انه كان يقول في هذه الاية انا من الراسخين في العلم وعن مجاهد انا ممن يعلم تأويله وقد
ذهب الاكثرون الى ان الواو في قوله والراسخون واو الاستئناف وتم الكلام عند قوله وما يعلم تأويله الا الله وهو قول
ابي بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير ورواية طاوس عن ابن عباس وبه قال الحسن واكثر التابعين واختاره
الكسائي والفراء والاخفش وقالوا لا يعلم المتشابه الا الله تعالى ويجوز ان يكون للقرآن تأويل استأثر الله تعالى
بعلمه لم يطلع عليه احد من خلقه كما استأثر بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال
ونزول عيسى عليه السلام ونحوها والخلق متعبدون في المتشابه بالايمان به وفي المحكم بالايمان به والعمل ومما
يصدق ذلك قراءة عبد الله ان تأويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا وفي كتاب حرف ابي ويقول
الراسخون في العلم آمنا به كل من عند ربنا وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الاية انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل
القرآن الى ان قالوا آمنا به كل من عند ربنا وهذا القول اقيس في العربية واشبه بظاهر الاية قوله والراسخون
في العلم هم الذين اتقنوا علمهم بحيث لا يدخلهم في معرفتهم شك واصله من رسوخ الشيء وهو ثبوته يقال رسخ الايمان
في قلب فلان يرسخ رسخا ورسوخا وقيل الراسخون علماء مؤمني اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه
دليله قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم يعني الدارسين في العلم من وجد في علمه اربعة اشياء التقوى بينه
وبين الله تعالى والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه وقال ابن عباس
ومجاهد والسدي بقولهم آمنا به سماهم الله تعالى راسخين في العلم فرسوخهم في العلم قولهم آمنا به اي بالمتشابه
كل من عند ربنا المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وما علمنا وما لم نعلم وما يذكر وما يتعظ بما في القرآن الا اولوا
الالباب ذوو العقول ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا اي ويقول الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا
اي لا تملها عن الحق والهدى كما ازغت قلوب الذين في قلوبهم زيغ بعد اذ هديتنا وفقتنا لدينك والايمان بالمحكم والمتشابه
من كتابك وهب لنا من لدنك رحمة اي اعطنا من عندك توفيقا وتثبيتا للذي نحن عليه من الايمان والهدى وقال الضحاك
تجاوزا ومغفرة انك انت الوهاب اخبرنا ابو الفتح المطهر [illegible] اسماعيل [illegible] انا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي
انا ابو احمد بن عدي الحافظ انا ابو بكر عبد الله بن ابي القاسم القرشي يعرف بابن الرواس الكبير بدمشق انا ابو مسهر

عبد الله بن سعيد [illegible] انا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني بسر بن عبيد الله قال سمعت ابا ادريس
الخولاني يقول حدثني النواس بن سمعان الكلابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قلب الا وهو بين
اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ان يزيغه ازاغه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويخفض آخرين الى يوم القيامة اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الرحيم بن منيب انا يزيد بن هارون
انا سعيد بن اياس الجريري عن غنيم بن قيس عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل القلب كريشة بارض فلاة يقلبها الرياح ظهرا لبطن ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ليوم اي لقضاء
يوم وقيل اللام بمعنى في اي في يوم لا ريب فيه اي لا شك فيه وهو يوم القيامة ان الله لا يخلف الميعاد وهو مفعال من الوعد
ان الذين كفروا لن تغني لن تنفع ولن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله قال الكلبي من عذاب الله وقال ابو عبيدة
من بمعنى عند اي عند الله شيئا واولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد كفعل آل فرعون وصنيعهم
في الكفر والتكذيب وقال عطاء والكسائي وابو عبيدة كسنة آل فرعون وقال الاخفش كامر آل فرعون وشأنهم وقال
النضر بن شميل كعادة آل فرعون يريد عادة هؤلاء الكفار في تكذيب الرسول وجحود الحق كعادة آل فرعون والذين
من قبلهم كفار الامم الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب وقيل نظم الاية
ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم واولادهم عند حلول النقمة والعقوبة مثل آل فرعون وكفار الامم
الخالية اخذناهم فلن تغني عنهم اموالهم واولادهم والله شديد العقاب قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون قرأ حمزة والكسائي
بالياء فيهما اي انهم يغلبون ويحشرون وقرأ الآخرون بالتاء فيهما على الخطاب اي قل لهم انكم ستغلبون وتحشرون
قال مقاتل اراد مشركي مكة معناه قل لكفار مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون الى جهنم في الآخرة فلما نزلت هذه الاية
قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ان الله غالبكم وحاشركم الى جهنم وقال بعضهم المراد بهذه الاية
اليهود وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان يهود اهل المدينة قالوا لما هزم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المشركين يوم بدر هذا والله النبي الذي بشرنا به موسى عليه السلام لا ترد له راية وارادوا اتباعه ثم قال بعضهم لبعض
لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا فغلب
عليهم الشقاء فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فنقضوا ذلك العهد وانطلق
كعب بن الاشرف في ستين راكبا الى مكة يستفزهم فاجمعوا امرهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
فيهم هذه الاية وقال محمد بن اسحاق عن رجاله ورواه سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس انه لما اصاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قريشا ببدر ورجع الى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر اليهود احذروا من الله تعالى
مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم
فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت فيهم فرصة انا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس

فانزل الله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون في الآخرة الى جهنم وبئس المهاد الفراش اي بئس ما مهد لهم يعني النار قد
كان لكم آية ولم يقل قد كانت والآية مؤنثة لانه ردها الى البيان اي قد كان لكم بيان فذهب الى المعنى وقال الفراء
انما ذكر لانه حالت الصفة بين الفعل والاسم المؤنث فذكر الفعل وكل ما جاء من هذا النحو فهذا وجهه فمعنى الاية قد كان لكم
آية اي عبرة ودلالة على صدق ما اقول انكم ستغلبون في فئتين فرقتين واصلها الفئة لان بعضهم يفيء الى بعض التقتا
يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله طاعة الله وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا
سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون رجلا من الانصار وصاحب راية المهاجرين امير المؤمنين علي
بن ابي طالب رضي الله عنه وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان فرس للمقداد بن عمرو
وفرس لمرثد بن ابي مرثد واكثرهم رجالة وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف واخرى كافرة اي فرقة
اخرى كافرة وهم مشركو مكة وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا من المقاتلة راسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وفيهم مائة فرس
وكان حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم يرونهم مثليهم قرأ اهل المدينة ويعقوب
بالتاء يعني ترون يا معشر اليهود اهل مكة مثلي المسلمين وذلك ان جماعة من اليهود كانوا حضروا قتال بدر لينظروا على
من تكون الدائرة فرأوا المشركين مثلي عدد المسلمين ورأوا النصرة مع ذلك للمسلمين فكان ذلك معجزة وآية وقرأ الآخرون
بالياء واختلفوا في وجهه فجعل بعضهم الرؤية للمسلمين ثم له تأويلان احدهما يرى المسلمون المشركين مثليهم كما هم فان
قيل كيف قال مثليهم وهم كانوا ثلاثة امثالهم قيل هذا مثل قول الرجل وعنده درهم انا احتاج الى مثلي هذا
الدرهم يعني الى مثليه سواه فيكون ثلاثة دراهم والتأويل الثاني وهو الاصح كان المسلمون يرون المشركين مثلي عدد
انفسهم قللهم الله تعالى في اعينهم حتى رأوهم ستمائة وستة وعشرين ثم قللهم في اعينهم في حالة اخرى
حتى رأوهم مثل عدد انفسهم قال ابن مسعود نظرنا الى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فما رأيناهم
يزيدون علينا رجلا واحدا ثم قللهم الله تعالى ايضا في اعينهم حتى رأوهم عددا يسيرا اقل من انفسهم قال ابن مسعود
حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة وقال بعضهم الرؤية راجعة الى المشركين يعني يرى المشركون المسلمين
مثليهم قللهم الله قبل القتال في اعين المشركين ليجترئ المشركون عليهم ولا ينصرفوا فلما اخذوا في القتال كثرهم الله تعالى
في اعين المشركين ليجبنوا فذلك قوله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم رأي العين
اي في رأي العين نصب بنزع حرف الصفة والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك الذي ذكرت لعبرة لاولي الابصار لذوي العقول
وقيل لمن ابصر الجمعين زين للناس حب الشهوات جمع الشهوة وهي ما تدعو النفس اليه من النساء بدأ بهن لانهن حبائل
الشيطان والبنين والقناطير جمع القنطار واختلفوا فيه فقال الربيع بن انس القنطار المال الكثير بعضه على بعض وقال
معاذ بن جبل القنطار الف ومائتا اوقية وقال ابن عباس والضحاك الف ومائتا مثقال وعنهما رواية اخرى اثنا عشر
الف درهم او الف دينار دية احدكم وعن الحسن قال القنطار دية احدكم وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مائة الف ومائة
من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم ولقد جاء الاسلام يوم جاء وبمكة مائة رجل قد قنطروا وقال سعيد بن جبير

[illegible] وقال مجاهد سبعون الفا وعن السدي قال اربعة الاف مثقال وقال الحكم القنطار ما بين السماء والارض
من مال وقال ابو نضرة ملء مسك ثور ذهبا او فضة وسمي قنطارا من الاحكام يقال قنطرت الشيء اذا احكمته ومنه سميت القنطرة
المقنطرة قال الضحاك المحصنة المحكمة وقال قتادة هي الكثيرة المنضدة بعضها فوق بعض وقال يمان المدفونة وقال السدي المضروبة
المنقوشة حتى صارت دراهم ودنانير وقال الفراء المضعفة فالقناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة من الذهب والفضة قيل
سمي الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى والفضة لانها تنفض اي تتفرق والخيل المسومة الخيل جمع لا واحد له من لفظه واحدها
فرس كالقوم والنساء ونحوهما المسومة قال مجاهد هي المطهمة الحسان وقال عكرمة تسويمها حسنها وقال سعيد بن جبير
هي الراعية يقال اسام الخيل وسومها وقال الحسن وابو عبيدة هي المعلمة من السيماء والسيماء العلامة ثم منهم من قال سيماها الشية
واللون وهو قول قتادة وقيل الكي والانعام جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم جمع لا واحد له من لفظه والحرث
يعني الزرع ذلك الذي ذكرت متاع الحياة الدنيا يشير الى انها متاع يفنى والله عنده حسن المآب اي المرجع
فيه تزهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة قل أؤنبئكم اخبركم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله قرأه العامة بكسر الراء وروى ابو بكر عن عاصم بضم الراء
وهما لغتان كالعدوان والعدوان اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسماعيل انا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب حدثني مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك
ربنا وسعديك والخير كله في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا
من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول احل لكم رضواني
فلا اسخط عليكم بعده ابدا والله بصير بالعباد الذين يقولون ان شئت جعلت محل الذين خفضا ردا على قوله للذين اتقوا
وان شئت جعلته رفعا على الابتداء ويحتمل ان يكون نصبا بتقدير اعني الذين يقولون ربنا اننا آمنا صدقنا فاغفر لنا
ذنوبنا استرها علينا وتجاوز عنا وقنا عذاب النار الصابرين في اداء الاوامر وعن ارتكاب المناهي وعلى البأساء والضراء
وحين البأس والصادقين في ايمانهم قال قتادة هم قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم والسنتهم وصدقوا في السر
والعلانية والقانتين المطيعين المصلين والمنفقين اموالهم في طاعة الله والمستغفرين بالاسحار قال مجاهد وقتادة
والكلبي يعني المصلين بالاسحار وعن زيد بن اسلم انه قال هم الذين يصلون الصبح بالجماعة وقيل التهجد لتقربه من الصبح وقال
الحسن مدوا الصلاة الى السحر ثم استغفروا وقال نافع كان ابن عمر يحيي الليل ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول لا فيعاود
الصلاة الى السحر ثم استغفروا وقال نافع فاذا قلت نعم قعد واخذ يستغفر الله تعالى ويدعو حتى يصبح اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحاق السراج انا قتيبة انا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن
ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله تعالى الى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي
ثلث الليل فيقول انا الملك انا الملك من الذي يدعوني فاستجيب له من الذي يسألني فاعطيه من الذي يستغفرني فاغفر له

وحكي عن الحسن ان لقمن قال لابنه يا بني لا تكونن اعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت نائم على فراشك ﴿شهد الله انه لا اله الا هو﴾ قيل نزلت هذه الآية في نصارى نجران وقال الكلبي قدم حبران من احبار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال انا محمد واحمد قالا فانا نسألك عن شيء فان اخبرتنا به آمنا بك وصدقناك فقال سلا قالا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله تعالى فانزل الله تعالى هذه الآية فاسلما وقوله شهد الله اي بيّن الله لان الشهادة تبيين وقال مجاهد حكم الله وقيل اعلم الله انه لا اله الا هو قال ابن عباس خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة فشهد بنفسه لنفسه قبل ان خلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال شهد الله انه لا اله الا هو ﴿والملائكة﴾ اي وشهدت الملائكة قيل معنى شهادة الله تعالى الاخبار والاعلام ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين الاقرار ﴿واولوا العلم﴾ يعني الانبياء عليهم السلام وقال ابن كيسان يعني المهاجرين والانصار وقال مقاتل علماء مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال السدي والكلبي يعني جميع علماء المؤمنين ﴿قائما بالقسط﴾ اي بالعدل ونظم الآية شهد الله قائما بالقسط نصب على الحال وقيل على القطع ومعنى قوله قائما بالقسط اي قائما بتدبير الخلق كما يقال فلان قائم بامر فلان اي مدبر له ومتعهد لاسبابه وقائم بحق فلان اي مجاز له فالله تعالى مدبر رازق مجاز بالاعمال ﴿لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام﴾ يعني الدين المرضي الصحيح كما قال ورضيت لكم الاسلام دينا وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وفتح الكسائي الالف من ان الدين ردا على ان الاولى تقديره شهد الله انه لا اله الا هو وشهد ان الدين عند الله الاسلام او شهد الله ان الدين عند الله الاسلام بانه لا اله الا هو وكسر الباقون الالف على الابتداء والاسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة يقال اسلم اي دخل في السلم واستسلم قال قتادة في قوله ان الدين عند الله الاسلام قال شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله وهو دين الله الذي شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه اولياءه ولا يقبل غيره ولا يجزي الا به انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عمرو الفراتي انا ابو موسى عمران بن موسى انا الحسن بن سفيان نا عمار بن عمر بن المختار حدثني ابي عن غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان انحدر الى البصرة قام من الليل يتهجد فمر بهذه الآية شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله تعالى هذه الشهادة وهي لي عند الله تعالى وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيئا فصليت معه وودعته ثم قلت اني سمعتك ترددها فما بلغك فيها قلت انا عندك منذ سنين لم تحدثني فقال والله لا احدثك بها الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم

واقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة فقال حدثني ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة ﴿وما اختلف الذين اوتوا الكتاب﴾ قال الكلبي نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿الا من بعد ما جاءهم العلم﴾ يعني بيان نعته في كتبهم وقال الربيع ان موسى صلى الله عليه وسلم لما حضره الموت دعا سبعين رجلا من احبار بني اسرائيل فاستودعهم التوراة واستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول والثاني والثالث وقعت الفرقة بينهم وهم الذين اوتوا الكتاب من ابناء اولئك السبعين حتى اهرقوا بينهم الدماء ووقع الشر والاختلاف وذلك من بعد ما جاءهم العلم يعني بيان ما في التوراة ﴿بغيا بينهم﴾ اي طلبا للملك والرياسة فسلط الله تعالى عليهم الجبابرة وقال محمد بن جعفر بن الزبير نزلت في نصارى نجران ومعناها وما اختلف الذين اوتوا الكتاب يعني الانجيل في امر عيسى وفرقوا القول فيه الا من بعد ما جاءهم العلم بان الله تعالى واحد وان عيسى عبده ورسوله بغيا بينهم اي للمعاداة والمخالفة ﴿ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك﴾ اي خاصموك يا محمد في الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا لسنا على ما سميتنا به يا محمد انما اليهودية والنصرانية نسب والشرك والدين هو الاسلام ونحن عليه فقال الله تعالى ﴿فقل اسلمت وجهي لله﴾ اي انقدت لله وحده بقلبي ولساني وجميع جوارحي وانما خص الوجه لانه اكرم الجوارح للانسان وفيه بهاؤه فاذا خضع لشيء فقد خضع له جميع جوارحه وقال الفراء معناه اخلصت عملي لله ﴿ومن اتبعن﴾ اي ومن اتبعني فاسلم كما اسلمت واثبت نافع وابو عمرو الياء في قوله اتبعني على الاصل وحذفه الآخرون على الخط لانها في المصحف بغير ياء ﴿وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين﴾ يعني العرب ﴿أأسلمتم﴾ لفظه استفهام ومعناه امر اي اسلموا كما قال فهل انتم منتهون اي انتهوا ﴿فان اسلموا فقد اهتدوا﴾ فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود اتشهدون ان عيسى كلمة الله وعبده ورسوله فقالوا معاذ الله وقال للنصارى اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا فقال الله تعالى ﴿وان تولوا فانما عليك البلاغ﴾ تبليغ الرسالة وليس اليك الهداية ﴿والله بصير بالعباد﴾ عالم بمن يؤمن وبمن لا يؤمن ﴿ان الذين يكفرون بآيات الله﴾ يجحدون بآيات الله يعني القرآن وهم اليهود والنصارى ﴿ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس﴾ قرأ حمزة ويقاتلون الذين يأمرون وقال ابن جريج كان الوحي يأتي على انبياء بني اسرائيل ولم يكن يأتيهم كتاب فيذكرون قومهم فيقتلون انبياؤهم فيقوم رجال ممن اتبعهم وصدقهم فيذكرون قومهم فيقتلون ايضا فهم الذين يأمرون بالقسط من الناس اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن محمويه الدينوري نا ابو الفتح محمد بن جعفر الهمذاني نا احمد بن يحيى بن الجارود نا محمد بن عمرو بن حنان نا محمد بن حمير نا ابو الحسن مولى بني اسد عن مكحول عن قبيصة بن ذويب الخزاعي عن ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بالمنكر ونهى عن المعروف ثم قرأ ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط

من الناس الى ان انتهى وقال الحسن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه وانزل الآية فيهم ﴿فبشرهم﴾ اخبرهم ﴿بعذاب اليم﴾ وجيع وانما ادخل الفاء على خبر ان وليس الذين يكفرون ويقتلون فبشرهم على الفاء اذا ان في الآية لا تبطل معنى الابتداء ﴿اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين﴾ بطلت اعمالهم في الدنيا والآخرة فلم يقبل ولا يجازي عليها ﴿الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب﴾ يعني اليهود ﴿يدعون الى كتاب الله﴾ اختلفوا في هذا الكتاب قال قتادة هو القرآن دعا الله اليهود الى الحكم بالقرآن فاعرضوا عنه وروى الضحاك عن ابن عباس في هذه الآية ان الله تعالى جعل القرآن حكما فيما بينهم وبين رسول الله فحكم القرآن على اليهود والنصارى انهم على غير الهدى فاعرضوا عنه وقال آخرون هو التوراة وروى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله تعالى فقال له نعيم بن عمرو والحرث بن زيد على اي دين انت يا محمد فقال على ملة ابرهيم قالا ان ابرهيم كان يهوديا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلموا الى التوراة فهي بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل الله تعالى هذه الآية وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا وامراة من اهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا امرهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوا ان يكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمن بن اوفى وبحري بن عمرو جرت علينا يا محمد ليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينكما التوراة قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتوراة قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبريل قد وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال فدعا رسول الله بشيء من التوراة فيها الرجم مكتوب فقال له اقرأ فلما اتى على آية الرجم وضع كفه عليها وقرأ ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها فقام فرفع كفه عنها ثم قرأ على رسول الله وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص حتى تضع ما في بطنها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب حظا من الكتاب التوراة يدعون الى كتاب الله ﴿ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات﴾ فالمعدودة هو الذي يقطع فيها لا يجهد منه شيء ﴿وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون﴾ قوله فقتلهم اضلهم قول الكذب ﴿فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه﴾ اي فكيف حالهم اوكيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه وهو يوم القيامة ﴿ووفيت كل نفس ما كسبت﴾ اي جزاء ما عملت من خير او شر ﴿وهم لا يظلمون﴾ اي لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم ﴿قل اللهم مالك الملك﴾ قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يجعل ملك فارس والروم في امته فانزل الله تعالى هذه الآية وقال ابن عباس وانس بن مالك لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ووعد امته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد ملك

فارس والروم وهم اعز وامنع من ذلك الم يكف محمدا مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم فانزل الله تعالى هذه الآية ﴿قل اللهم مالك الملك﴾ قيل معناه يا الله فلما حذف حرف النداء زيد الميم في آخره وقال قوم للميم فيه معنى ومعناه يا الله امنا بخير اي اقصدنا فحذف منه حرف النداء كقولهم هلم الينا كان اصله هل ام الينا ثم كثرت في الكلام فحذفت الهمزة استخفافا وربما خففوا ايضا فقالوا لاهم وقوله مالك الملك يعني يا مالك الملك اي مالك العباد وما ملكوا وقيل مالك السموات والارض قال الله تعالى في بعض الكتب انا الله ملك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم ﴿تؤتي الملك من تشاء﴾ قال مجاهد وسعيد بن جبير يعني ملك النبوة وقال الكلبي تؤتي الملك من تشاء محمدا واصحابه ﴿وتنزع الملك ممن تشاء﴾ اي ابا جهل وصناديد قريش وقيل تؤتي الملك من تشاء العرب وتنزع الملك ممن تشاء الروم فارس والروم وقال السدي تؤتي الملك من تشاء آتى الانبياء عليهم السلام وامر العباد بطاعتهم وتنزع الملك ممن تشاء نزعه من الجبابرة وامر العباد بخلافهم وقيل تؤتي الملك من تشاء آدم وولده وتنزع الملك ممن تشاء ابليس وجنوده ﴿وتعز من تشاء وتذل من تشاء﴾ قال عطاء تعز من تشاء المهاجرين والانصار وتذل من تشاء فارس والروم وقيل تعز من تشاء محمدا واصحابه حتى دخلوا مكة في عشرة آلاف ظاهرين عليها وتذل من تشاء ابا جهل واصحابه حتى حزت رؤوسهم والقوا في القليب وقيل وتعز من تشاء بالايمان والهداية وتذل من تشاء بالكفر والضلالة وقيل تعز من تشاء بالطاعة وتذل من تشاء بالمعصية وقيل تعز من تشاء بالنصر وتذل من تشاء بالقهر وقيل تعز من تشاء بالغنى وتذل من تشاء بالفقر ﴿بيدك الخير﴾ اي الخير والشر فاكتفى بذكر احدهما كما قال سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما ﴿انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار﴾ اي تدخل الليل في النهار حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات ﴿وتولج النهار في الليل﴾ حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات فما نقص من احدهما زاد في الآخر ﴿وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي﴾ قرأ اهل المدينة وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم الميت بتشديد الياء هاهنا وفي الانعام ويونس والروم وفي الاعراف لبلد ميت وفي فاطر الى بلد ميت زاد نافع او من كان ميتا ولحم اخيه ميتا والارض الميتة احييناها فشددها والآخرون يخففونها وشدد يعقوب الحي من الميت ولحم اخيه ميتا قال عكرمة بن جبير ومجاهد وقتادة معنى الآية يخرج الحيوان من النطفة وهي ميتة ويخرج النطفة من الحيوان وقال عكرمة والكلبي تخرج الحي من الميت اي الفرخ من البيضة وتخرج البيضة من الطير وقال الحسن وعطاء تخرج المؤمن من الكافر وتخرج الكافر من المؤمن فالمؤمن حي الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال الله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وقال الزجاج تخرج النبات الغض الطري من الحب اليابس وتخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي ﴿وترزق من تشاء بغير حساب﴾ من غير تضييق ولا تقتير اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد الحنيفي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا ابو جعفر عبد الله بن اسمعيل بن ابرهيم الهاشمي نا محمد بن علي بن زيد الصائغ حدثنا محمد بن الازهر نا الحرث بن عمير نا جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران شهد الله انه لا اله الا هو الى قوله ان الدين عند

او مستوكلام

بيدك الخير اي بيدك الخير والشر والنفع والضر ... [illegible]

اللهم سلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله تعالى حجاب يقلن يا رب تهبطنا الى
ارضك والى من يعصيك قال الله تعالى بي حلفت لا يقرأكن احد من عبادي دبر كل صلاة الا جعلت الجنة مثواه على
ما كان فيه ولاسكنته حظيرة القدس ولنظرت اليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين مرة ولقضيت له كل يوم سبعين
حاجة ادناها المغفرة ولاعذته من كل عدو وحاسد ونصرته منه **لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين** قال ابن عباس كان
الحجاج بن عمرو حليف كعب بن الاشرف وابن ابي الحقيق وقيس بن زيد قد بطنوا بنفر من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله
بن جبير وسعيد بن خيثمة لاولئك النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود لا يفتنونكم عن دينكم فابى اولئك النفر الا
مباطنتهم فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مقاتل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار
مكة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين
ويأتونهم بالاخبار ويرجون ان يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية ونهى
المؤمنين عن مثل فعلهم **ومن يفعل ذلك** اى موالاة الكفار في نقل الاخبار اليهم واظهارهم على عورة المسلمين **فليس من الله
في شيء** اى ليس من دين الله في شيء ثم استثنى فقال **الا ان تتقوا منهم تقاة** يعنى الا ان تخافوا منهم مخافة وقرأ
مجاهد ويعقوب تقية على وزن بقية لانهم كتبوها بالياء ولم يكتبوها بالالف مثل حصاة ونواة وهى مصدر يقال
تقيته تقاة وتقى وتقوى فاذا قلت اتقيت كان مصدره الاتقاء وانما قال تتقوا من الاتقاء ثم قال تقاة ولم
يقل اتقاء لان معنى الكلمتين اذا كان واحدا يجوز اخراج مصدر احدهما على لفظ الآخر كقوله تعالى وتبتل
اليه تبتيلا ومعنى الاية ان الله تعالى نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الا ان يكون الكفار
غالبين ظاهرين او يكون المؤمن في قوم كفار يخافهم فيداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان دفعا عن
نفسه من غير ان يستحل دما حراما او مالا حراما او يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف
القتل وسلامة النية قال الله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ثم هذا رخصة فلو صبر حتى قتل
فله اجر عظيم وانكر قوم التقية اليوم قال معاذ بن جبل ومجاهد كانت التقية في جدة الاسلام قبل استحكام الدين
فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام فليس ينبغي لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم وقال يحيى البكاء قلت لسعيد بن جبير
في ايام الحجاج ان الحسن كان يقول لكم التقية باللسان والقلب مطمئن بالايمان فقال سعيد ليس في الاسلام
تقية انما التقية في اهل الحرب **ويحذركم الله نفسه** اى يخوفكم الله عقوبته على موالاة الكفار وارتكاب المنهي ومخالفة
المامور **والى الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم** قلوبكم من موالاة الكفار **او تبدوه** من موالاتهم قولا وفعلا **يعلمه الله** وقال
الكلبي ان تسروا ما في قلوبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من التكذيب او تظهروه بحربه وقتاله يعلمه الله ويحفظه عليكم
حتى يجازيكم به ثم قال **ويعلم** رفع على الاستئناف **ما في السموات وما في الارض** يعنى اذا كان لا يخفى عليه شيء في السموات
ولا في الارض فكيف يخفى عليه موالاتكم الكفار وميلكم اليهم بالقلب **والله على كل شيء قدير يوم تجد كل نفس** نصب يوم بنزع
حرف الصفة اى في يوم وقيل باضمار فعل اى اذكروا واتقوا يوم تجد كل نفس **ما عملت من خير محضرا** لم يبخس منه شيء كما قال

ووجدوا ما عملوا حاضرا **وما عملت من سوء** جعله بعضهم خبرا في موضع النصب اى تجد محضرا ما عملت من الخير والشر فيسر
بما عملت من الخير وجعله بعضهم خبرا مستأنفا دليل هذا التأويل قراءة ابن مسعود وما عملت من سوء ودت لو ان بينها
وبينه **تود لو ان بينها** اى بين النفس **وبينه** يعنى وبين السوء **امدا بعيدا** قال السدي مكانا بعيدا وقال مقاتل كما
بين المشرق والمغرب والامد الاجل والغاية التي ينتهي اليها قال الحسن يسر احدهم ان لا يلقى عمله ابدا وقيل
تود انه لم يعمله **ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله** نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله
واحباؤه وقال الضحاك عن ابن عباس وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا
اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله لقد
خالفتم ملة ابيكم ابراهيم واسمعيل فقالت قريش انما نعبدها حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فقال الله تعالى قل
يا محمد ان كنتم تحبون الله وتعبدون الاصنام لتقربكم اليه فاتبعوني يحببكم الله فانا رسوله اليكم وحجته عليكم اى اتبعوا
شريعتي وسنتي يحببكم الله فحب المؤمنين لله اتباعهم امره وذلك قوله تعالى **ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم** وقيل لما نزلت هذه الاية
قال عبد الله بن ابي لاصحابه ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله تعالى ويأمرنا ان نحبه كما احبت النصارى عيسى
فنزلت **قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا** اعرضوا عن طاعتهما **فان الله لا يحب الكافرين** لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سنان نا فليح نا هلال بن علي عن عطاء بن يسار
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يأبى قال
من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن عبادة انا يزيد نا سليم بن حيان واثنى عليه نا سعيد بن ميناء قال نا او سمعت جابر بن عبد الله يقول
جاءت الملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين
نائمة والقلب يقظان فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل
الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا اولوها له يفقهها فقال بعضهم
انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع
الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس **ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين**
قال ابن عباس قالت اليهود نحن من ابناء ابراهيم واسحق ويعقوب ونحن على دينهم فانزل الله تعالى هذه الاية
يعنى ان الله اصطفى هؤلاء بالاسلام وانتم على غير دين الاسلام ان الله اصطفى اختار افتعل من الصفوة وهي الخالص
من كل شيء آدم ابا البشر ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران قيل اراد بآل ابراهيم وآل عمران ابراهيم وعمران
نفسهما كقوله تعالى وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون يعني موسى وهرون وقال آخرون آل ابراهيم اسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وكان محمد صلى الله عليه وسلم من آل ابراهيم واما آل عمران فقال مقاتل هو عمران
بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وآله موسى وهرون وقال الحسن ووهب هو عمران بن اشهم بن

بن امون من ولد سليمن بن داود وآله مريم وعيسى وقيل عمران بن ماثان وانما خص هؤلاء بالذكر لان الانبياء والرسل
كلهم من نسلهم ومعناه على العالمين **ذرية بعضها من بعض** اشتقاقها من ذرأ بمعنى خلق ويسمى الاولاد والآباء
ذرية فالابناء ذرية لانه ذرأهم والآباء ذرية لانه ذرأ الابناء منهم قال الله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم اى آباءهم
وقيل من الذر لانه اخرجهم من صلب آدم كالذر وقوله ذرية نصب على معنى واصطفى ذرية بعضها من بعض
اى بعضها من ولد بعض وقيل بعضها على دين بعض **والله سميع عليم اذ قالت امرأة عمران** وهي حنة بنت فاقوذا ام
مريم وعمران هو عمران بن ماثان وليس بعمران ابي موسى وبينهما الف وثمانمائة سنة وكان بين ابراهيم وموسى الف
سنة وبين موسى وعيسى الفا سنة وكان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم وقيل عمران بن اشهم
رب اني نذرت لك ما في بطني محررا اى جعلت الذي في بطني محررا نذرا مني لك **فتقبل مني انك انت
السميع العليم** والنذر ما يوجبه الانسان على نفسه محررا اى عتيقا خالصا لله مفرغا لعبادة الله ولخدمة
الكنيسة لا اشغله بشيء من الدنيا وكل ما اخلص فهو محرر يقال حررت العبد اذا اعتقته وخلصته من الرق قال
الكلبي ومحمد بن اسحق وغيرهما كان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ولا يبرح منها حتى
يبلغ الحلم ثم يخير فان احب اقام فيه وان احب ذهب حيث شاء وان اراد ان يخرج بعد التخيير لم يكن له ذلك
ولم يكن احد من الانبياء والعلماء الا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن محررا الا الغلمان ولا تصلح له الجارية لما
يصيبها من الحيض والاذى فحررت ام مريم ما في بطنها وكانت القصة في ذلك ان زكريا وعمران تزوجا اختين
وكانت اشياع بنت فاقوذا ام يحيى عند زكريا وحنة بنت فاقوذا ام مريم عند عمران وكان قد امسك
عن حنة الولد حتى اسنت وكانوا اهل بيت من الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة نظرت بطائر يطعم فرخا
فتحركت لذلك نفسها للولد فدعت الله تعالى ان يهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي ان رزقتني ولدا ان
اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم فحررت ما في بطنها ولم تعلم
ما هو فقال لها زوجها ويحك ما صنعت ارأيت ان كان ما في بطنك انثى لا تصلح لذلك فوقعا جميعا في هم من
ذلك فهلك عمران وحنة حامل بمريم **فلما وضعتها** اى ولدتها اذ هي جارية والهاء في قوله وضعتها راجعة الى النذيرة
لا الى ما ولذلك انث **قالت** حنة وكانت ترجو ان يكون غلاما **رب اني وضعتها انثى** اعتذارا الى الله تعالى
والله اعلم بما وضعت بجزم التاء اخبارا عن الله تعالى وهي قراءة العامة وقرأ ابن عامر وابو بكر ويعقوب
برفع التاء جعلوها من كلام حنة **وليس الذكر كالانثى** في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها للعورة وضعفها
وما يعتريها من الحيض والنفاس **واني سميتها مريم** وهي بلغتهم العابدة والخادمة وكانت مريم اجمل النساء
في وقتها وافضلهن **واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم** يعنى اعيذها واجيرها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم فالشيطان الطريد اللعين والرجيم المرمي بالشهب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري عن ابي الزناد عن الاعرج

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعه
حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب قال
قال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من بني آدم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد
فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم **فتقبلها
ربها بقبول حسن** اى تقبل الله تعالى مريم من حنة مكان المحرر وتقبل بمعنى قبل ورضي والقبول مصدر
قبل يقبل قبولا مثل الولوع والوزوع ولم يأت غير هذه الثلاثة وقيل معنى التقبل التكفل في التربية والقيام بشأنها
وانبتها نباتا حسنا معناه وانبتها فنبتت نباتا حسنا وقيل هذا مصدر على غير المصدر وكذلك قوله فتقبلها ربها بقبول حسن
ومثله شائع كقوله تكلمت كلاما قال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس فتقبلها ربها بقبول حسن اى سلك بها طريق السعداء
وانبتها نباتا حسنا يعنى سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في العام **وكفلها زكريا**
قال اهل الاخبار اخذت حنة مريم حين ولدتها فلفتها في خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها عند الاحبار ابناء هرون
وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت
بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احقكم بها عندي خالتها فقالت له الاحبار لا تفعل ذلك فانها لو تركت
لاحق الناس بها لتركت لامها التي ولدتها لكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين
رجلا الى نهر جار قال السدي هو نهر الاردن فالقوا اقلامهم في الماء على ان من ثبت قلمه في الماء وصعد
فهو اولى بها وقيل كان على كل قلم اسم واحد منهم وقيل كانوا يكتبون التوراة فالقوا اقلامهم التي كانت
بايديهم في الماء فارتز قلم زكريا فارتفع فوق الماء وانحدرت اقلامهم ورسبت في النهر قاله محمد بن اسحق وجماعة
وقيل جرى قلم زكريا مصعدا على الماء وجرت اقلامهم بجري الماء وقال السدي وجماعة بل ثبت قلم
زكريا وقام فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم مع جرية الماء فذهب بها الماء فسهمهم وقرعهم
زكريا وكان راس الاحبار ونبيهم فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا قرأ حمزة والكسائي وعاصم بتشديد الفاء
فيكون زكريا في محل النصب اى ضمنها الله تعالى زكريا وضمها اليه بالقرعة وقرأ الآخرون بالتخفيف
فيكون زكريا في محل الرفع اى ضمها زكريا الى نفسه وقام بامرها وهو زكريا بن آذن بن مسلم بن صدوق
من اولاد سليمن بن داود وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم زكريا مقصورا والآخرون ممدودا
فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها وقال محمد بن اسحق ضمها الى خالتها ام
يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بالسلم
مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم **كلما دخل عليها
زكريا المحراب** الغرفة والمحراب اشرف المجالس ومقدمها وكذلك هو من المسجد ويقال للمسجد ايضا محراب

قال المبرد لا يكون المحراب الا ان يرتقى اليه بدرج قال الربيع ابن انس كان زكريا اذا خرج يغلق عليها سبعة
ابواب فاذا دخل عليها غرفتها وجد عندها رزقا اى فاكهة فى غير حينها فاكهة القيظ فى الشتاء
وفاكهة الشتاء فى القيظ قال يا مريم انى لك هذا قال ابو عبيدة من اين لك هذا وانكر بعضهم عليه وقال معناه من
اى جهة لك هذا لان اين للسؤال عن المكان قالت هو من عند الله اي قطف الجنة قال الحسن حين ولدت
مريم لم تلقم ثديا قط كان يأتيها رزقها من الجنة فيقول لها زكريا انى لك هذا قالت هو من عند الله
تكلمت وهي صغيرة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قال محمد بن اسحق اصابت بنى اسرائيل ازمة وهي على
ذلك من حالها حتى ضعف زكريا من حملها فخرج على بنى اسرائيل فقال يا بنى اسرائيل تعلمون والله لقد كبرت
وضعفت عن حمل بنت عمران فايكم يكفلها بعدى قالوا والله لقد جهدنا واصابنا من السنة ما ترى
فتدافعوها بينهم ثم لم يجدوا من حملها بدا فتقارعوا عليها بالاقلام فخرج السهم على رجل نجار من بنى
اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم مريم فحملها فعرفت مريم فى وجهه شدة مؤنة ذلك عليه
فقالت له يا يوسف احسن بالله الظن فان الله تعالى سيرزقنا فجعل يوسف يرزق لمكانها منه فيأتيها
كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا ادخله عليها فى الكنيسة انماه الله تعالى فيدخل عليها زكريا فيرى عندها
فضلا من الرزق ليس بقدر ما يأتيها به يوسف فيقول يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق
من يشاء بغير حساب قال اهل المعانى فلما راى ذلك زكريا قال ان الذى قدر
على ان يأتى مريم بالفاكهة فى غير حينها من غير سبب لقادر على ان يصلح زوجتى ويهب لى ولدا فى غير حينه
على الكبر وطمع فى الولد وذلك ان اهل بيته كانوا قد انقرضوا وكان زكريا قد شاخ وايس من الولد قال
الله تعالى هنالك دعا زكريا ربه اى عند ذلك دعا زكريا ربه فدخل المحراب وغلق الابواب
وناجى ربه فقال رب اى يا رب هب لى اى اعطنى من لدنك اى من عندك ذرية طيبة اى ولدا
مباركا تقيا صالحا رضيا والذرية تكون واحدا وجمعا ذكرا وانثى وهو هاهنا واحد بدليل قوله فهب لى من لدنك
وليا وانما قال طيبة لتانيث لفظ الذرية انك سميع الدعاء اى سامعه وقيل مجيبه كقوله
تعالى انى امنت بربكم فاسمعون اى فاجيبون فنادته الملائكة قرأ حمزة والكسائى فناديه بالياء ويقرأ الاخرون بالتاء
فمن قرأ بالتاء فلتانيث لفظ الملائكة وللجمع مع ان الذكور اذا تقدم فعلهم وهم جماعة كان التانيث فيها احسن كقوله
تعالى قالت الاعراب وعن ابن عمر كان يذكر الملائكة فى القران قال ابو عبيد نرى عبد الله اختار
ذلك خلافا على المشركين فى قولهم الملائكة بنات الله وروى الشعبى ان ابن مسعود قال اذا اختلفتم فى الياء والتاء
فاجعلوها ياء وذكروا القران واراد بالملائكة هاهنا جبريل وحده كقوله تعالى فى سورة النحل ينزل الملائكة يعنى
جبريل بالروح يعنى بالوحى ويجوز فى العربية ان يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم سمعت هذا الخبر من الناس وانما سمع
من واحد نظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس يعنى نعيم بن مسعود ان الناس يعنى ابا سفيان بن حرب قال المفضل بن

اي شدة وقحط

سلمة اذا كان القائل رئيسا يجوز الاخبار عنه بالجمع لاجتماع اصحابه معه وكان جبريل عليه السلام رئيس الملائكة
وقل ما يبعث الا ومعه جمع فجرى على ذلك وهو قائم يصلى فى المحراب وذلك ان زكريا كان الحبر الكبير
الذى يقرب القربان فيفتح باب المذبح فلا يدخلون حتى ياذن لهم فى الدخول فبينما هو قائم يصلى
والناس ينتظرون ان ياذن لهم فى الدخول فاذا هو برجل شاب عليه ثياب بيض ففزع منه فناداه
وهو جبريل عليه السلام يا زكريا ان الله يبشرك قرأ ابن عامر وحمزة ان الله بكسر الالف على اضمار القول
تقديره فنادته الملائكة فقالت ان الله يبشرك وقرأ الاخرون بالفتح بايقاع النداء عليه كانه قال فنادته
الملائكة بان الله يبشرك قرأ حمزة يبشرك وبابه بالتخفيف كل القران الا قوله فبم تبشرون فانهم
اتفقوا على تشديدها ووافقه الكسائى هاهنا فى موضعين وفى سبحان والكهف وعسق ووافق
ابن كثير وابو عمرو فى عسق والباقون بالتشديد فمن قرأ بالتشديد فهو من بشر يبشر تبشيرا وهو اعرب
اللغات وافصحها دليل التشديد قوله تعالى فبشر عبادى وبشرناه باسحق وقالوا بشرناك بالحق
وغيرها من الايات ومن خفف فهو من بشر يبشر وهى لغة تهامة وقرأه ابن مسعود بيحيى لا يجرى لمعرفته
وللزائد فى اوله مثل يزيد ويعمر وجمعه يحيون مثل موسون وعيسون واختلفوا لم سمى
يحيى قال ابن عباس رضى الله عنهما لان الله تعالى احيا به عقر امه قال قتادة لان الله تعالى
احيا قلبه بالايمان وقيل لان الله تعالى احياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم بمعصية مصدقا
نصب على الحال بكلمة من الله يعنى عيسى عليه السلام سمى عيسى كلمة لان الله تعالى قال له كن من
غير اب فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمى كلمة لانه يهتدى به كما يهتدى بكلام
الله تعالى وقيل هى بشارة الله تعالى مريم بعيسى عليه السلام بكلامه على لسان جبريل عليه السلام وقيل ان
الله تعالى اخبر الانبياء بكلامه فى كتبه انه يخلق نبيا بلا اب فسماه كلمة لحصوله بذلك الوعد وكان يحيى اول من امن بعيسى
وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكانا ابنى الخالة ثم قتل يحيى قبل ان يرفع عيسى وقال ابو عبيدة بكلمة
من الله اى بكتاب الله واياته تقول العرب انشدنى كلمة فلان اى قصيدته وسيدا هو فيعل من ساد يسود
وهو الرئيس الذى يتبع وينتهى الى قوله قال المفضل اراد سيدا فى الدين قال الضحاك السيد الحسن الخلق
قال سعيد بن جبير السيد الذى يطيع ربه تعالى وقال سعيد بن المسيب السيد الفقيه العالم قال قتادة سيد فى
العلم والعبادة والورع وقيل الحليم الذى لا يغضبه شىء وقال مجاهد الكريم على الله وقيل السيد التقى وقال سفيان
الذى لا يحسد وقيل الذى يفوق قومه فى جميع خصال الخير وقيل هو القانع بما قسم الله له وقيل هو السخى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بنى سلمة قالوا جد بن قيس على انا نبخله قال واى
داء ادوى من البخل لكن سيدكم عمرو بن الجموح وحصورا ونبيا من الصالحين الحصور اصله من الحصر وهو
الحبس والحصور فى قول ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وعطاء والحسن الذى لا ياتى النساء ولا يقربهن

وقيل م

وهو على هذا القول فعول بمعنى فاعل يعنى انه حصر نفسه عن الشهوات وقال سعيد بن المسيب هو العنين
الذى لا ماء له فيكون الحصور بمعنى المحصور كانه ممنوع من النساء قال سعيد بن المسيب كان له مثل هدبة الثوب
وقد تزوج مع ذلك ليكون اغض لبصره وفيه قول اخر ان الحصور هو الممتنع من الوطء مع القدرة عليه واختار قوم
هذا القول لوجهين احدهما لان الكلام خرج مخرج الثناء وهذا اقرب الى استحقاق الثناء والثانى انه ابعد من الحاق
الافة بالانبياء قال رب اى يا سيدى قاله لجبريل هذا قول الكلبى وجماعة وقيل قاله لله تعالى انى يكون لى من اين
يكون لى غلام ابن وقد بلغنى الكبر هذا من المقلوب وقد بلغت الكبر وشخت كما يقال بلغنى الجهد اى انا فى الجهد وقيل
معناه وقد نالنى الكبر وادركنى واضعفنى قال الكلبى كان زكريا يوم بشر بالولد ابن ثنتين وتسعين سنة وقيل ابن تسع
وتسعين سنة وقال الضحاك عن ابن عباس كان ابن عشرين ومائة سنة وكانت امراته بنت ثمان وتسعين فذلك
قوله تعالى وامراتى عاقر اى عقيم لا تلد يقال رجل عاقر وامراة عاقر وقد عقر يعقر بضم القاف عقرا وعقارة قال كذلك
الله يفعل ما يشاء فان قيل لم قال زكريا بعد ما وعده الله تعالى انى يكون لى غلام اكان شاكا فى وعد الله تعالى وفى قدرته
قيل ان زكريا لما سمع نداء الملائكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا ان الصوت الذى سمعت ليس من الله تعالى انما
هو من الشيطان ولو كان من الله لاوحاه اليك كما يوحى اليك فى سائر الامور فقال ذلك دفعا للوسوسة قاله عكرمة والسدى
وجواب اخر انه لم يشك فى وعد الله تعالى انما شك فى كيفيته اى كيف ذلك اتجعلنى وامراتى شابين ام
ترزقنا ولدا على الكبر منا ام ترزقنى امراة اخرى قاله مستفهما لا شاكا هذا قول الحسن قال رب اجعل لى اية اى علامة
اعلم بها وقت حمل امراتى فازيد فى العبادة شكرا لك قال ايتك الا تكلم الناس تكف عن الكلام ثلاثة ايام وتقبل
بكليتك على عبادتى لا انه حبس لسانه عن الكلام ولكنه نهى عن الكلام وهو صحيح سوى كما قال فى سورة مريم
الا تكلم الناس ثلث ليال سويا يدل عليه قوله وسبح بالعشى والابكار فامره بالذكر ونهاه عن كلام الناس
وقال اكثر المفسرين عقل لسانه عن الكلام مع الناس ثلاثة ايام قال قتادة امسك لسانه عن الكلام
عقوبة له لسؤاله الاية بعد مشافهة الملائكة اياه فلم يقدر على الكلام ثلاثة ايام الا رمزا اى اشارة
والاشارة قد تكون باللسان وبالعين وباليد وكانت اشارته بالاصبع المسبحة وقال الفراء قد يكون الرمز
باللسان من غير ان يبين وهو الصوت الخفى مثل الهمس وقال عطاء اراد به صوم ثلاثة ايام لانهم كانوا
اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار قيل المراد بالتسبيح الصلاة والعشى ما بين زوال
الشمس الى غروب الشمس ومنه سمى صلوة الظهر والعصر صلوتى العشى والابكار ما بين صلوة الفجر الى الضحى واذ قالت
الملائكة يعنى جبريل يا مريم ان الله اصطفيك اختارك وطهرك قيل من مسيس الرجال وقيل
من الحيض والنفاس قال السدى كانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب واصطفيك على نساء العالمين
قيل على عالمى زمانها وقيل على جميع نساء العالمين فى انها ولدت بلا اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء
وقيل بالتحرير فى المسجد ولم تحرر انثى اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى

انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن ابى رجاء نا النضر عن هشام اخبرنى ابى قال سمعت عبد الله بن
جعفر قال سمعت امير المؤمنين عليا رضوان الله عليه يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها
مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة ورواه وكيع وابو معوية عن هشام بن عروة واشار وكيع الى السماء
والارض اخبرنا حسان نا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا ادم نا شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كمل من الرجال كثير ولم تكمل من النساء الا مريم بنت عمران واسية امراة فرعون وفضل عائشة على
النساء كفضل الثريد على سائر الطعام اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهرى انا جدى عبد الصمد
عبد الصمد البزاز انا محمد بن زكريا العذافرى انا اسحق الدبرى نا عبد الرزاق نا معمر عن قتادة عن انس بن
مالك رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت
خويلد وفاطمة بنت محمد واسية امراة فرعون يا مريم اقنتى لربك قالت لها الملائكة شفاها اطيعى ربك قال مجاهد
اطيلى القيام فى الصلوة لربك والقنوت الطاعة والقنوت طول القيام قال الاوزاعى لما قالت لها الملائكة ذلك
قامت فى الصلوة حتى ورمت قدماها وسالت دما وقيحا واسجدى واركعى مع الراكعين قيل انما قدم السجود على الركوع
لانه كان كذلك فى شريعتهم وقيل بل كان الركوع قبل السجود فى الشرائع كلها وليس الواو للترتيب بل للجمع يجوز
ان يقول الرجل رايت زيدا وعمرا وان كان قد راى عمرا قبل زيد واركعى مع الراكعين ولم يقل مع الراكعات ليكون
اعم واشمل فانه يدخل فيه الرجال والنساء وقيل معناه مع المصلين فى الجماعة ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك قال
لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك الذى ذكرت من حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى من انباء الغيب يعنى اخبار الغيب نوحيه
اليك رد الكناية الى ذلك فلذلك ذكر وما كنت يا محمد لديهم عندهم اذ يلقون اقلامهم سهامهم فى الماء
للقرعة ايهم يكفل مريم يحضنها ويربيها وما كنت لديهم اذ يختصمون فى كفالتها اذ قالت الملائكة
يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم انما قال اسمه رد الكناية الى عيسى واختلفوا لم سمى مسيحا فمنهم
من قال هو فعيل بمعنى المفعول يعنى انه مسح من الاقذار وطهر من الذنوب وقيل لانه مسح بالبركة وقيل
لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل مسحه جبريل بجناحه حتى لم يكن للشيطان عليه سبيل وقيل
لانه كان مسيح القدم لا اخمص له وسمى الدجال مسيحا لانه كان ممسوح احدى العينين وقال بعضهم هو فعيل
بمعنى فاعل مثل عليم وعالم وقال ابن عباس سمى مسيحا لانه ما مسح ذا عاهة الا برأ وقيل سمى بذلك لانه كان يسيح
فى الارض ولا يقيم فى مكان وعلى هذا القول تكون الميم فيه زائدة وقال ابرهيم النخعى المسيح الصديق ويكون المسيح
بمعنى الكذاب وبه سمى الدجال والحرف من الاضداد وجيها شريفا رفيعا ذا جاه وقدر فى الدنيا والاخرة
ومن المقربين عند الله تعالى ويكلم الناس فى المهد صغيرا قبل اوان الكلام كما ذكر فى سورة مريم قال انى عبد الله اتانى
الكتاب الاية وحكى عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثنى وحدثته فاذا شغلنى عنه انسان

نبع في بطني وكنت احبح حوله وكهلا قال مقاتل يعني اذا اجتمع قبل ان يرفع الى السماء وقال الحسين بن الفضل يعني
بعد نزوله من السماء وقيل اخبرها انه يبقى حتى يكتهل وكلامه بعد الكهولة اخبار عن الاشياء المعجزة
وقيل وكهلا نبيا بشرها بنبوة عيسى وكلامه في المهد معجزة وفي الكهولة دعوة وقال مجاهد وكهلا اي حليما
والعرب تمدح الكهولة لانها الحالة الوسطى في احتناك السن واستحكام العقل وجودة الرأي والتجربة ومن الصالحين
اي هو من العباد الصالحين قالت رب يا سيدي تقوله لجبريل وقيل تقوله لله تعالى انى يكون لي ولد ولم
يمسسني بشر ولم يصبني رجل قالت ذلك تعجبا اذ لم تكن جرت العادة بان يولد ولد بلا اب قال كذلك الله يخلق
ما يشاء اذا قضى امرا اي اراد كون الشيء فانما يقول له كن فيكون ويعلمه الكتاب قرأ اهل المدينة وعاصم ويعقوب
بالياء لقوله تعالى كذلك الله يخلق ما يشاء وقيل رده على قوله ان الله يبشرك وقرأ الآخرون بالنون على التعظيم
لقوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وقوله الكتاب يعني الكتابة والخط والحكمة العلم والفقه والتوراة
والانجيل علمه التوراة والانجيل ورسولا اي ونجعله رسولا الى بني اسرائيل قيل كان رسولا في حال الصبا وقيل انما كان
رسولا بعد البلوغ وكان اول انبياء بني اسرائيل يوسف وآخرهم عيسى عليهما السلام قال انى قال الكسائي انما
فتح انى لانه اوقع الرسالة عليه وقيل معناه باني قد جئتكم باية علامة من ربكم تصدق قولي وقيل
معناه باني قد جئتكم بآية وانما قال بآية وقد اتى بآيات لان الكل دل على شيء واحد وهو صدقه في
الرسالة فلما قال ذلك عيسى عليه السلام لبني اسرائيل قالوا وما هي قال انى قرأ نافع بكسر الالف على
الاستيناف وقرأ الباقون بالفتح على معنى باني اخلق لكم اي اصور واقدر لكم من الطين كهيئة الطير
قرأ ابو جعفر كهيئة الطائر هاهنا وفي المائدة والهيئة الصورة المهيأة من قولهم هيأت الشيء اذا قدرته واصلحته
فانفخ فيه اي في الطين فيكون طيرا باذن الله قرأ ابن كثير بالجمع لانه خلق طيرا كثيرة وقرأ اهل المدينة ويعقوب
طائرا على الواحد هاهنا وفي سورة المائدة ذهبوا الى نوع واحد من الطير لانه لم يخلق غير الخفاش وانما خص الخفاش لانه
اكمل الطير خلقا لان لها ثديا واسنانا وهي تحيض قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن
اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله تعالى وليعلم ان الكمال لله تعالى وابرئ الاكمه والابرص
اي اشفيهما واصححهما واختلفوا في الاكمه قال ابن عباس وقتادة هو الذي ولد اعمى وقال الحسن والسدي هو الاعمى
وقال عكرمة هو الاعمش وقال مجاهد هو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص هو الذي به وضح وانما خص
هذين لانهما اعياء وكان الغالب في زمن عيسى عليه السلام الطب فاراهم المعجزة من جنس
ذلك قال وهب ربما اجتمع على عيسى من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه
بلغه ومن لم يطق مشى اليه عيسى وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان واحيي الموتى باذن الله قال ابن عباس
قد احيا اربعة انفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح فاما عازر فانه كان صديقا
له فارسلت اخته الى عيسى ان اخاك عازر يموت وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة ايام فاتاه هو واصحابه

فوجده قد مات منذ ثلاثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره فدعا الله تعالى عيسى فجلس على
سريره ونزلوا عن اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقي وولد له واما ابنة
العاشر كان رجل يأخذ العشور ماتت له بنت بالامس فدعا الله تعالى فاحياها وبقيت وولدت واما سام
بن نوح فان عيسى عليه السلام جاء الى قبره ودعا باسم الله الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه خوفا
من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان فقال قد قامت القيامة قال لا ولكن دعوتك باسم الله
الاعظم ثم قال له مت قال بشرط ان يعيذني الله تعالى من سكرات الموت فدعا الله تعالى ففعل وانبئكم
اخبركم بما تأكلون مما لم اعاينه وما تدخرون ترفعونه في بيوتكم حتى تأكلوه وقيل كان يخبر الرجل
بما اكل البارحة وبما يأكل اليوم وبما ادخره للعشاء وقال السدي كان عيسى في الكتاب يحدث الغلمان
بما يصنع آباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا وهم يأكلون لك كذا وكذا فينطلق
الصبي الى اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه من ذلك الشيء فيقولون من اخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم
عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا هاهنا فقال فما في هذا
البيت قالوا خنازير قال عيسى كذلك يكونون ففتحوا عليهم فاذا هم خنازير ففشا ذلك في بني اسرائيل فهمت
به بنو اسرائيل فلما خافت عليه امه حملته على حمير لها وخرجت هاربة به الى مصر وقال قتادة انما هذا
في المائدة وكان خوانا ينزل عليهم اينما كانوا كالمن والسلوى وامروا ان لا يخونوا ولا يخبأوا لغد فخانوا
وخبأوا فجعل عيسى يخبرهم بما اكلوا من المائدة وبما ادخروا منه فمسخهم الله تعالى خنازير ان في ذلك الذي
ذكرت لآية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا عطف على قوله ورسولا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم
بعض الذي حرم عليكم من اللحوم والشحوم وقال ابو عبيدة اراد بالبعض الكل يعني كل الذي حرم عليكم وقد يذكر البعض
ويراد به الكل كقول لبيد
تراك امكنة اذا لم ارضها … او يرتبط بعض النفوس حمامها
يعني كل النفوس وجئتكم بآية من ربكم يعني ما ذكر من الآيات وانما وحدها لانها كلها جنس واحد في الدلالة على
رسالته فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما احس عيسى منهم الكفر
اي وجد قاله الفراء وقال ابو عبيدة عرف وقال مقاتل رأى منهم الكفر واراد قتله استنصر عليهم قال من انصاري الى الله قال السدي كان سبب ذلك ان عيسى
عليه السلام لما بعثه الله تعالى الى بني اسرائيل وامره بالدعوة نفته بنو اسرائيل واخرجوه فخرج هو وامه يسيحان
في الارض فنزلا في قرية على رجل فاضافهما واحسن اليهما وكان لتلك المدينة جبار معتد فجاء ذلك الرجل
يوما مهتما حزينا فدخل منزله ومريم عند امرأته فقالت لها مريم ما شأن زوجك اراه كئيبا حزينا قالت
لا تسأليني فقالت اخبريني لعل الله يفرج كربته قالت ان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما
ان يطعمه وجنوده ويسقيهم الخمر فان لم يفعل عاقبه واليوم نوبتنا وليس لذلك عندنا سعة قالت فقولي
له لا يهتم فاني آمر ابني فيدعو له فيكفى ذلك فقالت مريم لعيسى في ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك وقع شر

قالت فلا تبال فانه قد احسن الينا واكرمنا قال عيسى قولي له اذا اقترب ذلك فاملأ قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمني
ففعل ذلك فدعا الله تعالى عيسى فتحولت ماء القدور مرقا ولحما وماء الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط فلما جاء
الملك اكل فلما شرب الخمر قال من اين هذا الخمر قال من ارض كذا قال فان خمري من تلك الارض وليست مثل هذه قال
هي من ارض اخرى فلما خلط على الملك اشتد عليه وشدد عليه قال فانا اخبرك عندي غلام لا يسأل الله تعالى
شيئا الا اعطاه اياه وانه دعا الله فجعل الماء خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان
احب الخلق اليه فقال ان رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليجابن الى حتى يحيي ابني فدعا عيسى فكلمه في ذلك
فقال عيسى لا تفعل فانه ان عاش وقع شر فقال الملك لا ابالي اليس اراه فقال عيسى ان احييته تتركوني وامي
نذهب حيث نشاء قال نعم فدعا الله تعالى فعاش الغلام فلما رآه اهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح
وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا موته يريد ان يستخلف علينا ابنه فيأكلنا كما اكلنا ابوه فاقتتلوا فذهب عيسى
وامه ومر بالحواريين وهم يصطادون السمك فقال ما تصنعون فقالوا نصطاد السمك قال افلا تمشون حتى
نصطاد الناس قالوا ومن انت قال انا عيسى بن مريم عبد الله ورسوله من انصاري الى الله فآمنوا به وانطلقوا
معه وقوله من انصاري الى الله قال السدي وابن جريج مع الله تقول العرب الذود الى الذود ابل اي مع الذود
كما قال تعالى ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم وقال الحسن وابو عبيدة الى بمعنى في اي من اعواني في الله
اي في ذات الله وسبيله وقيل الى في موضعه معناه من يضم نصرته الى نصرة الله لي واختلفوا في الحواريين
قال مجاهد والسدي كانوا صيادين يصطادون السمك سموا حواريين لبياض ثيابهم وقيل كانوا ملاحين
وقال الحسن كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها وقال عطاء سلمت مريم عيسى الى اعمال
شتى فكان آخر ما دفعته الى الحواريين وكانوا قصارين وصباغين فدفعته الى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده
ثياب وعرض له سفر فقال لعيسى انك قد تعلمت هذه الحرفة وانا خارج في سفر لا ارجع الى عشرة ايام وهذه ثياب
مختلفة الالوان وقد اعلمت على كل واحد منها بخيط على اللون الذي يصبغ به فيجب ان تكون فارغا منها وقت قدومي
وخرج فطبخ عيسى حبا واحدا على لون واحد وادخله جميع الثياب وقال كوني باذن الله على ما اريد منك فقدم
الحواري والثياب كلها في الحب فقال ما فعلت فقال فرغت منها قال اين هي قال في الحب قال كلها قال نعم قال لقد افسدت
تلك الثياب فقال قم فانظر فاخرج عيسى ثوبا احمر وثوبا اصفر وثوبا اخضر وثوبا اسود الى ان اخرجها على الالوان
التي ارادها فجعل الحواري يتعجب وعلم ان ذلك من الله تعالى فقال للناس تعالوا فانظروا فآمن به هو واصحابه
فهم الحواريون وقال الضحاك سموا حواريين لصفاء قلوبهم وقال ابن المبارك سموا به لما عليهم من اثر العبادة
ونورها واصل الحور عند العرب شدة البياض يقال رجل احور وامرأة حوراء اي شديدة بياض العين وقال الكلبي
وعكرمة الحواريون هم الاصفياء وهم كانوا اصفياء عيسى وكانوا اثني عشر رجلا وقال روح بن القاسم سألت قتادة عن
الحواريين قال هم الذين تصلح لهم الخلافة وعنه انه قال الحواريون هم الوزراء وقال الحسن الحواريون الانصار

والحواري الناصر والحواري في كلام العرب خاصة الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفين نا محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن
عبد الله يقول ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم
فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير قال سفين الحواري الناصر
قال معمر قال قتادة ان الحواريين كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وابو عبيدة بن الجراح
وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضوان الله عليهم
قال الحواريون نحن انصار الله اعوان دين الله ورسوله آمنا بالله واشهد يا عيسى بانا مسلمون ربنا آمنا بما انزلت من كتابك واتبعنا الرسول
عيسى فاكتبنا مع الشاهدين الذين شهدوا لانبيائك بالصدق وقال عطاء مع النبيين لان كل نبي شاهد امته وقال
ابن عباس مع محمد وامته لانهم يشهدون للرسل بالبلاغ ومكروا يعني كفار بني اسرائيل الذين احس عيسى
منهم الكفر دبروا في قتل عيسى وذلك ان عيسى بعد اخراج قومه اياه وامه عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة
فهموا بقتله وتواطئوا على الفتك به فذلك مكرهم قال الله تعالى ومكر الله والله خير الماكرين فالمكر من المخلوقين الخبث
والخديعة والحيلة ومن الله تعالى استدراج العبد واخذه بغتة من حيث لا يعلم كما قال تعالى سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون قال الزجاج مكر الله تعالى مجازاتهم على مكرهم فسمي الجزاء باسم الابتداء لانه في مقابلته كقوله
تعالى الله يستهزئ بهم وهو خادعهم ومكر الله تعالى خاصة بهم في هذه الآية القاؤه الشبه على صاحبهم الذي
اراد قتل عيسى حتى قتل قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان عيسى استقبل رهطا من اليهود فلما رأوه
قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه وامه فلما سمع ذلك عيسى دعا عليهم ولعنهم فمسخهم
الله تعالى خنازير فلما رأى ذلك يهوذا رأس اليهود واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود
على قتل عيسى وثاروا اليه ليقتلوه فبعث الله تعالى جبريل فادخله في خوخة في سقفها روزنة فرفعه الله تعالى
الى السماء من تلك الروزنة فامر يهوذا رأس اليهود رجلا من اصحابه يقال له ططيانوس ان يدخل الخوخة ويقتله فلما
دخل لم ير عيسى فابطأ عليهم فظنوا انه يقاتله فيها فالقى الله تعالى عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه
وصلبوه قال وهب طرقوا عيسى في بعض الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه فاظلمت الارض فارسل الله تعالى
الملائكة فحالت بينهم وبينه فجمع عيسى الحواريين تلك الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك
ويبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاتى احد الحواريين الى اليهود فقال لهم ما تجعلون لي
ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فاخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت القى الله تعالى عليه شبه عيسى
فرفع عيسى واخذ الذي دلهم عليه فقال انا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون
انه عيسى فلما صلب شبه عيسى جاءت مريم ام عيسى وامرأة كان عيسى دعا لها فابرأها الله تعالى من الجنون تبكيان
عند المصلوب فجاءهما عيسى فقال لهما علام تبكيان ان الله تعالى رفعني ولم يصبني الا خير وان هذا شيء شبه لهم فلما

كان بعد سبعة ايام قال الله عز وجل لعيسى اهبط على مريم المجدلانية اسم موضع في جبلها فانه لم يبك عليك احد
بكاها ولم يحزن حزنها ثم لتجمع لك الحواريين فبثهم في الارض دعاة الى الله تعالى فاهبطه الله تعالى فاشتعل الجبل
حين هبط نورا فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض دعاة ثم رفعه الله اليه وتلك الليلة هي التي تدخن فيها النصارى
فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسل عيسى اليهم فذلك قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير
الماكرين وقال السدي ان اليهود حبسوا عيسى في بيت وعشرة من الحواريين فدخل عليهم رجل منهم فالقى عليه
شبهه وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله عيسى عليه السلام قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول فقال رجل
من القوم انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله تعالى عيسى ورفعه اليه وكساه الريش والبسه النور وقطع
عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش وكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا وقال
اهل التواريخ حملت مريم بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وولدت عيسى ببيت لحم من ارض اورى شلم لمضي خمس وستين
سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل واوحى الله تعالى اليه على راس ثلثين سنة ورفعه الله تعالى من بيت المقدس ليلة
القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلث وثلثين سنة وكانت نبوته ثلث سنين وعاشت امه مريم بعد رفعه ست
سنين اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي اختلفوا في معنى التوفي ها هنا قال الحسن والكلبي وابن جريج اي قابضك ورافعك
من الدنيا الي من غير موت يدل عليه قوله تعالى فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم اي قبضتني الى السماء وانا
حي لان قومه تنصروا بعد رفعه لا بعد موته فعلى هذا للتوفي تاويلان احدهما اني رافعك الي وافيا لن ينالوا
منك شيئا من قولهم توفيت كذا واستوفيته اذا اخذته تاما والاخر اني متسلمك من قولهم توفيت منه كذا اي
تسلمته وقال الربيع بن انس المراد بالتوفي النوم وكان عيسى قد نام فرفعه الله تعالى نائما الى السماء معناه اني
منيمك ورافعك الي كما قال الله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل اي ينيمكم وقال بعضهم المراد بالتوفي الموت
روى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان معناه اني مميتك يدل عليه قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت فعلى هذا
له تاويلان احدهما ما قال وهب توفى الله تعالى عيسى ثلث ساعات من النهار ثم رفعه اليه وقال محمد بن اسحق
النصارى يزعمون ان الله تعالى توفاه سبع ساعات من النهار ثم رفعه اليه وقال محمد احياه ورفعه ثم
ما قال الضحاك وجماعة ان في هذه الاية تقديما وتاخيرا معناه اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك من
السماء اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
انا علي بن الجعد انا عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم عليهما السلم حكما عدلا يكسر الصليب
ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد ويروى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم في نزول عيسى عليه السلم قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة
ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقيل للحسين بن الفضل هل تجد نزول عيسى في القرآن قال نعم وكهلا

وهو لم يكتهل في الدنيا وانما معناه وكهلا بعد نزوله من السماء ومطهرك من الذين كفروا اي مخرجك من بينهم ومنجيك منهم وجاعل
الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة قال قتادة والربيع والشعبي ومقاتل والكلبي هم اهل الاسلام الذين صدقوه واتبعوا
دينه في التوحيد من امة محمد صلى الله عليه وسلم فهم فوق الذين كفروا وقيل هم الروم وقيل اراد بهم النصارى
فهم فوق اليهود الى يوم القيامة فان اليهود قد ذهب ملكهم وملك النصارى دائم الى قريب من قيام الساعة فعلى هذا يكون
الاتباع بمعنى الادعاء والمحبة لا اتباع الدين ثم الي مرجعكم في الاخرة فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من الدين وامر عيسى
عليه السلم فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي والجزية والذلة والاخرة اي وفي الاخرة بالنار وما لهم من
ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم قرا حفص بالياء والباقون بالنون اي نوفي اجورهم اعمالهم
والله لا يحب الظالمين اي لا يرحم الكافرين ولا يثني عليهم بالجميل ذلك اي هذا الذي ذكرت من الخبر عن عيسى
ومريم والحواريين نتلوه عليك نخبرك به بتلاوة جبريل عليه السلم عليك من الايات والذكر الحكيم يعني القرآن اي
الذكر ذي الحكمة والحكمة وقال مقاتل الذكر الحكيم اي المحكم الممنوع من الباطل وقيل الذكر الحكيم هو اللوح
المحفوظ وهو معلق بالعرش من درة بيضاء وقيل من الايات من العلامات الدالة على نبوتك لانها اخبار لا يعلمها
الا قارئ كتاب او من يوحى اليه وانت امي لا تقرا ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب نزلت في وفد نجران وذلك
انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالك تشتم صاحبنا قال وما اقول قالوا تقول انه عبد قال اجل هو عبد الله
ورسوله وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رايت انسانا قط من غير اب فانزل الله تعالى
ان مثل عيسى يعني في كونه خلقا من غير اب كمثل ادم لانه خلق من غير اب وام خلقه من تراب ثم قال له يعني لعيسى
كن فيكون يعني فكان فان قيل ما معنى قوله ثم قال له كن فيكون ولا تكوين بعد الخلق قيل معناه خلقه ثم اخبركم
اني قلت له كن فكان من غير ترتيب في الخلق كما يكون في الولادة وهو مثل قول الرجل اعطيتك اليوم درهما
ثم اعطيتك امس درهما اي ثم اخبرك اني اعطيتك امس درهما وفيما سبق من التمثيل دليل على جواز القياس
هو رد فرع الى اصل بنوع شبه وقد رد الله تعالى خلق عيسى الى ادم بنوع شبه الحق من ربك اي هو الحق من
ربك وقيل جاءك الحق من ربك فلا تكن من الممترين الشاكين الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به
غيره فمن حاجك فيه اي جادلك في عيسى او في الحق من بعد ما جاءك من العلم بان عيسى عبد الله ورسوله
فقل تعالوا واصله تعاليوا تفاعلوا من العلو فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت قال الفراء معنى تعال كانه يقول
ارتفع ندع جزم لانه جواب الامر وعلامة الجزم سقوط الواو ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم
قيل ابناءنا اراد الحسن والحسين رضوان الله عليهما ونساءنا فاطمة عليها السلم وانفسنا عنى نفسه وعليا رضي الله عنه
والعرب تسمي ابن عم الرجل نفسه كما قال تعالى ولا تلمزوا انفسكم يريد اخوانكم وقيل هو على العموم لجماعة اهل الدين
ثم نبتهل قال ابن عباس اي نتضرع في الدعاء وقال الكلبي نجتهد ونبالغ في الدعاء وقال الكسائي وابو عبيدة
نلتعن والابتهال الالتعان يقال عليه بهلة الله اي لعنته فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم في امر عيسى عليه السلم

فلما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية على وفد نجران ودعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر في
امرنا ثم ناتيك غدا فخلا بعضهم ببعض فقالوا للعاقب وكان ذا رايهم يا عبد المسيح ما ترى قال والله لقد عرفتم
يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل والله ما لاعن قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم
ذلك لتهلكن فان ابيتم الا الاقامة على ما انتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم
فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم محتضنا الحسين اخذا بيد
الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول لهم اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى
اني لارى وجوها لو سالوا الله تعالى ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه
الارض نصراني الى يوم القيامة فقالوا يا ابا القسم قد راينا ان لا نلاعنك وان نتركك على دينك ونثبت على
ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا
قال فاني انابذكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكنا نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا
على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الف في صفر والف في رجب فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان العذاب قد تدلى على وفد نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير
ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله تعالى نجران واهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول
على النصارى كلهم حتى هلكوا قال الله تعالى ان هذا لهو القصص الحق النبا الحق وما من اله الا الله من صلة معناه
وما اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا اعرضوا عن الايمان فان الله عليم بالمفسدين الذين يعبدون غير الله ويدعون
الناس الى عبادة غير الله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم قال المفسرون قدم وفد نجران الى المدينة فالتقوا
مع اليهود فاختصموا في ابرهيم عليه السلم فزعمت النصارى انه كان نصرانيا وهم على دينه واولى الناس به وقالت
اليهود بل كان يهوديا وانهم على دينه واولى الناس به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بريء من
ابرهيم عليه السلم ودينه بل كان ابرهيم حنيفا مسلما وانا على دينه فاتبعوا دينه الاسلام فقالت اليهود يا محمد
ما تريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى يا محمد ما تريد الا ان نقول فيك
ما قالت اليهود في عزير فانزل الله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة والعرب تسمي كل قصة لها شرح كلمة
ومنه سميت القصيدة كلمة سواء عدل بيننا وبينكم مستوية اي امر مستو يقال دعاك الى السواء اي الى النصفة
وسواء كل شيء وسطه ومنه قوله تعالى فراه في سواء الجحيم وانما قيل للنصفة سواء لان اعدل الامور وافضلها
اوسطها وسواء نعت لكلمة الا انه مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث فاذا فتحت السين مددت فاذا كسرت
او ضممت قصرت كقوله تعالى مكانا سوى ثم فسر الكلمة فقال الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا محل ان رفع على اضمار
هي وقال الزجاج رفع بالابتداء وقيل محله نصب بنزع حرف الصفة معناه بان لا نعبد الا الله وقيل
محله خفض بدلا من الكلمة اي تعالوا الى ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله

كما فعلت اليهود والنصارى قال الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقال عكرمة هو سجود
بعضهم لبعض اي لا نسجد لغير الله وقيل معناه لا نطيع احدا في معصية الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
مخلصون بالتوحيد اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
انا ابو اليمان الحكم بن نافع انا شعيب عن الزهري انا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن
عباس اخبره ان هرقل ارسل اليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ماد فيها ابا سفيان وكفار قريش فاتوه وهم بايلياء فدعاهم فذكر الحديث قال ثم دعا بكتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام
اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا
بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده تزعمون انه كان على دينكم وانما دينكم اليهودية
والنصرانية وقد حدثت اليهودية بعد نزول التورية والنصرانية بعد نزول الانجيل وانما انزلت التورية والانجيل
بعد ابرهيم بزمان طويل وكان بين ابرهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفا سنة افلا تعقلون بطلان
قولكم ها انتم بتليين الهمزة حيث كان مدني وابو عمرو والباقون بالهمز واختلفوا في اصله فقال بعضهم اصله انتم
وها تنبيه وقال الاخفش اصله اانتم فقلبت الهمزة الاولى هاء كقولهم هرقت واراقت هؤلاء اصله اولاء دخلت
عليه ها التنبيه وهي في موضع النداء يعني يا هؤلاء حاججتم جادلتم فيما لكم به علم يعني في امر موسى وعيسى وادعيتم
انكم على دينهما وقد انزلت التورية والانجيل عليكم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم وليس في كتابكم انه كان يهوديا
او نصرانيا وقيل حاججتم فيما لكم به علم يعني في امر محمد صلى الله عليه وسلم لانهم وجدوا نعته في كتابهم
فجادلوا فيه بالباطل فلم تحاجون في ابرهيم وليس في كتابكم انه كان يهوديا او نصرانيا ولا علم لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون
ثم برا الله تعالى ابرهيم عما قالوا فقال ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين
والحنيف المائل عن الاديان كلها الى الدين المستقيم وقيل الحنيف الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل الكعبة
وهو اسهل الاديان واحبها الى الله تعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه اي من اتبعه في زمانه وملته بعده وهذا النبي
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والذين امنوا يعني من هذه الامة والله ولي المؤمنين روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ورواه
محمد بن اسحق عن ابن شهاب باسناده حديث هجرة الحبشة لما هاجر جعفر بن ابي طالب واناس من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان من امر بدر ما كان اجتمعت
قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين عند النجاشي من اصحاب محمد ثارا ممن قتل منكم ببدر فاجمعوا مالا واهدوه
الى النجاشي لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم ولينتدب لذلك رجلان من ذوي رايكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة

بن ابي معيط مع الهدايا الادم وغيره فركبا البحر واتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا ان قومنا
لك ناصحون شاكرون ولاهلك محبون وانهم بعثونا اليك لنحذرك هولاء القوم الذين قدموا عليك لانهم قوم
رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتابعه احد منا الا السفهاء وانا كنا ضيقنا عليهم الامر والجاناهم
الى شعب بارضنا لا يدخل عليهم احد ولا يخرج منهم احد قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليهم الامر بعث اليك ابن
عمه ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالا واية ذلك انهم اذا دخلوا
عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك قال فدعاهم النجاشي
فلما حضروا صاح جعفر بالباب يستاذن عليك حزب الله فقال النجاشي مروا هذا الصائح فليعد كلامه ففعل
جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا بامان الله وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه فقال الا تسمع كيف يرطنون
بحزب الله وما اجابهم به النجاشي فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه ولم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص الا ترى انهم يستكبرون
ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما منعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من اتاني من الافاق
قالوا نسجد لله الذي خلقك وملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبيا
صادقا وامرنا بالتحية التي رضيها الله وهي السلام تحية اهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التوراة والانجيل
قال ايكم الهاتف يستاذن عليك حزب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك من ملوك الارض ومن اهل الكتاب
ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب ان اجيب عن اصحابي فمر هذين الرجلين فليتكلم احدهما ولينصت
الاخر فتسمع محاورتنا فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين اعبيد نحن ام احرار فان كنا
عبيدا ابقنا من اربابنا فارددنا اليهم فقال النجاشي اعبيد هم ام احرار قال بل احرار كرام فقال النجاشي
نجوا من العبودية ثم قال جعفر سلهما هل اهرقنا دما بغير حق فيقتص منا فقال لا ولا قطرة قال
جعفر سلهما هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها فقال النجاشي ان كان قنطارا فعلي قضاؤه
فقال عمرو لا ولا قيراط قال النجاشي فما تطلبون منهم قال عمرو كنا وهم على دين واحد وامر واحد على دين
ابائنا فتركوا ذلك واتبعوا غيره فبعثنا اليك قومهم لتدفعهم الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم
عليه والدين الذي اتبعتموه اصدقني قال جعفر اما الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان
كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة واما الدين الذي تحولنا اليه فدين الله الاسلام جاءنا به من الله رسول وكتاب
مثل كتاب ابن مريم موافقا له فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم امر النجاشي فضرب
بالناقوس فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي انشدكم الله الذي انزل الانجيل على عيسى
هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا مرسلا فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال من امن به فقد امن بي
ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ماذا يقول لكم هذا الرجل وما يامركم به وما ينهاكم عنه فقال يقرا علينا
كتاب الله ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويامر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويامرنا ان نعبد الله وحده لا شريك له فقال

اقرا علي مما يقرا عليكم فقرا عليهم سورة العنكبوت والروم ففاضت عين النجاشي واصحابه من الدمع وقالوا زدنا يا جعفر
من هذا الحديث الطيب فقرا عليهم سورة الكهف فاراد عمرو ان يغضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى وامه فقال
النجاشي ما يقولون في عيسى وامه فقرا عليهم سورة مريم فلما اتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي نفثة من
سواكه قدر ما يقذي العين قال والله ما زاد المسيح على ما يقولون هذا ثم اقبل على جعفر واصحابه فقال اذهبوا
فانتم سيوم بارضي امنون من سبكم او اذاكم غرم ثم قال ابشروا ولا تخافوا ولا دهورة اليوم على
حزب ابراهيم قال هولاء الرهط وصاحبهم الذي جاووا من عنده ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون
وادعوا في دين ابراهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه وقال انما هديتكم الي رشوة
فاقبضوها فان الله تعالى ملكني ولم ياخذ مني رشوة قال جعفر فانصرفنا فكنا في خير دار واكرم
جوار وانزل الله تعالى ذلك اليوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في خصومتهم في ابراهيم عليه السلام وهو بالمدينة
ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين ودت طائفة من اهل الكتاب
نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر حين دعاهم اليهود الى دينهم فنزلت ودت طائفة تمنت جماعة
من اهل الكتاب يعني اليهود لو يضلونكم عن دينكم ويردونكم الى الكفر وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون يا اهل
الكتاب لم تكفرون بايات الله يعني القران وبيان نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون ان نعته في التوراة
مكتوب يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل تخلطون الاسلام باليهودية والنصرانية وقيل تخلطون الايمان بعيسى وهو الحق
بالكفر بمحمد وهو الباطل وقيل التوراة التي انزل على موسى بالباطل الذي حرفتموه وكتبتموه بايديكم وتكتمون
الحق وانتم تعلمون ان محمدا رسول الله ودينه حق وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا الاية قال الحسن والسدي
تواطا اثنا عشر حبرا من يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار باللسان دون
الاعتقاد ثم اكفروا في اخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك وظهر لنا كذبه
فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم واتهموه وقالوا انهم اهل كتاب وهم اعلم به منا فيرجعون عن دينهم
وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هذا في شان القبلة لما صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف
لاصحابه امنوا بالذي انزل على محمد من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم اخر النهار
لعلهم يقولون هولاء اهل الكتاب وهم اعلم منا فيرجعون الى قبلتنا فاطلع الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على سرهم
وانزل وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار اوله سمي وجها لانه احسنه واول
ما يواجه الناظر فيراه واكفروا اخره لعلهم يرجعون يعني يشكون فيرجعون عن دينهم ولا تومنوا الا لمن
تبع دينكم هذا متصل بالاول من قول اليهود بعضهم لبعض ولا تومنوا اي لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم كما في ملتكم
واللام في لمن صلة اي لا تصدقوا الا من تبع دينكم اليهودية كقوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم اي ردفكم قل ان الهدى
هدى الله هذا خبر عن الله تعالى ان البيان بيانه ثم اختلفوا فيه فمنهم من قال هذا كلام معترض بين كلامين وما بعده متصل

والكلام ثم تمت الاخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض ومعناه ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم ولا تصدقوا ان يوتى احد مثل
ما اوتيتم من العلم والحكمة والكتاب والايات من المن والسلوى وفلق البحر وغيرها من الكرامات ولا تومنوا ان يحاجوكم
عند ربكم لانكم اصح دينا منهم وهذا معنى قول مجاهد وقيل ان اليهود قالت لسفلتهم لا تومنوا الا لمن تبع دينكم ان يوتى
احد مثل ما اوتيتم من العلم اي لئلا يوتى احد ولا فيه مضمر كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لا تضلوا اي لا تصدقوهم
لئلا يعلموا مثل ما علمتم فيكون لكم الفضل عليهم في العلم او يحاجوكم ولئلا يحاجوكم عند ربكم فيقولوا عرفتم ان
ديننا حق وهذا معنى قول ابن جريج وقرا الحسن والاعمش ان يوتى بكسر الالف فيكون قول اليهود تاما عند قوله
الا لمن تبع دينكم وما بعده من قول الله تعالى يقول قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يوتى ان بمعنى الجحد اي
ما يوتى احد مثل ما اوتيتم يا امة محمد او يحاجوكم عند ربكم يعني الا ان يجادلكم اليهود بالباطل فيقولون نحن افضل
منكم فقوله عند ربكم اي عند فعل ربكم بكم ذلك وهذا معنى قول سعيد بن جبير والكلبي والحسن ومقاتل وقال الفراء
ويجوز ان يكون او بمعنى حتى كما يقال تعلق به او يعطيك حقك ومعنى الاية ما اعطي احد مثل ما اعطيتم يا امة محمد من
الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم وقرا ابن كثير ان يوتى بالمد على الاستفهام وحينئذ يكون فيه اختصار تقديره ان يوتى
احد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة تحسدونه ولا تومنون به هذا قول قتادة والربيع وقالا هذا من
قول الله تعالى يقول قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله بان انزل كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا حسدتموه
وكفرتم به قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء قوله او يحاجوكم على هذه القراءة رجوع الى خطاب المؤمنين ويكون او بمعنى
ان لانهما حرفا شك وجزاء يوضع احدهما موضع الاخر اي وان يحاجوكم يا معشر المؤمنين عند ربكم فقل يا محمد ان الهدى
هدى الله ونحن عليه ويجوز ان يكون الجميع خطابا للمؤمنين ويكون نظم الاية ان يوتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر المؤمنين
حسدوكم فقل ان الفضل بيد الله وان حاجوكم فقل ان الهدى هدى الله ويجوز ان يكون الخبر عن اليهود قد تم عند قوله لعلهم
يرجعون وقوله ولا تومنوا من كلام الله تعالى يثبت به قلوب المومنين لئلا يشكوا عند تلبيس اليهود وتزويرهم
في دينهم يقول لا تصدقوا يا معشر المؤمنين الا لمن تبع دينكم ولا تصدقوا ان يوتى احد مثل ما اوتيتم من الدين
والفضل ولا تصدقوا ان يحاجوكم في دينكم عند ربكم او يقدروا على ذلك فان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله يوتيه
من يشاء والله واسع عليم فيكون الاية كلها خطاب الله تعالى للمؤمنين عند تلبيس اليهود لئلا يرتابوا يختص برحمته
من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم نزلت في اليهود اخبر الله تعالى ان فيهم
امانة وخيانة والقنطار عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة عن القليل يقول منهم من يودي الامانة وان كثرت ومنهم
من لا يوديها وان قلت قال مقاتل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك هم مؤمنوا اهل الكتاب
عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك هم كفار اهل الكتاب
من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك يعني كفار اليهود كعب بن الاشرف واصحابه وقال جويبر عن الضحاك
عن ابن عباس في قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك يعني عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومايتي اوقية من

ذهب فاداه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك يعني فنحاص بن عازورا استودعه رجل من قريش دينارا
فخانه وقوله يؤده اليك قرا ابو بكر وابو عمرو وحمزة يؤده اليك ويؤته ونوله ونصله ساكنة الهاء وقرا ابو جعفر وقالون
ويعقوب باختلاس كسرة الهاء والباقون باشباع كسرة فمن سكن الهاء قال لانها وقعت في موضع الجزم وهو
الياء الذاهبة ومن اختلس فاكتفى بالكسرة عن الياء ومن اشبع فعلى الاصل لان الاصل في الهاء الاشباع الا
ما دمت عليه قائما قال ابن عباس ملحا يريد يقوم عليه يطالبه بالالحاح قال الضحاك مواظبا اي تواظب عليه
بالاقتضاء وقيل اراد اودعته ثم استرجعته وانت قائم على راسه لم تفارقه رده عليك وان فارقته واخرته
انكره ولم يرده ذلك اي ذلك الاستحلال والخيانة بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي في مال العرب
اثم وحرج كقوله ما على المحسنين من سبيل وذلك ان اليهود قالوا اموال العرب حلال لنا لانهم ليسوا على ديننا ولا حرمة
لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم وقال الكلبي قالت اليهود ان الاموال كلها كانت
لنا فما في يد العرب منها فهو لنا وانما ظلمونا وغصبونا فلا سبيل علينا في اخذنا اياها منهم وقال الحسن وابن جريج ومقاتل
بايع اليهود رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما اسلموا تقاضوهم بقية اموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لانكم
تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فكذبهم الله تعالى وقال عز من قائل ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون ثم قال ردا عليهم بلى اي ليس كما قالوا بل عليهم سبيل ثم ابتدا وقال من اوفى
ولكن من اوفى بعهده اي بعهد الله الذي عهد اليه في التوراة من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران واداء
الامانة وقيل الهاء في عهده راجعة الى الموفي واتقى الكفر والخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا قبيصة بن عقبة نا سفيان عن الاعمش
عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع من كن فيه كان منافقا
خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب
واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قال عكرمة نزلت في رؤوس اليهود كتموا
ما عهد الله تعالى اليهم في التوراة في شان محمد صلى الله عليه وسلم فبدلوه وكتبوا بايديهم غيره وحلفوا انه من
عند الله تعالى لئلا تفوتهم الماكل والرشا التي كانت لهم من اتباعهم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا ابو عوانة عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد
الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله تعالى وهو
عليه غضبان فانزل الله تعالى تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية فدخل
الاشعث بن قيس فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن فقالوا كذا وكذا فقال في انزلت كانت لي بير في ارض ابن عم لي فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بينتك او يمينه قلت اذا يحلف عليها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم وهو فيها فاجر لقي الله تعالى يوم القيامة وهو عليه غضبان

أنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر محمد الفارسي أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن
الحجاج نا قتيبة بن سعيد نا أبو الأحوص عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل بن حجر عن أبيه قال جاء رجل من حضرموت
ورجل من كندة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله إن هذا قد غلبني على أرض لي
كانت لأبي فقال الكندي هي أرضي في يدي أزرعها ليس له فيها حق فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي ألك بينة
قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله إن الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه وليس يتورع من شيء قال ليس لك منه إلا ذلك
فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أدبر أما لئن حلف على ماله ليأكله ظلما ليلقين الله تعالى
وهو عنه معرض ورواه عبد الملك بن عمير عن علقمة وقال هو امرؤ القيس بن عابس الكندي وخصمه ربيعة
بن عبدان وروي لما هم أن يحلف نزلت هذه الآية فامتنع امرؤ القيس أن يحلف وأقر لخصمه بحقه ودفعه إليه أخبرنا
أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أنا زاهر بن أحمد السرخسي أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد
الرحمن عن معبد بن كعب عن أخيه عبد الله بن كعب بن مالك عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار قالوا وإن كان شيئا يسيرا يا رسول
الله قال وإن كان قضيبا من أراك قالها ثلاث مرات أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عمرو بن محمد نا هشيم أنا العوام بن حوشب عن إبراهيم بن عبد الرحمن عن
عبد الله بن أبي أوفى أن رجلا أقام سلعة وهو في السوق فحلف بالله تعالى لقد أعطي بها ما لم يعط ليوقع
فيها رجلا من المسلمين فنزلت إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا قوله إن الذين يشترون أي يستبدلون
بعهد الله وأداء أمانته وأيمانهم الكاذبة ثمنا قليلا أي شيئا قليلا من حطام الدنيا أولئك لا خلاق لهم لا نصيب لهم
في الآخرة ونعيمها ولا يكلمهم الله كلاما ينفعهم ويسرهم وقيل هو بمعنى الغضب كما يقول الرجل إني لا أكلم
فلانا إذا كان غضب عليه ولا ينظر إليهم يوم القيامة أي لا يرحمهم ولا يحسن إليهم ولا ينيلهم خيرا ولا يزكيهم أي
لا يثني عليهم بالجميل ولا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب أليم أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن
محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر
عن شعبة عن علي بن مدرك عن أبي زرعة عن خرشة بن الحر عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم قال فقرأها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاث مرات قال أبو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق
سلعته بالحلف الكاذب وفي رواية المسبل إزاره أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا السيد
أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي أنا أبو نصر محمد بن حمدويه المروزي نا محمود بن آدم المروزي نا سفيان بن
عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر
إليهم ولهم عذاب أليم رجل حلف على يمين على مال امرئ مسلم فاقتطعه ورجل حلف على يمين بعد صلاة العصر أنه

أعطي بسلعته أكثر مما أعطي وهو كاذب ورجل منع فضل ماء فإن الله تعالى يقول اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل
ما لم تعمل يداك وإن منهم يعني من أهل الكتاب لفريقا طائفة وهم كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وحيي بن
أخطب وأبو ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر يلوون ألسنتهم بالكتاب أي يعطفون ألسنتهم بالتحريف والتغيير وهو ما غيروا من صفة
النبي صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغير ذلك يقال لوى لسانه عن كذا أي غيره لتحسبوه من الكتاب أي لتظنوا
ما حرفوا من الكتاب الذي أنزله الله تعالى وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون أنهم
كاذبون وقال الضحاك عن ابن عباس إن الآية نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك أنهم حرفوا التوراة والإنجيل
وألحقوا بكتاب الله ما ليس منه ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب قال مقاتل والضحاك ما كان لبشر يعني عيسى عليه
السلام وذلك أن نصارى نجران كانوا يقولون إن عيسى أمرهم أن يتخذوه ربا فقال الله تعالى ما كان لبشر يعني عيسى أن
يؤتيه الله الكتاب يعني الإنجيل وقال ابن عباس وعطاء ما كان لبشر يعني محمدا أن يؤتيه الله الكتاب يعني القرآن
وذلك أن أبا رافع القرظي من اليهود والرئيس من النصارى من أهل نجران قالا يا محمد تريد أن نعبدك ونتخذك ربا فقال
معاذ الله أن نأمر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني الله ولا بذلك أمرني فأنزل الله تعالى هذه الآية ما كان لبشر أي ما ينبغي
لبشر كقوله تعالى ما يكون لنا أن نتكلم بهذا أي ما ينبغي لنا والبشر جميع بني آدم لا واحد له من لفظه كالقوم والجيش ويوضع
موضع الواحد والجمع أن يؤتيه الله الكتاب والحكم الفهم والعلم وقيل إمضاء الحكم عن الله تعالى والنبوة المنزلة الرفيعة
بالنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن أي ولكن يقول لهم كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون اختلفوا في معنى الربانيين
قال علي وابن عباس والحسن كونوا فقهاء علماء وقال قتادة حكماء علماء وقال سعيد بن جبير العالم الذي يعمل بعلمه
وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس فقهاء معلمين وقيل الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وقال
عطاء علماء حكماء نصحاء لله في خلقه وقال أبو عبيدة سمعت رجلا عالما يقول الرباني العالم بالحلال والحرام والأمر والنهي
العارف بأنباء الأمة ما كان وما يكون وقيل الربانيون فوق الأحبار والأحبار العلماء والربانيون الذين جمعوا مع العلم
البصارة بسياسة الناس قال المؤرج كونوا ربانيين تدينون لربكم من الربوبية كان في الأصل ربي فأدخلت الألف للتفخيم
ثم أدخلت النون لسكون الألف كما قيل صنعاني وبهراني وقال المبرد هم أرباب العلم سموا به لأنهم يربون
العلم ويقومون به ويربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها وكل من قام بإصلاح شيء وإتمامه فقد ربه يربه واحدها
رباني كما قالوا ريان وعطشان وشبعان وغرثان ثم ضمت إليه ياء النسبة كما قالوا لحياني ورقباني وحكي عن
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أنه قال هو الذي يرب علمه بعمله وقال محمد بن الحنفية يوم مات ابن
عباس اليوم مات رباني هذه الأمة وقوله بما كنتم أي بما أنتم كقوله تعالى من كان في المهد صبيا أي من هو في المهد وقوله
تعلمون الكتاب قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي تعلمون بالتشديد من التعليم وقرأ الآخرون بالتخفيف من العلم
كقوله وبما كنتم تدرسون أي تقرؤون ولا يأمركم قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بنصب الراء عطفا على قوله ثم يقول فيكون
مردودا على البشر أي ولا يأمركم البشر وقيل على إضمار أن أي ولا أن يأمركم وقرأ الآخرون بالرفع على الاستئناف

قوله تدينون أي تنقادون

معناه ولا يأمركم الله تعالى وقال ابن جريج وجماعة ولا يأمركم محمد صلى الله عليه وسلم أن تتخذوا الملائكة والنبيين
أربابا كفعل قريش والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح وعزير ما قالوا
أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون قاله على طريق التعجب والإنكار يعني لا يقول هذا وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة
قرأ حمزة لما بكسر اللام وقرأ الآخرون بفتحها فمن كسر اللام فهي لام الإضافة دخلت على ما ومعناه الذي يريد للذي آتيتكم
أي أخذ ميثاق النبيين لأجل الذي آتاهم من الكتاب والحكمة يعني أنهم أصحاب الشرائع ومن فتح اللام فمعناه للذي
آتيتكم بمعنى الخبر وقيل بمعنى الجزاء أي لئن آتيتكم ومهما آتيتكم وجواب الجزاء قوله لتؤمنن به وقرأ أهل المدينة آتيناكم
على التعظيم كما قال وآتينا داود زبورا وآتيناه الحكم صبيا وقرأ الآخرون بالتاء لموافقة الخط ولقوله وأنا معكم
واختلفوا في المعني بهذه الآية فذهب قوم إلى أن الله تعالى أخذ الميثاق على النبيين خاصة أن يبلغوا كتاب الله ورسالاته
إلى عباده وأن يصدق بعضهم بعضا وأخذ العهد على كل نبي أن يؤمن بمن يأتي بعده من الرسل وينصره إن أدركه
وإن لم يدركه أن يأمر قومه بنصرته إن أدركوه فأخذ الميثاق من موسى أن يؤمن بعيسى ومن عيسى أن يؤمن بمحمد صلوات الله عليه
وعليهم وقال الآخرون إنما أخذ الميثاق منهم في أمر محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا اختلفوا منهم من قال
إنما أخذ الميثاق على أهل الكتاب الذين أرسل منهم النبيين وهذا قول مجاهد والربيع لأن الذي يلي قوله
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وإنما كان محمد صلى الله عليه وسلم مبعوثا إلى أهل
الكتاب دون النبيين يدل عليه أن في قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب
وأما القراءة المعروفة وإذ أخذ الله ميثاق النبيين فأراد أن الله تعالى أخذ ميثاق النبيين أن يأخذوا الميثاق
على أممهم أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه إن أدركوه وقال بعضهم أراد أخذ الله الميثاق
على النبيين وأممهم جميعا في أمر محمد صلى الله عليه وسلم فاكتفى بذكر الأنبياء لأن العهد على المتبوع عهد على
الأتباع وهذا معنى قول ابن عباس وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله تعالى نبيا
آدم ومن بعده إلا أخذ عليه العهد في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأخذ العهد على قومه ليؤمنن به ولئن بعث
وهم أحياء لينصرنه وقوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه
قال أأقررتم يقول الله تعالى للأنبياء حين استخرج الذرية من صلب آدم عليه السلام والأنبياء فيهم كالمصابيح والسرج
وأخذ عليهم الميثاق في أمر محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري أي قبلتم على ذلك
عهدي والإصر العهد الثقيل قالوا أقررنا قال الله تعالى فاشهدوا أي فاشهدوا أنتم على أنفسكم
وعلى أتباعكم وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم وقال ابن عباس فاشهدوا أي فاعلموا وقال سعيد بن المسيب قال
الله تعالى للملائكة فاشهدوا عليهم كناية عن غير مذكور فمن تولى بعد ذلك الإقرار فأولئك هم الفاسقون العاصون
الخارجون عن الإيمان أفغير دين الله يبغون وذلك أن أهل الكتاب اختلفوا فادعى كل واحد أنه على دين
إبراهيم فاختصموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم

عليه السلام فغضبوا وقالوا لا نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك فأنزل الله تعالى أفغير دين الله يبغون قرأ أهل البصرة
وحفص عن عاصم يبغون بالياء لقوله تعالى فأولئك هم الفاسقون وقرأ الآخرون بالتاء لقوله تعالى لما آتيتكم
وله أسلم خضع وانقاد من في السماوات والأرض طوعا وكرها فالطوع الانقياد والاتباع بسهولة
والكره ما كان بمشقة وإباء من النفس واختلفوا في قوله طوعا وكرها قال الحسن أسلم أهل السماوات طوعا وأسلم من في الأرض بعضهم
طوعا وبعضهم كرها خوفا من السيف والسبي وقال مجاهد طوعا المؤمن وكرها ظل الكافر بدليل قوله تعالى
ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وقيل هذا يوم الميثاق حين
قال ألست بربكم قالوا بلى فقال بعضهم طوعا وبعضهم كرها وقال قتادة المسلم طوعا فنفعه والكافر أسلم
كرها وقت البأس فلم ينفعه قال الله تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا وقال الشعبي
هو استعاذتهم به عند اضطرارهم كما قال تعالى فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقال
الكلبي طوعا الذي ولد في الإسلام وكرها الذين أجبروا على الإسلام ممن سبي منهم فجيء بهم في السلاسل
وإليه يرجعون بالياء حفص عن عاصم ويعقوب كما قرأ يبغون بالياء وقرأ الباقون بالتاء فيهما إلا أبا عمرو
فإنه قرأ يبغون بالياء وترجعون بالتاء قال لأن الأول خاص والثاني عام لأن مرجع جميع الخلق إلى الله تعالى
قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون
ذكر الملل كلها واضطرب الناس فيها ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول آمنا بالله الآية
ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه نزلت في اثني عشر رجلا ارتدوا عن الإسلام وخرجوا من المدينة وأتوا مكة كفارا
منهم الحارث بن سويد الأنصاري فنزلت فيهم ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين كيف يهدي
الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات لفظه استفهام ومعناه جحد أي لا يهدي الله وقيل معناه كيف
يهديهم الله في الآخرة إلى الجنة والثواب والله لا يهدي القوم الظالمين أي لا يرشدهم ولا يوفقهم وقيل معناه لا يثيبهم وقيل لا
يهديهم وهو خاص فيمن علم الله تعالى منهم أنهم لا يؤمنون أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة
الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون إلا الذين تابوا
وذلك أن الحارث بن سويد لما لحق بالكفار ندم
فأرسل إلى قومه أن سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة ففعلوا ذلك فأنزل الله تعالى
إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم لما كان منه فحملها إليه رجل من قومه وقرأها عليه فقال
الحارث إنك والله ما علمت لصدوق وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصدق منك وإن الله تعالى لأصدق
الثلاثة فرجع الحارث إلى المدينة وأسلم وحسن إسلامه إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا قال قتادة والحسن نزلت
في اليهود كفروا بعيسى عليه السلام والإنجيل بعد إيمانهم بأنبيائهم ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن وقال أبو العالية نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما رأوه بعد
إيمانهم بنعته وصفته في كتبهم ثم ازدادوا كفرا يعني ذنوبا في حال كفرهم وقال مجاهد نزلت في جميع

أن عليهم

الكفار اشركوا بعد اقرارهم بان الله تعالى خالقهم ثم ازدادوا كفرا اي اقاموا على كفرهم حتى هلكوا عليه
وقال الحسن ازدادوا كفرا كلما نزلت آية كفروا بها فازدادوا كفرا وقيل ان ازدادوا كفرا
سولهم ... محمد ... المنون قال ... نزلت في احد عشر من اصحاب الحرث
بن سويد لما رجع الحرث الى الاسلام اقاموا هم على الكفر بمكة وقالوا نتربص على الكفر ما بدا لنا فمتى اردنا
الرجعة ينزل فينا ما نزل في الحرث فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فمن دخل منهم
في الاسلام قبلت توبته ونزل فيمن مات منهم كافرا ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية فان قيل
قد وعد الله تعالى قبول توبة من تاب فما معنى قوله لن تقبل توبتهم قيل لن تقبل توبتهم اذا رجعوا
في حال المعاينة كما قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال
اني تبت الآن وقيل هذا في اصحاب الحرث بن سويد حيث امسكوا عن الاسلام وقالوا نتربص
بمحمد ريب المنون فان بدا لنا الرجعة الى دينه لن تقبل منهم ذلك لانهم متربصون غير محققين واولئك هم الضالون
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اي قدر ما يملأ الارض من شرقها الى غربها ذهبا
نصب على التمييز كقولهم عشرون درهما ولو افتدى به قيل معناه لو افتدى به والواو زائدة مقحمة
اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا غندر نا شعبة عن ابي عمران قال سمعت انس بن مالك عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك ما
في الارض من شيء اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت في صلب آدم ان
لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون لن تنالوا البر يعني الجنة
قاله ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقال مقاتل بن حيان التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير
وقال الحسن لن تكونوا ابرارا اخبرنا ابو الحسن ... نا عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب
بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق
ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور
يهدي الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا وقوله
حتى تنفقوا مما تحبون اي من احب اموالكم اليكم روى الضحاك عن ابن عباس ان المراد منه اداء الزكوة
وقال مجاهد والكلبي هذه الآية نسختها آية الزكوة وقال الحسن كل انفاق يبتغي به المسلم
وجه الله حتى التمرة ينال به هذا البر وقال عطاء لن تنالوا شرف الدين والتقوى حتى تتصدقوا
وانتم اصحاء اشحاء اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب

عن مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول كان ابو طلحة اكثر انصاري
بالمدينة مالا وكان احب امواله اليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها
ويشرب من ماء فيها طيب قال انس فلما نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام
ابو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله تعالى يقول في كتابه لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحاء وانها صدقة لله تعالى ارجو برها وذخرها
عند الله تعالى فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ ذلك مال رابح
وقد سمعت ما قلت فيها واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل ذلك يا رسول الله فقسمها
ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وروي عن مجاهد قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري
ان يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتحت فدعا بها فاعجبته فقال ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال خطرت على قلب عبد الله بن عمر
هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابن عمر فذكرت ما اعطاني الله فما كان شيء اعجب
الي من فلانة هي حرة لوجه الله تعالى وقال لولا اني لا اعود في شيء جعلته لله لنكحتها وما تنفقوا من شيء
فان الله به عليم اي يعلمه ويجازي به كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية سبب نزول
هذه الآية ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تزعم انك على ملة ابراهيم وكان ابراهيم لا ياكل لحوم الابل
والبانها وانت تاكلها فلست على ملته فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا لابراهيم فقالوا
كل ما نحرمه اليوم كان ذلك حراما على نوح وابراهيم حتى انتهى الينا فانزل الله تعالى هذه الآية كل الطعام كان
حلا لبني اسرائيل يريد سوى الميتة والدم فانه لم يكن حلالا قط الا ما حرم اسرائيل على نفسه وهو يعقوب من
قبل ان تنزل التورية يعني ليس الامر على ما قالوا من حرمة لحوم الابل والبانها على ابراهيم بل كان الكل حلالا
له ولبني اسرائيل وانما حرمها اسرائيل على نفسه قبل نزول التورية يعني ليست في التورية حرمتها واختلفوا في الطعام
الذي حرمه يعقوب على نفسه وفي سببه قال ابو العالية وعطاء ومقاتل والكلبي كان ذلك الطعام
لحمان الابل والبانها روي ان يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه فنذر لئن عافاه الله من سقمه
ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها فحرمهما
وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك هي العروق وكان السبب في ذلك انه اشتكى عرق النسا
وكان اصل وجعه فيما روى جويبر ومقاتل عن الضحاك ان يعقوب كان نذر ان وهبه الله اثني عشر ولدا
واتى بيت المقدس صحيحا ان يذبح آخرهم فتلقاه ملك من الملائكة فقال يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الصراع
فعالجه فلم يصرع واحد منهما صاحبه فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النسا من ذلك ثم قال اما اني لو شئت ان
اصرعك لفعلت ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك كنت نذرت ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت آخر ولدك فجعل

الله تعالى لك بهذه الغمزة من ذلك مخرجا فلما قدمها يعقوب اراد ذبح ولده ونسي قول الملك فاتاه الملك فقال
انما غمزتك للمخرج وقد وفي نذرك فلا سبيل لك الى ولدك وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي اقبل
يعقوب من حران يريد بيت المقدس حين هرب من اخيه عيصا وكان رجلا بطشا قويا فلقيه ملك فظن يعقوب
انه لص فعالجه ان يصرعه فغمز الملك فخذ يعقوب ثم صعد الى السماء ويعقوب ينظر اليه وله زقاء اعني صياحا
فحلف يعقوب لئن شفاه الله تعالى ان لا ياكل عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرمه على نفسه وكان بنوه بعد ذلك يتبعون
العروق يخرجونها من اللحم وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس لما اصاب يعقوب عرق النسا وصف له الاطباء ان
يجتنب لحمان الابل فحرمها يعقوب على نفسه وقال الحسن حرم اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله
تعالى فسال ربه ان يجيز ذلك فحرمه الله تعالى على ولده ثم اختلفوا في حال هذا الطعام المحرم على بني اسرائيل
بعد نزول التورية فقال السدي حرم الله عليهم في التورية ما كانوا يحرمونه قبل نزولها وقال عطية انما كان
محرما عليهم بتحريم اسرائيل فانه كان قد قال ان عافاني الله تعالى لا ياكله لي ولد ولم يكن محرما عليهم في التورية
وقال الكلبي لم يحرمه الله تعالى عليهم في التورية وانما حرم عليهم بعد التورية بظلمهم كما قال الله تعالى فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى ان قال ذلك جزيناهم ببغيهم وانا
لصادقون وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله تعالى عليهم طعاما طيبا او صب عليهم رجزا وهو الموت
وقال الضحاك لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم ولا حرمه الله في التورية وانما حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم ثم اضافوا
تحريمه الى الله تعالى فكذبهم الله تعالى فقال قل يا محمد فاتوا بالتورية فاتلوها حتى يتبين انه كما قلت ان كنتم صادقين
فلم ياتوا فقال الله تعالى فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون ان دعاهم الى اتباع ملة ابراهيم
في اتباع ملة ابراهيم اتباعه ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة سبب نزول هذه الآية ان اليهود قالوا للمسلمين بيت المقدس
قبلتنا وهو افضل من الكعبة واقدم وهو مهاجر الانبياء وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وليس من هذه الفضائل
لبيت المقدس شيء واختلف العلماء في قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة فقال بعضهم هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند
خلق السماء والارض خلقه الله قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها هذا قول عبد الله
بن عمر ومجاهد وقتادة والسدي وقال بعضهم هو اول بيت بني في الارض روي عن علي بن الحسين رضي الله عنهما ان الله تعالى
وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وامر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا في الارض
بيتا على مثاله وقدره فبنوا واسمه الضراح وامر من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور وروي
ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالفي عام وكانوا يحجونه فلما حجه آدم قالت الملائكة بر حجك حججنا هذا البيت قبلك
بالفي عام ويروى عن ابن عباس قال اراد به انه اول بيت بناه آدم في الارض وقيل هو اول بيت مبارك وضع هدى للناس
يروى ذلك عن علي رضي الله عنه وقال الضحاك هو اول بيت وضع فيه البركة وقيل اول بيت وضع للناس حج اليه

وهو اول بيت حج بعد الطوفان وقال الحسن والكلبي معناه انه اول مسجد ومتعبد وضع للناس يعبد الله تعالى
فيه كما قال تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع يعني المساجد اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا عبد الواحد نا الاعمش نا ابراهيم التيمي عن ابيه قال سمعت ابا ذر رضي الله
عنه يقول قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اول قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما
قال اربعون سنة ثم اينما ادركتك الصلوة بعد فصل فان الفضل فيه وقوله للذي ببكة قال جماعة هي مكة نفسها
وهو قول الضحاك والعرب تعاقب بين الباء والميم فتقول سبد راسه وسمده وضربة لازب ولازم وقال آخرون بكة موضع البيت
ومكة اسم البلد كله وقيل بكة موضع البيت والمطاف سميت بكة لان الناس يتباكون فيها اي يزدحمون يبك بعضهم بعضا
ويصلي بعضهم بين يدي بعض ويمر بعضهم بين يدي بعض وقال عبد الله بن الزبير سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة
اي تدقها فلم يقصدها جبار بسوء الا قصمه الله تعالى واما مكة سميت بذلك لقلة مائها من قول العرب مك الفصيل ضرع
نصب على الحال اي ذا بركة وهدى للعالمين لانه قبلة المؤمنين فيه آيات بينات قرا ابن عباس آية بينة على الواحد
واراد مقام ابراهيم وحده وقرا الآخرون آيات بينات بالجمع فذكر منها مقام ابراهيم وهو الحجر الذي قام عليه ابراهيم عليه
السلم وكان اثر قدميه فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي ومن تلك الآيات الحجر الاسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها
وقيل مقام ابراهيم جميع الحرم ومن الآيات في البيت ان الطير يطير فلا تعلو فوقه وان الجارحة اذا قصدت صيدا
فاذا دخل الصيد الحرم كفت عنه وانه بلد صدر اليها الانبياء والمرسلون والاولياء والابرار وان الطاعة والصدقة
فيه تضاعف بمائة الف اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس
محمد بن اسحق السراج انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري انا مالك بن انس عن زيد بن رباح وعبيد الله بن ابي عبد الله
الاغر عن ابي عبد الله الاغر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة في مسجدي هذا
افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قوله ومن دخله كان آمنا من ان يهاج فيه وذلك بدعاء ابراهيم
عليه السلم حيث قال رب اجعل هذا بلدا آمنا وكانت العرب في الجاهلية يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم
على بعض ومن دخل الحرم امن من القتل والغارة وهو المراد من الآية على قول الحسن وقتادة واكثر المفسرين قال
الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل المراد به ان من دخله عام عمرة القضاء
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آمنا كما قال الله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقيل
هو خبر بمعنى الامر تقديره ومن دخله فامنوه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق اي لا ترفثوا ولا تفسقوا حتى
ذهب بعض اهل العلم الى ان من وجب عليه القتل قصاصا او حدا فالتجا الى الحرم لا يستوفى منه فيه ولكنه لا يطعم
ولا يبايع ولا يشارى حتى يخرج فيقتل قاله ابن عباس وبه قال ابو حنيفة وذهب قوم الى ان القتل الواجب بالشرع
يستوفى فيه اما اذا ارتكب الجريمة فيه يستوفى فيه عقوبته بالاتفاق وقيل معناه ومن دخله معظما له متقربا الى الله تعالى
كان آمنا يوم القيامة من العذاب وقوله ولله على الناس حج البيت اي ولله فرض واجب على الناس حج البيت في الحج

وحمزة والكسائي وحفص بكسر الحاء في هذا الحرف خاصة وقرأ الآخرون بفتح الحاء وهي لغة أهل الحجاز وهما لغتان فصيحتان ومعناهما واحد والحج أحد أركان الإسلام أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبيد الله بن موسى أنا حنظلة بن أبي سفيان عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة والحج وصوم رمضان قالت أهل العلم ولوجوب الحج خمس شرائط الإسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة فلا يجب على الكافر ولا على المجنون ولو حجا بأنفسهما لا يصح لأن الكافر ليس من أهل القربة ولا حكم لقول المجنون ولا يجب على الصبي ولا على العبد ولو حج صبي يعقل أو عبد يصح حجهما تطوعا ولا يسقط به فرض الإسلام عنهما فلو بلغ الصبي أو عتق العبد بعد ما حج واجتمع في حقه شرائط وجوب الحج يجب عليه أن يحج ثانيا ولا يجب على غير المستطيع لقوله تعالى من استطاع إليه سبيلا غير أنه لو تكلف الحج يسقط عنه فرض الإسلام والاستطاعة نوعان أحدهما أن يكون مستطيعا بنفسه والآخر أن يكون مستطيعا بغيره أما الاستطاعة بنفسه أن يكون قادرا بنفسه على الذهاب ووجد الزاد والراحلة أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال نا أبو العباس الأصم أنا الربيع بن سليمان أنا الشافعي أنا سعيد بن سالم عن إبراهيم بن يزيد عن محمد بن عباد بن جعفر قال قعدنا إلى عبد الله بن عمر فسمعته يقول سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الحاج قال الشعث التفل فقام آخر فقال يا رسول الله أي الحج أفضل قال العج والثج فقام آخر فقال يا رسول الله ما السبيل قال زاد وراحلة وتفصيله أن يجد راحلة تصلح لمثله ووجد الزاد للذهاب والرجوع فاضلا عن نفقة عياله ومن تلزمه نفقته وكسوتهم لذهابه ورجوعه وعن دين يكون عليه ووجد رفقة يخرجون في وقت جرت عادة أهل بلده بالخروج في ذلك الوقت فإن خرجوا قبله أو أخروا الخروج إلى وقت لا يصلون إلا أن يقطعوا كل يوم أكثر من مرحلة لا يلزمه الخروج في ذلك الوقت ويشترط أن تكون الطريق آمنا فإن كان فيه خوف من عدو مسلم أو كافر أو رصدي يطلب شيئا لا يلزمه ويشترط أن تكون المنازل المأهولة معمورة يوجد فيها الزاد والماء فإن كان زمان جدوبة تفرق أهلها أو غارت مياهها فلا يلزمه ولو لم يجد الراحلة لكنه قادر على المشي أو لم يجد الزاد لكنه يمكنه أن يكتسب في الطريق لا يلزمه الحج ويستحب أن يفعل وعند مالك يلزمه وأما الاستطاعة بالغير هو أن يكون الرجل عاجزا بنفسه بأن كان زمنا أو به مرض غير مرجو الزوال لكن له مال يمكنه أن يستأجر من يحج عنه يجب عليه أن يستأجر أو لم يكن له مال لكن بذل له ولده أو أجنبي الطاعة في أن يحج عنه يلزمه أن يأمره إذا كان يعتمد صدقه لأن وجوب الحج يتعلق بالاستطاعة ويقال في العرف فلان مستطيع لبناء دار وإن كان لا يفعله بنفسه وإنما يفعله بماله وأعوانه وعند أبي حنيفة لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب على المعضوب في الحال وحجة من أوجبه ما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سليمان

بن يسار عن عبد الله بن عباس أنه قال كان الفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر فقالت يا رسول الله إن فريضة الله تعالى على عباده في الحج أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه قال نعم ﴿ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وعطاء من جحد فرض الحج وقال مجاهد من كفر بالله واليوم الآخر وقال سعيد بن المسيب نزلت في اليهود حيث قالوا الحج إلى مكة غير واجب وقال السدي هو من وجد ما يحج به ثم لم يحج حتى مات فهو كفر به أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا أبو الحسن الكلماتي أنا أبو بكر محمد بن عمر نا إسماعيل بن عثمان نا يعقوب بن هرون نا شريك عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يحبسه حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو سلطان جائر ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا ﴿قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله﴾ أي لم تصرفون عن دين الله ﴿من آمن تبغونها عوجا﴾ تطلبونها عوجا البغاء مثله بعد لم تصدون عن سبيل الله باغين لها عوجا قال أبو عبيدة العوج بالكسر في الدين والقول والعمل والعوج بالفتح في الجدار وكل شخص قائم ﴿وأنتم شهداء﴾ أن في التوراة مكتوبا أن دين الله الذي لا يقبل غيره هو الإسلام ﴿وما الله بغافل عما تعملون يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب﴾ قال زيد بن أسلم مر شماس بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين على نفر من الأوس والخزرج في مجلس يتحدثون فغاظه ما رأى من ألفتهم وصلاح ذات بينهم في الإسلام بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم إذا اجتمعوا بها من قرار فأمر شابا من اليهود وكان معه فقال اعمد إليهم واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الأوس مع الخزرج وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب أوس بن قيظي أحد بني حارثة من الأوس وجبار بن صخر أحد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه إن شئتم والله رددناها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة وهي حرة فخرجوا إليها وانضمت الأوس والخزرج بعضها إلى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ أكرمكم الله تعالى بالإسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بينكم ترجعون إلى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يعني شاسا وأصحابه ﴿يردوكم بعد إيمانكم كافرين﴾ قال جابر ما رأيت قط يوما أقبح أولا وأحسن آخرا من ذلك اليوم ثم قال تعجبا

وجه التعجب ﴿كيف تكفرون﴾ يعني ولم تكفرون ﴿وأنتم تتلى عليكم آيات الله﴾ القرآن ﴿وفيكم رسوله﴾ محمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة في هذه الآية علمان بينان كتاب الله ونبي الله أما نبي الله فقد مضى وأما كتاب الله فأبقاه الله تعالى بين أظهركم رحمة منه ونعمة أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن العباس الحميدي أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو الفضل الحسن بن يعقوب بن يوسف العدل نا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب العبدي أنا جعفر بن عون نا أبو حيان يحيى بن سعيد بن حيان قال سمعت زيد بن أرقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خطيبا فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيبه وإني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به فحث عليه ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ﴿ومن يعتصم بالله﴾ أي يمتنع بالله ويستمسك بدينه وطاعته ﴿فقد هدي إلى صراط مستقيم﴾ طريق واضح وقال ابن جريج ومن يعتصم بالله أي يؤمن بالله وأصل العصمة المنع فكل مانع شيئا فهو عاصمه ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته﴾ قال مقاتل بن حيان كان بين الأوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقتال حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فأصلح بينهم فافتخر بعده منهم رجلان ثعلبة بن غنم من الأوس وأسعد بن زرارة من الخزرج فقال الأوسي منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن أفلح حمي الدبر ومنا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله بحكمه في بني قريظة وقال الخزرجي منا أربعة أحكموا القرآن أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب الأنصار ورئيسهم فجرى الحديث بينهما فغضبا وأنشدا الأشعار وتفاخرا فجاء الأوس والخزرج ومعهم السلاح فأتاهم النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال عبد الله بن مسعود وابن عباس هو أن يطاع فلا يعصى وقال مجاهد أن تجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ولا تأخذكم في الله لومة لائم وتقوموا لله بالقسط ولو على أنفسكم وآبائكم وأبنائكم وعن أنس أنه قال لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه وقال أهل التفسير لما نزلت هذه الآية شق ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فأنزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الآية وقال مقاتل ليس في آل عمران من المنسوخ إلا هذا ﴿ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ أي مؤمنون وقيل مخلصون مفوضون أموركم إلى الله تعالى وقال الفضيل محسنون الظن بالله تعالى أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو بكر العبدويي أنا أبو بكر محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد نا سليمان بن سيف نا وهب بن جرير نا شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس اتقوا الله حق تقاته فلو أن قطرة من الزقوم قطرت على أهل الدنيا لأمرت على أهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس لهم طعام غيره ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا﴾ الحبل السبب الذي يوصل به إلى البغية وسمي الإيمان حبلا لأنه سبب يوصل به إلى زوال الخوف واختلفوا في معناه هاهنا قال ابن عباس معناه تمسكوا بدين الله وقال ابن مسعود هو الجماعة وقال عليكم بالجماعة فإنها حبل الله الذي أمر به وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة وقال مجاهد وعطاء بحبل الله

وقال قتادة والسدي هو القرآن روي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن هذا القرآن هو حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه وقال مقاتل بن حيان بحبل الله أي بأمر الله وطاعته ﴿ولا تفرقوا﴾ كما افترقت اليهود والنصارى أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ويسخط لكم قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ قال محمد بن إسحاق بن يسار وغيره من أهل الأخبار كانت الأوس والخزرج أخوين لأب وأم فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل فتطاولت تلك العداوة والحرب بينهم عشرين ومائة سنة إلى أن أطفأ الله تعالى ذلك بالإسلام وألف بينهم برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وكان سبب ألفتهم أن سويد بن الصامت أخا بني عمرو بن عوف وكان شريفا يسميه قومه الكامل لجلده ونسبه قدم مكة حاجا أو معتمرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وأمر بالدعوة فتصدى له حين سمع به ودعاه إلى الله تعالى وإلى الإسلام فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال مجلة لقمان يعني حكمته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها فقال إن هذا الكلام حسن ومعي أفضل من هذا قرآن أنزله الله تعالى علي نورا وهدى فتلا عليه القرآن ودعاه إلى الإسلام فلم يبعد منه وقال إن هذا لقول حسن ثم انصرف إلى المدينة فلم يلبث أن قتلته الخزرج قبل يوم بعاث وإن قومه ليقولون قد قتل وهو مسلم ثم قدم أبو الحيسر أنس بن رافع ومعه فتية من بني عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم فجلس إليهم فقال هل لكم إلى خير مما جئتم له قالوا وما ذاك قال أنا رسول الله بعثني إلى العباد أدعوهم إلى أن لا يشركوا بالله شيئا وأنزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الإسلام وتلا عليهم القرآن فقال إياس بن معاذ وكان غلاما حدثا أي قوم هذا والله خير مما جئتم له فأخذ أبو الحيسر حفنة من البطحاء فضرب بها وجه إياس وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا فصمت إياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرفوا إلى المدينة فكانت وقعة بعاث بين الأوس والخزرج ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك فلما أراد الله تعالى إظهار دينه وإعزاز نبيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الأنصار يعرض نفسه على قبائل العرب كما يصنع في كل موسم فلقي عند العقبة رهطا من الخزرج أراد الله تعالى بهم خيرا وهم ستة نفر أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنتم قالوا نفر من الخزرج قال أمن موالي اليهود قالوا نعم قال أفلا تجلسون حتى أكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم إلى الله تعالى وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن قال وكان مما صنع الله لهم به في الإسلام أن اليهود كانوا معهم ببلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم وهم

كانوا اهل اوثان وشرك وكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا ان نبيا الآن مبعوث قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك النفر ودعاهم الى الله تعالى قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوه واسلموا وقالوا انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم قد امنوا فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا وهم اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وذكوان بن عبد القيس وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة وعباس بن عبادة وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر وهؤلاء خزرجيون وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة من الاوس فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء على ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا الى آخرها ثم قال فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم شيئا من ذلك فاخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له وان سترتم عليكم فامركم الى الله تعالى ان شاء عذبكم وان شاء غفر لكم قال وذلك قبل ان يفرض عليهم الحرب فلما انصرف القوم بعث الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وامره ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين وكان مصعب يسمى بالمدينة المقرئ وكان منزله على اسعد بن زرارة ثم ان اسعد بن زرارة خرج بمصعب فدخل به حائطا من حوائط بني ظفر فجلسا في الحائط واجتمع اليهما رجال ممن اسلم فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد اتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما فان اسعد ابن خالتي ولولا ذلك لكفيتكه وكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير سيدي قومهما من بني عبد الاشهل وهما مشركان فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل الى مصعب واسعد وهما جالسان في الحائط فلما رآه اسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله تعالى فيه قال مصعب ان يجلس اكلمه قال فوقف عليهما متشتما فقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلا ان كانت لكما في انفسكما حاجة فقال له مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرا عليه القرآن فقالا والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله ثم قال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله اليكما الآن وهو سعد بن معاذ ثم اخذ حربته وانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما باسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما احببت وقد حدثت ان بني

حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليخفروك فقام سعد مغضبا مبادرا للذي ذكر له من بني حارثة فاخذ الحربة ثم قال والله ما اراك اغنيت شيئا فلما رآهما مطمئنين عرف ان اسيدا انما اراد ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني تغشانا في دارنا بما نكره وقد قال اسعد لمصعب جاءك والله سيد قومه ان يتبعك لم يخالفك منهم احد فقال له مصعب او تقعد فتسمع فان رضيت امرا ورغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الاسلام وقرا عليه القرآن قالا فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالا تغتسل وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم اخذ حربته فاقبل عامدا الى نادي قومه ومعه اسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فما امسى في دار عبد الاشهل رجل ولا امراة الا مسلم او مسلمة ورجع سعد بن زرارة ومصعب الى منزل اسعد بن زرارة فاقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار بني امية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وذلك انه كان فيهم ابو قيس بن الاسلت الشاعر وكانوا يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق قالوا ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج معه من الانصار من المسلمين سبعون رجلا مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق وهي بيعة العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر اخبرناه وكنا نكتم من معنا من المشركين من قومنا امرنا فكلمناه وقلنا له يا ابا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من اشرافنا وانا نرغب بك عما انت فيه ان تكون حطبا للنار غدا ودعوناه الى الاسلام فاسلم فاخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة وكان نقيبا فبتنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل مستخفين تسلل القطا حتى اذا اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعنا امراتان من نسائنا نسيبة بنت كعب ام عمارة احدى نساء بني النجار واسماء بنت عمرو بن عدي ام منيع احدى نساء بني سلمة فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له فلما جلسنا كان اول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب يسمون هذا الحي من الانصار الخزرج خزرجها واوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل راينا وهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه

قد ابى الا الانقطاع اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الآن فدعوه فانه في عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما شئت قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا الى الله تعالى ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن اهل الحرب واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا يعني العهود وانا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الدم الدم والهدم الهدم انتم مني وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم كفلاء كالحواريين لعيسى بن مريم فاخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس قال عاصم بن عمر بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا انهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الآن فهو والله ان فعلتم خزي في الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فانا ناخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه واول من ضرب على يده البراء بن معرور ثم تتابع القوم قال فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من راس العقبة بانفذ صوت ما سمعته قط يا اهل الجباجب هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عدو الله هذا ازب العقبة اسمع يا عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفضوا الى رحالكم فقال العباس بن عبادة والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على اهل منى باسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم قال فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا جلة من قريش حتى جاؤونا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا انكم جئتم صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما حي من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شيء وما علمنا به وصدقوا لم يعلموا وبعضنا ينظر الى بعض وقام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان جديدتان قال فقلت له كلمة كاني اريد ان اشرك القوم بها فيما قالوا يا ابا جابر اما تستطيع ان

تتخذ وانت سيد من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحارث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما الي وقال والله لتنتعلنهما قال يقول ابو جابر مه والله لقد احفظت الفتى فاردد اليه نعليه قال لا ارد هما والله صالح لئن صدق الفال لاستلبنه قال ثم انصرف الانصار الى المدينة وقد شددوا العقد فلما قدموها اظهروا الاسلام فيها وبلغ ذلك قريشا فآذوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاصحابه ان الله تعالى قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون فيها فامرهم بالهجرة الى المدينة واللحوق باخوانهم من الانصار فاول من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم هاجر الى المدينة فجمع الله تعالى اهل المدينة اوسها وخزرجها بالاسلام واصلح ذات بينهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء قبل الاسلام فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم فصرتم بنعمته برحمته وبدينه الاسلام اخوانا اولياء في الدين والولاية وكنتم يا معشر الاوس والخزرج على شفا حفرة من النار اي على طرف حفرة مثل شفا البئر معناه كنتم على طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا على كفركم فانقذكم الله تعالى منها بالايمان كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة اي كونوا امة ومن صلة ليست للتبعيض كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان لم يرد اجتناب بعض الاوثان بل اراد فاجتنبوا الاوثان واللام في قوله تعالى ولتكن لام الامر يدعون الى الخير الى الاسلام ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع عن سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسماعيل بن جعفر نا عمرو بن ابي عمرو عن عبد الله بن عبد الرحمن الاشهلي عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا علي بن الحسن الدارابجردي نا ابو النعمان نا عبد العزيز بن مسلم القسملي انا اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال سمعت ابا بكر الصديق رضي الله عنه يقول يا ايها الناس انكم تقرؤون هذه الآية يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا المنكر فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله تعالى بعقابه اخبرنا ابو عبد الله احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل نا عمر بن حفص بن غياث نا ابي نا الاعمش حدثني الشعبي انه سمع النعمان بن بشير يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل المدهن في حدود الله

المداهن المرائي والمراد بها هنا الذي يرى المنكر لا يغيره

تعالى والقائم فيها كمثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في أسفلها وصار بعضهم في أعلاها فكان الذين في أسفلها
تمر بالماء على الذين في أعلاها فتأذوا به فأخذ فأسا فجعل ينقر أسفل السفينة فأتوه فقالوا ما لك قال تأذيتم
بي ولا بد لي من الماء فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجوا أنفسهم وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم ولا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات قال أكثر المفسرين هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المبتدعة من هذه
الأمة فقال أبو أمامة هم الحرورية قال عبد الله بن شداد وقف أبو أمامة وأنا معه على رأس الحرورية بالشام فقال
هم كلاب النار كانوا مؤمنين فكفروا بعد إيمانهم ثم قرأ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم
البينات إلى قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسن ابن بشران أنا إسماعيل بن محمد
الصفار نا أحمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق أنا معمر عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الزبير أن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره أن يسكن بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة فإن الشيطان مع
الفذ وهو من الاثنين أبعد وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه يوم نصب على الظرف أي في يوم وانتصاب
الظرف على التشبيه بالمفعول يريد تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه المخلصين وتسود
وجوه المنافقين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قرأ هذه الآية وقال تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه
أهل البدعة قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس إذا كان يوم القيامة رفع لكل قوم ما كانوا يعبدون فيسعى
كل قوم إلى ما كانوا يعبدون وهو قوله تعالى نوله ما تولى فإذا انتهوا إليه حزنوا فتسود وجوههم من الحزن
وتبقى أهل القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيئا مما رفع لهم فيأتيهم الله فيسجد له من كان يسجد في الدنيا مطيعا
مؤمنا ويبقى أهل الكتاب والمنافقون لا يستطيعون السجود ثم يؤذن لهم فيرفعون رءوسهم ووجوه المؤمنين مثل
الثلج بياضا والمنافقون وأهل الكتاب إذا نظروا إلى وجوه المؤمنين حزنوا حزنا شديدا فاسودت وجوههم فيقولون
ما لنا ربنا مسودة وجوهنا فوالله ما كنا مشركين فيقول الله تعالى للملائكة انظروا كيف كذبوا على أنفسهم قال أهل المعاني
ابيضاض الوجوه إشراقها واستبشارها بعملها وسرورها بثواب الله تعالى واسودادها حزنها وكآبتها وكسوفها بعملها
وبعذاب الله يدل عليه قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة والذين كسبوا السيئات
جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة وقال وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة وقال وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة
مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
معناه يقال لهم أكفرتم بعد إيمانكم فإن قيل كيف قال أكفرتم بعد إيمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين حكي عن أبي بن كعب أنه قال
أراد به الإيمان يوم الميثاق حين قال لهم ألست بربكم قالوا بلى يقول أكفرتم بعد إيمانكم يوم الميثاق وقال الحسن هم المنافقون
تكلموا بالإيمان بألسنتهم وأنكروا بقلوبهم وعن عكرمة أنهم أهل الكتاب آمنوا بأنبيائهم وبمحمد صلى الله عليه وسلم
قبل أن يبعث فلما بعث كفروا به وقال قوم هم من أهل قبلتنا وقال أبو أمامة هم الخوارج وقال قتادة هم أهل البدع

أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا سعيد بن أبي مريم عن نافع بن عمر
حدثني ابن أبي مليكة عن أسماء بنت أبي بكر قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني على الحوض حتى أنظر من يرد علي
منكم وسيؤخذ ناس دوني فأقول يا رب مني ومن أمتي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على
أعقابهم وقال الحارث الأعور سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه على المنبر يقول إن الرجل ليخرج من أهله فما يؤوب
إليهم حتى يعمل عملا يستوجب به الجنة وإن الرجل ليخرج من أهله فما يعود إليهم حتى يعمل عملا يستوجب به النار ثم قرأ يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه الآية ثم نادى هم الذين كفروا بعد الإيمان ورب الكعبة أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن
الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري نا أحمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا إسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا
ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا وأما الذين ابيضت وجوههم هؤلاء أهل الطاعة ففي رحمة الله هم فيها
خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السماوات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور
قال عكرمة ومقاتل نزلت في ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة وذلك أن مالك بن الصيف ووهب
بن يهوذا اليهوديين قالا لهم نحن أفضل منكم وديننا خير مما تدعوننا إليه فأنزل الله تعالى هذه الآية وروى سعيد بن جبير عن ابن
عباس كنتم خير أمة هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وقال جويبر عن الضحاك هم أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم خاصة الرواة الدعاة الذين أمر الله تعالى المسلمين بطاعتهم وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال كنتم خير أمة أخرجت للناس تكون لأولنا ولا تكون لآخرنا أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو محمد
عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم البغوي نا علي بن الجعد أنا شعبة عن أبي جمرة سمعت زهدم بن مضرب عن عمران
بن الحصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران لا أدري أذكر النبي صلى
الله عليه وسلم بعد قرنه مرتين أو ثلاثا قال إن بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون
ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وبهذا الإسناد عن علي بن الجعد أنا شعبة عن الأعمش عن ذكوان عن أبي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم
ولا نصيفه وقال آخرون هم جميع المؤمنين من هذه الأمة وقوله كنتم أي أنتم كقوله تعالى واذكروا إذ كنتم قليلا وقال في
موضع آخر واذكروا إذ أنتم قليل وقيل معناه كنتم خير أمة عند الله تعالى في اللوح المحفوظ وقال قوم قوله للناس من صلة
خير أمة أي أنتم خير الناس للناس وقال أبو هريرة معناه كنتم خير الناس للناس تجيئون بهم في السلاسل فتدخلونهم في
الإسلام وقال قتادة هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمر نبي قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في دينهم
فهم خير أمة للناس وقيل قوله للناس من صلة قوله أخرجت معناه ما أخرج الله للناس أمة خيرا من أمة محمد عليه السلام
أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ نا علي بن الحسين بن محمد بن حنش المقرئ
نا علي بن زنجويه نا سلمة بن شبيب نا عبد الرزاق أنا معمر عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم

يقول في قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس قال أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور ... بن محمد ... أنا أبو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى أنا أبو الفضل أحمد بن يزيد
نا علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا إن هذه الأمة توفي سبعين أمة هي آخرها وأكرمها
على الله تعالى أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد نا الفضل بن الفضل نا أبو
خليفة الفضل بن الحباب نا عبد الرحمن بن المبارك نا حماد بن يحيى الأبح نا ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره أخبرنا أبو سعيد الشريحي
أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا أبو محمد المخلدي أنا أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي أنا أحمد بن عيسى التنيسي نا عمرو بن أبي سلمة نا
صدقة بن عبد الله عن زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي
أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا أبو عبد الله الحسين بن محمد نا أبو القاسم عمر بن محمد بن عبد الله
بن حاتم الترمذي نا جدي أبي محمد بن عبد الله بن مرزوق نا عفان بن مسلم نا عبد العزيز بن مسلم نا أبو سنان يعني
ضرار بن مرة عن محارب بن دثار عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة عشرون
ومائة صف ثمانون من هذه الأمة وقوله تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب
لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون أي الكافرون لن يضروكم إلا أذى قال مقاتل إن رءوس اليهود عمدوا إلى من
آمن منهم عبد الله بن سلام وأصحابه فآذوهم فأنزل الله تعالى لن يضروكم إلا أذى يعني لا يضركم أيها المؤمنون هؤلاء
اليهود إلا أذى باللسان ووعيدا وطعنا وقيل كلمة كفر يتأذون بها وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار منهزمين ثم لا ينصرون
بل يكون لكم النصر عليهم ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا حيث ما وجدوا إلا بحبل من الله يعني أينما وجدوا واستضعفوا وقتلوا
وسبوا فلا يأمنون إلا بحبل عهد من الله بأن يسلموا وحبل من الناس يبذلوا الجزية أو أمان يعني إلا أن يعتصموا بحبل الله أو بحبل
وباءوا بغضب من الله رجعوا به وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون
الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ليسوا سواء من أهل الكتاب قال ابن عباس ومقاتل لما أسلم عبد
الله بن سلام وأصحابه قالت أحبار اليهود ما آمن بمحمد إلا شرارنا ولولا ذلك ما تركوا دين آبائهم فأنزل الله تعالى هذه الآية
واختلفوا في وجهها فقال قوم فيه اختصار تقديره ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة وأخرى غير قائمة فترك الأخرى اكتفاء
بذكر أحد الفريقين وقال الآخرون تمام الكلام عند قوله ليسوا سواء وهو وقف لأنه قد جرى ذكر الفريقين من أهل الكتاب
في قوله تعالى منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سواء يعني المؤمنين والفاسقين ثم وصف الفاسقين فقال لن
يضروكم إلا أذى ووصف المؤمنين بقوله أمة قائمة وقيل قوله من أهل الكتاب ابتداء كلام آخر لأن ذكر الفريقين قد جرى
ثم قال ليسوا سواء ثم ابتدأ فقال من أهل الكتاب قال ابن مسعود معناه لا يستوي اليهود وأمة
محمد صلى الله عليه وسلم القائمة بأمر الله الثابتة على الحق المستقيمة أمة قائمة قال ابن عباس أي مهتدية قائمة

على أمر الله لم يضيعوه ولم يتركوه وقال مجاهد عادلة وقال السدي مطيعة قائمة على كتاب الله تعالى وحدوده وقيل قائمة في الصلاة
وقيل الأمة الطريقة ومعنى الآية أي ذو طريقة مستقيمة يتلون آيات الله يقرءون كتاب الله وقال مجاهد يتبعون
آناء الليل ساعاته واحدها إني مثل نحي وأنحاء وإنى وآناء مثل معى وأمعاء وإنو وآناء مثل قنو وأقناء وهم يسجدون يؤمنون
بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين أي يصلون لأن التلاوة لا تكون في السجود واختلفوا
في معناها فقال بعضهم هي في قيام الليل وقال ابن مسعود هي في صلاة العتمة يصليها ولا يصليها من سواهم من أهل الكتاب وقال عطاء
ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة الآية يريد أربعين رجلا من أهل نجران من العرب واثنين وثلاثين من أهل الحبشة وثمانية من الروم
وكانوا على دين عيسى وصدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم وكان من الأنصار فيهم عدة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم منهم أسعد
بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة ومحمود بن مسلمة وأبو قيس صرمة بن أنس كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون
بما عرفوا من شرائع الحنيفية حتى جاءهم الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه وما يفعلوا من خير فلن يكفروه
قرأ حمزة والكسائي وحفص بالياء فيهما إخبارا عن الأمة القائمة وقرأ الآخرون بالتاء فيهما لقوله تعالى كنتم خير أمة وأبو عمرو يرى القراءتين
جميعا ومعنى الآية وما تفعلوا من خير فلن تعدموا ثوابه بل يشكر لكم وتجازون عليه والله عليم بالمتقين إن الذين
كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أي من عذاب الله شيئا أي لا تدفع أموالهم بالفدية ولا أولادهم بالنصرة شيئا من عذاب
الله وخصهما بالذكر لأن الإنسان يدافع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالأولاد وأولئك أصحاب النار وإنما جعلهم
أصحابها لأنهم أهلها لا يخرجون منها ولا يفارقونها كما أصحاب الرجل لا يفارقونه هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا
قيل أراد نفقات أبي سفيان وأصحابه ببدر وأحد على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل نفقة اليهود
على علمائهم قال مجاهد يعني نفقات الكفار في الدنيا وصدقاتهم وقيل أراد إنفاق المرائي الذي لا يبتغي به وجه
الله تعالى كمثل ريح فيها صر قال ابن عباس أي السموم الحارة التي تقتل وقيل فيها صر أي صوت وأكثر المفسرين
قالوا فيها برد شديد أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم بالكفر والمعصية ومنع حق الله تعالى فأهلكته
معنى الآية مثل نفقات الكفار في ذهابها وقت الحاجة إليها كمثل زرع أصابته ريح باردة فأهلكته أو نار فأحرقته فلم ينتفع
أصحابه منه بشيء وما ظلمهم الله بذلك ولكن أنفسهم يظلمون بالكفر والمعصية يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم
قال ابن عباس كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فأنزل
الله تعالى هذه الآية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم وقال مجاهد نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصافون المنافقين
فنهاهم الله تعالى عن ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم أي أولياء وأصفياء من غير أهل ملتكم وبطانة
الرجل خاصته تشبيها ببطانة الثوب التي تلي بطنه لأنهم يستبطنون أمره ويطلعون منه على ما لا يطلع عليه غيرهم ثم بين
العلة في النهي عن مباطنتهم فقال تعالى لا يألونكم خبالا أي لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر
والفساد والخبال الشر والفساد ونصب خبالا على المفعول الثاني لأن يألو يتعدى إلى مفعولين وقيل بنزع الخافض أي بالخبال
كما يقال أوجعته ضربا ودوا ما عنتم أي يودون ما يشق عليكم من الضر والشر والهلاك والعنت المشقة قد بدت

البغضاء من أفواههم أي البغض معناه ظهرت أمارة العداوة من أفواههم بالشتيمة والوقيعة في المسلمين وقيل باطلاع المشركين على أسرار المؤمنين وما تخفي صدورهم من العداوة والغيظ أكبر أعظم قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ها أنتم أولاء ها تنبيه وأنتم كناية للمخاطبين من الذكور وأولاء اسم للمشار إليهم يريد أنتم أيها المؤمنون تحبونهم أي تحبون هؤلاء اليهود والذين نهيتكم عن مباطنتهم للأسباب التي بينكم من القرابة والرضاع والمصاهرة ولا يحبونكم لما بينكم من المخالفة في الدين وقال مقاتل هم المنافقون تحبهم المؤمنون لما أظهروا من الإيمان ولا يعلمون ما في قلوبهم وتؤمنون بالكتاب كله يعني الكتب كلها وهم لا يؤمنون بكتابكم وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا وكان بعضهم مع بعض عضوا عليكم الأنامل من الغيظ يعني أطراف الأصابع واحدتها أنملة بفتح الميم وضمها من الغيظ لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم ويعض الأنامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الأمثال وإن لم يكن ثم عض قل موتوا بغيظكم أي ابقوا إلى الممات بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور أي بما في القلوب من خير وشر إن تمسسكم أيها المؤمنون أي تصبكم حسنة بظهوركم على عدوكم وغنيمة تنالونها منهم وتتابع الناس في الدخول في دينكم وخصب في معاشكم تسؤهم تحزنهم وإن تصبكم سيئة مساءة بإخفاق سرية لكم أو إصابة عدو منكم واختلاف يكون بينكم أو جدب أو نكبة تصيبكم يفرحوا بها وإن تصبروا على أذاهم وتتقوا وتخافوا ربكم لا يضركم لا ينقصكم كيدهم شيئا قرأ ابن كثير ونافع وأهل البصرة لا يضركم بكسر الضاد خفيفة يقال ضار يضير ضيرا وهو جزم على جواب الجزاء وقرأ الباقون بضم الضاد وتشديد الراء من ضر يضر ضرا مثل رد يرد ردا وفي رفعه وجهان أحدهما أنه أراد الجزم وأصله لا يضرركم فأدغمت الراء في الراء ونقلت ضمة الراء الأولى إلى الضاد وضمت الثانية اتباعا والثاني أن يكون لا بمعنى ليس ويضمر فيه الفاء تقديره وإن تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط عالم وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال قال الحسن هو يوم بدر وقال مقاتل يوم الأحزاب وقال سائر المفسرين هو يوم أحد لأن ما بعده في قصة أحد في قول أكثر قال مجاهد والكلبي والواقدي غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عائشة فمشى على رجليه إلى أحد فجعل يصف أصحابه للقتال كما يقوم القدح قال محمد بن إسحاق والسدي عن رجالهما إن المشركين نزلوا بأحد يوم الأربعاء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزولهم استشار أصحابه ودعا عبد الله بن أبي بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله بن أبي وأكثر الأنصار يا رسول الله أقم بالمدينة لا تخرج إليهم فوالله ما خرجنا منها إلى عدو قط إلا أصاب منا ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه فكيف وأنت فينا فدعهم يا رسول الله فإن أقاموا أقاموا بشر مجلس وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وإن رجعوا رجعوا خائبين فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأي وقال بعض أصحابه يا رسول الله اخرج بنا إلى هذه الأكلب لا يرون أنا جبنا عنهم وضعفنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني رأيت في منامي بقرا فأولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما فأولتها هزيمة ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة فإن رأيتم أن تقيموا وكان يعجبه أن يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا في الأزقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر وأكرمهم

الله تعالى بالشهادة يوم أحد اخرج بنا إلى أعدائنا فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من حبهم للقاء القوم حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لأمته فلما رأوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بئسما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه فقاموا واعتذروا إليه وقالوا اصنع ما رأيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل وكان قد أقام المشركون بأحد يوم الأربعاء والخميس فراح رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم يوم الجمعة بعدما صلى بأصحابه الجمعة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج إليهم فأصبح بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة فكان من أمر حرب أحد ما كان فذلك قوله تعالى وإذ غدوت من أهلك أي واذكر إذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين أي تنزل المؤمنين مقاعد للقتال أي مواطن ومواضع القتال يقال بوأت القوم إذا وطنتهم وتبوؤا هم إذا توطنوا قال الله تعالى ولقد بوأنا بني إسرائيل وقال أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا وقيل تتخذ معسكرا والله سميع عليم إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا أي تجبنا وتضعفا وتتخلفا والطائفتان بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس وكانا جناحي العسكر وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى أحد في ألف رجل وقيل في تسعمائة وخمسين رجلا ووعدهم الفتح إن صبروا فلما بلغوا الشوط انخزل عبد الله بن أبي بثلث الناس ورجع في ثلاثمائة وقال علام نقتل أنفسنا وأولادنا فتبعهم أبو جابر السلمي وقال أنشدكم في نبيكم وفي أنفسكم فقال عبد الله بن أبي لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهمت بنو سلمة وبنو حارثة بالانصراف فعصمهم الله فلم ينصرفوا فذكرهم الله عظيم نعمته فقال تعالى إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما ناصرهما وحافظهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا محمد بن يوسف عن ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال نزلت هذه الآية فينا إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما بنو سلمة وبنو حارثة وما أحب أنها لم تنزل والله يقول والله وليهما ولقد نصركم الله ببدر وبدر موضع بين مكة والمدينة وهو اسم الموضع وعليه الأكثرون وقيل اسم لبئر هناك وقيل كانت بدر بئرا لرجل يقال له بدر قاله الشعبي والأول أصح وأنتم أذلة جمع ذليل وأراد به قلة العدد فإنهم كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا ونصرهم الله تعالى مع قلة عددهم وعددهم فاتقوا الله لعلكم تشكرون إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم اختلفوا في هذه الآية فقال قتادة كان هذا يوم بدر أمدهم الله تعالى بألف من الملائكة كما قال فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف كما ذكرها هنا بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف ردءا للمسلمين إلى يوم القيامة وقال ابن عباس ومجاهد لم تقاتل الملائكة في المعركة إلا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون إنما يكونون عددا ومددا وقال محمد بن إسحاق لما كان يوم أحد انجلى القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي سعد بن مالك يرمي وفتى شاب يتنبل له كلما فني النبل أتاه به فنثره فقال ارم أبا إسحاق ارم أبا إسحاق مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الرجل فلم يعرف أخبرنا عبد الواحد

المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده عن سعد بن أبي وقاص قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة قال نا محمد بن بشر وأبو أسامة عن مسعر عن سعد بن إبراهيم عن أبيه عن سعد يعني ابن أبي وقاص قال رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل قال الشعبي بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين يوم بدر أن كرز بن جابر المحاربي يريد أن يمد المشركين فشق ذلك عليهم فأنزل الله تعالى ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين فبلغ كرزا الهزيمة فرجع ولم يأتهم ولم يمدهم فلم يمدهم الله تعالى أيضا بالخمسة الآلاف وكانوا قد مدوا بألف وقال آخرون إنما وعد الله تعالى المسلمين يوم بدر إن صبروا على طاعته واتقوا محارمه أن يمدهم أيضا في حروبهم كلها فلم يصبروا إلا في يوم الأحزاب فأمدهم حين حاصروا قريظة والنضير قال عبد الله بن أبي أوفى كنا محاصري قريظة والنضير ما شاء الله فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسل فهو يغسل رأسه إذ جاءه جبريل عليه السلام فقال وضعتم أسلحتكم ولم تضع الملائكة أوزارها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخرقة فلف بها رأسه ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا حتى أتينا قريظة والنضير فيومئذ أمدنا الله تعالى بثلاثة آلاف من الملائكة ففتح لنا فتحا يسيرا وقال عكرمة والضحاك كان هذا يوم أحد وعدهم الله تعالى المدد إن صبروا فلم يصبروا فلم يمدوا وقوله إن يمدكم ربكم والإمداد إعانة الجيش بالجيش وقيل ما كان على جهة القوة والإعانة يقال فيه أمده إمدادا وما كان على جهة الزيادة يقال مده مدا ومنه قوله تعالى والبحر يمده وقيل المد في الشر والإمداد في الخير يدل عليه قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون ونمد له من العذاب مدا وقال في الخير أني ممدكم بألف من الملائكة وقال وأمددناكم بأموال وبنين بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين قرأ ابن عامر منزلين بالتشديد على التكثير لقوله تعالى ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وقرأ الآخرون بالتخفيف دليله قوله تعالى لولا أنزل علينا الملائكة ثم قال بلى نمدكم إن تصبروا لعدوكم وتتقوا مخالفة نبيكم ويأتوكم يعني المشركين من فورهم هذا قال ابن عباس والحسن وقتادة وأكثر المفسرين من وجههم هذا وقال مجاهد والضحاك من غضبهم هذا لأنهم إنما رجعوا للحرب يوم أحد من غضبهم ليوم بدر يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين لم يرد خمسة آلاف سوى ما ذكر من ثلاثة آلاف بل أراد معهم وقوله مسومين أي معلمين قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بكسر الواو وقرأ الآخرون بفتحها فمن كسر الواو أراد أنهم سوموا خيلهم ومن فتحها أراد به أنفسهم والتسويم الإعلام من السومة وهي العلامة واختلفوا في تلك العلامة فقال عروة بن الزبير كانت الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر وقال علي وابن عباس كانت عليهم عمائم بيض قد أرسلوها بين أكتافهم وقال هشام بن عروة والكلبي عمائم صفر وقال علي وابن عباس وقتادة والضحاك كانوا قد أعلموا بالعهن في نواصي الخيل وأذنابها وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم بدر تسوموا فإن الملائكة قد تسومت بالصوف الأبيض في قلانسهم ومغافرهم وما جعله الله يعني هذا الوعد

والمدد إلا بشرى لكم أي بشارة لتستبشروا به ولتطمئن ولتسكن قلوبكم به فلا تجزعوا من كثرة عدوكم وقلة عددكم وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم يعني لا تحيلوا بالنصر على الملائكة والجند فإن النصر من الله تعالى فاستعينوا به وتوكلوا عليه لأن العز والحكم له ليقطع طرفا من الذين كفروا يقول لقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا أي لكي يهلك طائفة من الذين كفروا وقال السدي معناه ليهدم ركنا من أركان الشرك بالقتل والأسر فقتل من قادتهم وسادتهم يوم بدر سبعون وأسر سبعون ومن حمل الآية على حرب أحد فقد قتل منهم يومئذ ستة عشر وكانت النصرة للمسلمين حتى خالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يكبتهم قال الكلبي يهزمهم وقال يمان يصرعهم لوجوههم وقال السدي يلعنهم وقال أبو عبيدة يهلكهم وقيل يحزنهم والمكبوت الحزين وقيل أصله يكبدهم أي يصيب الحزن والغيظ أكبادهم والتاء والدال يتعاقبان كما يقال سبت رأسه وسبده إذا حلقه وقيل يكبتهم بالخيبة فينقلبوا خائبين لم ينالوا شيئا مما كانوا يرجون من الظفر بكم ليس لك من الأمر شيء اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقال قوم نزلت في أهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بئر معونة في صفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد ليعلموا الناس القرآن والعلم أميرهم المنذر بن عمرو فقتلهم عامر بن الطفيل فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقنت في الصلوات كلها يدعو على جماعة من تلك القبائل باللعن والسنين فنزلت ليس لك من الأمر شيء أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا حبان بن موسى نا عبد الله يعني ابن المبارك أنا معمر عن الزهري حدثني سالم عن أبيه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الآخرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فأنزل الله تعالى ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون وقال قوم نزلت يوم أحد أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا عبد الله بن مسلمة بن قعنب نا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم أحد وشج في رأسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم إلى الله فأنزل الله تعالى ليس لك من الأمر شيء وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد اللهم العن أبا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام اللهم العن صفوان بن أمية فنزلت ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم فأسلموا وحسن إسلامهم وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن إسحاق لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ما بأصحابهم من جدع الآذان وقطع المذاكير قالوا لئن أدالنا الله تعالى منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو عليهم بالاستئصال فنزلت هذه الآية وذلك لعلمه فيهم أن كثيرا منهم يسلمون فقوله ليس لك من الأمر شيء أي ليس إليك فاللام بمعنى إلى كقوله تعالى ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أي إلى الإيمان وقوله أو يتوب عليهم قال بعضهم معناه حتى

يتوب عليهم والى ان يتوب عليهم وقيل هو نسق على قوله ليقطع طرفا من الذين كفروا وقوله ليس لك من الامر شيء
من اعتراض بين الكلام ونظم الآية ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون
ليس لك من الامر شيء بل الامر امري في ذلك كله ثم قال ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله
غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة اراد به ما كانوا يفعلونه عند حلول اجل الدين من زيادة المال وتأخير الطلب
واتقوا الله في امر الربا فلا تأكلوه لعلكم تفلحون ثم خوفهم فقال واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون وسارعوا الى مغفرة من ربكم قرأ اهل المدينة والشام سارعوا بلا واو اي الى المغفرة من ربكم اي بادروا وسابقوا الى الاعمال
التي توجب المغفرة قال ابن عباس الى الاسلام وروي عنه الى التوبة وبه قال عكرمة وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه الى اداء الفرائض وقال ابو العالية الى الهجرة وقال الضحاك الى الجهاد وقال مقاتل الى الاعمال الصالحة وروي
عن انس بن مالك انه قال الى التكبيرة الاولى وجنة اي والى جنة عرضها السموات والارض اي عرضها كعرض السموات
والارض كما قال في سورة الحديد وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي سعتها وانما ذكر العرض على المبالغة لان طول
كل شيء في الاغلب اكثر من عرضه يقول هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهري انما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه
الا الله تعالى وهذا على التمثيل لا انها كالسموات والارض لا غير معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع
عند ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض يعني عند ظنكم والا فهما زائلتان وروي عن
طارق بن شهاب ان ناسا من اليهود سألوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنده اصحابه وقالوا ارأيتم قوله وجنة عرضها
السموات والارض فاين النار فقال عمر ارأيتم اذا جاء الليل فاين يكون النهار واذا جاء النهار فاين يكون الليل
فقالوا انه لمثلها في التوراة ومعناه انه حيث يشاء الله فان قيل قد قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون
واراد بالذي وعد الجنة فاذا كان الجنة في السماء فكيف يكون عرضها السموات والارض قيل ان باب الجنة
في السماء وعرضها السموات والارض كما اخبر وسئل انس بن مالك رضي الله عنه عن الجنة افي السماء ام في الارض
وما تسع الجنة قيل فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون ان الجنة
فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء اي في اليسر
والعسر فاول ما ذكر من اخلاقهم الموجبة للجنة ذكر السخاء وقد جاء في الحديث اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا ابو عمرو الفراتي انا ابو العباس احمد بن اسمعيل العنزي انا ابو عبد الله بن حازم البغوي بمكة نا علي بن
ابي حاتم الهاشمي نا ابراهيم بن سعد نا سعيد بن محمد عن يحيى بن سعيد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله
بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخي احب الى الله تعالى من عالم بخيل والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس والكاظمين اي الجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه والكظم حبس الشيء عند امتلائه
وكظم الغيظ ان يمتلئ غيظا فيرده في جوفه ولا يظهره ومنه قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين اخبرنا

ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عمرو الفراتي انا ابو محمد الحسن بن محمد الاسفرايني نا ابو عبد الله محمد
ابن زكريا الغلابي نا روح بن عبد المؤمن نا ابو عبد الرحمن المقرئ نا سعيد بن ابي ايوب حدثني ابو مرحوم عن
سهل بن معاذ بن انس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه
دعاه الله تعالى يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره الله من اي الحور شاء قوله والعافين عن الناس
قال الكلبي عن المملوكين سوء الادب وقال زيد بن اسلم ومقاتل عمن ظلمهم واساء اليهم والله يحب المحسنين
والذين اذا فعلوا فاحشة قال ابن مسعود قال المؤمنون يا رسول الله كانت بنو اسرائيل اكرم على الله منا
كان احدهم اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع انفك اذنك افعل كذا فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية وقال عطاء نزلت في نبهان التمار وكنيته
ابو مقبل اتته امرأة حسناء تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب
بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك
له فنزلت هذه الآية وقال مقاتل والكلبي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين احدهما من الانصار والآخر
من ثقيف فخرج الثقفي في غزاة واستخلف الانصاري على اهله فاشترى لهم اللحم ذات يوم فلما ارادت المرأة ان
تأخذ منه دخل على اثرها وقبل يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب على راسه وهام على وجهه فلما رجع الثقفي لم
يستقبله الانصاري فسأل امرأته عن حاله فقالت لا اكثر الله في الاخوان مثله ووصفت له الحال والانصاري يسيح في الجبال
تائبا مستغفرا فطلبه الثقفي حتى وجده فاتى به ابا بكر رجاء ان يجد عنده راحة وفرجا فقال الانصاري هلكت وذكر
القصة فقال ابو بكر ويحك اما علمت ان الله تعالى يغار للغازي ما لا يغار للمقيم ثم لقيا عمر فقال عمر مثل ذلك فاتيا النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لهما مثل مقالتهما فانزل الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة يعني قبيحة خارجة عما اذن الله
تعالى فيه واصل الفحش القبح والخروج عن الحد قال جابر الفاحشة الزنا او ظلموا انفسهم ما دون الزنا
من القبلة والمعانقة واللمس والنظر فيما لا يحل وقال مقاتل والكلبي الفاحشة ما دون الزنا من قبلة او لمسة او نظرة فيما لا يحل او ظلموا
انفسهم بالمعصية وقيل فعلوا فاحشة الكبائر او ظلموا انفسهم بالصغائر وقيل فعلوا فاحشة فعلا او ظلموا انفسهم قولا
ذكروا الله اي ذكروا وعيد الله وان الله سائلهم قال مقاتل بن حيان ذكروا الله باللسان عند الذنوب فاستغفروا
لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله اي وهل يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا اي لم يقيموا ولم يثبتوا عليه ولكن تابوا واقلعوا واستغفروا
واصل الاصرار الثبات على الشيء وقال الحسن اتيان العبد ذنبا عمدا اصرار حتى يتوب وقال السدي الاصرار السكوت وترك الاستغفار
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الحميد عبد الرحمن عن عثمان
بن واقد العمري عن ابي نصيرة قال لقيت مولى لابي بكر فقلت له اسمعت من ابي بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون قال ابن عباس والحسن ومقاتل والكلبي وهم يعلمون انها معصية
وقيل وهم يعلمون ان الاصرار ضار وقال الضحاك وهم يعلمون ان الله تعالى يملك مغفرة الذنوب وقال الحسين بن الفضل وهم يعلمون

ان لهم ربا يغفر الذنوب وقيل وهم يعلمون ان الله تعالى لا يتعاظمه العفو عن الذنوب وان كثرت وقيل وهم يعلمون
انهم ان استغفروا غفر لهم اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين
ثواب المطيعين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عفان بن مسلم
نا ابو عوانة نا عثمان بن المغيرة عن علي بن ربيعة الاسدي عن اسماء بن الحكم الفزاري قال سمعت عليا رضوان الله عليه
يقول اني كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ينفعني الله تعالى منه بما شاء ان
ينفعني واذا حدثني احد من اصحابه استحلفته فاذا حلف لي صدقته وانه حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد اذنب ذنبا فاحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله تعالى
الا غفر الله له ورواه ابو عيسى عن قتيبة عن ابي عوانة وزاد ثم قرأ والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن حماد نا عبد الصمد
بن عبد الرحمن نا عفان بن مسلم نا ابو عوانة نا عثمان بن المغيرة عن ربيعة الاسدي عن اسماء بن الحكم الفزاري قال
سمعت عليا رضوان الله عليهم اجمعين يقول اني كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ينفعني
الله تعالى منه بما شاء ان ينفعني واذا حدثني احد من اصحابه استحلفته فاذا حلف لي صدقته وانه حدثني
ابو بكر وصدق ابو بكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد اذنب ذنبا فاحسن الطهور ثم قام فصلى ثم يستغفر
الله تعالى الا غفر الله له ورواه ابو عيسى عن قتيبة عن ابي عوانة وزاد ثم قرأ والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا هشام بن عبد الملك
نا همام عن اسحق بن ابي طلحة قال كان قاص بالمدينة يقال له عبد الرحمن بن ابي عمرة فسمعته يقول سمعت ابا هريرة رضي الله
عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا اذنب ذنبا فقال اذنبت ذنبا فاغفر لي فقال
ربه تعالى علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به فغفر له فمكث ما شاء الله ثم اصاب ذنبا آخر فقال
اذنبت ذنبا فاغفر لي فقال ربه تعالى علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به فغفر له فمكث ما شاء
الله ثم اذنب ذنبا آخر فقال اذنبت ذنبا فاغفر لي فقال ربه تعالى علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ
به فليعمل ما شاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا ابو النعمان السدوسي نا المهدي بن ميمون نا غيلان بن جرير عن شهر بن حوشب عن معدي كرب عن ابي ذر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تعالى قال يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا ابالي
انك ان تلقاني بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بي شيئا يا ابن آدم انك ان تذنب حتى
يبلغ عنان السماء ثم تستغفرني اغفر لك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو الحسن محمد بن الحسين الحسيني انا
عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقي نا ابو الازهر احمد بن الازهر نا ابراهيم بن الحكم بن ابان حدثني ابي عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله سبحانه وتعالى من علم اني ذو قدرة على مغفرة

الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيئا قال ثابت البناني بلغني ان ابليس بكى حين نزلت هذه الآية والذين اذا
فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الى آخرها قد خلت من قبلكم سنن قال عطاء شرائع وقال الكلبي مضت
لكل امة سنة ومنهاج اذا اتبعوها رضي الله عنهم وقال مجاهد قد خلت من قبلكم سنن بالهلاك فيمن كذب قبلكم
وقيل سنن اي امم والسنة الامة قال الشاعر ما عاين الناس من فضل كفضلهم
ولا رأوا مثلكم في سالف السنن وقيل معناه اهل سنن والسنة هي الطريقة المتبعة في الخير والشر يقال
سن فلان سنة حسنة وسنة سيئة اذا عمل عملا اقتدي به من خير او شر ومعنى الآية قد مضت وسلفت مني فيمن
قبلكم من الامم الماضية الكافرة بامهالي واستدراجي اياهم حتى يبلغ الكتاب فيهم اجلي الذي اجلته لاهلاكهم وادالة انبيائي
فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي آخر امرهم وهذا في يوم احد يقول فانا امهلهم
واستدرجهم حتى يبلغ اجلي الذي اجلت في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم واوليائه وهلاك اعدائه هذا اي هذا القرآن
بيان للناس عامة وهدى من الضلالة وموعظة للمتقين خاصة ولا تهنوا ولا تحزنوا هذا حث
لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الجهاد على ما اصابهم من القتل والجرح يوم احد يقول ولا تهنوا اي لا تضعفوا
ولا تجبنوا عن جهاد اعدائكم بما نالكم من القتل والجرح وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة منهم حمزة بن عبد المطلب
ومصعب بن عمير وقتل من الانصار سبعون رجلا ولا تحزنوا وانتم الاعلون فانكم انتم الاعلون اي تكون العاقبة بالنصر
والظفر لكم ان كنتم مؤمنين يعني اذ كنتم مؤمنين اي لانكم مؤمنون قال ابن عباس رضي الله عنهما انهزم اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الشعب فاقبل خالد بن الوليد بخيل من المشركين يريد ان يعلو عليهم الجبل فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا بك وثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين
حتى هزموهم فذلك قوله تعالى وانتم الاعلون وقال الكلبي نزلت هذه الآية بعد يوم احد حين امر النبي صلى الله عليه وسلم
اصحابه بطلب القوم مع ما اصابهم من الجراح فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الآية دليله قوله ولا تهنوا في
ابتغاء القوم ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قرأ حمزة والكسائي وابو بكر قرح بضم القاف حيث جاء وقرأ
الآخرون بالفتح وهما لغتان معناهما واحد كالجهد والجهد وقال الفراء القرح بالفتح الجراحة وبالضم الم الجراحة هذا خطاب
مع المسلمين حيث انصرفوا من احد مع الكآبة والحزن يقول ان يمسسكم قرح يوم احد فقد مس القوم قرح مثله يوم بدر وتلك
الايام نداولها بين الناس فيوما لهم ويوما عليهم اديل المسلمون من المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين واسروا سبعين
واديل المشركون من المسلمين يوم احد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا خمسا وسبعين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن خالد نا زهير نا ابو اسحق قال سمعت البراء بن عازب
قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرجالة يوم احد وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير فقال ان رأيتمونا
تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى ارسل اليكم وان رأيتمونا هزمنا القوم واوطأناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم
فهزموهم قال فانا والله رأيت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير

الغنيمة اي يوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله قالوا والله لنأتين الناس
فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك قوله والرسول يدعوكم في اخريكم اذ يدعوهم
الرسول في اخراهم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه من المشركين يوم بدر اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان افي القوم محمد ثلث مرات
فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة ثلث مرات ثم قال افي القوم ابن الخطاب ثلث مرات
ثم رجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد
بقي لك ما يسوءك فقال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني ثم اخذ يرتجز اعل
هبل اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال
ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا
مولى لكم وتروى هذه القصة عن ابن عباس وفي حديثه قال ابو سفيان يوم بيوم وان الايام دول والحرب سجال فقال عمر لا سواء
قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار ... ان التجاج الدولة يكون للمسلمين على الكفار لقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون كانت
ويوم احد للكفار على المسلمين لمخالفتهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلم الله الذين آمنوا يعني انما كانت هذه
المداولة ليعلم الله اي ليرى الله الذين آمنوا منكم فيميز المؤمن من المنافق ويتخذ منكم شهداء يكرم اقواما بالشهادة والله
لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا اي يطهرهم من الذنوب ويمحق الكافرين ينقصهم ويهلكهم معناه انهم ان قتلوكم فهو تطهير لكم
وان قتلتموهم فهو محقهم واستيصالهم ام حسبتم اي احسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد
كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه وذلك ان قوما من المسلمين تمنوا يوما كيوم بدر ليقاتلوا ويستشهدوا فاراهم الله تعالى يوم احد وقوله تمنون
الموت اي سبب الموت وهو الجهاد من قبل ان تلقوه يعني اسبابه فان قيل ما معنى قوله فقد رأيتموه وانتم تنظرون
بعد قوله فقد رأيتموه قيل ذكره تاكيدا وقيل الرؤية قد تكون بمعنى العلم فقال وانتم تنظرون ليعلم ان المراد بالرؤية النظر
وقيل وانتم تنظرون الى محمد صلى الله عليه وسلم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قال اصحاب المغازي خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالشعب من احد في سبعمائة رجل وجعل عبد الله بن جبير وهو اخو خوات بن جبير على الرجالة
وكانوا خمسين رجلا وقال اقيموا باصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا فان كانت لنا او علينا فالزموا
مكانكم حتى ارسل اليكم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم وجاءت قريش على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم
عكرمة بن ابي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف ويقلن الاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم سيفا فقال من ياخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى ينحني فاخذه ابو دجانة سماك بن خرشة الانصاري فلما
اخذه اعتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله تعالى الا في هذا الموضع
ففلق بها هام المشركين وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على المشركين فهزموهم وروي عن البراء بن عازب قال
فانا والله رأيت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة

والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم وقال الزبير بن العوام فنظرت هندا وصواحبها هاربات
مصعدات في الجبل باديات خدامهن ما دون اخذهن شيء فلما نظرت الرماة الى القوم قد انكشفوا واقبل اصحابهم
ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب فلما راى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة ورأى
ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين ثم حمل على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفهم فهزموهم وقتلوهم
ورمى عبد الله بن قميئة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه فاثقله وتفرق
عنه اصحابه ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة ليعلوها وكان قد ظاهر بين درعين فلم يستطع
فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة ووقعت هند والنسوة
يمثلن بالقتلى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن الآذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك
قلائد واعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة ولاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها واقبل عبد الله
بن قميئة يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم فذب مصعب بن عمير وهو صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قميئة وهو يظن انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وقال
اني قتلت محمدا وصاح صارخ الا ان محمدا قد قتل ويقال ان ذلك الصارخ كان ابليس عليه اللعنة
فانكفأ الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس ويقول الي عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا
فحموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن ابي وقاص حتى اندقت سية قوسه ونثل له رسول الله صلى
الله عليه وسلم كنانته وقال ارم فداك ابي وامي وكان ابو طلحة رجلا راميا شديد النزع كسر يومئذ قوسين او ثلثا وكان
الرجل يمر معه بجعبة من النبل فيقول انثرها لابي طلحة وكان اذا رمى يشرف النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى موضع
نبله واصيبت يد طلحة بن عبيد الله فيبست وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصيبت عين قتادة بن النعمان
يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانها فعادت كاحسن ما كانت فلما انصرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله الا يعطف
عليه رجل منا فقال صلى الله عليه وسلم دعوه حتى اذا دنا منه وكان ابي قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقول عندي رمكة اعلفها كل يوم فرق ذرة اقتلك عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك
ان شاء الله فلما دنا منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة ثم استقبله فطعنه
في عنقه وخدشه خدشة فتدهدى عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلني محمد فاحتمله اصحابه
وقالوا ليس عليك باس فقال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم اليس قال لي انا اقتلك ان شاء الله
فلو بزق علي بعد تلك المقالة لقتلني فلم يلبث الا يوما حتى مات بموضع يقال له سرف اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمرو بن علي انا ابو عاصم عن ابن جريج عن عمرو بن
دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اشتد غضب الله تعالى على من قتله نبي واشتد غضب الله تعالى

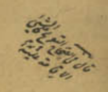
على من دمى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وفشا في الناس ان محمدا قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا الى
عبد الله بن ابي فياخذ لنا امانا من ابي سفيان وبعض الصحابة جلسوا والقوا بايديهم وقال اناس من اهل النفاق
ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قد قتل محمد فان رب
محمد لم يقتل وما تصنعون بالحيوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا على ما قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء
يعني المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى الصخرة وهو
يدعو الناس فاول من عرف رسول الله كعب بن مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر تزهران فناديت
باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله فاشار الي ان اسكت فانحازت اليه طائفة من اصحابه
فلامهم النبي صلى الله عليه وسلم على الفرار فقالوا يا نبي الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا الخبر بانك قد قتلت
فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله تعالى هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ومحمد
هو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولي على الامد في
الكمال واكرم الله تعالى نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه جل جلاله محمد واحمد وفيه يقول حسان بن ثابت

الم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله اعلى وامجد
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم رجعتم الى دينكم الاول ومن ينقلب على عقبيه فيرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا
بارتداده وانما ضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله قال الاخفش اللام في النفس منقول تقديره وما
كانت نفس لتموت الا باذن الله يعني بقضاء الله وقدره وقيل بعلمه وقيل بامره كتابا مؤجلا اي كتب لكل نفس اجلها لا يقدر
على احد على تقديمه وتاخيره ونصب الكتاب على المصدر اي كتب كتابا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها يعني من يرد بطاعته الدنيا
ويعمل لها نؤته منها ما يكون جزاء لعمله يريد نؤته منها ما نشاء مما قدرناه له كما قال من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن
نريد نزلت في الذين تركوا المركز يوم احد طلبا للغنيمة ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها اي اراد بعمله الآخرة قيل اراد
الذين ثبتوا مع اميرهم عبد الله بن جبير حتى قتلوا وسنجزي الشاكرين اي المؤمنين المطيعين اخبرنا ابو الحسن عبد
الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي
انا ابو يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد بن ابي عبد الرحمن المقرئ انا ابي انا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله واتته
الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه امره ولا ياتيه منها الا ما كتب
له اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي بن محمد بن علي بن بويه الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس بن محمد الجرجاني انا ابو
احمد محمد بن احمد بن المعلم الهروي قالا انا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني انا ابو العباس الحسن بن سفيان النسوي انا حبان
بن موسى وعبد الله ... انا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص

عن الليثي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى
فمن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله والى رسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى
ما هاجر اليه وكاين من نبي قتل قرأ ابن كثير وكائن بالمد والهمز على وزن فاعل وتلين الهمزة ابو جعفر وقرأ الآخرون بالهمز
والتشديد على وزن كعين ومعناه وكم وهي كاف التشبيه ضمت الى اي الاستفهامية ولم يقع للتنوين صورة في الخط
الا في هذا الحرف خاصة ويقف بعض القراء وكاي بلا نون وكذلك على الوقف بالنون قتل قرأ ابن كثير
ونافع واهل البصرة قتل بضم القاف وقرأ الآخرون قاتل فمن قرأ قاتل فلقوله فما وهنوا ويستحيل وصفهم بانهم
لم يهنوا بعدما قتلوا ولقول سعيد بن جبير ما سمعنا ان نبيا قتل في القتال ولان قاتل اعم قال ابو عبيد ان الله تعالى
اذا حمد من قاتل كان من قتل داخلا فيه واذا حمد من قتل لم يدخل غيرهم فكان قاتل اعم ومن قرأ قتل فله
ثلثة اوجه احدها ان يكون القتل راجعا الى النبي وحده فيكون تمام الكلام عند قوله قتل ويكون في الاضمار
معناه ومعه ربيون كثير كما يقال قتل فلان معه جيش كثير اي ومعه والوجه الثاني ان يكون القتل راجعا الى
النبي ومن معه من الربيين ويكون المراد بعض من معه تقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم ويكون قوله
فما وهنوا راجعا الى الباقين والوجه الثالث ان يكون القتل للربيين لا غير معه ربيون كثير قال ابن عباس
ومجاهد وقتادة جموع كثيرة وقال ابن مسعود الربيون الالوف وقال الكلبي الربية الواحدة عشرة آلاف وقال الضحاك
الربية الواحدة الف وقال الحسن فقهاء علماء وقيل هم الاتباع والربانيون الولاة والربيون الرعية وقيل منسوب الى الرب
وهم الذين يعبدون الرب فما وهنوا اي فما جبنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا عن الجهاد لما نالهم من الم
الجراح وقتل الاصحاب وما استكانوا قال مقاتل وما استسلموا وما خضعوا لعدوهم وقال السدي وما ذلوا
وقال عطاء وما تضرعوا وقال ابو العالية وما جبنوا ولكنهم صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم
والله يحب الصابرين وما كان قولهم نصب على خبر كان والاسم في ان قالوا ومعناه وما كان قولهم
عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي الصغائر واسرافنا في امرنا اي الكبائر وثبت اقدامنا
كي لا نزول وانصرنا على القوم الكافرين يقول فهلا فعلتم وقلتم مثل ذلك يا اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم فآتاهم الله ثواب الدنيا النصرة والغنيمة وحسن ثواب الآخرة الاجر والجنة والله يحب المحسنين يا ايها الذين
آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يعني اليهود والنصارى وقال علي رضي الله عنه يعني المنافقين في قولهم للمؤمنين عند
الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم يردوكم على اعقابكم يرجعوكم الى اول امركم الشرك بالله فتنقلبوا خاسرين
مغبونين ثم قال بل الله مولاكم ناصركم وحافظكم على دينكم وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب
وذلك ان ابا سفيان والمشركين لما ارتحلوا يوم احد متوجهين نحو مكة انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق
ندموا وقالوا بئسما صنعنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستأصلوهم
فلما عزموا على ذلك قذف الله تعالى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به يقول سنلقي في قلوب

القلوب الرعب الخوف قرأ ابو جعفر وابن عامر والكسائي ويعقوب الرعُب بضم العين وقرأ الآخرون بجزمها بما أشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين مقام الكافرين ولقد صدقكم الله وعده
قال محمد بن كعب القرظي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة من احد وقد اصابهم ما اصابهم
قال ناس من اصحابه من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله تعالى النصر فانزل الله تعالى ولقد صدقكم الله وعده بالنصر والظفر
وذلك ان الظفر كان للمسلمين في الابتداء اذ تحسونهم باذنه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل
احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين وهو جبل عن يساره واقام عليه الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير
وقال لهم احموا ظهورنا فان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا واقبل المشركون
فاخذوا في القتال فجعل الرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل والمسلمون يضربونهم بالسيوف حتى ولوا
هاربين فذلك قوله اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم قتلا ذريعا بقضاء الله تعالى قال ابو عبيدة والحس
الاستئصال بالقتل حتى اذا فشلتم اي اذا جبنتم وقيل معناه فلما فشلتم وتنازعتم في الامر والواو زائدة في حتى
وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره حتى اذا تنازعتم في الامر وعصيتم فشلتم ومعنى التنازع الاختلاف وكان اختلافهم
ان الرماة اختلفوا حين انهزم المشركون فقال بعضهم انهزم القوم فما مقامنا واقبلوا على الغنيمة وقال بعضهم لا نجاوز
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة فلما رأى خالد بن الوليد وعكرمة
بن ابي جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير واصحابه واقبلوا على المسلمين وحالت الريح فصارت دبورا
بعد ما كانت صبا وانتقضت صفوف المسلمين واختلطوا فجعلوا يقتلون على غير شعار يضرب بعضهم بعضا ما يشعرون
من الدهش ونادى ابليس ان محمدا قد قتل وكان ذلك سبب هزيمة المسلمين وعصيتم يعني الرسول صلى الله
عليه وسلم وخالفتم امره من بعد ما اراكم الله ما تحبون يا معشر المسلمين من الظفر والغنيمة منكم من يريد الدنيا
ومنكم من يريد الآخرة يعني الذين تركوا المركز واقبلوا على النهب ومنكم من يريد الآخرة يعني الذين ثبتوا مع
عبد الله بن جبير حتى قتلوا قال عبد الله بن مسعود ما شعرت ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريد الدنيا حتى كان يوم احد ونزلت هذه الآية ثم صرفكم عنهم اي ردكم عنهم بالهزيمة ليبتليكم ليمتحنكم
وقيل لينزل البلاء عليكم ولقد عفا عنكم فلم يستأصلكم بعد المعصية والمخالفة والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون
يعني ولقد عفا عنكم اذ تصعدون هاربين وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة تَصعدون بفتح التاء والعين
والقراءة المعروفة بضم التاء وكسر العين والاصعاد السير في مستوى الارض والصعود الارتقاء على الجبال والسطوح
قال ابو حاتم يقال اصعدت اذا مضيت حيال وجهك وصعدت اذا ارتقيت في جبل او غيره وقال المبرد اصعد
اذا ابعد في الذهاب وكلتا القراءتين صواب فقد كان يومئذ من المنهزمين مصعد وصاعد وقال المفضل صعد
واصعد وصعّد بمعنى واحد ولا تلوون على احد اي لا تعرجون ولا تقيمون على احد ولا يلتفت بعضكم الى بعض
والرسول يدعوكم في اخراكم اي في آخركم ومن ورائكم الي عباد الله فانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من يكر



فله الجنة فأثابكم فجازاكم جعل الاثابة بمعنى العقاب واصلها في الحسنات لانه وضعه موضع الثواب كقوله تعالى
فبشرهم بعذاب اليم جعل البشارة في العقاب ومعناه جعل مكان الثواب الذي كنتم ترجون غما بغم قيل الباء بمعنى
على اي غما على غم وقيل غما متصلا بغم فالغم الاول ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثاني ما نالهم من القتل
والهزيمة وقيل الغم الاول ما اصابهم من القتل والجراح والغم الثاني ما سمعوا ان محمدا قد قتل فانساهم الغم الاول
وقيل الغم الاول اشراف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين والغم الثاني حين اشرف عليهم ابو سفيان وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يومئذ يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما رأوه وضع رجل
سهما في قوسه واراد ان يرميه فقال انا رسول الله ففرحوا حين وجدوا رسول الله وفرح رسول الله حين رأى ان
في اصحابه من يمتنع فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا فاقبل ابو سفيان واصحابه
حتى وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون اليهم همهم ذلك وظنوا انهم يميلون عليهم فيقتلونهم فانساهم
هذا ما نالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد في الارض
ثم ندب اصحابه فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم وقيل انهم غموا النبي صلى الله عليه وسلم بمخالفة امره فجازاهم الله تعالى
بذلك غم القتل والهزيمة لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم اي ولا على ما اصابكم
من القتل والهزيمة والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم يا معشر المسلمين من بعد الغم امنة نعاسا يعني امنا والامن والامنة بمعنى
واحد وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف والامنة مع قيام سبب الخوف وكان سبب الخوف هاهنا قائما
ونعاسا بدل من الامنة يغشى طائفة منكم قرأ حمزة والكسائي تغشى بالتاء رد الى الامنة وقرأ الآخرون
بالياء رد الى النعاس قال ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس يغشاهم بعد خوف وانما ينعس من يأمن والخائف لا ينام اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن نا حسين
بن محمد نا شيبان عن قتادة نا انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي
يسقط من يدي وآخذه ويسقط وآخذه وقال ثابت عن انس عن ابي طلحة قال رفعت رأسي يوم احد فجعلت ما ارى
احدا من القوم الا وهو يميل تحت حجفته من النعاس وقال عبد الله بن الزبير بن العوام لقد رأيتني مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف فارسل الله تعالى علينا النوم والله اني لاسمع قول
معتب بن قشير والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا وذلك قوله تعالى
يغشى طائفة منكم يعني المؤمنين وطائفة قد اهمتهم انفسهم يعني المنافقين قيل اراد الله تمييز المؤمنين من المنافقين فاوقع
النعاس على المؤمنين حتى امنوا ولم يوقع على المنافقين فبقوا في الخوف
قد اهمتهم انفسهم اي حملتهم على الهم يقال امر مهم يظنون بالله غير الحق اي لا ينصر محمدا وقيل ظنوا ان محمدا قد
قتل ظن الجاهلية اي كظن اهل الجاهلية والشرك يقولون هل لنا ما لنا لفظه استفهام ومعناه جحد من الامر من شيء
يعني النصر قل ان الامر كله لله قرأ اهل البصرة برفع اللام على الابتداء وخبره في لله وقرأ الآخرون بالنصب على البدل

وقيل على النعت يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا وذلك ان المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا
عقول لم نخرج مع محمد صلى الله عليه وسلم الى قتال اهل مكة ولم يقتل رؤساؤنا وقيل لو كنا على الحق ما قتلنا هاهنا قال الضحاك
عن ابن عباس يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يعني التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا
قل لو كنتم في بيوتكم لبرز لخرج الذين كتب عليهم القتل قضي عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم وليبتلي الله ليمتحن الله ما في صدوركم
وليمحص يخرج ويظهر ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر ان الذين تولوا منكم اي انهزموا منكم يا معشر المسلمين
يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد وكان قد انهزم اكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلى الله عليه
وسلم الا ثلاثة عشر رجلا ستة من المهاجرين وهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص
انما استزلهم الشيطان اي طلب زللهم كما يقال استعجلت فلانا اذا طلبت عجلته وقيل حملهم على الزلة وهي الخطيئة
وقيل زل واستزل بمعنى واحد ببعض ما كسبوا اي بشؤم ذنوبهم قال بعضهم بتركهم المركز وقال
الحسن ما كسبوا هو قبولهم من الشيطان ما وسوس اليهم في الهزيمة ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا
يعني المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه وقالوا لاخوانهم في النفاق والكفر وقيل في النسب اذا ضربوا في الارض
اي سافروا فيها لتجارة او غيرها فماتوا او كانوا غزى اي غزاة جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا
ليجعل الله ذلك يعني قولهم وظنهم حسرة غما في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي يعملون
بالياء وقرأ الآخرون بالتاء ولئن قتلتم في سبيل الله او متم قرأ نافع وحمزة والكسائي متم بكسر الميم وقرأ الآخرون بالضم
فمن ضمه فهو من مات يموت كقولك من قال يقول قلت بضم القاف ومن كسره فهو من مات يمات كقولك من خاف
يخاف خفت لمغفرة من الله في العاقبة ورحمة خير مما يجمعون من حطام الدنيا ومنافعها ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون في العاقبة فبما رحمة
من الله لنت لهم اي فبرحمة من الله وما صلة كقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم لنت لهم اي سهلت لهم اخلاقك وكثر احتمالك
ولم تسرع اليهم فيما كان منهم يوم احد ولو كنت فظا يعني جافيا سيء الخلق قليل الاحتمال غليظ القلب قال الكلبي
فظا في القول غليظ القلب في الفعل لانفضوا من حولك اي لنفروا وتفرقوا عنك يقال فضضتهم فانفضوا
اي فرقتهم فتفرقوا فاعف عنهم تجاوز عنهم ما اتوا يوم احد واستغفر لهم حتى اشفعك فيهم وشاورهم
في الامر اي استخرج آراءهم واعلم ما عندهم من قول العرب شرت الدابة وشورتها اذا استخرجت جريها
وشرت العسل واشترته اذا اخذته من موضعه واستخرجته واختلفوا في المعنى الذي لاجله امر الله تعالى
نبيه عليه الصلاة والسلام بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رايه وتتابع الوحي عليه ووجوب طاعته على الخلق فيما
احبوا او كرهوا فقال بعضهم هو خاص في المعنى اي وشاورهم فيما ليس عندك فيه من الله عهد قال الكلبي يعني
ناظرهم في لقاء العدو ومكايد الحرب عند الغزو وقال مقاتل وقتادة امر الله تعالى بمشاورتهم تطييبا
لقلوبهم فان ذلك اعطف لهم عليه واذهب لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامر
شق عليهم وقال الحسن قد علم الله تعالى انه ما به الى مشاورتهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعده

ابو طاهر المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي انا ابو ذر محمد بن ابراهيم الصالحاني انا عبد الله بن محمد بن جعفر ابو حيان انا علي
بن العباس المقانعي نا احمد بن محمد بن ماهان نا ابي نا طلحة بن زيد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة
قالت ما رأيت رجلا اكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا عزمت فتوكل على الله لا على مشاورتهم
اي قم بامر الله وثق به واستعنه ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله يعينكم الله ويمنعكم من عدوكم فلا غالب لكم مثل يوم
بدر وان يخذلكم يترككم فلم ينصركم كما كان باحد والخذلان القعود عن النصرة والاسلام للهلكة فمن ذا الذي
ينصركم من بعده اي من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون قيل التوكل ان لا تعصي الله تعالى من اجل رزقك
وقيل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره اخبرنا ابو القاسم عبد
الكريم بن هوازن القشيري انا ابو عبد الله الحسين بن شجاع الصوفي نا ابن بنان ببغداد انا ابو محمد جعفر بن محمد بن نصير
نا مبارك نا محمد بن ابي العوام نا وهب بن جرير نا هشام بن حسان عن الحسن عن عمران بن حصين قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدخل سبعون الفا من امتي الجنة بغير حساب قيل يا رسول الله من هم قال هم الذين لا يكتوون
ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله ادع الله تعالى ان يجعلني
منهم فقام آخر فقال يا رسول الله ادع الله تعالى ان يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة اخبرنا ابو بكر بن عبد الله بن ابي توبة
انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك
عن حيوة بن شريح حدثني بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة انه سمع ابا تميم الجيشاني يقول سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون على الله تعالى حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو
خماصا وتروح بطانا وما كان لنبي ان يغل روى عكرمة ومقسم عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في قطيفة حمراء
فقدت يوم بدر فقال بعض الناس اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي ومقاتل نزلت في غنائم احد حين ترك
الرماة المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له وان لا يقسم الغنائم كما لم يقسم
يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا في الغنائم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى
يأتيكم امري قالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ظننتم انا نغل فلا نقسم لكم فانزل الله
تعالى هذه الآية وقال قتادة ذكر لنا انها نزلت في طائفة غلت من اصحابه وقيل ان الاقوياء الحوا عليه يسألونه
من المغنم فانزل الله تعالى وما كان لنبي ان يغل فيعطي قوما ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بينهم بالتسوية وقال
محمد بن اسحق بن يسار هذا في الوحي يقول ما كان لنبي ان يكتم شيئا من الوحي رغبة او رهبة وقرأ ابن كثير واهل البصرة
وعاصم يغل بفتح الياء وضم الغين معناه ان يخون والمراد منه الامة وقيل اللام فيه منقولة معناه ما كان لنبي
ليغل وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الغين وله وجهان احدهما ان يكون من الغلول ايضا اي ما كان لنبي
ان يخان يعني ان يخونه امته والوجه الآخر ان يكون من الاغلال معناه ما كان لنبي ان يخون اي ينسب الى الخيانة
ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة قال الكلبي يمثل له ذلك الشيء في النار ثم يقال له انزل فخذه فينزل

فحمل على الحمار المخ موسعه ونح الى الناس لم يحلف ان يرى اليه فضجه فتعين بذلك به اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد
السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ثور بن زيد الديلي
عن ابي الغيث مولى ابن مطيع عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر فلم نغنم
ذهبا ولا ورقا الا الاموال والثياب والمتاع قال فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو وادي القرى وكان رفاعة
بن زيد وهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا اسود يقال له مدعم فوجهوا نحو خيبر حتى اذا كانوا بوادي القرى فبينما
مدعم يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه سهم عائر فاصابه فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذ يوم خيبر من الغنائم لم تصبها
المقاسم لتشتعل عليه نارا فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك او شراكين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك من نار او شراكان من نار اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان
عن ابي عمرة الانصاري عن زيد بن خالد الجهني انه قال توفي رجل يوم خيبر فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فزعم زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فزعم زيد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدنا خرزات من خرز
اليهود ما تساوي درهمين اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب المروزي انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس
الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا سفيان عن الزهري عن عروة بن الزبير عن ابي حميد الساعدي قال استعمل النبي صلى
الله عليه وسلم رجلا من الازد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا اهدي لي فقام النبي
صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه على بعض اعمالنا فيقول هذا لكم وهذا اهدي لي فهلا جلس
في بيت امه او بيت ابيه فينظر ايهدى اليه ام لا والذي نفسي بيده لا ياخذ احد منها شيئا الا جاء به يوم القيامة يحمله
على رقبته ان كان بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى راينا عفرتي ابطيه ثم قال
اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت ورواه عمرو عن قيس بن ابي حازم عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامروا بحرق متاع الغال وضربه قوله ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم
لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله فترك الغلول كمن باء بسخط من الله فغل وماواه جهنم
وبئس المصير هم درجات اي ذوو درجات عند الله قال ابن عباس يعني من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله مختلفوا المنازل
عند الله فلمن اتبع رضوان الله الثواب العظيم ولمن باء بسخط من الله العذاب الاليم والله بصير بما يعملون لقد من
الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم قيل اراد به العرب لانه ليس في حي من احياء العرب الا وله فيهم نسب
الا بني تغلب دليله قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقال الاخرون اراد به جميع المؤمنين ومعنى قوله
من انفسهم اي بالايمان والشفقة لا بالنسب دليله قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم

ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اولما اي حين اصابتكم مصيبة باحد قد اصبتم مثليها
يوم بدر وذلك ان المشركين قتلوا من المؤمنين يوم احد سبعين وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين واسروا سبعين قلتم
انى هذا من اين لنا هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله فينا قل هو من عند انفسكم روى عبيدة السلماني
عن امير المؤمنين علي رضي الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله تعالى قد كره ما صنع قومك في اخذهم
الفداء من الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين ان يقدموا فتضرب اعناقهم وبين ان ياخذوا الفداء على ان يقتل منهم
عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقالوا يا رسول الله عشائرنا واخواننا لا بل ناخذ فداءهم فنتقوى بها على
قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم احد سبعون عدد اسارى اهل بدر فهذا معنى قوله قل هو من عند
انفسكم اي باخذكم الفداء واختياركم القتل ان الله على كل شيء قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان اي باحد من القتل والجرح
والهزيمة فباذن الله اي بقضائه وقدره وليعلم المؤمنين اي ليميز وقيل ليرى وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا
قاتلوا في سبيل الله اي لاجل دين الله وطاعته او ادفعوا عن اهلكم وحريمكم وقال السدي اي كثروا سواد
المسلمين ورابطوا ان لم تقاتلوا ليكون ذلك دفعا وقمعا للعدو قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهو عبد الله
بن ابي واصحابه الذين انصرفوا عن احد وكانوا ثلثمائة قال الله تعالى هم للكفر يومئذ اقرب
منهم للايمان اي الى الكفر يومئذ اقرب يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون
الذين قالوا لاخوانهم في النسب لا في الدين وهم شهداء احد وقعدوا يعني وقعد هؤلاء القائلون عن الجهاد لو
اطاعونا بالانصراف عن محمد والقعود في بيوتهم ما قتلوا قل لهم يا محمد فادرءوا عن انفسكم الموت اي ادفعوا
عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ان الحذر يغني عن القدر ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
قيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين وقال الاخرون نزلت في
شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد
الله بن جحش وسائرهم من الانصار اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب
بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سالنا عبد الله عن هذه
الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال اما انا قد سالنا عن ذلك فقال
ارواحهم كطير خضر في جوف طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى قناديل معلقة بالعرش
فبيناهم كذلك اذ اطلع عليهم ربك اطلاعة فقال سلوني ما شئتم فقالوا يا رب كيف نسالك ونحن نسرح في الجنة
في ايها شئنا فلما راوا انهم لن يتركوا من ان يسالوا قالوا نسالك ان ترد ارواحنا الى اجسادنا في الدنيا نقتل في
سبيلك فلما راى انهم لا يسالون الا هذا تركوا اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد
انا احمد بن محمد بن شاذان نا جيعويه نا صالح بن محمد نا سليمان بن عمرو عن اسمعيل بن امية عن عطاء بن ابي
ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم يوم احد جعل الله

تعالى ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتسرح من الجنة حيث شاءت وتاوي الى قناديل
من ذهب تحت العرش فلما راوا طيب مقيلهم ومطعمهم ومشربهم وراوا ما اعد الله تعالى لهم من الكرامة
قالوا يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله تعالى بنا كي يرغبوا في الجهاد ولا ينكلوا عنه فقال
الله تعالى انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف
عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين سمعت عبد الواحد بن احمد المليحي قال سمعت الحسن بن
احمد البستي سمعت محمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف سمعت محمد بن اسمعيل البكري سمعت محمد بن حبيب
سمعت موسى بن ابراهيم سمعت طلحة بن خراش سمعت جابر بن عبد الله يقول لقيني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لي يا جابر ما لي اراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد ابي وترك عيالا ودينا قال افلا ابشرك بما لقي الله
به اباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله تعالى احدا قط الا من وراء حجاب واحيى اباك وكلمه كفاحا
وقال يا عبدي تمن علي اعطك قال يا رب احيني فاقتل فيك ثانية قال الرب تعالى انه قد سبق مني انهم
لا يرجعون قال يا رب فابلغ من ورائي فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا ابو عبد الله بن عمر الجوهري نا محمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل
بن جعفر نا حميد عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يموت له عند الله
خير يحب ان يرجع الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يحب ان يرجع
الى الدنيا فيقتل مرة اخرى وقال قوم نزلت الاية في شهداء بئر معونة وكان سبب ذلك على ما روى محمد بن اسحق
بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيرهما عن حميد الطويل
عن انس بن مالك وغيرهم من اهل العلم قال قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر
بن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واهدى له هدية فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقبلها وقال لا اقبل هدية مشرك فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك ثم عرض عليه الاسلام واخبره ما له فيه
وما وعد الله تعالى المؤمنين وقرا عليه القران فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان الذي تدعو اليه حسن جميل
فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك
فبعث رسول الله المنذر بن عمرو اخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحرث بن الصمة وحرام
بن ملحان وعروة بن اسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وذلك
في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي ارض بين ارض بني
عامر وحرة بني سليم فلما نزلوها قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل هذا

الماء فقال حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل فقال حرام يا اهل بئر معونة اني رسول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليكم اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فامنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل
من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن
الطفيل بني عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوا الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا براء وقد عقد
لهم عقدا وجوارا ثم استصرخ عليهم قبائل من بني سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوه الى ذلك حتى غشوا
القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا من اخرهم الا كعب بن زيد
فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن امية
الضمري ورجل من الانصار احد بني عمرو بن عوف فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا الطير تحوم على
العسكر فقالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دمائهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال
الانصاري لعمرو بن امية الضمري ماذا ترى قال ارى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره فقال
الانصاري لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل
واخذوا عمرو بن امية اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن
رقبة زعم انها كانت على امه فقدم عمرو بن امية على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فقال صلى الله
عليه وسلم هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه اخفار عامر اياه وما
اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره وكان فيمن اصيب عامر بن فهيرة وروى محمد بن
اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه ان عامر بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لما قتل رايته رفع بين السماء
والارض حتى رايت السماء من دونه قال هو عامر بن فهيرة ثم بعد ذلك حمل ربيعة بن ابي براء على عامر بن الطفيل
وطعنه على فرسه فقتله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عبد الاعلى بن حماد نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان رعلا وذكوان
وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدو فامدهم بسبعين من الانصار كنا
نسميهم القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي صلى
الله عليه وسلم فقنت شهرا يدعو في الصبح على احياء من احياء العرب على رعل وذكوان وعصية وبني
لحيان قال انس فقرانا فيهم قرانا ثم ان ذلك رفع بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا ثم نسخ
ورفع بعد ما قراناه زمانا وانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا وقيل ان اولياء
الشهداء كانوا اذا اصابتهم نعمة تحسروا على الشهداء وقالوا نحن في النعمة واباؤنا وابناؤنا واخواننا في
القبور فانزل الله تعالى تنفيسا عنهم واخبارا عن حال قتلاهم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد وقرا الاخرون بالتخفيف امواتا كالاموات من لم يقتل في سبيل الله بل احياء

بل هم أحياء عند ربهم قيل أحياء في الدين وقيل في الذكر وقيل لأنهم يرزقون ويأكلون ويتنعمون كالأحياء
وقيل لأن أرواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش إلى يوم القيامة وقيل لأن الشهيد لا يبلى في القبر ولا تأكله
الأرض وقال عبيد بن عمير مر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من أحد على مصعب بن عمير وهو مقتول
على طريقه فوقف عليه ودعا له ثم تلا هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد أن
هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة فأتوهم وزوروهم وسلموا عليهم والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد
إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه يرزقون من ثمار الجنة وتحفها فرحين بما آتاهم الله من فضله رزقه وثوابه
ويستبشرون ويفرحون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم من إخوانهم الذين تركوهم أحياء في الدنيا على مناهج
الإيمان لعلمهم أنهم إذا استشهدوا ولحقوا بهم ونالوا من الكرامة ما نالوا فهم لذلك مستبشرون ألا خوف عليهم ولا هم
يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله أي وبأن الله قرأ الكسائي بكسر الألف على الاستئناف لا يضيع أجر المؤمنين
أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته إلا الجهاد
في سبيله وتصديق كلمته أن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة وقال والذي
نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح
ريح المسك أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن الحسين
القطان أنا علي بن الحسن الدارابجردي أنا عبد الله بن يزيد المقرئ أنا محمد أنا شعبة حدثني محمد بن عجلان عن القعقاع
بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما
يجد أحدكم ألم القرصة الذين استجابوا لله والرسول وذلك أن أبا سفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فبلغوا
الروحاء ندموا على انصرافهم وتلاوموا وقالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب أردفتم قتلتموهم حتى إذا لم يبق
إلا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يرهب العدو ويريهم
من نفسه وأصحابه قوة فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجراح والقرح
الذي أصابهم يوم أحد ونادى منادي رسول الله ألا لا يخرجن معنا أحد إلا من حضر يومنا بالأمس فكلمه
جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله إن أبي كان قد خلفني على أخوات لي سبع وقال يا بني إنه لا ينبغي لي ولا لك
أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي أوثرك على نفسي في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتخلف على أخواتك فتخلفت عليهن فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وإنما خرج رسول الله مرهبا
للعدو وليبلغهم أنه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة
بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء الأسد وهي من المدينة على ثلاثة أميال روي عن عائشة

رضي الله عنها أنها قالت لعبد الله بن الزبير يا ابن أختي أما والله إن أباك وجدك تعني أبا بكر والزبير لمن الذين قال الله تعالى
الذين استجابوا لله والرسول فمر برسول الله معبد الخزاعي بحمراء الأسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة نصح رسول
الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد
عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا أن الله كان أعفاك فيهم ثم خرج من عند رسول الله حتى لقي أبا سفيان ومن معه
بالروحاء وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا أصبنا جل أصحابه وقادتهم لنكرن على بقيتهم
ولنفرغن منهم فلما رأى أبو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج وأصحابه يطلبكم في
جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا وقد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على صنيعهم وفيهم
من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما أراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال
فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فإني والله أنهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رأيت على
أن قلت فيه أبياتا كادت تهد من الأصوات راحلتي إذ سالت الأرض بالجرد الأبابيل
فذكر أبياتا فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم
قالوا نريد الميرة قال فهل أنتم مبلغون محمدا عني رسالة وأحمل لكم إبلكم هذه زبيبا بعكاظ غدا إذا
وافيتمونا قالوا نعم قال فإذا جئتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا السير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم وانصرف أبو سفيان
إلى مكة ومر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد فأخبروه بالذي قال أبو سفيان فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد الثالثة هذا قول
أكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الآية في غزوة بدر الصغرى وذلك أن أبا سفيان
يوم أحد حين أراد أن ينصرف قال يا محمد موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لقابل إن شئت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بيننا وبينك إن شاء الله فلما كان العام المقبل خرج أبو سفيان في
أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران ثم ألقى الله تعالى الرعب في قلبه فبدا له الرجوع
فلقي نعيم بن مسعود الأشجعي وقد قدم معتمرا فقال له أبو سفيان يا نعيم إني واعدت محمدا وأصحابه
أن نلتقي بموسم بدر الصغرى وإن هذه عام جدب ولا يصلحنا إلا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن
وقد بدا لي أن لا أخرج إليها وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جرأة ولأن يكون الخلف من قبلهم
أحب إلي من أن يكون من قبلي فالحق بالمدينة فثبطهم وأعلمهم أنا في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي
عشرة من الإبل أضعها على يدي سهيل بن عمرو ويضمنها قال فجاء سهيل فقال له نعيم يا أبا يزيد أتضمن لي
هذه الفرائض فانطلق إلى محمد فأثبطه قال نعم فخرج نعيم حتى أتى المدينة فوجد الناس يتجهزون
لميعاد أبي سفيان فقال أين تريدون فقالوا واعدنا أبو سفيان لموسم بدر الصغرى أن نقتتل بها فقال بئس
الرأي رأيتم أتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم إلا شريد فتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم

عند الموسم والله لا يفلت منكم أحد فكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي فأما الجبان فإنه رجع وأما الشجاع فإنه تأهب للقتال وقال حسبنا الله
ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وافوا بدر الصغرى فجعلوا يلقون المشركين ويسألونهم عن قريش
فيقولون قد جمعوا لكم يريدون أن يرعبوا المسلمين فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدرا وكانت
موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون إليها كل عام ثمانية أيام فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ببدر ينتظرون
أبا سفيان وقد انصرف أبو سفيان من مجنة إلى مكة فلم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أحدا من المشركين
ووافقوا السوق وكانت معهم تجارات ونفقات فباعوا وأصابوا للدرهم درهمين وانصرفوا إلى المدينة سالمين
غانمين وذلك قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول أي أجابوا ومحل الذين خفض على صفة المؤمنين تقديره
أن الله لا يضيع أجر المؤمنين المستجيبين لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح أي نالهم الجرح تم الكلام ها هنا ثم ابتدأ
فقال للذين أحسنوا منهم بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجابته إلى الغزو واتقوا معصيته
أجر عظيم الذين قال لهم الناس ومحل الذين خفض أيضا مردود على الذين الأول وأراد بالناس نعيم بن مسعود
في قول مجاهد وعكرمة فهو من العام الذي أريد به الخاص كقوله تعالى أم يحسدون الناس يعني محمدا وحده وقال
ابن إسحاق وجماعة أراد بالناس الركب من عبد القيس إن الناس قد جمعوا لكم يعني أبا سفيان وأصحابه فاخشوهم
فخافوهم واحذروهم فإنه لا طاقة لكم بهم فزادهم إيمانا تصديقا ويقينا وقوة وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل أي كافينا
الله ونعم الوكيل أي الموكول إليه الأمور فعيل بمعنى مفعول أخبرنا أبو الحسن عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أحمد بن يونس أراه قال أنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي الضحى عن ابن
عباس رضي الله عنهما حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم حين ألقي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم
حين قالوا إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا فانصرفوا بنعمة
من الله بعافية لم يلقوا عدوا وفضل تجارة وربح وهو ما أصابوا في السوق لم يمسسهم سوء لم يصبهم أذى
ولا مكروه واتبعوا رضوان الله في طاعة الله وطاعة رسوله وذلك أنهم قالوا هل يكون هذا غزوا
فأعطاهم الله ثواب الغزو ورضي الله عنهم والله ذو فضل عظيم إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه أي يخوفكم
بأوليائه ويخوف المؤمنين بالكافرين أي يخوفكم بأوليائه كذلك هو في قراءة أبي بن كعب يعني يخوف المؤمنين بالكافرين
قال السدي يعظم أولياءه في صدورهم ليخافوهم يدل عليه قراءة ابن مسعود يخوفكم أولياءه فلا تخافوهم وخافون
في ترك أمري إن كنتم مؤمنين مصدقين بوعدي فإني متكفل لكم بالنصر والظفر ولا يحزنك قرأ
نافع يحزنك بضم الياء وكسر الزاي وكذلك جميع القرآن إلا قوله لا يحزنهم الفزع الأكبر ضده أبو جعفر وهما
لغتان حزن يحزن وأحزن يحزن إلا أن اللغة الغالبة حزن يحزن الذين يسارعون في الكفر
قال الضحاك هم كفار قريش وقال غيرهم هم المنافقون يسارعون في الكفر بمظاهرة الكفار إنهم لن يضروا الله شيئا

مسارعتهم في الكفر يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة نصيبا في ثواب الآخرة فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر
ولهم عذاب عظيم إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان استبدلوا الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيئا وإنما يضرون
أنفسهم ولهم عذاب أليم ولا يحسبن الذين كفروا قرأ حمزة هذا والذي بعده بالتاء فيهما وقرأ الآخرون بالياء فمن
قرأ بالياء فالذين في محل الرفع على الفاعل وتقديره ولا يحسبن الكفار إملاءنا لهم خيرا ومن قرأ بالتاء يعني ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا وإنما
نصب على البدل من الذين أنما نملي لهم خير لأنفسهم والإملاء الإمهال والتأخير يقال عشت طويلا وتمليت حينا
ومنه قوله تعالى واهجرني مليا أي حينا طويلا ثم ابتدأ فقال إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين قال مقاتل نزلت
في مشركي مكة وقال عطاء في قريظة والنضير أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله القفال أنا أبو منصور أحمد بن الفضل البرونجردي أنا
أبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي أنا محمد بن يونس أنا أبو داود الطيالسي أنا شعبة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة
عن أبيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قيل فأي الناس شر
قال من طال عمره وساء عمله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه اختلفوا فيها فقال الكلبي قالت قريش
يا محمد تزعم أن من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وأن من اتبعك على دينك فهو في الجنة والله عنه راض
فأخبرنا بمن يؤمن بك ومن لا يؤمن بك فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال السدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت
علي أمتي في صورها في الطين كما عرضت على آدم وأعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزاء زعم
محمد أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ممن لم يخلق بعد ونحن معه وما يعرفنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر
فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال ما بال أقوام طعنوا في علمي لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة إلا أنبأتكم به فقام
عبد الله بن حذافة السهمي فقال من أبي يا رسول الله فقال حذافة فقام عمر فقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالإسلام
دينا وبالقرآن إماما وبك نبيا فاعف عنا عفا الله عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل أنتم منتهون هل أنتم منتهون
ثم نزل عن المنبر فأنزل الله تعالى هذه الآية واختلفوا في حكم الآية ونظمها فقال ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبي وأكثر المفسرين
الخطاب للكفار والمنافقين يعني ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه يا معشر الكفار والمنافقين من الكفر والنفاق
حتى يميز الخبيث من الطيب وقال قوم الخطاب للمؤمنين الذين أخبر عنهم معناه ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على
ما أنتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق فرجع من الخبر إلى الخطاب حتى يميز قرأ حمزة والكسائي ويعقوب بضم الياء والتشديد وكذلك
التي في الأنفال وقرأ الباقون بالتخفيف يقال ماز الشيء يميزه ميزا وميزه تمييزا إذا فرقه وامتاز وانماز هو بنفسه وقال أبو معاذ
إذا فرقت بين شيئين قلت مزت ميزا فإذا كانت أشياء قلت ميزتها تمييزا وكذلك إذا جعلت الشيء الواحد شيئين قلت
فرقت بالتخفيف ومنه فرق الشعر فإن جعلته أشياء قلت فرقته تفريقا ومعنى الآية حتى يميز المنافق من المخلص فميز الله
المؤمنين من المنافقين يوم أحد حيث أظهروا النفاق وتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة حتى يميز
المؤمن من الكافر بالهجرة والجهاد وقال الضحاك ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه في أصلابكم
وأرحام نسائكم من المؤمنين وقيل حتى يميز الخبيث وهو المذنب من الطيب وهو المؤمن يعني حتى تحط الأوزار عن المؤمن بما يصيبه

من نكبة ومحنة ومصيبة وما كان الله ليطلعكم على الغيب انه يعلم الغيب احد غيره ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء
فيطلعه على بعض علم الغيب نظيره قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال السدي معناه
معناه وما كان الله ليطلع محمدا على الغيب ولكن الله اجتباه فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم
ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم اي ولا يحسبن الباخلون البخل خيرا لهم بل هو شر لهم يعني البخل سيطوقون
اي سوف يطوقون ما بخلوا به يوم القيامة يعني يجعل ما منعه من الزكاة حية تطوق في عنقه يوم القيامة تنهشه
من قرنه الى قدمه وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وابي وائل والشعبي والسدي يدل عليه ما اخبرنا ابو الحسين احمد
انا ابو احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا هاشم بن القسم نا عبد الرحمن بن عبد الله
بن دينار عن ابيه عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم
يؤد زكوته مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم ياخذ بلهزمته يعني شدقيه ثم يقول انا مالك
انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون الآية اخبرنا عبد الله بن حامد احمد الملحي انا ابو احمد عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص بن غياث نا ابي نا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال انتهيت اليه يعني الى النبي صلى الله
عليه وسلم قال والذي نفسي بيده او والذي لا اله غيره او كما حلف ما من رجل يكون له ابل او بقر او غنم لا يؤدي حقها الا اتي به يوم القيامة اعظم ما يكون واسمنه تطاه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخراها ردت عليه اولاها حتى
يقضى بين الناس قال ابرهيم النخعي معنى الآية يجعل يوم القيامة في اعناقهم طوقا من النار قال مجاهد يكلفون يوم
القيامة ان ياتوا بما بخلوا به في الدنيا من اموالهم وروى عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الآية نزلت في احبار اليهود
الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته واراد بالبخل كتمان العلم كما قال في سورة النساء الذين يبخلون ويامرون
الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ومعنى قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة اي يحملون وزره واثمه لقوله تعالى
يحملون اوزارهم على ظهورهم ولله ميراث السموات والارض يعني انه الباقي الدائم بعد فناء خلقه وزوال املاكهم
فيموتون ويورثهم نظيره قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها والله بما تعملون خبير قرا اهل مكة والبصرة يعملون
بالياء والباقون بالتاء لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قال الحسن ومجاهد لما نزلت من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن اغنياء وذكر الحسن ان قائل هذه المقالة حيي بن اخطب
قال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحق كتب النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع
يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر ذات يوم بيت مدارسهم فوجد
ناسا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازورا وكان من علمائهم ومعه حبر يقال له اشيع فقال
ابو بكر لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه
مكتوبا عندكم في التورية فآمن وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص
يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرضنا اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان ما تقول حقا فان الله تعالى اذا فقير ونحن اغنياء

وانه ينهاكم عن الربوا ويعطينا ولو كان غنيا ما اعطانا الربا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذي
نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد انظر ما صنع صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول
الله ان عدو الله قال قولا عظيما زعم ان الله تعالى فقير وانهم اغنياء فغضبت لله فضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص
فانزل الله تعالى ردا على فنحاص وتصديقا لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
سنكتب ما قالوا من الافك والفرية على الله تعالى فنجازيهم به وقال مقاتل سنحفظ عليهم وقال
الواقدي سنامر الحفظة بالكتابة نظيره وانا له كاتبون وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق قرا حمزة
سيكتب بضم الياء وقتلهم برفع اللام ويقول بالياء ذوقوا عذاب الحريق اي النار وهو بمعنى المحرق كما قال عذاب اليم
اي مولم ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذب بغير ذنب الذين قالوا ان الله عهد الينا قال الكلبي نزلت في
كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وزيد بن التابوه وفنحاص بن عازورا وحيي بن اخطب اتوا النبي صلى
الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تزعم ان الله تعالى بعثك الينا رسولا وانزل عليك كتابا وان الله عهد الينا في التورية
ان لا نؤمن لرسول يزعم انه جاء من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فان جئتنا به صدقناك فانزل الله
الذين قالوا يعني وسمع الله قول الذين قالوا ومحل الذين خفض ردا على الذين قبله ان الله عهد الينا اي امرنا
واوصانا في كتبه ان لا نؤمن لرسول اي لا نصدق رسولا يزعم انه جاء من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار
فيكون دليلا على صدقه والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله تعالى من نسيكة وصدقة وعمل صالح فعلان
من القربة وكانت القرابين والغنائم لا تحل لبني اسرائيل وكانوا اذا قربوا قربانا او غنموا غنيمة جاءت نار بيضاء من السماء لا دخان
لها لها دوي وحفيف فتاكل وتحرق ذلك القربان وتلك الغنيمة فيكون ذلك علامة القبول واذا لم يقبل بقي على حاله
وقال السدي ان الله تعالى امر بني اسرائيل من جاءكم يزعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى ياتيكم بقربان تاكله
النار حتى ياتيكم المسيح ومحمد عليهما السلم فاذا اتياكم فآمنوا بهما فانهما ياتيان بغير قربان قال الله تعالى اقامة
للحجة عليهم قل يا محمد قد جاءكم يا معشر اليهود رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم من القربان فلم قتلتموهم
يعني زكريا ويحيى وسائر من قتلوا من الانبياء واراد بذلك اسلافهم فخاطبهم بذلك لانهم رضوا بفعل اسلافهم ان كنتم
صادقين معناه تكذيبهم مع علمهم بصدقك كقتل آبائهم الانبياء مع الاتيان بالقربان ثم قال معزيا لنبيه
صلى الله عليه وسلم فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤوا بالبينات والزبر قرا ابن عامر وبالزبر اي الكتب
المزبورة يعني المكتوبة واحدها زبور مثل رسول ورسل والكتاب المنير الواضح المضيء كل نفس ذائقة الموت
وفي الحديث لما خلق الله تعالى آدم اشتكت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها فما من احد
الا يدفن في التربة التي خلق منها وانما توفون اجوركم يوم القيامة جزاء اعمالكم يوم القيامة ان خيرا فخير وان شرا
فشر فمن زحزح نحي وازيل عن النار وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالنجاة ونجا من الخوف وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
يعني منفعة ومتعة كالفاس والقدر والقصعة ثم تزول ولا تبقى وقال الحسن كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل له وقال قتادة هي متاع

متروكة يوشك ان تضمحل باهلها فخذوا من هذا المتاع بطاعة الله ما استطعتم ولا قوة الا بالله اخبرنا احمد بن عبد الله القاضي
انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا ابن ابي مريم نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
وان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها فاقرؤا ان شئتم وظل ممدود ولموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما عليها
فاقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لتبلون في اموالكم وانفسكم
الآية قال عكرمة ومقاتل والكلبي وابن جريج نزلت هذه الآية في ابي بكر وفنحاص وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر
الى فنحاص بن عازورا سيدهم يستمده وكتب اليه كتابا وقال لابي بكر لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فجاء ابو بكر
وهو متوشح بالسيف فاعطاه الكتاب فلما قراه قال قد احتاج ربكم الى ان نمده فهم ابو بكر ان يضربه بالسيف ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه
وسلم لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فكف ونزلت هذه الآية وقال الزهري نزلت في كعب بن الاشرف فانه كان يهجو النبي صلى الله
عليه وسلم وكان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ويسب المسلمين ويحرض المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في شعره
ويشبب بنساء المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لي من ابن الاشرف فانه قد آذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة
الانصاري رضي الله عنه انا لك يا رسول الله انا اقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فمكث
ثلثا لا ياكل ولا يشرب الا ما تعلق نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال لم تركت الطعام
والشراب قال يا رسول الله قلت قولا ولا ادري هل افي به ام لا قال انما عليك الجهد قال يا رسول الله انه لا بد لنا
من ان نقول فيك قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة ابو نائلة وكان
اخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر والحرث بن اوس وابو عبس بن جبر فمشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في ليلة
مقمرة فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه فقدموا ابا نائلة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشدا الشعر وكان ابو نائلة
يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة اريد ذكرها لك فاكتم علي قال افعل
قال كان قدوم هذا الرجل بلاء علينا عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل حتى ضاع
العيال وجهدت الانفس فقال كعب انا ابن الاشرف اما والله لقد كنت اخبرك يا ابن سلامة ان الامر سيصير
الى هذا فقال ابو نائلة ومعي اصحاب اردنا ان تبيعنا طعامنا ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك قال ترهنوني
ابناءكم قال انا نستحيي ان يعير ابناؤنا فيقال هذا رهينة وسق وهذا رهينة وسقين قال ترهنوني نساءكم
قال كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب ولا نامنك واي امراة تمتنع منك لجمالك ولكنا نرهنك الحلقة
يعني السلاح اذ ذكره فواعده ان ياتيه فرجع ابو نائلة اراد ان لا ينكر السلاح اذا راه فواعده ان ياتيه فرجع ابو نائلة الى اصحابه
واخبرهم خبره فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه ليلا فهتف ابو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب من ملحفته
فقالت امراته اني اسمع صوتا يقطر منه الدم وانك رجل محارب وان صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعة فكلمهم من فوق

الحصن فقال انما هو اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نائلة وان الكريم لو دعي الى طعنة بليل
لاجاب فنزل اليهم فتحدث معهم ساعة ثم قال يا ابن الاشرف هل لك ان نتماشى الى شعب العجوز فنتحدث فيه
بقية ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا يتماشون وكان ابو نائلة قال لاصحابه اني فاتل شعره فاشمه فاذا رايتموني
استمكنت من راسه فدونكم فاضربوه ثم انه شام يده في فود راسه ثم شم يده فقال ما رايت كالليلة
طيب عروس قط قال انه طيب ام فلان يعني امراته ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمان
ثم مشى ساعة فعاد لمثلها ثم اخذ بفودي راسه حتى استمكن ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت
عليه اسيافهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا في سيفي فاخذته وقد صاح
عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا اوقدت عليه نار قال فوضعته في ثنته ثم تحاملت عليه حتى
بلغت عانته ووقع عدو الله وقد اصيب الحرث بن اوس بجرح في راسه اصابه بعض اسيافنا فخرجنا
وقد ابطا علينا صاحبنا الحرث ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم اتانا يتبع آثارنا فاحتملناه فجئنا به رسول
الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتل كعب وجئنا براسه اليه
وتفل على جرح صاحبنا فرجعنا الى اهلنا فاصبحنا وقد خافت يهود وقعتنا بعدو الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال اليهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على شنينة رجل من
تجار يهود وكان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود اذ ذاك لم يسلم وكان اسن من محيصة
فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول اي عدو الله قتلته اما والله لرب شحم في بطنك من ماله قال محيصة
والله لو امرني بقتلك من امرني بقتله لضربت عنقك قال لو امرك محمد بقتلي لقتلني قال نعم قال والله
ان دينا بلغ بك هذا لعجب فاسلم حويصة فانزل الله تعالى في شان كعب لتبلون في اموالكم وانفسكم اي
لتختبرن اللام للتاكيد وفيه معنى القسم والنون تاكيد القسم وفي قوله في اموالكم بالجوائح والعاهات والخسران
وفي انفسكم بالامراض وقيل بمصائب الاقارب والعشائر قال عطاء هم المهاجرون اخذ المشركون اموالهم
ورباعهم وعذبوهم وقال الحسن هو ما فرض عليهم في اموالهم وانفسهم من الحقوق كالصلوة والقيام والحج
والجهاد والزكوة ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا
يعني مشركي العرب اذى كثيرا وان تصبروا على اذاهم وتتقوا الله فان ذلك من عزم الامور اي من حق
الامور وخيرها قال عطاء من حقيقة الايمان واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالياء فيهما لقوله فنبذوه وراء ظهورهم طرحوه وضيعوه وتركوا العمل به واشتروا
به ثمنا قليلا يعني المآكل والرشا فبئس ما يشترون قال قتادة هذا ميثاق اخذه الله تعالى على اهل العلم فمن
علم شيئا فليعلمه واياكم وكتمان العلم فانه هلكة وقال ابو هريرة رضي الله عنه لولا ما اخذ الله تعالى على اهل
الكتاب ما حدثتكم بشيء ثم تلا هذه الآية واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الآية حدثنا الحسن بن الفضل

زياد بن احمد الحنفي انا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن نا ابو بكر عمر بن سهل بن اسمعيل الدينوري نا الحسن بن محمد بن عبيد
البزاز نا ابو حذيفة موسى بن مسعود نا ابرهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار وقال
الحسن بن عمارة اتيت الزهري بعد ان ترك الحديث فالفيته على بابه فقلت ان رايت ان تحدثني فقال اما علمت
اني قد تركت الحديث فقلت اما ان تحدثني واما ان احدثك فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عتيبة عن يحيى
بن الجزار قال سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل
العلم ان يعلموا قال فحدثني اربعين حديثا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا قرا عاصم وحمزة والكسائي لا تحسبن
بالتاء يا محمد الفارحين وقرا الاخرون بالياء اي لا يحسبن الفارحون فرحهم منجيا لهم من العذاب ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم قرا ابن كثير وابو عمرو بالياء وضم الباء خبرا عن الفارحين اي فلا يحسبن انفسهم وقرا الاخرون
بالتاء وفتح الباء اي فلا تحسبنهم يا محمد واعاد قوله فلا تحسبنهم تاكيدا وفي حرف عبد الله بن مسعود ولا تحسبن الذين
يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا بمفازة من العذاب من غير تكرار واختلفوا فيمن نزلت هذه الاية
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا سعيد بن ابي مريم انا محمد بن جعفر حدثني زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجالا
من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه
وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون
بما اتوا الاية وبه قال اخبرنا عبد الواحد احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابرهيم
بن موسى انا هشام ان ابن جريج اخبرهم اخبرني ابن ابي مليكة ان علقمة بن وقاص اخبره ان مروان قال لبوابه اذهب
يا رافع الى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ فرح بما اتى واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن
اجمعون فقال ابن عباس وما لكم ولهذه انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسالهم عن شيء فكتموه اياه
واخبروه بغيره فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سالهم وفرحوا بما اوتوا من كتمانهم ثم قرا ابن عباس
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب كذلك حتى قوله تعالى يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا قال عكرمة نزلت في فنحاص واشيع وغيرهما من الاحبار يفرحون باضلالهم الناس وبنسبة
الناس اياهم الى العلم وليسوا باهل العلم وقال مجاهد هم اليهود فرحوا بما اعطى الله تعالى ال ابرهيم وهم
برآء من ذلك وقال قتادة ومقاتل اتت يهود خيبر نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نحن نعرفك ونصدقك
وانا على رايكم ونحن لك ردء وليس ذلك في قلوبهم فلما خرجوا قال لهم المسلمون ما صنعتم قالوا
عرفناه وصدقناه فقال لهم المسلمون احسنتم هكذا فافعلوا فحمدوهم ودعوا لهم فانزل الله تعالى
هذه الاية وقال يفرحون بما اتوا قال الفراء بما فعلوا كما قال لقد جئت شيئا فريا اي فعلت ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا

فلا تحسبنهم بمفازة بمنجاة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض يعني يكفيه بيانه والله على كل شيء قدير ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني
انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ نا الحسن بن عبد الجبار نا ابن فضيل عن حصين بن عبد الرحمن عن حبيب بن ابي ثابت عن محمد
بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن عبد الله بن عباس انه رقد عند النبي صلى الله عليه وسلم فرآه استيقظ فتسوك
ثم توضا وهو يقول ان في خلق السموات والارض حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين فاطال فيهما القيام والركوع
والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلث مرات ست ركعات كل ذلك يستاك ثم يتوضا ثم يقرا هؤلاء الايات
ثم اوتر بثلث ركعات ثم اتاه المؤذن فخرج الى الصلوة وهو يقول اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي لساني
نورا واجعل في خلفي نورا ومن امامي نورا واجعل من فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا ورواه كريب
عن ابن عباس وزاد اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا الايات
لاولي الالباب ذوي العقول ثم وصفهم فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وابن عباس والنخعي وقتادة هذا في الصلوة يصلي قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب اخبرنا
ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي
نا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا هناد نا وكيع عن ابرهيم بن طهمان عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عمران
بن حصين قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة المريض فقال صل قائما فان لم تستطع
فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب وقال سائر المفسرين اراد به المداومة على الذكر في عموم الاحوال لان الانسان قل
ما يخلو من احدى هذه الحالات الثلث نظيره في سورة النساء ويتفكرون في خلق السموات والارض وما ابدع فيهما
ليدلهم ذلك على قدرة الصانع ويعرفوا ان لها صانعا قادرا مدبرا حكيما قال ابن عون الفكرة تذهب الغفلة وتحدث
للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة ربنا
اي ويقولون ربنا ما خلقت هذا رده الى الخلق فلذلك لم يقل هذه باطلا اي عبثا وهزلا بل خلقته لامر عظيم وانتصب
الباطل بنزع الخافض اي بالباطل سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اي اهنته وقيل
اهلكته وقيل فضحته لقوله تعالى ولا تخزون في ضيفي فان قيل قد قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين
امنوا معه ومن اهل الايمان من يدخل النار وقد قال انك من تدخل النار فقد اخزيته قال سعيد
بن المسيب هذه خاصة لمن لا يخرج منها فقد روى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يدخل قوما النار ثم يخرجهم
وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قاله ابن مسعود وابن عباس واكثر الناس
وقال القرظي يعني القران فليس كل احد يلقى النبي صلى الله عليه وسلم ينادي للايمان اي الى
الايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار اي في جملة الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك
اي على السنة رسلك ولا تخزنا يوم القيمة فان قيل ما وجه قولهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وقد علموا ان الله لا يخلف الميعاد

ولا تعذبنا ولا تهلكنا ولا تفضحنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد

ان الله لا يخلف الميعاد قيل لفظه دعا ومعناه الخبر اي لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك تقديره فاغفر لنا ذنوبنا وكفر
عنا سيئاتنا لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك من الفضل والرحمة وقيل معناه ربنا واجعلنا ممن
يستحقون ثوابك وتؤتيهم ما وعدتهم على السنة رسلك لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم لتلك الكرامة فسالوه ان
يجعلهم مستحقين لها وقيل انما سالوا تعجيل ما وعدهم من النصر على عدوهم وقالوا قد علمنا انك لا تخلف وعدك
من النصر ولكن لا صبر لنا على حلمك فعجل خزيهم وانصرنا عليهم فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع اي
لا احبط عمل عامل منكم ايها المؤمنون من ذكر او انثى قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله اني اسمع الله
يذكر الرجال ولا يذكر النساء فانزل الله تعالى هذه الاية بعضكم من بعض قال الكلبي في الدين والنصرة والموالاة
وقيل كلكم من ادم وحوا وقال الضحاك رجالكم شكل نسائكم ونساؤكم شكل رجالكم في الطاعة كما قال والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي اي في طاعتي وديني وهم المهاجرون الذين
اخرجهم المشركون من مكة وقاتلوا وقتلوا قرا ابن كثير وابن عامر وقتلوا بالتشديد وقال الحسن يعني انهم قطعوا في
المعركة والاخرون بالتخفيف وقرا اكثرهم وقاتلوا وقتلوا يريد انهم قاتلوا العدو ثم قتلوا وقرا حمزة والكسائي
وقتلوا وقاتلوا وله وجهان احدهما معناه وقاتل من بقي منهم ومعنى قوله وقتلوا اي قتل بعضهم تقول العرب
قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم والوجه الاخر وقتلوا وقد قاتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات
تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله ثوابا نصب على القطع قاله الكسائي وقال المبرد مصدر اي لاثيبنهم ثوابا والله عنده
حسن الثواب لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد نزلت في المشركين وذلك انهم كانوا في رخاء ولين عيش يتجرون
ويتنعمون فقال بعض المؤمنين ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فانزل الله تعالى هذه الاية لا يغرنك
تقلب الذين كفروا في البلاد ضربهم في الارض وتصرفهم في البلاد للتجارات وانواع المكاسب فالخطاب مع
النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره متاع قليل اي هو متاع قليل بلغة فانية ومتعة زائلة ثم ماواهم جهنم مصيرهم جهنم
وبئس المهاد الفراش لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا جزاء وثوابا والنزل الوظيفة المعدة للضيف قال من عند الله
الضيف تضيف على النفس وقيل جعل ذلك نزلا وما عند الله خير للابرار من متاع الدنيا اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا سليمان بن بلال
عن يحيى بن سعيد عن عبيد بن حنين انه سمع ابن عباس يقول قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه جئت فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء وتحت راسه وسادة من ادم حشوها
ليف وان عند رجليه قرظا مصبوبا وعند راسه اهب معلقة فرايت اثر الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك
فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان
تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله قال جابر وابن عباس وانس وقتادة نزلت في
النجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو بالعربية عطية وذلك انه لما مات نعاه جبريل عليه السلم لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم

مات

مات بغير ارضكم النجاشي فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات
واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فانزل الله تعالى
هذه الاية وقال عطاء نزلت في اربعين رجلا من اهل نجران واثنين وثلثين من ارض الحبشة وثمانية من الروم
كانوا على دين عيسى فامنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه
وقال مجاهد نزلت في مؤمني اهل الكتاب كلهم وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم
يعني القران وما انزل اليهم يعني التورية والانجيل خاشعين لله خاضعين متواضعين لله لا يشترون
بايات الله ثمنا قليلا يعني لا يحرفون كتبهم ولا يكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم لاجل الرياسة
والماكل كما فعله غيرهم من روسا اليهود اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا
قال الحسن يا ايها الذين امنوا اصبروا على دينكم ولا تدعوه لشدة ولا رخاء وقال قتادة اصبروا على طاعة الله
وقال الضحاك ومقاتل بن سليمان على امر الله وقال مقاتل بن حيان على فرائض الله وقال زيد بن اسلم على الجهاد
وقال الكلبي على البلاء وصابروا يعني الكفار ورابطوا يعني المشركين قال ابو عبيدة اي داوموا واثبتوا
والربط الشد واصل الرباط ان يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم ثم قيل ذلك لكل مقيم في ثغر يدفع عمن وراه وان لم يكن
له مركب اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عبد الله بن منير سمع ابا النضر نا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم
من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله والغدوة خير من الدنيا وما عليها اخبرنا
ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو احمد محمد بن علي بن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي
نا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني عبد الرحمن بن شريح عن عبد الكريم بن الحارث عن ابي عبيدة بن عقبة عن
شرحبيل بن السمط عن سلمان الخير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان
له كاجر صيام شهر مقيم ومن مات مرابطا جرى له مثل ذلك الاجر واجري له الرزق وامن من الفتان وقال ابو سلمة
بن عبد الرحمن لم يكن في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلوة خلف الصلوة
ويدل هذا التاويل ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحق ابرهيم بن
عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره
وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط واتقوا
الله لعلكم تفلحون وقال بعض ارباب اللسان اصبروا على النعماء وصابروا على البأساء
والضراء ورابطوا في دار الاعداء واتقوا اله الارض والسماء لعلكم تفلحون في دار البقاء سورة النساء مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني ادم وخلق منها زوجها يعني حواء نشر منهما

يتامى كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به اى تتساءلون به وقرا اهل الكوفة بتخفيف السين على حذف احدى
التائين كقوله تعالى ولا تعاونوا والارحام قرا العامة بالنصب اى واتقوا الارحام ان تقطعوها وقرا حمزة بالخفض
اى به وبالارحام كما يقال سالتك بالله والرحم والقراءة الاولى افصح لان العرب لا تكاد تنسق بظاهر على
مكني الا ان تعيد الخافض فتقول مررت به وبزيد الا انه جائز مع قلته ان الله كان عليكم رقيبا اى حافظا وآتوا
اليتامى اموالهم قال مقاتل والكلبي نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم
طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا
الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يوق شح نفسه ويطع
ربه هكذا فانه يحل داره فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر وبقي الوزر
فقالوا كيف بقي الوزر فقال ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر على والده وقوله وآتوا اليتامى خطاب للاولياء والاوصياء
واليتامى جمع يتيم واليتيم اسم لصغير لا اب له ولا جد وانما يدفع المال اليهم بعد البلوغ وسماهم يتامى هاهنا على معنى
انهم كانوا يتامى ولا تتبدلوا اى لا تستبدلوا الخبيث بالطيب اى مالهم الذي هو حرام عليكم بالحلال من اموالكم
واختلفوا في هذا التبدل فقال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي كان اولياء اليتامى يأخذون الجيد
من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردي فربما كان يأخذ احدهم الشاة السمينة من مال اليتيم ويجعل مكانها المهزولة
ويأخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول درهم بدرهم فنهوا عن ذلك وقيل كان اهل الجاهلية
لا يورثون النساء والصبيان ويأخذ الاكبر الميراث فنصيبه من الميراث طيب وهذا الذي يأخذه خبيث وقال
مجاهد لا تتعجل الرزق الحرام قبل ان يأتيك الحلال ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم اى مع اموالكم كقوله من انصاري
الى الله اى مع الله انه كان حوبا كبيرا اى اثما عظيما وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى اختلفوا في تأويلها فقال بعضهم معناه
ان خفتم يا اولياء اليتامى ان لا تعدلوا فيهن اذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن من الغرائب مثنى وثلاث ورباع اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري
قال كان عروة بن الزبير يحدث انه سال عائشة رضي الله عنها وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب
لكم قالت هي اليتيمة في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد ان يتزوجها بادنى من سنة نسائها فنهوا عن نكاحهن
الا ان يقسطوا لهن في اكمال الصداق وامروا بنكاح من سواهن من النساء قالت عائشة ثم استفتى الناس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون
ان تنكحوهن فبين الله تعالى في هذه الآية ان اليتيمة اذا كانت ذات جمال او مال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بسنتها
باكمال الصداق فاذا كانت مرغوبة عنها لقلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال فكما يتركونها
حين يرغبون عنها فليس لهم ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها ويعطوها حقها الاوفى من الصداق وقال الحسن
كان الرجل من اهل المدينة يكون عنده الايتام وفيهن من يحل له نكاحها فيتزوجها لاجل مالها وهي لا تعجبه كراهية ان يدخل غريب فيشاركه في مالها
ثم يسيء صحبتها ويتربص بها ان تموت فيرثها فعاب الله تعالى ذلك وانزل هذه الآية وقال عكرمة كان الرجل من قريش يتزوج العشر

من النساء او اكثر فاذا صار معدما من مؤن نسائه مال الى مال يتيمه الذي في حجره فانفقه فقيل لهم لا تزيدوا على الاربع
حتى لا يحوجكم الى اخذ اموال اليتامى وهذه رواية طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال بعضهم كانوا يتحرجون
عن اموال اليتامى ويترخصون في النساء ويتزوجون ما شاءوا وربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما انزل الله تعالى في اموال اليتامى
وآتوا اليتامى اموالهم انزل هذه الآية وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى يقول فكما خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى
فكذلك خافوا في النساء ان لا تعدلوا فيهن ولا تتزوجوا اكثر مما يمكنكم القيام بحقهن لان النساء في الضعف كاليتامى
وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي ثم رخص في نكاح اربع فقال فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة وقال مجاهد معناه فان تحرجتم من ولاية اليتامى واموالهم ايمانا فكذلك تحرجوا
من الزنا فانكحوا النساء الحلال نكاحا طيبا ثم بين لهم عددا وكانوا يتزوجون ما شاءوا من غير عدد قوله فانكحوا
ما طاب لكم اى من طاب لكم كقوله والسماء وما بناها والعرب تضع من وما كل واحد موضع الآخر كقوله فمنهم من يمشي على بطنه
وقوله طاب اى حل لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع معدولات عن اثنين وثلاث واربع ولذلك لا ينصرفن والواو بمعنى
او للتخيير كقوله ان تقوموا لله مثنى وفرادى اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع وهذا اجماع ان احدا من الامة لا يجوز
ان يزيد على اربع نسوة وكانت الزيادة من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مشاركة معه لاحد من الامة فيها وروي
ان قيس بن الحرث كان تحته ثمان نسوة فلما نزلت هذه الآية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق اربعا
وامسك اربعا قال فجعلت اقول للمراة التي لم تلد يا فلانة ادبري والتي قد ولدت يا فلانة اقبلي وروي
ان غيلان بن سلمة الثقفي اسلم وعنده عشر نسوة فقال النبي صلى الله عليه وسلم امسك اربعا وفارق سائرهن
واذا جمع الحر بين اربع نسوة حرائر فجائز فاما العبد فلا يجوز ان ينكح اكثر من امراتين عند اكثر اهل العلم لما حدثنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن محمد
بن عبد الرحمن مولى آل ابي طلحة عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عتبة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال
ينكح العبد امرأتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة حيضتين فان لم تكن تحيض فشهرين او شهرا ونصفا وقال ربيعة
يجوز للعبد ان ينكح اربع نسوة كالحر قوله وان خفتم يعني خشيتم وقيل علمتم ان لا تعدلوا بين الازواج الاربع فواحدة اى فانكحوا
واحدة وقرا ابو جعفر فواحدة بالرفع او ما ملكت ايمانكم يعني السراري لانه لا يلزم فيهن من الحقوق ما يلزم في
الحرائر ولا قسم لهن ولا وقف في عددهن وذكر الايمان بيان تقديره او ما ملكتم وقال بعض اهل المعاني او ما ملكت ايمانكم
اى ما ينفذ فيه اقسامكم جعله من يمين الحلف لا يمين الجارحة ذلك ادنى اقرب الا تعولوا اى لا تجوروا ولا
تميلوا يقال عال الميزان اذا مال وعال الحاكم في حكمه اى جار هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ان لا تضلوا وقال الفراء ان لا تجاوزوا
ما فرض الله عليكم واصل العول المجاوزة ومنه عول الفرائض وقال الشافعي ان لا يكثر عيالكم وما قاله احد
انما يقال من كثر عياله اعال يعيل اذا كثر عياله وقال ابو حاتم كان الشافعي رضي الله عنه اعلم بلسان العرب منا ولعله لغة
وقال هي لغة حمير وقرأ طلحة بن مصرف ان لا تعيلوا وهي حجة لقول الشافعي رضي الله عنه وآتوا النساء صدقاتهن نحلة
قال الكلبي ومجاهد هذا خطاب للاولياء وذلك ان ولي المراة كان اذا زوجها فان كانت معهم في العشيرة لم يعطها
من مهرها قليلا ولا كثيرا وان كان زوجها غريبا حملوها اليه على بعير ولا يعطونها من مهرها غير ذلك فنهاهم الله تعالى
عن ذلك وامرهم ان يدفعوا الحق الى اهله قال الحضرمي كان اولياء النساء يعطي هذا اخته على ان يعطيه الآخر اخته

ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وامروا بتسمية الصداق والعقد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار والشغار
ان يزوج الرجل ابنته الرجل على ان يزوجه الرجل الآخر ابنته وليس بينهما صداق وقال الآخرون الخطاب
للازواج وامروا بايتاء نسائهم الصداق وهذا اصح لان الخطاب فيما قبل مع الناكحين والصدقات المهور واحدها صدقة
وقوله نحلة قال قتادة فريضة وقال ابن جريج فريضة مسماة قال ابو عبيد ولا تكون النحلة الا
مسماة معلومة وقال الكلبي عطية وهبة وقال ابو عبيدة عن طيب نفس وقال الزجاج تدينا اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف انا الليث
حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احق الشروط ان توفوا
به ما استحللتم به الفروج فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فان طابت نفوسهن بشيء من ذلك فوهبن منكم فنقل الفعل
من النفوس الى اصحابها فخرجت النفس مفسرا لذلك وحد النفس كما قال وضاق بهم ذرعا وقري عينا وقيل
لفظها واحد ومعناها جمع فكلوه هنيئا مريئا سائغا طيبا يقال هنأني الطعام يهنؤني بفتح النون في الماضي وكسرها
في الغابر وقيل الهنيء الطيب المساغ الذي لا ينغصه شيء والمريء المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر قرأ ابو جعفر
هنيا مريا بتشديد الياء فيهما من غير همز وكذلك بريء وبريئون وبريا وكهيئة ويخرجون همزتها ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم التي جعل الله لكم قياما اختلفوا في هؤلاء السفهاء فقال قوم هم النساء وقال الضحاك النساء من اسفه السفهاء قال مجاهد
نهى الرجال ان يؤتوا النساء اموالهم وهن سفهاء من كن ازواجا او بنات او امهات وقال آخرون هم الاولاد قال
الزهري يقول لا تعط ولدك السفيه مالك الذي هو قيامك بعد الله فيفسده وقال بعضهم هم النساء والصبيان
وقال الحسن هي امرأتك السفيهة وابنك السفيه وقال ابن عباس لا تعمد الى مالك الذي خولك الله وجعله
لك معيشة فتعطيه امرأتك وبنيك فيكونوا هم الذين يقومون عليك ثم تنظر الى ما في ايديهم ولكن امسك مالك
واصلحه وكن انت الذي تنفق عليهم في رزقهم ومؤنتهم قال الكلبي اذا علم الرجل ان امراته سفيهة مفسدة
وان ولده سفيه مفسد فلا ينبغي له ان يسلط واحدا منهما على ماله فيفسده وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو
مال اليتيم يكون عندك يقول لا تؤته اياه وانفق عليه حتى يبلغ وانما اضاف الى الاولياء فقال اموالكم لانهم قوامها
ومدبروها والسفيه الذي لا يجوز لوليه ان يؤتيه ماله هو المستحق للحجر عليه وهو ان يكون مبذرا في ماله او مفسدا
في دينه فقال تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم اى الجهال بموضع الحق اموالكم التي جعل الله لكم قياما قرأ نافع وابن عامر
قيما بلا الف وقرأ الآخرون قياما واصله قواما فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وهو ملاك الامر وما يقوم به الامر
واراد هاهنا قوام عيشكم الذي تعيشون به قال الضحاك به يقام الحج والجهاد واعمال البر وبه فكاك الرقاب
من النار وارزقوهم فيها اى اطعموهم واكسوهم لمن تجب عليكم رزقه ومؤنته وانما قال فيها ولم يقل منها
لانه اراد جعلوا لهم فيها رزقا فان الرزق من الله تعالى العطية من غير حد ومن العباد اجر موقت محدود وقولوا لهم
قولا معروفا عدة جميلة وقال عطاء يقول اذا ربحت اعطيتك وان غنمت جعلت لك حظا وقيل هو الدعاء وقال ابن
زيد ان لم يكن ممن تجب عليك نفقته فقل له عافانا الله واياك وبارك الله فيك وقيل قولا لينا تطيب به انفسهم وابتلوا

اليتامى نزلت في ثابت بن رفاعة وفي عمه وذلك ان رفاعة توفي وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ان ابن اخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفع اليه ماله فانزل الله تعالى وابتلوا اليتامى
اختبروهم في عقولهم واديانهم وحفظهم اموالهم حتى اذا بلغوا النكاح اى مبلغ الرجال والنساء فان آنستم
ابصرتم منهم رشدا قال المفسرون يعني عقلا وصلاحا في الدين وحفظا للمال وعلما
بما يصلحه وقال سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي لا يدفع اليه ماله وان كان شيخا حتى يؤنس منه الرشد والابتلاء يختلف
باختلاف احوالهم فان كان ممن يتصرف في السوق فيدفع الولي اليه شيئا يسيرا من المال وينظر في تصرفه وان
كان ممن لا يتصرف في السوق فيختبره في نفقة داره والانفاق على عبيده واجرائه وتختبر المراة في امر بيتها وحفظ
متاعها وغزلها واستغزالها فاذا رأى حسن تدبيره وتصرفه في الامور مرارا يغلب على القلب رشده
دفع اليه المال واعلم ان الله تعالى علق زوال الحجر عن الصغير وجواز دفع المال اليه بشيئين بالبلوغ والرشد
فالبلوغ يكون باحد اشياء اربعة اثنان يشترك فيهما الرجال والنساء واثنان يختصان بالنساء فما يشترك فيه الرجال
والنساء احدهما السن والثاني الاحتلام اما السن فاذا استكمل المولود خمس عشرة سنة حكم ببلوغه غلاما
كان او جارية لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا
الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال عرضت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم عام احد وانا ابن اربع عشرة سنة فردني ثم عرضت عليه عام الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة
فاجازني قال نافع فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال هذا فرق بين المقاتلة والذرية وكتب
ان يفرض لابن خمس عشرة سنة في المقاتلة ومن لم يبلغها في الذرية وهذا قول اكثر اهل العلم وقال ابو حنيفة
بلوغ الجارية باستكمال سبع عشرة سنة وبلوغ الغلام باستكمال ثماني عشرة سنة واما الاحتلام فنعني به نزول
المني سواء كان بالاحتلام او بالجماع او غيرهما فاذا وجد ذلك بعد استكمال تسع سنين من ايهما كان حكم
ببلوغه لقوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ في الجزية
حين بعثه الى اليمن خذ من كل حالم دينارا واما الانبات وهو نبات الشعر الخشن حول الفرج فهو
بلوغ في اولاد المشركين لما روي عن عطية القرظي قال كنت من سبي قريظة وكانوا ينظرون فمن انبت الشعر قتل
ومن لم ينبت لم يقتل فكنت ممن لم ينبت وهل يكون ذلك بلوغا في اولاد المسلمين فيه قولان احدهما
يكون بلوغا كما في اولاد الكفار والثاني لا يكون بلوغا لانه يمكن الوقوف على مواليد المسلمين بالرجوع الى آبائهم
وفي الكفار لا يوقف على مواليدهم ولا يقبل قول آبائهم فيه لكفرهم فجعل الانبات الذي هو امارة البلوغ بلوغا
في حقهم واما ما يختص بالنساء فالحيض والحبل فاذا حاضت المراة بعد استكمال تسع سنين حكم ببلوغها
وكذلك اذا ولدت يحكم ببلوغها قبل الوضع بستة اشهر لانها اقل مدة الحمل واما الرشد فهو ان يكون
مصلحا في دينه وماله فالصلاح في الدين هو ان يكون مجتنبا عن الفواحش والمعاصي التي تسقط العدالة والصلاح

في المال صوان لا يكون مبذرا في الشرع وهو ان ينفق ماله فيما لا يكون فيه محمدة دنياوية ولا مثوبة اخروية او لا يحسن التصرف فيغبن في البيوع فاذا بلغ الصبي وهو مفسد في دينه او غير مصلح لماله دام الحجر عليه ولا يدفع اليه ماله ولا ينفذ تصرفه وعند ابي حنيفة اذا كان مصلحا لماله زال الحجر عنه وان كان مفسدا في دينه واذا كان مفسدا لماله قال لا يدفع المال اليه حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة غير ان تصرفه يكون نافذا قبله والقران حجة لمن استدام الحجر عليه لان الله تعالى قال حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا **فادفعوا اليهم اموالهم** امر بدفع المال اليهم بعد البلوغ وايناس الرشد والفاسق لا يكون رشيدا وبعد بلوغه خمسا وعشرين سنة وهو مفسد لماله بالاتفاق غير رشيد فوجب ان لا يجوز دفع المال اليه كما قبل بلوغ هذا السن واذا بلغ واونس منه الرشد زال الحجر عنه ودفع المال اليه رجلا كان او امراة تزوج او لم يتزوج وعند مالك ان كانت امراة لا يدفع المال اليها ما لم تتزوج فاذا تزوجت دفع اليها ولكن لا ينفذ تصرفها الا باذن الزوج ما لم تكبر وتجرب واذا بلغ الصبي رشيدا وزال الحجر عنه ثم عاد سفيها نظر ان عاد مبذرا لماله حجر عليه وان عاد مفسدا في دينه فعلى وجهين احدهما يعاد الحجر عليه كما يستدام الحجر عليه اذا بلغ بهذه الصفة والثاني لا يعاد لان حكم الدوام اقوى من حكم الابتداء وعند ابي حنيفة لا حجر على الحر العاقل البالغ بحال والدليل على اثبات الحجر من اتفاق الصحابة ما روي عن هشام بن عروة عن ابيه ان عبد الله بن جعفر ابتاع ارضا سبخة بستين الف درهم فقال علي لآتين عثمان ولاحجرن عليك فاتى ابن جعفر الزبير فاعلمه بذلك فقال الزبير انا شريكك في بيعك فاتى علي عثمان وقال احجر على هذا فقال الزبير انا شريكه فقال عثمان كيف احجر على رجل في بيع شريكه فيه الزبير وكان ذلك اتفاقا منهم على جواز الحجر حتى احتال الزبير لدفعه **ولا تاكلوها اسرافا** بغير حق **وبدارا** مبادرة **ان يكبروا** ولا في محل النصب يعني لا تبادروا كبرهم ورشدهم حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليمها اليهم ثم بين ما يحل لهم من مالهم فقال تعالى **ومن كان غنيا فليستعفف** عن مال اليتيم فلا يرزاه قليلا او كثيرا والعفة الامتناع مما لا يحل **ومن كان فقيرا** محتاجا الى مال اليتيم وهو يحفظه ويتعهده **فلياكل بالمعروف** اخبرنا الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر السجزي انا ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر بن داسة التمار نا ابو داود السجستاني نا حميد بن مسعدة ان خالد بن الحارث حدثهم حدثنا حسين يعني المعلم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني فقير ليس لي شيء ولي يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متاثل واختلفوا في انه هل يلزمه القضاء فذهب قوم الى انه يقضي اذا ايسر وهو المراد من قوله فلياكل بالمعروف فالمعروف القرض اي يستقرض من مال اليتيم اذا احتاج اليه فاذا ايسر قضاه وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني انزلت نفسي من مال الله بمنزلة مال اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف فاذا ايسرت قضيت وقال الشعبي لا ياكله الا ان يضطر اليه كما يضطر الى الميتة وقال قوم لا قضاء عليه ثم اختلفوا في كيفية هذا الاكل بالمعروف فقال عطاء وعكرمة ياكل باطراف اصابعه فلا يسرف ولا يكتسي منه وقال النخعي لا يلبس الكتان ولا الحلل ولكن ما سد الجوعة ووارى العورة وقال الحسن وجماعة ياكل من ثمر نخيله ولبن مواشيه

بالمعروف ولا قضاء عليه فاما الذهب والفضة فلا فان اخذ منه شيئا رده وقال الكلبي المعروف ركوب الدابة وخدمة الخادم وليس له ان ياكل من ماله شيئا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد انه قال سمعت القاسم بن محمد يقول جاء رجل الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال ان لي يتيما وان له ابلا افاشرب من لبن ابله فقال ابن عباس ان كنت تبغي ضالة ابله وتهنا جرباها وتلط حوضها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب وقال بعضهم المعروف ان ياخذ من جميع ماله بقدر قيامه واجرة عمله ولا قضاء عليه وهو قول عائشة رضي الله عنها وجماعة من اهل العلم **فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم** هذا امر ارشاد وليس بواجب امر الولي بالاشهاد على دفع المال الى اليتيم بعد ما بلغ ليزول عنه التهمة وتنقطع الخصومة **وكفى بالله حسيبا** محاسبا ومجازيا وشاهدا **للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون** نزلت في اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امراة يقال لها ام كجة وثلاث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا ماله ولم يعطيا امراته ولا بناته شيئا وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وان كان الصغير ذكرا انما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا نعطي الا من قاتل وحاز الغنيمة فجاءت ام كجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات وترك علي بنات وانا امراته وليس عندي ما انفق عليهن وقد ترك ابوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة لم يعطياني ولا بناته شيئا وهن في حجري ولا يطعمن ولا يسقين فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكا عدوا فانزل الله تعالى للرجال يعني للذكور من اولاد الميت واقربائه نصيب يعني حظ مما ترك الوالدان والاقربون من الميراث **وللنساء** يعني للاناث منهم **نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه** اي من المال **او كثر نصيبا مفروضا** نصب على القطع وقيل جعل ذلك نصيبا فاثبت لهن الميراث ولم يبين كم هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة لا تفرقا من مال اوس بن ثابت شيئا فان الله جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى انظر ما ينزل ربنا فانزل الله تعالى يوصيكم الله في اولادكم فلما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة ان ادفعا الى ام كجة الثمن مما ترك والى بناته الثلثين ولكما باقي المال **واذا حضر القسمة** يعني قسمة المواريث **اولوا القربى** الذين لا يرثون **واليتامى والمساكين فارزقوهم منه** اي فارضخوا لهم من المال قبل القسمة واختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال قوم هي منسوخة وقال سعيد بن المسيب والضحاك كانت هذه قبل اية الميراث فلما نزلت اية المواريث جعلت المواريث لاهلها ونسخت هذه الاية وقال الاخرون هي محكمة وهو قول ابن عباس والشعبي والنخعي والزهري وقال مجاهد هي واجبة على اهل الميراث ما طابت به انفسهم وقال الحسن كانوا يعطون التابوت والاواني ورث الثياب والمتاع والشيء الذي يستحيى من قسمته وان كان بعض الورثة طفلا فاختلفوا فيه فقال ابن عباس وغيره ان كانت الورثة كبارا رضخوا لهم وان كانت صغارا اعتذروا اليهم فيقول الولي والوصي اني لا املك هذا المال انما هو للصغار ولو كان لي منه شيء لاعطيتكم وان يكبروا فسيعرفون حقكم هذا هو القول بالمعروف وقال بعضهم ذلك حق واجب في اموال الكبار والصغار فان كانوا

كبارا تولوا اعطاءهم وان كانوا صغارا اعطى وليهم روى محمد بن سيرين ان عبيدة السلماني قسم اموال ايتام فامر بشاة فذبحت فصنع طعاما لاجل هذه الاية وقال لولا هذه الاية لكان هذا من مالي وقال قتادة عن يحيى بن يعمر ثلاث ايات محكمات مدنيات تركهن الناس هذه الاية واية الاستيذان يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية وقوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وقال بعضهم وهو اولى الاقاويل ان هذا على الندب والاستحباب لا على الحتم والايجاب **وقولوا لهم قولا معروفا وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم** نزلت هذه في الرجل يحضره الموت فيقول من بحضرته انظر لنفسك فان اولادك وورثتك لا يغنون عنك شيئا قدم لنفسك اعتق وتصدق واعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى ياتي على عامة ماله فنهاهم الله تعالى عن ذلك وامرهم ان يامروه ان ينظر لولده ولا يزيد في وصيته على الثلث ولا يجحف بورثته كما لو كان هذا القائل هو الموصي لسره ان يحثه من يحضره على حفظ ماله لولده ولا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم وقال الكلبي هذا الخطاب لولاة اليتامى يقول من كان في حجره يتيم فليحسن اليه وليات اليه ما يحب ان يفعل بذريته من بعده **فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا** اي عدلا والسديد العدل والصواب من القول وهو ان يامره بان يتصدق بما دون الثلث ويخلف الباقي لولده **ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما** قال مقاتل بن حيان نزلت في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال ابن اخيه وهو يتيم صغير فاكله فانزل الله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اي حراما بغير حق **انما ياكلون في بطونهم نارا** اخبر عن ماله اي عاقبته يكون كذلك **وسيصلون سعيرا** قرا العامة بفتح الياء اي يدخلونه يقال صلي النار يصلاها قال الله تعالى الا من هو صال الجحيم وقرا ابن عامر وابو بكر بضم الياء اي يدخلون النار ويحرقون نظيره قوله فسوف نصليه نارا وقوله ساصليه سقر وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي قوما لهم مشافر كمشافر الابل احدهما قالصة على منخريه والاخرى على بطنه وخزنة النار يلقمونهم جمر جهنم وصخرها تخرج من اسافلهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما **يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين** اعلم ان الوراثة كانت في الجاهلية بالذكورة والقوة وكانوا يورثون الرجال دون النساء والصبيان فابطل الله تعالى ذلك بقوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان الاية وللنساء نصيب الاية وكانت ايضا في الجاهلية وابتداء الاسلام بالمحالفة قال الله تعالى والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ثم صارت الوراثة بالهجرة قال الله تعالى والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء فنسخ ذلك كله وصارت الوراثة باحد الامور الثلاثة بالنسب او النكاح او الولاء والمعني بالنسب ان القرابة يرث بعضهم من بعض لقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله والمعني بالنكاح ان احد الزوجين يرث صاحبه وبالولاء ان المعتق وعصباته يرثون المعتق فنذكر بعون الله تعالى فصلا وجيزا في بيان من يرث من الاقارب وكيفية توريث الورثة فنقول اذا مات ميت وله مال فيبدا بتجهيزه ثم بقضاء ديونه ثم بانفاذ وصاياه فما فضل يقسم بين الورثة ثم الورثة على ثلاثة اقسام منهم من يرث بالفرض ومنهم من يرث بالتعصيب ومنهم من يرث بهما جميعا فمن يرث بالنكاح لا يرث الا بالفرض ومن يرث بالولاء لا يرث الا بالتعصيب واما

من يرث بالقرابة فمنهم من يرث بالفرض كالبنات والاخوات لام والامهات والجدات والاجداد لام ومنهم من يرث بالتعصيب كالبنين والاخوة وبني الاخوة والاعمام وبنيهم ومنهم من يرث بهما كالاب يرث بالتعصيب اذا لم يكن للميت ولد فان كان للميت ابن يرث بالفرض السدس وان كان للميت بنت يرث الاب السدس بالفرض ويأخذ الباقي بعد نصيب البنت بالتعصيب وصاحب التعصيب من ياخذ جميع المال عند الانفراد وياخذ ما فضل عن اصحاب الفروض وجملة الورثة سبعة عشر من الرجال وعشر من النساء فمن الرجال الابن وابن الابن وان سفل والاب والجد ابو الاب وان علا والاخ سواء كان من اب وام او لاب او لام وابن الاخ للاب والام او للاب والعم للاب والام او للاب وابناؤهما وان سفلوا والزوج ومولى العتاق ومن النساء البنت وبنت الابن وان سفلت والام والجدة ام الام وام الاب والاخت سواء كانت لاب وام او لاب او لام والزوجة ومولاة العتاق وستة من هؤلاء لا يلحقهم حجب الحرمان بالغير الابوان والولدان والزوجان لانه ليس بينهم وبين الميت واسطة والسبب الذي يحجب جميع الورثة عن الميراث اختلاف الدين والرق والقتل وعمى الموت ونعني باختلاف الدين ان الكافر لا يرث المسلم ولا المسلم الكافر لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم فاما الكفار يرث بعضهم من بعض مع اختلاف مللهم لان الكفر كله ملة واحدة لقوله تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض وذهب اهل العلم الى ان اختلاف الملل في الكفر يمنع التوارث حتى لا يرث اليهودي من النصراني ولا النصراني من المجوسي واليه ذهب الزهري والاوزاعي واحمد واسحق لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يتوارث اهل ملتين شتى وتاوله الاخرون على الاسلام مع الكفر فاما الكفر فكله ملة واحدة فمن يثبت بعضهم بعضا يكون اثبات التوارث بين اهل ملتين شتى والرقيق لا يرث احدا ولا يرثه احد لانه لا ملك له ولا فرق بين القن والمدبر والمكاتب وام الولد والقتل يمنع الميراث عمدا كان او خطا لما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القاتل لا يرث ونعني بعمى الموت ان المتوارثين اذا عمي موتهما بان غرقا في ماء او انهدم عليهما بناء فلم يدر ايهما سبق موته فلا يورث احدهما من الاخر بل ميراث كل واحد منهما لمن كان حيا من ورثته يقينا بعد موته من ورثته والسهام المحدودة في الفرائض ستة النصف والربع والثمن والثلثان والثلث والسدس فالنصف فرض ثلثة فرض الزوج عند عدم الولد وفرض البنت الواحدة للصلب او البنت الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاخت الواحدة للاب والام او للاب اذا لم يكن معها بنو ام والربع فرض اثنين فرض الزوج اذا كان للميتة ولد وفرض الزوجة اذا لم يكن للميت ولد والثمن فرض الزوجة اذا كانت للميت ولد والثلثان فرض البنتين للصلب فصاعدا او ابنتي الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاختين للاب والام او للاب فصاعدا والثلث فرض ثلثة فرض الام اذا لم يكن للميت ولد ولا اثنان من الاخوة والاخوات الا في مسئلتين احدهما زوج وابوان والاخرى زوجة وابوان فان للام فيهما

ثلث ما بقي بعد نصيب الزوج والزوجة ٥ وفرض الاثنين فصاعدا من اولاد الام ذكرهم وانثاهم فيه سواء وفرض الجدة السدس اخوة
اذا لم يكن في المسئلة صاحب فرض وكان الثلث خيرا من المقاسمة مع الاخوة ٥ واما السدس ففرض سبعة فرض الاب اذا كان للميت ولد وفرض
الام اذا كان للميت ولد او اثنان من الاخوة والاخوات وفرض الجدة اذا كان للميت ولد او مع الاخوة اذا كان في المسئلة صاحب فرض وفرض السدس
خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة وفرض الجدة والجدات وفرض الواحد من اولاد الام ذكرا كان او انثى وفرض بنات الابن اذا كان للميت
ابنة واحدة للصلب تكملة الثلثين وفرض الاخوات للاب اذا كان للميت اخت واحدة لاب وام تكملة الثلثين اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابراهيم نا وهيب نا ابن طاوس عن ابيه
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فهو لاولى رجل
ذكر وفي الحديث دليل على ان بعض الورثة يحجب البعض ٥ والحجب نوعان حجب نقصان وحجب حرمان فحجب النقصان
هو ان الولد وولد الابن يحجب الزوج من النصف الى الربع والزوجة من الربع الى الثمن والام من الثلث الى السدس
وكذلك الاثنان من الاخوة فصاعدا يحجبون الام من الثلث الى السدس ٥ وحجب الحرمان هو ان الام تسقط الجدات
عن جهتها واولاد الام وهم الاخوة والاخوات للام يسقطون باربعة بالاب والجد وان علا وبالولد وولد الابن
وان سفل واولاد الاب والام يسقطون بثلثة بالاب والابن وابن الابن وان سفلوا ولا يسقطون بالجد على
مذهب زيد بن ثابت وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم وبه قال مالك والشافعي والاوزاعي
واحمد واولاد الاب يسقطون بهؤلاء الثلثة وبالاخ للاب والام وذهب قوم الى ان الاخوة جميعا يسقطون
بالجد كما يسقطون بالاب وهو قول ابي بكر الصديق وابن عباس ومعاذ وابي الدرداء وعائشة رضوان الله عليهم
اجمعين وبه قال الحسن وعطا وطاوس وابو حنيفة رحمهم الله ٥ واقرب العصبات يسقط الابعد واقربهم
الابن ثم ابن الابن وان سفل ثم الاب ثم الجد اب الاب وان علا فان كان مع الجد احد من الاخوة والاخوات
للاب والام او للاب يشتركان في الميراث فان لم يكن جد فالاخ للاب والام ثم الاخ للاب ثم بنو الاخوة يقدم
اقربهم سواء كان لاب وام او لاب فان استويا في الدرجة فالذي هو لاب وام اولى ثم العم للاب والام
ثم العم للاب ثم بنوهم على ترتيب بني الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد على هذا الترتيب فان لم يكن احد من عصبات
النسب وعلى الميت ولاء فالميراث للمعتق فان لم يكن حيا فللعصبات المعتق ٥ واربعة من الذكور يعصبون
الاناث الابن وابن الابن والاخ للاب والام والاخ للاب حتى لو مات عن ابن وبنت او عن اخ واخت لاب وام
او لاب يكون المال بينهما للذكر مثل حظ الانثيين ولا فرض للبنت والاخت وكذلك ابن الابن يعصب من في
درجته من الاناث ومن فوقه اذا لم يا خذ من الثلثين شيئا حتى لو مات عن بنتين وبنت ابن فللبنتين الثلثان
ولا شي لبنت الابن فان كان في درجتها ابن ابن او اسفل منها ابن ابن ابن كان الباقي بينهما للذكر مثل حظ الانثيين
والاخت للاب والام او للاب يكون عصبة مع البنت حتى لو مات عن بنت واخت كان النصف للبنت والباقي
للاخت ولو مات عن بنتين واخت فللبنتين الثلثان والباقي للاخت والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد المليحي

انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها قوله تعالى الا ما قد سلف يعني لكن ما مضى فهو
معفو عنه لانهم كانوا يفعلونه قبل الاسلام وقال عطاء والسدي الا ما كان من يعقوب عليه السلام فانه جمع بين
ليا ام يهوذا وراحيل ام يوسف وكانتا اختين ان الله كان غفورا رحيما قوله عز وجل والمحصنات من النساء
يعني ذوات الازواج لا يحل للغير نكاحهن قبل مفارقة الازواج وهذه السابعة من النساء اللاتي حرمن بالسبب قال ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه نزلت في نساء كن هاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهن ازواج فتزوجهن بعض
المسلمين ثم قدم ازواجهن مهاجرين فنهى الله المسلمين عن نكاحهن ثم استثنى فقال الا ما ملكت ايمانكم يعني
السبايا اللاتي سبين ولهن ازواج في دار الحرب فيحل لمالكهن وطؤهن بعد الاستبراء لان بالسبي يرتفع النكاح بينها وبين
زوجها قال ابو سعيد الخدري بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين جيشا الى اوطاس فاصابوا سبايا لهن ازواج
من المشركين فكرهوا غشيانهن وتحرجوا فانزل الله تعالى هذه الاية وقال عطاء اراد بقوله الا ما ملكت ايمانكم ان تكون امته
في نكاح عبده فيجوز له ان ينزعها منه وقال ابن مسعود اراد ان بيع الجارية المزوجة طلاقها والاكثرون على انه لا يقع الطلاق بالبيع
ويحل للمشتري وطئها وقيل اراد بالمحصنات الحرائر ومعناه ان ما فوق الاربع حرام منهن الا ما ملكت ايمانكم فانه لا عدد عليكم
في الجواري قوله عز وجل كتاب الله عليكم نصب على المصدر اي كتب الله عليكم كتاب الله وقيل نصب على
الاغراء اي الزموا كتاب الله عليكم اي فرض الله تعالى قوله تعالى واحل لكم ما وراء ذلكم قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي
وحفص احل لكم بضم الالف وكسر الحاء لقوله حرمت عليكم وقرا الاخرون بالنصب يعني احل الله لكم ما وراء ذلكم اي ما سوى ذلكم الذي
ذكرت من المحرمات ان تبتغوا باموالكم اي تطلبوا وتنكحوا بالصداق او بالشراء بالثمن محصنين اي متزوجين متعففين
غير مسافحين اي غير زانين ماخوذ من سفح الماء وصبه وهو المني فما استمتعتم به منهن اختلفوا
في معناه فقال الحسن ومجاهد اراد ما انتفعتم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح فاتوهن اجورهن اي مهورهن
وقال آخرون هو نكاح المتعة وهو ان ينكح امرأة الى مدة فاذا انقضت تلك المدة بانت منه بلا طلاق وتستبرئ رحمها وليس
بينهما ميراث وكان ذلك مباحا في ابتداء الاسلام ثم نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابو اسحق بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج
نا محمد بن عبد الله بن نمير نا ابي نا عبد العزيز بن عمر حدثني الربيع بن سبرة الجهني ان اباه حدثه انه
كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم
ذلك الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شي فليخل سبيله ولا تاخذوا مما اتيتموهن شيئا واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا
زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن ابيهما
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن اكل لحوم الحمر الانسية
والى هذا ذهب عامة اهل العلم ان نكاح المتعة حرام والاية منسوخة وكان ابن عباس يذهب الى ان الاية محكمة ويرخص

في نكاح المتعة روي عن ابي نضرة قال سالت ابن عباس عن المتعة فقال اما تقرا فما استمتعتم به منهن الى
اجل مسمى قلت لا اقرؤها هكذا فقال ابن عباس هكذا انزل الله ثلث مرات وقيل ان ابن عباس رجع عن ذلك
وروى سالم بن عبد الله بن عمر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال ما بال رجال
ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها لا اجد رجلا نكحها الا رجمته بالحجارة وقال
هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث وقال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول لا اعلم في الاسلام
شيئا احل ثم حرم ثم احل ثم حرم غير المتعة قوله فاتوهن اجورهن اي مهورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما
تراضيتم به من بعد الفريضة فمن حمل ما قبله على نكاح المتعة قال اراد انهما اذا عقدا الى اجل بمال فاذا تم الاجل
فان شاءت المرأة زادت في الاجل وزاد الرجل في الاجر فان لم يتراضيا فارقها ومن حمل الاية على الاستمتاع بالنكاح
الصحيح قال المراد بقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من الابراء عن المهر والافتداء والاعتياض ان الله كان عليما حكيما
فصل في قدر الصداق وفيما يستحب منه اعلم انه لا تقدير لاكثر الصداق لقوله تعالى واتيتم
احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا والمستحب ان لا يغالى فيه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الا لا تغالوا صدقة النساء
فانها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان اولاكم بها نبي الله صلى الله عليه وسلم ما علمت رسول الله صلى
الله عليه وسلم نكح شيئا من نسائه ولا انكح شيئا من بناته على اكثر من اثنتي عشرة اوقية اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا
زاهر بن احمد انا ابو جعفر بن محمد بن المغلس حدثنا هرون بن اسحق حدثنا يحيى بن محمد الحارثي حدثنا عبد العزيز بن
محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة قال سالت عائشة كم كان صداق النبي صلى الله عليه وسلم
قالت كان صداقه لازواجه اثنتي عشرة اوقية ونش قالت اتدري ما النش قلت لا قالت نصف اوقية فتلك خمسمائة
درهم هذا صداق النبي صلى الله عليه وسلم لازواجه اما اقل الصداق فاختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا تقدير
لاقله بل ما جاز ان يكون مبيعا او ثمنا جاز ان يكون صداقا وهو قول ربيعة وسفيان الثوري والشافعي واحمد واسحق قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ثلث قبضات زبيب مهر وقال سعيد بن المسيب لو اصدقها سوطا جاز وقال قوم يتقدر
بنصاب السرقة وهو قول مالك وابي حنيفة غير ان نصاب السرقة عند مالك ثلثة دراهم وعند ابي حنيفة عشرة دراهم
والدليل على انه لا يتقدر ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة فقالت
يا رسول الله اني قد وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة
فقال هل عندك من شي تصدقها اياه فقال ما عندي الا ازاري هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اعطيتها اياه جلست لا ازار لك فالتمس شيئا فقال ما اجد قال فالتمس ولو خاتما من حديد فالتمس فلم يجد شيئا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل معك من القرآن شي قال نعم سورة كذا وسورة كذا لسور سماها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل معك من القرآن شي قال نعم سورة كذا وسورة كذا فقد زوجتكها بما معك من

من القرآن فيه دليل على انه لا تقدير لاقل الصداق لانه قال التمس شيئا فهذا دليل على جواز اي شي كان من المال قال
ولو خاتما من حديد ولا قيمة لخاتم الحديد الا القليل التافه وفي الحديث دليل على انه يجوز ان يجعل تعليم القرآن صداقا
وهو قول الشافعي وذهب بعض اهل العلم الى انه لا يجوز وهو قول اصحاب الراي ويجوز ان يجعل منافع الحر صداقا مثل
مثل البناء والخياطة ونحو ذلك من الاعمال جاز ان يجعل صداقا ولم يجوز ابو حنيفة ان يجعل منفعة الحر صداقا والحديث
حجة لمن جوزه بعد ما اخبر الله تعالى عن شعيب زوج ابنته من موسى عليهما السلام على العمل فقال اني اريد
ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج قوله عز وجل ومن لم يستطع منكم طولا
اي فضلا وسعة ان ينكح المحصنات الحرائر من النساء المؤمنات قرا الكسائي المحصنات والمحصنات بكسر
الصاد حيث جاء الاولى في هذه السورة والمحصنات من النساء وقرا الاخرون بفتحهما فمما ملكت ايمانكم من
فتياتكم المؤمنات اي اماءكم المؤمنات ومن لم يقدر على مهر الحرة المؤمنة فليتزوج الامة المؤمنة وفيه دليل
على انه انما يجوز نكاح الامة بشرطين احدهما ان لا يجد مهر حرة والثاني ان يكون خائفا على نفسه من العنت وهو
الزنا لقوله في اخر الاية ذلك لمن خشي العنت منكم وهو قول جابر وبه قال طاوس وعمرو بن دينار واليه ذهب
مالك والشافعي وجوز اصحاب الراي للحر نكاح الامة الا ان يكون في نكاحه حرة اما العبد فيجوز له نكاح الامة
وان كان في نكاحه حرة او امة وعند ابي حنيفة لا يجوز اذا كانت تحته حرة كما يقول في الحر وفي الاية دليل على
انه لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية لانه قال فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الامة بشرط ان
تكون مؤمنة وقال في موضع اخر وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب اي الحرائر جوز نكاح الكتابية بشرط ان تكون حرة وجوز اصحاب الراي للمسلم نكاح
الامة الكتابية وبالاتفاق يجوز وطيها بملك اليمين والله اعلم بايمانكم اي لا تتعرضوا للباطن في الايمان
وخذوا بالظاهر فان الله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض قيل اخوة بعضكم من بعض وقيل كلكم من نفس واحدة فلا
تستنكفوا من نكاح الاماء فانكحوهن باذن اهلهن يعني الاماء باذن اهلهن اي مواليهن واتوهن اجورهن
مهورهن بالمعروف من غير مطل وضرار محصنات عفائف بالنكاح غير مسافحات اي
غير زانيات ولا متخذات اخدان اي احباب تزنون بهن سرا قال الحسن المسافحة هي ان كل من دعاها
تبعته وذات الخدن ان تختص بواحد لا تزني الا معه والعرب كانت تحرم الاولى وتحل الثانية فاذا احصن
قرا حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الالف والصاد اي حفظن فروجهن وقال ابن مسعود اسلمن وقرا الاخرون احصن بضم
الالف وكسر الصاد اي تزوجن فان اتين بفاحشة يعني الزنا فعليهن نصف ما على المحصنات
اي الحرائر الابكار اذا زنين من العذاب يعني الحد فيجلد الرقيق اذا زنى خمسين جلدة وهل يغرب فيه قولان فان قلنا
يغرب يغرب نصف سنة على القول الاصح ولا رجم على العبيد روي عن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة قال
امرني عمر بن الخطاب رضي الله عنه في فتية من قريش فجلدنا ولايد من ولائد الامارة خمسين خمسين من الزنا ولا نفي على المملوك

يعني من تزوج او لم يتزوج عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى انه لا حد على من لم يتزوج من الاماء ولا فرق في حق
المملوك اذا اتى بفاحشة قال الله تعالى فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات روي ذلك عن ابن
عباس وبه قال طاوس ومعنى الاحصان عند الآخرين الاسلام وان كان المراد منه التزويج فليس المراد منه ان التزويج
شرط لوجوب الحد عليه بل المراد منه التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا بالتزويج فلا رجم عليه انما حده الجلد بخلاف
الحر فحد الامة ثابت بهذه الآية وبيان انه الجلد في الخبر وهو ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني الليث عن سعيد بن ابي سعيد المقبري
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا زنت امة احدكم فتبين
زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها فان زنت فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فليبعها ولو
بحبل من شعر قوله عز وجل ذلك يعني نكاح الامة عند عدم الطول لمن خشي العنت منكم
يعني الزنا يريد المشقة بغلبة الشهوة وان تصبروا عن نكاح الامة متعففين خير لكم لكيلا يخلق الولد
رقيقا والله غفور رحيم قوله عز وجل يريد الله ليبين لكم اي ان يبين لكم كقوله تعالى وامرت
لاعدل بينكم اي ان اعدل بينكم وقوله وامرنا لنسلم لرب العالمين وقال في موضع آخر وامرت ان اسلم ومعنى الآية
يريد الله ان يبين لكم اي يوضح لكم شرائع دينكم ومصالح امركم وقال عطاء يبين لكم ما يقربكم منه وقال الكلبي يبين
لكم ان الصبر عن نكاح الاماء خير لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم شرائع الذين من قبلكم في تحريم
الامهات والبنات والاخوات فانها كانت محرمة على من قبلكم وقيل ويهديكم الملة الحنيفية وهي ملة ابراهيم
عليه السلام ويتوب عليكم والله عليم بمصالح عباده وامر دينهم ودنياهم حكيم فيما دبر من امورهم والله
يريد ان يتوب عليكم ان وقع منكم تقصير في امر دينه ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما عن الحق باتيانكم
ما حرم عليكم واختلفوا في الموصوفين باتباع الشهوات قال السدي هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المجوس لانهم
يحلون نكاح الاخوات وبنات الاخ وبنات الاخت وقال مجاهد هم الزناة يريدون ان تميلوا عن الحق فتزنون
كما يزنون وقيل هم جميع اهل الباطل قوله عز وجل يريد الله ان يخفف عنكم يسهل عليكم في احكام
الشرع وقد سهل كما قال جل ذكره ويضع عنهم اصرهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة
السهلة وخلق الانسان ضعيفا قال طاوس والكلبي وغيرهما في امر النساء لا يصبر عنهن وقال ابن كيسان
خلق الانسان ضعيفا يستميله هواه وشهوته وقال الحسن هو انه خلقه من ماء مهين بيانه قوله تعالى الله الذي خلقكم
من ضعف قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بالحرام يعني بالربوا والقمار والغصب
والسرقة والخيانة ونحوها وقيل هو العقود الفاسدة الا ان تكون تجارة قرا اهل الكوفة تجارة نصب على
خبر كان اي الا ان تكون الاموال تجارة وقرا الآخرون بالرفع اي الا ان تقع تجارة عن تراض منكم اي بطيبة نفس
كل واحد وقيل هو ان يخير كل واحد من المتبايعين صاحبه بعد البيع فيلزم والا فلهما الخيار ما لم يتفرقا لما اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا الا بيع الخيار قوله تعالى
ولا تقتلوا انفسكم قال ابو عبيدة لا تهلكوها كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل
ولا تقتلوا انفسكم باكل المال بالباطل وقيل اراد قتل المسلم نفسه اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن ايوب عن ابي قلابة عن
ثابت بن الضحاك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة
حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا ابو معاذ بن عبد الرحمن المزني ثنا ابو عيسى بن حماد القاضي
ثنا ابو موسى الزمن ثنا وهب بن جرير ثنا ابي قال سمعت الحسن قال حدثنا جندب بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج برجل ممن كان قبلكم خراج فجزع منه فاخرج سكينا فحز بها يده
فما رقا الدم حتى مات فقال الله عز وجل بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة وقال الحسن ولا تقتلوا انفسكم
يعني اخوانكم اي لا يقتل بعضكم بعضا ان الله كان بكم رحيما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن
علي بن مدرك سمعت ابا زرعة بن عمرو بن جرير عن جده جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة
الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض قوله عز وجل ومن
يفعل ذلك يعني ما سبق ذكره من المحرمات عدوانا وظلما فالعدوان مجاوزة الحد والظلم وضع الشيء
في غير موضعه فسوف نصليه نارا ندخله في الآخرة نارا يصلى فيها وكان ذلك على الله يسيرا هينا قوله عز وجل
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه اختلفوا في الكبائر التي جعل الله اجتنابها تكفيرا للصغائر اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن مقاتل انا النضر
انا شعبة ثنا فراس قال سمعت الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس واخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا مسدد ثنا بشر بن المفضل
ثنا الجريري عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر قالوا
بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا الا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا
ليته سكت اخبرنا محمد بن عبد الله الصالحي انا سعيد بن محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الصفار انا احمد بن عيسى البرتي ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان الثوري عن الاعمش ومنصور
وواصل الاحدب عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل
لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل
الله تعالى تصديق قول النبي صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد العزيز
بن عبد الله حدثني سليمان عن ثور بن زيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا
السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل
الربوا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات وقال عبد الله
بن مسعود اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله والياس من روح الله اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح ثنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا
علي بن الجعد انا شعبة عن سعد بن ابراهيم سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قالوا فكيف يسب الرجل والديه قال يساب الرجل
فيسب اباه او يسب امه فيسب امه وعن سعيد بن جبير ان رجلا سال ابن عباس عن الكبائر اسبع هي قال هي
الى السبعمائة اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقال كل شيء عصي الله به فهو كبيرة فمن عمل
شيئا منها فليستغفر فان الله لا يخلد في النار من هذه الامة الا راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او مكذبا بالقدر
وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما نهى الله عنه في هذه السورة الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فهو كبيرة وقال
علي بن ابي طلحة هي كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب وقال الضحاك ما اوعد الله عليه حدا في الدنيا
وعذابا في الآخرة وقال الحسين بن الفضل ما سماه الله في القرآن كبيرا او عظيما نحو قوله انه كان حوبا كبيرا ان قتلهم
كان خطئا كبيرا ان الشرك لظلم عظيم ان كيدكن عظيم سبحانك هذا بهتان عظيم ان ذلكم كان عند الله عظيما قال
سفيان الثوري الكبائر ما كان فيه المظالم بينك وبين العباد والصغائر ما كان بينك وبين الله لان الله كريم يعفو واحتج
بما اخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكركاني انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي ثنا ابو جعفر
محمد بن احمد بن سعيد ثنا ابو الحسين بن داود البلخي ثنا يزيد بن هارون ثنا حميد الطويل عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من بطنان العرش يوم القيامة يا امة محمد ان الله عز وجل قد عفا
عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات تواهبوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتي وقال مالك بن مغول الكبائر ذنوب
اهل البدع والسيئات ذنوب اهل السنة وقيل الكبائر ذنوب العمد والسيئات الخطأ والنسيان وما اكره
عليه وحديث النفس المرفوعة عن هذه الامة وقيل الكبائر ذنوب المستحلين مثل ذنب ابليس والصغائر
ذنوب المستغفرين مثل ذنب آدم عليه السلام وقال السدي الكبائر ما نهى الله عنه من الذنوب الكبائر
والسيئات مقدماتها وتوابعها ما يجتمع فيه الصالح والفاسق مثل النظرة واللمسة والقبلة واشباهها قال النبي صلى الله
عليه وسلم العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وقيل
الكبائر ما يستحقره العباد والصغائر ما يستعظمونه فيخافون مواقعته كما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو الوليد ثنا مهدي عن غيلان

عن انس قال انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر ان كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات
وقيل الكبائر الشرك وما يؤدي اليه وما دون الشرك فهو من السيئات قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم من الصلوة
الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة ومن رمضان الى رمضان اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
ثنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا هارون بن سعيد الايلي ثنا
ابن وهب عن ابي صخر ان عمر بن اسحاق مولى زائدة حدثه عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنب
الكبائر قوله عز وجل وندخلكم مدخلا كريما اي حسنا وهو الجنة قرا اهل المدينة مدخلا بفتح الميم
ههنا وفي الحج وهو موضع الدخول وقرا الباقون بالضم على المصدر بمعنى الادخال قوله عز وجل ولا تتمنوا
ما فضل الله به بعضكم على بعض الآية قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله ان الرجال يغزون ولا نغزو ولهم
ضعف ما لنا من الميراث فلو كنا رجالا غزونا كما غزوا واخذنا من الميراث مثل ما اخذوا فنزلت هذه الآية
وقيل لما جعل الله عز وجل للذكر مثل حظ الانثيين في الميراث قالت النساء نحن احوج الى
الزيادة من الرجال لانا ضعفاء وهم اقوى واقدر على طلب المعاش فانزل الله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض وقال قتادة والسدي لما نزل قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال انا لنرجو ان نفضل على النساء
بحسناتنا في الآخرة فيكون اجرنا على الضعف من اجر النساء كما فضلنا عليهن في الميراث فانزل الله تعالى للرجال
نصيب مما اكتسبوا معناه ان الرجال والنساء في الاجر في الآخرة سواء وذلك ان الحسنة تكون
بعشر امثالها يستوي فيه الرجال والنساء وان فضل الرجال على النساء في الدنيا وقيل معناه للرجال
نصيب مما اكتسبوا من امر الجهاد وللنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة الازواج وحفظ الفروج يعني ان كان للرجال
فضل الجهاد فللنساء فضل طاعة الازواج وحفظ الفروج قوله عز وجل وللنساء نصيب مما اكتسبن قرا ابن كثير
والكسائي وسلوا الله وسل فسل اذا كان قبل السين واو او فاء بغير همز ونقل حركة الهمزة الى السين والباقون
بالهمز نهى الله عز وجل عن التمني لما فيه من دواعي الحسد والحسد ان يتمنى الرجل زوال النعمة
عن صاحبه ويتمناها لنفسه وهو حرام والغبطة ان يتمنى لنفسه مثل ما لصاحبه وهو جائز قال الكلبي لا يتمنى
الرجل مال اخيه ولا امراته ولا خادمه ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله وهو كذلك في التوراة وكذلك
في القرآن قوله واسألوا الله من فضله اي من رزقه وقال سعيد بن جبير من عبادته وهو سؤال التوفيق للعبادة
وقال سفيان بن عيينة لم يامر بالمسألة الا ليعطي ان الله كان بكل شيء عليما قوله عز وجل ولكل جعلنا موالي
اي ولكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالي عصبة يعطون
مما ترك الوالدان والاقربون من الميراث والوالدان والاقربون هم المورثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالي اي ورثة
مما ترك اي من الذين تركهم ويكون ما بمعنى من ثم فسر الموالي فقال الوالدان والاقربون اي هم الوالدان والاقربون فعلى هذا القول

الوالدان فكله قوله هم الوارثون والذين عاقدت أيمانكم قرأ أهل الكوفة عقدت بلا ألف أي عقدت
لهم أيمانكم وقرأ الآخرون عاقدت أيمانكم والمعاقدة والمعاهدة المحالفة والأيمان جمع اليمين من اليد والقسم وذلك أنهم كانوا
عند المحالفة يأخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد ومحالفتهم أن الرجل كان في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول
دمي دمك وهدمي هدمك وثأري ثأرك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وأرثك وتطلب بي وأطلب بك وتعقل عني
وأعقل عنك فيكون للحليف السدس من مال الحليف وكان ذلك في ابتداء الإسلام فذلك قوله عز وجل
فآتوهم نصيبهم أي أعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ ذلك بقوله وأولو الأرحام بعضهم أولى
ببعض في كتاب الله وقال إبراهيم ومجاهد أراد فآتوهم نصيبهم من النصر والرفد ولا ميراث لهم وعلى
هذا تكون هذه الآية غير منسوخة لقوله عز وجل أوفوا بالعقود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم فتح
مكة لا تحدثوا حلفا في الإسلام وما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فإنه لم يزده الإسلام إلا شدة وقال
ابن عباس نزلت هذه الآية في الذين آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار حين قدموا
المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المؤاخاة دون ذوي الرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت ثم قال
والذين عاقدت أيمانكم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له وقال سعيد بن المسيب
كانوا يتوارثون بالتبني وهذه الآية فيهم ثم نسخ قوله عز وجل الرجال قوامون على النساء الآية نزلت في سعد
بن الربيع وكان من النقباء وفي امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير قاله مقاتل وقال الكلبي امرأته
بنت محمد بن مسلمة وذلك أنها نشزت عليه فلطمها فانطلق أبوها معها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
أفرشته كريمتي فلطمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لتقتص من زوجها فانصرفت مع أبيها لتقتص منه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل أتاني فأنزل الله هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أردنا أمرا
وأراد الله أمرا والذي أراد الله خير ورفع القصاص قوله عز وجل الرجال قوامون على النساء أي مسلطون
على تأديبهن والقوام والقيم بمعنى واحد والقوام أبلغ وهو القائم بالمصالح والتدبير والتأديب بما فضل الله بعضهم على بعض
يعني فضل الرجال على النساء بزيادة العقل والدين والولاية وقيل بالشهادة لقوله تعالى فإن لم يكونا رجلين فرجل
وامرأتان وقيل بالجهاد وقيل بالعبادات من الجمعة والجماعات وقيل إن الرجل ينكح أربعا ولا يحل للمرأة إلا
زوج واحد وقيل بأن الطلاق بيده وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالنبوة وبما أنفقوا من أموالهم
يعني إعطاء المهر والنفقة أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي أخبرنا أبو عبد
الله محمد بن عبد الله الصفار حدثنا أحمد بن محمد البرتي حدثنا أبو حذيفة حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي ظبيان
أن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها
قوله عز وجل فالصالحات قانتات أي مطيعات حافظات للغيب أي حافظات للفروج في غيبة الأزواج
وقيل حافظات لسرهم بما حفظ الله قرأ أبو جعفر حفظ الله بالنصب أي يحفظن الله في الطاعة وقرأ العامة
بالرفع أي بما حفظهن الله بإيصاء الأزواج بأمرهم بأداء المهر والنفقة وقيل حافظات للغيب بحفظ الله أخبرنا أبو سعيد

الشريحي أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي أخبرنا أبو عبد الله بن فنجويه حدثنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حدثنا محمد بن إسحاق
المسوحي حدثنا الحارث بن عبد الله حدثنا أبو معشر عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك وإن أمرتها أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك في مالها
ونفسها ثم تلا الرجال قوامون على النساء الآية واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن وأصل النشوز التكبر والارتفاع
ومنه النشز للموضع المرتفع فعظوهن بالتخويف من الله والوعظ بالقول واهجروهن يعني إن لم ينزعن عن
ذلك بالقول فاهجروهن في المضاجع قال ابن عباس رضي الله عنهما يوليها ظهره في الفراش ولا يكلمها وقال غيره يعتزل عنها إلى فراش
آخر واضربوهن يعني إن لم ينزعن مع الهجران فاضربوهن ضربا غير مبرح ولا شائن قال عطاء ضربا بالسواك
وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم حق المرأة أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه
ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا أي لا تجنوا عليهن الذنوب وقال ابن عيينة لا
تكلفوهن محبتكم فإن القلب ليس بأيديهن إن الله كان عليا كبيرا متعاليا من أن يكلف العباد ما لا يطيقونه
وظاهر الآية يدل على أن الزوج يجمع عليها بين الوعظ والهجران والضرب فذهب بعضهم إلى ظاهرها وقال إذا ظهر
منها النشوز جمع بين هذه الأفعال وحمل الخوف في قوله واللاتي تخافون نشوزهن على العلم كقوله تعالى فمن خاف من موص
جنفا أي علم ومنهم من حمل الخوف على الخشية لا على حقيقة العلم كقوله وإما تخافن من قوم خيانة وقال هذه الأفعال على
ترتيب الجرائم فإن خاف نشوزها بأن ظهرت أماراته من المخاشنة وسوء الخلق وعظها فإن أبدت النشوز هجرها فإن أصرت
على ذلك ضربها قوله تعالى وإن خفتم شقاق بينهما يعني علمتم أي تيقنتم والخوف بمعنى اليقين وقيل هو
بمعنى الظن أي إن ظننتم شقاق بينهما وجملته أنه إذا ظهر بين الزوجين شقاق واشتبه حالهما فلم يفعل الزوج الصفح
ولا الفرقة ولا المرأة تأدية الحق ولا الفدية وخرجا إلى ما لا يحل قولا وفعلا بعث الإمام حكما من أهله وحكما
من أهلها إليهما حرين عدلين ليستطلع كل واحد من الحكمين رأي من بعث إليه إن رغبته في الوصل أو الفرقة ثم يجتمع
الحكمان فينفذان ما يجتمع عليه رأيهما من الصلاح فذلك قوله عز وجل فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا
يعني الحكمين يوفق الله بينهما يعني بين الزوجين وقيل بين الحكمين إن الله كان عليما خبيرا أخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال حدثنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا الثقفي عن
أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة أنه قال في هذه الآية وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها
قال جاء رجل وامرأة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومع كل واحد منهما فئام من الناس فأمرهم علي فبعثوا حكما
من أهله وحكما من أهلها ثم قال للحكمين تدريان ما عليكما إن رأيتما أن تجمعا أن تجمعا وإن رأيتما أن تفرقا أن تفرقا قالت
المرأة رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي وقال الرجل أما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله حتى تقر بمثل
الذي أقرت به واختلف القول في جواز بعث الحكمين من غير رضا الزوجين فأصح القولين أنه لا يجوز إلا برضاهما
وليس لحكم الزوج أن يطلق إلا بإذنه ولا لحكم المرأة أن يختلع على مالها إلا بإذنها وهو قول أصحاب الرأي لأن عليا رضي

الله عنه حين قال الرجل أما الفرقة فلا قال كذبت حتى تقر بمثل الذي أقرت به ثبت أن تنفيذ الأمر موقوف على إقراره
ورضاه والقول الثاني يجوز بعث الحكمين دون رضاهما ويجوز لحكم الزوج أن يطلق دون رضاه ولحكم المرأة أن يختلع
دون رضاها إذا رأيا الصلاح فيه كالحاكم يحكم بين الخصمين وإن لم يكن على وفق مرادهما وبه قال مالك ومن قال بهذا قال ليس
المراد من قول علي للرجل حتى تقر أن رضاه شرط بل معناه أن المرأة رضيت بما في كتاب الله فقال الرجل أما الفرقة فلا يعني
الفرقة في كتاب الله فقال علي كذبت حيث أنكرت الفرقة في كتاب الله بل هي في كتاب الله فإن قوله يوفق الله بينهما
يشتمل على الفراق وغيره لأن التوفيق أن يخرج كل واحد منهما من الوزر وذلك تارة يكون بالفراق وتارة بصلاح
حالهما في الوصلة قوله عز وجل واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحدوه وأطيعوه ولا تشركوا به شيئا أخبرنا
أبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران أخبرنا أبو علي إسماعيل بن محمد
الصفار حدثنا أحمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون الأودي عن معاذ
بن جبل قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس قال قلت
الله ورسوله أعلم قال حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا أتدري يا معاذ ما حق الناس على الله إذا فعلوا ذلك
قال قلت الله ورسوله أعلم قال فإن حق الناس على الله أن لا يعذبهم قال قلت يا رسول الله ألا أبشر الناس قال دعهم
يعملون قوله عز وجل وبالوالدين إحسانا أي برا بهما وعطفا عليهما وبذي القربى أي أحسنوا بذي القرابة
واليتامى والمساكين أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل
حدثنا عمرو بن زرارة أخبرنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وكافل
اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي توبة أخبرنا
محمد بن أحمد الحارث أخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي أخبرنا عبد الله بن محمود أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الخلال
حدثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنات ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم
عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين إصبعيه قوله عز وجل والجار ذي القربى أي ذي القرابة
والجار الجنب أي البعيد الذي ليس بينك وبينه قرابة أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي
شريح أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد أخبرنا شعبة عن أبي عمران
الجوني سمعت طلحة قال قالت عائشة يا رسول الله إن لي جارين فإلى أيهما أهدي قال إلى أقربهما منك بابا أخبرنا
أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفرايني أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن
إسحاق حدثنا يونس بن سنان حدثنا عثمان بن عمر حدثنا أبو عامر الخزاز عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت
عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه
طليق وإذا طبخت مرقة فأكثر ماءها واغرف لجيرانك منها أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي

أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا آدم أنا شعبة أنا أبو قيس قال سمعت هزيل بن شرحبيل
يقول سئل أبو موسى عن بنت وبنت ابن وأخت فقال للبنت النصف وللأخت النصف وائت ابن مسعود فسيتابعني فسئل ابن
مسعود وأخبر بقول أبي موسى فقال لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين أقضي فيها بما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم للبنت
النصف ولبنت الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فللأخت فأتينا أبا موسى فأخبرناه بقول ابن مسعود فقال لا تسألوني ما دام
هذا الحبر فيكم لنرجع إلى تفسير الآية واختلفوا في سبب نزولها أخبرنا أبو الحسن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد
الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أبو الوليد أنا شعبة عن محمد بن المنكدر سمعت جابرا يقول جاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعودني وأنا مريض لا أعقل فتوضأ وصب علي من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله
لمن الميراث إنما يرثني كلالة فنزلت آية الفرائض وقال مقاتل والكلبي نزلت في أم كجة امرأة أوس بن ثابت
وبناته وقال عطاء استشهد سعد بن الربيع النقيب يوم أحد وترك امرأة وابنتين وأخا فأخذ الأخ المال فأتت امرأة
سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنتي سعد فقالت يا رسول الله إن هاتين ابنتا سعد وإن سعدا قتل يوم أحد شهيدا
وإن عمهما أخذ مالهما ولا تنكحان إلا ولهما مال فقال صلى الله عليه وسلم ارجعي فلعل الله سيقضي في ذلك فنزل يوصيكم
الله في أولادكم الآية إلى آخرها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمهما فقال أعط ابنتي سعد الثلثين وأمهما الثمن وما بقي
فهو لك فهو أول ميراث قسم في الإسلام قوله تعالى يوصيكم الله يعني يعهد إليكم ويفرض عليكم في أولادكم أي في أمر أولادكم إذا متم
للذكر مثل حظ الأنثيين في المواريث فإن كن نساء فوق اثنتين أي اثنتين فصاعدا وفوق صلة كقوله تعالى فاضربوا فوق الأعناق
فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة يعني البنت واحدة قرأه العامة بالنصب على خبر كان ورفعها أهل المدينة على أن وقعت واحدة
فلها النصف ولأبويه يعني لأبوي الميت كناية عن غير مذكور لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد أراد أن الأب والأم يكون لكل
واحد السدس من الميراث عند وجود الولد أو ولد الابن والأب يكون صاحب فرض فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه
الثلث قرأ حمزة والكسائي فلإمه بكسر الهمزة استثقالا للضمة بعد الكسرة وقرأ الآخرون بالضم على الأصل فإن كان له إخوة
اثنان أو أكثر ذكرانا أو إناثا فلأمه السدس والباقي يكون للأب إن كان معها أب والإخوة لا ميراث لهم مع الأب ولكنهم
يحجبون الأم من الثلث إلى السدس وقال ابن عباس لا يحجب الإخوة الأم من الثلث إلى السدس إلا إذا كانوا ثلاثة لقوله
إن الله تعالى قال فإن كان له إخوة ولا يقال للاثنين إخوة فنقول اسم الجمع قد يقع على التثنية لأن الجمع ضم الشيء إلى الشيء وهو موجود
في الاثنين كما قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما ذكر القلب بلفظ الجمع وأضاف إلى الاثنين من بعد وصية يوصي بها أو دين
قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر يوصى بفتح الصاد على ما لم يسم فاعله وكذلك الثانية ووافق حفص في الثانية وقرأ الآخرون بكسر الصاد
لأنه جرى ذكر الميت من قبل بدليل قوله تعالى من بعد وصية يوصين وتوصون وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
رضي الله عنه إنكم تقرؤون الوصية قبل الدين وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين قبل الوصية وهذا إجماع
أن الدين مقدم على الوصية ومعنى الآية الجمع لا الترتيب وبيان أن الميراث مؤخر عن الدين والوصية جميعا ومعناه من بعد
وصية إن كانت أو دين إن كان فالإرث مؤخر عن كل واحد منهما آباؤكم وأبناؤكم يعني الذين يرثونكم آباؤكم

وابناكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اى لا تعلمون ايهم انفع لكم فى الدين والدنيا فمنكم من ظن ان الاب انفع له فيكون الابن انفع له ومنكم من ظن ان الابن انفع له فيكون الاب انفع له وانا العالم بمن هو انفع لكم وقد دبرت امركم على ما فيه المصلحة فاتبعوه وقال ابن عباس اطوعكم لله تعالى من الاباء والابناء ارفعكم درجة يوم القيامة والله تعالى يشفع المؤمنين بعضهم فى بعض فان كان الوالد ارفع درجة فى الجنة رفع اليه ولده وان كان الولد ارفع درجة رفع اليه والده ليقر بذلك اعينهم فريضة من الله اى ما قدر من المواريث ان الله كان عليما بامور العباد حكيما بنصب الاحكام ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين هذا فى ميراث الازواج ولهن الربع مما تركتم يعنى الزوجات ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين هذا فى ميراث الزوجات واذا كان للرجل اربع نسوة فهن يشتركن فى الربع والثمن وان كان رجل يورث كلالة او امراة اى امراة تورث كلالة

فيفتدي نفسها ويرد عليه ما ساق اليها من المهر فنهى الله عن ذلك ثم قال الا ان ياتين بفاحشة مبينة يجوز لكم
اكرهوهن ليفتدين منكم واختلفوا في الفاحشة قال ابن مسعود وقتادة هي النشوز وقال بعضهم وهو قول الحسن هي
الزنا يعني ان المراة اذا نشزت او زنت حل للزوج ان يسالها الخلع وقال عطاء كان الرجل اذا اصابت امراته فاحشة
اخذ منها ما ساق اليها واخرجها فنسخ ذلك بالحدود وقرا ابن كثير وابو بكر مبينة ومبينات بفتح الياء ووافق اهل المدينة والبصرة
في مبينات والباقون بكسرها وعاشروهن بالمعروف قال الحسن رجع الى اول الكلام يعني وآتوا النساء صدقاتهن نحلة
وعاشروهن بالمعروف والمعاشرة بالمعروف هي الاجمال في القول والمبيت والنفقة وقيل هو ان يتصنع لها كما تتصنع
له فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا قيل هو ولد صالح او يعطفه الله عليها وان اردتم
استبدال زوج مكان زوج واراد بالزوج الزوجة ولم يكن من قبلها نشوز ولا فاحشة وآتيتم احداهن قنطارا
وهو المال الكثير صداقا فلا تاخذوا منه من المهر شيئا اتاخذونه استفهام نفي وتوبيخ بهتانا واثما مبينا
انتصابهما من وجهين احدهما بنزع الخافض والثاني بالاضمار تصيبون في اخذه بهتانا واثما ثم قال وكيف تاخذونه على
طريق الاستعظام وقد افضى بعضكم الى بعض اراد بالمجامعة ولكن الله حيي كريم واصل الافضاء الوصول الى الشيء من
غير واسطة واخذن منكم ميثاقا غليظا قال الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة هو قول الولي عند العقد
زوجتكها على ما اخذ الله للنساء على الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان قال الشعبي وعكرمة هو ما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله
قوله عز وجل ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء كان اهل الجاهلية ينكحون ازواج آبائهم قال اشعث بن سوار
توفي ابو قيس وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس امراة ابيه فقالت اني اعدك ولدا وانت من صالحي
قومك ولكني آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم استامره فاخبرته فانزل الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم اي من نكح آباؤكم
من النساء الا ما قد سلف قيل معناه ما سلف وقيل معناه لكن ما سلف اي مضى في الجاهلية فهو معفو عنه
انه كان فاحشة وكان فيه صلة اي الفاحشة اقبح المعاصي ومقتا اي يورث مقت الله والمقت اشد
البغض وساء سبيلا وبئس ذلك طريقا وكانت العرب تقول لولد الرجل من امراة ابيه مقيت وكان منهم
الاشعث بن قيس وابو معيط بن ابي عمرو بن امية اخبرنا محمد بن الحسن المروزي اخبرنا ابو سهل محمد
بن عمر السجزي اخبرنا ابو سليمان الخطابي حدثنا احمد بن هشام الحضرمي حدثنا الحسن بن عبد الجبار العطاردي
حدثنا حفص بن غياث عن اشعث بن سوار عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال مر بي خالي ومعه لواء فقلت
اين تذهب قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امراة ابيه آتيه براسه قوله عز وجل
حرمت عليكم امهاتكم بين الله في هذه الآية المحرمات بسبب الوصلة وجملة المحرمات في كتاب
الله اربع عشرة سبع بالنسب وسبع بالسبب منها اثنان بالرضاع واربع بالصهرية والسابعة المحصنات وهن ذوات
الازواج فقوله حرمت عليكم امهاتكم هي جمع ام فيدخل فيها الجدات وان علون من قبل الام او من قبل الاب وبناتكم
جمع البنت فيدخل فيهن بنات الاولاد وان سفلن واخواتكم جمع الاخت سواء كانت من قبل الاب والام او من احدهما

احدهما وعماتكم جمع العمة فيدخل فيهن جميع اخوات آبائك واجدادك وان علوا وخالاتكم جمع خالة فيدخل فيهن
جميع اخوات امهاتك وجداتك وبنات الاخ وبنات الاخت يدخل فيهن بنات اولاد الاخ والاخت وان سفلن وجملته
انه يحرم على الرجل اصوله وفصوله وفصول اول اصوله واول فصل من كل اصل بعده فالاصول هي الامهات والجدات
والفصول البنات وبنات الاولاد وفصول اول اصوله هي الاخوات وبنات الاخوة والاخوات واول فصل من كل
اصل بعده هي العمات والخالات وان علون واما المحرمات بالرضاع فقوله تعالى وامهاتكم
اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وجملته انه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر
بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن سليمان بن يسار عن عروة بن الزبير عن عائشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة اخبرنا
ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر
عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها اخبرتها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان عندها وانها سمعت صوت رجل يستاذن في بيت حفصة قالت عائشة فقلت يا رسول الله هذا
رجل يستاذن في بيتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة فقلت يا رسول الله
لو كان فلان حيا لعمها من الرضاعة ادخل علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ان الرضاعة تحرم
ما يحرم من الولادة وانما تثبت حرمة الرضاع بشرطين احدهما ان يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تعالى والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين وروي عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا
ما فتق الامعاء وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا رضاع الا ما انشز العظم وانبت اللحم وانما يكون هذا في
حال الصغر وعند ابي حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وهو عند الاكثرين لاقل مدة
الحمل واكثر مدة الرضاع واقل مدة الحمل ستة اشهر والشرط الثاني ان يوجد خمس رضعات متفرقات
يروى ذلك عن عائشة وبه قال عبد الله بن الزبير واليه ذهب الشافعي وذهب اكثر اهل العلم الى ان قليل
الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب واليه ذهب سفيان الثوري
ومالك والاوزاعي وعبد الله بن المبارك واصحاب الراي واحتج من ذهب الى ان القليل لا يحرم بما اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا محمد بن
عبد الله بن عبد الحكم اخبرنا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحرم المصة من الرضاع ولا المصتان هكذا رواه بعضهم هذا الحديث عن
عبد الله بن ابي مليكة عن عبد الله بن الزبير عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح اخبرنا
ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر
بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة ام المؤمنين انها قالت كان انزل في القرآن عشر رضعات

معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مما يقرا من القرآن واما
المحرمات بالصهرية فقوله وامهات نسائكم وجملته ان كل من عقد النكاح على امراة يحرم على الناكح امهات
المنكوحة وجداتها وان علون من الرضاع والنسب بنفس العقد وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم
بهن والربائب جمع ربيبة وهي بنت المراة سميت ربيبة لتربيته اياها وقوله في حجوركم اي في تربيتكم يقال فلان
في حجر فلان اذا كان في تربيته دخلتم بهن اي جامعتموهن ويحرم عليه ايضا بنات المنكوحة وبنات اولادها
وان سفلن من الرضاع والنسب بعد الدخول بالمنكوحة حتى لو فارق المنكوحة قبل الدخول بها او ماتت جاز
له ان ينكح ابنتها ولا يجوز له ان ينكح امها لان الله اطلق تحريم الامهات وقال في تحريم الربائب فان لم تكونوا
دخلتم بهن فلا جناح عليكم يعني في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن او متن وقال جماعة رضي الله عنهم
ان الام لا تحرم الا بالدخول بالبنت كالربيبة وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم يعني ازواج ابنائكم واحدتها
حليلة والذكر حليل سميا بذلك لان كل واحد منهما حلال لصاحبه وقيل سميا بذلك لان كل واحد يحل حيث يحل صاحبه من
الحلول وهو النزول وقيل لان كل واحد يحل ازار صاحبه من الحل وهو ضد العقد وجملته انه يحرم على
الرجل حلائل ابنائه وابناء اولاده وان سفلوا من الرضاع والنسب بنفس العقد وانما قال من اصلابكم ليعلم
ان حليلة المتبنى لا تحرم على الرجل الذي تبناه فان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج امراة زيد بن حارثة وكان
زيد تبناه الرسول صلى الله عليه وسلم والرابع من المحرمات بالصهرية حليلة الاب والجد وان علا تحرم على
الولد وولد الولد بنفس العقد سواء كان الاب من الرضاع او من النسب لقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء
وقد سبق ذكره وكل امراة تحرم عليك بعقد النكاح فتحرم بالوطء في ملك اليمين والوطء بشبهة النكاح حتى لو وطئ
امراة بالشبهة او جارية بملك اليمين تحرم على الواطئ امها وابنتها وتحرم الموطوءة على اب الواطئ وعلى ابنه ولو زنى
بامراة فاختلف فيه اهل العلم فذهب جماعة الى انه لا تحرم على الزاني ام المزني بها وابنتها ولا تحرم الزانية
على اب الزاني وابنه وهو قول علي وابن عباس وبه قال سعيد بن المسيب وعروة والزهري واليه
ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى التحريم يروى ذلك عن عمران بن حصين والحسن وبه قال جابر بن زيد
والحسن وهو قول اصحاب الراي ولو لمس امراة بشهوة بشبهة او قبلها بشبهة فهل يجعل ذلك
كالدخول في اثبات حرمة المصاهرة وكذلك لو لمس امراته بشهوة فهل يجعل كالوطء في تحريم الربيبة
فيه قولان اصحهما وهو قول الاكثرين من اهل العلم تثبت به حرمة المصاهرة والثاني لا تثبت كما لا تثبت
بالنظر بالشهوة قوله عز وجل وان تجمعوا بين الاختين لا يجوز للرجل ان يجمع بين الاختين في النكاح
سواء كانت الاخوة بينهما بالنسب او بالرضاع فاذا نكح امراة ثم طلقها بائنا جاز له نكاح اختها وكذلك لو ملك اختين
بملك اليمين لا يجوز له ان يجمع بينهما في الوطء فاذا وطئ احداهما لم يحل له وطء الاخرى حتى يحرم الاولى على نفسه
وكذلك لا يجوز ان يجمع بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد

اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن منهال حدثنا يزيد بن زريع حدثنا عمر بن محمد عن ابيه عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه قوله عز وجل
والصاحب بالجنب يعني الرفيق في السفر قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وقال علي وعبد الله والنخعي
هو المراة تكون معه الى جنبه وقال ابن جريج وابن زيد هو الذي يصحبك رجاء نفعك وابن السبيل هو المسافر
لانه ملازم السبيل واكثرون قالوا انه الضيف اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري اخبرنا ابو نعيم عبد الملك
بن الحسن بن اسحاق اخبرنا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق حدثنا شعيب بن عمرو الدمشقي حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار
سمع نافع بن جبير يخبر عن ابي شريح الخزاعي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره ومن
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت اخبرنا
ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي
شريح الكعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة
ثلاثة ايام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يحرجه قوله عز وجل وما ملكت ايمانكم
اي المماليك احسنوا اليهم اخبرنا محمد بن الحسن المروزي اخبرنا ابو الحسن الطيسفوني اخبرنا ابو محمد احمد بن عبد الله عن علي بن عبد العزيز
عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في مرضه الصلاة وما ملكت ايمانكم فجعل يتكلم وما يفيض بها لسانه
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن اسماعيل اخبرنا ابو عبيد القاسم بن سلام حدثنا ابن علية عن همام عن قتادة
عن صالح ابي الخليل عن سفينة بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عمر بن حفص حدثنا ابي حدثنا الاعمش عن
المعرور قال لقيت ابا ذر رضي الله عنه بالربذة وعليه برد وعلى غلامه برد فقلت لو اخذت هذا فلبسته كانت حلة
واعطيته ثوبا آخر فقال كان بيني وبين رجل كلام وكانت امه اعجمية فنلت منها فذكرني الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لي اساببت فلانا قلت نعم قال افنلت من امه قلت نعم قال انك امرؤ فيك جاهلية قلت على ساعتي
هذه من كبر السن قال نعم هم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن جعل الله اخاه تحت يده فليطعمه
مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه اخبرنا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو طاهر الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر حدثنا سهل بن عمار حدثنا
يزيد بن هارون اخبرنا صدقة بن موسى عن فرقد السبخي عن مرة الطيب عن ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل
الجنة سيئ الملكة ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا المختال المتكبر والفخور الذي يفخر
على الناس بغير الحق تكبرا ذكر هذا لانه ذكر من الحقوق وان المتكبر يمنع الحق تكبرا اخبرنا حسان بن
سعيد المنيعي اخبرنا ابو طاهر الزيادي اخبرنا محمد بن الحسن القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا
عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما
رجل يتبختر في بردين وقد اعجبته نفسه خسف به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة اخبرنا

اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء. **الذين يبخلون** البخل في كلام العرب منع السائل من فضل ما لديه وفي الشرع منع الواجب **ويامرون الناس بالبخل** قرأ حمزة والكسائي بالبخل بفتح الباء والخاء وكذلك في سورة الحديد وقرأ الآخرون بضم الباء وسكون الخاء نزلت في اليهود بخلوا ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكتموها قاله سعيد بن جبير هذا في كتمان العلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما وابن زيد نزلت في كردم بن زيد وحيي بن اخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت واسامة بن حبيب ونافع بن ابي نافع وبحري بن عمرو وكانوا ياتون رجالا من الانصار ويخالطونهم فيقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون فانزل الله تعالى في هذه الآية **ويكتمون ما آتاهم الله من فضله** يعني المال وقيل يبخلون بالصدقة **واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر** محل الذين نصب على الذين يبخلون وقيل خفض عطفا على قوله واعتدنا للكافرين نزلت في اليهود وقال السدي في المنافقين وقيل في مشركي مكة المنفقين على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم **ومن يكن الشيطان له قرينا** صاحبا وخليلا **فساء قرينا** اي فبئس الشيطان قرينا وهو نصب على التفسير وقيل على القطع بالالف واللام كما تقول نعم رجلا عبد الله وكما قال تعالى بئس للظالمين بدلا وساء مثلا **وماذا عليهم** اي ما الذي عليهم واي شيء عليهم **لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم** ونظمه ماذا عليهم لو آمنوا وانفقوا فان الله لا يظلم اي لا يبخس ولا ينقص احدا من ثواب عمله **مثقال ذرة** وزن ذرة والذرة هي النملة الحمراء الصغيرة وقيل الذر اجزاء الهباء في الكوة وكل جزء منها ذرة ولا يكون لها وزن وهذا مثل يريد ان الله لا يظلم شيئا كما قال في آية اخرى ان الله لا يظلم الناس شيئا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو عمر بكر بن محمد المزني حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد حدثنا الحسين بن الفضل البجلي حدثنا عفان حدثنا همام حدثنا قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو الطيب الربيع بن محمد بن احمد بن حاتم البزاز الطوسي اخبرنا احمد بن محمد بن الحسن ان محمد بن يحيى حدثهم حدثنا عبد الرزاق حدثنا واخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري اخبرنا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز اخبرنا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري اخبرنا اسحق بن ابراهيم الدبري حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلص المؤمنون من النار وامنوا فما مجادلة احدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا باشد مجادلة من المؤمنين لربهم في اخوانهم الذين ادخلوا النار قال يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا فادخلتهم النار قال فيقول اذهبوا فاخرجوا من عرفتم منهم فياتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تاكل النار صورهم فمنهم من اخذته

النار الى انصاف ساقيه ومنهم من اخذته الى كعبيه فيخرجونهم فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا قال ثم يقول اخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الايمان ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار حتى يقول من كان في قلبه مثقال ذرة قال ابو سعيد فمن لم يصدق بهذا فليقرا هذه الآية ان الله لا يظلم مثقال ذرة **وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما** قال فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا فلم يبق في النار احد فيه خير ثم يقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفعت الانبياء وشفع المؤمنون وبقي ارحم الراحمين قال فيقبض قبضة من النار او قال قبضتين ناسا لم يعملوا خيرا قط قد احترقوا حتى صاروا حمما فيؤتى بهم الى ماء يقال له ماء الحياة فيصب عليهم فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل قال فيخرج اجسادهم مثل اللؤلؤ في اعناقهم الخاتم عتقاء الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فما تمنيتم او رايتم من شيء فهو لكم قال فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين قال فيقول ان عندي لكم افضل منه فيقولون ربنا وما افضل من ذلك فيقول رضائي فلا اسخط عليكم ابدا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا محمد بن احمد بن الحارث اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن ليث بن سعد حدثني عامر بن يحيى عن ابي عبد الرحمن المعافري ثم الحبلي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول الله اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر او حسنة فيبهت الرجل فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات قال فانك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء وقال قوم هذا في الخصوم روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين ثم نادى مناد الا من كان يطلب مظلمة فليجئ الى حقه فلياخذ فيفرح المرء ان يكون له الحق على والده او ولده او زوجته او اخيه فياخذ منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فيؤتى بالعبد وينادي مناد على رؤوس الاولين والآخرين هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليات الى حقه ثم يقال له آت هؤلاء حقوقهم فيقول يا رب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل لملائكته انظروا في اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقي مثقال ذرة من حسنة قالت الملائكة يا ربنا بقي له مثقال ذرة من حسنة فيقول ضعفوها لعبدي وادخلوه بفضل رحمتي الجنة ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة الهنا فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول الله عز وجل خذوا من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار فمعنى الآية على هذا التاويل ان الله لا يظلم

مثقال ذرة للخصم على الخصم بل ياخذ له منه ولا يظلم مثقال ذرة تبقى له بل يثيبه عليها ويضعفها له فذلك قوله وان تك حسنة يضاعفها قرأ اهل الحجاز حسنة بالرفع اي وان توجد حسنة وقرأ الآخرون بالنصب على معنى وان تك زنة الذرة حسنة يضاعفها اي يجعلها اضعافا كثيرة **ويؤت من لدنه اجرا عظيما** قال ابو هريرة رضي الله عنه اذا قال الله عز وجل اجرا عظيما فمن يقدر قدره قوله عز وجل **فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد** اي فكيف الحال وكيف يصنعون اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني بنبيها يشهد عليهم بما عملوا **وجئنا بك** يا محمد **على هؤلاء شهيدا** شاهدا تشهد على جميع الامة على من رآك ومن لم يرك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرا علي قلت يا رسول الله اقرا عليك وعليك انزل قال نعم فقرات سورة النساء حتى اتيت الى هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان قوله عز وجل **يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض** قرأ اهل المدينة وابن عامر تسوى بفتح التاء وتشديد السين على معنى تتسوى فادغمت التاء الثانية في السين وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء وتخفيف السين على حذف التاء كقوله تعالى لا تكلم نفس الا باذنه وقرأ الآخرون بضم التاء وتخفيف السين على المجهول اي لو سويت بهم الارض وصاروا هم والارض شيئا واحدا وقال قتادة وابو عبيدة يعني لو تخرقت الارض فساخوا فيها وعادوا اليها ثم تسوى بهم اي عليهم الارض وقيل ودوا انهم لم يبعثوا لانهم انما نقلوا من التراب وكانت الارض مستوية عليهم وقال الكلبي يقول الله تعالى للبهائم والوحوش والطيور والسباع كونوا ترابا فتسوى بهن الارض فعند ذلك يتمنى الكافرون ان لو كانوا ترابا كما قال الله تعالى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا **ولا يكتمون الله حديثا** قال عطاء ودوا لو تسوى بهم الارض وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا نعته وقال الآخرون هذا كلام مستانف يعني ولا يكتمون الله حديثا لان ما عملوا لا يخفى على الله ولا يقدرون على كتمانه وقال الكلبي وجماعة ولا يكتمون الله حديثا لان جوارحهم تشهد عليهم وقال سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس اني اجد في القرآن اشياء تختلف علي قال هات ما اختلف عليك قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال ولا يكتمون الله حديثا وقال والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا وقال ام السماء بناها الى قوله والارض بعد ذلك دحاها فذكر خلق السماء قبل خلق الارض ثم قال ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله طائعين فذكر في هذه الآية خلق الارض قبل خلق السماء وقال وكان الله غفورا رحيما عزيزا حكيما فكانه كان ثم مضى فقال ابن عباس فلا انساب بينهم في النفخة الاولى قال ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض فلا انساب عند ذلك ولا يتساءلون وفي النفخة الآخرة اقبل بعضهم على بعض يتساءلون واما قوله ما كنا مشركين ولا يكتمون الله حديثا فان الله يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم فقال المشركون تعالوا نقول لم نكن مشركين فيختم على افواههم فتنطق ايديهم فعند ذلك عرف ان الله لا يكتم حديثا وعنده يود الذين كفروا لو تسوى بهم الارض وخلق الارض في يومين ثم خلق السماء ثم استوى الى السماء فسواهن

في يومين آخرين ثم دحى الارض في يومين ودحيها ان اخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والآكام وما بينها في يومين آخرين فذلك قوله دحاها وقوله خلق الارض في يومين فجعلت الارض وما فيها من شيء في اربعة ايام وخلقت السموات في يومين وكان الله غفورا رحيما اي لم يزل كذلك فلا يختلف عليك القرآن فان كلا من عند الله وقال الحسن انها مواطن ففي موطن لا يتكلمون ولا تسمع الا همسا وفي موطن يتكلمون ويكذبون ويقولون ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سوء وفي موطن يعترفون على انفسهم وهو قوله فاعترفوا بذنبهم وفي موطن يتساءلون وفي موطن يسالون الرجعة وآخر تلك المواطن ان يختم على افواههم وتتكلم جوارحهم وهو قوله ولا يكتمون الله حديثا قوله عز وجل **يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون** والمراد من السكر السكر من الخمر عند الاكثرين وذلك ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا قبل تحريم الخمر وسكروا وحضرت صلاة المغرب فقدموا رجلا ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا هكذا الى آخر السورة فانزل الله تعالى هذه الآية فكانوا بعد نزول هذه الآية يجتنبون السكر اوقات الصلوات حتى نزل تحريم الخمر وقال الضحاك بن مزاحم اراد به سكر النوم نهى عن الصلاة عند غلبة النوم اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو القسم جعفر بن محمد بن المغلس حدثنا هرون بن اسحق الهمداني حدثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ينعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه قوله عز وجل **ولا جنبا** نصب على الحال يعني ولا تقربوا الصلاة وانتم جنب يقال رجل جنب وامراة جنب ورجال جنب ونساء جنب واصل الجنابة البعد وسمي جنبا لانه يجتنب موضع الصلاة او لمجانبته الناس وبعده منهم حتى يغتسل قوله عز وجل **الا عابري سبيل حتى تغتسلوا** واختلفوا في معناه فقال بعضهم الا ان تكونوا مسافرين ولا تجدون الماء فتيمموا منع الجنب من الصلاة حتى يغتسل الا ان يكون في سفر لا يجد ماء فيصلي بالتيمم وهذا قول علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقال الآخرون المراد من الصلاة موضع الصلاة كقوله تعالى وبيع وصلوات ومساجد ومعناه لا تقربوا المسجد وانتم جنب الا مجتازين فيه للخروج منه مثل ان ينام في المسجد فيجنب او تصيبه جنابة والماء في المسجد او يكون طريقه عليه فيمر فيه ولا يقيم وهذا قول عبد الله بن مسعود وسعيد بن المسيب والضحاك والحسن وعكرمة والنخعي والزهري وذلك ان قوما من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم ولا ممر لهم الا في المسجد فرخص لهم في العبور واختلف اهل العلم فيه فاباح بعضهم المرور فيه على الاطلاق وهو قول الحسن وبه قال مالك والشافعي ومنعه بعضهم على الاطلاق وهو قول اصحاب الراي وقال بعضهم يتيمم للمرور فيه اما المكث فيه فلا يجوز عند اكثر اهل العلم لما روينا عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجهوا هذه

هذه البيوت من المسجد فاني لا احل المسجد لحائض ولا جنب وجوز احمد المكث فيه وضعف الحديث لان راويه مجهول
وبه قال المزني ويجوز للمحدث الطواف كما لا يجوز له الصلوة ولا يجوز له قراءة القرآن اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي حدثنا علي بن الجعد انا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد
الله بن سلمة يقول دخلت على امير المؤمنين علي فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي الحاجة ويأكل معنا
اللحم ويقرأ القرآن وكان لا يحجبه او يحجزه عن قراءة القرآن شيء ليس الجنابة ٥ وغسل الجنابة يجب باحد امرين
اما بنزول الماء او بالتقاء الختانين وهو تغييب الحشفة في الفرج وان لم ينزل وكان الحكم في ابتداء الاسلام ان من جامع
امرأته فاكسل لا يجب عليه الغسل ثم صار منسوخا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن
احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ان ابا موسى
الاشعري سأل عائشة رضي الله عنها عن التقاء الختانين فقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا التقى الختانان او مس الختان الختان فقد وجب الغسل **وان كنتم مرضى** جمع مريض واراد به
مرضا يضره امساس الماء مثل الجدري ونحوه او كان على موضع طهارته جراحة يخاف من استعمال الماء فيها التلف
او زيادة الوجع فانه يصلي بالتيمم وان كان الماء موجودا وان كان بعض اعضاء طهارته صحيحا والبعض جريحا غسل الصحيح
منها وتيمم للجريح لما اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي
محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي انا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني انا موسى بن عبد الرحمن الانطاكي انا محمد بن سلمة
عن الزبير بن خريق عن عطاء عن جابر قال خرجنا في سفر فاصاب رجلا منا حجر فشجه في رأسه فاحتلم فسأل اصحابه
هل تجدون لي رخصة في التيمم فقالوا ما نجد لك رخصة وانت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على
النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله الا سألوا اذ لم يعلموا فانما شفاء العي السؤال انما كان يكفيه
ان يتيمم ويعصب او يعصب شك موسى على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده ولم يجوز اصحاب الراي
الجمع بين التيمم والغسل وقالوا ان كان اكثر اعضائه صحيحا غسل الصحيح ولا يتيمم عليه وان كان الاكثر جريحا اقتصر
على التيمم والحديث حجة لمن اوجب الجمع بينهما **او على سفر** اراد به اذا كان في سفر طويلا كان او قصيرا وعدم الماء
فانه يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه لما روي عن ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الصعيد الطيب وضوء المسلم
وان لم يجد الماء عشر سنين فاذا وجد الماء فليمسه بشره اما اذا كان الرجل مقيما ولم يسافر لكنه عادم للماء في
موضع لا يعدم فيه الماء غالبا بان كان في قرية انقطع ماؤها فانه يصلي بالتيمم ثم يعيد اذا قدر على الماء عند الشافعي
وعند مالك والاوزاعي لا اعادة عليه وعند ابي حنيفة يؤخر الصلوة حتى يجد الماء **او جاء احد منكم من الغائط**
اراد به اذا احدث والغائط اسم للمطمئن من الارض وكانت عادة العرب اتيان الغائط للحدث فكني عن الحدث
بالغائط **او لمستم النساء** قرأ حمزة والكسائي لمستم ها هنا وفي المائدة وقرأ الباقون لامستم واختلفوا في معنى اللمس
والملامسة فقال قوم هما المجامعة وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة كنى باللمس عن الجماع لان اللمس يوصل

الى الجماع وقال قوم هما التقاء البشرتين سواء كان بجماع او غير جماع وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي واختلف الفقهاء
في حكم هذه الآية فذهب جماعة الى انه اذا افضى الرجل بشيء من بدنه الى شيء من بدن المرأة ولا حائل بينهما ينتقض وضوؤهما وهو قول
ابن مسعود وابن عمر وبه قال الزهري والاوزاعي والشافعي وقال مالك والليث بن سعد واحمد واسحق ان كان
اللمس بشهوة نقض الطهر وان لم يكن بشهوة فلا ينقض وقال قوم لا ينتقض الوضوء باللمس بحال وهو قول ابن عباس
وبه قال الحسن والثوري وقال ابو حنيفة لا ينتقض الا ان يحدث الانتشار واحتج من لم يوجب الوضوء باللمس بما اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت كنت انام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاي
في قبلته فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي واذا قام بسطتهما قالت والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح ولهذا الحديث طرق
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي ان عائشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كنت نائمة الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدته من الليل فلمسته بيدي
فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد وهو يقول اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ٥ واختلف قول الشافعي فيما لو لمس امرأة من محارمه كالام والبنت
والاخت او لمس اجنبية صغيرة اصح القولين انه لا ينتقض الوضوء لانها ليست بمحل الشهوة كما لو لمس رجلا واختلف قوله
في انتقاض وضوء الملموس احدهما ينتقض لاشتراكهما في الالتذاذ كما يجب الغسل عليهما بالجماع والثاني لا ينتقض لحديث عائشة
رضي الله عنها حيث قالت وضعت يدي على قدميه وهو ساجد ولو لمس شعر امرأة او سنها او ظفرها لا ينتقض وضوءه عنده
واعلم ان المحدث لا يجوز صلوته ما لم يتوضأ اذا وجد الماء لما اخبرنا احمد بن ابي سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي
انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال انا ابو هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل صلوة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ ٥ والحدث هو خروج الخارج
من احد السبيلين عينا كان او اثرا والغلبة على العقل بجنون او اغماء على اي حال كان اما النوم فمذهب الشافعي
الى انه يوجب الوضوء الا ان ينام قاعدا ممكنا مقعده فلا وضوء عليه لما اخبرنا عبد الوهاب الخطيب انا عبد العزيز الخلال
انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقفي عن حميد عن انس رضي الله عنه قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينتظرون العشاء فينامون احسبه قال قعودا حتى تخفق رؤوسهم ثم يصلون ولا يتوضؤن ٥ وذهب قوم الى
انه لو نام قائما او قاعدا او ساجدا لا وضوء عليه حتى ينام مضطجعا وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الراي
واختلفوا في لمس الرجل المرأة كما بينا واختلفوا في مس الفرج من نفسه او من غيره فذهب جماعة الى انه يوجب الوضوء
وهو قول عمر وابن عباس وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار
وعروة بن الزبير واليه ذهب الاوزاعي والشافعي واحمد واسحق وكذلك المرأة تمس فرجها الا ان الشافعي يقول لا ينتقض الا اذا مس
ببطن الكف [illegible] والصحيح لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر

[illegible] الرحمن بن القسم عن ابيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره
حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه
وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس الى ابي بكر فقالوا الا ترى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله صلى الله عليه
وسلم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي
فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصبح
على غير ماء فانزل الله تعالى آية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن الحضير وهو احد النقباء ما هي باول بركتكم يا آل ابي بكر قالت عائشة
فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل انا عبيد بن اسمعيل انا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انها استعارت من اسماء قلادة فهلكت
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من اصحابه في طلبها فادركتهم الصلوة فصلوا بغير وضوء فلما اتوا النبي صلى الله
عليه وسلم شكوا ذلك اليه فنزلت آية التيمم فقال اسيد بن الحضير جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر قط الا جعل الله تعالى
لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة وقوله فتيمموا اي اقصدوا **صعيدا طيبا** اي ترابا طاهرا نظيفا قال ابن عباس الصعيد
هو التراب ٥ واختلف اهل العلم فيما يجوز به التيمم فذهب الشافعي الى انه يختص بما يقع عليه اسم التراب مما يعلق باليد
غبار لان النبي صلى الله عليه وسلم قال وجعلت تربتها لنا طهورا وجوز اصحاب الراي التيمم بالزرنيخ والجص والنورة
وغيرها من طبقات الارض حتى قالوا لو ضرب يده على صخرة لا غبار عليها او على تراب ثم نفخ فيه حتى زال التراب كله
فمسح به وجهه ويديه صح تيممه وهذا [illegible] وحديث [illegible] يخصص التراب [illegible] والمستدل من الحديث
يقضي على المجمل وجوز بعضهم بكل ما هو متصل بالارض من شجر ونبات ونحوها وقالوا ان الصعيد اسم لما تصاعد على
وجه الارض والقصد الى التراب شرط لصحة التيمم لان الله تعالى قال فتيمموا والتيمم القصد حتى لو وقف في مهب الريح فاصاب
الغبار وجهه ونوى لم يجز **فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا** اعلم ان مسح الوجه واليدين
واجب في التيمم واختلفوا في كيفيته فذهب اكثر اهل العلم الى انه يمسح الوجه واليدين مع المرفقين بضربتين يضرب كفيه
على التراب فيمسح بهما جميع وجهه ولا يجب ايصال التراب الى ما تحت الشعور ثم يضرب ضربة اخرى فيمسح يديه الى
المرفقين لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن ابي الحويرث عن الاعرج عن ابي الصمة قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول
فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام الى جدار فحته بعصا كانت معه ثم وضع يده على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد علي
وفيه دليل على وجوب مسح اليدين الى المرفقين كما يجب غسلهما في الوضوء الى المرفقين وفيه دليل على ان التيمم لا يصح الا ان يعلق
باليد غبار التراب لان النبي صلى الله عليه وسلم حت الجدار بالعصا ولو كان مجرد الضرب كافيا لكان لا يحته وذهب
الزهري الى انه يمسح اليدين الى المنكبين لما روي عن عمار انه قال تيممنا الى المناكب وذلك حكاية فعله لم ينقله عن
النبي صلى الله عليه وسلم كما روي انه قال اجنبت فتمعكت فلما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني بالوجه والكفين
[illegible] وذهب جماعة الى ان التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين وهو قول علي وابن عباس وبه قال الشعبي وابن ابي رباح ومكحول

واليه ذهب الاوزاعي واحمد واسحق والصحيح لما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف انا محمد بن اسمعيل انا آدم انا شعبة انا الحكم عن ذر عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه قال
جاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال اني اجنبت فلم اصب الماء فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب اما تذكر
انا كنا في سفر انا وانت فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت فصليت فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم انما يكفيك هذا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم
مسح بهما وجهه وكفيه وقال محمد بن اسمعيل انا محمد بن كثير عن شعبة باسناده وقال قال عمار لعمر
تمعكت فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يكفيك الوجه والكفين وفي الحديث دليل على ان الجنب
اذا لم يجد الماء يصلي بالتيمم وكذلك الحائض والنفساء اذا طهرتا وعدمتا الماء وذهب عمر وابن مسعود
الى ان الجنب لا يصلي بالتيمم بل يؤخر الصلوة الى ان يجد الماء فيغتسل وحملوا قوله تعالى او لامستم النساء على
اللمس باليد دون الجماع وحديث عمار حجة وكان عمر نسي ما ذكره له عمار فلم يقنع بقوله وروي ان ابن مسعود رضي
الله عنه رجع عن قوله وجوز التيمم للجنب والدليل عليه ايضا ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن عباد بن منصور عن ابي رجاء العطاردي عن عمران
بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا كان جنبا ان يتيمم ثم يصلي فاذا وجد الماء اغتسل اخبرنا ابو عمر
عبد العزيز انا ابو القسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي انا ابو داود السجستاني انا مسدد انا خالد الواسطي عن خالد
الحذاء عن ابي قلابة عن عمرو بن بجدان عن ابي ذر قال اجتمعت غنيمة من الصدقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا ابا ذر ابد فيها فبدوت الى الربذة وكانت تصيبني الجنابة فامكث الخمس والست فاتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو الى عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسه جلدك فان ذلك خير فمسح
الوجه واليدين في التيمم تارة يكون بدلا عن غسل جميع البدن في حق الجنب والحائض والنفساء والميت وتارة
يكون عن غسل الاعضاء الاربعة في حق المحدث وتارة يكون بدلا عن غسل بعض اعضاء الطهارة بان كان على
بعض طهارته جراحة لا يمكنه غسل محلها فعليه ان يتيمم بدلا عن غسله ولا يصح التيمم للصلوة قبل دخول
الوقت ولا يجوز ان يجمع بين فريضتين بتيمم واحد لان الله تعالى قال اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الى ان قال
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا ظاهره يدل على انه يجب الوضوء والتيمم اذا لم يجد الماء عند كل صلوة الا ان
الدليل قد قام في الوضوء فان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد فبقي التيمم
على ظاهره وهذا قول علي وابن عباس وابن عمر وبه قال الشعبي والنخعي وقتادة واليه ذهب مالك والشافعي واحمد
واسحق وذهب جماعة الى ان التيمم كالطهارة بالماء يجوز تقديمه على وقت الصلوة ويجوز ان يصلي به ما شاء
من الفرائض ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والزهري والثوري واصحاب الراي واتفقوا على انه
يجوز ان يصلي بتيمم واحد مع الفريضة ما شاء من النوافل قبل الفريضة وبعدها وان يقرأ القرآن ان كان جنبا وان كان تيممه بعذر

الشفق وعدم الماء فشرط طلب الماء وصادق نطلب من رحله ورفقايه وان كان في صحرا لا حايل دون نظره ينظر حواليه وان كان
دون نظره حايل قريب من تل او جدار صعد عليه لان الله تعالى قال فلم تجدوا ولعا رفيقهم لا يقال لم يجد الماء الا بعد الطلب وعند
ابي حنيفه طلب الماء ليس بشرط فان رأى الماء ولكن بينه وبين الماء حايل من عدو او سبع فمنعه من الذهاب اليه او كان الماء
في البير وليس معه آلة الاستقاء فهو كالمعدوم يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب نزلت في اليهود
المدينة قال ابن عباس نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لويا السنتهما وعاباه فانزل الله تعالى هذه الآية يشترون يستبدلون الضلالة يعني بالهدى ويريدون ان تضلوا السبيل
اي عن السبيل يا معشر المؤمنين والله اعلم باعدائكم منكم فلا تستنصحوهم فانهم اعداؤكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا
قال الزجاج معناه اكتفوا بالله وليا واكتفوا بالله نصيرا من الذين هادوا قيل هي متصلة بقوله الم تر الى
الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا وقيل هي مستانفة معناه من الذين هادوا من يحرفون الكلم كقوله
وما منا الا له مقام معلوم اي من له مقام يريد فريق يحرفون الكلم يغيرون الكلم عن مواضعه يعني صفة محمد
صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كانت اليهود يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسألونه عن الامر
فيخبرهم فيرى انهم ياخذون بقوله فاذا انصرفوا من عنده حرفوا كلامه ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك
واسمع غير مسمع اي اسمع منا ولا نسمع منك غير مسمع اي غير مقبول منك وقيل كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم
اسمع ثم يقولون في انفسهم لا سمعت وراعنا اي ويقولون راعنا يريدون به النسبة الى الرعونة ليا بالسنتهم تحريفا
وطعنا في الدين لان قوله راعنا من المراعاة وهم يحرفونه يريدون به الرعونة ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا
واسمع وانظرنا اي انظر الينا مكان قولهم راعنا لكان خيرا لهم واقوم اي اعدل واصوب ولكن لعنهم الله بكفرهم
فلا يؤمنون الا قليلا اي الا نفرا قليلا منهم وهو عبد الله بن سلام ومن اسلم معه منهم يا ايها الذين اوتوا الكتاب
خاطب اليهود آمنوا بما نزلنا يعني القرآن مصدقا لما معكم يعني التوراة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم احبار
اليهود عبد الله بن صوريا وكعب بن اسد فقال يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جئتكم
به الحق قالوا ما نعرف ذلك واصروا على الكفر فنزلت هذه الآية من قبل ان نطمس وجوها قال ابن عباس نجعلها
كخف البعير وقال قتادة والضحاك نعميها والمراد بالوجه العين فنردها على ادبارها
اي نطمس الوجه فنرده الى القفا وقيل نجعل الوجوه منابت الشعر كوجوه القردة لان منابت شعور الادميين
في ادبار وجوههم وقيل معناه نمحو آثارها وما فيها من عين وانف وفم وحاجب ونجعلها على القفا وقيل
نجعل عينيه على القفا فيمشي قهقرى وروي ان عبد الله بن سلام لما سمع هذه الآية جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
قبل ان يأتي اهله ويده على وجهه واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يتحول
وجهي في قفاي وكذلك كعب الاحبار لما سمع هذه الآية اسلم في زمن عمر رضي الله عنه فقال يا رب آمنت
يا رب اسلمت مخافة ان تصيبه وعيد هذه الآية فان قيل قد اوعدهم الله تعالى بالطمس ان لم يؤمنوا ثم لم

يفعل بهم ذلك قيل هذا الوعيد باق ويكون طمس ومسخ في اليهود قبل قيام الساعة وقيل كان هذا وعيدا بشرط
فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه رفع ذلك عن الباقين وقيل اراد به في القيامة وقال مجاهد اراد بقوله نطمس
وجوها اي نتركهم في الضلالة فيكون المراد طمس وجه القلب والرد عن بصائر الهدى على ادبارها في الكفر
والضلالة واصل الطمس المحو والافساد والتحويل وقال ابن زيد نمحو آثارهم من وجوههم ونواحيهم التي هم
بها فنردها على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاؤوا منه بديا وهو الشام وقال قد مضى ذلك وتاوله
في اجلاء بني النضير الى اذرعات واريحاء الشام او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت فنجعلهم قردة وخنازير وكان امر الله
مفعولا ان الله لا يغفر ان يشرك به قال الكلبي نزلت في وحشي بن حرب واصحابه وذلك انه لما قتل حمزة بن عبد المطلب
رضي الله عنه وكان قد جعل له على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو واصحابه فكتبوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا قد ندمنا على صنيعنا وانه ليس يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكة والذين
لا يدعون مع الله الها آخر الآيات وقد دعونا مع الله الها آخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا فلولا هذه الآيات
لاتبعناك فنزلت الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآيتين فبعث بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليهم فلما قرأوا كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها اليهم فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيئته فنزلت يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم الآية فبعث بها اليهم فدخلوا في الاسلام ورجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل
منهم ثم قال لوحشي اخبرني كيف قتلت حمزة رضي الله عنه فلما اخبره قال ويحك غيب وجهك عني فلحق وحشي
بالشام وكان بها الى ان مات وقال ابو مجلز عن ابن عمر لما نزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله الآية قام رجل فقال والشرك يا رسول الله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلاثا فنزلت ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير قال ابن عمر رضي الله عنهما
كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الرجل على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت
هذه الآية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك فامسكنا عن الشهادات حكي عن علي رضي الله عنه
ان هذه الآية ارجى آية في القرآن ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما اي اختلق ذنبا عظيما اخبرنا عبد الله
[illegible] الصالحاني انا ابو محمد الحسن الجرجاني انا [illegible] عن جابر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله شيئا
دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار اخبرنا ابو عبد الله [illegible] انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا ابو معمر انا عبد الوارث عن الحسين عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر حدثه ان
ابا الاسود الديلي حدثه ان ابا ذر حدثه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض وهو نائم ثم اتيته وقد
استيقظ فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق

قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال على رغم انف ابي ذر وكان ابو ذر اذا
حدث بهذا قال وان رغم انف ابي ذر الم تر الى الذين يزكون انفسهم قال الكلبي نزلت في رجال من اليهود
منهم بحري بن عمرو ونعمان بن اوفى ومرحب بن زيد اتوا باطفالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هل
على هؤلاء من ذنب فقال لا فقالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه بالنهار يكفر عنا بالليل وما عملناه بالليل يكفر عنا
بالنهار فانزل الله تعالى هذه الآية وقال مجاهد وعكرمة كانوا يقدمون اطفالهم في الصلاة يزعمون انهم لا
ذنوب لهم فتلك التزكية وقال الحسن والضحاك وقتادة ومقاتل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا
نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقال عبد الله بن مسعود
هو تزكية بعضهم لبعض روى طارق بن شهاب عن ابن مسعود قال ان الرجل ليغدو من بيته ومعه دينه
فياتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقول والله انك لذيت وذيت ويرجع الى بيته وما معه من دينه شيء
ثم قرا الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء اي يطهر ويبرئ من الذنوب ويصلح من يشاء
ولا يظلمون فتيلا وهو اسم لما في شق النواة والقطمير اسم للقشرة التي على النواة والنقير اسم للنقطة التي تكون
على ظهر النواة وقيل الفتيل من الفتل وهو ما يجعل بين اصبعين من الوسخ عند الفتل انظر يا محمد كيف يفترون
على الله الكذب يختلقون على الله الكذب في تغييرهم كتاب الله وكفى به اي بالكذب اثما مبينا
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت اختلفوا فيهما قال عكرمة هما صنمان كانا يعبدهما المشركون من دون
الله قال الله تعالى ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال عمر الجبت السحر والطاغوت الشيطان وهو قول الشعبي
ومجاهد وقيل الجبت الاوثان والطاغوت شياطين الاوثان ولكل صنم شيطان يعبر عنها فيغتر بها الناس
وقال محمد بن سيرين ومكحول الجبت الكاهن والطاغوت الساحر وقال سعيد بن جبير وابو العالية
الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن وقال عكرمة الجبت بلسان الحبشة شيطان وقال الضحاك الجبت
حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف دليله قوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت اخبرنا الحسن
بن عبد الله [illegible] انا ابو الحسن بن بشران انا اسماعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي انا عبد
الرزاق انا معمر عن عوف العبدي عن حيان عن قطن بن قبيصة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت وقيل الجبت كل ما حرم الله والطاغوت كل ما يطغي الانسان
ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا قال المفسرون خرج كعب بن الاشرف
في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد
الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب على ابي سفيان فاحسن مثواه ونزلت اليهود
في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل الكتاب ومحمد صاحب الكتاب ولا نامن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت
ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل ذلك فذلك قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب لاهل

مكة ليجيء منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب البيت لنجهدن على قتال محمد
ففعلوا ثم قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا الى الحق
نحن ام محمد قال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك
العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم
وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد فانزل
الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا واصحابه يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني الصنمين
ويقولون للذين كفروا لابي سفيان واصحابه هؤلاء اهدى من الذين آمنوا محمد واصحابه سبيلا دينا اولئك
الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم يعني اليهود والميم صلة نصيب حظ من الملك
وهذا على جهة الانكار يعني ليس لهم من الملك ولو كان لهم من الملك شيء فاذا لا يؤتون الناس نقيرا لحسدهم
وبخلهم والنقير النقطة التي تكون على ظهر النواة ومنها تنبت النخلة وقال ابو العالية هو نقر الرجل الشيء بطرف
اصبعه كما ينقر الدرهم ام يحسدون الناس يعني اليهود يحسدون الناس قال قتادة المراد بالناس العرب
حسدهم اليهود على النبوة وما اكرمهم الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد محمدا واصحابه وقال
ابن عباس رضي الله عنهما والحسن ومجاهد وجماعة من العلماء المراد بالناس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحده حسدوه على ما احل الله تعالى له من النساء وقالوا ما له هم الا النكاح وهو المراد من قوله على ما آتاهم الله
من فضله وقيل حسدوه على النبوة وهو المراد من الفضل المذكور في الآية فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة اراد بآل ابراهيم
داود وسليمان وبالكتاب ما انزل عليهم وبالحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فمن فسر الفضل بكثرة النساء فسر
الملك العظيم في حق داود وسليمان بكثرة النساء فانه كان لسليمان الف امرأة ثلاثمائة حرة وسبعمائة سرية وكان لداود مائة
امرأة ولم يكن يومئذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسع نسوة فلما قال لهم ذلك سكتوا قال الله تعالى فمنهم
من آمن به يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو عبد الله بن سلام ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به وكفى بجهنم
سعيرا وقودا وقيل الملك العظيم ملك سليمان وقال السدي الهاء في قوله من آمن به وصد عنه راجعة
الى ابراهيم وذلك ان ابراهيم زرع ذات سنة وزرع الناس فهلك زرع الناس وزكا زرع ابراهيم فاحتاج
الناس اليه وكان يقول من آمن بي اعطيته فمن آمن اعطاه ومن لم يؤمن منعه ان الذين كفروا بآياتنا سوف
نصليهم نارا ندخلهم نارا كلما نضجت احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها غير الجلود المحترقة قال
ابن عباس يبدلون جلودا بيضا كامثال القراطيس وروي ان هذه الآية قرئت عند عمر رضي الله عنه فقال
عمر للقارئ اعدها فاعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة
فقال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحسن تاكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل
لهم عودوا فيعودون كما كانوا اخبرنا [illegible] عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد

نا اسمعيل نا معاذ بن اسد انا الفضل بن موسى نا الفضيل عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلثة ايام للراكب المسرع اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا شريح بن يونس نا حميد بن عبد الرحمن
عن الحسن بن صالح عن هرون بن سعد عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلث فان قيل كيف تعذب جلود لم تكن
في الدنيا ولم تعص قيل يعاد الجلد الاول في كل مرة وانما قال جلودا غيرها لتبدل صفتها كما تقول
صنعت من خاتمي خاتما غيره فالخاتم الثاني هو الاول الا ان الصناعة والصفة تبدلت وكمن يترك اخاه
صحيحا ثم بعد مدة يراه مريضا دنفا فيقول انا غير الذي عهدت وهو عين الاول الا ان صفته تغيرت
وقال السدي يبدل الجلد جلدا غيره من لحم الكافر يعيد الجلد لحما ثم يخرج من اللحم جلدا اخر وقيل يعذب
الشخص في الجلد لا الجلد بدليل انه قال ليذوقوا العذاب ولم يقل لتذوق وقال عبد العزيز بن يحيى ان
الله تعالى يلبس اهل النار جلودا لا تألم فيكون زيادة عذاب عليهم فكلما احترق جلد بدلهم جلدا غيره
كما قال سرابيلهم من قطران فالسرابيل تؤلمهم وهي لا تألم ان الله كان عزيزا حكيما والذين امنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا كنينا لا تنسخه الشمس ولا يؤذيهم حر ولا برد
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزلت في عثمن بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما
دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح اغلق عثمن باب البيت وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم
المفتاح فقيل انه مع عثمن فطلب منه فابى فقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه المفتاح فلوى علي بن ابي
طالب رضي الله عنه يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى
فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس المفتاح ان يعطيه ويجمع له السقاية والسدانة فانزل الله تعالى هذه الاية
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمن ويعتذر اليه ففعل ذلك فقال له عثمن اكرهت
واذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله تعالى في شانك قرانا وقرأ عليه الاية فقال عثمن اشهد ان محمدا رسول الله
واسلم وكان المفتاح معه فلما مات دفعه الى اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في اولادهم الى يوم القيامة
وقيل المراد من الاية جميع الامانات اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجاني
انا ابو احمد محمد بن احمد المعلم الهروي قال انا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني انا الحسن بن سفين النسوي
نا شيبان بن ابي شيبة نا ابو هلال نا قتادة عن انس رضي الله عنه قال قلما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي بالقسط ان
الله نعما اي نعم الشيء الذي يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن
سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي عباد نا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو

بن اوس عن عبد الله بن عمرو بن العاص يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال المقسطون عند الله تعالى على منابر
من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين هم الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا فضيل
بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الناس الى الله تعالى
يوم القيامة وادناهم منه مجلسا امام عادل وان ابغض الناس الى الله تعالى يوم القيامة واشدهم عذابا
امام جائر يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اختلفوا في اولي الامر قال ابن عباس وجابر
هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد دليله قوله تعالى
ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال ابو هريرة رضي الله عنه هم الامراء والولاة
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه حق على الامام ان يحكم بما انزل الله تعالى ويؤدي الامانة فاذا فعل
ذلك حق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد
بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام
بن منبه نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن يعصني
فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى بن سعيد عن عبيد الله حدثني نافع عن عبد
الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر
بمعصية فلا سمع ولا طاعة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن موسى بن الصلت
انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك بن انس عن يحيى بن سعيد اخبرني عبادة بن الوليد
بن عبادة ان اباه اخبره عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في اليسر
والعسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله
لومة لائم اخبرنا ابو عبد الله عبد الرحمن وعبد الله بن احمد القفال نا ابو منصور احمد بن الفضل البرونجردي
نا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي نا محمد بن عيسى الكديمي نا ابو داود الطيالسي نا شعبة عن ابي
التياح عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اسمع واطع ولو لعبد حبشي كان راسه زبيبة
اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي
نا ابو عيسى الترمذي نا موسى بن عبد الرحمن الكندي نا زيد بن الحباب انا معوية بن صالح حدثني سليم بن عامر
قال سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله
وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكوة اموالكم واطيعوا ذا امركم تدخلوا جنة ربكم وقيل المراد امراء السرايا
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا صدقة بن الفضل انا حجاج

بن محمد عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وقال عكرمة
اراد باولي الامر ابا بكر وعمر رضي الله عنهما حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن
بن عثمن بن القسم نا خيثمة بن سليمن بن حيدرة الاطرابلسي نا ابو عمرو ابن ابي عوذة بالكوفة نا ثابت بن موسى
العابد عن سفين بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال عطاء هم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان بدليل
قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان اخبرنا ابو الحسن
محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن
محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن اسمعيل المكي عن الحسن عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام
الا بالملح قال الحسن قد ذهب ملحنا فكيف نصلح فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول اي اختلفتم
في امر دينكم والتنازع اختلاف الاراء واصله من النزع كان المتنازعين يتجاذبان ويتمانعان فردوه الى الله
والرسول اي الى كتاب الله والى رسوله ما دام حيا وبعد وفاته الى سنته والرد الى الكتاب والسنة واجب ان وجد
فيهما فان لم يوجد فسبيله الاجتهاد وقيل الرد الى الله والرسول ان يقول الله اعلم ورسوله اعلم ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير اي الرد الى الله والرسول خير واحسن تاويلا احسن مالا وعاقبة الم تر الى الذين
يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت قال الشعبي كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين
خصومة فقال اليهودي نتحاكم الى محمد لانه عرف انه لا ياخذ الرشوة ولا يميل في الحكم وقال المنافق نتحاكم الى اليهود
لعلمه انهم ياخذون الرشوة ويميلون في الحكم فاتفقا على ان ياتيا كاهنا في جهينة فتحاكما اليه فنزلت هذه الاية
وقال جابر كانت الطواغيت التي يتحاكمون اليها واحد في جهينة وواحد في اسلم وفي كل حي واحد كهان وقال
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة فقال
اليهودي انطلق الى محمد وقال المنافق بل الى كعب بن الاشرف وهو الذي سماه الله تعالى الطاغوت
فابى اليهودي ان يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى المنافق ذلك اتى معه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فاتيا عمر
فقال اليهودي اختصمت انا وهذا الى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه مخاصم اليك فقال عمر
للمنافق اكذلك قال نعم قال لهما رويدكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر البيت واخذ السيف واشتمل
عليه ثم خرج وضرب به المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت
هذه الاية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وقال السدي كان ناس من اليهود اسلموا
ونافق بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل رجل من بني قريظة رجلا من النضير قتل به او اخذ ديته

مائة وسق تمر واذا قتل رجل من بني النضير رجلا من قريظة لم يقتل به وهم حلفاء الخزرج فلما جاء الله بالاسلام وهاجر النبي
صلى الله عليه وسلم الى المدينة قتل رجل من بني النضير رجلا من قريظة فاقتتلوا فيه فقال بنو النضير لا نقتل به ولا نعطي ديته ستين وسقا وكانت النضير
وهم حلفاء الاوس اشرف واكثر من قريظة فاحتكموا في ذلك فقالت بنو النضير كنا وانتم قد اصطلحنا على ان نقتل منكم
ولا تقتلوا منا وديتكم ستون وسقا وديتنا مائة وسق فنحن نعطيكم ذلك فقال الخزرج هذا شيء كنتم فعلتموه في
الجاهلية لكثرتكم وقلتنا فقهرتمونا ونحن وانتم اليوم اخوة وديننا ودينكم واحد فلا فضل لكم علينا فقال المنافقون
منهم انطلقوا الى ابي بردة الكاهن الاسلمي وقال المسلمون من الفريقين لا بل الى النبي صلى الله عليه وسلم فابى المنافقون
فانطلقوا الى ابي بردة ليحكم بينهم فقال اعظموا اللقمة يعني الخطر فقالوا لك عشرة اوسق قال لا بل مائة وسق ديتي
فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوسق وابى ان يحكم بينهم فانزل الله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك
وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني الكاهن او كعب بن الاشرف وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان
ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا
هذا بعيد اي فكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة اي يعرضون عنك اعراضا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم
يعني عقوبة صدودهم وقيل هي كل مصيبة تصيب جميع المنافقين في الدنيا والاخرة وتم الكلام ههنا ثم عاد الكلام الى ما سبق يخبر عن فعلهم ثم جاؤك
يعني يتحاكمون الى الطاغوت ثم جاؤك يحلفون وقيل اراد بالمصيبة قتل عمر المنافق ثم جاؤا يطلبون ديته يحلفون بالله ان اردنا
ما اردنا بالعدول عنه في المحاكمة او بالترافع الى عمر الا احسانا وتوفيقا قال الكلبي الا احسانا في القول
وتوفيقا صوابا وقال ابن كيسان حقا وعدلا ونظيره وليحلفن ان اردنا الا الحسنى وقيل هو احسان بعضهم
الى بعض وقيل هو تقريب الامر من الحق لا القضاء على مر الحكم والتوفيق هو موافقة الحق وقيل هو التاليف والجمع
بين الخصمين اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق اي علم ان ما في قلوبهم خلاف ما في السنتهم
فاعرض عنهم اي عن عقوبتهم وقيل فاعرض اي عن قبول عذرهم وعظهم باللسان وقل لهم في انفسهم
قولا بليغا قيل هو التخويف بالله وقيل ان توعدهم بالقتل ان لم يتوبوا قال الحسن القول البليغ ان يقول
لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم لانه يبلغ في نفوسهم كل مبلغ وقال الضحاك فاعرض عنهم وعظهم في
الملا وقل لهم في انفسهم في الخلاء وقيل هذا منسوخ باية القتال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اي ان طاعة
الرسول وجبت بامر الله قال الزجاج الا ليطاع باذن الله لان الله قد اذن فيه وامر به وقيل الا ليطاع كلام تام
كاف باذن الله اي بعلم الله وقضائه اي وقوع طاعته يكون باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بتحاكمهم
الى الطاغوت جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب
عن الزهري اخبرني عروة بن الزبير ان الزبير كان يحدث انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير

ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري فقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق ثم احبس حتى يبلغ الجدر فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حقه للزبير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على الزبير براي فيه سعة له وللانصاري فلما احفظ الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم استوفى للزبير حقه في صريح الحكم قال عروة قال الزبير والله ما احسب هذه الاية نزلت الا في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية ويروى ان الانصاري الذي خاصم الزبير كان اسمه حاطب اي بلتعة فلما خرجا مرا على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا مرة في حياة موسى فدعانا موسى الى التوبة منه فقال فاقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق ولو امرني محمد ان اقتل نفسي لفعلت فانزل الله تعالى في شان حاطب بن ابي بلتعة فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية وقال مجاهد والشعبي نزلت في بشر المنافق واليهودي اللذين اختصما الى عمر رضي الله عنه اما قوله فلا قيل لا صلة ... انهم يؤمنون ثم لا يؤمنون حتى يحكموك اي يجعلوك حكما فيما شجر بينهم اي اختلف واختلط من امورهم والتبس عليهم حكمه ومنه الشجر لالتفاف اغصانه بعضها على بعض ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا قال مجاهد شكا وقال غيره ضيقا مما قضيت قال الضحاك اثما اي ياثمون بانكارهم ما قضيت ويسلموا تسليما اي ينقادوا لامرك انقيادا ولو انا كتبنا عليهم فرضنا واوجبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم كما امرنا بني اسرائيل او اخرجوا من دياركم كما امرنا بني اسرائيل بالخروج من مصر ما فعلوه معناه ما كتبنا عليهم الا طاعة الرسول والرضا بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل والخروج عن الدور ما كان يفعله الا قليل منهم نزلت في ثابت بن قيس وهو من القليل الذي استثنى الله تعالى قال الحسن ومقاتل لما نزلت هذه الاية قال عمر وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم القليل والله لو امرنا لفعلنا والحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان من امتي لرجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي قرا ابن عامر واهل الشام الا قليلا بالنصب على الاستثناء وكذلك هو في مصحف اهل الشام وقيل فيه اضمار تقديره الا ان يكون قليلا منهم وقرا الباقون بالرفع على الضمير الفاعل في قوله فعلوه تقديره الا نفر قليل فعلوه ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من طاعة الرسول والرضا بحكمه لكان خيرا لهم واشد تثبيتا تحقيقا وتصديقا لايمانهم واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ثوابا وافرا ولهديناهم صراطا مستقيما اي الى الصراط المستقيم ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي من

وجع غير اني اذا لم اراك اشتقت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الاخرة فاخاف ان لا اراك لانك ترفع مع النبيين واني وان ادخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدا فنزلت هذه الاية وقال قتادة قال بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله كيف يكون الحال في الجنة وانت في الدرجات العلى ونحن اسفل منك فكيف نراك فانزل الله تعالى هذه الاية ومعنى الاية ومن يطع الله في اداء الفرائض والرسول في السنن فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين اي لا تفوتهم رؤية الانبياء ومجالستهم لا انهم يرفعون الى درجة الانبياء والصديقين وهم افاضل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والصديق المبالغ في الصدق والشهداء قيل هم الذين استشهدوا يوم احد وقيل الذين استشهدوا في سبيل الله تعالى وقال عكرمة النبيين هاهنا محمد صلى الله عليه وسلم والصديقون ابو بكر والشهداء عمر وعثمان وعلي والصالحون سائر الصحابة وحسن اولئك رفيقا يعني رفقاء الجنة والعرب تضع الواحد موضع الجمع كقوله تعالى ثم نخرجكم طفلا اي اطفالا ويولون الدبر اي الادبار اخبرنا ... عبد الواحد ... احمد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس السراج نا قتيبة وسعيد نا حماد بن زيد عن ثابت عن انس ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يحب قوما ولما يلحق بهم قال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي وابو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي قالا انا احمد بن الحسن الحيري انا ابو العباس الاصم نا ابو يحيى زكريا بن يحيى المروزي نا سفيان بن عيينة عن الزهري عن انس بن مالك قال قال رجل يا رسول الله متى الساعة قال وما اعددت لها فلم يذكر كثيرا الا انه يحب الله ورسوله قال فانت مع من احببت ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اي بثواب الاخرة وقيل بمن اطاع الله ورسوله واحبه وفيه بيان انهم لم ينالوا تلك الدرجة بطاعتهم انما نالوها بفضل الله تعالى اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم من عدوكم اي عدتكم واالتكم من السلاح والحذر والحذر واحد كالمثل والمثل والشبه والشبه فانفروا ثبات اي اخرجوا سرايا متفرقين سرية بعد سرية والثبات جماعات في تفرقة واحدها ثبة او انفروا جميعا اي مجتمعين كلكم مع نبيكم صلى الله عليه وسلم وان منكم لمن ليبطئن نزلت في المنافقين وانما قال منكم لاجتماعهم مع اهل الايمان في الجنسية والنسب واظهار الاسلام لا في حقيقة الايمان ليبطئن اي ليتاخرن وليتثاقلن عن الجهاد وهو عبد الله بن ابي المنافق واللام في ليبطئن لام القسم والتبطئة التاخر عن الشيء يقال ما ابطا بك عنا اي ما اخرك عنا يقال ابطا ابطاء وبطا يبطئ تبطئة فان اصابتكم مصيبة اي قتل وهزيمة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا اي حاضرا في تلك الغزاة فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله فتح وغنيمة ليقولن هذا المنافق وفيه تقديم وتاخير وقوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة متصل بقوله فان اصابتكم مصيبة قال

قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم يكن بينكم وبينه مودة اي معرفة قرا ابن كثير وحفص ويعقوب تكن بالتاء والباقون بالياء ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني كنت معهم في تلك الغزاة فافوز فوزا عظيما اي اخذ نصيبا وافرا من الغنيمة وقوله فافوز نصب على جواب التمني بالفاء كما تقول وددت ان اقوم فيتبعني الناس فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة قيل نزلت في المنافقين ومعنى يشرون اي يشترون يعني الذين يختارون الدنيا على الاخرة ويبيعون الحيوة الدنيا على الاخرة ويختارون الاخرة ومعناه امنوا ثم قاتلوا وقيل نزلت في المؤمنين المخلصين معناه فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة اي يبيعون الحيوة الدنيا بالاخرة ويختارون الاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل يعني يستشهد او يغلب يظفر فسوف نؤتيه في كلا الوجهين اجرا عظيما ويدغم ابو عمرو والكسائي الباء في الفاء حيث كان اخبرنا ابو الحسن محمد بن الحسين ... انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله تعالى لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا ابو عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت القائم الذي لا يفتر من صلوة ولا صيام حتى يرجعه الله تعالى الى اهله بما يرجعه من غنيمة واجر او يتوفاه فيدخله الجنة وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله لا تجاهدون في سبيل الله في طاعة الله يعاتبهم على ترك الجهاد والمستضعفين اي عن المستضعفين وقال ابن شهاب في سبيل المستضعفين لتخليصهم وقيل في تخليص المستضعفين من ايدي المشركين وكان بمكة جماعة من الرجال والنساء والولدان يلقون من المشركين اذى كثيرا الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية يعني مكة الظالم اهلها اي المشرك اهلها يعني القرية التي من صفتها ان اهلها مشركون وانما ذكر الظالم بالتذكير لانه نعت للاهل فلما عاد الوصف الى القرية صار كان الفعل لها كما يقال مررت برجل حسنة عينه واجعل لنا من لدنك وليا اي من يلي امرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا اي من يمنع العدو عنا فاستجاب الله دعوتهم فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ولى عليهم عتاب بن اسيد وجعله الله لهم نصيرا ينصر المظلومين من الظالمين الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله اي في طاعة الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي في طاعة الشيطان فقاتلوا ايها المؤمنين اولياء الشيطان اي حزبه وجنوده وهم الكفار ان كيد الشيطان مكره كان ضعيفا كما فعل يوم بدر لما راى الملائكة خاف ان ياخذوه فهرب وخذلهم الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص وجماعة كانوا يلقون من المشركين اذى كثيرا قبل ان يهاجروا ويقولون يا رسول الله ائذن لنا

في قتالهم فانهم قد اذونا فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم فاني لم اومر بقتالهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما هاجروا الى المدينة وامرهم الله تعالى بقتال المشركين شق ذلك على بعضهم قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس يعني يخشون مشركي مكة كخشية الله اي كخشيتهم من الله او اشد او اكثر خشية وقيل معناه واشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال الجهاد لولا هلا اخرتنا الى اجل قريب يعني الموت اي هلا تركتنا حتى نموت بآجالنا واختلفوا في هؤلاء الذين قالوا ذلك قيل قاله قوم من المنافقين لان قوله لم كتبت علينا القتال لا يليق بالمؤمن وقيل قاله جماعة من المؤمنين لم يكونوا راسخين في العلم قالوه خوفا وجبنا لا اعتقادا ثم تابوا واهل الايمان يتفاضلون في الايمان وقيل هم قوم كانوا مؤمنين فلما فرض عليهم القتال نافقوا من الجبن وتخلفوا عن الجهاد قل يا محمد متاع الدنيا قليل اي منفعتها والاستمتاع بها قليل والاخرة اي ثواب الاخرة خير وافضل لمن اتقى الشرك ومعصية الرسول ولا تظلمون فتيلا قرا ابن كثير وابو جعفر وحمزة والكسائي بالياء والباقون بالتاء فتيلا اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا ابو الحسين ابراهيم بن محمد ... عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم حدثني المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع اينما تكونوا يدرككم الموت اي ينزل بكم الموت نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتلى احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله تعالى عليهم بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع والمشيدة المرفوعة المطولة قال قتادة معناه في قصور محصنة وقال عكرمة مجصصة والشيد الجص وان تصبهم حسنة نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم قالوا لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل واصحابه قال الله تعالى وان تصبهم يعني اليهود حسنة اي خصب ورخص في السعر يقولوا هذه من عند الله لنا وان تصبهم سيئة يعني الجدب وغلاء السعر يقولوا هذه من عندك اي من محمد واصحابه وقيل المراد بالحسنة الظفر والغنيمة يوم بدر وبالسيئة القتل والهزيمة يوم احد يقولوا هذه من عندك اي انت الذي حملتنا عليه يا محمد فعلى هذا يكون هذا من قول المنافقين قل لهم يا محمد كل من عند الله اي الحسنة والسيئة كلها من عند الله ثم عيرهم بالجهل فقال فما لهؤلاء القوم يعني المنافقين واليهود لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يفقهون قولا وقيل الحديث هاهنا القران اي لا يفقهون معاني القران قوله فما لهؤلاء القوم قال الفراء كثرت الكلام في هذه الكلمة حتى توهموا ان اللام متصلة بها وانهما حرف واحد ففصلوا اللام مما بعدها في بعضه ووصلوها في بعضه والاتصال القراءة ولا يجوز الوقف على اللام لانها لام خافضة ما اصابك من حسنة خير ونعمة فمن الله وما اصابك من سيئة بلية وامر تكرهه فمن نفسك اي بذنوبك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره نظيره قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم

ويحتمل اهل القدر بظاهر هذه الآية وقال نفى الله تعالى السيئة عن نفسه ونسبها الى العبد فقال وما اصابك من سيئة فمن
نفسك ولا متعلق لهم فيه لانه ليس المراد من الآية حسنات الكسب ولا سيئاته من الطاعات والمعاصي بل المراد منهما ما
يصيبهم من النعم والمحن وذلك ليس من فعلهم بدليل ولا يقال في الطاعة والمعصية اصابني انما يقال اصبتها ويقال في
النعم والمحن اصابني بدليل ولم يذكر عليه ثوابا ولا عقابا كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه
وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ولما ذكر حسنات الكسب والعمل وسيئاته نسبها اليه ووعد عليه
الثواب والعقاب فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقيل
معنى الآية ما اصابك من حسنة من النصر والظفر يوم بدر فمن الله وما اصابك من سيئة من القتل والهزيمة
يوم احد فمن نفسك اي بذنب نفسك يعني من مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف وجه
الجمع بين قوله قل كل من عند الله وبين قوله فمن نفسك قيل قوله قل كل من عند الله اي الخصب والجدب
والنصر والهزيمة كلها من عند الله وقوله فمن نفسك اي ما اصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك عقوبة
لك كما قال وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم يدل عليه ما روى مجاهد عن ابن عباس انه قرأ ما اصابك
من سيئة فمن نفسك وانا كتبتها عليك وقال بعضهم هذه الآية متصلة بما قبله والقول فيه مضمر تقديره
فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
قل كل من عند الله وارسلناك يا محمد للناس رسولا وكفى بالله شهيدا على ارسالك وصدقك
وقيل وكفى بالله شهيدا على ان الحسنة والسيئة كلها من الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول من اطاعني فقد اطاع الله ومن احبني فقد احب الله فقال بعض
المنافقين ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم ربا فانزل الله تعالى
من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك يا محمد عليهم حفيظا اي حافظا
ورقيبا بل كل امورهم اليه قيل نسخ الله تعالى هذه بآية السيف وامره بقتال من خالف الله ورسوله
ويقولون طاعة يعني المنافقين يقولون باللسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا امنا بك
فامرك طاعة وقال النحويون اي امرنا وشاننا ان نطيعك فاذا برزوا خرجوا من عندك بيت طائفة منهم
غير الذي تقول قال قتادة والكلبي بيت اي غير وبدل الذي عهد اليهم النبي صلى الله عليه وسلم
ويكون التبييت بمعنى التبديل وقال ابو عبيدة والقتيبي معناه قالوا وقدروا ليلا غير ما اعطوك نهارا وكل
ما قدر بليل فهو تبييت وقال ابو الحسن الاخفش تقول العرب للشيء اذا قدر قد بيت يشبهونه بتقدير بيوت
الشعر والله يكتب اي يثبت ويحفظ ما يبيتون ما يزورون ويغيرون ويقدرون وقال
الضحاك عن ابن عباس يعني ما يسرون من النفاق فاعرض عنهم يا محمد ولا تعاقبهم وقيل
لا تخبر باسمائهم منع الرسول صلى الله عليه وسلم من الاخبار باسماء المنافقين وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا

اي اتخذه وكيلا واكتف به أفلا يتدبرون القرآن يعني افلا يتفكرون في القرآن والتدبر هو النظر في آخر
الامر ودبر الشيء آخره ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي تفاوتا وتناقضا قال ابن عباس
وقيل لوجدوا فيه اي في الاخبار عن الغيب بما كان وبما يكون اختلافا كثيرا الا انه يتفكر فيه صحيح قول بعد م
الشاك فيه ويحقق بالخبر به انه كلام الله لان ما لا يكون من عند الله لا يخلو من تناقض واختلاف واذا جاءهم
امر من الامن او الخوف اذاعوا به وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث السرايا فاذا غلبوا او غلبوا
بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم فيفشون ويحدثون به قبل ان يحدث به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيضعفون به قلوب المؤمنين فانزل الله تعالى واذا جاءهم يعني المنافقين
امر من الامن اي الفتح والغنيمة او الخوف والقتل والهزيمة اذاعوا به اشاعوه وافشوه ولو ردوه الى الرسول اي لو لم
يحدثوا به حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يحدث به والى اولي الامر منهم اي ذوي الرأي من الصحابة
مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم يستخرجونه وهم العلماء ما ينبغي
ان يكتم وما ينبغي ان يفشى والاستنباط الاستخراج يقال استنبط الماء اي استخرجه وقال عكرمة يستنبطونه اي يحرصون
عليه ويسألون عنه وقال الضحاك يتبعونه يعني لعلم تلك الاخبار من المؤمنين والمنافقين ولو ردوه الى
الرسول والى ذوي الرأي والعلم لعلمه الذين يستنبطونه اي يحبون ان يعلموه على حقيقته كما هو ولولا فضل الله
عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فان قيل كيف استثنى القليل ولولا فضله لاتبع الكل الشيطان
قيل هو راجع الى ما قبله معناه اذاعوا به الا قليلا لم يفشه وعنى بالقليل المؤمنين وهذا اختيار الكسائي والفراء
وقال لان علم السر اذا ظهر علمه المستنبط وعنه انه اذاعه وقد يكون في بعض دون بعض وقيل لعلمه
الذين يستنبطونه منهم الا قليلا ثم قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان كلام تام وقيل فضل الله
الاسلام ورحمته القرآن يقول لولا ذلك لاتبعتم الشيطان الا قليلا وهم قوم اهتدوا قبل مجيء الرسول
ونزول القرآن مثل زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وجماعة سواهما وفي الآية دليل على جواز القياس فان
من العلم ما يدرك بالتلاوة والرواية وهو النص ومنه ما يدرك بالاستنباط والقياس على المعاني المودعة في النصوص
قوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعد ابا سفيان بعد حرب
احد موسم بدر الصغرى في ذي القعدة فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله
فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك اي لا تدع جهاد العدو والانتصار للمستضعفين من المؤمنين ولو وحدك فان
الله قد وعدك النصر وعاتبهم على ترك القتال والفاء في قوله فقاتل جواب عن قوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل
او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما فقاتل وحرض المؤمنين على القتال اي حضهم على الجهاد ورغبهم
في الثواب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين راكبا فكفاهم الله القتال فقال جل ذكره عسى الله
اي لعل الله ان يكف بأس الذين كفروا اي عقوبة قوله عز وجل من يشفع شفاعة حسنة يكن
اي قتال المشركين وعسى من الله واجب والله اشد بأسا اي اشد صولة واعظم سلطانا واشد تنكيلا اي عقوبة

له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها قال ابن عباس الشفاعة الحسنة هي الاصلاح بين الناس والشفاعة
السيئة هي المشي بالنميمة بين الناس وقيل الشفاعة الحسنة هي حسن القول في الناس ينال به الثواب والخير والشفاعة
السيئة هي الغيبة واساءة القول في الناس ينال به الشر وقوله كفل منها اي حظ ووزر منها وقال مجاهد هي شفاعة
الناس بعضهم لبعض ويؤجر الشفيع على شفاعته وان لم يشفع اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد
الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سفيان عن ابي بردة اخبرني جدي ابو بردة عن ابيه
عن ابي موسى الاشعري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا اذ جاءه رجل يسأل او طالب حاجة اقبل علينا
بوجهه فقال اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء وكان الله على كل شيء مقيتا
قال ابن عباس مقتدرا ومجازيا قال الشاعر وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على اساءته مقيتا
وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة حفيظا وقيل معناه على كل حيوان مقيتا اي يوصل القوت اليه وجاء في الحديث
كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت ويقيت قوله عز وجل واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
التحية هي دعاء الحيوة والمراد بالتحية ههنا السلام يقول اذا سلم عليكم مسلم فاجيبوا باحسن مما سلم او
ردوها اي ردوا عليه مثل ما سلم فاذا قال السلام عليكم فقل وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ورد مثله روي ان رجلا سلم
على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا فقال ابن عباس ان السلام انتهى الى البركة وروي عن
عمران بن حصين ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه فقال عشر ثم جاء آخر فقال
السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه وقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فرد عليه وقال ثلاثون واعلم ان السلام سنة ورد السلام فريضة وهو فرض على الكفاية وكذلك السلام سنة على
الكفاية فاذا سلم واحد من جماعة كان كافيا في السنة واذا سلم واحد على جماعة ورد واحد منهم سقط الفرض
عن جميعهم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي اخبرنا
ابو بكر محمد بن عمر بن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا اولا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا قتيبة حدثنا
الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عبد الله بن عمرو ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير قال تطعم
الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ومعنى قوله اي الاسلام خير يريد اي خصال الاسلام خير وقيل
فحيوا باحسن منها اذا كان الذي سلم مسلما او ردوها بمثلها اذا لم يكن مسلما اخبرنا ابو الحسن السرخسي
اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليهود اذا سلم عليكم احدهم فانما يقول السام عليكم فقل عليك وقوله
ان الله كان على كل شيء حسيبا اي على كل شيء من رد السلام بمثله او باحسن منه حسيبا اي محاسبا مجازيا

وقال مجاهد حفيظا وقال ابو عبيدة كافيا يقال حسبي هذا اي كافي قوله عز وجل الله لا اله الا هو
ليجمعنكم لام القسم تقديره والله ليجمعنكم الله في الموت وفي القبور الى يوم القيامة لا ريب فيه اي لا شك فيه
وسميت القيامة قيامة لان الناس يقومون من قبورهم قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث وقيل لقيامهم الى الحساب
قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا اي قولا ووعدا وقرأ حمزة والكسائي
اصدق وكل صاد ساكنة بعدها دال بالاشمام الزاي قوله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين اختلفوا في سبب
نزولها فقال قوم نزلت في الذين تخلفوا يوم احد من المنافقين فلما رجعوا قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتلهم فانهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم فانهم تكلموا بالاسلام اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد
الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو الوليد حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت قال سمعت عبد
الله بن يزيد يحدث عن زيد بن ثابت قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى احد رجع ناس ممن خرج معه وكان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين
والله اركسهم بما كسبوا وقال انها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الفضة وقال مجاهد هم قوم خرجوا
الى المدينة واسلموا ثم ارتدوا واستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها فخرجوا
واقاموا بمكة فاختلف المسلمون فيهم فقائل يقول هم منافقون وقائل يقول هم مؤمنون وقال بعضهم نزلت في
ناس من قريش قدموا المدينة واسلموا ثم ندموا على ذلك فخرجوا كهيئة المتنزهين حتى باعدوا من المدينة كتبوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا على الذي فارقناك عليه من الايمان ولكنا اجتوينا المدينة واشتقنا الى ارضنا ثم انهم
خرجوا في تجارة لهم نحو الشام فبلغ ذلك المسلمين فقال بعضهم نخرج اليهم فنقتلهم ونأخذ ما معهم لانهم رغبوا
عن ديننا وقالت طائفة كيف تقتلون قوما على دينكم ان لم يذروا ديارهم وكان هذا بعين النبي صلى الله عليه
وسلم وهو ساكت لا ينهى احدا من الفريقين فنزلت هذه الآية وقال بعضهم هم قوم اسلموا بمكة ثم لم يهاجروا
وكانوا يظاهرون المشركين فنزلت فما لكم يا معشر المؤمنين في المنافقين فئتين اي صرتم فيهم فئتين
والله اركسهم اي نكسهم وردهم الى الكفر بما كسبوا باعمالهم غير الزاكية اتريدون ان تهدوا اي ان ترشدوا
من اضل الله وقيل معناه اتقولون ان هؤلاء مهتدون وقد اضلهم الله ومن يضلل الله
اي ومن يضلله الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا طريقا الى الحق قوله تعالى ودوا تمنوا اولئك الذين
رجعوا عن الدين لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء في الكفر ومعناه مكونون
جواب التمني بالفاء منصوب انما اراد النسق اي ودوا لو تكفرون وودوا لو تكونون سواء مثل قوله ودوا
لو تدهن فيدهنون فلا تتخذوا منهم اولياء منع من موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله معكم قال عكرمة هي هجرة
اخرى والهجرة على ثلاثة اوجه هجرة المؤمنين في اول الاسلام وهي قوله تعالى للفقراء المهاجرين وقوله ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله ونحوهما من الآيات وهجرة المنافقين وهي الخروج في سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

اي ودوا ان تكفروا فتكونوا انتم وهم سواء

صابر لمحتسبا صالح هجرة حقيقة لا مهاجرة لا في سبيل الله ومن هجرة دار المؤمنين وهي ما قال النبي صلى الله عليه وسلم
المهاجر من هجر ما نهى الله عنه عز وجل قوله تعالى فَإِنْ تَوَلَّوْا اعرضوا عن التوحيد والهجرة فَخُذُوهُمْ
اي خذوهم اسارى ومنه يقال للاسير اخيذ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ في الحل والحرم وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا
ولا تستنصروا بطائفة منهم فتقاتل إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ هذا الاستثناء يرجع الى القتل لا الى الموالاة لان موالاة الكفار
لا تجوز بحال ومعنى يصلون ينتسبون اليهم ويتصلون بهم ويدخلون فيهم بالحلف والجوار قال ابن عباس يريد يلجأون الى قوم بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ اي عهد وهم الأسلميون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر الاسلمي حين خرج الى مكة على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن وصل الى هلال من قومه وغيرهم ولجأ اليه فلهم من الجوار مثل ما لهلال وقال الضحاك عن ابن عباس اراد بالقوم الذين بينكم وبينهم ميثاق بني بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح والهدنة
وقال مقاتل هم خزاعة وقوله تعالى أَوْ جَاءُوكُمْ اي يتصلون بقوم جاءوكم حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ اي ضاقت
صدورهم من الحبس وتعنون حصرة صدورهم منصوب بذنونه اي حصرة صدورهم بعد القوم الذين جاءوكم
وهم بنو مدلج كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا ان لا يقاتلوهم أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ اي عن قتالكم
للعهد الذي بينكم أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ يعني من آمن منهم ويجوز ان يكون معناه انهم لا يقاتلونكم مع قومهم
ولا يقاتلون قومهم معكم يعني قريشا فقد ضاقت صدورهم لذلك وقال بعضهم او بمعنى الواو كانه يقول الى قوم
بينكم وبينهم ميثاق وجاءوكم حصرت اي قد حصرت صدورهم عن قتالكم والقتال معكم وهم قوم هلال الاسلميون وبنو بكر
نهى الله سبحانه وتعالى عن قتل هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد المسلمين لان من انضم الى قوم ذوي عهد فله
حكمهم في حقن الدم قوله وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ يذكر منته على المسلمين بكف بأس المعاهدين يقول
لولا ضيق صدورهم عن قتالكم لما القى الله في قلوبهم من الرعب وكفهم عن قتالكم ولو شاء لسلطهم عليكم فقاتلوكم مع قومهم
فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ اي اعتزلوا قتالكم فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ ومن اتصل بهم ويقال يوم فتح مكة لم يقاتلوكم مع قومهم
وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ اي الصلح والانقياد واستسلموا فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا اي طريقا بالقتل والقتال
قوله تعالى سَتَجِدُونَ آخَرِينَ قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس هم اسد وغطفان كانوا حاضري المدينة تكلموا
بالاسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا اسلمت فيقول آمنت بهذا القرد وبهذا العقرب
والخنفساء فاذا لقوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا انا على دينكم يريدون بذلك الامن في الفريقين وقال الضحاك عن ابن
عباس هم بنو عبد الدار كانوا بهذه الصفة يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ فلا تتعرضوا لهم وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ فلا يتعرضوا
لهم كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ اي دعوا الى الشرك أُرْكِسُوا فِيهَا اي رجعوا وعادوا الى الشرك فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ
اي فان لم يكفوا عن قتالكم حتى تسيروا الى مكة وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ اي المفاداة والصلح وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ اي لم يقبضوا
ايديهم عن قتالكم فَخُذُوهُمْ اسارى وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وجدتموهم وَأُولَئِكُمْ اي اهل هذه الصفة جَعَلْنَا
لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا اي حجة بينة ظاهرة بالقتل والقتال قوله عز وجل وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً الآية

نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فاسلم ثم خاف ان يظهر اسلامه
لاهله فخرج هاربا الى المدينة وتحصن في اطم من آطامها فجزعت امه لذلك جزعا شديدا وقالت لابنيها الحارث وابي جهل ابني
هشام وهما اخواه لامه والله لا يظلني سقف ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى تأتوني به فخرجا في طلبه وخرج
معهما الحارث بن زيد بن ابي انيسة حتى اتوا المدينة فاتوا عياشا وهو في الاطم وقالا له انزل فان امك لم يؤوها
سقف بعدك وقد حلفت ان لا تأكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى ترجع اليها ولك عهد الله علينا ان لا نكرهك على شيء ولا
نحول بينك وبين دينك فلما ذكروا له جزع امه واوثقوا له بالله نزل اليهم واخرجوه من المدينة ثم اوثقوه بنسعة فجلده
كل واحد منهم مائة جلدة ثم قدموا به الى امه وهي اسماء بنت مخرمة فلما اتاها قالت والله لا احلك من وثاقك
حتى تكفر بالذي آمنت به ثم تركوه موثقا مطروحا في الشمس ما شاء الله فاعطاهم الذي ارادوا فاتاه الحارث
بن زيد فقال يا عياش اهذا الذي كنت عليه فوالله لئن كان هدى لقد تركت الهدى ولئن كانت ضلالة لقد كنت
عليها فغضب عياش من مقالته وقال والله لا القاك خاليا الا قتلتك ثم ان عياشا اسلم بعد ذلك وهاجر
ثم اسلم الحارث بن زيد بعده وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عياش حاضرا يومئذ ولم يشعر
باسلامه فبينا عياش يسير بظهر قباء اذ لقي الحارث فقتله فقال الناس ويحك اي شيء صنعت انه قد اسلم
فرجع عياش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انه قد كان من امري وامر الحارث ما قد علمت واني
لم اشعر باسلامه حتى قتلته فنزلت وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا وهذا نهي عن قتل المؤمن كقوله تعالى
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الا خطأ استثناء منقطع معناه لكن ان وقع خطأ فكفارة خطأه ما ذكره بعده
وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ اي فعليه اعتاق رقبة مؤمنة كفارة وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ كاملة إِلَى أَهْلِهِ اي الى
اهل القتيل الذين يرثونه إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا اي يتصدقوا بالدية فيعفوا ويتركوا الدية فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ
لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ اراد به اذا كان الرجل مسلما في دار الحرب منفردا مع الكفار فقتله من لم يعلم
باسلامه فلا دية فيه وعليه الكفارة وقيل اراد منه اذا كان المقتول مسلما في دار الاسلام وهو من نسب قوم
كفار وقرابته في دار الحرب حرب للمسلمين ففيه الكفارة ولا دية لاهله وكان الحارث بن زيد من قوم كفار
حرب للمسلمين فكان فيه تحرير رقبة ولم يكن فيه دية لانه لم يكن بين قومه وبين المسلمين عهد قوله تعالى وَإِنْ كَانَ مِنْ
قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ اراد به اذا كان المقتول كافرا ذميا
او معاهدا فيجب فيه الدية والكفارة والكفارة تكون باعتاق رقبة مؤمنة سواء كان المقتول مسلما او معاهدا
رجلا كان او امرأة حرا او عبدا وتكون في مال القاتل فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ
فالقاتل ان كان واجدا للرقبة او قادرا على تحصيلها بوجود ثمنها فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وحاجته
من مسكن ونحوه فعليه الاعتاق ولا يجوز ان ينتقل الى الصوم فان عجز عن تحصيلها فعليه صيام شهرين متتابعين
فان افطر يوما متعمدا في خلال الشهرين او نسي النية او نوى صوما آخر وجب عليه استئناف الشهرين وان افطر

يوما بعذر من مرض او سفر هل ينقطع التتابع اختلف اهل العلم فيه فمنهم من قال ينقطع وعليه استئناف وهو
قول النخعي واظهر قولي الشافعي لانه افطر مختارا ومنهم من قال لا ينقطع وله ان يبني وهو قول سعيد بن المسيب
والحسن والشعبي ولو حاضت المرأة في خلال الشهرين افطرت ايام الحيض ولا ينقطع التتابع فاذا طهرت بنت على
ما صامت لانه امر مكتوب على النساء لا يمكنهن الاحتراز منه فان عجز عن الصوم فهل يخرج عنه باطعام ستين
مسكينا فيه قولان احدهما يخرج كما في كفارة الظهار والثاني لا لان الشرع لم يذكر له بدلا قال فصيام
شهرين متتابعين تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ اي جعل الله ذلك توبة لقاتل الخطأ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بمن قتل خطأ حَكِيمًا
فيما حكم به عليه اما الكلام في بيان الدية اعلم ان القتل على ثلاثة انواع عمد محض وخطأ
محض وشبه عمد اما العمد المحض فهو ان يقصد قتل انسان بما يقصد به القتل غالبا فقتله فعليه القصاص
عند وجود التكافؤ او دية مغلظة في مال القاتل وشبه العمد ان يقصد ضربه بما لا يموت مثله من مثل ذلك
الضرب غالبا بان ضربه بعصا خفيف او حجر صغير ضربة او ضربتين فمات فلا قصاص عليه بل تجب دية مغلظة
على عاقلته مؤجلة الى ثلاث سنين والخطأ المحض هو ان لا يقصد ضربه بل قصد شيئا آخر فاصابه فمات
منه فلا قصاص عليه بل تجب دية مخففة على عاقلته مؤجلة الى ثلاث سنين وتجب الكفارة في ماله في الانواع
كلها وعند ابي حنيفة قتل العمد لا يوجب الكفارة لانه كبيرة كسائر الكبائر ودية الحر المسلم مائة من الابل
فاذا عدمت الابل تجب قيمتها من الدراهم او الدنانير في قول وفي قول يجب بدل مقدر منها وهو الف
دينار او اثنا عشر الف درهم لما روي ان عمر رضي الله عنه فرض الدية على اهل الذهب الف دينار وعلى اهل
الورق اثني عشر الف درهم وذهب قوم الى ان الواجب في الدية مائة من الابل او الف دينار او اثنا عشر الف
درهم وهو قول عروة بن الزبير والحسن البصري وبه قال مالك وذهب قوم الى انها مائة من الابل او الف
دينار او عشرة آلاف درهم وهو قول سفيان الثوري وابي حنيفة ودية المرأة نصف دية الرجل
ودية اهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كانت كتابيا وان كان مجوسيا فخمس الثلث روي عن عمر
انه قال دية اليهودي والنصراني اربعة آلاف ودية المجوسي ثمانمائة وهو قول سعيد بن المسيب
والحسن واليه ذهب الشافعي وذهب قوم الى ان دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم روي ذلك عن ابن مسعود
وهو قول سفيان الثوري واصحاب الرأي وقال قوم دية الذمي نصف دية المسلم وهو قول عمر بن عبد العزيز
وبه قال مالك واحمد والدية في العمد المحض وشبه العمد مغلظة بالسن فيجب ثلاثون حقة وثلاثون جذعة
واربعون خلفة في بطونها اولادها وهو قول عمر وزيد بن ثابت وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي لما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان عن القاسم بن ربيعة عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الا ان في قتيل العمد الخطأ بالسوط والعصا مائة من الابل مغلظة منها اربعون خلفة في بطونها اولادها وذهب

قوم الى ان الدية المغلظة ارباع خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة
وهو قول الزهري وربيعة وبه قال مالك واحمد واصحاب الرأي واما دية الخطأ فمخففة وهي اخماس بالاتفاق
غير انهم اختلفوا في تقسيمها فذهب قوم الى انها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون
وعشرون حقة وعشرون جذعة وهو قول عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار والزهري وربيعة وبه قال مالك
والشافعي واوجب قوم بني المخاض بدل بني اللبون يروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال احمد واصحاب الرأي ودية الاطراف
على هذا التقدير ودية المرأة فيها على النصف من دية الرجل والدية في قتل الخطأ وشبه العمد على العاقلة وهم عصبات القاتل
من الذكور ولا يجب على الجاني منها شيء لان النبي صلى الله عليه وسلم اوجبها على العاقلة وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا
الآية نزلت في مقيس بن صبابة الكناني وكان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه رجلا من بني فهر
الى بني النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم ان علمتم قاتل هشام بن صبابة ان تدفعوه الى مقيس فيقتص منه
وان لم تعلموه ان تدفعوا اليه ديته فابلغهم الفهري ذلك فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله والله ما نعلم له قاتلا ولكنا
نؤدي ديته فاعطوه مائة من الابل ثم انصرفا راجعين الى المدينة فاتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال تقبل دية
اخيك فتكون عليك مسبة اقتل الذي معك فتكون نفس مكان نفس وفضل الدية فتغفل الفهري فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا وساق بقيتها راجعا الى مكة كافرا فنزل فيه وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا
فيها بكفره وارتداده وهو الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة عمن امنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة
قوله تعالى وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ اي طرده عن رحمته وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا واختلفوا في حكم هذه الآية فروي عن ابن
عباس ان قاتل المؤمن عمدا لا توبة له فقيل له اليس قد قال الله في سورة الفرقان ولا يقتلون النفس التي حرم الله
الا بالحق الى ان قال ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب فقال كانت
هذه في الجاهلية وذلك ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكن محمدا لا ولئك واما التي في النساء فالرجل اذا عرف الاسلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنم وقال زيد بن ثابت لما نزلت
التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر عجبنا من لينها فلبثنا سبعة اشهر ثم نزلت الغليظة بعد اللينة فنسخت اللينة واراد بالغليظة
هذه الآية وباللينة آية الفرقان وقال ابن عباس تلك آية مكية وهذه مدنية نزلت ولم ينسخها شيء والذي عليه الاكثرون وهو مذهب اهل
السنة ان قاتل المسلم عمدا توبته مقبولة لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا وقال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما روي عن ابن عباس فهو تشديد ومبالغة في الزجر عن القتل كما روي عن سفيان بن عيينة انه قال
ان لم يقتل يقال له لا توبة لك وان قتل ثم جاء يقال لك توبة ويروى مثله عن ابن عباس وليس في الآية متعلق لمن يقول بالتخليد في
النار بارتكاب الكبائر لان الآية نزلت في قاتل هو كافر وهو مقيس بن صبابة وقيل انه وعيد لمن قتل مؤمنا مستحلا لقتله بسبب ايمانه
ومن استحل قتل اهل الايمان لايمانهم كان كافرا مخلدا في النار وقيل في قوله خالدا فيها معناه هي جزاؤه ان جازاه ولكنه تعالى ان عذبه

ذلك شار عمر لبكره فانه وعد ان يعمر لمن شاء فكلى ان عمرو بن عبيد جاء الى ابي عمرو بن العلاء فقال هل يخلف الله وعده فقال لا فقال الست تروي ان الله تعالى قال ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقال له ابو عمرو بن العلاء ابن عبيد من العجم اتيت ان العرب لا تعد الاخلاف في الوعيد خلفا وذما وانما تعد اخلاف الوعد خلفا وذما وانشد

وانى اذا اوعدته او وعدته ... لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

والدليل على ان الله يغفر ما دون الشرك ما روي في الثالث ما رويناه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو ادريس عائذ الله بن عبد الله ان عبادة بن الصامت وكان شهد بدرا وهو احد النقباء ليلة العقبة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان من اهل فدك وكان مسلما لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي فهربوا واقام الرجل لانه كان على دين المسلمين فلما راى الخيل خاف ان يكونوا من غير اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه اسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقد كان سبقهم قبل ذلك الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا هذه الاية على اسامة بن زيد فقال يا رسول الله استغفر لي فقال فكيف بلا اله الا الله فقالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات قال اسامة فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيدها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لي بعد ثلث مرات وقال اعتق رقبة وروى ابو ظبيان عن اسامة قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح قال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا وقال عكرمة عن ابن عباس قال لحق رجل من بني سليم على نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعه غنم له فسلم عليهم فقالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ منكم فقاموا فقتلوه واخذوا غنمه فاتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله يعني الجهاد فتبينوا قرا حمزة والكسائي ههنا في موضعين وفي سورة الحجرات بالتاء والثاء من التثبت اي قفوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وقرا الاخرون بالياء والنون من التبين ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم هكذا قرا اهل المدينة وابن عامر وحمزة اي المقادة وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقرا الاخرون السلام وهو السلام الذي هو تحية المسلمين لانه كان قد سلم عليهم وقيل السلم والسلام واحد اي لا تقولوا لمن سلم عليكم لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا اي تطلبون الغنم والغنيمة وعرض الحيوة الدنيا منافعها ومتاعها فعند الله مغانم كثيرة اي غنائم كثيرة وثواب كثير لمن اتقى قتل المؤمن كذلك كنتم من قبل قال سعيد بن جبير كذلك كنتم تكتمون ايمانكم في المشركين فمن الله عليكم باظهار الاسلام وقال قتادة كنتم ضلالا فمن الله عليكم بالهداية وقيل معناه كذلك كنتم من قبل تامنون في قومكم من المؤمنين بلا اله الا الله قبل

الهجرة فلا تخيفوا من قالها فمن الله عليكم بالهجرة فتبينوا ان يقتلوا مؤمنا ان الله كان بما تعملون خبيرا قال الرجل رضي الله عنه وعن والاثنه فاذا رأى الغزاة في بلد او في حي شعار الاسلام فعليهم ان يكفوا عنهم قال النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اذانا اغار عليهم اخبرنا عبد الله قال ابن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن عبد الله حدثنا ابن عصام المزني عن ابيه حدثني صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي انه قال رايت مروان بن الحكم جالسا في المسجد فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن ثابت اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله قال فجاءه ابن ام مكتوم وهو يمليها علي فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا اعمى فانزل الله على رسول الله وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت ان ترض فخذي ثم سري عنه فانزل الله غير اولي الضرر هذه الاية في فضل الجهاد والحث عليه فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن الجهاد غير اولي الضرر قرا اهل المدينة وابن عامر والكسائي غير اولي الضرر بنصب الراء اي الا اولي الضرر وقرا الاخرون برفع الراء على نعت القاعدين يريد لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر اي غير اولي الزمانة والضعف في البدن والبصر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي ليس المؤمنون القاعدون عن الجهاد من غير عذر والمؤمنون المجاهدون سواء غير اولي الضرر فانهم يساوون المجاهدين لان العذر اقعدهم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا يزيد بن هارون انا حميد الطويل عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة قال ان في المدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة حبسهم العذر وروى مقسم عن ابن عباس قال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر قوله تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة اي فضيلة وقيل اراد بالقاعدين ههنا اولي الضرر فضل الله المجاهدين عليهم درجة لان المجاهد باشر الجهاد مع النية واولو الضرر كانت لهم نية ولكن لم يباشروا فنزلوا عنهم بدرجة وكلا يعني المجاهد والقاعد وعد الله الحسنى يعني الجنة باايمانهم وقال مقاتل يعني المجاهد والقاعد المعذور وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما يعني على القاعدين من غير عذر قوله تعالى درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما قال ابن محيريز في هذه الاية هي سبعون درجة ما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا وقيل الدرجات هي الاسلام والهجرة والجهاد والشهادة فاز بها المجاهدون اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن مسلم حدثنا ابو بكر الجوربذي حدثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب حدثني ابو هانئ الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا سعيد من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وجبت له الجنة قال فعجب لها ابو سعيد فقال اعدها علي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

واخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء الى الارض فقال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا ابو القسم ابراهيم بن محمد بن علي بن الشاه حدثنا ... حدثنا ابو الحسن علي بن احمد بن [illegible] المطوعي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا شريح بن النعمان حدثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن بالله ورسوله واقام الصلوة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا ننذر الناس بذلك قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سالتم الله فاسالوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة واعلم ان الجهاد في الجملة فرض غير انه ينقسم الى فرض العين وفرض الكفاية ففرض العين ان يدخل العدو دار قوم من المؤمنين فيجب على كل مكلف من الرجال ممن لا عذر له من اهل تلك البلدة الخروج الى عدوهم حرا كان او عبدا غنيا كان او فقيرا دفعا عن انفسهم وعن جيرانهم وهو في حق من بعد عنهم من المسلمين فرض على الكفاية فان لم يقع الكفاية بمن نزل بهم يجب على من بعد منهم من المسلمين عونهم وان وقعت الكفاية بالنازلين بهم فلا فرض على الابعدين الا على طريق الاختيار ولا يدخل في هذا القسم العبيد والفقراء ومن هذا القبيل ان يكون الكفار قارين في بلادهم فهو فرض على الكفاية ... ان لا يخلي سنة عن غزوة او بعث وعلى الامام ان يرتب ... بنفسه او يبعث جيشا حتى لا يكون الجهاد معطلا والاختيار للمطيق للجهاد مع وقوع الكفاية من غيره ان لا يقعد عن الجهاد ولكن لا يفترض لان الله تعالى وعد المجاهدين جميعا والقاعدين الثواب في هذه الاية فقال وكلا وعد الله الحسنى ولو كان فرضا على الكافة لاستحق القاعد العقاب لا الثواب قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة الاية نزلت في ناس من اهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يهاجروا منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة واشباههما فلما خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار فقال الله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة اراد به ملك الموت واعوانه او اراد به ملك الموت وحده كما قال قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم والعرب قد تخاطب الواحد بلفظ الجمع ظالمي انفسهم بالشرك وهو نصب على الحال اي في حال ظلمهم وقيل اي بالمقام في دار الشرك لان الله تعالى لم يكن يقبل الاسلام بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الا بالهجرة ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح وهؤلاء قتلوا يوم بدر وضربت الملائكة وجوههم وادبارهم قالوا لهم فيم كنتم اي فيما كنتم او في اي الفريقين كنتم في المسلمين ام في المشركين سؤال توبيخ وتعيير فاعتذروا بالضعف عن مقاومة اهل الشرك قالوا كنا مستضعفين في الارض عاجزين في ارضنا يعني ارض مكة قالوا يعني الملائكة لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها يعني الى المدينة وتخرجوا من مكة من بين اهل الشرك فاكذبهم الله تعالى واعلمنا بكذبهم قال فاولئك ماويهم جهنم وساءت مصيرا اي بئس المصير الى جهنم ثم استثنى اهل العذر منهم فقال عز من قائل الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة لا يقدرون على حيلة ولا على نفقة ولا قوة للخروج منها ولا يهتدون سبيلا اي لا يعرفون طريقا الى الخروج وقال مجاهد لا يعرفون طريق المدينة

فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم اي يتجاوز عنهم وعسى من الله واجب لانه اطماع والله تعالى اذا اطمع عبدا اوصله اليه وكان الله عفوا غفورا قال ابن عباس كنت انا وامي ممن عذر الله يعني من المستضعفين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهؤلاء المستضعفين في الصلوة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا معاذ بن فضالة حدثنا هشام عن يحيى هو ابن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة الاخيرة من صلوة العشاء قنت وقال اللهم انج عياش بن ابي ربيعة اللهم انج الوليد بن الوليد اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها سنين كسني يوسف قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مراغما اي متحولا يتحول اليه وقال مجاهد اي متزحزحا عما يكره وقال ابو عبيدة المراغم المهاجر قيل سميت المهاجرة مراغمة لان من هاجر يراغم قومه وسعة اي سعة في الرزق وقيل سعة من الضلالة الى الهدى وقال راغمت قومي وهاجرتهم وهو المضطرب والمذهب قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الاية قال ابن عباس لما نزلت ... سمعها رجل من بني ليث شيخ كبير مريض يقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما انا ممن استثنى الله عز وجل واني لاجد حيلة ولي من المال ما يبلغني المدينة وابعد منها والله لا ابيت الليلة بمكة اخرجوني فخرجوا به يحملونه على سرير حتى اتوا به التنعيم فادركه الموت فصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه رسول صلى الله عليه وسلم فمات حميدا فبلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينة لكان اتم اجرا وضحك المشركون وقالوا ما ادرك هذا ما طلب فانزل الله عز وجل ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت اي قبل بلوغه الى مهاجره فقد وقع اجره على الله اي وجب باايجابه على نفسه فضلا منه وكان الله غفورا رحيما قوله تعالى واذا ضربتم في الارض اي سافرتم فليس عليكم جناح اي حرج واثم ان تقصروا من الصلوة يعني اربع ركعات الى ركعتين وذلك في صلوة الظهر والعصر والعشاء ان خفتم ان يفتنكم اي يغتالكم ويقتلكم الذين كفروا في الصلوة ونظيره قوله على خوف من فرعون وملئهم ان يفتنهم اي يقتلهم ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اي ظاهر العداوة واعلم ان قصر الصلوة في السفر جائز باجماع الامة واختلفوا في جوازه ... فذهب اكثرهم الى ان القصر واجب وهو قول عمر وعلي وابن عمر وجابر وابن عباس وبه قال الحسن وعمر بن عبد العزيز وقتادة وهو قول مالك واصحاب الراي لما روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت الصلوة اول ما فرضت ركعتان فاقرت صلوة السفر واتمت صلوة الحضر وذهب قوم الى جواز الاتمام روي ذلك عن عثمان وسعد بن وقاص وبه قال الشافعي ان شاء اتم وان شاء قصر والقصر افضل اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن طلحة بن عمرو عن عطاء بن ابي رباح عن عايشة قالت كل ذلك قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر الصلوة واتم وظاهر القران يدل عليه لانه جل ذكره

قال ولا جناح عليكم ان تقصروا من الصلاة ولفظ الجناح انما يستعمل في الرخص لا فيما يكون حتما فظاهره يوجب ان القصر لا يجوز الا عند الخوف وليس الامر على ذلك وانما نزلت الاية على غالب اسفار النبي صلى الله عليه وسلم واكثرها لم يخل من خوف العدو والقصر جائز في حال الامن عند عامة اهل العلم والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا مسلم بن خالد وعبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد عن ابن جريج اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار عن عبد الله بن باباه عن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انما قال الله ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا وقد امن الناس قال عمر عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته واخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا عبد الوهاب عن ايوب السختياني عن محمد بن سيرين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة امنا لا يخاف الا الله يصلي ركعتين وذهب قوم الى ان ركعتي المسافر ليستا بقصر انما القصر ان يصلي ركعة واحدة في الخوف يروى ذلك عن جابر وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وجعلوا شرط الخوف المذكور في الاية باقيا وذهب عامة اهل العلم الى ان الاقتصار على ركعة واحدة لا يجوز خائفا كان او امنا واختلف اهل العلم في مسافة القصر فقالت طائفة يجوز القصر في السفر الطويل والقصير روي ذلك عن انس وقال عمرو بن دينار قال لي جابر بن زيد اقصر بعرفة واما عامة الفقهاء لا يجوزون القصر في السفر القصير واختلفوا في حد ما يجوز فيه القصر فقال الاوزاعي مسيرة يوم وكان ابن عمر وابن عباس يقصران ويفطران في اربعة برد وهي ستة عشر فرسخا واليه ذهب مالك واحمد واسحق وقول الحسن والزهري قريب من ذلك قالا مسيرة يومين واليه ذهب الشافعي قال مسيرة ليلتين قاصدتين وقال في موضع ستة واربعون ميلا بالهاشمي وقال سفيان الثوري واصحاب الراي مسيرة ثلاثة ايام وقيل قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا متصل بما بعده من صلاة الخوف منفصل عما قبله روي عن ابي ايوب الانصاري انه قال نزل قوله وليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة هذا القدر ثم بعد حول سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الخوف فنزل ان خفتم اي وان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم الاية ومثله في القران كثير ان يجيء الخبر بتمامه ثم ينسق عليه خبر اخر هو في الظاهر كالمتصل به وهو منفصل عنه كقوله تعالى الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين هذه حكاية عن امراة العزيز وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب اخبار عن يوسف عليه السلام قوله عز وجل

واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المشركين لما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى الظهر يصلون جميعا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فان لهم بعدها صلاة هي احب اليهم من ابائهم وابنائهم يعني صلاة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد انها صلاة الخوف وان الله عز وجل يقول واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فعلمه صلاة الخوف فجملته ان العدو اذا كانوا في معسكرهم في غير ناحية القبلة فيجعل الامام القوم فرقتين فيقف طائفة في وجاه العدو ثم اتت الطائفة

الثانية فصلى بهم الركعة الثانية وثبت جالسا حتى اتموا لانفسهم الصلاة ثم سلم بهم وهذا رواية سهل بن ابي حثمة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى كذلك بذات الرقاع واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عمن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف ان طائفة صفت معه وصفت طائفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما واتموا لانفسهم ثم انصرفوا فصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت ثم ثبت جالسا واتموا لانفسهم ثم سلم بهم قال مالك وذلك احسن ما سمعت في صلاة الخوف واخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا وذهب قوم الى ان الامام اذا قام الى الركعة الثانية تذهب الطائفة في خلال الصلاة الى وجاه العدو وتاتي الطائفة الثانية فيصلي بهم الركعة الثانية ويسلم وهم لا يسلمون بل يذهبون الى وجاه العدو وتعود الطائفة الاولى فيتمون صلاتها ثم تعود الثانية فتتم صلاتها وهذا رواية عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى كذلك وهو قول اصحاب الراي اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب حدثنا يزيد بن زريع حدثنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف باحدى الطائفتين ركعة والطائفة الاخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا فقاموا في مقام اولئك وجاء اولئك فصلى بهم ركعة اخرى ثم سلم عليهم فقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وكلتا الروايتين صحيحة وذهب قوم الى ان هذا من الاختلاف المباح وذهب الشافعي الى حديث سهل بن ابي حثمة لانه اشد موافقة لظاهر القران واحوط للصلاة وابلغ في حراسة العدو وذلك ان الله تعالى قال فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم اي اذا صلوا ثم قال ولتات طائفة اخرى لم يصلوا فهذا يدل على ان الطائفة الاولى قد صلوا وقال فليصلوا معك ومقتضاه ان يصلوا تمام الصلاة وظاهره يدل على ان كل طائفة تفارق الامام بعد تمام الصلاة والاحتياط لامر الصلاة من حيث انه لا يكثر فيها العمل والمجيء والذهاب والاحتياط لامر الحرب من حيث انهم اذا لم يكونوا في الصلاة كان امكن للحرب والهرب ان احتاجوا اليه ولو صلى الامام اربع ركعات بكل طائفة ركعتين يجوز اخبرنا ابو علي حسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني اخبرنا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ حدثنا الصغاني حدثنا عفان بن مسلم حدثنا ابان العطار حدثنا يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن جابر بن عبد الله قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بذات الرقاع وكنا اذا اتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين وسيف نبي الله صلى الله عليه وسلم معلق بشجرة فاخذ سيف نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخترطه فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم تخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله يمنعني منك قال فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغمد السيف وعلقه فنودي بالصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تاخروا

فصلى بالطائفة الاخرى ركعتين قال فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتان اخبرنا عبد الوهاب الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا الثقة ابن علية او غيره عن يونس عن الحسن عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالناس صلاة الظهر في الخوف ببطن نخل فصلى بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جاءت طائفة اخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم وروي عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف انه صلى بهؤلاء ركعة وبهؤلاء ركعة ولم يقضوا ورواه زيد بن ثابت وقال كانت للقوم ركعة وللنبي صلى الله عليه وسلم ركعتان وتاوله قوم على صلاة شدة الخوف وقالوا الفرض في هذه الحالة ركعة واحدة واكثر اهل العلم على ان الخوف لا ينقص من عدد الركعات وان كان العدو في ناحية القبلة في مستو ان حملوا عليهم راوهم صلى الامام بهم جميعا وحرسوا في السجود كما اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو نعيم الاسفرايني اخبرنا ابو عوانة الحافظ حدثنا عفان حدثنا يزيد بن هارون اخبرنا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء عن جابر قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فصففنا خلفه صفين والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فقاموا ثم تقدم الصف المؤخر وتاخر المقدم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه الذي كان مؤخرا في الركعة الاولى وقام الصف المؤخر في نحو العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا جميعا قال جابر كما يصنع حرسكم هؤلاء بامرائهم واعلم ان صلاة الخوف جائزة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند عامة اهل العلم وحكي عن بعضهم عدم الجواز وقال احمد بن حنبل كل حديث روي في ابواب صلاة الخوف فالعمل به جائز روي فيه ستة اوجه او سبعة اوجه وقال مجاهد في سبب نزول هذه الاية عن ابي عياش الزرقي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد فصلينا الظهر فقال المشركون لقد اصبنا غرة لو حملنا عليهم وهم في الصلاة فنزلت اية القصر بين الظهر والعصر وقوله تعالى واذا كنت فيهم اي شهيدا معهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك اي فلتقف لان قوله تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا اي وقفوا وليأخذوا اسلحتهم اختلفوا في الذين يأخذون اسلحتهم فقال بعضهم اراد به الذين في الصلاة امروا بحمل السلاح في الصلاة لئلا يشغلهم عن الصلاة ولا يؤذي من بجنبه فان كان يشغله حمله وثقله عن الصلاة كالجعبة والترس الكبير او يتأذى من بجنبه كالرمح فلا يأخذه وقيل وليأخذوا اسلحتهم اي الباقون الذين قاموا في وجه العدو فاذا سجدوا اي صلوا فليكونوا من ورائكم يريد مكان الذين هم وجاه العدو ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا في وجه العدو فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم

وقيل هم الذين صلوا ود الذين كفروا يتمنى الكفار لو تغفلون اي لو وجدوكم غافلين عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة اي يقصدونكم ويحملون عليكم حملة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخص في وضع السلاح في حال المطر والمرض لان السلاح يثقل حمله في هاتين الحالتين وخذوا حذركم اي لا تقعدوا عن العدو غافلين وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه غزا محاربا وبني انمار فنزلوا ولا يرون من العدو احدا فوضع الناس اسلحتهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة له وقد وضع سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش فحال الوادي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اصحابه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فقال قتلني الله ان لم اقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم على راسه ومعه السيف قد سله من غمده فقال يا محمد من يعصمك مني الان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عز وجل ثم قال اللهم اكفني غورث بن الحارث بما شئت فاهوى بالسيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فاكب لوجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه ثم قال يا غورث من يمنعك مني الان قال لا احد قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك عدوا فاعطاه سيفه فقال غورث والله لانت خير مني قال النبي صلى الله عليه وسلم انا احق بذلك منك فرجع غورث الى اصحابه فقالوا ويلك ما منعك منه قال لقد اهويت اليه بالسيف لاضربه فوالله ما ادري من زلخني بين كتفي فخررت لوجهي وذكر حاله قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي الى اصحابه فاخبرهم الخبر وقرا هذه الاية ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم من عدوكم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الاية كان عبد الرحمن بن عوف جريحا ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا يهانون فيه والجناح الاثم من جنحت اذا عدلت عن القصد وقوله تعالى فاذا قضيتم الصلاة يعني صلاة الخوف اي فرغتم منها فاذكروا الله قيل صلوا لله قياما وقعودا قياما في حال الصحة وقعودا في حال المرض وعلى جنوبكم عند الجرح والزمانة وقيل اذكروا الله بالتسبيح والتحميد والتهليل والتمجيد على كل حال لما اخبرنا عمر بن عبد العزيز القاشاني اخبرنا القاسم بن جعفر الهاشمي اخبرنا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي حدثنا ابو داود السجستاني حدثنا محمد بن العلاء حدثنا ابن ابي زائدة عن ابيه عن خالد بن سلمة عن البهي عن عروة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه فاذا اطمأننتم اي سكنتم وامنتم فاقيموا الصلاة اي اتموها باركانها ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قيل واجبا مفروضا مقدرا في الحضر اربع ركعات وفي السفر ركعتان وقال مجاهد اي فرضا موقتا وقته الله عليهم وقد جاء بيان اوقات الصلاة في الحديث اخبرنا الحسن بن عبد الله القاضي اخبرنا ابو بكر

على المؤمنين

أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي أخبرنا عبد الله بن هاشم حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة الزرقي عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمّني جبريل عند باب البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت بقدر الشراك وصلى بي العصر حين كان ظل كل شيء مثل ظله وصلى بي المغرب حين أفطر الصائم وصلى بي العشاء حين غاب الشفق وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم وصلى بي الغد الظهر حين كان ظل كل شيء مثل ظله وصلى بي العصر حين كان ظل كل شيء مثليه وصلى بي المغرب حين أفطر الصائم وصلى بي العشاء ثلث الليل الأول وصلى بي الفجر فأسفر ثم التفت إلي فقال يا محمد هذا الوقت وقت النبيين قبلك الوقت ما بين هذين الوقتين وأخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو بكر الحيري أخبرنا حاجب بن أحمد حدثنا عبد الله بن هشام حدثنا وكيع حدثنا بدر بن عثمان حدثنا أبو بكر بن أبي موسى الأشعري عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن سائلا أتاه فسأله عن مواقيت الصلاة قال فلم يرد عليه شيئا ثم أمر بلالا فأقام الصلاة حين انشق الفجر فصلى ثم أمره فأقام الظهر والقائل يقول قد زالت الشمس أو لم تزل وهو كان أعلم منهم وأمره فأقام العصر والشمس مرتفعة وأمره فأقام المغرب حين وقعت الشمس وأمره فأقام العشاء حين سقوط الشفق قال وصلى الفجر من الغد والقائل يقول طلعت الشمس أو لم تطلع وصلى الظهر قريبا من وقت العصر بالأمس وصلى العصر والقائل يقول قد احمرت الشمس وصلى المغرب قبل أن يغيب الشفق وصلى العشاء ثلث الليل الأول ثم قال أين السائل عن الوقت ما بين هذين الوقت قوله عز وجل ولا تهنوا في ابتغاء القوم الآية سبب نزولها أن أبا سفيان وأصحابه لما رجعوا يوم أحد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة في آثارهم فشكوا ألم الجراحات فقال الله تعالى ولا تهنوا أي لا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب القوم أبي سفيان وأصحابه إن تكونوا تألمون توجعون من الجراح فإنهم يألمون أي يتوجعون يعني الكفار كما تألمون وترجون من الله أي وأنتم مع ذلك تأملون من الله الأجر والثواب في الآخرة والنصر في الدنيا ما لا يرجون وقال بعض المفسرين المراد بالرجا الخوف لأن كل راج خائف أن لا يدرك مأموله ومعنى وترجون أي تخافون من عذاب الله ما لا يخافون قال الفراء ولا يكون الرجاء بمعنى الخوف إلا مع الجحد كقوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله أي لا يخافون وقال الله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا أي لا تخافون لله عظمة ولا يجوز رجوتك بمعنى خفتك ولا خفتك ولكن تقول رجوتك وكان الله عليما حكيما قوله عز وجل إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله الآية روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار يقال له طعمة بن أبيرق من بني ظفر بن الحارث سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى إلى الدار وفيها أثر الدقيق ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين فالتمست الدرع عند طعمة فحلف بالله ما أخذها وما له بها من علم فقال أصحاب الدرع لقد

رأينا

رأينا أثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا أثر الدقيق إلى منزل اليهودي فأخذوه فقال اليهودي دفعها إلي طعمة بن أبيرق وجاء بنو ظفر وهم قوم طعمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجادل عن صاحبهم وروي عن ابن عباس في رواية أخرى أن طعمة سرق الدرع في جراب فيه نخالة فخرق الجراب حتى كان يتناثر منه النخالة طول الطريق فجاء به إلى دار زيد السمين وتركه على بابه وحمل الدرع إلى بيته فلما أصبح صاحب الدرع جاء على أثر النخالة إلى دار زيد السمين فأخذه وحمله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهمّ النبي صلى الله عليه وسلم أن يقطع يد اليهودي وقال مقاتل إن زيد السمين أودع درعا عند طعمة فجحد طعمة فأنزل الله هذه الآية فقال إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق بالأمر والنهي والفصل لتحكم بين الناس بما أراك الله بما علمك الله وأوحى إليك ولا تكن للخائنين طعمة خصيما معينا مدافعا عنه واستغفر الله مما هممت به من معاقبة اليهودي وقال مقاتل واستغفر الله من جدالك عن طعمة إن الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم يظلمون أنفسهم بالخيانة والسرقة إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما يريد خوانا في الدرع أثيما في رميه اليهودي قيل إنه خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره كقوله فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك وإنه لاستغفار في حق الأنبياء بعد النبوة على أحد الوجوه الثلاثة إما لذنب تقدم على النبوة أو لذنوب أمته وقرابته أو لمباح جاء الشرع بتحريمه فيتركه بالاستغفار قوله تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله أي يستترون ويستحيون من الناس يريد بني ظفر بن الحارث ولا يستحيون من الله أي لا يستترون ولا يستحيون من الله وهو معهم إذ يبيتون يقولون ويؤلفون والتبييت التدبير ليلا ما لا يرضى من القول وذلك أن قوم طعمة قالوا فيما بينهم نرفع الأمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإنه يسمع قوله ويمينه لأنه مسلم ولا يسمع من اليهودي لأنه كافر فلم يرض الله ذلك منهم وكان الله بما يعملون محيطا ثم قال لقوم طعمة ها أنتم هؤلاء أي يا هؤلاء جادلتم أي خاصمتم عنهم يعني عن قوم طعمة وفي قراءة أبي بن كعب عنه في الحياة الدنيا والجدال شدة المخاصمة من الجدل وهو شدة الفتل فهو يريد فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل الجدال من الجدالة وهي الأرض فكل واحد من الخصمين يريد أن يلقي صاحبه ويصرعه على الجدالة فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة يعني عن طعمة إذا أخذه الله بعذابه أم من يكون عليهم وكيلا كفيلا أي من الذي يذب عنهم ويتولى أمرهم يوم القيامة ثم استأنف فقال ومن يعمل سوءا يعني السرقة أو يظلم نفسه برمية البريء وقيل ومن يعمل سوءا أي شركا أو يظلم نفسه يعني إثما دون الشرك ثم يستغفر الله أي يتوب إليه ويستغفره يجد الله غفورا رحيما يعرض الله بهذا على طعمة بالتوبة ومن يكسب إثما يعني يمين طعمة بالباطل أي ما سرقه إنما سرقه اليهودي فإنما يكسبه على نفسه فإنما يضر به نفسه وكان الله عليما بسارق الدرع حكيما حكم بالقطع على السارق قوله تعالى ومن يكسب خطيئة أي سرقة الدرع أو إثما يمينه الكاذبة ثم يرم به بريئا أي يقذف بما جنى بريئا منه وهو نسبة السرقة إلى اليهودي فقد احتمل بهتانا البهتان هو البهت وهو الكذب الذي يتحير في عظمه وإثما مبينا أي ذنبا بينا لأنه قد برئ به ولم يقل احتملهما بعد ذكر الخطيئة والإثم ردا للكناية إلى الإثم أو جعل الخطيئة والإثم كالشيء الواحد قوله عز وجل ولولا فضل الله عليك ورحمته يقول للنبي صلى الله

عليه وسلم لهمت لقد همت أي أضمرت طائفة منهم قوم طعمة أن يضلوك يخطئوك في الحكم ويلبسوا عليك الأمر حتى تدافع عن طعمة وما يضلون إلا أنفسهم يعني يرجع وباله عليهم وما يضرونك من شيء يريد أن ضرره يعود إليهم وأنزل الله عليك الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني القضاء بالوحي وعلمك ما لم تكن تعلم من الأحكام وقيل من علم الغيب وكان فضل الله عليك عظيما قوله عز وجل لا خير في كثير من نجواهم يعني قوم طعمة وقال مجاهد الآية عامة في حق جميع الناس والنجوى هو الإسرار في التدبير وقيل النجوى ما ينفرد بتدبيره قوم سرا كان أو علانية فمعنى الآية لا خير في كثير مما يدبرونه بينهم إلا من أمر بصدقة أي إلا في نجوى من أمر بصدقة فالنجوى يكون فعلا وقيل هذا استثناء منقطع يعني لكن من أمر بصدقة وقيل النجوى هنا الرجال المتناجون كما قال وإذ هم نجوى إلا من أمر بصدقة أي حث عليها أو معروف أي بطاعة الله وما يعرفه الشرع وأعمال البر كلها معروف لأن العقول تعرفها أو إصلاح بين الناس أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة قلنا بلى قال إصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار حدثنا أحمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أمه أم كلثوم بنت عقبة وكانت من المهاجرات الأول قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس بالكذاب من أصلح بين الناس فقال خيرا أو نمى خيرا قوله عز وجل ومن يفعل ذلك أي هذه الأشياء التي ذكرها ابتغاء مرضاة الله أي طلب رضاه فسوف نؤتيه أجرا عظيما قرأ أبو عمرو وحمزة يؤتيه بالياء يعني يؤتيه الله ومن قرأ بالنون فلقوله تعالى ومن يشاقق الرسول نزلت في طعمة بن أبيرق وذلك أنه لما ظهرت عليه السرقة خاف على نفسه من قطع اليد والفضيحة فهرب إلى مكة وارتد عن الإسلام فقال تعالى ومن يشاقق الرسول أي يخالفه من بعد ما تبين له الهدى التوحيد والحدود ويتبع غير سبيل المؤمنين أي غير طريق المؤمنين نوله ما تولى نكله في الآخرة إلى ما تولى في الدنيا ونصله جهنم وساءت مصيرا وروي أن طعمة بن أبيرق نزل على رجل من بني سليم من أهل مكة يقال له الحجاج بن علاط فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع أن يدخل ولا أن يخرج حتى أصبح فأخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فإنه قد لجأ إليكم فتركوه وأخرجوه من مكة فخرج مع تجار من قضاعة نحو الشام فنزلوا منزلا فسرق بعض متاعهم وهرب فطلبوه فأخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة وقيل إنه ركب سفينة إلى جدة فسرق فيها كيسا فيه دنانير فأخذ فألقي في البحر وقيل إنه نزل في حرة بني سليم وكان يعبد صنما لهم إلى أن مات فأنزل الله تعالى فيه إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا أي ذهب عن الطريق وحرم الخير كله وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما إن هذه الآية نزلت في شيخ من الأعراب جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله إني شيخ منهمك في الذنوب إلا أني لم أشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم أتخذ من دونه وليا ولم أوقع المعاصي جراءة

على الله ولا مكابرة له وإني لنادم تائب مستغفر فما حالي عند الله فأنزل الله هذه الآية قوله عز وجل إن يدعون من دونه إلا إناثا نزلت في أهل مكة أي ما يعبدون كقوله وقال ربكم ادعوني أي اعبدوني بدليل قوله إن الذين يستكبرون عن عبادتي قوله من دونه أي من دون الله إلا إناثا إلا الأوثان لأنهم كانوا يسمونها بأسماء الإناث فيقولون اللات والعزى ومناة وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة أنثى بني فلان وكان في كل واحد منهن شيطان يتراءى للسدنة والكهنة ويكلمهم فلذلك قال وإن يدعون إلا شيطانا هذا قول أكثر المفسرين يدل على صحة هذا التأويل أن المراد بالإناث الأوثان قراءة ابن عباس إن يدعون من دونه إلا أثنا جمع الوثن فصير الواو همزة وقال الحسن وقتادة إلا إناثا أي مواتا لا روح فيه لأن أصنامهم كانت من الجمادات سماها إناثا لأنه يخبر عن الموات كما يخبر عن الإناث ولأن الإناث أدون الجنسين كما أن الموات أدون من الحيوانات وقال الضحاك أراد بالإناث الملائكة وكان بعضهم يعبدون الملائكة ويقولون الملائكة إناث كما قال الله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا وإن يدعون إلا شيطانا أي ما يعبدون إلا شيطانا لأنهم إذا عبدوا الأصنام فقد أطاعوا الشيطان مريدا المارد وهو المتمرد العاتي الخارج عن الطاعة وأراد إبليس لعنه الله أي أبعده من رحمته وقال يعني إبليس لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا أي حظا معلوما فما أطيع فيه إبليس فهو مفروضه وفي بعض التفاسير من كل ألف واحد لله وتسعمائة وتسعة وتسعون لإبليس وأصل الفرض في اللغة القطع ومنه الفرضة في النهر وهي الثلمة تكون فيه وفرض القوس والشراك الشق الذي يكون فيه الوتر والخيط الذي يشد به الشراك ولأضلنهم يعني عن الحق الذي أغويتهم يقول إبليس وأراد به التزيين وإلا فليس إليه من الضلالة شيء كما قال لأزينن لهم في الأرض ولأمنينهم قيل أمنينهم ركوب الأهواء وقيل أمنينهم أنه لا جنة ولا نار ولا بعث وقيل لأمنينهم إدراك الآخرة مع ركوب المعاصي ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام يقطعونها ويشقونها وهي البحيرة ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب والضحاك يعني دين الله نظيره قوله عز وجل لا تبديل لخلق الله أي لدين الله يريد وضع الله في الدين بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقال عكرمة وجماعة من المفسرين فليغيرن خلق الله بالخصاء والوشم وقطع الآذان حتى حرم بعضهم الخصاء وجوزه بعضهم في البهائم لأن فيها غرضا ظاهرا وقيل تغيير خلق الله هو أن الله تعالى خلق الأنعام للركوب والأكل فحرموها وخلق الشمس والقمر والأحجار لمنفعة العباد فعبدوها ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله ربا يطيعه فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم فوعده وتمنيته ما يوقع في قلب الإنسان من طول العمر ونيل الدنيا وقد يكون بالتخويف بالفقر من الإنفاق وصلة الرحم كما قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويمنيهم بأن لا بعث ولا جنة ولا نار وما يعدهم الشيطان إلا غرورا أي باطلا أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا أي معدلا ومفرا قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار أي من تحت الغرف والمساكن خالدين فيها أبدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا أي قولا قوله تعالى ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب قال مسروق وقتادة والضحاك أراد ليس بأمانيكم أيها المسلمون ولا أماني أهل الكتاب يعني اليهود والنصارى وذلك أنهم افتخروا فقال أهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم

فنحن أولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب وقد آمنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن أولى وقال مجاهد أراد بقوله ليس بأمانيكم مشركي قريش وأهل الكتاب وذلك أنهم قالوا لا نبعث ولا نحاسب وقال أهل الكتاب لن تمسنا النار إلا أياما معدودة ولن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى فأنزل الله تعالى ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب أي ليس الأمر بالأماني وإنما الأمر بالعمل الصالح من يعمل سوءا يجز به وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وجماعة الآية عامة في حق كل عامل وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس لما نزلت هذه الآية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله وأينا لم يعمل سوءا غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشره وبقيت له تسع حسنات ويتلوه في النفل فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتى كل ذي فضل فضله أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد العبد ... أخبرنا أحمد بن سلمان الفقيه ببغداد حدثنا الحارث بن محمد حدثنا روح حدثنا موسى بن عبيدة حدثني مولى بن سباع سمعت عبد الله بن عمر يحدث عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه هذه الآية من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ألا أقرئك آية نزلت علي قال قلت بلى قال فأقرأنيها فلا أعلم إلا أني وجدت انفصاما في ظهري حتى تمطيت لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا أبا بكر فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي وأينا لم يعمل سوءا وإنا لمجزيون بكل سوء عملنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنت يا أبا بكر وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليس لكم ذنوب وأما الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة قوله عز وجل ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا أي مقدار النقير وهو النقرة التي تكون في ظهر النواة قرأ ابن كثير وأبو جعفر وأهل البصرة وأبو بكر يدخلون بضم الياء وفتح الخاء هاهنا وفي سورة مريم وحم المؤمن زاد أبو عمرو يدخلونها في سورة فاطر وقرأ الآخرون بفتح الياء وضم الخاء روى الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال أهل الكتاب نحن وأنتم سواء فنزلت هذه الآية ومن يعمل من الصالحات ونزل أيضا ومن أحسن دينا أي أحكم دينا ممن أسلم وجهه لله أي أخلص عمله لله وقيل فوض أمره إلى الله وهو محسن أي موحد واتبع ملة إبراهيم يعني دين إبراهيم حنيفا أي مسلما مخلصا قال ابن عباس ومن دين إبراهيم الصلاة إلى الكعبة والطواف بها ومناسك الحج وإنما خص إبراهيم لأنه كان مقبولا عند الأمم أجمع وقيل لأنه بعث على ملة إبراهيم وزيد له أشياء واتخذ الله إبراهيم خليلا صفيا والخلة صفاء المودة قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس كان إبراهيم أبا الضيفان وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من مر به من الناس فأصاب الناس سنة فحشروا إلى باب إبراهيم يطلبون الطعام وكانت له ميرة كل سنة من صديق له بمصر فبعث غلمانه بالإبل إلى الخليل الذي له بمصر فقال خليله لغلمانه لو كان إبراهيم إنما يريده لنفسه احتملنا ذلك له فقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة فرجع رسل إبراهيم فمروا ببطحاء فقالوا لو أنا حملنا من هذه البطحاء ليرى الناس أنا قد جئنا بالميرة فإنا نستحيي أن نمر بهم وإبلنا فارغة فملؤوا تلك الغرائر سهلة ثم أتوا إبراهيم

فأعلموه وسارة نائمة فاهتم إبراهيم لمكان الناس ببابه فغلبته عيناه فنام واستيقظت سارة وقد ارتفع النهار فقالت سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا بلى قالت فما جاؤوا بشيء قالوا بلى فقامت إلى الغرائر ففتحتها فإذا هي أجود حوارى يكون فأمرت الخبازين فخبزوا وأطعموا الناس فاستيقظ إبراهيم عليه السلام فوجد ريح الطعام فقال يا سارة من أين هذا قالت من عند خليلك المصري فقال هذا من عند خليلي الله قال فيومئذ اتخذه الله خليلا قال الزجاج معنى الخليل الذي ليس في محبته خلل والخلة الصداقة فسمي خليلا لأن الله أحبه واصطفاه وقيل هو من الخلة وهي الحاجة سمي خليلا أي فقيرا إلى الله لأنه لم يجعل فقره وفاقته إلا إلى الله تعالى والأول أصح لأن قوله واتخذ الله إبراهيم خليلا يقتضي الخلة من الجانبين ولا يتصور الحاجة من الجانبين حدثنا أبو المظفر محمد بن أحمد التميمي أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم حدثنا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الأطرابلسي حدثنا أبو قلابة الرقاشي حدثنا سالم بن عمر حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أبا بكر أخي وصاحبي ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلا قوله عز وجل ولله ما في السموات وما في الأرض وكان الله بكل شيء محيطا أي أحاط علمه بجميع الأشياء قوله عز وجل ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الآية قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في بنات أم كجة وميراثهن وقد مضت القصة في أول السورة وقالت عائشة رضي الله عنها هي اليتيمة تكون في حجر الرجل وهو وليها فيرغب في نكاحها إذا كانت ذات جمال ومال بأقل من سنة صداقها وإذا كانت مرغوبا عنها في قلة المال والجمال تركها وفي رواية هي اليتيمة تكون في حجر الرجل قد شركته في ماله فيرغب عنها أن يتزوجها ويكره أن يزوجها غيره فيدخل عليه في ماله فيحبسها حتى تموت فيرثها فنهاهم الله عن ذلك قوله ويستفتونك أي يستخبرونك ويسألونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم قيل معناه ويفتيكم فيما يتلى عليكم وموضع ما خفض وهو ضعيف لأن الظاهر لا يعطف على المضمر وقيل معناه ويفتيكم ما يتلى عليكم ويكون موضع ما رفعا وهو الصحيح يريد الله يفتيكم فيهن في الكتاب وكذا يفتيكم فيما هو مقروء لكم وآتوا اليتامى أموالهم في يتامى النساء هذا إضافة الشيء إلى نفسه لأنه أراد باليتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن أي لا تعطونهن ما كتب لهن من صداقهن وترغبون أن تنكحوهن أي في نكاحهن لمالهن وجمالهن بأقل من صداقهن وقال الحسن وجماعة أراد لا تؤتونهن حقهن من الميراث لأنهم كانوا لا يورثون النساء وترغبون أن تنكحوهن أي عن نكاحهن لدمامتهن والمستضعفين من الولدان يريد ويفتيكم في المستضعفين من الولدان وهم الصغار أن تعطوهم حقوقهم لأنهم كانوا لا يورثون الصغار يريد ما يتلى عليكم في باب اليتامى من قوله وآتوا اليتامى أموالهم يعني بإعطاء حقوق الصغار وأن تقوموا لليتامى بالقسط أي ويفتيكم أن تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل في مهورهن ومواريثهن وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما يجازيكم عليه قوله عز وجل وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا الآية نزلت في عمرة ويقال في خولة بنت محمد بن مسلمة وفي زوجها أسعد بن الربيع ويقال رافع بن خديج تزوجها وهي شابة فلما علاها الكبر تزوج عليها امرأة شابة وآثرها عليها وجفا ابنة محمد بن مسلمة فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت إليه فنزلت فيها هذه الآية وقال سعيد بن جبير كان رجل له امرأة قد كبرت وله منها أولاد فأراد أن يطلقها ويتزوج غيرها فقالت لا تطلقني ودعني على ولدي واقسم لي من كل شهرين إن شئت وإن شئت فلا تقسم لي فقال إن كان يصلح ذلك فهو أحب إلي فأتى رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فأنزل الله وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أي علمت من زوجها نشوزا أي بغضا قال الكلبي يعني ترك مضاجعتها أو إعراضا بوجهه عنها وقلة مجالستها فلا جناح عليهما يعني على الزوج والمرأة أن يصلحا أي يتصالحا وقرأ أهل الكوفة أن يصلحا من أصلح بينهما صلحا يعني في القسمة والنفقة وهو أن يقول الزوج لها إنك قد دخلت في السن وإني أريد أن أتزوج امرأة شابة جميلة أوثرها عليك في القسمة والنفقة ليلا ونهارا فإن رضيت بهذا فأقيمي وإن كرهت خليت سبيلك فإن رضيت كانت هي المحسنة ولا تجبر على ذلك وإن لم ترض بدون حقها كان على الزوج أن يوفيها حقها من القسم والنفقة أو يسرحها بإحسان فإن أمسكها ووفاها حقها مع كراهيته فهو المحسن وقال سليمان بن حيان في هذه الآية بمعنى ابن عباس فإن صالحته على بعض حقها من القسم والنفقة فذلك جائز وإن أنكرت بعد الصلح فذلك لها ولها حقها وقال مقاتل بن حيان في هذه الآية هو أن الرجل يكون تحته المرأة الكبيرة فيتزوج عليها الشابة فيقول للكبيرة أعطيك من مالي نصيبا على أن أقسم لهذه الشابة أكثر مما أقسم لك من الليل والنهار فترضى الأخرى بما اصطلحا عليه فإن أبت أن ترضى فعليه أن يعدل بينهما في القسم وعن علي رضي الله عنه في هذه الآية قال تكون المرأة عند الرجل فتنبو عينه عنها من دمامة أو كبر فتكره فرقته فإن أعطته من مالها فهو له حل وإن أعطته من أيامها فهو له حل والصلح خير يعني إقامتها بعد تخييره إياها والمصالحة على ترك بعض حقها من القسم والنفقة خير من الفرقة كما يروى أن سودة كانت امرأة كبيرة أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يفارقها فقالت لا تطلقني وإنما بي أن أبعث في نسائك وقد جعلت نوبتي لعائشة فأمسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقسم لعائشة يومها ويوم سودة قوله تعالى وأحضرت الأنفس الشح يريد شح كل واحد من الزوجين بنصيبه من الآخر والشح أقبح البخل وحقيقته الحرص على منع الخير وإن تحسنوا أي تصلحوا وتتقوا الجور وقيل هذا خطاب مع الأزواج أي وإن تحسنوا بالإقامة معها على الكراهة وتتقوا ظلمها فإن الله كان بما تعملون خبيرا فيجزيكم بأعمالكم قوله عز وجل ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء أي لن تقدروا أن تسووا بين النساء في الحب وميل القلب ولو حرصتم على العدل فلا تميلوا إلى التي تحبونها كل الميل في القسم والنفقة أي لا تتبعوا أهواءكم أفعالكم فتذروها كالمعلقة أي فتدعوا الأخرى كالمعلقة لا أيما ولا ذات بعل وقال قتادة كالمحبوسة وفي قراءة أبي بن كعب كأنها مسجونة وروي عن أبي قلابة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذه قسمتي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك ورواه بعضهم عن أبي قلابة عن عبد الله بن يزيد عن عائشة متصلا وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل وإن تصلحوا وتتقوا الجور فإن الله كان غفورا رحيما وإن يتفرقا يعني الزوج والمرأة بالطلاق يغن الله كلا من سعته من رزقه يعني المرأة بزوج آخر والزوج بامرأة أخرى وكان الله واسعا حكيما واسع الفضل والرحمة حكيما فيما أمر ونهى وجملة ذلك أن الرجل إذا كانت تحته امرأتان أو أكثر يجب عليه التسوية بينهن في القسم فإن ترك التسوية بينهن في فعل القسم عصى الله تعالى وعليه القضاء للمظلومة والتسوية شرط في البيتوتة أما في الجماع فلا لأنه يدور على النشاط وليس ذلك إليه ولو كانت في نكاحه حرة وأمة يبيت عند الحرة ليلتين وعند الأمة ليلة واحدة وإذا تزوج جديدة على قديمات عنده يخص الجديدة بأن يبيت عندها سبع ليال على التوالي إن كانت بكرا وإن كانت ثيبا فثلاث ليال ثم يسوي بعد ذلك بين الكل

ولا يجب قضاء هذه الليالي للقديمات أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا يوسف بن راشد حدثنا أبو أسامة عن عبيد الله حدثنا أيوب وخالد عن أبي قلابة عن أنس قال من السنة إذا تزوج البكر على الثيب أقام عندها سبعا وقسم وإذا تزوج الثيب أقام عندها ثلاثا ثم قسم قال أبو قلابة ولو شئت لقلت إن أنسا رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإذا أراد الرجل سفر حاجة فيجوز له أن يحمل بعض نسائه مع نفسه بعد أن يقرع بينهن فيه ولا يجب عليه أن يقضي للباقيات مدة سفره وإن طالت إذا لم يزد مقامه في بلد على مدة المسافرين والدليل عليه ما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال حدثنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا عمي محمد بن علي بن شافع عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها أما إذا أراد سفر نقلة فليس له تخصيص بعضهن لا بالقرعة ولا بغيرها ولله ما في السموات وما في الأرض عبيدا وملكا ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب يعني أهل التوراة والإنجيل وسائر الكتب المتقدمة من قبلكم وإياكم يا أهل القرآن في كتابكم أن اتقوا الله أي وحدوا الله وأطيعوه وإن تكفروا بما أوصاكم الله به فإن لله ما في السموات وما في الأرض قيل فإن لله ملائكة في السموات والأرض هم أطوع له منكم وكان الله غنيا عن جميع خلقه غير محتاج إلى طاعتهم حميدا محمودا على نعمه قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا قال عكرمة عن ابن عباس يعني شهيدا أن فيها عبيدا وقيل دافعا ومجيرا فإن قيل أي فائدة في تكرار قوله ولله ما في السموات وما في الأرض قيل لكل واحد منهما وجه أما الأول فمعناه لله ما في السموات وما في الأرض وهو يوصيكم بالتقوى فاقبلوا وصيته وأما الثاني فيقول لله ما في السموات وما في الأرض وكان الله غنيا أي هو الغني وله الملك فاطلبوا منه ما تطلبون وأما الثالث فيقول ولله ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا أي له الملك فاتخذوه وكيلا ولا تتوكلوا على غيره إن يشأ يذهبكم يهلككم أيها الناس يعني الكفار ويأت بآخرين يعني بغيركم خير منكم وأطوع وكان الله على ذلك قديرا قادرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة يريد من كان يريد بعمله عرضا من الدنيا ولا يريده الله عز وجل آتاه الله من عرض الدنيا أو دفع عنه فيها ما أراد الله وليس له في الآخرة من ثواب ومن أراد بعمله ثواب الآخرة آتاه الله من الدنيا ما أحب وجزاه الجنة في الآخرة وكان الله سميعا بصيرا قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط يعني كونوا قائمين بالشهادة بالقسط أي العدل لله قال ابن عباس كونوا قوامين بالعدل في الشهادة على من كانت ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين في الرحم أي قولوا الحق ولو على أنفسكم بالإقرار أو الوالدين والأقربين فأقيموها عليهم لله ولا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا فقيرا لفقره وذلك قوله إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما منكم أي الله أعلى بالمشهود عليه إن كان غنيا والمشهود له إن كان فقيرا فالله أولى بهما أي كلوا أمرهما إلى الله وقال الحسن معناه الله أعلم بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا أي تجوروا وتميلوا إلى الباطل من الحق وقيل معناه لا تتبعوا الهوى لتعدلوا أي لتكونوا عادلين

على ما يقال لا تتبع الهوى لئن تعدلوا وإن تلووا أي تحرفوا الشهادة لتبطلوا الحق أو تعرضوا عنها فتكتموها ولا تقيموها
ويقال تلوي أي تدافع في إقامة الشهادة يقال لويته حقه إذا دفعته ومطلته وقيل هذا خطاب مع الحكام في ليهم الأشداق
يقول وإن تلووا أي تميلوا إلى أحد الخصمين أو تعرضوا عنه وقرأ ابن عامر وحمزة تلوا بضم اللام قيل أصله تلووا فحذفت إحدى
الواوين تخفيفا وقيل معناه وإن تلوا القيام بأداء الشهادة أو تعرضوا فتتركوا أداءها فإن الله كان بما تعملون خبيرا قوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله الآية قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في عبد الله بن سلام وأسد
وأسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام ابن أخت عبد الله بن سلام وسلمة ابن أخيه ويامين بن يامين فهؤلاء مؤمنو أهل الكتاب أتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقالوا إنا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم بل آمنوا بالله ورسوله محمد والقرآن وبكل كتاب كان قبله فأنزل الله هذه الآية يا أيها الذين آمنوا آمنوا
بمحمد والقرآن وموسى والتوراة آمنوا بالله ورسوله محمد والكتاب الذي نزل على رسوله يعني القرآن والكتاب الذي
أنزل من قبل من التوراة والإنجيل والزبور وسائر الكتب قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو نزل وأنزل بضم النون والألف وقرأ الآخرون
نزل وأنزل بالفتح أي أنزل الله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزلت هذه الآية قالوا إنا نؤمن
بالله ورسوله والقرآن وبكل رسول وكتاب كان قبل القرآن والملائكة واليوم الآخر لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون
وقال الضحاك أراد به اليهود والنصارى يقول يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد والقرآن وقال مجاهد أراد
به المنافقين يقول يا أيها الذين آمنوا باللسان آمنوا بالقلب وقال أبو العالية وجماعة هذا خطاب للمؤمنين يقول يا أيها الذين
آمنوا آمنوا أي أقيموا واثبتوا على إيمانكم يقال للقائم قم حتى أرجع إليك أي اثبت قائما وقيل المراد به أهل الشرك
يعني يا أيها الذين آمنوا باللات والعزى آمنوا بالله ورسوله قوله تعالى إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم
ازدادوا كفرا قال قتادة هم اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا من بعد بعبادتهم العجل ثم آمنوا بالتوراة ثم كفروا
بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو في جميع أهل الكتاب آمنوا بنبيهم ثم كفروا به وآمنوا
بالكتاب الذي نزل عليه ثم كفروا به وكفرهم به تركهم إياه ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل
هذا في قوم مرتدين آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ومثل هذا هل تقبل توبته حكي عن علي أنه لا تقبل توبته
بل يقتل لقوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم وأكثر أهل العلم على قبول توبته وقال مجاهد ثم ازدادوا كفرا
أي ماتوا عليه لم يكن الله ليغفر لهم ما أقاموا على ذلك ولا ليهديهم سبيلا أي طريقا إلى الحق فإن قيل ما معنى قوله لم يكن الله
ليغفر لهم ومعلوم أنه لا يغفر الشرك وإن كان أول مرة قيل معناه أن الكافر إذا أسلم أول مرة ودام عليه يغفر الله
كفره السابق وإن أسلم ثم كفر ثم أسلم ثم كفر لا يغفر له كفره السابق الذي كان يغفر لو دام على إسلامه بشر المنافقين
أي أخبرهم يا محمد بأن لهم عذابا أليما والبشارة كل خبر يتغير به بشرة الوجه سارا كان أو غير سار وقال الزجاج
معناه اجعل في موضع بشارتك لهم العذاب والعرب تقول تحيتك الضرب وعتابك السيف أي بدلا لك من التحية
ثم وصف المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين أولياء يعني يتخذون اليهود أولياء وأنصارا وبطانة من دون

المؤمنين أيبتغون عندهم العزة أي المعونة والظهور على محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقيل أيطلبون عندهم القوة والجلد
فإن العزة أي الغلبة والقوة والقدرة لله جميعا وقد نزل قرأ عاصم ويعقوب بفتح النون والزاي أي نزل الله وقرأ
الآخرون بضم النون وكسر الزاي عليكم يا معشر المسلمين في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يعني القرآن يكفر بها
ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم يعني مع الذين يستهزئون حتى يخوضوا في حديث غيره أي يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بمحمد
والقرآن وهذا إشارة إلى ما أنزل في سورة الأنعام وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره قال الضحاك عن ابن عباس دخل في هذه الآية كل محدث في الدين وكل مبتدع إلى يوم القيامة قوله
تعالى إنكم إذا مثلهم أي إن قعدتم عندهم وهم يخوضون ويستهزئون ورضيتم به فأنتم كفار مثلهم وإن خاضوا
في حديث غيره فلا بأس بالقعود معهم مع الكراهة وقال الحسن لا يجوز القعود معهم وإن خاضوا في حديث غيره
لقوله تعالى وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين والأكثرون على الأول وآية الأنعام
مكية وهذه مدنية والمتأخر أولى إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم أي ينتظرون بكم الدوائر
يعني المنافقين فإن كان لكم فتح من الله يعني ظفر وغنيمة قالوا ألم نكن معكم على دينكم في الجهاد كنا معكم فاجعلوا
لنا نصيبا في الغنيمة وإن كان للكافرين نصيب يعني دولة وظهور على المسلمين قالوا يعني المنافقين للكفار ألم نستحوذ
عليكم قيل الاستحواذ هو الاستيلاء والغلبة قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان أي استولى وغلب يقول ألم نخبركم
بعورة محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ونطلعكم على سرهم قال المبرد يقول المنافقون للكفار ألم نغلبكم على
رأيكم ونمنعكم نصرفكم من المؤمنين أي عن الدخول في جملتهم وقيل معناه ألم نستول عليكم بالنصرة لكم ونمنعكم من المؤمنين
أي ندفع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا إياكم بأخبارهم وأمورهم ومراد المنافقين بهذا الكلام
إظهار المنة على الكافرين فالله يحكم بينكم يوم القيامة يعني أهل الإيمان وأهل النفاق ولن يجعل الله للكافرين على
المؤمنين سبيلا قال علي رضي الله عنه في الآخرة وقال عكرمة عن ابن عباس أي حجة وقيل ظهورا على أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم قوله عز وجل إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم أي يعاملونه معاملة المخادعين وهو خادعهم أي
مجازيهم على خداعهم وذلك أنهم يعطون نورا يوم القيامة كما للمؤمنين فيمضي المؤمنون بنورهم على الصراط ويطفأ
نور المنافقين وإذا قاموا إلى الصلاة يعني المنافقين قاموا كسالى أي متثاقلين لا يريدون بها الله فإن رآهم
أحد صلوا وإلا انصرفوا فلم يصلوا يراءون الناس أي يفعلون ذلك مراءاة للناس لا اتباعا لأمر الله عز وجل
ولا يذكرون الله إلا قليلا قال ابن عباس والحسن إنما قال ذلك لأنهم يفعلونها رياء وسمعة ولو أرادوا
بذلك القليل وجه الله لكان كثيرا قوله عز وجل مذبذبين بين ذلك أي مترددين متحيرين بين الكفر والإيمان
لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء أي ليسوا من المؤمنين فيجب لهم ما يجب للمؤمنين وليسوا من الكفار فيؤخذ منهم ما يؤخذ
من الكفار ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا أي طريقا إلى الهدى أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني أنا عبد الغافر
بن محمد الفارسي أنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن المثنى

ثنا عبد الوهاب يعني الثقفي ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة
العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين
نهى الله المؤمنين عن موالاة الكفار وقال أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا
أي حجة بينة في عذابكم ثم ذكر منازل المنافقين فقال جل ذكره إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار قرأ أهل الكوفة
في الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها وهما لغتان كالظعن والظعن والنهر والنهر قال عبد الله بن مسعود الدرك الأسفل توابيت
من حديد مقفلة في النار وقال أبو هريرة رضي الله عنه بيت مقفل عليهم تتوقد فيه النار من تحتهم ومن فوقهم
ولن تجد لهم نصيرا مانعا من العذاب إلا الذين تابوا من النفاق وآمنوا وأصلحوا عملهم واعتصموا
بالله وثقوا بالله وأخلصوا دينهم لله أراد الإخلاص بالقلب لأن النفاق كفر القلب فزواله يكون بإخلاص القلب
فأولئك مع المؤمنين قال الفراء من المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين في الآخرة أجرا عظيما يعني الجنة
وحذفت الياء من يؤت في الخط لسقوطها في اللفظ وسقوطها في اللفظ لسكون اللام في الله قوله عز وجل ما يفعل الله
بعذابكم أي لئن شكرتم نعماءه وآمنتم به فيه تقديم وتأخير تقديره إن آمنتم وشكرتم لأن الشكر لا ينفع مع عدم
الإيمان وهذا استفهام بمعنى التقرير معناه أنه لا يعذب المؤمن الشاكر فإن تعذيبه عباده لا يزيد في ملكه وتركه عقوبتهم
على فعلهم لا ينقص من سلطانه والشكر ضد الكفر والكفر ستر النعمة والشكر إظهارها وكان الله شاكرا عليما
فالشكر من الله هو الرضا بالقليل من عباده وإضعاف الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة ومن الله الثواب قوله عز وجل
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم يعني لا يحب الله الجهر بالقول القبيح إلا من ظلم فيجوز للمظلوم أن يخبر عن ظلم
الظالم وأن يدعو عليه قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل قال الحسن دعاؤه عليه أن
يقول اللهم أعني عليه اللهم استخرج حقي منه وقيل إن شتم جاز أن يشتم بمثله لا يزيد عليه أخبرنا أبو الحسن عبد
الله الخرقي أنا أبو الحسن الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا أحمد بن علي الكشميهني ثنا علي
بن حجر ثنا إسماعيل بن جعفر ثنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال المستبان ما قالا فعلى البادئ ما لم يعتد المظلوم وقال مجاهد هذا في الضيف إذا نزل بقوم فلم يقروه
ولم يحسنوا ضيافته فله أن يشكو ويذكر ما صنع به أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد
ثنا محمد بن إسماعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة بن عامر أنه قال قلنا
يا رسول الله إنك تبعثنا فننزل بقوم لا يقروننا فما ترى فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن نزلتم بقوم فأمروا لكم
بما ينبغي للضيف فاقبلوا فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم وقرأ الضحاك بن مزاحم وزيد بن
أسلم إلا من ظلم بفتح الظاء واللام معناه لكن الظالم اجهروا له بالسوء من القول وقيل معناه لا يحب الله الجهر بالسوء
لكن يجهر من ظلم والقراءة هي المعروفة وكان الله سميعا لدعاء المظلوم عليما بعقاب الظالم قوله تعالى
إن تبدوا خيرا يعني حسنة فيعمل بها كتبت له عشرا وإن هم بها ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة وهو قوله أو تخفوه

وقيل المراد من الخير المال يريد إن تبدوا صدقة تعطونها أو تخفوها فتعطوها سرا أو تعفوا عن سوء أي عن مظلمة
فإن الله كان عفوا قديرا فهو أولى بالتجاوز عنكم يوم القيامة قوله عز وجل إن الذين يكفرون بالله ورسله
الآية نزلت في اليهود وذلك أنهم آمنوا بموسى والتوراة وعزير وكفروا بعيسى والإنجيل وبمحمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا
أي دينا بين اليهودية والإسلام ومذهبا يذهبون إليه أولئك هم الكافرون حقا حقق كفرهم ليعلم أن الكفر ببعضهم
كالكفر بجميعهم وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله كلهم ولم يفرقوا بين أحد منهم يعني الرسل
وهم المؤمنون يقولون لا نفرق بين أحد من رسله أولئك سوف نؤتيهم أجورهم بإيمانهم بالله وكتبه ورسله قرأ حفص عن
عاصم بالياء أي يؤتيهم الله والباقون بالنون وكان الله غفورا رحيما قوله عز وجل يسألك أهل الكتاب
وذلك أن كعب بن الأشرف وفنحاص بن عازوراء من اليهود قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت نبيا فأتنا بكتاب
جملة من السماء كما أتى به موسى عليه السلام فأنزل الله عز وجل يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء وكان هذا السؤال
منهم سؤال تحكم واقتراح لا سؤال انقياد والله تعالى لا ينزل الآيات على اقتراح العباد قوله تعالى فقد سألوا موسى
أكبر من ذلك يعني السبعين الذين خرج بهم موسى إلى الجبل فقالوا أرنا الله جهرة أي عيانا قال أبو عبيدة معناه قالوا جهرة أرنا الله
فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل يعني إلها من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك ولم نستأصلهم قيل هذا استدعاء
إلى التوبة معناه أن أولئك الذين أجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا أنتم حتى نعفو عنكم وآتينا موسى سلطانا مبينا أي حجة بينة من
المعجزات وهي الآيات التسع قوله تعالى ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في أهل المدينة
تشديد الدال ويختلس العين أبو جعفر ونافع برواية ورش ويسكنها الباقون ومعناه لا تعتدوا ولا تظلموا باصطياد الحيتان فيه وأخذنا منهم
ميثاقا غليظا فبما نقضهم أي فبنقضهم وما صلة كقوله تعالى فبما رحمة من الله ونحوها ميثاقهم وكفرهم بآيات الله
وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم أي ختم الله عليها فلا يؤمنون إلا قليلا يعني ممن كذب الرسل لا ممن طبع على
قلبه لأن من طبع الله على قلبه لا يؤمن أبدا وأراد بالقليل عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا وبكفرهم وقولهم
على مريم بهتانا عظيما حين رموها بالزنا وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
وذلك أن الله تعالى ألقى شبه عيسى على الذي دل عليه اليهود وقيل إنهم حبسوا عيسى في بيت وجعلوا عليه رقيبا فألقى الله شبه
عيسى على الرقيب فقتلوه وقيل غير ذلك وقد ذكرناه في سورة آل عمران وإن الذين اختلفوا فيه في قتله لفي شك منه أي في قتله
قال الكلبي اختلافهم فيه هو أن اليهود قالت نحن قتلناه وقالت طائفة من النصارى نحن قتلناه وقالت طائفة منهم ما قتله هؤلاء ولا
هؤلاء بل رفعه الله إلى السماء ونحن ننظر إليه وقيل كان الله تعالى ألقى شبه وجه عيسى على وجه ططيانوس ولم يلقه على جسده
فاختلفوا فقال بعضهم قتلنا عيسى فإن الوجه وجه عيسى وقال بعضهم لم نقتله لأن جسده ليس جسد عيسى وقال السدي اختلافهم
من حيث إنهم قالوا إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا وإن كان صاحبنا فأين عيسى قال الله تعالى ما لهم به من علم من حقيقة أنه قتل
أو لم يقتل إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا أي ما قتلوا عيسى يقينا بل رفعه الله إليه وقيل قوله يقينا يرجع إلى ما بعده وقوله
وما قتلوه كلام تام تقديره بل رفعه الله إليه يقينا والهاء في قوله قتلوه كناية عن عيسى عليه السلام وقال الفراء معناه وما قتلوا الذي ظنوا أنه

عيسى يقينا يعني عن ابن عباس انه قال معناه ما قتلوا ظنهم يقينا وكان الله عزيزا منيعا بالنقمة من اليهود حكيما حكم
باللعنة والغضب عليهم فسلط عليهم طيطوس بن اسبيانوس الرومي فقتل منهم مقتلة عظيمة قوله عز وجل
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به يعني بعيسى هذا قول اكثر المفسرين واهل
العلم وقوله قبل موته اختلفوا في هذه الكناية فقال عكرمة ومجاهد والضحاك والسدي انها كناية عن الكتابي معناه
وما من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موته اذا وقع في [illegible] حين لا ينفعه ايمانه سواء احترق او غرق او تردى
او سقط عليه جدار او اكله سبع او مات فجاءة وهذا رواية [illegible] عن ابن عباس قال فقيل لابن عباس
ارايت ان خر من فوق بيت قال يتكلم به في الهواء فقيل ارايت ان ضرب عنق احدهم قال يتلجلج بها لسانه وذهب قوم
الى ان الهاء في موته كناية عن عيسى وذلك عند نزوله من السماء في اخر الزمان فلا يبقى احد الا من به حتى تكون الملة
واحدة ملة الاسلام [illegible] عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا
يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل الدجال
فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقال ابو هريرة اقرءوا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن
به قبل موته عيسى بن مريم يعيدها ابو هريرة ثلث مرات وروي عن عكرمة ان الهاء في قوله به كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم
يقول لا يموت كتابي حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هي راجعة الى الله عز وجل يقول وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن
بالله عز وجل قبل موته عند المعاينة حين لا ينفعه ايمانه ويوم القيامة يكون يعني عيسى عليه السلم عليهم شهيدا
انه قد بلغهم رسالة ربه واقر بالعبودية على نفسه كما قال الله تعالى مخبرا عنه وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وكل
نبي شاهد على امته قال الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قوله عز وجل فبظلم
من الذين هادوا وهو ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق وكفرهم بايات الله وبهتانهم على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهي ما ذكر في سورة الانعام فقال وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ونظم
الاية فبظلم من الذين هادوا وهو ما ذكره وبصدهم وبصرفهم انفسهم وغيرهم عن سبيل الله عن دين الله
كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه في التورية واكلهم اموال الناس بالباطل من الرشا في الحكم
والمأكل التي يصيبونها من عوامهم عاقبناهم بان حرمنا عليهم طيبات فكانوا كلما ارتكبوا كبيرة حرم عليهم شيء
من الطيبات التي كانت حلالا لهم قال الله تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون واعتدنا للكافرين منهم
عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم يعني ليس اهل الكتاب كلهم بهذه الصفة لكن الراسخون في
العلم المبالغون في العلم اولوا البصائر منهم واراد به الذين اسلموا من علماء اليهود مثل عبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون
يعني المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك يعني القران وما انزل من قبلك يعني سائر الكتب المنزلة
والمقيمين الصلوة واختلفوا في وجه انتصابه فحكي عن عائشة وابان بن عثمان انه غلط من الكاتب ينبغي
ان يكتب والمقيمون الصلوة وكذلك قوله في سورة المائدة ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون وقوله ان هذان لساحران
قالا ذلك خطأ من الكاتب وقال عثمان ان في المصحف لحنا وستقيمه العرب بالسنتها فقيل له الا تغيره فقال دعوه فانه

لا يحل حراما ولا يحرم حلالا وعامة الصحابة واهل العلم على انه صحيح واختلفوا فيه قيل هو نصب على المدح وقيل نصب باضمار
فعل تقديره واعني المقيمين الصلوة وهم المؤتون الزكوة وقيل موضعه خفض واختلفوا في وجهه فقال بعضهم معناه لكن
الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلوة وقيل معناه يؤمنون بما انزل اليك والى المقيمين الصلوة وبالمقيمين الصلوة يعني الانبياء
وهو ضعيف لخلاف التعاطف على المضمر وقيل غيره [illegible] الزكوة رجع الى النسق ثم قال والمؤمنون بالله
واليوم الاخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما [illegible] بالغيب قوله تعالى انا اوحينا اليك
هذا اثار على ناس من قولهم سل [illegible] اهل الكتاب [illegible] عليهم كتابا من السماء فاذكر الله عيوبهم وذنوبهم وغضبوا
وجحدوا كل ما انزل الله عز وجل وقالوا ما انزل الله على بشر من شيء وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله
على بشر من شيء وانزل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده فذكر عدة من الرسل الذين اوحى اليهم وبدا
بذكر نوح عليه السلام لانه كان ابا البشر مثل ادم عليه السلام قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين ولانه
اول نبي من انبياء الشريعة واول نذير على الشرك واول من عذبت امته لردهم دعوته واهلك اهل الارض بدعائه
وكان اطول الانبياء عمرا وجعلت معجزته في نفسه لانه عمر الف سنة فلم ينقص له سن ولم تشب له شعرة ولم
ينتقص له قوة ولم يصبر على اذى قومه ما صبر هو على طول عمره واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وهم اولاد يعقوب وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا قرأ حمزة زبورا
والزبور بضم الزاء حيث كان بمعنى جمع زبر اي اتينا داود كتبا وصحفا مزبورة اي مكتوبة وقرأ الاخرون بفتح الزاء وهو اسم
الكتاب الذي انزل الله على داود وكان فيه التحميد والتمجيد والثناء على الله تعالى وكان داود يبرز الى البرية فيقوم ويقوم
[illegible] ويقوم معه علماء بني اسرائيل فيقومون خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس الاعظم فالاعظم والشياطين
خلف الجن وتجيء الدواب التي في الجبال فيقمن بين يديه تعجبا لما يسمعن منه والطير ترفرف على رءوسهم فلما قارف
الذنب لم ير ذلك فقيل له ذاك انس الطاعة وهذه وحشة المعصية اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي
اخبرنا ابو بكر الجوزقي اخبرنا ابو العباس الدغولي حدثنا الحسن بن ذكريا المروزي حدثنا الحسن بن حماد
حدثنا يحيى بن سعيد الاموي عن طلحة بن يحيى عن ابي بردة عن ابي موسى عن ابيه قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو رأيتني البارحة وانا استمع لقراءتك لقد اعطيت مزمارا من مزامير ال داود قال اما والله يا رسول
الله لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا وكان عمر رضي الله عنه اذا راه قال ذكرنا يا ابا موسى فيقرأ عنده قوله عز وجل
ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل اي كما اوحينا الى نوح والى رسل قد قصصناهم عليك وقيل معناه وقصصنا عليك رسلا
وفي قراءة ابي ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما قال الفراء العرب تسمي ما يوصل
الى الانسان كلاما باي طريق وصل ولكن لا تحققه بالمصدر فاذا حقق بالمصدر لم يكن الا حقيقة الكلام
كالارادة يقال فلان اراد ارادة يريد حقيقة الارادة ويقال اراد الجدار ولا يقال اراد الجدار ارادة لانه مجاز غير حقيقة رسلا
مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا وما انزلت الينا كتابا وفيه دليل على ان الله
تعالى لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكان الله عزيزا حكيما
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا موسى بن اسمعيل

حدثنا ابو عوانة حدثنا عبد الملك عن وراد كاتب المغيرة عن المغيرة قال سعد بن عبادة لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير
مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتعجبون من غيرة سعد والله لانا اغير منه والله اغير مني ومن اجل غيرة الله
حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه العذر من الله ومن اجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا احد
احب اليه المدحة من الله ومن اجل ذلك وعد الله الجنة قوله عز وجل لكن الله يشهد بما انزل اليك قال ابن عباس
ان رؤساء مكة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] سالنا عنك اليهود وعن صفتك في كتابهم فزعموا
انهم لا يعرفونك ودخل عليه جماعة من اليهود فقال [illegible] رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله عز وجل
لكن الله يشهد بما انزل اليك ان جحدوك وكذبوك [illegible]
[illegible] بكتمان نعت محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] ان ظلمهم بكتمانهم [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] يعني دين الاسلام [illegible] يعني اليهودية
[illegible] يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم
[illegible] وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم
نزلت في النصارى وهم اصناف اليعقوبية والملكانية والنسطورية
والمرقوسية فقالت اليعقوبية عيسى هو الله وكذلك الملكانية وقالت النسطورية عيسى ابن الله وقالت المرقوسية ثالث
ثلثة فانزل الله تعالى هذه الاية ويقال الملكانية يقولون عيسى هو الله واليعقوبية يقولون ابن الله والنسطورية يقولون ثالث ثلثة
علمهم رجل من اليهود يقال له بولس وقال الحسن يجوز ان تكون نزلت في اليهود والنصارى فانهم جميعا غلوا في امر عيسى عليه
السلم فاليهود بالتقصير والنصارى بمجاوزة الحد واصل الغلو مجاوزة الحد وهو في الدين حرام قال الله تعالى لا تغلوا في دينكم
لا تشددوا في دينكم فتفتروا على الله ولا تقولوا على الله الا الحق لا تقولوا ان له شريكا وولدا انما المسيح عيسى
ابن مريم رسول الله وكلمته وهي قوله كن فكان بشرا من غير اب وقيل غيره القاها الى مريم اي اعلمها واخبرها
بها كما يقال القيت اليك كلمة حسنة وروح منه قيل هو روح كسائر الارواح الا ان الله تعالى اضافه الى نفسه تشريفا
وقيل الروح هو النفخ الذي نفخه جبريل في درع مريم فحملت باذن الله سمي النفخ روحا لانه ريح يخرج من الروح واضافه الى نفسه
لانه كان بامره وقيل وروح منه اي ورحمة وكان عيسى عليه السلم رحمة لمن تبعه وامن به وقيل الروح الوحي اوحى
الى مريم بالبشارة والى جبريل بالنفخ والى عيسى ان كن فكان كما قال الله تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره يعني بالوحي
وقيل اراد بالروح جبريل معناه وكلمته القاها الى مريم والقاها اليها روح منه بامره وهو جبريل كما قال تنزل الملائكة
والروح فيها يعني جبريل فيها وقال فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثنا صدقة بن الفضل عن الوليد عن الاوزاعي حدثني عمير بن هانئ حدثني
جنادة بن ابي امية عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة والنار حق ادخله الله

الجنة على ما كان من العمل فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا اي يقولوا هم ثلثة وكانت النصارى يقولون اب وابن وروح
قدس خيرا لكم تقديره يكن الانتهاء خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له
واعلم ان التبني لا يجوز لله تعالى لان التبني انما يجوز لمن يتصور له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله
وكيلا قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله وذلك ان وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا
فتقول انه عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] ان يكون عبدا لله فنزل لن يستنكف المسيح
اي لن يانف ولن يتعظم والاستنكاف التكبر [illegible] الملائكة المقربون وهم حملة العرش لا يانفون
ان يكونوا عبيدا لله ويستدل بهذه الاية من يقول [illegible] الملائكة على البشر لان الله ارتقى من عيسى الى الملائكة ولا يرتقي
الا الى الاعلى لا يقال لا يستنكف فلان من كذا ولا عبده انما يقال لا يستنكف [illegible] ولا مولاه ولا حجة لهم فيه لانه لم يقل ذلك
رفعا لمقامهم على مقام البشر بل ردا على الذين يقولون الملائكة الهة كما رد على النصارى قولهم المسيح ابن الله وقال
ردا على النصارى فانهم يقولون بتفضيل الملائكة قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا
قيل الاستنكاف هو التكبر مع الانفة والاستكبار هو العلو والتكبر من غير انفة فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله من التضعيف ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
واما الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا ايها
الناس قد جاءكم برهان من ربكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم هذا قول اكثر المفسرين وقيل هو القران والبرهان الحجة وانزلنا
اليكم نورا مبينا يعني القران قوله عز وجل فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به امتنعوا به من زيغ الشيطان
فسيدخلهم في رحمة منه وفضل يعني الجنة ويهديهم اليه صراطا مستقيما يستفتونك قل الله يفتيكم نزلت في جابر بن عبد
الله قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مريض لا اعقل فتوضأ وصب علي من وضوئه فعقلت فقلت
يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقد ذكرنا معنى الكلالة
وحكمها في اول السورة وهذه الاية في بيان حكم ميراث الاخوة للاب والام او للاب قوله يستفتونك اي يستخبرونك
وينبئونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك يعني اذا ماتت الاخت
فجميع ميراثها للاخ ان لم يكن لها ولد فان كان لها ابن فلا شيء للاخ وان كان ولدها انثى فللاخ ما فضل عن فرض
البنات فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك اراد اختين فصاعدا وهو ان من مات وله اخوات فلهن الثلثان
مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم قال الفراء وابو عبيدة معناه ان لا تضلوا وقيل
معناه يبين الله لكم كراهة ان تضلوا والله بكل شيء عليم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال اخر
سورة نزلت كاملة براءة واخر اية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروي عن ابن عباس
ان اخر اية نزلت اية الربوا واخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروي عنه ان اخر اية نزلت قوله واتقوا يوما

ثمانون يوما ثم ترجعون فيه الى الله ويروى بعد ما نزلت سورة النصر عاش النبي صلى الله عليه وسلم عاما ونزلت بعدها سورة براءة وهي آخر سورة نزلت كاملة فعاش بعدها ستة اشهر ثم نزل في طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسميت آية الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها احدى وثمانين يوما ثم نزلت آية الربا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدى وعشرين يوما هـ

سورة المائدة

مدنية كلها الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفات

بسم الله الرحمن الرحيم

روي عن ابي ميسرة قال انزل الله تعالى في هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزلها في غيرها قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وتمام الطهور في قوله اذا قمتم الى الصلوة والسارق والسارقة ولا تقتلوا الصيد وانتم حرم وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وشهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت الآية قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود اي بالعهود قال الزجاج هي اوكد العهود يقال عاقدت فلانا وعقدت عليه اي الزمته ذلك باستيثاق واصله من عقد الشيء بغيره ووصله به كما يعقد الحبل بالحبل واختلفوا في هذه العقود قال ابن جريج هذا خطاب لاهل الكتاب يعني يا ايها الذين آمنوا بالكتب المتقدمة اوفوا بالعهود التي عهدتها اليكم في شأن محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس وقال الآخرون هو عام قال قتادة اراد بها الحلف الذي تعاقدوا عليه في الجاهلية وقال ابن عباس هي عهود الايمان والقرآن وقيل هي العقود التي يتعاقدها الناس بينهم احلت لكم بهيمة الانعام قال الحسن وقتادة هي الانعام كلها وهي الابل والبقر والغنم واراد تحليل ما حرم اهل الجاهلية على انفسهم من الانعام وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال البهيمة الانعام هي الاجنة ومثله عن الشعبي قال هي الاجنة التي توجد ميتة في بطون امهاتها اذا ذبحت او نحرت ذهب اكثر اهل العلم الى تحليله قال الشيخ الامام رضي الله عنه قرأت على ابي عبد الله محمد بن الفضل الخرقي فقلت قرئ على ابي سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي وانت حاضر فقيل له حدثكم ابو سليمان الخطابي حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود السجستاني حدثنا مسدد حدثنا هشيم عن مجالد عن ابي الوداك عن ابي سعيد قال قلنا يا رسول الله ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة فنجد في بطنها الجنين انلقيه ام نأكله فقال كلوه ان شئتم فان ذكاته ذكاة امه وروى ابو الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكاة الجنين ذكاة امه وشرط بعضهم الاشعار قال ابن عمر ذكاة ما في بطنها ذكاتها اذا تم خلقه ونبت شعره ومثله عن سعيد بن المسيب وعند ابي حنيفة لا يحل اكل الجنين اذا خرج ميتا بعد ذكاة الام وقال الكلبي بهيمة الانعام وحشيها وهي الظباء وبقر الوحش وحمر الوحش سميت بهيمة لانها ابهمت عن التمييز وقيل لانها لا نطق لها الا ما يتلى عليكم اي ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة الى قوله وما ذبح على النصب غير محلي الصيد وانتم حرم وهو نصب على الحال اي لا محلي الصيد ومعنى الآية احلت لكم الانعام كلها الا ما كان منها وحشيا فانه

صيد

صيد لا يحل لكم في حال الاحرام فذلك قوله ان الله يحكم ما يريد قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله نزلت في الحطم واسمه شريح بن ضبيعة البكري اتى المدينة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الى ما تدعو الناس فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة فقال حسن الا ان لي امراء لا اقطع امرا دونهم ولعلي اسلم وآتي بهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان ثم خرج شريح من عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام المقبل خرج حاجا في حجاج بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد قلد الهدي فقال المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم هذا الحطم خرج حاجا فخل بيننا وبينه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد قلد الهدي فقالوا يا رسول الله هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية فابى النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله قال ابن عباس ومجاهد هي مناسك الحج وكان المشركون يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وقال ابو عبيدة شعائر الله هي الهدايا المشعرة والاشعار من الشعار والشعار هي العلامة واشعارها اعلامها بما يعرف انها هدي والاشعار ان يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل الدم فيكون ذلك علامة انها هدي وهي سنة في الهدايا اذا كانت من الابل لما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا افلح عن القسم عن عائشة رضي الله عنها قالت فتلت قلائد بدن النبي صلى الله عليه وسلم بيدي ثم قلدها واشعرها واهداها فما حرم عليه شيء كان احل له وقاس الشافعي البقر على الابل في الاشعار واما الغنم فلا تشعر بالجرح فانها لا تحتمل ذلك لضعفها وعند ابي حنيفة لا يشعر الهدي وقال عطية عن ابن عباس لا تحلوا شعائر الله هي ان تصيد وانتم محرمون يدل عليه قوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا وقال السدي اراد حرم الله وقيل المراد منه النهي عن القتل في الحرم وقال عطاء شعائر الله حرمات الله اجتناب سخطه واتباع طاعته قوله عز وجل ولا الشهر الحرام اي بالقتال فيه وقال ابن زيد هو النسيء وذلك انهم كانوا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ولا الهدي وهو كل ما يهدى الى بيت الله من بعير او بقرة او شاة ولا القلائد اي ولا الهدايا المقلدة يريد ذوات القلائد وقال عطاء اراد اصحاب القلائد وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا ارادوا الخروج من الحرم قلدوا انفسهم وابلهم بشيء من لحاء شجر الحرم كيلا يتعرض لهم فنهى الشرع عن استحلال شيء منها وقال مطرف بن الشخير هي القلائد نفسها وذلك ان المشركين كانوا يأخذون من لحاء شجر مكة ويتقلدونها فنهوا عن نزع شجرها قوله تعالى ولا آمين البيت الحرام اي قاصدين البيت الحرام يعني الكعبة فلا تتعرضوا لهم يبتغون يطلبون فضلا من ربهم يعني الرزق بالتجارة ورضوانا اي على زعمهم لان الكافر لا نصيب له في الرضوان وقال قتادة هو ان يصلح معايشهم في الدنيا ولا يعجل لهم العقوبة فيها وقيل ابتغاء الفضل للمؤمنين والمشركين

عامة والرضوان للمؤمنين خاصة لان المسلمين والمشركين كانوا يحجون وهذه الآية الى ههنا منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز ان يحج مشرك ولا يأمن كافر بالهدي والقلائد قوله عز وجل واذا حللتم فاصطادوا اي اذا حللتم من احرامكم فاصطادوا امر اباحة ابيح للحلال اخذ الصيد كقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض ولا يجرمنكم قال ابن عباس وقتادة لا يحملنكم يقال جرمني فلان على ان صنعت كذا اي حملني وقال الفراء لا يكسبنكم يقال جرم اي كسب وفلان جريمة اهله اي كاسبهم وقيل لا يدعونكم شنآن قوم اي بغضهم وعداوتهم وهو مصدر شنئت قرأ ابن عامر وابو بكر شنآن بسكون النون الاولى وقرأ الآخرون بفتحها وهما لغتان والفتح اجود لان المصادر اكثرها فعلان بفتح العين مثل الضربان والسيلان والنسلان ونحوها ان صدوكم عن المسجد الحرام قرأ ابن كثير وابو عمرو ان صدوكم بكسر الالف على الاستيناف وقرأ الآخرون بفتح الالف اي لان صدوكم ومعنى الآية ولا يحملنكم عداوة قوم على الاعتداء لانهم صدوكم وقال محمد بن جرير لان هذه السورة نزلت بعد قصة الحديبية وكان الصد قد تقدم ان تعتدوا عليهم بالقتل واخذ الاموال وتعاونوا اي ليعن بعضكم بعضا على البر والتقوى قيل البر متابعة الامر والتقوى مجانبة النهي وقيل البر الاسلام والتقوى السنة ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قيل الاثم الكفر والعدوان الظلم وقيل الاثم المعصية والعدوان البدعة اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن الطاهر الدقاق انا ابو الحسن علي بن محمد بن الزبير القرشي حدثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن ابيه عن النواس بن سمعان الانصاري قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس واتقوا الله ان الله شديد العقاب قوله عز وجل حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي ما ذكر على ذبحه اسم غير الله والمنخنقة هي التي تخنق فتموت قال ابن عباس رضي الله عنهما كانوا يخنقون الشاة حتى اذا ماتت اكلوها والموقوذة هي المقتولة بالخشب قال قتادة كانوا يضربونها بالعصا فاذا ماتت اكلوها والمتردية هي التي تتردى من مكان عال او في بئر فتموت والنطيحة هي التي تنطحها اخرى فتموت وهاء التأنيث تدخل في الفعيل اذا كان بمعنى الفاعل فاذا كان بمعنى المفعول استوى فيه المذكر والمؤنث نحو عين كحيل وكف خضيب فاذا حذفت الاسم وافردت الصفة ادخلوا الهاء فقالوا رأينا كحيلة وخضيبة وههنا ادخل الهاء لانه لم يتقدمها الاسم فلو سقط الهاء لم يدر انها صفة مؤنث ام مذكر ومثله الذبيحة والنسيكة واكيلة السبع وما اكل السبع يريد ما بقي مما اكل السبع وكان اهل الجاهلية يأكلونه الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم ذكاته من هذه الاشياء قال النبي صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله فكل ليس السن والظفر واقل الذكاة في الحيوان المقدور عليه قطع المريء والحلقوم وكمالها ان يقطع الودجين معهما ويجوز بكل محدد يجرح من حديد او قصب او زجاج او حجر الا السن والظفر لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الذبح بهما وانما يحل ما ذكيته بعدما جرحه السبع واكل شيئا منه اذا ادركته والحياة فيه مستقرة فذبحته واما ما صار بجرح السبع الى حالة المذبوح فهو في حكم الميتة فلا يكون حلالا وان ذبحته وكذلك المتردية والنطيحة اذا ادركتها

حية

حية قبل ان تصير الى حالة المذبوح فذبحتها تكون حلالا ولو رمى الى صيد في الهواء فاصابه فسقط على الارض ومات كان حلالا لان الوقوع على الارض من ضرورته فان سقط على جبل او شجر ثم تردى منه فمات فلا يحل وهو من المتردية الا ان يكون السهم اصاب مذبحه في الهواء فيحل كيف ما وقع لان الذبح قد حصل باصابة السهم المذبح وما ذبح على النصب قيل النصب جمع واحدها نصاب وقيل هو واحد وجمعه انصاب مثل عنق واعناق وهو الشيء المنصوب واختلفوا فيه فقال مجاهد وقتادة كانت حول البيت ثلاثمائة وستون حجرا منصوبة كان اهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون لها وليست هي باصنام انما الاصنام هي المصورة المنقوشة وقال الآخرون هي الاصنام المنصوبة ومعناه وما ذبح على اسم النصب قال ابن زيد وما ذبح على النصب وما اهل لغير الله به هما واحد وقال قطرب على بمعنى اللام اي وما ذبح لاجل النصب وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام بالازلام والاستقسام هو طلب القسم والحكم من الازلام والازلام هي القداح التي لا ريش لها ولا نصل واحدها زلم وزلم بفتح الزاء وضمها وكانت ازلامهم سبعة قداح مستوية من شوحط يكون عند سادن الكعبة مكتوب على واحد امرني ربي وعلى واحد نهاني ربي وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل وواحد غفل ليس عليه شيء فكانوا اذا ارادوا امرا من سفر او نكاح او ختان او غيره او تدارؤا في نسب او اختلفوا في تحمل عقل جاؤا الى هبل وكانت اعظم اصنام قريش بمكة جاؤا بمائة درهم اعطوها صاحب القداح حتى يجيل القداح ويقولون يا الهنا انا اردنا كذا وكذا فان خرج نعم فعلوا وان خرج لا لم يفعلوا ذلك حولا ثم عادوا الى القداح ثانية فاذا اجالوا على نسب فان خرج منكم كان وسيطا فيهم وان خرج من غيركم كان حليفا وان خرج ملصق كان على منزلته لا نسب له ولا حلف واذا اختلفوا في عقل فمن خرج عليه قدح العقل حمله وان خرج الغفل اجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب فنهى الله تعالى عن ذلك وحرمه وقال ذلكم فسق وقال سعيد بن جبير الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها وقال مجاهد هي كعاب فارس والروم التي يتقامرون بها وقال الشعبي وغيره الازلام للعرب والكعاب للعجم وقال سفيان بن وكيع هي الشطرنج وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت والمراد من الطرق الضرب بالحصى اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن فنجويه انا الفضل بن الفضل الكندي نا الحسن بن داود الخشاب نا سويد بن سعيد نا ابو معاوية عن عبد الملك بن عمير عن رجاء بن حيوة عن ابي الدرداء قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من تكهن او استقسم او تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيامة اليوم يئس الذين كفروا من دينكم يعني ان ترجعوا الى دينهم كفارا وذلك ان الكفار كانوا يطمعون في عود المسلمين الى دينهم فلما قوي الاسلام ايسوا وايس بمعنى واحد فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم نزلت هذه الآية يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضباء فكادت عضد الناقة تندق من ثقلها فبركت اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثنا الحسن بن الصباح سمع جعفر بن عون نا ابو العميس انا قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رجلا من اليهود قال له يا امير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤنها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اي آية قال اليوم اكملت لكم دينكم

وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على
النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم جمعة اشار عمر الى ان ذلك اليوم عيد لنا قال ابن عباس ذلك اليوم خمسة
اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارى والمجوس ولم يجمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده وروى
هرون بن عنترة عن ابيه قال لما نزلت هذه الاية بكى عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر
قال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذا كمل فانه لم يكمل شيء الا نقص قال صدقت فكانت هذه الاية
نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش بعدها احدا وثمانين يوما ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت
الشمس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وقيل توفي يوم الثاني عشر من شهر
ربيع الاول وكانت هجرته في الثاني عشر منه قوله اليوم اكملت لكم دينكم يعني يوم نزول هذه
الاية اكملت لكم دينكم يعني الفرائض والسنن والحدود والاحكام والحلال والحرام فلم ينزل بعد هذه الاية
حلال ولا حرام ولا شيء من الفرائض هذا معنى قول ابن عباس ويروى عنه ان اية الربوا نزلت بعدها وقال
سعيد بن جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك وقيل اظهرت دينكم وامنتكم من العدو واتممت
عليكم نعمتي بعد ما لبثت وغزوتي ... وتمام نعمته ان دخلوا مكة آمنين وعليها
ظاهرين وحجوا مطمئنين لم يخالطهم احد من المشركين ورضيت لكم الاسلام دينا سمعت عبد الواحد
المليحي قال سمعت ابا محمد بن ابي حاتم قال سمعت ابا بكر النيسابوري سمعت ابا بكر محمد بن الحسن بن المسيب المروزي
سمعت ابا حاتم محمد بن ادريس الحنظلي سمعت عبد الملك بن سلمة ابا مروان المصري سمعت ابرهيم بن ابي بكر
بن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال جبريل عليه السلام قال الله
تعالى هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه فمن اضطر في مخمصة
اي اجهد في مجاعة والمخمصة خلو البطن من الغذاء يقال رجل خميص البطن اذا كان طاويا خاويا غير
متجانف لاثم اي مائل الى اثم وهو ان ياكل فوق الشبع وقال قتادة غير متعرض لمعصية في مقصده
فان الله غفور رحيم وفيه اضمار اي فاكل فان الله غفور رحيم اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن
المروزي انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمن انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز
المكي انا ابو عبيد القسم بن سلام نا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن ابي واقد الليثي ان رجلا قال يا رسول
الله انا نكون بارض فتصيبنا بها المخمصة فمتى تحل لنا الميتة فقال ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفئوا
بها بقلا فشانكم بها يسألونك ماذا احل لهم قال سعيد بن جبير نزلت هذه الاية في عدي بن
حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين وهو زيد الخيل الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير قالا
يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة فماذا يحل لنا منها فنزلت هذه الاية وقيل سبب نزولها ان النبي
صلى الله عليه وسلم امر بقتل الكلاب فقالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها فنزلت
هذه الاية فلما نزلت اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن امساك ما لا ينفع

فيه منها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد
بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من اتخذ كلبا الا كلب ماشية او صيد او زرع انتقص من اجره كل يوم قيراط ... قل احل لكم
الطيبات يعني الذبائح التي ذكر عليها اسم الله تعالى وقيل كل ما تستطيبه العرب وتستلذه من غير ان يرد بتحريمه
نص كتاب او سنة وما علمتم من الجوارح يعني واحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح واختلفوا في
هذه الجوارح فقال الضحاك والسدي هي الكلاب دون غيرها ولا يحل ما صاده غير الكلب الا ان يدرك ذكوته وهذا غير
معمول به بل عامة اهل العلم على ان المراد من الجوارح الكواسب من سباع البهائم ... كالبازي والعقاب والصقر ونحوها مما
يقبل التعليم فيحل صيد جميعها سميت جارحة لجرحها اربابها اقواتهم من الصيد اي كسبها يقال فلان جارحة اهله اي كاسبهم
مكلبين والمكلب الذي يغري الكلاب على الصيد ويقال للذي يعلمها ايضا مكلب والكلاب صاحب الكلاب
ويقال للصائد بها ايضا كلاب ونصب مكلبين على الحال اي في حال تعليمكم هذه الجوارح اي مغرين اياها على الصيد
وذكر الكلاب لانها اعم والمراد جميع جوارح الصيد تعلمونهن تؤدبونهن آداب اخذ الصيد مما
علمكم الله من العلم الذي علمكم الله قال السدي كما علمكم الله من بعد الكاف فكلوا مما امسكن عليكم
اراد ان الجارحة المعلمة اذا خرجت بارسال صاحبها فاخذت الصيد وقتلته كان حلالا والتعليم ان يوجد فيها ثلاثة اشياء اذا
اشليت استشلت واذا زجرت انزجرت واذا اخذت الصيد امسكت ولم تاكل واذا وجد ذلك منها مرارا
واقلها ثلاث مرات كانت معلمة يحل قتيلها اذا خرجت بارسال صاحبها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا ثابت بن يزيد عن عاصم عن الشعبي عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا ارسلت كلبك وسميت فامسك وقتل فكل وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه واذا
خالط كلابا لم يذكر اسم الله عليها فامسكن وقتلن فلا تاكل فانك لا تدري ايها قتل وان رميت الصيد فوجدته
بعد يوم او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل وان وقع في الماء فلا تاكل واختلفوا فيما اذا اخذت الصيد
واكلت منه شيئا فذهب اكثر اهل العلم الى تحريمه روي ذلك عن ابن عباس وهو قول عطاء وطاوس والشعبي وبه قال
الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واظهر قولي الشافعي لقوله صلى الله عليه وسلم وان اكل فلا تاكل فانما امسك
على نفسه ورخص بعضهم في اكله روي ذلك عن ابن عمر وسلمان الفارسي وسعد بن ابي وقاص وبه قال مالك لما
روي عن ابي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله عليه
فكل وان اكل منه اما ما ليس بمعلم من الجوارح اذا اخذت صيدا او المعلم اذا جرح بغير ارسال صاحبه فاخذ
وقتل فلا يكون حلالا الا ان يدركه صاحبه فيذبحه فيكون حلالا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يزيد نا حيوة اخبرني ربيعة بن يزيد الدمشقي عن ابي ادريس عن
ابي ثعلبة الخشني قال قلت يا نبي الله انا بارض قوم اهل الكتاب فناكل في آنيتهم وبارض صيد اصيد بقوسي
وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح لي قال اما ما ذكرت من اهل الكتاب فان وجدتم غيرها

فلا تاكلوا فيها فان لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك المعلم
فذكرت اسم الله وما صدت بكلبك غير معلم فادركت ذكوته فكل واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب
معناه ان ذكر اسم الله تعالى على الذبيحة شرط حالة ما تذبح وفي الصيد حالة ما يرسل الجارحة او السهم اخبرنا ابو الحسن علي
بن عبد الرحمن بن محمد ... انا ابو الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن علي بن محمد بن ابرهيم بن
الحسن بن علويه الجوهري نا ابو العباس محمد بن احمد الاثرم المقري بالبصرة نا عمر بن شبة نا ابن ابي عدي عن سعيد
عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يضحي بكبشين املحين اقرنين يطا على صفاحهما ويذبحهما بيده ويقول بسم الله
والله اكبر اليوم احل لكم الطيبات يعني الذبائح على اسم الله تعالى وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم
يريد ذبائح اليهود والنصارى ومن دخل في دينهم من سائر الامم قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم حلال لكم فاما من دخل
في دينهم بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلا تحل ذبيحته ولو ذبح يهودي او نصراني على اسم غير الله كالنصراني يذبح باسم المسيح
فاختلفوا فيه قال ابن عمر لا يحل وهو قول ربيعة وذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل وهو قول الشعبي وعطاء والزهري
ومكحول سئل الشعبي وعطاء عن النصراني يذبح باسم المسيح قالا يحل فان الله قد احل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون وقال
الحسن اذا ذبح اليهودي او النصراني فذكر اسم غير الله تعالى وانت تسمع فلا تاكله واذا غاب عنك فكل فقد احل الله لك
وطعامكم حل لهم فان قيل كيف شرع لهم حل طعامنا وهم كفار ليسوا من اهل الشرع قال الزجاج معناه
حلال لكم ان تطعموهم فيكون خطاب الحل مع المسلمين وقيل لانه ذكر عقيبه حكم النساء ولم يذكر حل المسلمات لهم فكانه قال
حلال لكم ان تطعموهم حرام عليكم ان تزوجوهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
هذا راجع الى الاول منقطع عن قوله وطعامكم حل لهم واختلفوا في معنى المحصنات فذهب اكثر العلماء الى ان المراد بهن الحرائر واجازوا
نكاح كل حرة مؤمنة كانت او كتابية فاجرة كانت او عفيفة وهو قول مجاهد وقال هؤلاء لا يحل للمسلم نكاح الامة
الكتابية لقوله تعالى فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مؤمنة وجوز اكثرهم نكاح
الكتابية الحربية وقال ابن عباس لا يجوز وقرأ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله
حتى يعطوا الجزية عن يد فمن اعطى الجزية حل لنا نساؤه وذهب قوم الى ان المراد من المحصنات في الآية العفائف من المؤمنات
حرائر كن او اماء واجازوا نكاح الامة الكتابية وحرموا البغايا من المؤمنات والكتابيات وهو قول الحسن وقال الشعبي
احصان الكتابية ان تستعف من الزنا وتغتسل من الجنابة اذا آتيتموهن اجورهن اي مهورهن محصنين غير مسافحين
غير معالنين بالزنا ولا متخذي اخدان اي متسترين بالزنا قال الزجاج حرم الله الجماع على جهة السفاح وعلى جهة اتخاذ
الصديقة واحله على جهة الاحصان وهو التزوج ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين قال ابن حيان ...
... المسلمين ... بالذي تخرجه من الكتابيات ... عامة من كفر بالله فقد حبط
عمله وهو في الآخرة من الخاسرين قال ابن عباس ومجاهد في قوله ومن يكفر بالايمان اي بالله الذي يجب
الايمان به وقال الكلبي بالايمان اي بكلمة التوحيد وهي شهادة ان لا اله الا الله وقال مقاتل بما انزل على محمد صلى الله
عليه وسلم وهو القرآن وقيل ومن يكفر بالايمان اي يستحل الحرام ويحرم الحلال فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين

قال ابن عباس خسر الثواب يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة اي اذا اردتم القيام الى الصلوة كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن
فاستعذ بالله اي اذا اردت القراءة وظاهر الآية يوجب الوضوء عند كل مرة يريد القيام الى الصلوة وانتم على غير طهر قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلوة احدكم اذا احدث حتى يتوضا وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بين اربع
صلوات بوضوء واحد اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد الحنيفي انا ابو الحرث طاهر بن محمد الطاهري انا ابو محمد الحسن
بن محمد بن حليم نا ابو الموجه محمد بن عمرو انا ابن الموجه نا عبد الله انا سفين عن علقمة بن مرثد عن سليمن بن بريدة عن ابيه ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه وقال زيد بن اسلم معنى الآية اذا قمتم الى الصلوة من النوم
وقال بعضهم هو امر على طريق الندب ندب من قام الى الصلوة ان يجدد لها الطهارة وان كان على طهر روي عن ابن عمر ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من توضا على طهر كتب الله له عشر حسنات وروي عن عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر بالوضوء عند كل صلوة طاهرا او غير طاهر فلما شق ذلك عليه امر بالسواك عند كل صلوة وقال
بعضهم هذا اعلام من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ان لا وضوء عليه الا اذا قام الى الصلوة دون غيرها من الاعمال فاذن
له ان يفعل بعد الحدث ما بدا له من الافعال غير الصلوة اخبرنا ابو القسم الحنيفي انا ابو الحرث الطاهري
انا ابو الحسن محمد بن حليم نا ابو الموجه انا عبدان نا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمع سعيد بن الحويرث سمع ابن
عباس رضي الله عنهما يقول كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرجع من الغائط فاتي بطعام فقيل له الا تتوضا
فقال لم اصل فاتوضا فاغسلوا وجوهكم وحد الوجه من منابت شعر الرأس الى منتهى الذقن
طولا وما بين الاذنين عرضا يجب غسل جميعه في الوضوء ويجب ايصال الماء الى ما تحت الحاجبين واهداب العينين
والشاربين والعذار والعنفقة وان كانت كثيفة فاما العارض واللحية فان كانت كثيفة لا ترى البشرة من
تحتها لا يجب غسل باطنها في الوضوء بل يجب غسل ظاهرها وهل يجب امرار الماء على ظاهر ما استرسل من اللحية
عن الذقن فيه قولان احدهما لا يجب وبه قال ابو حنيفة لان الشعر النازل عن حد الرأس لا يكون حكمه حكم الرأس
في جواز المسح عليه كذلك النازل عن حد الوجه لا يكون حكمه حكم الوجه في وجوب غسله والثاني يجب امرار الماء على ظاهره
لان الله تعالى امر بغسل الوجه والوجه ما يقع به المواجهة من هذا العضو ويقال في اللغة بقل وجه فلان وخرج
وجهه اذا نبتت لحيته وايديكم الى المرافق اي مع المرافق كما قال تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم
وقال من انصاري الى الله اي مع الله واكثر العلماء على انه يجب غسل المرفقين وفي الرجلين غسل الكعبين وقال
الشعبي ومحمد بن جرير لا يجب غسل المرفقين والكعبين في غسل اليد والرجل لان حرف الى للغاية والحد لا
يدخل في المحدود قلنا ليس هذا بحد ولكنه بمعنى مع كما ذكرنا وقيل الشيء اذا حد الى جنسه يدخل في الغاية
واذا حد الى غير جنسه لا يدخل كقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لم يدخل الليل فيه لانه ليس من جنس النهار وامسحوا
برؤسكم اختلف العلماء في قدر الواجب من مسح الرأس فقال مالك يجب مسح جميع الرأس كما يجب
مسح جميع الوجه في التيمم وقال ابو حنيفة يجب مسح ربع الرأس وعند الشافعي يجب قدر ما يطلق عليه اسم المسح واحتج
من اجاز مسح بعض الرأس بما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع

نا الشافعي انا يحيى بن حسان عن حماد بن زيد وابن علية عن ايوب السختياني عن ابن سيرين عن عمرو بن وهب الثقفي عن المغيرة
بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا فمسح بناصيته وعلى عمامته وخفيه فاحتج بعض اهل العلم بالمسح على
العمامة بهذا الحديث وبه قال الاوزاعي واحمد واسحق ولم يجوز اكثر اهل العلم المسح على العمامة بدلا عن مسح الراس
وقالوا في حديث المغيرة ان فرض المسح سقط عنه بمسح الناصية وفيه دليل على ان مسح جميع الراس غير واجب وارجلكم
الى الكعبين قرا نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص وارجلكم بنصب اللام وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر وارجلكم
بخفض اللام فمن قرا بالنصب جعلها عطفا على قوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم اي واغسلوا ارجلكم ومن قرا بالخفض
فقد ذهب قليل من اهل العلم الى انه يمسح على الرجلين روي عن ابن عباس انه قال الوضوء غسلتان ومسحتان
ويروى ذلك عن عكرمة وقتادة وقال الشعبي نزل جبريل بالمسح وقال الا ترى المتيمم يمسح ما كان غسلا ويلغي
ما كان مسحا وقال محمد بن جرير الطبري يتخير المتوضي بين المسح على الخفين وبين غسل الرجلين
وذهب عامة اهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم الى وجوب غسل الرجلين وقالوا خفض اللام في الارجل
على مجاورة اللفظ لا على موافقة الحكم كما قال عذاب يوم اليم فالاليم صفة العذاب ولكنه اخذ اعراب اليوم للمجاورة
وكقولهم جحر ضب خرب فالخرب نعت الجحر واخذ اعراب الضب للمجاورة والدليل على وجوب غسل الرجلين ما
اخبرنا احمد بن محمد بن العباس الحميدي الخطيب انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو عبد الله
محمد بن يعقوب نا احمد بن محمد بن يحيى الحجبي ومسدد قالا نا ابو عوانة عن ابي بشر عن يوسف بن ماهك عن عبد
الله بن عمرو قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر سافرناه فادركنا وقد ارهقتنا الصلوة صلوة
العصر ونحن نتوضا فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادانا باعلى صوته ويل للاعقاب من النار اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبدان انا عبد الله انا
معمر حدثني الزهري عن عطاء بن يزيد عن حمران رايت عثمان توضا فافرغ على يديه ثلثا ثم مضمض واستنثر ثم غسل
وجهه ثلثا ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلثا ثم غسل يده اليسرى الى المرفق ثلثا ثم مسح براسه ثم غسل رجله اليمنى ثلثا
ثم اليسرى ثلثا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا نحو وضوئي هذا ثم قال من توضا وضوئي هذا ثم صلى
ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه وقال بعضهم اراد بقوله وارجلكم المسح على الخفين كما روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ركع وضع يديه على ركبتيه وليس المراد منه انه لم يكن بينهما حايل ويقال قبل فلان
راس فلان وان كان العمامة على راسه ويدل عليه ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا زكريا عن عامر عن عروة بن المغيرة عن ابيه قال كنت مع النبي صلى
الله عليه وسلم في سفر ذات ليلة فقال امعك ماء قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل
ثم جاء فافرغت عليه الاداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى
اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح براسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فاني
ادخلتهما طاهرتين فمسح عليهما وقوله الى الكعبين فالكعبان هما العظمان الناتيان من جانبي القدمين

وهما مجمع مفصل الساق والقدم فيجب غسلهما مع القدمين كما قلنا في المرفقين ان فرائض الوضوء غسل الاعضاء الثلثة كما
ذكر الله تعالى ومسح الراس واختلف اهل العلم في وجوب النية فذهب اكثرهم الى وجوبها لان الوضوء عبادة فيفتقر
الى النية كساير العبادات وذهب بعضهم الى انها غير واجبة وهو قول الثوري واصحاب الراي واختلفوا في وجوب
الترتيب وهو ان يغسل اعضاه على الولا كما ذكر الله تعالى فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول مالك والشافعي واحمد
واسحق ويروى ذلك عن ابي هريرة واحتج الشافعي رضي الله عنه بقوله تعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله وبدا
النبي صلى الله عليه وسلم بالصفا وقال نبدا بما بدا الله تعالى به كذلك هاهنا بدا الله تعالى بذكر غسل الوجه فيجب
علينا ان نبدا بغسله بما بدا الله به ذكرا وذهب جماعة الى ان الترتيب سنة وقالوا الواوات المذكورة في الاية
للجمع لا للترتيب كما قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية واتفقوا على انه لا يجب مراعاة
الترتيب في صرف الصدقات الى اهل السهمان ومن اوجب الترتيب اجاب بانه لم ينقل عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه راعى الترتيب بين اهل السهمان ونقل الينا انه لم يتوضا الا مرتبا كما ذكر الله تعالى وبيان الكتاب
يوجد من السنة كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا ثم قدم ذكر الركوع على السجود
ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعل الا كذلك وكان مراعاة الترتيب فيه واجبا كذلك هاهنا وان
كنتم جنبا فاطهروا اي اغتسلوا اخبرنا ابو الحسن انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من الجنابة بدا فغسل يديه
ثم توضا كما يتوضا للصلوة ثم يدخل اصابعه في الماء فيخلل بها اصول شعره ثم يصب على راسه ثلث غرفات بيديه ثم
يفيض الماء على جلده كله وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغايط او لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا
طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فيه دليل على انه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب ما يريد الله ليجعل عليكم
بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم من حرج من ضيق ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والجنابات والذنوب
وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون قال محمد بن كعب القرظي اتمام النعمة تكفير الخطايا بالوضوء كما قال تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فجعل تمام نعمته غفران ذنوبه اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة
عن ابيه عن حمران ان عثمان توضا بالمقاعد ثلثا ثلثا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من توضا وضوئي هذا خرجت خطاياه من وجهه ويديه ورجليه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران مولى عثمان بن عفان ان عثمان جلس
على المقاعد فجاء المؤذن فاذنه بصلوة العصر فدعا بماء فتوضا ثم قال والله لاحدثنكم حديثا لولا اية
في كتاب الله ما حدثتكموه ثم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ مسلم
يتوضا فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلوة الا غفر له ما بينه وبين الصلوة الاخرى حتى يصليها قال مالك اراه يريد
هذه الاية اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ورواه ابن شهاب وقال عروة الاية ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن خالد

عن سعيد بن ابي هلال عن نعيم المجمر قال رقيت مع ابي هريرة على ظهر المسجد فتوضا فقال اني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل
واذكروا نعمة الله عليكم يعني النعم كلها وميثاقه الذي واثقكم به عهده الذي عاهدكم به ايها المؤمنون
اذ قلتم سمعنا واطعنا وذلك حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما احبوا وكرهوا وهذا
قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ومقاتل وقتادة يعني الميثاق الذي اخذه عليهم حين اخرجهم من صلب ادم
عليه السلام واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر يا ايها الذين امنوا كونوا
قوامين لله شهداء بالقسط اي كونوا قايمين بالعدل قوالين بالصدق امرهم بالعدل والصدق في اقوالهم وافعالهم
ولا يجرمنكم ولا يحملنكم شنان بغض قوم على ان لا تعدلوا اي على ترك العدل فيهم لعداوتهم ثم قال
اعدلوا يعني في اوليايكم واعدايكم هو اقرب للتقوى يعني الى التقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم وهذا في موضع النصب لان فعل الوعد واقع على المغفرة ورفعها على تقدير اي
وقال لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم بالدفع عنكم يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم بالقتل قال ابن عباس نزلت هذه الاية في رسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن نخل فاراد بنو ثعلبة
وبنو محارب ان يفتكوا به وباصحابه اذا اشتغلوا بالصلوة فاطلع الله تعالى نبيه على ذلك وانزل صلوة الخوف
وقال الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم محاصرا غطفان بنخل فقال رجل من المشركين هل لكم في ان اقتل محمدا
قالوا وكيف تقتله قال افتك به فقالوا وددنا انك قد فعلت ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله
عليه وسلم متقلد سيفه فقال يا محمد اريني سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة الى
السيف ومرة الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد من يمنعك مني فقال الله فتهدده اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشام السيف ومضى فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مجاهد وعكرمة والكلبي وابن يسار عن رجاله بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدي وهو احد النقباء ليلة العقبة في ثلثين راكبا من المهاجرين
والانصار الى بني عامر بن صعصعة فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل على بير معونة وهي من مياه بني عامر واقتتلوا
فقتل المنذر بن عمرو واصحابه الا ثلثة نفر كانوا في طلب ضالة لهم احدهم عمرو بن امية الضمري فلم يرعهم الا
والطير تحوم في السماء تسقط من خراطيمها علق الدم فقال احد النفر قتل اصحابنا ثم تولى يشتد حتى لقي رجلا
فاختلفا ضربتين فلما خالطته الضربة رفع راسه الى السماء وفتح عينيه وقال الله اكبر الجنة ورب العالمين
ورجع صاحباه فلقيا رجلين من بني سليم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومهما موادعة فانتسبا لهما الى بني
عامر فقتلاهما وقدم قومهما الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية فخرج ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة
وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الاشرف وبني النضير يستعينهم في عقلهما وكانوا قد عاهدوا
النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديات قالوا نعم يا ابا القاسم قد ان
لك ان تاتينا وتسالنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسالنا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم

واصحابه تحت جدار فحضر وقالوا انكم لن تجدوه اقرب منه الان فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا
منه فقال عمرو بن جحاش انا فجاء الى رحى عظيمة ليطرحها عليه فامسك الله تعالى ايديهم وجاء جبريل فاخبره فخرج
صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ثم دعا عليا رضي الله عنه وقال لا تبرح مقامك فمن خرج عليك من اصحابي
فسالك عني فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك علي رضي الله عنه حتى تناهوا اليه ثم تبعوه فانزل الله تعالى
هذه الاية فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد اخذ الله ميثاق بني اسراييل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا
وذلك ان الله تعالى وعد موسى عليه السلام ان يورثه وقومه الارض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها
الكنعانيون الجبارون فلما استقرت بنو اسراييل الدار بمصر امرهم الله تعالى بالسير الى اريحا من ارض الشام
وهي الارض المقدسة وكانت لها الف قرية في كل قرية الف بستان وقال يا موسى اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا
اليها وجاهدوا من فيها من العدو فاني ناصركم عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا يكون كفيلا
على قومه بالوفاء منهم على ما امروا به فاختار موسى النقباء وسار بنو اسراييل حتى قربوا من اريحا بعث هولاء النقباء
يتجسسون له الاخبار ويعلمون علمها فلقيهم رجل من الجبابرة يقال له عوج بن عنق وكان طوله ثلثة الاف وثلثماية
وثلثة وثلثين ذراعا وثلث ذراع وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه
بعين الشمس يرفعه اليها ثم ياكله ويروى ان الماء طبق ما على الارض من جبل وما جاوز ركبتيه وعاش
ثلثة الاف سنة حتى اهلكه الله تعالى على يدي موسى عليه السلام وذلك انه جاء وقلع صخرة من الجبل بقدر
عسكر موسى عليه السلام فرسخا في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله تعالى الهدهد فقور الصخرة بمنقاره
فوقعت في عنقه فصرعته فاقبل موسى وهو مصروع فقتله وكانت امه عنق احدى بنات ادم
وكان مجلسها جريبا من الارض فلما لقي عوج النقباء وعلى راسه حزمة حطب اخذ الاثني عشر وجعلهم
في حجزته وانطلق بهم الى امراته وقال انظري الى هولاء الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها
وقال الا اطحنهم برجلي فقالت امراته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل ذلك وروي
انه جعلهم في كمه واتى بهم الى الملك فنثرهم بين يديه فقال الملك ارجعوا فاخبروا قومكم بما رايتم وكان
لا يحمل عنقود من عنبهم الا خمسة انفس بينهم في خشبة ويدخل في شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس
فرجع النقباء وجعلوا يتعرفون احوالهم وقال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان اخبرتم بني اسراييل خبر القوم ارتدوا عن
نبي الله عليه السلام ولكن اكتموه الا عن موسى وهرون فيريان رايهما واخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك
ثم انهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما راى الا رجلين فذلك قوله
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسراييل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم ناصركم على عدوكم ثم
ابتدا الكلام فقال لين اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي يا معشر بني اسراييل وعزرتموهم نصرتموهم وقيل
وقرتموهم وعظمتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا قيل هو اخراج الزكوة وقيل هو النفقة على اهله لاكفرن
عنكم سيئاتكم لامحون عنكم سياتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل

اى أخطأ قصد الطريق طريق الحق وسواء كل شيء وسطه قوله عز وجل فبما نقضهم اى فبنقضهم وما صلة ميثاقهم
قال قتادة نقضوه من وجوه لأنهم كذبوا الرسل الذين جاؤوا بعد موسى وقتلوا انبياء الله ونبذوا كتابه وضيعوا فرائضه
لعناهم قال عطاء ابعدناهم من رحمتنا قال الحسن ومقاتل عذبناهم بالمسخ وجعلنا قلوبهم قاسية
قرأ حمزة والكسائي قسية بتشديد الياء من غير الف وهما لغتان مثل الذاكية والذكية قال ابن عباس قاسية اى
يابسة وقيل غليظة لا تلين وقيل معناه ان قلوبهم ليست بخالصة للايمان بل ايمانهم مشوب بالكفر والنفاق
ومنه الدراهم القسية وهي الردية المغشوشة يحرفون الكلم عن مواضعه قيل هو تبديلهم نعت النبي صلى الله
عليه وسلم وقيل تحريفهم بسوء التاويل ونسوا حظا مما ذكروا به اى وتركوا نصيب انفسهم مما امروا به من
الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعته ولا تزال يا محمد تطلع على خائنة
منهم اى على خيانة فاعلة بمعنى المصدر كالكاذبة واللاغية وقيل هو بمعنى الفاعل والهاء للمبالغة مثل راوية
وعلامة ونسابة وقيل على فرقة خائنة وقال ابن عباس على خائنة اى على معصية وكانت خيانتهم نقضهم
العهد ومظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهمهم بقتله وسمه ونحوها من خياناتهم
التي ظهرت الا قليلا منهم لم يخونوا ولم ينقضوا العهد وهم الذين اسلموا من اهل الكتاب فاعف عنهم واصفح اى اعرض
عنهم ولا تتعرض لهم ان الله يحب المحسنين وهي منسوخة باية السيف ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم
قيل اراد بهم اليهود والنصارى فاكتفى بذكر احدهما والصحيح ان الاية في النصارى خاصة لانه قد تقدم ذكر اليهود
وقال الحسن فيه دليل على انهم نصارى بتسمية الله تعالى لا بتسميتهم انفسهم اخذنا ميثاقهم في التوحيد والنبوة فنسوا حظا مما
ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء اوقعنا بينهم الى يوم القيامة بالاهواء المختلفة والجدال في الدين
قال مجاهد يعني بين اليهود والنصارى وقال قوم هم النصارى وحدها فانهم افترقوا فرقا منهم اليعقوبية والنسطورية
والملكانية وكل فرقة تكفر الاخرى وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب اى من التورية والانجيل مثل صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم ونحو ذلك ويعفو عن كثير
اى يعرض عن كثير مما اخفيتم فلا يتعرض له ولا يؤاخذكم به قد جاءكم من الله نور يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
وقيل الاسلام وكتاب مبين اى بين وقيل مبين وهو القرآن يهدي به الله من اتبع رضوانه رضاه سبل السلام قيل
السلام هو الله تعالى وسبله دينه الذي شرع لعباده وبعث به رسله وقيل السلام هو السلامة كاللذاذ واللذاذة
بمعنى واحد والمراد به طرق السلامة ويخرجهم من الظلمات الى النور اى من ظلمات الكفر الى نور الايمان باذنه
بتوفيقه وهدايته ويهديهم الى صراط مستقيم وهو الاسلام لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وهم اليعقوبية من النصارى
يقولون المسيح هو الله تعالى قل فمن يملك من الله شيئا اى من يقدر ان يدفع من امر الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم
وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قيل ارادوا ان الله تعالى لنا كالاب في الحنو والعطف ونحن كالابناء في القرب والمنزلة
وقال ابراهيم النخعي ان اليهود وجدوا في التورية يا ابناء احباري فبدلوا يا ابناء ابكاري فمن ذلك قالوا نحن ابناء

لله وقيل معناه نحن ابناء رسل الله قل فلم يعذبكم بذنوبكم يعني ان كان الامر كما زعمتم انكم ابناؤه واحباؤه فان الاب لا يعذب
ولده والحبيب لا يعذب حبيبه وانتم مقرون انه يعذبكم وقيل فلم يعذبكم اى لم عذب من قبلكم بذنوبهم فمسخهم قردة
وخنازير بل انتم بشر ممن خلق كسائر بني آدم مجزيون بالاحسان والاساءة يغفر لمن يشاء فضلا ويعذب من يشاء
عدلا ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم
يبين لكم اعلام الهدى وشرائع الدين على فترة اى انقطاع من الرسل واختلفوا في مدة
الفترة بين عيسى وبين محمد صلى الله عليهما قال ابو عثمان النهدي ستمائة سنة وقال قتادة خمسمائة وستون سنة وقال
معمر والكلبي خمسمائة واربعون سنة وسميت فترة لان الرسل كانت تترى بعد موسى عليه السلام من غير
انقطاع الى زمن عيسى عليه السلام ولم يكن بعد عيسى سوى رسولنا صلى الله عليه وسلم ان تقولوا كي لا تقولوا
ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله
عليكم اذ جعل فيكم انبياء اى منكم وجعلكم ملوكا قال ابن عباس يعني اصحاب خدم وحشم قال قتادة كانوا اول من ملك الخدم
ولم يكن لمن قبلهم خدم وروي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم
خادم وامرأة ودابة يكتب ملكا وقال ابو عبد الرحمن الحبلي سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وساله رجل فقال
ألسنا من فقراء المهاجرين فقال له عبد الله الك امرأة تأوي اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال
فانت من الاغنياء قال فان لي خادما قال فانت من الملوك قال السدي جعلكم احرارا تملكون امر انفسكم
بعد ما كنتم في ايدي القبط يستعبدونكم وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية فمن كان مسكنه
واسعا وفيه ماء جار فهو ملك وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني عالمي زمانكم قال مجاهد يعني المن
والسلوى والحجر وتظليل الغمام يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم اختلفوا في الارض المقدسة قال مجاهد
هي الطور وما حوله وقال الضحاك ايليا وبيت المقدس وقال عكرمة والسدي هي اريحا وقال الكلبي هي دمشق وفلسطين
وبعض الاردن وقال قتادة هي الشام كلها قال كعب وجدت في كتاب الله المنزل ان الشام كنز الله
من ارضه وبها كنزه من عباده التي كتب الله لكم يعني كتب في اللوح المحفوظ انها لكم مساكن وقال
ابن اسحق وهب الله لكم وقيل جعلها لكم وقال السدي امركم الله تعالى بدخولها وقال قتادة امروا بها
كما امروا بالصلوة اى فرض عليكم ولا ترتدوا على ادباركم اعقابكم بخلاف امر الله فتنقلبوا خاسرين قال
الكلبي صعد ابراهيم عليه السلام جبل لبنان فقيل له انظر فما ادركه بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك
قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وذلك ان النقباء الذين خرجوا يتجسسون الاخبار لما رجعوا الى موسى واخبروه بما
عاينوا قال لهم موسى اكتموا شانهم ولا تخبروا به احدا من العسكر فيفشلوا فاخبر كل واحد منهم
قريبه وابن عمه الا رجلان وفيا بما قال لهم موسى احدهما يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف فتى موسى والاخر
كالب بن يوفنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران وكان من سبط يهوذا وهما من النقباء فعلمت
جماعة بني اسرائيل ذلك ورفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا في ارض مصر او ليتنا نموت في هذه البرية ولا يدخلنا
الله ارضهم فتكون نساؤنا واولادنا اثقالا لهم وجعل الرجل يقول لاصحابه تعالوا نجعل علينا راسا

ينصرف الى مصر فذلك قوله تعالى اخبارا عنهم قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان
يخرجوا منها فانا داخلون واصل الجبار المتعظم الممتنع من القهر يقال نخلة جبارة اذا كانت طويلة ممتنعة عن وصول
الايدي اليها وسموا اولئك القوم جبارين لامتناعهم بطولهم وقوة اجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد
فلما قال بنو اسرائيل ما قالوا وهموا بالانصراف الى مصر خر موسى وهرون ساجدين وخرق يوشع وكالب
ثيابهما وهما اللذان اخبر الله تعالى عنهما في قوله قال رجلان من الذين يخافون اى يخافون الله وقرأ سعيد بن جبير يخافون
بضم الياء وقال الرجلان كانا من الجبارين فاسلما واتبعا موسى انعم الله عليهما بالتوفيق والعصمة قالوا ادخلوا عليهم الباب
يعني قرية الجبارين فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله تعالى منجز وعده انا رايناهم وكانت اجسامهم عظيمة وقلوبهم
ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فاراد بنو اسرائيل ان يرجموهما بالحجارة وعصوهما قالوا يا موسى انا لن ندخلها
ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو نعيم انا اسرائيل عن مخارق عن طارق بن شهاب قال سمعت ابن مسعود يقول شهدت من المقداد مشهدا
لأن اكون صاحبه احب الي مما عدل به اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال
قوم موسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره فلما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت من مخالفتهم امر ربهم وهمهم بيوشع وكالب
غضب موسى ودعا عليهم قال رب اني لا املك الا نفسي واخي قيل معناه واخي لا يملك الا نفسه وقيل معناه لا املك الا
نفسي واخي فافرق فافصل بيننا وقيل فاقض بيننا وبين القوم الفاسقين العاصين قال الله تعالى فانها
محرمة عليهم قيل هاهنا تم الكلام معناه تلك البلاد محرمة عليهم ابدا ولم يرد به تحريم تعبد وانما
اراد تحريم منع فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام بي حلفت لاحرمن عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدي
يوشع وكالب ولاتيهنهم في هذه البرية اربعين سنة مكان كل يوم من الايام التي تجسسوا فيها سنة ولالقين
جيفهم في هذه القفار فاما بنوهم الذين لم يعملوا الشر يدخلونها فذلك قوله فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون
يتحيرون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين اى لا تحزن على مثل هؤلاء القوم فلبثوا اربعين سنة
في ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا في الموضع الذي
ارتحلوا عنه وقيل ان موسى وهرون لم يكونا فيهم والاصح انهما كانا فيهم ولم يكن لهما عقوبة انما كانت العقوبة
لاولئك القوم ومات كل من دخل التيه ممن جاوز عشرين سنة غير يوشع وكالب ولم يدخل اريحا احد ممن قالوا انا لن
ندخلها ابدا فلما هلكوا وانقضت الاربعون سنة ونشأت النواشئ من ذراريهم ساروا الى حرب الجبارين وفتح الله لهم
فقيل من تولى تلك الحرب وعلى يدي من كان الفتح فقال قوم انما فتح اريحا موسى وكان يوشع على
مقدمته فسار موسى اليهم بمن بقي من بني اسرائيل فدخلها يوشع وقاتل الجبابرة ثم دخلها موسى فاقام فيها ما شاء الله
ثم قبضه الله اليه ولا يعلم قبره احد وهذا اصح الاقوال لاتفاق العلماء ان عوج بن عنق قتله موسى وقال الاخرون
انما قاتل الجبابرة يوشع ولم يسر اليهم الا بعد وفاة موسى وقيل مات موسى وهرون جميعا في التيه قصة

وفاة هرون عليه السلام قال السدي اوحى الله تعالى الى موسى اني متوف هرون فات به جبل كذا وكذا فانطلق
موسى وهرون نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم ير مثلها واذا ببيت مبني وفيه سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما
نظر هرون الى ذلك اعجبه وقال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير قال نم عليه فقال اني اخاف
ان ياتي رب هذا البيت فيغضب علي قال له موسى لا تخف اني اكفيك رب هذا البيت فنم قال يا موسى
نم انت معي فان جاء رب البيت غضب علي وعليك جميعا فلما ناما اخذ هرون الموت فلما وجد منه
قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به الى السماء فلما
رجع موسى الى بني اسرائيل وليس معه هرون قالوا ان موسى قتل هرون وحسده حب بني اسرائيل فقال موسى
ويحكم كان اخي افترونى اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى فنزل السرير حتى نظروا اليه
بين السماء والارض فصدقوه وعن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال صعد موسى وهرون
الجبل فمات هرون فقالت بنو اسرائيل لموسى انت قتلته فآذوه فامر الله تعالى الملائكة فحملته حتى مروا به
على بني اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرف بنو اسرائيل انه قد مات فبرأه الله تعالى مما قالوا ثم ان الملائكة حملوه
ودفنوه فلم يطلع على موضع قبره احد الا الرخم فجعله الله تعالى اصم ابكم وقال عمرو بن ميمون مات هرون
وموسى عليهما السلام في التيه مات هرون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون ودفنه موسى
وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فاوحى الله تعالى
اليه ان انطلق بهم الى قبره فاني باعثه فانطلق بهم الى قبره فنادى يا هرون فخرج من قبره ينفض راسه فقال
انا قتلتك قال لا ولكني مت قال فعد الى مضجعك وانصرفوا ولبث ... وفاة موسى عليه السلام قال ابن اسحق كان صفي
الله موسى قد كره الموت واعظمه فاراد الله تعالى ان يحبب اليه الموت فنبأ يوشع بن نون فكان يغدو
ويروح عليه قال فيقول له موسى يا نبي الله ما احدث الله اليك فيقول له يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا
وكذا سنة فهل كنت اسالك عن شيء مما احدث الله اليك حتى تكون انت تبتدئ به وتذكره ولا يذكر له شيئا
فلما راى ذلك موسى كره الحيوة واحب الموت اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد
بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا محمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه
قال نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى عليه السلام فقال له اجب ربك
قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها قال فرجع ملك الموت الى الله تعالى فقال انك ارسلتني الى
عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال فرد الله تعالى اليه عينه وقال ارجع الى عبدي فقل الحيوة تريد
فان كنت تريد الحيوة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم تموت
قال فالآن من قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو اني
عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر وقال وهب خرج موسى عليه السلام لبعض حاجته فمر برهط من الملائكة
يحفرون قبرا لم ير شيئا قط احسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون

هذا القبر قالوا لجيد كرم على ربه فقال ان هذا العبد من الله تعالى لبمنزل ما مات كاليوم منتجعا فقالت الملائكة يا صفي الله لحيتان كون
لك قال وددت قالوا فاتك ولتضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل نفس فقبض
الله تعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت اتى بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه وكان عمره مائة
وعشرين سنة فلما مات موسى عليه السلام وانقضت الاربعون سنة بعث الله تعالى يوشع نبيا فاخبرهم ان الله تعالى
قد امره بقتال الجبابرة فصدقوه وبايعوه فتوجه ببني اسرائيل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق فاحاط بمدينة اريحا ستة اشهر
فلما كان السابع نفخوا في القرون وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة ودخلوا فقاتلوا الجبارين فهزموهم
وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة
فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب ويدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس انك في طاعة الله
وانا في طاعة الله فسأل الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس
وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم واحدا وثلثين ملكا حتى غلب على جميع
ارض الشام وصارت الشام كلها لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فاوحى الله تعالى
الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فاتاه براس ثور من
ذهب مكلل بالياقوت والجواهر كان قد غله فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل
والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل افرايم وكان عمره مائة وستا وعشرين سنة وتدبيره امر بني اسرائيل بعد موسى سبعا
وعشرين سنة قوله عز وجل واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق وهما هابيل وقابيل ويقال
قابين وكان سبب قربانهما على ما ذكره اهل العلم ان حواء كانت تلد لآدم في كل بطن غلاما وجارية وكان جميع ما ولدته
اربعين ولدا في عشرين بطنا اولهم قابيل وتوأمته اقليما واخرهم عبد المغيث وتوأمته امة المغيث ثم بارك الله تعالى في
نسل آدم قال ابن عباس لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا واختلفوا في مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم
غشي آدم حواء بعد مهبطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمته اقليما في بطن واحد ثم هابيل وتوأمته
في بطن وقال محمد بن اسحاق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان يغشى حواء في الجنة قبل ان يصيب الخطيئة
فحملت فيها بقابيل وتوأمته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولا طلقا حين ولدتهما ولم تر معهما دما فلما هبطا الى الارض
تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق والدم وكان آدم اذا شب اولاده يزوج
غلام هذا البطن جارية بطن اخرى فكان الرجل منهم يتزوج اية اخواته شاء الا توأمته التي ولدت معه لانه لم يكن يومئذ
نساء الا اخواتهم فلما ولد قابيل وتوأمته ثم هابيل وتوأمته لبودا وكان بينهما سنتان في قول الكلبي امر الله تعالى آدم
ان ينكح قابيل لبودا اخت هابيل وينكح هابيل اقليما اخت قابيل وكانت اخت قابيل احسن من اخت هابيل فذكر ذلك
آدم لولده فرضي هابيل وسخط قابيل فقال هي اختي وانا احق بها ونحن من ولادة الجنة وهما من ولادة الارض فقال له ابوه انها لا تحل
لك فابى ان يقبل ذلك وقال ان الله تعالى لم يأمره بهذا وانما هو من رأيه فقال لهما آدم فقربا قربانا فايكما تقبل قربانه فهو احق بها وكانت القرابين

بيضاء فاكلتها واذا لم تكن مقبولة لم تنزل النار واكلته الطير والسباع فخرجا ليقربا وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة
من طعام من اردأ زرعه واضمر في نفسه ما ابالي أيقبل مني ام لا لا يتزوج اختي ابدا وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى احسن
كبش في غنمه فقرب به واضمر في نفسه رضا الله تعالى فوضعا قربانهما على الجبل ثم دعا آدم فنزلت نار من السماء واكلت
قربان هابيل ولم تأكل قربان قابيل فذلك قوله عز وجل فتقبل من احدهما يعني هابيل ولم يتقبل من الآخر يعني قابيل فنزلوا عن
الجبل وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان يضمر الحسد في نفسه الى ان اتى آدم مكة لزيارة البيت فلما غاب آدم
اتى قابيل هابيل وهو في غنمه قال لاقتلنك قال ولم قال لان الله تعالى قبل قربانك ورد قرباني
وتنكح اختي الحسناء وانكح اختك الذميمة فيتحدث الناس انك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي قال
هابيل وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت مددت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك
لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قال عبد الله بن عمرو وايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج
ان يبسط الى اخيه يده وهذا في الشرع جائز لمن اريد قتله ان ينقاد ويستسلم طلبا للاجر كما فعل عثمان
رضي الله عنه وقال مجاهد كتب عليهم في ذلك الوقت اذا اراد رجل قتل رجل ان لا يمتنع ويصبر
اني اريد ان تبوء ترجع وقيل تحتمل باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين اي باثم قتلي الى
اثمك اي اثم معاصيك التي عملت من قبل هذا قول اكثر المفسرين وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال معناه اني
اريد ان يكون عليك خطيئتي التي عملتها انا اذا قتلتني واثمك فتبوء بخطيئتي ودمي جميعا وقيل
معناه ان ترجع باثم قتلي واثم معصيتك التي لم يتقبل لاجلها قربانك او اثم حسدك فان قيل كيف قال اريد
ان تبوء باثمي واثمك وارادة القتل والمعصية لا تجوز قيل ليس ذلك بحقيقة ارادة ولكنه لما علم انه يقتله
لا محالة وطن نفسه على الاستسلام طلبا للثواب فكأنه صار مريدا لقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة
وقيل معناه اني اريد ان تبوء بعقاب قتلي فتكون ارادة صحيحة لانها موافقة لحكم الله عز وجل فلا يكون
هذا ارادة للقتل بل لموجب القتل من الاثم والعقاب قوله تعالى فطوعت له نفسه اي طاوعته وشايعته
في قتل اخيه وقال مجاهد فشجعت وقال قتادة فزينت له نفسه وقال يمان سهلت له ذلك اي جعلته سهلا
صورت له نفسه قتل اخيه طوع له سهل عليه فقتله فلما قصد قابيل قتله فلم يدر كيف يقتله
قال ابن جريج فتمثل له ابليس واخذ طيرا فوضع راسه على حجر ثم شدخ راسه بحجر آخر وقابيل ينظر اليه
فعلمه القتل فرضخ قابيل راس هابيل بين حجرين وهو مستسلم وقيل اغتاله في النوم بشدخ راسه
فقتله فذلك قوله فقتله فاصبح من الخاسرين وكان لهابيل يوم قتل عشرون سنة واختلفوا في موضع
قتله قال ابن عباس على جبل ثور وقيل عند عقبة حراء فلما قتله تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لانه
كان اول ميت على وجه الارض من بني آدم وقصده السباع فحمله في جراب على ظهره اربعين يوما وقال ابن عباس
سنة حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه
ثم حفر له بمنقاره وبرجله حتى مكن له ثم القاه في الحفرة وواراه وقابيل ينظر فذلك قوله عز وجل فبعث الله غرابا

يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه فلما رأى قابيل ذلك قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي
اي جيفته وقيل عورته لانه قد سلب ثيابه فاصبح من النادمين على حمله على عاتقه لا على قتله وقيل على فوات اخيه
وقيل ندم لفقد النفع بقتله فانه اسخط والديه وما انتفع بقتله شيئا ولم يكن ندمه على القتل وركوب الذنب قال المطلب بن عبد
الله بن حنطب لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما تشرب الماء فناداه
الله اين اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله ان دم اخيك ليناديني من الارض فلم قتلت اخاك قال فاين
دمه ان كنت قتلته فحرم الله على الارض يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا وقال مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن
عباس لما قتل قابيل هابيل وآدم بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت
الارض فقال آدم قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فانشأ يقول وهو اول من قال
الشعر

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم ... وقل بشاشة الوجه الصبيح

وروي عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال من قال ان آدم قال شعرا فقد كذب
ان محمدا والانبياء عليهم السلام في النهي عن الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم وهو
سرياني فلما قال آدم مرثيته قال لشيث يا بني انت وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق
الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو اول
من خط بالعربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فلما مضى من عمر آدم
مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء شيثا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف
من هابيل علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار واعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة
وصار وصي آدم وولي عهده واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا تأمن من
تراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب بها الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما اكلت النار قربان
هابيل لانه كان يعبد النار فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو اول من عبد النار
وكان لا يمر به احد من ولده الا رماه فاقبل ابن له اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اباه فقتله
فقال ابن الاعمى قتلت اباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت ابي برميتي وقتلت ابني
بلطمتي قال مجاهد فعلقت احدى رجلي قابيل الى فخذه وساقه وعلق من يومئذ الى يوم القيامة ووجهه
الى الشمس حيث ما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج قالوا واتخذ اولاد قابيل
آلات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان والطنابير وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة
النار والزنا والفواحش حتى اغرقهم الله بالطوفان ايام نوح وبقي نسل شيث اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا ابي ثنا
الاعمش ثنا عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان
على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل قوله عز وجل من اجل ذلك [illegible]

بكسر الهمزة موصولا وقرأ العامة بجزم النون وفتح الهمزة مقطوعا اي من جرا ذلك القاتل وجنايته يقال اجل ياجل
اجلا اذا جنى مثل اخذ ياخذ اخذا كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس قتلها فيقاد منه او فساد في الارض
يريد بغير نفس وبغير فساد في الارض من كفر او زنا او قطع الطريق او نحوه فكانما قتل الناس جميعا
اختلفوا في تاويلها قال ابن عباس في رواية عكرمة من قتل نبيا او امام عدل فكانما قتل الناس جميعا ومن
شد على عضد نبي او امام عدل فكانما احيا الناس جميعا وقال مجاهد من قتل النفس المحرمة يصلى النار بقتلها
كما يصلاها لو قتل الناس جميعا ومن احياها من سلم من قتلها فقد سلم من قتل الناس جميعا وقال قتادة عظم
الله اجرها وعظم وزرها معناها من استحل قتل مسلم بغير حقه فكانما قتل الناس جميعا في الاثم لانهم لا يسلمون
منه ومن احياها وتورع عن قتلها فكانما احيا الناس جميعا في الثواب لسلامتهم منه وقال الحسن فكانما قتل الناس
جميعا ومن احياها اي عفا عمن وجب عليه القصاص له فلم يقتله فكانما احيا الناس جميعا قال سليمان بن علي قلت للحسن
يا ابا سعيد اهي لنا كما كانت لبني اسرائيل قال اي والذي لا اله غيره ما كان دماء بني اسرائيل اكرم على الله من دمائنا ولقد جاءتهم
رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا
الآية قال الضحاك نزلت في قوم من اهل الكتاب كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوا العهد
وقطعوا السبيل وافسدوا في الارض وقال الكلبي نزلت في قوم هلال بن عويمر وذلك ان النبي صلى الله
عليه وسلم وادع هلال بن عويمر وهو ابو بردة الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال بن عويمر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو آمن لا يهاج فمر قوم من بني كنانة يريدون الاسلام بناس من اسلم من قوم هلال بن عويمر
ولم يكن هلال شاهدا فشدوا عليهم فقتلوهم واخذوا اموالهم فنزل جبريل بالقضية فيهم وقال سعيد بن جبير نزلت في
ناس من عرينة وعكل اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وبايعوه على الاسلام وهم كذبة فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم
الى ابل الصدقة فارتدوا وقتلوا الراعي واستاقوا الابل اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا الوليد بن مسلم ثنا الاوزاعي
حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني ابو قلابة الجرمي عن انس بن مالك قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم نفر من عكل ثمانية
فاجتووا المدينة فامرهم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها
واستاقوها فبعث في آثارهم فاتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا وفي رواية قال
ثم قطع ايديهم وارجلهم ثم امر بمسامير فاحميت فكحلهم بها وطرحهم بالحرة يستسقون فما يسقون
حتى ماتوا قال ابو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض فسادا واختلفوا في حكم حديث
العرنيين فقال بعضهم هي منسوخة لان المثلة لا تجوز وقال بعضهم حكمه ثابت الا السمل والمثلة روى قتادة
عن ابن سيرين ان ذلك كان قبل ان تنزل الحدود قال ابو الزناد لما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بهم انزل
الله الحدود ونهاه عن المثلة فلم يعد وعن قتادة قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة

ويُنفوا من الأرض قال سليمان التيمي عن أنس إنما سمل النبي صلى الله عليه وسلم أعين أولئك لأنهم سملوا أعين الرعاة
وقال الليث بن سعد نزلت هذه الآية معاتبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليما منه إياه عقوبتهم وقال إنما جزاؤهم هذا
لا المثلة ولذلك ما قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا إلا نهى عن المثلة واختلفوا في المحاربين الذين يستحقون هذا الحد فقال قوم
هم الذين يقطعون الطريق ويحملون السلاح على المسلمين والمكابرون في الأمصار وهو قول الأوزاعي ومالك والليث
بن سعد والشافعي وقال قوم المكابرون في الأمصار ليس لهم حكم المحاربين في استحقاق هذا الحد وهو قول أبي حنيفة
وعقوبة المحاربين ما ذكر الله تعالى **أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض**
فذهب قوم إلى أن الإمام بالخيار في أمر المحاربين بين القتل والقطع والصلب والنفي كما هو ظاهر الآية وهو
قول سعيد بن المسيب والحسن والنخعي ومجاهد وذهب الأكثرون إلى أن هذه العقوبات على ترتيب الجرائم لا على التخيير
كما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال حدثنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع
أخبرنا الشافعي أخبرنا إبراهيم عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس في قطاع الطريق إذا قتلوا وأخذوا المال قُتلوا
وصُلبوا وإذا قتلوا ولم يأخذوا المال قُتلوا ولم يُصلبوا وإذا أخذوا المال ولم يقتلوا قُطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف
وإذا أخافوا السبيل ولم يأخذوا المال نُفوا من الأرض وهو قول قتادة والأوزاعي والشافعي وأصحاب الرأي
وإذا قتل في قطع الطريق يُقتل حتما حتى لا يسقط بعفو ولي الدم وإذا أخذ من المال نصابا وهو ربع دينار
تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى وإذا قتل وأخذ المال يُقتل ويُصلب واختلفوا في كيفيته فظاهر مذهب الشافعي
أنه يُقتل ثم يُصلب وقيل يُصلب حيا ثم يُطعن حتى يموت مصلوبا وهو قول الليث بن سعد وقيل يصلب ثلاثة أيام حيا
ثم ينزل فيقتل وإذا أخاف السبيل يُنفى واختلفوا في النفي فذهب قوم إلى أن الإمام يطلبه ففي كل بلد يوجد
يُنفى عنه وهو قول سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وبه قال الشافعي وقال أهل الكوفة النفي هو
الحبس وهو نفي من الأرض وقال محمد بن جرير ينفى من بلده إلى غيره ويحبس في السجن في البلد الذي نفي إليه
حتى تظهر توبته **ذلك** الذي ذكرت من الحد **لهم خزي** عذاب وهوان وفضيحة **في الدنيا ولهم في الآخرة
عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم** من ذهب إلى أن الآية نزلت في الكفار قال
معناه إلا الذين تابوا أي آمنوا من شركهم وأسلموا قبل القدرة عليهم فلا سبيل عليهم بشيء من الحدود ولا تبعة عليهم
فيما أصابوا في حال الكفر من دم أو مال أما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليه وهو قبل أن يظفر
به الإمام سقط عنه كل عقوبة وجبت حقا لله تعالى ولا يسقط ما كان من حقوق العباد فإن كان قد قتل
في قطع الطريق يسقط عنه بالتوبة قبل القدرة تحتم القتل ويبقى عليه القصاص لولي القتيل إن شاء عفا
عنه وإن شاء استوفاه وإن كان قد أخذ المال يسقط عنه القطع وإن كان جمع بينهما يسقط عنه تحتم القتل والصلب
ويجب ضمان المال وهو قول الشافعي وقال بعضهم إذا جاء تائبا قبل القدرة عليه لا يتبع بدم ولا مال إلا أن يوجد معه مال
بعينه فيرد إلى صاحبه وروي عن علي رضي الله عنه في حارثة بن بدر كان خرج محاربا فسفك الدماء وأخذ الأموال ثم جاء تائبا
قبل أن يقدر عليه فلم يجعل عليه علي تبعة أما من تاب بعد القدرة فلا يسقط عنه شيء منها وقيل كل

عقوبة

عقوبة يجب حقا لله تعالى من عقوبات قطاع الطريق وقطع السرقة وحد الزنا والشرب يسقط بالتوبة بكل حال والأكثرون
على أنها لا تسقط قوله تعالى **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا** واطلبوا **إليه الوسيلة** أي القربة فعيلة من توسل
إلى فلان بكذا أي تقرب إليه وجمعها وسائل **وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض
جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم** أخبر أن الكافر لو ملك الدنيا كلها ومثلها معها
ثم فدى بذلك نفسه من العذاب لم يقبل منه ذلك الفداء **ولهم عذاب أليم يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها**
وله وجهان أحدهما أنهم يقصدون ويطلبون المخرج منها كما قال الله تعالى كلما أرادوا
منها أعيدوا فيها والثاني أنهم يتمنون ذلك بقلوبهم كما قال تعالى إخبارا عنهم ربنا أخرجنا منها **ولهم عذاب مقيم**
قوله عز وجل **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما** أراد به أيمانهما وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود وجملته
أن من سرق نصابا من المال من حرز لا شبهة له فيه تقطع يده اليمنى من الكوع ولا يجب القطع بسرقة ما دون النصاب
عند عامة أهل العلم حكي عن ابن الزبير أنه كان يقطع في الشيء القليل وعامة العلماء على خلافه واختلفوا
في القدر الذي يقطع به فذهب أكثرهم إلى أنه لا يقطع في أقل من ربع دينار فإن سرق ربع دينار أو متاعا
قيمته ربع دينار يقطع وهو قول أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وبه قال عمر بن عبد العزيز
والأوزاعي والشافعي أخبرنا أبو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال حدثنا
أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا ابن عيينة عن ابن شهاب عن عمرة عن عائشة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال القطع في ربع دينار فصاعدا وأخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق
الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع سارقا
في مجن ثمنه ثلاثة دراهم وروي عن عثمان أنه قطع سارقا في أترجة قومت ثلاثة دراهم من صرف اثني عشر
درهما بدينار وهذا قول مالك أنه يقطع في ثلاثة دراهم وذهب قوم إلى أنه لا يقطع في أقل من دينار أو عشرة
دراهم يروى ذلك عن ابن مسعود وإليه ذهب سفيان الثوري وأصحاب الرأي وقال قوم لا يقطع إلا في خمسة
دراهم يروى ذلك عن أبي هريرة وبه قال ابن أبي ليلى وروي عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع وإذا سرق شيئا من غير حرز كثمر في حائط لا حارس
له أو حيوان في برية لا حافظ له أو متاع في بيت منقطع عن البيوت لا قطع عليه روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل فإذا آواه المراح أو الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن أخبرنا
عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا عمر بن حفص بن غياث
حدثنا الأعمش قال سمعت أبا صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق البيضة
فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده قال الأعمش كانوا يرون أنه بيض الحديد والحبل يرون أنه منها ما يساوي
دراهم ويحتج بهذا الحديث من يرى القطع في الشيء القليل وهو عند الأكثرين محمول على ما قاله الأعمش لحديث عائشة وإذا
سرق مالا له فيه شبهة كالعبد يسرق من مال سيده أو الولد يسرق من مال والده أو الوالد مال ولده أو أحد الشريكين يسرق من المال

المشترك شيئا لا قطع عليه وإذا سرق السارق أول مرة تقطع يده اليمنى من الكوع ثم إذا سرق ثانيا تقطع رجله اليسرى من مفصل
القدم واختلفوا فيما إذا سرق ثالثا فذهب أكثرهم إلى أنه تقطع يده اليسرى ثم إذا سرق رابعا تقطع رجله اليمنى ثم إذا سرق بعده
يعزر ويحبس حتى تظهر توبته وهو المروي عن أبي بكر وهو قول قتادة وبه قال مالك والشافعي لما روي عن أبي سلمة عن
أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في السارق إن سرق فاقطعوا يده ثم إن سرق فاقطعوا رجله ثم إن
سرق فاقطعوا يده ثم إن سرق فاقطعوا رجله وذهب قوم إلى أنه إن سرق ثالثا بعد ما قطعت يده اليمنى ورجله
اليسرى لا يقطع بل يحبس روي ذلك عن علي رضي الله عنه قال إني لأستحيي أن لا أدع له يدا يستنجي بها ولا رجلا
يمشي بها وهو قول الشعبي والنخعي وبه قال الأوزاعي وأحمد وأصحاب الرأي قوله عز وجل **جزاء بما كسبا نكالا**
نصب على الحال والقطع ومثله نكالا أي عقوبة **من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه** أي سرقته **وأصلح** العمل **فإن الله
يتوب عليه إن الله غفور رحيم** هذا فيما بينه وبين الله تعالى فأما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة عند الأكثرين وقال
مجاهد قطع السارق توبته فإذا قطع حصلت التوبة والصحيح أن القطع للجزاء على الجناية كما قال جزاء بما كسبا
فلا بد من التوبة بعده وتوبته الندم على ما مضى والعزم على تركه في المستقبل وإذا قطع السارق يجب عليه غرم
ما سرق من المال عند أكثر أهل العلم وقال سفيان الثوري وأصحاب الرأي لا غرم عليه وبالاتفاق إن كان
المسروق قائما بيده يسترد وتقطع يده لأن القطع حق الله تعالى والغرم حق العبد فلا يمنع أحدهما الآخر كاسترداد
العين **ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض** الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الجميع وقيل معناه
ألم تعلم أيها الإنسان فيكون خطابا لكل أحد من الناس **يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء** قال السدي والكلبي
يعذب من يشاء من مات على كفره ويغفر لمن يشاء من تاب من كفره وقال ابن عباس يعذب من يشاء على الصغيرة
ويغفر لمن يشاء الكبيرة **والله على كل شيء قدير** قوله عز وجل **يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر**
أي في موالاة الكفار فإنهم لن يعجزوا الله **من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم** وهم المنافقون **ومن الذين هادوا**
يعني اليهود **سماعون** أي قوم سماعون **للكذب** أي قابلون للكذب كقول المصلي سمع الله لمن حمده أي قبل
الله وقيل معناه سماعون لأجل الكذب أي يسمعون منك ليكذبوا عليك وذلك أنهم كانوا يسمعون من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم يخرجون ويقولون سمعنا منه كذا ولم يسمعوا ذلك منه **سماعون لقوم آخرين
لم يأتوك** أي هم جواسيس يعني بني قريظة لقوم آخرين وهم أهل خيبر وذلك أن امرأة ورجلا من أشراف
أهل خيبر زنيا فكانا محصنين وكان حدهما الرجم في التوراة فكرهت اليهود رجمهما لشرفهما فقالوا إن هذا الرجل
الذي بيثرب ليس في كتابه الرجم ولكنه الضرب فأرسلوا إلى إخوانكم من بني قريظة فإنهم جيرانه
وصلح له فليسألوه عن ذلك فبعثوا رهطا منهم مستخفين وقالوا لهم سلوا محمدا عن الزانيين إذا أحصنا
ما حدهما فإن أمركم بالجلد فاقبلوا منه وإن أمركم بالرجم فاحذروه ولا تقبلوا منه وأرسلوا معهم الزانيين
فقدم الرهط حتى نزلوا على قريظة والنضير فقالوا لهم إنكم جيران هذا الرجل ومعه في بلده وقد حدث فينا حدث
فلان وفلانة فجرا وقد أحصنا فنحب أن تسألوا لنا محمدا عن قضائه فيه فقالت لهم قريظة والنضير إذا والله

يأمركم بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم كعب بن الأشرف وكعب بن أسد وسعية بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن أبي
الحقيق وغيرهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا عن الزاني والزانية إذا أحصنا ما حدهما في
كتابك فقال هل ترضون بقضائي قالوا نعم فنزل جبريل بالرجم فأخبرهم بذلك فأبوا أن يأخذوا به فقال له جبريل اجعل
بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا أمرد أبيض أعور يسكن فدك
يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فأي رجل هو فيكم قالوا أعلم يهودي بقي على وجه الأرض بما أنزل الله على
موسى في التوراة قال فأرسلوا إليه ففعلوا فأتاهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت ابن صوريا قال نعم قال وأنت
أعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال أتجعلونه بيني وبينكم قالوا نعم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنشدك بالله الذي
لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى وأخرجكم من مصر وفلق لكم البحر فأنجاكم وأغرق آل فرعون والذي
ظلل عليكم الغمام وأنزل عليكم المن والسلوى وأنزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على
من أحصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشيت أن تحرقني التوراة إن كذبت أو غيرت ما اعترفت
لك ولكن كيف هي في كتابك يا محمد قال إذا شهد أربعة رهط عدول أنه قد أدخله فيها كما يدخل الميل
في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي أنزل التوراة على موسى هكذا أنزل الله عز وجل في التوراة
على موسى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فماذا كان أول ما ترخصتم به أمر الله عز وجل قال كنا إذا أخذنا
الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد فكثر الزنا في أشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجمه
ثم زنى رجل آخر في أسوة من الناس فأراد ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه فقالوا والله لا نرجمه حتى ترجم فلانا ابن عم
الملك فقلنا تعالوا لنجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو أن يجلد أربعين
جلدة بحبل مطلي بالقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ووجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما
فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما أسرع ما أخبرته به وما كنت لما أثنينا عليك بأهل ولكنك كنت
غائبا فكرهنا أن نغتابك فقال لهم إنه قد أنشدني بالتوراة ولولا خشية التوراة أن تهلكني لما
أخبرته به فأمر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجما عند باب مسجده وقال اللهم إني أول من أحيا
أمرك إذ أماتوه فأنزل الله تعالى يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر أخبرنا
أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن
عبد الله بن عمر أنه قال إن اليهود جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له أن رجلا وامرأة منهم زنيا فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شأن الرجم فقالوا نفضحهم ويجلدون فقال عبد الله بن سلام
كذبتم إن فيها آية الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال
له عبد الله ارفع يدك فرفع يده فإذا فيها آية الرجم فقالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم فأمر بهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرجما قال عبد الله بن عمر فرأيت الرجل يحني على المرأة يقيها الحجارة وقيل سبب نزول
الآية القصاص وذلك أن بني النضير كان لهم فضل على بني قريظة فقال بنو قريظة يا محمد إخواننا بنو النضير

واحد ودينا واحد ونبينا واحد فقتلوا منا قتيلا لن تقيدونا واعطونا ديته سبعين وسقا من تمر فاذا قتلنا منهم قتيلا فاقتلوا القاتل واخذ دية منا الضعف مائة واربعين وسقا من تمر وان كان القتيل امرأة قتلوا الرجال منا بالرجل منهم وبالرجلين منا بالعبد الحر منا وجراحاتنا على التضعيف من جراحاتهم فاقض بيننا وبينهم فانزل الله هذه الآية يوقفه قول ابن عباس ان الآية في الرجم لما تقدم الآية ثم اعرض للكذب قيل اللام بمعنى الى اى سماعون الى الكذب وقيل هي لام كي اى يسمعون لكي يكذبوا عليك واللام في قوله لقوم آخرين اى من اجل قوم آخرين لم ياتوك وهم اهل خيبر يحرفون الكلم جمع الكلمة من بعد مواضعه اى من بعد وضعه مواضعه ذكر الكناية ردا الى لفظ الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا اى ان افتاكم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته كفره وضلالته قاله الضحاك وقال قتادة عذابه فلن تملك له من الله شيئا اى فلن تقدر على دفع امر الله فيه اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وفيه رد على من ينكر القدر لهم في الدنيا خزي اى للمنافقين واليهود فخزي المنافقين الفضيحة وهتك الستر باظهار نفاقهم وخزي اليهود الجزية او القتل او السبي والنفي ورؤيتهم من محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ما يكرهون ولهم في الآخرة عذاب عظيم الخلود في النار سماعون للكذب اكالون للسحت قرأ ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة والكسائي السحت بضم الحاء والآخرون بسكونها وهو الحرام واصله الهلاك والشدة قال الله تعالى فيسحتكم بعذاب نزلت في حكام اليهود كعب بن الاشرف وامثاله كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم قال الحسن كان الحاكم منهم اذا اتاه احد برشوته جعلها في كمه فيريها اياه ويتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فيسمع الكذب ويأكل الرشوة وعنه ايضا قال انما ذلك في الحكم اذا رشوته ليحق لك باطلا او يبطل عنك حقا فاما ان يعطي الرجل الوالي يخاف ظلمه ليدرأ به عن نفسه فلا باس والسحت هو الرشوة في الحكم على قول الحسن ومقاتل وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود هو الرشوة في كل شيء قال ابن مسعود من يشفع شفاعة ليرد بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدي له فقبل فهو سحت فقيل له يا ابا عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك الا الاخذ على الحكم فقال الاخذ على الحكم كفر قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون اخبرنا ابو الحسن عبد الواحد احمد المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا ابن ابي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعنة الله على الراشي والمرتشي قال الاخفش السحت كل كسب لا يحل فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا خير الله رسوله صلى الله عليه وسلم في الحكم بينهم ان شاء حكم وان شاء ترك واختلفوا في حكم الآية اليوم هل للحاكم الخيار في الحكم بين اهل الذمة اذا تحاكموا الينا فقال اكثر اهل العلم هو حكم ثابت وليس في سورة المائدة منسوخ وحكام المسلمين بالخيار في الحكم بين اهل الكتاب ان شاءوا حكموا وان شاءوا لم يحكموا وان حكموا حكموا بحكم الاسلام وهو قول النخعي والشعبي

وعطاء وقتادة وقال قوم يجب على حاكم المسلمين ان يحكم بينهم والآية منسوخة نسخها قوله عز وجل وان احكم بينهم بما انزل الله وهو قول مجاهد وعكرمة وروي ذلك عن ابن عباس وقال لم ينسخ من المائدة الا آيتان قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله نسخها قوله اقتلوا المشركين وقوله فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسخها وان احكم بينهم بما انزل الله فاما اذا تحاكم الينا مسلم وذمي يجب علينا الحكم بينهما لانه لا يجوز للمسلم الانقياد لحكم اهل الذمة وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اى بالعدل ان الله يحب المقسطين اى العادلين روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المقسطون عند الله على منابر من نور قوله عز وجل وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله هذا تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اختصار اى كيف يجعلونك حكما بينهم فيرضون بحكمك وعندهم التوراة فيها حكم الله وهو الرجم ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين اى بالمقرين لك انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا اى سلموا وانقادوا لامر الله تعالى كما اخبر عن ابراهيم عليه السلام اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وكما قال وله اسلم من في السموات والارض واراد بهم النبيين الذين بعثوا من بعد موسى عليه السلام ليحكموا بما في التوراة وقيل اسلموا لحكم التوراة وحكموا بها فان من النبيين من لم يؤمر بحكم التوراة منهم عيسى عليه السلام قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال الحسن والسدي اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم حكم على اليهود بالرجم ذكره بلفظ الجمع كما قال ان ابراهيم كان امة قانتا وقوله للذين هادوا قيل فيه تقديم وتاخير تقديره فيها هدى ونور للذين هادوا يحكم بها النبيون الذين اسلموا والربانيون وقيل هو على موضعه ومعناه يحكم بها النبيون الذين اسلموا على الذين هادوا كما قال وان اسأتم فلها اى فعليها اولئك لهم اللعنة اى عليهم اللعنة وقيل فيه حذف كانه قال للذين هادوا وعلى الذين هادوا فحذف احدهما اختصارا والربانيون والاحبار يعني العلماء واحدهم حبر وحبر بفتح الحاء وكسرها والكسر افصح وهو العالم المحكم للشيء قال الكسائي وابو عبيدة هو من الحبر الذي يكتب به وقال قطرب هو من الحبر الذي هو بمعنى الجمال بفتح الحاء وكسرها وفي الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره اى حسنه وهيئته ومنه التحبير وهو التحسين فسمي العالم حبرا لما عليه من جمال العلم وبهائه وقيل الربانيون ههنا من النصارى والاحبار من اليهود وقيل كلاهما من اليهود بما استحفظوا من كتاب الله اى استودعوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء انه كذلك فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال قتادة والضحاك نزلت هذه الآيات الثلاث في اليهود دون من اساء من هذه الامة روي عن البراء بن عازب في قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون كلها في الكافرين وقيل على الناس عامة وقال ابن عباس وطاوس ليس بكفر ينقل عن الملة بل اذا فعله فهو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر قال عطاء هو كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق وقال عكرمة معناه ومن لم يحكم بما انزل الله جاحدا به فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق وسئل عبد العزيز بن يحيى الكناني عن هذه الآيات فقال انها تقع على جميع ما انزل الله لا على بعضه وكل من لم يحكم بجميع ما انزل الله فهو كافر ظالم فاسق فاما من حكم بما انزل الله من التوحيد وترك الشرك ثم لم يحكم ببعض ما انزل الله من الشرائع لم يستوجب حكم هذه الآيات وقال العلماء هذا اذا رد نص حكم الله عيانا عمدا فاما من خفي عليه او اخطأ في تاويل فلا وكتبنا عليهم فيها

اى اوجبنا على بني اسرائيل في التوراة ان النفس بالنفس يعني نفس القاتل بنفس المقتول يقتل به والعين بالعين تفقأ بها والانف بالانف يجدع به والاذن بالاذن يقطع بها قال ابن عباس اخبر الله تعالى بحكمه في التوراة وهو ان النفس بالنفس الى آخره فما بالهم يخالفون فيقتلون بالنفس النفسين ويفقؤون بالعين العينين وخفف نافع الاذن في جميع القرآن وثقلها الآخرون والسن بالسن يقلع بها وسائر الجوارح قياس عليها في القصاص والجروح قصاص هذا تعميم بعد التخصيص لانه ذكر النفس والعين والانف والاذن والسن ثم قال والجروح قصاص اى فيما يمكن الاقتصاص منه كاليد والرجل واللسان ونحوها واما ما لا يمكن الاقتصاص منه من كسر عظم او جرح لحم كالجائفة ونحوها فلا قصاص فيه لانه لا يمكن الوقوف على نهايته وقرأ الكسائي والعين وما بعدها بالرفع وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو جعفر والجروح بالرفع فقط وقرأ الآخرون كلها بالنصب كالنفس قوله فمن تصدق به اى بالقصاص فهو كفارة له قيل الهاء كناية عن المجروح وولي القتيل اى كفارة للمتصدق وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص والحسن والشعبي وقتادة اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن محمد الدينوري حدثنا عمر بن الخطاب حدثنا عبد الله بن الفضل حدثنا ابو خيثمة حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تصدق من جسده بشيء كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقال جماعة هي كناية عن الجارح والقاتل يعني اذا عفا المجني عليه عن الجاني فعفوه كفارة لذنب الجاني لا يؤاخذ به في الآخرة كما ان القصاص كفارة له فاما اجر العافي فعلى الله قال الله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله روي ذلك عن ابن عباس وهو قول ابراهيم ومجاهد وزيد بن اسلم قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم اى على آثار النبيين الذين اسلموا بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه اى في الانجيل فيه هدى ونور وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه قرأ الاعمش وحمزة وليحكم بكسر اللام ونصب الميم اى لكي يحكم وقرأ الآخرون بسكون اللام وجزم الميم على الامر قال مقاتل بن حيان امر الله تعالى الربانيين والقسيسين ان يحكموا بما في التوراة والانجيل فكفروا وقالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون الخارجون من امر الله عز وجل وانزلنا اليك الكتاب يا محمد القرآن بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب اى من الكتب المنزلة من قبل ومهيمنا عليه روى الوالبي عن ابن عباس اى شاهدا عليه وهو قول مجاهد وقتادة والسدي والكسائي قال حسان

ان الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذوو الالباب

يريد شاهدا ومصدقا وقال عكرمة دالا وقال سعيد بن جبير وابو عبيدة مؤتمنا عليه وقال الحسن امينا وقيل اصله مؤيمن مفيعل من امين كما قالوا ارقت الماء وهرقته وايهات وهيهات ونحوها ومعنى امانة القرآن ما قال ابن جريج القرآن امين على ما قبله من الكتب فما اخبر اهل الكتاب عن كتابهم فان كان في القرآن فصدقوا والا فكذبوا وقال سعيد بن المسيب والضحاك قاضيا وقال الخليل رقيبا وحافظا والمعاني متقاربة ومعنى الكل ان كل كتاب يشهد بصدقه القرآن فهو كتاب الله والا فلا فاحكم بينهم يا محمد بين اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك بما انزل الله بالقرآن ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق اى لا تعرض عما جاءك من الحق ولا تتبع اهواءهم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن عباس والحسن ومجاهد اى سبيلا وسنة فالشرعة والمنهاج الطريق الواضح وكل ما شرعت فيه فهو شريعة وشرعة ومنه شرائع الاسلام لشروع اهلها فيه واراد بهذا ان الشرائع مختلفة ولكل اهل ملة شريعة قال قتادة الخطاب للامم الثلاث امة موسى

وعيسى وامة محمد صلى الله عليه وسلم للتوراة شريعة وللانجيل شريعة وللفرقان شريعة والدين واحد وهو التوحيد ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اى على ملة واحدة ولكن ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم من الكتب وبين لكم من الشرائع فيتبين المطيع من العاصي والموافق من المخالف فاستبقوا الخيرات فبادروا الى الاعمال الصالحة الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك قال ابن عباس قال كعب بن اسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من رؤساء اليهود بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وانا ان اتبعناك لم يخالفنا اليهود وان بيننا وبين الناس خصومات فنحاكمهم اليك فاقض لنا عليهم نؤمن بك ويتبعنا غيرنا ولم يكن قصدهم الايمان انما كان قصدهم التلبيس ودعوته الى الميل في الحكم فانزل الله هذه الآية فان تولوا اى اعرضوا عن الايمان والحكم بالقرآن فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اى فاعلم ان اعراضهم من اجل ان الله يريد ان يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم بشؤم عصيانهم وان كثيرا من الناس يعني اليهود لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون قرأ ابن عامر تبغون بالتاء وقرأ الآخرون بالياء اى يطلبون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء اختلفوا في نزول هذه الآية وان كان حكمها عاما لجميع المؤمنين فقال قوم نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول وذلك انهما اختصما فقال عبادة ان لي اولياء من اليهود كثير عددهم شديدة شوكتهم واني ابرأ الى الله والى رسوله من ولايتهم وولاية اليهود ولا مولى لي الا الله ورسوله فقال عبد الله لكني لا ابرأ من ولاية اليهود لاني اخاف الدوائر ولا بد لي منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال اذا اقبل فانزل الله هذه الآية وقال السدي لما كانت وقعة احد اشتدت على طائفة من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودي واخذ منه امانا اني اخاف ان يدال علينا اليهود وقال رجل آخر اما انا فالحق بفلان النصراني من اهل الشام واخذ منه امانا فانزل الله هذه الآية ينهاهما وقال عكرمة نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة حين حاصرهم فاستشاروه في النزول وقالوا ماذا يصنع بنا اذا نزلنا فجعل اصبعه على حلقه انه الذبح اى يقتلكم فنزلت هذه الآية بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة ويدهم واحدة على المسلمين ومن يتولهم منكم فانه منهم فيوافقهم ويعينهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض اى نفاق يعني عبد الله بن ابي واصحابه من المنافقين الذين يوالون اليهود يسارعون فيهم اى في معونتهم وموالاتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة دولة يعني ان يدول الدهر دولة فنحتاج الى نصرهم اياه وقال ابن عباس معناه نخشى ان لا يتم امر محمد فيدور الامر علينا وقيل نخشى ان يدور الدهر علينا بمكروه من جدب وقحط فلا يعطونا الميرة والقرض فعسى الله ان ياتي بالفتح قال قتادة ومقاتل بالقضاء الفصل من نصر محمد صلى الله عليه وسلم على من خالفه وقال السدي والكلبي فتح مكة وقال الضحاك فتح قرى اليهود مثل خيبر وفدك او امر من عنده

قيل اتمام امر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عذاب لهم وقيل اجلاء بني النضير فيصبحوا يعني هولاء
المنافقين على ما اسروا في انفسهم من موالاة اليهود ودس الاخبار اليهم نادمين ويقول
الذين آمنوا قرا اهل الكوفة ويقول بالواو والرفع على الاستئناف وقرا اهل البصرة بالواو ونصب اللام
عطفا على ان ياتي اي وعسى ان يقول الذين آمنوا وقرا الآخرون بحذف الواو ورفع اللام وكذلك هو في مصاحف
اهل العالية استغناء عن حرف العطف لملابسة هذه الآية بما قبلها يعني ويقول الذين آمنوا في وقت اظهار الله تعالى
نفاق المنافقين اهؤلاء الذين اقسموا بالله حلفوا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا باغلظ الايمان انهم لمعكم
اي انهم مؤمنون يريد ان المؤمنين حينئذ يتعجبون من كذبهم وحلفهم بالباطل قال الله تعالى حبطت اعمالهم
بطل كل خير عملوه فاصبحوا خاسرين خسروا الدنيا بفضاحتهم والآخرة بالعذاب وفوات الثواب قوله عز وجل
يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه قرا اهل المدينة والشام يرتدد بدالين على اظهار التضعيف عن دينه
فيرجع الى الكفر قال الحسن علم الله تعالى ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم صلى الله عليه وسلم فاخبر
انه سياتي بقوم يحبهم ويحبونه واختلفوا في اولئك القوم فمنهم من قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه والحسن
وقتادة هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة ومانعي الزكوة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما قبض ارتدت عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس ومنع بعضهم الزكوة وهم ابو بكر
بقتالهم فكره ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله
ونفسه الا بحقه وحسابه على الله قال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة
حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها
قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعي الزكوة وقالوا اهل القبلة فتقلد ابو بكر سيفه وخرج وحده فلم
يجدوا بدا من الخروج على اثره قال ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه عليه في الانتهاء
قال ابو بكر بن عياش سمعت ابا حصين يقول ما ولد بعد النبيين مولود افضل من ابي بكر لقد قام مقام نبي من الانبياء
في قتال اهل الردة وكان قد ارتد في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم ثلث فرق منهم بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار
عبهلة بن كعب العنسي ويلقب بالاسود وكان كاهنا مشعبذا فتنبأ باليمن واستولى على بلاده واخرج
عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا على التمسك بدينهم وعلى
النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمي على فراشه قال ابن عمر فاتى الخبر النبي صلى الله عليه وسلم من السماء
الليلة التي قتل فيها فقال صلى الله عليه وسلم قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز
فاز فيروز فبشر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بهلاك الاسود وقبض صلى الله عليه وسلم من الغد واتى مقتل العنسي
المدينة في آخر شهر ربيع الاول بعد ما خرج اسامة وكان ذلك اول فتح جاء ابا بكر رضي الله عنه والفرقة الثانية
بنو حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب وكان قد تنبأ في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر سنة

عشر وزعم انه اشرك مع محمد في النبوة وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد
فان الارض نصفها لي ونصفها لك فبعث بذلك رجلين من اصحابه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل
لا تقتل لضربت اعناقكما ثم اجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء
من عباده والعاقبة للمتقين ومرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي فبعث ابو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد الى
مسيلمة في جيش كثير حتى اهلكه الله على يدي وحشي غلام مطعم بن عدي الذي قتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب
شديد وكان وحشي يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام والفرقة الثالثة بنو اسد ورئيسهم
طليحة بن خويلد وكان طليحة آخر من ارتد وادعى النبوة في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من قوتل بعد وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الردة فبعث ابو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد فهزمهم خالد بعد قتال شديد وافلت
طليحة فمر على وجهه هاربا نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه … ابو بكر رضي الله عنه قالت عائشة توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب واشرأب النفاق ونزل بابي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها وقال
قوم آخرون … فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه هم الاشعريون روي عن عياض بن غنم الاشعري قال
لما نزلت هذه الآية فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا
واشار الى ابي موسى الاشعري وكانوا من اهل اليمن اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن الطيسفوني اخبرنا
عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا محمد بن عمرو بن
علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا
وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية وقال الكلبي هم احياء من اليمن الفان من النخع وخمسة آلاف من كندة
وبجيلة وثلثة آلاف من افناء الناس جاهدوا في سبيل الله يوم القادسية في ايام عمر رضي الله عنه اذلة على المؤمنين
يعني ارقاء رحماء كقوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولم يرد به الهوان بل اراد ان جانبهم لين على
المؤمنين وقيل هو من الذل من قولهم دابة ذلول اعزة على الكافرين اشداء غلاظا على الكفار يعادونهم ويغالبونهم من قولهم عزه
اذا غلبه قال عطاء اذلة على المؤمنين كالولد لوالده وكالعبد لسيده اعزة على الكافرين كالسبع على فريسته نظيره
قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم يعني لا يخافون في الله لوم
الناس وذلك ان المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون لومهم وروينا عن عبادة بن الصامت قال بايعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله
لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اي محبتهم لله ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم على الكفار من فضل
الله عليهم والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا روي عن ابن عباس
انها نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي ابن سلول حين تبرأ عبادة من اليهود وقال اتولى الله ورسوله والذين
آمنوا يعني عبادة بن الصامت واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله جاء عبد الله بن سلام الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال … رضينا بالله ورسوله وبالمؤمنين اولياء وعلى هذا التاويل اراد بقوله وهم راكعون صلوة التطوع بالليل

والنهار قاله ابن عباس وقال السدي قوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون
اراد علي بن ابي طالب مر به سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه وقال جويبر عن الضحاك في قوله انما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا قال هم المؤمنون بعضهم اولياء بعض وقال ابو جعفر محمد بن علي الباقر انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا نزلت
في المؤمنين فقيل له ان اناسا يقولون انها نزلت في علي فقال هو من المؤمنين ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا
يعني يتولى القيام بطاعة الله ونصرة رسوله والمؤمنين قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار فان حزب الله
يعني انصار دين الله هم الغالبون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا
الآية قال ابن عباس كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال
من المسلمين يوادونهما فانزل الله عز وجل … من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والكفار قرا اهل
البصرة والكسائي والكفار بخفض الراء يعني ومن الكفار وقرا الآخرون بالنصب اي ولا تتخذوا الكفار اولياء واتقوا
الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا قال الكلبي كان منادي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا نادى الى الصلوة وقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لا قاموا صلوا لا صلوا على طريق الاستهزاء
وضحكوا فانزل الله تعالى هذه الآية وقال السدي نزلت في رجل من النصارى بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول
اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخلت خادمه ذات ليلة بنار وهو واهله نيام فتطايرت
منها شرارة فاحترق البيت واحترق هو واهله وقال آخرون ان الكفار لما سمعوا الاذان حسدوا المسلمين
فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد لقد ابدعت شيئا لم نسمع به فيما مضى من الامم فان كنت
تدعي النبوة فقد خالفت فيما احدثت الانبياء قبلك ولو كان فيه خير لكان اولى الناس به الانبياء فمن اين لك
صياح كصياح العير فما اقبح من صوت وما اسمج من امر فانزل الله تعالى هذه الآية ونزل ومن احسن قولا ممن دعا
الى الله الآية قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الآية قرا الكسائي هل تنقمون بادغام اللام
في التاء وكذلك يدغم لام هل في التاء والثاء والنون ووافقه حمزة في التاء والثاء وابو عمرو في هل ترى في موضعين
قال ابن عباس اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود ابو ياسر بن اخطب ورافع بن ابي رافع وغيرهما
فسالوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اومن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل الى قوله ونحن له مسلمون
فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا
من دينكم فانزل الله هذه الآية قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا اي هل تكرهون منا الا ان آمنا
بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون اي هل تكرهون الا ايماننا وفسقكم اي انما كرهتم
ايماننا وانتم تعلمون انا على حق لانكم فسقتم بان اقمتم على دينكم لحب الرياسة وحب الاموال ثم قال
قل يا محمد هل انبئكم هل اخبركم بشر من ذلك الذي ذكرتم يعني قولهم لم نر اهل
دين اقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فذكر الجواب بلفظ الابتداء وان لم يكن
الابتداء شرا لكن لقوله تعالى قل ءانبئكم بخير من ذلكم النار مثوبة ثوابا وجزاء نصب على التفسير

عند الله من لعنه الله اي هو من لعنه الله وغضب عليه يعني اليهود وجعل منهم القردة والخنازير
فالقردة اصحاب السبت والخنازير كفار مائدة عيسى وروي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان الممسوخين كلاهما من اصحاب
السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت اي جعل منهم من عبد الطاغوت اي اطاع
الشيطان فيما سول له وتصديقها قراءة ابن مسعود ومن عبدوا الطاغوت وقرا حمزة وعبد بضم الباء الطاغوت بكسر
التاء اراد العبد وهما لغتان عبد بجزم الباء وعبد بضم الباء مثل سبع وسبع وقيل هو جمع العباد وقرا الحسن
وعبد الطاغوت على الواحد اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل اي عن طريق الحق واذا جاؤكم
يعني هؤلاء المنافقين وقيل هم الذين قالوا آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار دخلوا على النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا آمنا بك وصدقناك فيما قلت وهم يسرون الكفر وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به
يعني دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يعني من اليهود يسارعون
في الاثم والعدوان قيل الاثم المعاصي والعدوان الظلم وقيل الاثم ما كتموا من التورية والعدوان ما زادوا فيها
واكلهم السحت الرشى لبئس ما كانوا يعملون لولا هلا ينهاهم الربانيون والاحبار يعني العلماء
قيل الربانيون علماء النصارى والاحبار علماء اليهود عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا
يصنعون وقالت اليهود يد الله مغلولة قال ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة ان الله تعالى كان قد بسط على اليهود حتى
كانوا من اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله في محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف الله عنهم ما بسط
عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص بن عازوراء يد الله مغلولة اي محبوسة مقبوضة عن الرزق نسبوه الى
البخل قالوا هذه المقالة فنحاص فلما لم ينهه الآخرون ورضوا بقوله اشركهم الله فيها وقال الحسن معناه يد الله
مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا الا بما يبر به قسمه قدر ما عبد آباؤنا العجل والاول اولى لقوله ينفق كيف يشاء
غلت ايديهم اي امسكت ايديهم عن الخيرات وقال الزجاج اجابهم الله فقال انا الجواد وهم البخلاء
وامسكوا ايديهم … وقيل هو من الغل في النار يوم القيمة لقوله اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل
ولعنوا بما قالوا عذبوا … من لعنهم انهم مسخوا قردة وخنازير وضربت عليهم الذلة والمسكنة في الدنيا
وفي الآخرة بالنار بل يداه مبسوطتان ويد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه وقال جل ذكره لما خلقت
بيدي وقال النبي صلى الله عليه وسلم كلتا يديه يمين والله اعلم بصفاته فعلى العباد فيها الايمان والتسليم وقال ائمة السلف من
اهل السنة في هذه الصفات امروها كما جاءت بلا كيف ينفق كيف يشاء يرزق كيف يشاء وليزيدن
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي كلما نزلت آية كفروا بها فازدادوا طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء
يعني بين اليهود والنصارى قاله الحسن ومجاهد وقيل بين طوائف اليهود جعلهم الله مختلفين في دينهم
متباغضين الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله يعني اليهود افسدوا وخالفوا حكم التورية فبعث
الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فبعث الله عليهم ططيوس الرومي ثم افسدوا فسلط الله عليهم المجوس ثم افسدوا فبعث
عليهم المسلمين … فكلما اجمعوا امرهم ليفسدوا امر محمد صلى الله عليه وسلم واوقدوا نار المحاربة اطفاها الله وردهم

وهو هو ونفس بينة ودية [illegible] الحسن وقال قتادة [illegible] اليهود

الا وجدتهم من اذل الناس ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتاب امنوا

بمحمد واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل

[illegible] وما انزل اليهم من ربهم [illegible]

بني اسرائيل لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم [illegible]

منهم امة مقتصدة [illegible] وكثير منهم ساء ما يعملون

[illegible] يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك [illegible]

[illegible]

[illegible]

فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة

[illegible]

وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم [illegible]

افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه [illegible] والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول

قد خلت من قبله الرسل [illegible] وامه صديقة

[illegible] كانا يأكلان الطعام [illegible]

[illegible] انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون قل اتعبدون من دون الله

ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق

[illegible] ولا تتبعوا اهواء قوم [illegible] قد ضلوا من قبل [illegible]

[illegible]

النجاشي الى ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت اليه مع زوجها ومات زوجها فبعث اليه من عنده من المسلمين فارسل النجاشي
الى ام حبيبة جارية له يقال لها ابرهة تخبرها بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها واعطتها اوضاحا لها سرورا بذلك
فاذنت خالد بن سعيد بن العاص حتى انكحها على صداق اربعمائة دينار وكان الخاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي
فانفذ اليها النجاشي اربعمائة دينار على يد ابرهة فلما جاءتها بها اعطتها خمسين دينارا فردته وقالت امرني الملك ان لا
اخذ منك شيئا وقالت انا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنت
وحاجتي منك ان تقريه مني السلام قالت نعم وقد امر الملك نساءه ان يبعثن اليك بما عندهن من عود وعنبر
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عليها وعندها فلا ينكره قالت ام حبيبة فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلى
الله عليه وسلم بخيبر فخرج من خرج اليه واقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه فكان
يسائلني عن النجاشي فقرات عليه من ابرهة السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله تعالى عسى
الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني ابا سفيان مودة يعني تزويج ام حبيبة ولما جاء ابا
سفيان تزويج ام حبيبة قال ذلك الفحل لا يقدع انفه وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابنه اريحا بن اصحمة بن ابجر في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا
وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني اريحا وان شئت ان آتيك
بنفسي فعلت والسلام عليك يا رسول الله فركبوا سفينة في اثر جعفر واصحابه حتى اذا كانوا في وسط البحر غرقوا
ووافى جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون
من الحبشة وثمانية من اهل الشام فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا
القرآن وآمنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى فانزل الله تعالى فيهم هذه الآية ولتجدن اقربهم
مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا اصحاب
الصوامع وقال مقاتل والكلبي كانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وقال عطاء كانوا ثمانين
رجلا اربعون من اهل نجران من بني الحارث بن كعب واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل
الشام وقال قتادة نزلت في ناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى عليه السلام فلما بعث
الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم صدقوه وآمنوا به فاثنى الله تعالى بذلك عليهم ذلك بان منهم قسيسين
اي علماء قال قطرب القس والقسيس العالم بلغة الروم ورهبانا الرهبان العباد واصحاب الصوامع
واحدهم راهب مثل فارس وفرسان وراكب وركبان وقد يكون واحدا وجمعه رهابين مثل قربان وقرابين
وانهم لا يستكبرون اي لا يتعظمون عن الايمان والاذعان للحق واذا سمعوا ما انزل الى الرسول
محمد صلى الله عليه وسلم ترى اعينهم تفيض من الدمع تسيل من الدمع مما عرفوا من الحق قال ابن عباس في رواية
عطاء يريد النجاشي واصحابه قرا عليهم جعفر بالحبشة كهيعص فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراءة يقولون ربنا آمنا

فاكتبنا مع الشاهدين يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس وما لنا لا نؤمن
بالله وما جاءنا من الحق وذلك ان اليهود عيروهم وقالوا لهم لم آمنتم فاجابوهم بهذا ونطمع ان يدخلنا ربنا
مع القوم الصالحين اي في امة محمد صلى الله عليه وسلم بيانه ان الارض يرثها عبادي الصالحون فاثابهم
الله بما قالوا اعطاهم الله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وانما انجح قولهم وعلق الثواب
بالقول لاقترانه بالاخلاص بدليل قوله تعالى وذلك جزاء المحسنين يعني الموحدين المؤمنين في قوله ترى
اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فذلك ان الاخلاص والمعرفة بالقلب مع القول يكون ايمانا والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
قال اهل التفسير ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوما ووصف القيامة فرق له الناس وبكوا فاجتمع
عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله
بن عمر وابو ذر الغفاري وسالم مولى حذيفة والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وتشاوروا
واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا
على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامراته ام حكيم بنت ابي امية واسمها الحولاء وكانت عطارة
احق ما بلغني عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب وكرهت ان تبدي على زوجها فقالت يا رسول الله ان كان
اخبرك عثمان فقد صدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو واصحابه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الم انبا انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال عليه الصلاة والسلام اني لم اومر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا
وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء ومن رغب عن
سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات
الدنيا اما اني لست آمركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان
سياحة امتي الصوم ورهبانيتها الجهاد واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلاة
واتوا الزكاة وصوموا شهر رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على
انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله تعالى هذه الآية اخبرنا ابو بكر محمد
بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود
انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني ابن انعم عن سعد بن مسعود ان عثمان
بن مظعون اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذن لي في الخصاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من خصى ولا
اختصى ان خصاء امتي الصيام فقال يا رسول الله ائذن لنا في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله فقال يا رسول
الله ائذن لي في الترهب فقال ان ترهب امتي الجلوس في المساجد انتظار الصلاة وروي عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا

قال يا رسول الله اني اذا اصبت من اللحم انتشرت واخذتني شهوة فحرمت اللحم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم يعني اللذات التي تشتهيها النفوس مما احل الله لكم من المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة
ولا تعتدوا ولا تجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل هو جب المذاكير ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا
قال عبد الله بن المبارك الحلال ما اخذته من وجهه والطيب ما غذى ونمى فاما الجوامد كالطين والتراب وما لا
يغذى فمكروه الا على وجه التداوي واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اخبرنا ابو محمد عبد الله
بن عبد الصمد الجرجاني حدثنا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب انا ابو عيسى الترمذي
انا احمد بن ابراهيم الدورقي وسلمة بن شبيب ومحمود بن غيلان قالوا انا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي
الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
قال ابن عباس لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول الله فكيف نصنع بايماننا التي حلفنا
عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا عليه فانزل الله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما
عقدتم الايمان قرا حمزة والكسائي وابو بكر عقدتم بالتخفيف وقرا ابن عامر عاقدتم بالالف وقرا الآخرون عقدتم
بالتشديد اي وكدتم والمراد من الآية قصدتم وتعمدتم فكفارته اي كفارة ما عقدتم من الايمان اطعام
عشرة مساكين واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه يطعم كل مسكين مدا من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم
وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد وكذلك في جميع الكفارات وهو قول زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر
وبه قال سعيد بن المسيب والقاسم وسليمان بن يسار وعطاء والحسن وقال اهل العراق عليه لكل مسكين مدان وهو
نصف صاع يروى ذلك عن عمر وعلي وقال ابو حنيفة ويروى ذلك عن علي ولا يجوز الدراهم والدنانير والخبز
والدقيق بل يجب اخراج الحب وجوز ابو حنيفة كل ذلك ولو صرف الكل الى مسكين واحد لا يجوز وجوز ابو حنيفة ان
يصرف طعام عشرة الى مسكين واحد في عشرة ايام ولا يجوز ان يصرف الا الى مسلم حر محتاج فان صرف الى ذمي او عبد
او غني لا يجوز وجوز ابو حنيفة صرفه الى اهل الذمة واتفقوا على ان صرف الزكاة الى اهل الذمة لا يجوز من اوسط
ما تطعمون اهليكم اي من خير قوت عيالكم وقال عبيدة السلماني الاوسط الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم والادنى
الخبز البحت والكل مجزئ او كسوتهم كل من لزمته كفارة اليمين فهو فيها مخير ان شاء اطعم عشرة مساكين
وان شاء كساهم وان شاء اعتق رقبة فان اختار الكسوة فاختلفوا في قدرها فذهب قوم الى انه يكسو كل مسكين
ثوبا واحدا مما يقع عليه اسم الكسوة ازار او رداء او قميص او سراويل او عمامة او كساء او نحوها وهو قول ابن عباس والحسن
ومجاهد وعطاء وطاوس واليه ذهب الشافعي وقال مالك يجب لكل انسان ما تجوز فيه صلاته فيكسو الرجل ثوبا
والمراة ثوبين درعا وخمارا وقال سعيد بن المسيب لكل مسكين ثوبان او تحرير رقبة واذا اختار
العتق يعتق رقبة مؤمنة وكذلك في جميع الكفارات مثل كفارة القتل والظهار والجماع في نهار رمضان يجب
فيها اعتاق رقبة مؤمنة وجوز ابو حنيفة والثوري اعتاق رقبة كافرة في جميعها الا في كفارة القتل لان الله
تعالى قيد الرقبة فيها بالايمان قلنا المطلق يحمل على المقيد كما ان الله تعالى قيد الشهادة بالعدالة في موضع فقال

واشهدوا ذوي عدل منكم واطلق في موضع فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم ثم العدالة شرط في جميعها حملا
للمطلق على المقيد كذلك هذا ولا يجوز اعتاق المرتد بالاتفاق عن الكفارة ويشترط ان يكون سليم الرق حتى لو اعتق
عن كفارته مكاتبا او ام ولد او عبدا اشتراه بشرط العتق او اشترى قريبه الذي يعتق عليه بنية الكفارة
يعتق ولكن لا يجوز عن الكفارة وجوز اصحاب الراي عتق المكاتب اذا لم يكن ادى شيئا من النجوم وعتق القريب
عن الكفارة ويشترط ان تكون الرقبة سليمة من كل عيب يضر بالعمل اضرارا بينا حتى لا يجوز مقطوع احدى اليدين
او احدى الرجلين ولا الاعمى ولا الزمن ولا المجنون المطبق ويجوز الاعور والاصم ومقطوع الاذنين والانف لان
هذه العيوب لا تضر بالعمل اضرارا بينا وعند ابي حنيفة كل عيب يفوت جنسا من المنفعة يمنع الجواز
حتى جوز مقطوع احدى اليدين ولم يجوز مقطوع الاذنين فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام اذا عجز الذي عليه
كفارة اليمين عن الطعام والكسوة وتحرير الرقبة يجب عليه صوم ثلاثة ايام والعجز ان لا يفضل من ماله عن قوته وقوت
عياله وحاجته ما يطعم او يكسو او يعتق فانه يصوم ثلاثة ايام وقال بعضهم اذا ملك ما يمكنه الاطعام
وان لم يفضل عن كفايته فليس له الصيام وهو قول الحسن وسعيد بن جبير واختلفوا في وجوب التتابع في
هذا الصوم فذهب جماعة الى انه لا يجب فيه التتابع بل ان شاء تابع وان شاء فرق والتتابع افضل وهو احد
قولي الشافعي وذهب قوم الى انه يجب فيه التتابع قياسا على كفارة القتل والظهار وهو قول الثوري وابي
حنيفة ويدل عليه قراءة ابن مسعود فصيام ثلاثة ايام متتابعات ذلك اي ذلك الذي ذكرت كفارة ايمانكم
اذا حلفتم وحنثتم فان الكفارة لا تجب الا بعد الحنث واختلفوا في تقديم الكفارة على الحنث
فذهب قوم الى جوازه لما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن
يمينه وليفعل الذي هو خير وهو قول ابن عمر وابن عباس وعائشة وبه قال الحسن وابن سيرين واليه ذهب
مالك والاوزاعي والشافعي الا ان الشافعي يقول ان كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز لانه بدني انما يجوز بالاطعام
او الكسوة او العتق كما يجوز تقديم الزكاة على الحول ولا يجوز تعجيل صوم رمضان قبل وقته وذهب قوم الى انه لا يجوز تقديم
الكفارة على الحنث وبه قال ابو حنيفة رحمه الله واحفظوا ايمانكم قيل اراد به ترك الحلف اي
لا تحلفوا وقيل وهو الاصح اراد به اذا حلفتم فلا تحنثوا فالمراد منه حفظ اليمين عن الحنث هذا اذا لم يكن يمينه
على ترك مندوب او فعل مكروه فان حلف على ترك مندوب او فعل مكروه فالافضل ان يحنث نفسه ويكفر
اخبرنا المليحي انا النعيمي انا محمد بن يوسف انا البخاري انا حجاج بن منهال انا جرير بن حازم عن الحسن عن عبد الرحمن
بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسال الامارة فانك ان اوتيتها عن مسالة
وكلت اليها وان اوتيتها عن غير مسالة اعنت عليها واذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وات
الذي هو خير كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر اي القمار والانصاب
يعني الاوثان سميت بذلك لانهم كانوا ينصبونها واحدها نصب بفتح النون وسكون الصاد ونصب بضم النون
مخففا ومثقلا والازلام يعني القداح التي كانوا يستقسمون بها واحدها زلم وزلم رجس خبيث

يستقذر من عمل الشيطان من تزيينه فاجتنبوه رد الكناية الى الرجس لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر اما العداوة في الخمر ان الشاربين اذا سكروا عربدوا
وتشاجروا كما فعل الانصاري الذي شج سعد بن ابي وقاص بلحي الجمل وقد ذكرنا القصة واما العداوة في
الخمر الى الشاربين اذا سكروا وفي الميسر قال قتادة كان الرجل يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الاهل
والمال مغتاظا على حرفائه ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وذلك ان من اشتغل بشرب الخمر والقمار
الهاه ذلك عن ذكر الله وشوش عليه صلوته كما فعل باضياف عبد الرحمن بن عوف تقدم رجل ليصلي بهم صلوة
المغرب بعد ما شربوا فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا فهل انتم منتهون
اي انتهوا لفظه الاستفهام ومعناه امر كقوله فهل انتم شاكرون واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا
المحارم والمناهي فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين في وعيد شارب الخمر اخبرنا ابو القسم
عبد الرحمن بن محمد السراجي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن محمود المحمودي نا ابو العباس
الماسرجسي نا اسحق بن ابرهيم الحنظلي نا مالك بن قدامة حدثني اخي عبد الملك بن قدامة عن عبد الله بن
دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام ان حقا على الله تعالى ان لا يشرب
عبد في الدنيا الا سقاه الله تعالى يوم القيامة من طينة الخبال هل تدرون ما طينة الخبال قال عرق اهل النار
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن
عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الاخرة واخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسن بن احمد نا ابو العباس الاصم انا محمد بن اسحق الصغاني نا ابو نعيم نا عبد العزيز
بن عمر بن عبد العزيز عن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من اهل مصر عن ابن عمر انه قال اشهد لسمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها
ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
الاية سبب نزول هذه الاية ان الصحابة قالوا لما نزل تحريم الخمر يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم
كانوا يشربون الخمر وياكلون من مال الميسر فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا من الخمر واكلوا من مال الميسر اذا ما اتقوا الشرك وامنوا وصدقوا وعملوا الصالحات
ثم اتقوا الخمر والميسر بعد تحريمها ثم امنوا ثم اتقوا ما حرم الله عليهم كله واحسنوا والله يحب المحسنين
وقيل معنى الاول اذا ما اتقوا الشرك وامنوا وصدقوا ثم اتقوا اي داموا على ذلك التقوى وامنوا ازدادوا
ايمانا ثم اتقوا المعاصي كلها واحسنوا وقيل اي امنوا بالاحسان وكل محسن متق والله يحب المحسنين
يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد الاية نزلت عام الحديبية وكانوا محرمين ابتلاهم الله تعالى
بالصيد وكانت الوحوش تغشى رحالهم كثرة فهموا باخذها فنزلت يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله ليختبرنكم
الله وفائدة البلوى اظهار المطيع من العاصي والا فلا حاجة له الى البلوى وانما بعض فقال بشيء لانه ابتلاهم بصيد

البر خاصة تناله ايديكم يعني الفرخ والبيض وما لا يقدر ان يفر من صغار الصيد ورماحكم يعني الكبار من الصيد
ليعلم الله ليرى الله لانه قد علمه من يخافه بالغيب اي يخاف الله ولم يره كقوله الذين يخشون ربهم بالغيب
اي يخافه فلا يصطاد في حال الاحرام فمن اعتدى بعد ذلك اي صاد بعد تحريمه فله عذاب اليم روي عن ابن
عباس انه قال يوسع ظهره وبطنه جلدا ويسلب ثيابه يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم
اي محرمون بالحج او العمرة وهو جمع حرام يقال رجل حرام وامرأة حرام وقد يكون من دخل الحرم يقال احرم الرجل اذا
عقد الاحرام واحرم اذا دخل الحرم نزلت في رجل يقال له ابو اليسر شد على حمار وحش وهو محرم فقتله ومن
قتله منكم متعمدا اختلفوا في هذا العمد فقال قوم هو العمد لقتل الصيد مع نسيان الاحرام اما اذا قتله عمدا وهو ذاكر
لاحرامه فلا حكم عليه وامره الى الله لانه اعظم من ان يكون له كفارة وهذا قول مجاهد والحسن وقال الاخرون
هو ان يعمد المحرم قتل الصيد ذاكرا لاحرامه فعليه الكفارة واختلفوا فيما لو قتله خطأ فذهب اكثر الفقهاء الى
ان العمد والخطأ سواء في لزوم الكفارة وقال الزهري على المتعمد بالكتاب وعلى المخطئ بالسنة وقال سعيد
بن جبير لا تجب كفارة الصيد بقتل الخطأ بل يختص بالعمد فجزاء مثل قرأ اهل الكوفة ويعقوب
فجزاء منون ومثل رفع على البدل من الجزاء وقرأ الاخرون بالاضافة فجزاء مثل ما قتل من النعم معناه
انه يجب عليه مثل ذلك الصيد من النعم واراد به ما يقرب من الصيد المقتول شبها من حيث الخلقة لا من حيث القيمة يحكم
به ذوا عدل منكم اي يحكم بالجزاء رجلان عدلان وينبغي ان يكونا فقيهين ينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان
به وممن ذهب الى ايجاب المثل من النعم عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس وغيرهم
من الصحابة حكموا في بلدان مختلفة وازمان شتى بالمثل من النعم فحكم حاكمهم في النعامة ببدنة وهي لا تساوي
بدنة وفي حمار الوحش ببقرة وهي لا تساوي بقرة وفي الضبع بكبش وهي لا تساوي كبشا فدل انهم نظروا الى ما يقرب
من الصيد شبها من حيث الخلقة لا من حيث القيمة ويجب في الحمام شاة وهو كل ما عب وهدر من الطير كالفواخت والقمري
والدبسي من الشياه وروي عن عمر وعثمان وابن عباس انهم قضوا في حمام مكة بشاة اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزبير المكي
عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قضى في الضبع بكبش وفي الغزال بعنز وفي الارنب بعناق وفي
اليربوع بجفرة هديا بالغ الكعبة اي يهدى تلك الكفارة الى الكعبة فيذبحها بمكة ويتصدق بلحمها
على مساكين الحرم او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما قال الفراء العدل بالكسر المثل من جنسه
والعدل بالفتح المثل من غير جنسه اراد به انه في جزاء الصيد مخير بين ان يذبح المثل من النعم فيتصدق بلحمه
على مساكين الحرم وبين ان يقوم المثل دراهم والدراهم طعاما فيتصدق بالطعام على مساكين الحرم
او يصوم عن كل مد من الطعام يوما وله ان يصوم حيث شاء لانه لا نفع فيه للمساكين وقال مالك ان لم يخرج
المثل يقوم الصيد ثم يجعل القيمة طعاما فيتصدق به او يصوم وقال ابو حنيفة لا يجب المثل من النعم بل
يقوم الصيد فان شاء صرف تلك القيمة الى شيء من النعم وان شاء الى الطعام فيتصدق به وان شاء صام عن كل
نصف صاع من بر او صاع من غيره يوما وقال الشعبي والنخعي جزاء الصيد على الترتيب والاية حجة لمن ذهب
الى التخيير ليذوق وبال امره اي جزاء معصيته عفا الله عما سلف يعني قبل التحريم ونزول الاية
وقال السدي عفا الله عما سلف في الجاهلية ومن عاد فينتقم الله منه في الاخرة والله عزيز ذو انتقام

واذا تكرر من المحرم قتل الصيد فيتعدد عليه الجزاء عند عامة اهل العلم قال ابن عباس اذا قتل المحرم صيدا متعمدا
يسأل هل قتلت قبله شيئا من الصيد فان قال نعم لم يحكم عليه وقيل له اذهب فينتقم الله منك وان
قال لم اقتل قبله شيئا حكم عليه فان عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولكن يملأ ظهره وصدره ضربا وجيعا وكذلك
حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وج وهو واد بالطائف واختلفوا في المحرم هل يحل له اكل
لحم الصيد فذهب قوم الى انه لا يحل له بحال يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول طاوس وبه قال سفيان الثوري
واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن
شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس عن الصعب بن جثامة الليثي انه اهدى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالابواء او بودان فرده عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في وجهي قال انا لم نرده عليك الا انا حرم وذهب
الاكثرون الى انه يجوز للمحرم اكله اذا لم يصطده بنفسه ولا اصطيد لاجله او باشارته وهو قول عمر وعثمان وابي
هريرة وبه قال عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وهو مذهب مالك والشافعي واحمد واسحق واصحاب الراي وانما
رد النبي صلى الله عليه وسلم على الصعب بن جثامة لانه ظن انه صيد من اجله والدليل على جوازه ما اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى
عمر بن عبيد الله التيمي عن نافع مولى ابي قتادة عن ابي قتادة بن ربعي الانصاري انه كان مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى كان ببعض طريق مكة تخلف مع اصحاب له محرمين وهو غير محرم فراى حمارا وحشيا فاستوى على
فرسه فقال لاصحابه ان يناولوه سوطه فابوا فسالهم رمحه فاخذه ثم شد على الحمار فقتله فاكل منه بعض اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وابى بعضهم فلما ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوه عن ذلك فقال انما هي طعمة
اطعمكموها الله ولهذا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابرهيم بن محمد عن عمرو بن ابي عمرو عن المطلب بن حنطب عن جابر بن عبد الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لحم الصيد لكم في الاحرام حلال ما لم تصيدوه او يصاد لكم قال ابو عيسى المطلب
لا يعرف له سماع من جابر واذا اتلف المحرم شيئا من الصيد لا مثل له من النعم مثل بيض او طائر دون الحمام ففيه
قيمة يصرفها الى الطعام فيتصدق به او يصوم عن كل مد يوما واختلفوا في الجراد فرخص فيه عمر للمحرم وقال
هو من صيد البحر وروي ذلك عن كعب الاحبار والاكثرون على انه لا يحل فان اصابه فعليه صدقة قال عمر في الجرادة
تمرة وروي عنه وعن ابن عباس قبضة من طعام احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة
والمراد بالبحر جميع المياه قال عمر صيده ما اصطيد وطعامه ما رمي به وعن ابن عباس وابن عمر وابي هريرة
طعامه ما قذفه الماء الى الساحل ميتا وقال قوم هو المالح منه وهو قول سعيد بن جبير وعكرمة وسعيد بن المسيب
وقتادة والنخعي وقال مجاهد صيده طريه وطعامه مالحه متاعا لكم منفعة لكم وللسيارة يعني المارة وجملة حيوانات الماء
على قسمين سمك وغيره اما السمك فميتته حلال مع اختلاف انواعها قال النبي صلى الله عليه وسلم احلت لنا الميتتان
السمك والجراد ولا فرق بين ان يموت بسبب او بغير سبب وعند ابي حنيفة لا يحل الا ان يموت بسبب من وقوع
عليه او انحسار الماء منه ونحو ذلك اما غير السمك فقسمان قسم يعيش في البر كالضفدع والسرطان فلا يحل
اكله وقسم يعيش في الماء ولا يعيش في البر الا عيش المذبوح فاختلف القول فيه فذهب قوم الى انه لا يحل

سوى منها الا السمك وهو قول ابي حنيفة وذهب قوم الى ان ميتة الكل حلال لان كلها سمك وان اختلفت صورها
كالجريث يقال له حية الماء وهو على شكل الحية واكله مباح بالاتفاق وهو قول ابي بكر وعمر وابن عمر وابن عباس
وزيد بن ثابت وابي هريرة وبه قال شريح والحسن وعطاء وهو قول مالك وظاهر مذهب الشافعي رحمهم الله عليهم
وذهب قوم الى ان ما له نظير في البر يؤكل فميتته من حيوان البحر حلال مثل بقر الماء ونحوه وما لا يؤكل نظيره
في البر لا تحل ميتته من حيوان البحر مثل كلب الماء والخنزير والحمار ونحوها قال الاوزاعي كل شيء عيشه في
الماء فهو حلال قيل فالتمساح قال نعم وقال الشعبي لو ان اهلي اكلوا الضفادع لاطعمتهم وقال
سفيان الثوري ارجو ان لا يكون بالسرطان باس وظاهر الاية حجة لمن اباح جميع حيوانات البحر وكذلك الحديث
اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن
صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة من ال ابن الازرق ان المغيرة بن ابي بردة وهو من بني عبد
الدار اخبره انه سمع ابا هريرة يقول سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نركب
البحر ونحمل معنا القليل من الماء فان توضانا به عطشنا افنتوضا بماء البحر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو الطهور ماؤه والحل ميتته اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ابن جريج اخبرني عمرو انه سمع جابرا
يقول غزونا جيش الخبط وامر ابو عبيدة فجعنا جوعا شديدا فالقى البحر حوتا ميتا لم نر مثله
يقال له العنبر فاكلنا منه نصف شهر فلما قدمنا ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا اخرجه
الله اليكم اطعمونا ان كان معكم فاتاه بعضهم فاكله قوله عز وجل وحرم عليكم صيد البر ما دمتم
حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون ذكر صيد البحر حلالا للمحرم كما هو حلال لغير المحرم اما صيد
البر فحرام على المحرم وفي الحرم والصيد هو الحيوان الوحشي الذي يحل اكله اما ما لا يحل اكله فلا يحرم بسبب الاحرام
والحرم اخذه وقتله ولا جزاء على من قتله الا المتولد من ما يؤكل لحمه ومن ما لا يؤكل كالمتولد من الذئب والضبع
لا يحل اكله ويجب بقتله الجزاء على المحرم لان فيه جزءا من الصيد اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر
بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح الغراب والحداة والعقرب والفارة والكلب العقور وروي
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقتل المحرم السبع العادي وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم الحية والعقرب والحداة
والكلب العقور قال سفيان بن عيينة الكلب العقور كل سبع يعقر ومثله عن مالك وذهب اصحاب
الراي الى وجوب الجزاء في قتل ما لا يؤكل لحمه من الفهد والنمر والخنزير ونحوها الا الاعيان المذكورة
في الخبر وقاسوا عليها الذئب ولم يوجبوا فيه الكفارة وقاس الشافعي عليها جميع ما لا يؤكل لحمه لان الحديث يشتمل
على اعيان بعضها سباع ضارية وبعضها هوام قاتلة وبعضها طير لا يدخل في معنى السباع ولا هو من جملة الهوام

وانما هي حيوانات مستخبثة اللحم وتحريم الاكل يجمع للكل فاعتبروه وترتب الحكم عليه قوله تعالى جعل الله الكعبة
البيت الحرام قال مجاهد سميت كعبة لتربيعها والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة وقال مقاتل سميت كعبة
لانفرادها من البناء وقيل سميت كعبة لارتفاعها من الارض واصلها من الخروج والارتفاع وسمي الكعب كعبا
لنتوه وخروجه من جانبي القدم ومنه قيل للجارية اذا قاربت البلوغ وخرج ثديها تكعبت وسمي البيت الحرام
لان الله تعالى حرمه وعظم حرمته قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة يوم خلق السموات
والارض قياما للناس قرا ابن عامر قيما بلا الف والاخرون قياما بالالف اي قواما لهم في امر دينهم
ودنياهم اما الدين لانه به يقوم الحج والمناسك واما الدنيا فما يجبى اليه من الثمرات وكانوا يامنون فيه
من النهب والغارة فلا يتعرض لهم احد في الحرم قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف
الناس من حولهم والشهر الحرام اراد به الاشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب
اراد انه جعل الاشهر الحرم قياما للناس يامنون فيه القتال والهدي والقلائد اراد انهم
كانوا يامنون بتقليد الهدي فذلك القوام فيه ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما
في الارض وان الله بكل شيء عليم فان قيل اي اتصال لهذا الكلام بما قبله قيل اراد ان الله عز وجل
جعل الكعبة قياما للناس لانه يعلم صلاح العباد كما يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء
عليم وقال الزجاج قد سبق في هذه السورة الاخبار عن الغيوب والكشف عن اسرار المنافقين مثل قوله سماعون
للكذب سماعون لقوم اخرين ومثل اخبارهم بتحريفهم الكتب ونحو ذلك فقوله ذلك لتعلموا ان الله يعلم
ما في السموات وما في الارض راجع اليه قوله عز وجل اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم
ما على الرسول الا البلاغ المبين والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي
الخبيث والطيب اي الحلال والحرام ولو اعجبك كثرة الخبيث نزلت في شريح
بن ضبيعة البكري وحجاج بكر بن وائل فاتقوا الله ولا تعترضوا للحجاج وان كانوا مشركين وقد مضت
القصة في اول السورة يا اولي الالباب لعلكم تفلحون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد
الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا حفص بن عمر حدثنا
هشام عن قتادة عن انس سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه المسالة فغضب فصعد المنبر
فقال لا تسالوني اليوم عن شيء الا بينته لكم فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف راسه في ثوبه
يبكي فاذا رجل كان اذا لاحى الرجال يدعى لغير ابيه فقال يا رسول الله من ابي قال حذافة ثم انشا
عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا نعوذ بالله من الفتن فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما رايت في الخير والشر كاليوم قط انه صورت لي الجنة والنار حتى رايتهما وراء الحائط
وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وقال

يونس عن ابن شهاب اخبرني عبيد الله بن عبد الله قال قالت ام عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة ما سمعت
بابن قط اعق منك امنت ان تكون امك قد قارفت بعض ما تقارف نساء اهل الجاهلية فتفضحها على اعين
الناس قال عبد الله بن حذافة والله لو الحقني بعبد اسود للحقته وروي ان عمر قال يا رسول الله انا حديثو عهد
بجاهلية فاعف عنا يعف الله عنك فسكن غضبه اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا الفضل بن سهل حدثنا ابو النضر حدثنا ابو خيثمة
حدثنا ابو الجويرية عن ابن عباس قال كان قوم يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل
من ابي ويقول الرجل تضل ناقته اين ناقتي فانزل الله فيهم هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الاية كلها وروي عن علي قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال رجل
يا رسول الله افي كل عام فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلاثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يؤمنك ان
اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم
بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء
فاجتنبوه فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم اي ان تظهر لكم
تسؤكم اي ان امرتم العمل بها فان من سال عن الحج لم يامن ان يؤمر به في كل عام فيسوءه ومن سال عن
نسبه لم يامن من ان يلحقه بغيره فيفتضح وقال مجاهد نزلت حين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام الا تراه ذكرها بعد ذلك وان تسالوا عنها حين ينزل
القران تبد لكم معناه ان صبرتم حتى ينزل القران بحكم من فرض او نهي او حكم وليس في ظاهره شرح
ما بكم اليه حاجة ومست حاجتكم اليه فاذا سالتم عنها حينئذ تبد لكم عفا الله عنها والله
غفور حليم قد سالها قوم من قبلكم كما سالت ثمود صالحا الناقة وسال قوم عيسى المائدة
ثم اصبحوا بها كافرين فاهلكوا قال ابو ثعلبة الخشني ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها
ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا
عنها قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة اي ما انزل الله ولا امر به ولا سائبة ولا وصيلة ولا
حام قال ابن عباس في بيان هذه الاية البحيرة هي الناقة كانت اذا ولدت خمسة ابطن بحروا اذنها
اي شقوها وتركوا الحمل عليها وركوبها ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوها الماء والكلا ثم نظروا الى الخامس فان
كان ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء وان كانت انثى بحروا اذنها اي شقوها وتركوها وحرم منافعها
على النساء ولبنها وكانت منافعها خاصة للرجال فاذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة
اذا تابعت اثنتي عشرة اناثا سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت
بعد ذلك من انثى شق اذنها ثم خلي سبيلها مع امها في الابل فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها

الا ضيف مع امها في الابل فهي البحيرة بنت السائبة وقال ابو عبيد السائبة البعير الذي يسيب وذلك ان الرجل من اهل الجاهلية
اذا مرض او غاب له قريب نذر فقال ان شفاني الله او شفي مريضي او رد غائبي فناقتي هذه سائبة ثم
يسيبها فلا تحبس عن رعي ولا ماء ولا يركبها احد وكانت بمنزلة البحيرة وقال علقمة هو العبد يسيب
على ان لا ولاء عليه ولا عقل ولا ميراث وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما الولاء لمن اعتق والسائبة
فاعلة بمعنى المفعولة كقوله ماء دافق وعيشة راضية واما الوصيلة فمن الغنم كانت الشاة
اذا ولدت سبعة ابطن نظروا فان كان السابع ذكرا ذبحوه فاكل منه الرجال والنساء وان كانت انثى
تركوها في الغنم وان كان ذكرا وانثى استحيوا الذكر من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها
فلم يذبحوه وكان لبن الاناث حراما على النساء فان مات منها شيء اكله الرجال والنساء جميعا واما
الحامي فهو الفحل اذا ركب ولد ولده ويقال اذا نتج من صلبه عشرة ابطن قالوا حمى ظهره فلا يركب
ولا يحمل عليه ولا يمنع من كلا ولا ماء فاذا مات اكله الرجال والنساء اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا موسى بن اسماعيل
حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع
درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لالهتهم لا يحمل
عليها شيء قال وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر
قصبه في النار وكان اول من سيب السوائب وروى محمد بن اسحاق عن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي
صالح السمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكثم بن جون الخزاعي
يا اكثم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رايت من رجل اشبه
برجل منك به ولا به منك وذلك انه اول من غير دين اسمعيل ونصب الاوثان وبحر البحيرة
وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي فلقد رايته في النار يؤذي اهل النار بريح قصبه
فقال اكثم ايضرني شبهه يا رسول الله فقال لا انك مؤمن وهو كافر قوله عز وجل ولكن
الذين كفروا يفترون على الله الكذب في قولهم الله امرنا بها واكثرهم
لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول في تحليل
الحرث والانعام وبيان الشرائع والاحكام قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا من الدين
قال الله اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم روينا عن ابي
بكر الصديق رضي الله عنه قال يا ايها الناس انكم تقرءون هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا

منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه وفي رواية لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليستعملن الله عليكم
شراركم فليسومنكم سوء العذاب ثم ليدعون الله خياركم فلا يستجاب لهم قال ابو عبيد خاف الصديق ان يتاول
الناس الاية غير متاولها فيدعوهم الى ترك الامر بالمعروف فاعلمهم انها ليست كذلك وان الذي اذن في الامساك
عن تغييره من المنكر هو الشرك الذي ينطق به المعاهدون من اجل انهم يتدينون به وقد صولحوا عليه فاما
الفسوق والعصيان والريب من اهل الاسلام فلا يدخل فيه وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاية في اليهود والنصارى
يعني عليكم انفسكم لا يضركم من ضل من اهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم وعن ابن مسعود
قال في هذه الاية مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم فان رد عليكم فعليكم انفسكم ثم قال ان
القران نزل منه اي قد مضى تاويلهن قبل ان ينزلن ومنه اي وقع تاويلهن على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومنه اي وقع تاويلهن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسير ومنه اي يقع تاويلهن
في اخر الزمان ومنه اي يقع تاويلهن يوم القيامة ما ذكر من الحساب والجنة والنار فما دامت قلوبكم واهواؤكم
واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم باس بعض فامروا وانهوا فاذا اختلفت القلوب والاهواء والبستم
شيعا وذاق بعضكم باس بعض فامرؤ ونفسه فعند ذلك جاء تاويل هذه الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد
الله بن نعيم اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد العنزي اخبرنا عيسى بن نصر حدثنا عبد الله بن المبارك اخبرنا عتبة
بن ابي الحكيم حدثني عمرو بن جارية اللخمي حدثنا ابو امية الشعباني قال اتيت ابا ثعلبة الخشني فقلت يا ابا ثعلبة
كيف تصنع في هذه الاية قال اية اية قلت قول الله عز وجل عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال
اما والله لقد سالت عنها خبيرا سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا
عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راي برايه ورايت امرا لا بد
لك منه فعليك نفسك ودع امر العوام فان وراءكم ايام الصبر فمن صبر فيهن كقبض على الجمر للعامل فيهن مثل
عمله وعمله واجر العامل المتمسك مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قال ابن المبارك وزادني
غيره قال يا رسول الله اجر خمسين منهم قال بل اجر خمسين منكم وقيل نزلت في اهل الاهواء قال ابو جعفر الرازي دخل على
صفوان بن محرز شاب من اهل الاهواء فذكر شيئا من امره فقال صفوان الا ادلك على خاصة الله التي
خص بها اولياءه يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قوله تعالى الى الله مرجعكم
جميعا القاتل والمقتول فينبئكم بما كنتم تعملون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
شهادة بينكم سبب نزول هذه الاية ما روي ان تميم بن اوس الداري وعدي بن بداء خرجا تاجرين
من المدينة الى ارض الشام وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض
بديل فكتب كتابا فيه جميع ما معه من المتاع والقاه في جوالقه ولم يخبر صاحبيه بذلك فلما اشتد وجعه اوصى
الى تميم وعدي وامرهما ان يدفعا متاعه اذا رجعا الى اهله ومات بديل ففتشا متاعه فاخذا منه اناء
من فضة منقوشا بالذهب فيه ثلاثمائة مثقال فضة فغيباه ثم قضيا حاجتهما وانصرفا الى المدينة ودفعا المتاع
الى اهل البيت ففتشوا واصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاءوا تميما وعديا فقالوا

[illegible] إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان [illegible] ذوا عدل [illegible] منكم [illegible] أو آخران من غيركم [illegible]

[illegible] فإن عثر على أنهما استحقا إثما فآخران [illegible] يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان [illegible] فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما [illegible] وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين [illegible]

[illegible] ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها [illegible] أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم [illegible] واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين [illegible] يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا [illegible] إنك أنت علام الغيوب [illegible] إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس [illegible] تكلم الناس في المهد وكهلا [illegible] وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل [illegible]

[illegible] وإذ أوحيت إلى الحواريين [illegible] قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك [illegible] اتقوا الله إن كنتم مؤمنين [illegible] قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين [illegible] قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء [illegible]

ركعتين وطأطأ رأسه وغض بصره وبكى ثم قال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا ل
لاولنا واخرنا اي عائدة من الله علينا ... العيد يوم السرور سمي به للعود من الترح الى الفرح وهو
اسم لما اعتدته ويعود اليك وسمي يوم الفطر والاضحى عيدا لانهما يعودان كل سنة وقال السدي معناه
نتخذ اليوم الذي انزلت فيه عيدا لاولنا واخرنا اي نعظمه نحن ومن بعدنا ...
... وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم ...
... فمن يكفر بعد منكم ... فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين ...

... سورة الانعام مكية ... بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ...

وقال ثمانون سنة وقيل مائة سنة لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للعبد بن بسر المازني انك تعيش قرنا فعاش مائة سنة ويكون معناه على هذا القول

من اهل قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم اي اعطيناهم ما لم نعطكم وقال ابن عباس امهلناهم في العمر مثل قوم نوح وعاد وثمود يقال

ومكنت له وارسلنا السماء عليهم مدرارا يعني المطر مفعال من الدر قال ابن عباس مدرارا اي متتابعا في اوقات الحاجات [illegible]

[illegible]

فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا خلقنا وابتدانا من بعدهم قرنا آخرين قوله عز وجل ولو

نزلنا عليك كتابا في قرطاس الآية قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث وعبد الله بن ابي امية [illegible]

[illegible]

فلمسوه بايديهم [illegible]

لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين [illegible]

وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر [illegible]

[illegible] ثم لا ينظرون [illegible] ولو انزلنا

ملكا لقضي الامر [illegible]

[illegible] ولو جعلناه ملكا [illegible] لجعلناه رجلا [illegible]

[illegible]

وللبسنا عليهم ما يلبسون [illegible]

[illegible]

ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون [illegible]

قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قل لمن ما في السموات والارض قل لله [illegible]

[illegible]

[illegible] ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه [illegible]

[illegible] وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم [illegible]

قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم [illegible]

قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين [illegible]

قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم [illegible]

من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين [illegible]

وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو [illegible]

[illegible]

وهو القاهر فوق عباده [illegible] وهو الحكيم الخبير [illegible]

قل اي شيء اكبر شهادة [illegible]

قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القرآن لانذركم به

لانذركم به يا اهل مكة ومن بلغ يعني ومن بلغه القرآن من العجم وغيرهم من الامم الى يوم القيامة

حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي اخبرنا محمد بن بشر بن محمد المزني حدثنا ابو بكر محمد بن الحسن

بن بشر النقاش حدثنا ابو شعيب الحراني حدثنا يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلتي حدثنا

الاوزاعي حدثني حسان بن عطية عن ابي كبشة السلولي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب

علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب

اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا سفيان

بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها

واداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلاث لا يغل

عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم فان

دعوتهم تحيط من ورائهم قال مقاتل من بلغه القرآن من الجن والانس فهو نذير

له وقال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكانما راى محمدا صلى

الله عليه وسلم وسمع منه قوله ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة

اخرى ولم يقل اخر لان الجمع يلحقه التانيث كقوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها

وقال فما بال القرون الاولى قل يا محمد ان شهدتم انتم فانا لا اشهد

ان معه آلهة قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون قوله عز وجل

الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم [illegible]

[illegible]

الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون [illegible]

[illegible]

[illegible]

ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا [illegible]

باياته انه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا

[illegible]

[illegible] ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين

كنتم تزعمون [illegible]

[illegible]

ثم لم تكن فتنتهم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] انظر كيف كذبوا على انفسهم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقولنت في ابي طالب كان ينهى الناس عن اذى النبي صلى الله عليه وسلم وينهاهم وينأى عن الايمان به
اي يبعد عنه روي انه اجتمع اليه رؤس المشركين وقالوا خذ شابا من اصبحنا وجها وادفع الينا محمدا
صلى الله عليه وسلم فقال ابو طالب ما انصفتموني ادفع اليكم ولدي لتقتلوه وابقي ولدكم وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى الايمان فقال لولا ان تعيرني قريش لاقررت بها عينك ولكن
اذب عنك ما حييت وقال فيه ابياتا وهي

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ... وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وعرفت انك ناصحي ... ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا قد علمت بانه ... من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا

وان يهلكون الا انفسهم اي لا يرجع وبال فعلهم الا اليهم واوزار الذين يصدونهم عليهم وما يشعرون
قوله عز وجل ولو ترى اذ وقفوا على النار يعني في النار كقوله على ملك سليمان اي في
ملك سليمان وقيل عرضوا على النار وجواب لو محذوف معناه لو تراهم في تلك الحال
لرايت عجبا فقالوا يا ليتنا نرد يعني الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا
ونكون من المؤمنين قرا العامة بالرفع على معنى يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب
ونكون من المؤمنين وقرا حمزة وحفص ويعقوب ولا نكذب ونكون بالنصب اي
[illegible] على جواب التمني اي ليت ردنا وقع وان لا نكذب ونكون والعرب
تنصب جواب التمني بالواو كما تنصب بالفاء وقرا ابن عامر نكذب بالرفع ونكون
بالنصب انهم تمنوا ان يكونوا من المؤمنين واخبروا عن انفسهم انهم لا يكذبون بآيات
ربهم ان ردوا الى الدنيا قال الله تعالى بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل اي ليس على ما قالوا
انهم لو ردوا لآمنوا بل بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل اي يسرون
في الدنيا من كفرهم ومعاصيهم وقيل ما كانوا يخفون هو قولهم والله ربنا ما كنا
مشركين فاخفوا شركهم وكتموا حتى شهدت عليهم جوارحهم بما كتموا ... ولا انهم
كانوا يخفون كفرهم في الدنيا الا ان يجعل هذه في المنافقين وقال المبرد بل بدا لهم
جزاء ما كانوا يخفون وقال النضر بن شميل بل بدا لهم اي بدا عنهم ثم قال ولو ردوا
الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون
في قولهم لو رددنا الى الدنيا لم نكذب بآيات ربنا وكنا من المؤمنين وقالوا ان هي
الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين هذا اخبار عن انكارهم البعث وقال عبد الرحمن بن
زيد بن اسلم هذا من قولهم لو ردوا لقالوه ولو ترى اذ وقفوا على ربهم اي على حكمه

وقضائه ومسئلته وقيل عرضوا على ربهم قال اليس هذا بالحق يعني اليس هذا البعث والعذاب بالحق قالوا بلى
وربنا انه حق قال ابن عباس هذا في موقف وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين في موقف آخر وللقيامة مواقف ففي موقف يقرون وفي موقف ينكرون
قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي خسروا انفسهم بتكذيبهم المصير الى الله وبالبعث
بعد الموت حتى اذا جاءتهم الساعة يعني القيامة بغتة اي فجاة قالوا يا حسرتنا ندامتنا ذكر على وجه النداء للمبالغة قال سيبويه كانه يقول ايتها
الحسرة هذا اوانك على ما فرطنا اي قصرنا فيها اي في الطاعة وقيل تركنا في الدنيا من عمل الآخرة وقال محمد بن جرير الهاء راجعة الى الصفقة
[illegible] ذكر الصفقة وذلك انه لما تبين لهم خسران صفقتهم ببيعهم الآخرة بالدنيا قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي في الصفقة [illegible]
الصفقة اكتفاء بقوله قد خسر لان الخسران انما يكون في صفقة بيع والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذي تقوم به دابته في السفر البعيد
وهم يحملون اوزارهم اثقالهم واثامهم على ظهورهم وقال السدي وغيره ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شيء صورة واطيبه
ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الصالح فاركبني فقد طال ما ركبتك في الدنيا فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
اي ركبانا واما الكافر فيستقبله اقبح شيء صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الخبيث طال ما ركبتني في الدنيا وانا اليوم
اركبك فهو معنى قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون يحملون قال ابن عباس اي بئس الحمل حملوا وما الحيوة
الدنيا الا لعب ولهو باطل وغرور لا بقاء لها وللدار الآخرة وقرا ابن عامر ولدار الآخرة مضاف اضاف الدار الى الآخرة واضاف
الشيء الى نفسه عند اختلاف اللفظين كقوله حب الحصيد وقولهم ربيع الاول ومسجد الجامع سميت الدنيا لدنوها وقيل لدناءتها وسميت الآخرة
لانها بعد الدنيا خير للذين يتقون الشرك افلا يعقلون ان الآخرة افضل من الدنيا قرا اهل المدينة وابن عامر ويعقوب افلا تعقلون
بالتاء هاهنا وفي الاعراف وسورة يوسف ويس وافق ابو بكر في يوسف وافق حفص الا في يس وقرا الآخرون بالياء فيهن قوله عز وجل
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون قال السدي التقى الاخنس بن شريق وابو جهل بن هشام فقال الاخنس لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني
عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس هاهنا احد يسمع كلامك غيري فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب
بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فانزل الله هذه الآية وقال ناجية بن كعب قال ابو جهل للنبي
صلى الله عليه وسلم ما نتهمك ولا نكذبك ولكن نكذب الذي جئت به فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
قرا نافع والكسائي بالتخفيف وقرا الآخرون بالتشديد من التكذيب والتكذيب هو ان تنسبه الى الكذب وتقول له كذبت والاكذاب
هو ان تجده كاذبا تقول العرب اجدبت الارض واخصبتها اذا وجدتها جدبة ومخصبة ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون يقول
انهم لا يكذبونك في السر لانهم عرفوا صدقك فيما مضى وانما يكذبون وحيي ويجحدون آياتي كما قال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا ولقد كذبت رسل من قبلك كذبهم قومهم كما كذبتك قريش فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا بتعذيب من كذبهم ولا مبدل
لكلمات الله لا ناقض لما حكم به وقد حكم في كتابه بنصر انبيائه عليهم السلام فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
وقال انا لننصر رسلنا وقال كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقال حسين بن الفضل لا خلف لعداته ولقد جاءك من نبا المرسلين ومن صلة كما تقول اصابنا من مطر وان
كان كبر عليك عظم واشتد اعراضهم عنك وشق عليك ان اعرضوا عن الايمان بك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على ايمان قومه اشد الحرص وكانوا اذا سالوا آية
احب ان يريهم ذلك طمعا في ايمانهم فقال الله فان استطعت ان تبتغي تطلب وتتخذ نفقا سربا في الارض ومنه نافقاء اليربوع وهو احد جحريه فتذهب فيه

[illegible]

او سلما درجا ومصعدا في السماء فتصعد فيه فتاتيهم بآية فافعل ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فآمنوا كلهم فلا تكونن من الجاهلين ان هذا الحرف
وهو قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وان من يكفر لسابق علم الله فيه انما يستجيب الذين يسمعون يعني المؤمنين الذين يسمعون الذكر فيتبعونه
وينتفعون به دون من ختم الله على سمعه والموتى يعني الكفار يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فيجزيهم باعمالهم قوله عز وجل وقالوا يعني رؤساء قريش
لولا هلا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون ما عليهم في انزالها قوله عز وجل وما من دابة في الارض ولا طائر
يطير بجناحيه قيد الطيران بالجناح تاكيدا كما يقال نظرت بعيني واخذت بيدي الا امم امثالكم قال مجاهد اصناف مصنفة تعرف باسمائها يريد ان
كل جنس من الحيوان امة كالطير امة والهوام امة والسباع امة تعرف باسمائها مثل بني آدم يعرفون باسمائهم [illegible]
[illegible]
امة لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم وقيل امم امثالكم يفقه بعضهم عن بعض وقيل امم امثالكم في الخلق والموت والبعث [illegible]
وقال ابن قتيبة امم امثالكم في الغذاء وابتغاء الرزق وتوقي المهالك ما فرطنا في الكتاب اي في اللوح المحفوظ من شيء ثم الى ربهم يحشرون قال ابن عباس والضحاك
حشرها موتها وقال ابو هريرة يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا [illegible]
[illegible]
[illegible]
قوله عز وجل والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم لا يسمعون الخير ولا يتكلمون به في الظلمات في ضلالات الكفر من يشا الله يضلله فيموت على الكفر ومن يشا يجعله
على صراط مستقيم وهو الاسلام قوله عز وجل قل ارايتكم هل رايتكم والكاف فيه للتاكيد قال الفراء العرب تقول ارايتك وهم يريدون اخبرنا كما تقول
ارايتك ان فعلت كذا ما تفعل [illegible] ارايتكم وارايتم وارايت بتليين الهمزة الثانية والكسائي بحذفها قال ابن عباس [illegible]
[illegible] ان اتاكم عذاب الله قبل الموت او اتتكم الساعة يعني القيامة اغير الله تدعون في صرف العذاب عنكم ان كنتم صادقين واراد ان الكفار
يدعون الله في احوال الاضطرار كما اخبر عنهم وادا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ثم قال بل اياه تدعون اي بل تدعون الله
ولا تدعون غيره فيكشف ما تدعون اليه ان شاء قيد الاجابة بالمشيئة والامور كلها بمشيئته وتنسون تتركون ما تشركون فلا تدعونهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وعظوا او امروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء [illegible]
[illegible]
[illegible]
والنعم [illegible] عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فانما ذلك استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به
الآية فقطع دابر القوم الذين ظلموا [illegible]
[illegible] والحمد لله رب العالمين [illegible]

واحيا به او اهلكنا الملكوت قل ارايتم ايها المشركون ان اخذ الله سمعكم حتى لا تسمعوا شيئا اصلا وابصاركم حتى لا تبصروا شيئا وختم على قلوبكم حتى لا تفقهوا شيئا ولا
تعرفوا [illegible] من اله غير الله ياتيكم به [illegible] انظر كيف نصرف الآيات [illegible]
[illegible]
العلامات الدالة على التوحيد والنبوة ثم هم يصدفون يعرضون عنها [illegible] قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة فجاة او جهرة معاينة ترونه عند
نزوله قال ابن عباس والحسن ليلا او نهارا هل يهلك الا القوم الظالمون المشركون قوله عز وجل وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين
فمن آمن واصلح العمل فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون حين يخاف اهل النار ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا بآياتنا يمسهم يصيبهم العذاب
بما كانوا يفسقون يكفرون قل لا اقول لكم عندي خزائن الله [illegible]
[illegible] ولا اعلم الغيب فاخبركم بما غاب عني مما مضى وما سيكون [illegible] ولا اقول لكم اني ملك [illegible] ان اتبع الا ما يوحى الي
[illegible] قل هل يستوي الاعمى والبصير قال قتادة الكافر والمؤمن
وقال مجاهد الضال والمهتدي وقيل الجاهل والعالم افلا تتفكرون [illegible] وانذر به خوف به اي بالقرآن الذين يخافون
ان يحشروا ويبعثوا ويجمعوا الى ربهم [illegible] ليس لهم من دونه من دون الله ولي قريب ولا شفيع
لعلهم يتقون [illegible] قوله عز وجل ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قرا ابن عامر بالغدوة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال
وتحن [illegible]
[illegible]
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
واطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال ابن عباس [illegible]
[illegible]
[illegible]
الناس الى هذا المجلس وقال مجاهد [illegible] يدعون ربهم بالغداة والعشي [illegible]

صونا عنها كان وقال ابراهيم النخعي يعني يذكرون ربهم يريدون وجهه اي يريدون الله بطاعتهم قال ابن عباس يطلبون
ثواب الله وقيل المراد منه حقيقة الدعاء ما عليك من حسابهم من شيء اي لا تكلف امرهم ولا يكلفون امرك وقال ابن زيد
عليك فتميلهم فتطردهم ولا اوزكم عليهم قوله فتطردهم جواب لقوله ما عليك من حسابهم من شيء وقوله فتكون من الظالمين جواب لقوله
ولا تطرد احدهما جواب النفي والاخر جواب النهي يعني فتطردهم فتكون من الظالمين من الضارين لنفسك بالمعصية قال ابن الانباري
ومن بعد وقوله تعالى وكذلك فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض اراد ابتلاء الغني بالفقير والشريف بالوضيع وذلك ان الشريف
اذا نظر الى الوضيع قد سبقه بالايمان امتنع من الاسلام بسببه وكان فتنة له فذلك قوله ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا
قال تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين فهو جواب لقولهم اهؤلاء من الله عليهم من بيننا وهو استفهام بمعنى التقرير اي الله اعلم
بمن شكر الاسلام اذ هداه الله اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هارون
الطيسفوني اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد الهرواني اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام اخبرنا ابو الحسن احمد بن سيار
القرشي حدثنا مسدد ثنا جعفر بن سليمان عن المعلى بن زياد عن العلاء بن بشير المزني عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد
الخدري قال جلست في نفر من ضعفاء المهاجرين وان بعضهم ليستتر ببعض من العري وقارئ يقرا علينا اذ جاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت القارئ فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ما كنتم
تصنعون قلنا يا رسول الله كان قارئ يقرا علينا فكنا نستمع الى كتاب الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل
من امتي من امرني ان اصبر نفسي معهم ثم قال جلس وسطنا ليعدل بنفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم
له قال فما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف منهم احدا غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر
صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة قوله عز وجل
واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم قال عكرمة نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه صلى الله عليه
وسلم عن طردهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا راهم بداهم بالسلام وقال عطاء نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وبلال
وسالم وابي عبيدة ومصعب بن عمير وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وعمار بن ياسر والارقم بن ابي الارقم وابي سلمة
بن عبد الاسد رضي الله عنهم كتب ربكم على نفسه الرحمة اي قضى على نفسه الرحمة انه من عمل منكم
سوءا بجهالة قال مجاهد لا يعلم حلالا من حرام فمن جهالته ركب الامر وقيل جاهل بما يورثه ذلك الذنب وقيل جهالته من حيث انه
اثر المعصية على الطاعة واثر العاجل القليل على الاجل الكثير ثم تاب من بعده رجع عن ذنبه واصلح عمله وقيل اخلص
توبته فانه غفور رحيم قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب انه من عمل فانه غفور رحيم بفتح الالف فيهما بدلا من الرحمة اي كتب على نفسه
انه من عمل منكم واضمر الثانية بلا عائد كقوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وفتح اهل المدينة الاول
منهما وكسروا الثانية على الاستئناف وكسرهما الاخرون على الاستئناف وكذلك نفصل الايات اي وهكذا
وقيل معناه وكما فصلنا لك في هذه السورة دلائلنا واعلامنا على المشركين كذلك نفصل الايات اي نميز ونبين لك حجتنا في
كل حق ينكره اهل الباطل ولتستبين سبيل المجرمين اي طريق المجرمين وقرا اهل المدينة ولتستبين بالتاء
سبيل نصب على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم اي ولتعرف يا محمد سبيل المجرمين يقال استبنت الشيء وتبينته

اذا عرفته وقرا حمزة والكسائي وابو بكر وليستبين بالياء سبيل رفع وقرا الاخرون ولتستبين بالتاء سبيل رفع
اي لتظهر وتتضح السبيل يذكر ويؤنث ودليل التذكير قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا
ودليل التانيث قوله تعالى لم تصدون عن سبيل الله من امن به وتبغونها عوجا قوله عز وجل قل اني
نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم في عبادة الاوثان
وطرد الفقراء قد ضللت اذا وما انا من المهتدين يعني ان فعلت ذلك فقد تركت
سبيل الحق وسلكت غير طريق الهدى قل اني على بينة من ربي اي على بيان وبصيرة
وبرهان وكذبتم به اي ما جئت به ما عندي ما تستعجلون به قيل اراد به
استعجالهم العذاب كانوا يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الاية
وقيل اراد القيامة قال الله تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ان الحكم الا لله
يقص الحق قرا اهل الحجاز وعاصم يقص بضم القاف والصاد مشددة اي يقول الحق
لانه في جميع المصاحف بغير ياء وقال الحق ولم يقل بالحق وقرا الاخرون بسكون القاف
والضاد مكسورة من قضيت اي يحكم بالحق بدليل انه قال وهو خير الفاصلين والفصل
يكون في القضاء وانما حذفوا الياء لاستثقال الالف واللام كقوله صال الجحيم ونحوها ولم يقل بالحق
لان الحق صفة المصدر كانه قال يقضي القضاء الحق قل لو ان عندي ما تستعجلون به
من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم اي فرغ من العذاب واهلكتم اي لعجلته
حتى اتخلص منكم والله اعلم بالظالمين قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح واختلفوا في مفاتح الغيب اخبرنا ابو عبد الله محمد
بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي
الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسماعيل بن جعفر حدثنا عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما تغيض الارحام
احد الا الله ولا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم متى ياتي المطر احد الا الله ولا تدري نفس باي
ارض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة احد الا الله وقال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزائن
الارض وعلم نزول العذاب وقال عطاء ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل انقضاء الاجال
وقيل احوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم اعمالهم وقيل هو ما لم يكن بعد انه يكون ام لا يكون
وما لا يكون كيف يكون وما لا يكون ان لو كان كيف يكون وقال ابن مسعود اوتي نبيكم علم كل شيء الا مفاتح
الغيب ويعلم ما في البر والبحر قال مجاهد البر القفار والمفاوز والبحر القرى
والامصار لا يحدث فيهما امر الا يعلمه وقيل هو البر والبحر المعروف وما تسقط من ورقة الا

يعلمها يريد ساقطة وثابتة يعني يعلم عدد ما يسقط من ورق الشجر وما بقي عليه وقيل يعلم كم انقلبت ظهرا
لبطن الى ان سقطت على الارض ولا حبة في ظلمات الارض قيل هو الحب المعروف
في بطون الارض وقيل هو تحت الصخرة في اسفل الارضين ولا رطب ولا يابس قال ابن عباس الرطب
الماء واليابس البادية وقال عطاء يريد ما ينبت وما لا ينبت وقيل ولا حي ولا موات وقيل هو عبارة
عن كل شيء الا في كتاب مبين يعني ان الكل مكتوب في اللوح المحفوظ قوله عز وجل
وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يقبض ارواحكم اذا نمتم بالليل ويعلم ما جرحتم كسبتم
بالنهار ثم يبعثكم فيه اي يوقظكم في النهار ليقضى اجل مسمى يعني اجل
الحياة الى الممات يريد استيفاء العمر على التمام ثم اليه مرجعكم في الاخرة ثم
ينبئكم يخبركم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل
عليكم حفظة يعني الملائكة الذين يحفظون اعمال بني ادم وهو جمع حافظ نظيره وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين ثم اليه مرجعكم حتى اذا جاء احدكم
الموت توفته قرا حمزة توفيه واستهواه بالياء واما الباقون رسلنا يعني اعوان ملك
الموت يقبضونه فيدفعونه الى ملك الموت فيقبض روحه كما قال قل يتوفاكم ملك الموت وقيل
الاعوان يتوفونه بامر ملك الموت وكان ملك الموت يتوفاه لانهم يصدرون عن امره وقيل اراد برسلنا
ملك الموت وحده فذكر بلفظ الجمع وجاء في الاخبار ان الله جعل الدنيا بين يدي ملك الموت كالمائدة
الصغيرة فيقبض من هاهنا ومن هاهنا فاذا كثرت الارواح يدعو الارواح فتجيب له وهم لا يفرطون
اي لا يقصرون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق يعني الملائكة وقيل يعني العباد يردون بالموت
الى الله مولاهم الحق فان قيل الاية في المؤمنين والكفار جميعا وقد قال في اية اخرى وان الكافرين لا مولى
لهم فكيف وجه الجمع قيل المولى في تلك الاية بمعنى الناصر ولا ناصر للكفار والمولى هاهنا بمعنى المالك
والذي يتولى امورهم والله عز وجل مالك الكل ومتولي الامور وقيل اراد هاهنا المؤمنين خاصة
يردون الى مولاهم والكفار فيه تبع الا له الحكم اي الامر كله القضاء دون الخلق خلقه وهو اسرع
الحاسبين اي اذا حاسب فحسابه سريع لانه لا يحتاج الى فكرة وروية وعقد يد قوله عز وجل قل من ينجيكم
قرا يعقوب بالتخفيف وقرا العامة بالتشديد من ظلمات البر والبحر اي من شدائدهما واهوالهما كانوا اذا
سافروا في البر والبحر فضلوا الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين فينجيهم فذلك قوله تدعونه
تضرعا وخفية اي علانية وسرا قرا ابو بكر عن عاصم وخفية بكسر الخاء هاهنا وفي الاعراف وقرا
الاخرون بضمها وهما لغتان لئن انجيتنا اي يقولون لئن انجيتنا قرا اهل الكوفة لئن انجانا اي لئن
انجانا الله من هذه يعني من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين والشكر هو معرفة النعمة مع القيام

بحقها قل الله ينجيكم قرا اهل الكوفة وابو جعفر بالتشديد مثل قوله قل من ينجيكم وقرا الاخرون بالتخفيف منها ومن
كل كرب والكرب غاية الغم الذي ياخذ بالنفس ثم انتم تشركون يريد انهم يقرون ان الذي يدعونه عند
الشدة هو الذي ينجيهم ثم يشركون معه الاصنام التي قد علموا انها لا تضر ولا تنفع قوله عز وجل قل هو القادر على ان يبعث
عليكم عذابا من فوقكم قال الحسن وقتادة نزلت الاية في اهل الايمان وقال غيرهم نزلت في المشركين قوله عذابا من فوقكم
يعني الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط وقوم نوح او من
تحت ارجلكم يعني الرجفة والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وعن ابن عباس ومجاهد عذابا
من فوقكم السلاطين الظلمة او من تحت ارجلكم العبيد السوء وقال الضحاك من فوقكم من قبل كباركم او من تحت ارجلكم
اي من اسفل منكم او يلبسكم شيعا اي يخلطكم فرقا ويبث فيكم الاهواء المختلفة ويذيق بعضكم
باس بعض يعني السيوف المختلفة يقتل بعضكم بعضا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو النعمان حدثنا حماد بن زيد
عن عمرو بن دينار عن جابر قال لما نزلت هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اهون او هذا ايسر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني حدثنا احمد بن حازم
بن ابي غرزة انا يعلى بن عبيد الطنافسي حدثنا عثمان بن حكيم عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن
ابيه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بني معاوية فدخل فصلى ركعتين
وصلينا معه فناجى ربه طويلا ثم قال سالت ربي ثلاثا سالته ان لا يهلك امتي بالغرق
فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها
اخبرنا ابو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي
انا ابو بكر محمد بن احمد بن دلويه الدقاق حدثنا محمد بن اسماعيل البخاري حدثنا اسماعيل بن
ابي اويس حدثني اخي عن سليمان بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري
ان عبد الله بن عمر جاءهم ثم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد فسال الله ثلاثا فاعطاه اثنتين ومنعه
واحدة سالة ان لا يسلط عليه عدوا من غيرهم يظهر عليهم فاعطاه ذلك وساله ان لا يهلكهم بالسنين فاعطاه
ذلك وساله ان لا يجعل باس بعضهم على بعض فمنعه ذلك قوله انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون
وكذب به قومك اي بالقران وقيل بالعذاب وهو الحق قل لست عليكم بوكيل برقيب وقيل
بمسلط الزمكم الاسلام شئتم او ابيتم انما انا رسول لكل نبا خبر من اخبار القران مستقر
حقيقة ومنتهى ينتهي اليه فيتبين صدقه مؤكد به وحقه من باطله اما في الدنيا واما في الاخرة وسوف

تحليل وقال مقاتل لكل نفس تحرم الله وهب وقسم ويقال مع ومه من غير خلف ولا حبس وقال الكلبي لكل قول حقيقة
اما في الدنيا واما في الاخرة وسوف تعلمون ما كان في الدنيا فستعرفونه وما كان في الاخرة فسوف يبدو لكم وقوله
عز وجل واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا يعني في القران بالاستهزاء فاعرض عنهم فاترك مجالستهم
حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان قرا ابن عامر ينسينك بفتح النون وتشديد السين وقرا الاخرون
بسكون النون وتخفيف السين نسيانا فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين يعني اذا جلست معهم
ناسيا فقم من عندهم بعد ما تذكرت وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء روي عن ابن عباس
انه لما نزلت هذه الاية واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم قال المسلمون كيف نقعد في المسجد
الحرام ونطوف بالبيت وهم يخوضون ابدا وفي رواية قال المسلمون فانا نخاف الاثم حين نتركهم ولا ننهاهم
فانزل الله عز وجل وما على الذين يتقون الخوض من حسابهم من شيء اي من اثام الخائضين من شيء
ولكن ذكرى اي ذكروهم وعظوهم بالقران والذكر والذكرى واحد يريد ذكروهم ذكرى فيكون في
محل النصب لعلهم يتقون الخوض اذا وعظتموهم فرخص في مجالستهم على الوعظ لعله يمنعهم ذلك من
الخوض وقيل لعلهم يستحيون قوله عز وجل وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم
الحيوة الدنيا يعني الكفار الذين اذا سمعوا ايات الله استهزءوا بها وتلاعبوا عند ذكرها وقيل ان الله تعالى جعل لكل
قوم عيدا فاتخذ كل قوم دينهم اي عيدهم لعبا ولهوا وعيد المسلمين الصلوة والتكبير وفعل الخير مثل الجمعة والفطر والنحر
وذكر به اي وعظ بالقران ان تبسل اي لان تبسل اي لا تبسل نفس اي لئلا تبسل نفس بما كسبت قال مجاهد
وعكرمة والسدي وقال ابن عباس تهلك وقال الضحاك تحرق وقال ابن زيد تؤخذ وقال الحسن ومعناه ذكرهم
ليؤمنوا كيلا تهلك نفس بما كسبت وقال الاخفش تبسل تجازى وقيل تفضح وقال الفراء ترتهن واصل الابسال
التحريم والبسل الحرام ثم جعل نعتا لكل شدة تتقى وتترك ليس لها من دون الله ولي قريب ولا شفيع يشفع لها في الاخرة
وان تعدل كل عدل اي تفد كل فداء لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا اسلموا للهلاك بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا
يكفرون قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركناه يعني الاصنام ليس اليها نفع ولا ضر ونرد على اعقابنا الى الشرك
مرتدين بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين اي يكون مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين اي اضلته في الارض حيران
قال ابن عباس كالذي استغوته الغيلان في المهامه واضلوه فهو حائر بائر والحيران المتردد في الامر لا يهتدي الى المخرج منه له اصحاب
يدعونه الى الهدى ائتنا هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن يدعو الى الالهة ولمن يدعو الى الله عز وجل كمثل رجل في رفقة ضل به الغول عن الطريق
يدعوه اصحابه من اهل الرفقة هلم الى الطريق ويدعوه الغول هلم فيبقى حيران لا يدري اين يذهب فان اجاب الغول انطلق به حتى يلقيه
انطلق به حتى يلقيه الى الهلكة وان اجاب من يدعوه الى الطريق اهتدى قل ان هدى الله هو الهدى يزجر عن عبادة الاصنام كانه يقول
لا تفعل ذلك فان الهدى هدى الله لا هدى غيره وامرنا لنسلم لرب العالمين اي ان نسلم لرب العالمين والعرب تقول امرتك لتفعل وان تفعل
وبان تفعل وان اقيموا الصلوة واتقوه اي وامرنا باقامة الصلوة والتقوى وهو الذي اليه تحشرون اي تجمعون في الموقف للحساب وهو

الذي

وهو الذي خلق السموات والارض بالحق قيل الباء بمعنى اللام اي اظهارا للحق لانه جعل صنعه دليلا على وحدانيته ويوم يقول له
كن فيكون قيل هو راجع الى خلق السموات والارض والخلق بمعنى القضاء والتقدير اي كل شيء قضاه وقدره قال له كن فيكون وقيل
يرجع الى القيامة يدل على سرعة امر البعث والساعة كانه قال ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون وقوموا فيقومون قوله الحق اي
الصدق الواقع لا محالة يريد ان ما وعده حق كائن وله الملك يوم ينفخ في الصور يعني ملك الملوك يومئذ زائل كقوله ملك يوم الدين
وكما قال والامر يومئذ لله والامر لله في كل وقت ولكن لا امر في ذلك اليوم لاحد مع امر الله والصور قرن ينفخ فيه قال مجاهد كهيئة البوق
وقيل هو بلغة اليمن وقال ابو عبيدة الصور هو الصور وهو جمع الصورة وهو قول الحسن والاول اصح والدليل عليه ما اخبرنا [illegible]
الصالحي بن ابي توبة اخبرنا ابو محمد الحارثي اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن
المبارك عن سليمان التيمي عن اسلم عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور
قال قرن ينفخ فيه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار حدثنا احمد بن محمد بن
عيسى البرتي حدثنا ابو حذيفة حدثنا سفيان عن الاعمش عن عطية بن سعد العوفي عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف انعم
وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر قال ابو العلاء عن عطية متى يؤمر بالنفخ فينفخ فقالوا يا رسول الله
وما تامرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل قوله عز وجل واذ قال ابراهيم لابيه ازر قرا يعقوب ازر بالرفع يعني يا ازر والقراءة
المعروفة بالنصب وهو اسم عجمي لا ينصرف في موضع الخفض قال محمد بن اسحق والضحاك والكلبي ازر اسم ابي ابراهيم وهو تارخ ايضا مثل
اسرائيل ويعقوب وكان من كوثى قرية من سواد الكوفة وقال مقاتل بن حيان وغيره ازر لقب لابي ابراهيم واسمه تارخ وقال سليمان
التيمي هو سب وعيب ومعناه في كلامهم المعوج وقيل معناه الشيخ الهم بالفارسية وقال سعيد بن المسيب ومجاهد ازر اسم صنم فعلى هذا
يكون في محل النصب تقديره اتتخذ ازر الها قوله اتتخذ اصناما الهة دون الله اني اريك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري ابراهيم اي كما اريناه
البصيرة في دينه والحق في خلافهم كذلك نريه ملكوت السموات والارض والملكوت الملك زيدت فيه التاء للمبالغة كالجبروت والرحموت والرهبوت
قال ابن عباس يعني خلق السموات والارض وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعني ايات السموات والارض وذلك انه اقيم على صخرة وكشف له عن السموات والارض حتى العرش واسفل الارضين ونظر الى
مكانه في الجنة فذلك قوله واتيناه اجره في الدنيا يعني اريناه مكانه في الجنة وروي عن سلمان ورفعه بعضهم عن علي لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض
ابصر رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم ابصر اخر فدعا عليه فهلك ثم ابصر اخر فاراد ان يدعو عليه فقال له الرب يا ابراهيم انك رجل مستجاب
الدعوة فلا تدعون على عبادي فانما انا من عبدي على ثلاث خصال اما ان يتوب الي فاتوب عليه واما ان اخرج منه نسمة تعبدني واما ان يبعث
الي فان شئت عفوت عنه وان شئت عاقبته وفي رواية واما ان يتولى فان جهنم من ورائه وقال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم
وملكوت الارض الجبال والاشجار والبحار وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل الاية قال اهل التفسير ولد ابراهيم في زمن
نمرود بن كنعان وكان نمرود اول من وضع التاج على راسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك في هذه
السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء وقال السدي راى نمرود
في منامه كان كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة والكهنة فسالهم عن ذلك فقالوا هو
مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة يكون هلاكك وهلاك ملكك واهل بيتك على يديه قالوا فامر بذبح كل غلام يولد في ناحيته في تلك السنة وامر بعزل الرجال

عن النساء وجعل على كل عشرة رجلا يحفظهم فاذا حاضت المراة خلى بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت
حال بينهما فرجع ازر فوجد امراته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابراهيم قال محمد بن اسحق بعث نمرود الى كل
امراة حبلى بقريته فحبسها عنده الا ما كان من ام ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها كانت جارية حدثة لم يعرف الحبل في
بطنها وقال السدي خرج نمرود بالرجال الى العسكر ونحاهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود ان يكون
فمكث بذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يامن عليها احدا من قومه الا ازر فبعث اليه ودعاه
فقال له ان لي حاجة احب ان اوصيك بها ولا ابعثك الا لثقتي بك فاقسمت عليك ان لا تدنو من اهلك فقال ازر انا
اشح على ديني من ذلك فاوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت على اهلي فنظرت اليهم فلما
نظر الى ام ابراهيم لم يتمالك حتى واقعها فحملت بابراهيم قال ابن عباس لما حملت ام ابراهيم قال الكهان لنمرود
ان الغلام الذي اخبرناك به قد حملته امه الليلة فامر نمرود بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ام ابراهيم واخذها
المخاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في
حلفاء فرجعت فاخبرت زوجها بانها ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر
له سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وقال
محمد بن اسحق لما وجدت ام ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فولدت فيها ابراهيم
واصلحت من شانه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ورجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل
فتجده حيا يمص ابهامه قال ابو روق قالت ام ابراهيم ذات يوم لانظرن الى اصابعه فوجدته يمص من اصبع
ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع سمنا ومن اصبع تمرا قال محمد بن اسحق كان ازر قد سال ام
ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها فسكت عنها وكان اليوم على ابراهيم في
الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه اخرجيني
فاخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني
لربي الذي ما لي اله غيره ثم نظر في السماء فراى كوكبا فقال هذا ربي ثم اتبعه ببصره ينظر اليه حتى غاب فلما
افل قال لا احب الافلين ثم راى القمر بازغا فقال هذا ربي واتبعه ببصره حتى غاب ثم طلعت الشمس هكذا
الى اخره ثم رجع الى ابيه ازر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه الا انه لم يبادهم بذلك
فاخبره انه ابنه واخبرته ام ابراهيم انه ابنه واخبرته بما كانت صنعت في شانه فسر بذلك ازر وفرح
فرحا شديدا وقيل انه كان في السرب سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا فلما
شب ابراهيم وهو في السرب قال لامه من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت له
اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت ارايت الغلام الذي كنا نحدث انه يغير دين اهل
الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فاتاه ابوه ازر فقال له ابراهيم يا ابتاه من ربي قال امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك

قال نمرود قال فمن رب نمرود فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال
الصخرة فابصر كوكبا قال هذا ربي ويقال انه قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من السرب وانطلقا به حين غابت الشمس فنظر
ابراهيم الى الابل والخيل والغنم فسال اباه ما هذه فقال ابل وخيل وغنم فقال ما لهذه بد من ان يكون لها رب وخالق
ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة في اخر الشهر فتاخر طلوع القمر فيها
فراى الكوكب قبل القمر فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل اي دخل يقال جن الليل واجن
وجنه الليل واجنه وجن عليه الليل يجن جنونا وجنانا اذا اظلم وغطى كل شيء وجنون الليل سواده
راى كوكبا قرا ابو عمرو بفتح الراء وكسر الالف وكسرهما ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر فان اتصل بكاف او هاء فتحهما ابن عامر
فان لقيها ساكن كسر الراء وفتح الهمزة حمزة وابو بكر وفتحهما الاخرون قال هذا ربي واختلفوا في قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا
كان ابراهيم مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله واتاه رشده فلم يضره ذلك في حال الاستدلال وايضا كان ذلك في حال طفوليته قبل قيام
الحجة عليه فلم يكن كفرا وانكر الاخرون هذا القول وقالوا لا يجوز ان يكون لله رسول ياتي عليه وقت من الاوقات الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل
معبود سواه بريء وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره واتاه رشده من قبل واخبر عنه فقال اذ جاء ربه بقلب سليم وقال وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض افتراه اراه الملكوت ليوقن فلما ايقن راى كوكبا قال هذا ربي معتقدا فهذا ما لا يكون ثم لهم فيه اربعة تاويلات
التاويل احدها ان ابراهيم اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطاهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون
ان الامور كلها اليها فاراهم انه معظم ما عظموه وملتمس الهدى من حيث ما التمسوه فلما افل اراهم النقص الداخل على النجوم ليثبت خطا ما يدعون مثل
هذا الحواري الذي ورد على قوم يعبدون الصنم فاظهر تعظيمه فاكرموه حتى صدروا في كثير من الامور عن رايه الى ان دهمهم عدو فشاوروه في امره
فقال الراي ان ندعو هذا الصنم حتى يكشف عنا ما قد اظلنا فاجتمعوا حوله يتضرعون فلما تبين لهم انه لا ينفع ولا يدفع دعاهم الى ان يدعوا
الله تعالى فدعوه فصرف عنهم ما كانوا يحذرون فاسلموا والوجه الثاني من التاويل انه قال على وجه الاستفهام وتقديره اهذا ربي كقوله تعالى
فان مت فهم الخالدون اي افهم الخالدون وذكر على وجه التوبيخ منكرا لفعلهم يعني ومثل هذا يكون ربا اي ليس هذا ربي والوجه الثالث انه
ذكر على وجه الاحتجاج عليهم يقول هذا ربي بزعمكم فلما غاب قال لو كان الها لما غاب كما قال ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك وبزعمك
وكما اخبر عن موسى انه قال وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه يريد الهك بزعمك والوجه الرابع فيه اضمار وتقديره يقولون هذا ربي كقوله
تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا تقبل منا فلما افل قال لا احب الافلين ربا لا يدوم فلما راى القمر
بازغا طالعا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي قيل لئن لم يثبتني على الهدى ليس انه لم يكن مهتديا والانبياء لم يزالوا يسالون الله الثبات
على الايمان وكان ابراهيم يقول واجنبني وبني ان نعبد الاصنام لاكونن من القوم الضالين اي عن الهدى فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي
هذا اكبر اي اكبر من الكواكب والقمر ولم يقل هذه مع ان الشمس مؤنثة لانه اراد هذا الطالع او رده الى المعنى وهو الضياء والنور لانه راه اضوء من النجوم
والقمر فلما افلت غربت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولما رجع ابراهيم الى ابيه وصار من الشباب بحالة سقط عنه طمع الذباحين وضمه ازر الى
جعل ازر يصنع الاصنام ويعطيها ابراهيم ليبيعها فيذهب بها ابراهيم وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها احد فاذا بارت عليه ذهب بها

الى نهر فصوب فيه رؤسها وقال الشرك استهزآء بقومه وبما هم فيه من الضلالة حتى فشا استهزاؤه بها في قومه واهل قريته فحاجه ائمتهم
وجادله قومه في دينه قال اتحاجوني في الله قرا اهل المدينة وابن عامر بتخفيف النون وقرا الاخرون بتشديدها ادغاما لاحدى النونين في الاخرى
ومن خفف حذف احدى النونين تخفيفا قال اتحاجوني يقول اتجادلونني في توحيد الله وقد هداني للتوحيد والحق ولا اخاف ما تشركون به وذلك
انهم قالوا له احذر الاصنام فانا نخاف ان يمسك بسوء من خبل او جنون لعيبك اياها فقال لهم ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وليس هذا
باستثناء عن الاول بل هو استثناء منقطع معناه لكن ان يشاء ربي شيئا اي سوءا فيكون ما شاء وسع ربي كل شيء علما
اي احاط علمه بكل شيء افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم يعني الاصنام وهي لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ولا تخافون انكم اشركتم بالله
ما لم ينزل به عليكم سلطانا حجة وبرهانا وهو القاهر القادر على كل شيء فاي الفريقين احق اولى بالامن انا واهل ديني ام انتم ان كنتم تعلمون فقال الله
تعالى قاضيا بينهما الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم لم يخلطوا ايمانهم بشرك اولئك لهم الامن وهم مهتدون اخبرنا
عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا اسحق اخبرنا عيسى بن يونس حدثنا الاعمش عن ابراهيم
عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله فاينا لا يظلم نفسه فقال
ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قوله عز وجل وتلك حجتنا
اتيناها ابراهيم على قومه حتى خصمهم وغلبهم بالحجة قال مجاهد هي قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وقيل
اراد به الحجاج الذي حاج به نمرود على ما سبق في سورة البقرة نرفع درجات من نشاء بالعلم قرا اهل الكوفة ويعقوب درجات
بالتنوين ههنا وفي سورة يوسف اي نرفع من نشاء درجات في الفهم والفضيلة والعقل كما رفعنا درجات ابراهيم حتى اهتدى وحاج
قومه في التوحيد ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا وفقنا وارشدنا ونوحا هدينا من قبل اي من قبل ابراهيم
ومن ذريته اي من ذرية نوح ولم يرد من ذرية ابراهيم لانه ذكر في جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية ابراهيم قوله داود يعني داود بن ايشا
وسليمان يعني ابنه وايوب وهو ايوب بن اموص بن رازح بن روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم ويوسف وهو يوسف بن يعقوب بن اسحق بن
ابراهيم وموسى وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهارون وهو اخو موسى اكبر منه بسنة وكذلك اي وكما جزينا ابراهيم
على توحيده بان رفعنا درجته ووهبنا له اولادا اخيارا انبياء كذلك نجزي المحسنين على احسانهم وليس ذكرهم على ترتيب ازمانهم وزكريا
وهو زكريا بن آذن ويحيى وهو ابنه وعيسى وهو ابن مريم بنت عمران والياس واختلفوا فيه قال ابن مسعود هو ادريس وله اسمان مثل
يعقوب واسرائيل والصحيح انه غيره لان الله ذكره في ولد نوح وادريس جد ابي نوح وهو الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار
بن هارون بن عمران كل من الصالحين واسمعيل وهو ولد ابراهيم واليسع وهو ابن اخطوب بن العجوز وقرا حمزة والكسائي والليسع
بتشديد اللام وسكون الياء ههنا وفي ص ويونس وهو يونس بن متى ولوطا وهو لوط بن هاران ابن اخي ابراهيم وكلا فضلنا على العالمين
اي عالمي زمانهم ومن آبائهم من فيه للتبعيض لان آباء بعضهم كانوا مشركين وذرياتهم اي ومن ذرياتهم واراد به ذرية بعضهم لان عيسى
ويحيى لم يكن لهما ولد وكان في ذرية بعضهم من كان كافرا واخوانهم واجتبيناهم اخترناهم واصطفيناهم وهديناهم ارشدناهم
الى صراط مستقيم ذلك هدى الله دين الله يهدي به من يشاء يرشد به من يشاء من عباده ولو اشركوا اي هؤلاء الذين
سميناهم لحبط لبطل وذهب عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب اي الكتب المنزلة عليهم والحكم يعني العلم والفقه

والنبوة فان يكفر بها هؤلاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانصار واهل المدينة قاله ابن عباس ومجاهد وقال
قتادة فان يكفر بها هؤلاء الكفار فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانبياء الثمانية عشر الذين ذكرهم ههنا وقال ابو رجاء العطاردي
معناه فان يكفر بها اهل الارض فقد وكلنا بها اهل السماء وهم الملائكة ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله اي هداهم الله
فبهداهم اقتده فبسنتهم وسيرتهم اقتده الهاء فيها هاء الوقف وحذف حمزة والكسائي الهاء في الوصل والباقون باثباتها وصلا ووقفا وقرا
ابن عامر اقتده باشباع الهاء كسرا قل لا اسألكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى اي ما هو الا تذكرة وعظة للعالمين قوله عز وجل
وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته وقيل ما وصفوه حق صفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قال سعيد بن جبير جاء رجل
من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك بالذي انزل التوراة على موسى
اما تجد في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب وقال والله ما انزل الله على بشر من شيء وقال السدي نزلت في فنحاص بن
عازورا وهو قائل هذه المقالة وفي القصة ان مالك بن الصيف لما سمعت منه اليهود تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا اليس ان الله انزل التورية
على موسى فلم قلت ما انزل الله على بشر من شيء فقال مالك بن الصيف اغضبني محمد فقلت ذلك فقالوا له وانت اذا غضبت تقول على الله غير الحق
فنزعوه من الحبورة وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقال ابن عباس قالت اليهود يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله
من السماء كتابا فانزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء فقال الله قل لهم من انزل الكتاب الذي جاء به موسى
نورا وهدى للناس يعني التورية تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا اي تكتبون عنه دفاتر وكتبا مقطعة تبدونها اي
تظهرونها وتخفون كثيرا من نعت محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم قرا ابن كثير وابو عمرو يجعلونه ويبدونها ويخفون بالياء جميعا لقوله وما
قدروا الله حق قدره وقرا الاخرون بالتاء لقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى وقوله وعلمتم ما لم تعلموا على لسان هذا خطاب لليهود
تقول علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قال الحسن جعل لهم علم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فضيعوه
ولم ينتفعوا به وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة فيما علمهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قل الله هذا راجع الى قوله
قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى فان اجابوك والا فقل انت الله اي قل انزله الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا كتاب
انزلناه مبارك مصدق اي القرآن مبارك انزلناه مصدق الذي بين يديه ولتنذر يا محمد وقرا ابو بكر عن عاصم ولينذر بالياء
اي ولينذر الكتاب ام القرى يعني مكة سميت ام القرى لان الارض دحيت من تحتها فهي اصل الارض كلها كالام اصل النسل
واراد باهل ام القرى ومن حولها اي اهل الارض كلها شرقا وغربا والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به بالكتاب
وهم على صلاتهم يحافظون يعني الصلوات الخمس يداومون يعني المؤمنين قوله عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا اختلق فزعم ان الله بعثه نبيا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء قال قتادة نزلت في مسيلمة الكذاب الحنفي
وكان يسجع ويتكهن وادعى النبوة وزعم ان الله اوحى اليه وكان قد ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولين فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اتشهدان ان مسيلمة نبي قالا نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما اخبرنا حسان بن
سعيد المنيعي اخبرنا ابو طاهر الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن همام بن منبه حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم اوتيت من خزائن الارض
فوضع في يدي سواران من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما

صاحب صنعاء وصاحب اليمامة اراد بصاحب صنعاء الاسود العنسي وبصاحب اليمامة مسيلمة قوله ومن قال سانزل مثل
ما انزل الله نزلت في عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان قد اسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم اذا املى
عليه سميعا بصيرا كتب عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
املاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اكتبها فهكذا انزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا فقد اوحي الي كما اوحي
الله فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع عبد الله الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبي صلى الله عليه وسلم
بمر وقال ابن عباس قوله ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يريد المستهزئين وهو جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا
وقوله عز وجل ولو ترى يا محمد اذ الظالمون في غمرات الموت سكراته وهي جمع غمرة وغمرة كل شيء
معظمه واصلها الشيء الذي يعم الاشياء فيغطيها ثم وضعت في موضع الشدائد والمكاره والملائكة باسطوا ايديهم
بالعذاب والضرب يضربون وجوههم وادبارهم وقيل بقبض الارواح اخرجوا انفسكم اي يقولون اخرجوا انفسكم
اي ارواحكم كرها لان نفس المؤمن تنشط للقاء ربه والجواب محذوف يعني لو تراهم في هذه الحال لرايت عجبا
اليوم تجزون عذاب الهون اي الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم
عن آياته تستكبرون تتعظمون عن الايمان بالقرآن ولقد جئتمونا فرادى هذا اخبار من الله تعالى انه يقول
للكفار يوم القيامة ولقد جئتمونا فرادى وحدانا لا مال معكم ولا زوج ولا ولد ولا خدم وفرادى جمع فردان
مثل سكران وسكارى وكسلان وكسالى وقرأ الاعرج فردى بغير الف مثل سكرى كما
خلقناكم اول مرة عراة حفاة غرلا وتركتم ما خولناكم اعطيناكم من
الاموال والاولاد والخدم وراء ظهوركم خلف ظهوركم في الدنيا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم
انهم فيكم شركاء وذلك ان المشركين زعموا انهم يعبدون الاصنام لانهم شركاء الله وشفعاؤهم عنده لقد تقطع
بينكم قرا اهل المدينة والكسائي وحفص عن عاصم بنصب النون اي لقد تقطع ما بينكم من الوصل او تقطع الامر
بينكم وقرا الاخرون بينكم بالرفع اي لقد تقطع وصلكم وذلك مثل قوله وتقطعت بهم الاسباب اي الوصلات
والبين من الاضداد يكون وصلا ويكون هجرا وضل عنكم ما كنتم تزعمون قوله عز وجل ان الله
فالق الحب والنوى الفلق الشق قال الحسن وقتادة والسدي معناه يشق الحبة عن السنبلة والنواة
عن النخلة فيخرجها منها والحب جمع الحبة وهي اسم لجميع البذور والحبوب من البر والشعير والذرة وكل
ما لم يكن له نوى وقال الزجاج يشق الحبة اليابسة والنواة اليابسة فيخرج منها ورقا اخضر وقال مجاهد
يعني الشقين اللذين فيهما اي يشق الحب عن النبات ويخرجه ويشق النوى عن النخل ويخرجها منه والنوى
جمع النواة وهي كل ما لم يكن له حب كالتمر والمشمش والخوخ ونحوها وقال الضحاك فالق الحب والنوى يعني خالق
الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون تصرفون عن الحق
فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وكاشفه وهو اول ما يبدو من النهار وهو مبتدى الضوء

ومعظمه وقال الضحاك خالق النهار والاصباح مصدر كالاقبال والادبار ومعناه الاضاءة واراد به الصبح وجاعل
الليل سكنا يسكن فيه خلقه وقرا اهل الكوفة وجعل على الماضي نصب الليل اتباعا للمصحف وقرا ابراهيم النخعي فالق الصبح
وجعل الليل والشمس والقمر حسبانا اي جعل الشمس والقمر بحساب معلوم لا يجاوزانه حتى ينتهيا الى
اقصى منازلهما والحسبان مصدر وقيل جمع حساب ذلك تقدير العزيز العليم قوله عز وجل وهو الذي
جعل لكم النجوم اي خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر والله تعالى خلق النجوم لفوائد احدها
هذا وهو ان راكب البحر والسائر في القفار يهتدي بها في الليالي الى مقاصدهم والثاني انها زينة للسماء
كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ومنها رمي الشياطين كما قال وجعلناها رجوما للشياطين قد فصلنا
الآيات لقوم يعلمون وهو الذي انشاكم خلقكم وابتدأكم من نفس واحدة يعني آدم عليه السلام
فمستقر ومستودع قرا ابن كثير واهل البصرة فمستقر بكسر القاف يعني منكم مستقر ومنكم مستودع وقرا الاخرون
بفتح القاف اي فلكم مستقر ومستودع واختلفوا في المستقر والمستودع قال عبد الله بن مسعود فمستقر في
اصلاب الآباء وهو رواية عكرمة عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير قال لي ابن عباس هل تزوجت قلت لا قال انه
ما كان من مستودع في ظهرك فيستخرجه الله عز وجل وروي عن ابي انه قال مستقر في اصلاب الآباء ومستودع
في ارحام الامهات وقيل مستقر في الرحم ومستودع فوق الارض قال الله تعالى ونقر في الارحام ما نشاء
وقال مجاهد فمستقر على ظهر الارض في الدنيا ومستودع عند الله في الآخرة ويدل عليه قوله تعالى ولكم في الارض
مستقر ومتاع الى حين وقال الحسن المستقر في القبر والمستودع في الدنيا وكان يقول يا ابن آدم انت وديعة في
اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك وقيل المستودع القبر والمستقر الجنة والنار لقوله تعالى في صفة اهل الجنة والنار
مستقرا ومستودعا قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السماء ماء
فاخرجنا به اي بالماء نبات كل شيء فاخرجنا منه من الماء وقيل من النبات خضرا يعني
اخضر مثل العور والاعور يعني ما كان رطبا اخضر مما ينبت من القمح والشعير ونحوهما نخرج منه حبا متراكبا
اي متراكبا بعضه على بعض مثل سنابل البر والشعير والارز وسائر الحبوب ومن النخل من طلعها
والطلع اول ما يخرج من ثمر النخل قنوان جمع قنو وهو العذق مثل صنو وصنوان ولا نظير لهما في الكلام دانية
اي قريبة ينالها القائم والقاعد قال مجاهد متدلية وقال الضحاك قصار ملتزقة بالارض
وفيه اختصار معناه ومن النخل ما قنوانها دانية ومنها ما هي بعيدة فاكتفى بذكر القريبة عن البعيدة لسبقه الى الافهام
كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر يعني الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما وجنات من اعناب اي وانبتنا جنات
منه وقرا الاعمش عن عاصم وجنات بالرفع نسقا على قوله قنوان وعامة القراء على خلافه والزيتون
والرمان يعني شجر الزيتون وشجر الرمان مشتبها وغير متشابه قال قتادة معناه مشتبها ورقها
مختلفا ثمرها لان ورق الزيتون يشبه ورق الرمان وقيل متشابه في المنظر مختلف في الطعم انظروا الى ثمره

قرأ حمزة والكسائي بضم الثاء والميم ... وقرأ الآخرون بفتحهما ... مثل بقرة وبقر إذا أثمر
وينعه ونضجه وإدراكه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون قوله عز وجل وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم يعني وهو خلق
الجن قال الكلبي نزلت في الزنادقة أثبتوا الشركة لإبليس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والأنعام وإبليس خالق
الظلمة والسباع والحيات والعقارب وهذا كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وإبليس من الجنة وخرقوا له قرأ أهل المدينة وخرّقوا بتشديد
الراء على التكثير وقرأ الآخرون بالتخفيف أي اختلقوا له بنين وبنات بغير علم وذلك مثل قول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى
المسيح ابن الله وقول كفار العرب الملائكة بنات الله ثم نزه نفسه فقال سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والأرض
أي مبدعهما لا على مثال سبق أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا إله
إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه فأطيعوه وهو على كل شيء وكيل بالحفظ له والتدبير فيه لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار
يتمسك أهل الاعتزال بظاهر هذه الآية في نفي رؤية الله عز وجل ومذهب أهل السنة إثبات رؤية الله تعالى عيانا جاء به القرآن والسنة
قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وقال كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال مالك لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الله
الكفار بالحجاب وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وفسره بالنظر إلى وجه الله تعالى أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنبأنا عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عاصم بن يوسف اليربوعي حدثنا أبو شهاب عن إسماعيل
بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكم سترون ربكم عيانا وأما قوله لا تدركه الأبصار
اعلم أن الإدراك غير الرؤية لأن الإدراك هو الوقوف على كنه الشيء والإحاطة به والرؤية المعاينة وقد تكون الرؤية بلا إدراك قال الله
تعالى في قصة موسى فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا فنفى الإدراك مع إثبات الرؤية
فالله تعالى يجوز أن يرى من غير إدراك وإحاطة كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به قال الله تعالى ولا يحيطون به علما فنفى الإحاطة مع ثبوت العلم
قال سعيد بن المسيب لا تحيط به الأبصار وقال عطاء كلت أبصار المخلوقين عن الإحاطة به وقال ابن عباس ومقاتل لا تدركه الأبصار في
الدنيا وهو يرى في الآخرة قوله وهو يدرك الأبصار أي لا يخفى عليه شيء ولا يفوته وهو اللطيف الخبير قال ابن عباس اللطيف بأوليائه
الخبير بهم وقال الأزهري معنى اللطيف الرفيق بعباده وقيل اللطيف الموصل الشيء باللين والرفق وقيل اللطيف الذي ينسي
العباد ذنوبهم لئلا يخجلوا وأصل اللطف دقة النظر في الأشياء قوله عز وجل قد جاءكم بصائر من ربكم يعني الحجج البينة التي يبصرون
بها الهدى من الضلالة والحق من الباطل فمن أبصر فلنفسه أي فمن عرفها وآمن بها فلنفسه عمله ونفعه ومن عمي
فعليها أي من عمي عنها فلم يعرفها ولم يصدقها فعليها أي فبنفسه ضر ووبال العمى عليه وما أنا
عليكم بحفيظ برقيب أحصي عليكم أعمالكم إنما أنا رسول إليكم أبلغكم رسالات ربي وهو الحفيظ
عليكم الذي لا يخفى عليه شيء من أفعالكم وكذلك نصرف الآيات نفصلها ونبينها في كل
وجه وليقولوا قيل معناه لئلا يقولوا درست وقيل هذه اللام لام العاقبة أي عاقبة أمرهم
أن يقولوا درست أي قرأت على غيرك وقيل قرأت كتب أهل الكتاب كقوله تعالى فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ومعلوم أنهم لم يلتقطوه لذلك ولكن أراد أن عاقبة أمرهم كان
عدوا لهم قال ابن عباس وليقولوا يعني أهل مكة حين تقرأ عليهم القرآن درست تعلمت من يسار

وجبر كانا عبدين من سبي الروم ثم قالوا علما تزعم أنه من عند الله من تعليمهم درست الكتاب ...
وقال الفراء ويقولون تعلمت من يهود وقرأ ابن كثير وأبو عمرو دارست بالألف أي قارأت أهل الكتاب من المدارسة
أي قرأت عليهم وقرءوا عليك وقرأ ابن عامر ويعقوب درست بفتح السين وسكون التاء أي هذه الأخبار التي تتلوها علينا
قديمة قد درست وانمحت من قولهم درس الأثر يدرس دروسا ولنبينه لقوم يعلمون أي الآيات وقيل
القرآن لقوم يعلمون قال ابن عباس يريد أولياءه الذين هداهم إلى سبيل الرشاد وقيل يعني أن تصريف الآيات ليشقى به
قوم ويسعد به آخرون فمن قال درست فهو شقي ومن تبين له الحق فهو سعيد قوله تعالى اتبع ما أوحي إليك
من ربك يعني القرآن اعمل به لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين فلا تجادلهم ولو شاء الله
ما أشركوا أي لو شاء لجعلهم مؤمنين وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا قال عطاء وما جعلناك
عليهم حفيظا تمنعهم مني أي لم تبعث لتحفظ المشركين عن العذاب إنما بعثت مبلغا وما أنت عليهم بوكيل
قوله عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الآية قال ابن عباس لما نزلت إنكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك فنهاهم الله عز وجل
أن يسبوا أوثانهم وقال قتادة كان المسلمون يسبون أصنام الكفار فنهاهم الله عز وجل عن ذلك لئلا يسبوا الله
فإنهم قوم جهلة وقال السدي لما حضرت أبا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنأمره
أن ينهى عنا ابن أخيه فإنا نستحي أن نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه عمه فلما مات قتلوه فانطلق أبو سفيان
وأبو جهل والنضر بن الحارث وأمية وأبي ابنا خلف وعقبة بن أبي معيط وعمرو بن العاص والأسود بن البختري
إلى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وإن محمدا قد آذانا وآذى آلهتنا فنحب أن تدعوه فتنهاه
عن ذكر آلهتنا ولندعه وإلهه فدعاه فقال هؤلاء قومك يقولون نريد أن تدعنا وآلهتنا وندعك وإلهك وقد أنصفك
قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرأيتم إن أعطيتكم هذا هل أنتم معطي كلمة إن تكلمتم بها
ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم قال أبو جهل نعم وأبيك لنعطينكها وعشرة أمثالها فما هي قال قولوا
لا إله إلا الله فأبوا ونفروا فقال أبو طالب قل غيرها يا ابن أخي فقال يا عم ما أنا بالذي أقول غيرها ولو أتوني
بالشمس فوضعوها في يدي فقالوا لتكفن عن شتمك آلهتنا أو لنشتمنك ولنشتمن من يأمرك فأنزل
الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني الأوثان فيسبوا الله عدوا أي اعتداء وظلما بغير علم وقرأ
يعقوب عدوا بضم العين والدال وتشديد الواو فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه
لا تسبوا ربكم فأمسك المسلمون عن سب آلهتهم وظاهر الآية وإن كان نهيا عن سب الأصنام فحقيقته النهي عن سب
الله لأنه سبب لذلك كذلك زينا لكل أمة عملهم أي كما زينا لهؤلاء المشركين عبادة الأوثان وطاعة
الشيطان بالحرمان والخذلان كذلك زينا لكل أمة عملهم من الخير والشر والطاعة والمعصية ثم إلى ربهم مرجعهم
فينبئهم بما كانوا يعملون قوله عز وجل وأقسموا بالله جهد أيمانهم الآية قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت

قريش يا محمد إنك تخبرنا أن موسى كانت معه عصا يضرب بها الحجر ... وأن عيسى كان يحيي الموتى
فأتنا من الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي شيء تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا
وابعث لنا بعض موتانا حتى نسألهم عنك أحق ما تقول أم باطل وأرنا الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فإن فعلت بعض ما تقولون أتصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعين وسأل
المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو الله أن يجعل الصفا ذهبا فجاءه جبريل فقال له ما شئت إن شئت أصبح ذهبا ... فأنزل الله تعالى وأقسموا
بالله جهد أيمانهم أي حلفوا بالله جهد أيمانهم يعني أوكد ما قدروا عليه من الأيمان لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها
قل يا محمد إنما الآيات عند الله والله قادر على إنزالها وما يشعركم وما يدريكم واختلفوا في المخاطبين بقوله
وما يشعركم فقال بعضهم الخطاب للمشركين الذين أقسموا وقال بعضهم الخطاب للمؤمنين وقوله أنها
إذا جاءت لا يؤمنون قرأ ابن كثير وأهل البصرة وأبو بكر عن عاصم إنها بكسر الألف على الابتداء وقالوا تم الكلام
عند قوله وما يشعركم ثم جعل الخطاب للمشركين قال معناه وما يشعركم أنها لو جاءت ...
... ومن جعل الخطاب للمؤمنين قال معناه وما يشعركم أيها المؤمنون أنها لو جاءت آمنوا لأن المؤمنين
كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله حتى يريهم ما اقترحوا حتى يؤمنوا فخاطبهم
بقوله وما يشعركم ثم ابتدأ فقال إنها إذا جاءت لا يؤمنون وهذا في قوم مخصوصين حكم الله
عليهم بأنهم لا يؤمنون وقرأ الآخرون أنها بفتح الألف وجعلوا الخطاب للمؤمنين واختلفوا في قوله لا يؤمنون
فقال الكسائي لا صلة ومعنى الآية وما يشعركم أيها المؤمنون أن الآيات إذا جاءت المشركين يؤمنون
كقوله تعالى وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون أي يرجعون وقيل أنها بمعنى لعلها وكذلك هو في قراءة
أبي تقول العرب اذهب إلى السوق أنك تشتري شيئا أي لعلك وقال عدي بن زيد
أعاذل ما يدريك أن منيتي إلى ساعة في اليوم أو في ضحى الغد أي لعل منيتي وقيل
فيه حذف وتقديره وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون أو لا يؤمنون وقرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون
بالتاء على خطاب الكفار واعتبروا بقراءة أبي إذا جاءتكم لا تؤمنون وقرأ الآخرون بالياء على الخبر
دليلها قراءة الأعمش أنها إذا جاءتهم لا يؤمنون ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول
مرة قال ابن عباس يعني ونحول بينهم وبين الإيمان فلو جئناهم بالآيات التي سألوا ما آمنوا بها كما لم يؤمنوا
به أول مرة أي كما لم يؤمنوا بما قبلها من الآيات من انشقاق القمر وغيره وقيل كما لم يؤمنوا به أول مرة يعني
معجزات موسى عليه السلام وغيره من الأنبياء صلوات الله عليهم كقوله تعالى أولم يكفروا بما أوتي موسى
من قبل وفي الآية محذوف تقديره فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به أول مرة قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
المرة الأولى دار الدنيا يعني لو ردوا من الآخرة إلى الدنيا نقلب أفئدتهم وأبصارهم عن الإيمان كما لم يؤمنوا في الدنيا

قبل مماتهم كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ونذرهم في طغيانهم يعمهون قال عطاء نخذلهم وندعهم في ضلالتهم
يتمادون قوله تعالى ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة فرأوهم عيانا وكلمهم الموتى فشهدوا لك بالنبوة
كما سألوا وحشرنا وجمعنا عليهم كل شيء قبلا قرأ أهل المدينة وابن عامر قبلا بكسر القاف وفتح الباء أي
معاينة وقرأ الآخرون بضم القاف والباء قيل هو جمع قبيل وهو الكفيل مثل رغيف ورغف وقضيب وقضب
أي ضمناء وكفلاء وقيل هو جمع قبيل وهو القبيلة أي فوجا فوجا وقيل هو بمعنى المقابلة والمواجهة من قولهم أتيتك
قبلا لا دبرا إذا أتاه من قبل وجهه ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ذلك ولكن أكثرهم
يجهلون قوله عز وجل وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا أي أعداء فيه تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم يعني كما
ابتليناك بهؤلاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك أعداء ثم فسرهم فقال شياطين الإنس والجن قال
عكرمة والضحاك والسدي والكلبي معناه شياطين الإنس التي مع الإنس وشياطين الجن التي مع الجن وليس للإنس
شياطين وذلك أن إبليس قسم جنده فريقين فبعث فريقا منهم إلى الإنس وفريقا إلى الجن وكلا الفريقين أعداء للنبي
صلى الله عليه وسلم ولأوليائه وهم الذين يلتقون في كل حين فيقول شيطان الإنس لشيطان الجن أضللت صاحبي بكذا
فأضل صاحبك بمثله وتقول شياطين الجن لشياطين الإنس كذلك فذلك وحي بعضهم إلى بعض قال قتادة ومجاهد والحسن
إن من الإنس شياطين كما أن من الجن شياطين والشيطان العاتي المتمرد من كل شيء قالوا إن الشيطان إذا أعياه
المؤمن وعجز عن إغوائه ذهب إلى متمرد من الإنس وهو شيطان الإنس فأغراه بالمؤمن ليفتنه يدل عليه
ما روي عن أبي ذر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعوذت بالله من شر شياطين الجن والإنس
قلت يا رسول الله وهل للإنس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقال مالك بن دينار إن شياطين
الإنس أشد علي من شياطين الجن وذلك أني إذا تعوذت بالله ذهب عني شياطين الجن وشياطين الإنس
تجيئني فتجرني إلى المعاصي قوله عز وجل يوحي بعضهم إلى بعض أي يلقي زخرف القول وهو قول
مموه مزين بالباطل لا معنى تحته غرورا يعني هؤلاء الشياطين يزينون الأعمال القبيحة لبني آدم يغرونهم غرورا
والغرور القول الباطل ولو شاء ربك ما فعلوه أي ما ألقت الشياطين الوسوسة في القلوب فذرهم
وما يفترون ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة أي تميل إليه والصغو الميل يقال صغو
فلان معك أي ميله والفعل منه صغى يصغى صغا وصغى يصغي ويصغو صغوا والهاء في إليه راجعة إلى زخرف
القول وليرضوه وليقترفوا ليكتسبوا ما هم مقترفون يقال اقترف فلان مالا إذا اكتسبه وقال
تعالى ومن يقترف حسنة وقال الزجاج أي ليعملوا من الذنوب ما هم عاملون قوله عز وجل أفغير الله أبتغي
حكما فيه إضمار أي قل لهم يا محمد أفغير الله أطلب قاضيا بيني وبينكم وذلك أنهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكما
فأجابهم به وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا مبينا فيه أمره ونهيه يعني القرآن وقيل مفصلا أي
خمسا وخمسا وعشرا وعشرا كما قال لنثبت به فؤادك والذين آتيناهم الكتاب يعني علماء اليهود والنصارى الذين آتيناهم
التوراة والإنجيل وقيل هم مؤمنو أهل الكتاب وقال عطاء هم رؤوس أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالكتاب هو القرآن

يجادلونك [illegible] انه منزل من ربك بالحق قرأ ابن عامر وحفص منزل بالتشديد [illegible] فلا تكونن من الممترين [illegible]

[illegible] وتمت كلمت ربك [illegible] على التوحيد [illegible]

[illegible] لا مبدل لكلماته [illegible] وهو السميع العليم [illegible]

[illegible] وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله [illegible] ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون [illegible]

ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله [illegible] وهو اعلم بالمهتدين [illegible]

فكلوا مما ذكر اسم الله عليه [illegible] ان كنتم بآياته مؤمنين [illegible]

وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه [illegible]

[illegible]

الميتة [illegible] ان ربك هو اعلم بالمعتدين [illegible] وذروا ظاهر الاثم وباطنه [illegible]

[illegible] ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون [illegible]

ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه [illegible] قال ابن عباس [illegible]

[illegible] وانه لفسق [illegible]

[illegible]

كتاب الله [illegible] في الظلمات [illegible]

[illegible] ليس بخارج منها [illegible] قال ابن عباس [illegible] حمزة بن عبد المطلب [illegible]

لمن مثله في الظلمات [illegible] ابا جهل بن هشام [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون [illegible]

[illegible] وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها [illegible]

[illegible] وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون [illegible]

[illegible]

اى يشرح قلبه [illegible] يشرح صدره للاسلام [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا [illegible]

[illegible] قال ابن عباس [illegible]

[illegible] كأنما يصعد في السماء [illegible]

[illegible] كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون قال ابن عباس [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] وهذا صراط ربك مستقيما [illegible]

[illegible]

في قصص وعنق في أنفسهم وهذا كقوله تعالى وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم
رهقا فهل استمتاع الإنس بالجن ما كانوا يلقون إليهم من الأراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الأمور التي كانوا
يهوونها وتسهيل سبلها عليهم واستمتاع الجن بالإنس طاعة الإنس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي
قال محمد بن كعب هو طاعة بعضهم بعضا وموافقة بعضهم بعضا وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا
يعني القيامة والبعث قال الله عز وجل النار مثواكم مقامكم خالدين فيها إلا ما شاء
الله اختلفوا في هذا الاستثناء كما اختلفوا في قوله خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء
ربك قيل أراد إلا قدر مدة ما بين بعثهم إلى دخولهم جهنم يعني هم خالدون في النار إلا هذا المقدار وقيل الاستثناء
يرجع إلى العذاب وهو قوله النار مثواكم أي خالدين في النار سوى ما شاء الله من أنواع العذاب وقال ابن عباس
الاستثناء يرجع إلى قوم سبق فيهم علم الله أنهم يسلمون فيخرجون من النار وما بمعنى من على هذا التأويل
إن ربك حكيم عليم قوله عز وجل وكذلك
نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون قيل كما خذلنا عصاة الجن والإنس حتى
استمتع بعضهم ببعض نولي بعض الظالمين بعضا أي نسلط بعضهم على بعض فنأخذ من الظالم بالظالم كما جاء
من أعان ظالما سلطه الله عليه وقال قتادة نجعل بعضهم أولياء بعض في النار من الموالاة وقيل معناه نولي
ظلمة الإنس ظلمة الجن ونولي الكافر حيث كان وروى معمر عن قتادة نتبع بعضهم بعضا في النار من الموالاة وقيل معناه
نولي ظلمة الإنس ظلمة الجن ونولي ظلمة الجن ظلمة الإنس أي نكل بعضهم إلى بعض كقوله تعالى نوله ما تولى وروى
الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في تفسيرها هو أن الله تعالى إذا أراد بقوم خيرا ولى أمرهم خيارهم وإذا
أراد بقوم شرا ولى أمرهم شرارهم قوله تعالى يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم
واختلفوا في أن الجن هل أرسل إليهم منهم رسول فسئل الضحاك عنه فقال بلى ألم تسمع الله يقول ألم يأتكم رسل
منكم يعني بذلك رسلا من الإنس ورسلا من الجن قال الكلبي كانت الرسل قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه
وسلم يبعثون إلى الجن وإلى الإنس جميعا قال مجاهد الرسل من الإنس والنذر من الجن ثم قرأ ولوا
إلى قومهم منذرين وهم قوم يسمعون كلام الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا وليس للجن رسل فعلى هذا قوله
رسل منكم ينصرف إلى أحد الصنفين وهم الإنس كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج
من الملح دون العذب وقال وجعل القمر فيهن نورا وإنما هو في سماء واحدة يقصون عليكم
آياتي أي يقرؤون عليكم كتبي وينذرونكم لقاء يومكم هذا وهو يوم القيامة قالوا
شهدنا على أنفسنا أنهم قد بلغوا قال مقاتل وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم بالشرك والكفر
قال الله تعالى وغرتهم الحياة الدنيا حتى لم يؤمنوا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا
كافرين ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم أي ذلك الذي قصصنا عليك من أمر الرسل وعذاب

من كذبهم لأنه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم أي لم يكن مهلكهم بظلم أي بشرك من أشرك وأهلها غافلون
لم ينذروا حتى يبعث إليهم رسلا ينذرونهم وقال الكلبي لم يكن يهلكهم بذنوبهم من قبل أن يأتيهم الرسل وقيل
معناه لم يكن ليهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرسل فيكون قد ظلمهم وذلك أن الله تعالى أجرى السنة أن لا يأخذ
أحدا إلا بعد وجود الذنب وإنما يكون مذنبا إذا أمر فلم يأتمر ونهي فلم ينته وذلك يكون بعد إنذار الرسل ولكل
درجات مما عملوا يعني في الثواب والعقاب على قدر أعمالهم في الدنيا فمنهم من هو أشد عذابا ومنهم من
هو أجزل ثوابا وما ربك بغافل عما يعملون قرأ ابن عامر تعملون بالتاء والباقون بالياء وربك
الغني عن خلقه ذو الرحمة قال ابن عباس بأوليائه وأهل طاعته وقال الكلبي بخلقه ذو التجاوز إن يشأ
يذهبكم يهلككم وعيد لأهل مكة ويستخلف من بعدكم وينشئ من بعدكم ما يشاء خلقا غيركم أمثل وأطوع
كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين أي من نسل آبائكم الماضين قرنا بعد قرن إن ما توعدون
لآت أي ما توعدون من مجيء الساعة والحشر لآت كائن وما أنتم بمعجزين أي بفائتين يعني يدرككم حيث
ما كنتم قل يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل قرأ أبو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع حيث كان
أي على تمكنكم قال عطاء على حالاتكم قال الزجاج اعملوا على تمكنكم أنتم عند أنفسكم اعملوا على ما أنتم عليه يقال للرجل إذا
أمرته أن يثبت على حاله على مكانتك يا فلان أي اثبت على ما أنت عليه وهذا أمر وعيد على المبالغة يقول اعملوا
على ما أنتم عليه يقال للرجل إذا أمرته أن يثبت على حاله على مكانتك يا فلان أي اثبت على ما أنت عليه وهذا ما أنتم عاملون فإني عامل
ما أمرني به ربي فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار أي الجنة قرأ حمزة والكسائي من يكون بالياء ههنا وفي القصص وقرأ
الباقون بالتاء لتأنيث العاقبة إنه لا يفلح الظالمون قال ابن عباس معناه لا يسعد من كفر بي وأشرك وقال الضحاك لا يفوز

قوله عز وجل وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا الآية كان المشركون يجعلون لله من حروثهم وأنعامهم
وثمارهم وسائر أموالهم نصيبا وللأوثان نصيبا فما جعلوه لله صرفوه إلى الضيفان والمساكين وما جعلوا للأصنام أنفقوا على الأصنام
وخدمها فإن سقط شيء مما جعلوه لله في نصيب الأوثان تركوه وقالوا هذا أي ذلك الذي قصصنا عليك من أمر الرسل وعذاب
من كذبهم لأنه لم يكن ربك مهلك القرى أي لم يكن يهلكهم بظلم أي بشرك من أشرك وأهلها غافلون لم ينذروا حتى يبعث إليهم
رسلا ينذرونهم وقال الكلبي إن الله غني عن هذا وإن سقط شيء من نصيب الأوثان فيما جعلوه لله ردوه إلى الأوثان وقالوا إنها
محتاجة وكان إذا هلك أو انتقص شيء مما جعلوه لله لم يبالوا به وإذا هلك أو انتقص شيء مما جعلوه للأوثان جبروه بما جعلوه لله
فذلك قوله وجعلوا لله مما ذرأ خلق من الحرث والأنعام نصيبا وفيه اختصار مجازه وجعلوا لله نصيبا ولشركائهم نصيبا فقالوا هذا
لله بزعمهم قرأ الكسائي بضم الزاي والباقون بفتحها وهما لغتان وهو القول من غير حقيقة وهذا لشركائنا يعني الأوثان فما
كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ومعناه ما قلنا أنهم كانوا يتمون ما جعلوا

للأوثان مما جعلوه لله ولا يتمون ما جعلوه لله مما جعلوه للأوثان وقال قتادة كانوا إذا أصابتهم سنة استعانوا بما جزءوا لله وأكلوا منه ووفروا ما جزءوا لشركائهم
ولم يأكلوا منه ساء ما يحكمون أي بئس ما يصنعون وكذلك زين لكثير من المشركين أي كما زين لهم تحريم الحرث والأنعام كذلك زين لكثير
من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم قال مجاهد شركاؤهم أي شياطينهم زينوا وحسنوا لهم وأد البنات خيفة العيلة سميت الشياطين
شركاء لأنهم أطاعوهم في معصية الله وأضيف الشركاء إليهم لأنهم اتخذوها وقال الكلبي شركاؤهم سدنة آلهتهم الذين كانوا يزينون
للكفار قتل الأولاد فكان الرجل منهم يحلف لئن ولد له كذا غلاما لينحرن أحدهم كما حلف عبد المطلب على نحر ابنه عبد الله وقرأ ابن عامر
زين بضم الزاي وكسر الياء قتل رفع أولادهم نصب شركائهم بالخفض على التقديم كأنه قال زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم
فصل بين الفعل وفاعله بالمفعول به وهم الأولاد قال الشاعر فزججتها متمكنا زج القلوص أبي مزاده أي زج أبي مزادة
القلوص وأضيف الفعل وهو القتل إلى الشركاء وإن لم يتولوا ذلك لأنهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا إليه فكأنهم فعلوه قوله
تعالى ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا عليهم دينهم قال ابن عباس ليدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين إسماعيل فرجعوا عنه
بلبس الشياطين ولو شاء الله ما فعلوه أي لو شاء الله لعصمهم حتى ما فعلوا ذلك من تحريم الحرث والأنعام وقتل الأولاد فذرهم يا محمد
وما يفترون يختلقون من الكذب فإن الله لهم بالمرصاد وقالوا يعني المشركين هذه أنعام وحرث حجر أي حرام يعني ما جعلوا لله
ولآلهتهم من الحرث والأنعام على ما مضى ذكره وقال مجاهد يعني بالأنعام البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم
يعنون الرجال دون النساء وأنعام حرمت ظهورها يعني الحوامي كانوا لا يركبونها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها أي يذبحونها باسم الأصنام
لا باسم الله وقال أبو وائل معناه لا يحجون عليها ولا يركبونها لفعل الخير لأنه لما جرت العادة بذكر اسم الله على فعل الخير عبر بذكر الله عن
فعل الخير افتراء عليه يعني أنهم يفعلون ذلك ويزعمون أن الله أمرهم به افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الأنعام
خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا أي نسائنا قال ابن عباس وقتادة والشعبي أراد أجنة البحائر والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص
للرجال دون النساء وما ولد ميتا أكله الرجال والنساء جميعا وأدخل الهاء في الخالصة للتأكيد كالخاصة والعامة كقولهم نسابة وعلامة وقال الفراء
أدخلت الهاء لتأنيث الأنعام لأن ما في بطونها مثلها فأنثت بتأنيثها وقال الكسائي خالص وخالصة واحد مثل وعظ وموعظة وإن
يكن ميتة قرأ ابن عامر وأبو جعفر تكن بالتاء ميتة رفع ذكر الفعل بعلامة التأنيث لأن الميتة في اللفظ مؤنثة وقرأ أبو بكر عن عاصم تكن بالتاء
ميتة نصب أي وإن تكن الأجنة ميتة وقرأ ابن كثير يكن بالياء ميتة رفع لأن المراد بالميتة الميت أي وإن يقع ما في البطون ميتة وقرأ الآخرون
وإن يكن بالياء ميتة نصب رده إلى ما أي وإن يكن ما في البطون ميتة يدل عليه أنه قال فهم فيه شركاء ولم يقل فيها وأراد أن الرجال
والنساء فيه شركاء سيجزيهم وصفهم أي بوصفهم أو على وصفهم الكذب على الله إنه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا أولادهم قرأ ابن كثير
وابن عامر قتلوا بتشديد التاء على التكثير وقرأ الآخرون بالتخفيف سفها بغير علم نزلت في ربيعة ومضر وبعض العرب
من غيرهم كانوا يدفنون البنات أحياء مخافة السبي والفقر وكان بنو كنانة لا يفعلون ذلك وحرموا ما رزقهم الله يعني البحيرة
والسائبة والوصيلة والحامي افتراء على الله حيث قالوا إن الله أمرهم بها قد ضلوا وما كانوا مهتدين قوله عز وجل
وهو الذي أنشأ جنات ابتدع معروشات وغير معروشات أي مسموكات مرفوعات وغير مرفوعات

قال ابن عباس معروشات ما انبسط على وجه الأرض فانتشر مما يعرش مثل الكرم والقرع والبطيخ وغيرها وغير
معروشات ما قام على ساق ونسق كالنخل والزرع وسائر الأشجار وقال الضحاك كلاهما الكرم خاصة
منها ما عرش ومنها ما لم يعرش والنخل والزرع أي وأنشأ النخل والزرع مختلفا أكله
ثمره وطعمه منها الحلو والحامض والجيد والرديء والزيتون والرمان متشابها في المنظر
وغير متشابه في الطعم مثل الرمانتين لونهما واحد وطعمهما مختلف كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا
حقه يوم حصاده قرأ أهل البصرة وابن عامر وعاصم حصاده بفتح الحاء وقرأ الآخرون بكسرها ومعناهما
واحد كالصرام والصرام والجذاذ والجذاذ واختلفوا في هذا الحق قال ابن عباس وطاوس والحسن وجابر بن زيد وسعيد بن
المسيب إنها الزكاة المفروضة من العشر ونصف العشر وقال علي بن الحسين وعطاء ومجاهد وحماد والحكم
هو حق في المال سوى الزكاة أمر بإتيانه لأن الآية مكية وفرضت الزكاة بالمدينة وقال إبراهيم هو الضغث
وقال الربيع لقاط السنبل وقال مجاهد كانوا يعلقون العذق عند الصرام فيأكل منه من مر
وقال يزيد بن الأصم كان أهل المدينة إذا صرموا يجيئون بالعذق فيعلقونه في جانب المسجد فيجيء
المسكين فيضربه بعصا فيسقط منه فيأخذه وقال سعيد بن جبير كان هذا حقا يؤمر بإتيانه في ابتداء الإسلام فصار
منسوخا بإيجاب العشر وقال مقسم عن ابن عباس نسخت الزكاة كل نفقة في القرآن ولا تسرفوا إنه لا يحب
المسرفين قيل أراد بالإسراف إعطاء الكل قال ابن عباس في رواية الكلبي عمد ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة
نخلة فقسمها في يوم واحد ولم يترك لأهله شيئا فأنزل الله هذه الآية وقال السدي لا تسرفوا أي لا تعطوا أموالكم
فتقعدوا فقراء قال الزجاج على هذا إذا أعطى الإنسان كل ماله ولم يوصل إلى عياله شيئا فقد أسرف لأنه جاء في الخبر
ابدأ بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة فتعصوا ربكم وتأويل الآية على هذا لا تجاوزوا الحد في البخل والإمساك
حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وقال مقاتل لا تشركوا الأصنام في الحرث والأنعام وقال الزهري لا تنفقوا في المعصية
قال مجاهد الإسراف ما قصرت به عن حق الله وقال لو كان أبو قبيس ذهبا لرجل فأنفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو أنفق
درهما أو مدا في معصية الله كان مسرفا وقال إياس بن معاوية ما جاوزت به أمر الله فهو سرف وإسراف وروى
ابن وهب عن ابن زيد قال الخطاب للسلاطين يقول لا تأخذوا فوق حقكم قوله عز وجل ومن الأنعام أي وأنشأ
من الأنعام حمولة وفرشا كل ما يحمل عليها من الإبل وفرشا وهي الصغار من الإبل التي لا تحمل كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا
خطوات الشيطان لا تسلكوا طريقه وآثاره في تحريم الحرث والأنعام إنه لكم عدو مبين ثم بين الحمولة والفرش
فقال ثمانية أزواج نصبها على البدل من الحمولة والفرش أي وأنشأ من الأنعام ثمانية أزواج أصناف من الضأن
اثنين أي الذكر والأنثى والذكر زوج والأنثى زوج والعرب تسمي الواحد زوجا إذا كان لا ينفك عن الآخر والضأن النعاج
وهي ذوات الصوف من الغنم والواحد ضائن والأنثى ضائنة والجمع ضوائن ومن المعز اثنين قرأ ابن كثير وأهل البصرة
وابن عامر المعز بفتح العين والباقون بسكونها والمعز والمعزى جمع لا واحد له من لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم وجمع

الماعز معزا وجمع الماعز مواعز قل يا محمد آلذكرين حرم الله عليكم يعني ذكر الضأن والمعز أم الأنثيين أي أنثى
الضأن والمعز أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين فإنها لا تشتمل إلا على ذكر أو أنثى نبئوني أخبروني بعلم ماذا
النتاج فسروا ما حرمتم بعلم إن كنتم صادقين أن الله حرم ذلك ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين
قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين وذلك أنهم كانوا يقولون هذه أنعام
وحرث حجر وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة
والحامي وكانوا يحرمون بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال فلما قام الإسلام وثبتت الأحكام
جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان خطيبهم مالك بن عوف أبو الأحوص الجشمي فقال يا محمد بلغنا أنك تحرم أشياء
مما كان آباؤنا يفعلونه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكم قد حرمتم أصنافا من النعم على غير أصل وإنما
خلق الله هذه الأزواج الثمانية للأكل والانتفاع بها فمن أين جاء هذا التحريم من قبل الذكر أم من قبل الأنثى فسكت مالك بن
عوف وتحير فلم يتكلم فلو جاء التحريم بسبب الذكور وجب أن يحرم جميع الذكور وإن كان بسبب الأنوثة وجب أن يحرم
جميع الإناث وإن كان باشتمال الرحم عليه فينبغي أن يحرم الكل لأن الرحم لا يشتمل إلا على ذكر أو أنثى فأما تخصيص التحريم
بالولد الخامس والسابع أو البعض دون البعض فمن أين وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمالك يا مالك ما لك لا تتكلم قال
له مالك بل تكلم وأسمع منك أم كنتم شهداء حضورا إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى
على الله كذبا ليضل الناس بغير علم قيل أراد به عمرو بن لحي ومن جاء بعده على طريقته إن الله لا يهدي
القوم الظالمين ثم بين أن التحريم والتحليل يكون بالوحي والتنزيل فقال قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما أي شيئا محرما
على طاعم يطعمه آكل يأكله إلا أن يكون ميتة قرأ ابن عامر وأبو جعفر تكون بالتاء ميتة رفع وقرأ ابن كثير
وحمزة تكون بالتاء ميتة نصب على تقدير اسم مؤنث أي إلا أن تكون النفس أو الجثة ميتة وقرأ الباقون
بالياء ميتة نصب يعني إلا أن يكون المطعوم ميتة أو دما مسفوحا أي مهراقا سائلا قال ابن عباس
ما خرج من الحيوانات وهي أحياء وما خرج من الأوداج عند الذبح ولا يدخل فيه الكبد والطحال لأنهما
جامدان وقد جاء الشرع بإباحتهما ولا ما اختلط باللحم من الدم لأنه غير سائل قال عمران بن حدير سألت
أبا مجلز عما يختلط باللحم من الدم وعن القدر يرى فيها حمرة الدم فقال لا بأس به إنما نهي عن الدم المسفوح وقال
إبراهيم لا بأس بالدم في عرق أو مخ إلا المسفوح الذي تعمد ذلك وقال عكرمة لولا هذه الآية لاتبع المسلمون من العروق
ما تتبع اليهود أو لحم خنزير فإنه رجس حرام أو فسقا أهل لغير الله به وهو ما ذبح على غير اسم الله
أهل العلم أن التحريم مقصور على هذه الأشياء يروى ذلك عن عائشة وابن عباس قالوا ويدخل في الميتة المنخنقة والموقوذة
وما ذكر في أول سورة المائدة وأكثر العلماء على أن التحريم لا يختص بهذه الأشياء فالمحرم بنص الكتاب ما ذكر ههنا
وذلك معنى قوله قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما وقد حرمت السنة أشياء يجب القول بها منها ما أخبرنا عبد الواحد
بن أحمد المليحي أنا عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج أنا عبيد الله

بن معاذ العنبري أنا أبي أنا شعبة عن الحكم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا
أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن إسماعيل بن أبي حكيم عن عبيدة بن سفيان الحضرمي عن أبي هريرة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكل كل ذي ناب من السباع حرام والأصل عند الشافعي أن ما لم يرد فيه نص تحريم
أو تحليل فإن كان مما أمر الشرع بقتله كما قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم أو نهى عن قتله
كما روي أنه نهى عن قتل النحلة والنملة فهو حرام وما سوى ذلك فالمرجع فيه إلى الأغلب من عادات العرب فما
أكله الأغلب منهم فهو حلال وما لم يأكله الأغلب منهم فهو حرام لأن الله تعالى خاطبهم بقوله قل أحل لكم
الطيبات فثبت أن ما استطابوه فهو حلال فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور
رحيم أباح أكل هذه المحرمات من البهائم والطير مثل البعير والنعامة والإوز والبط وقال القتيبي هو
كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وحكاه عن بعض المفسرين وقال سمي الحافر ظفرا على
الاستعارة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يعني شحوم الجوف وهي الثروب وشحم الكليتين
إلا ما حملت ظهورهما أي ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونهما أو الحوايا وهي المباعر واحدتها
حاوية وحوية أي ما حملته الحوايا من الشحم أو ما اختلط بعظم يعني شحم الألية هذا كله داخل في الاستثناء والتحريم
مختص بالثرب وشحم الكلية أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل
أنا قتيبة أنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام فقيل يا رسول
الله أرأيت شحوم الميتة فإنها يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قاتل الله اليهود إن الله لما حرم شحومها أجملوه ثم باعوه
فأكلوا ثمنه ذلك جزيناهم أي ذلك التحريم عقوبة لهم ببغيهم أي بظلمهم من قتلهم الأنبياء وصدهم عن
سبيل الله وأخذهم الربا واستحلال أموال الناس بالباطل وإنا لصادقون في الإخبار عما حرمنا عليهم
وعن بغيهم فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة بتأخير العذاب عنكم ولا يرد بأسه عذابه عن القوم
المجرمين إذا جاء وقته سيقول الذين أشركوا لما لزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك
وتحريم ما لم يحرمه الله لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء من البحائر والسوائب
وغيرها أرادوا أن يجعلوا قولهم لو شاء الله ما أشركنا حجة لهم على إقامتهم على الشرك وقالوا إن الله قادر على أن يحول بيننا
وبين ما نحن عليه حتى لا نفعله فلولا أنه رضي بما نحن عليه وأراد منا وأمرنا به لحال بيننا وبين ذلك قال الله تعالى تكذيبا لهم
كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الأمم حتى ذاقوا بأسنا عذابنا ويستدل أهل
القدر بهذه الآية يقولون إنهم لما قالوا لو شاء الله ما أشركنا كذبهم الله ورد عليهم وقال كذلك حتى ذاقوا بأسنا

عذابنا ويستدل أهل العدل بهذه الآية يقولون إنهم لما قالوا لو شاء الله ما أشركنا كذبهم الله ورد عليهم فقال كذلك كذب
الذين من قبلهم قلنا التكذيب ليس في قولهم لو شاء الله ما أشركنا بل ذلك القول صدق ولكن في قولهم إن الله أمرنا
بها ورضي بما نحن عليه كما أخبر عنهم في سورة الأعراف وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا
بها فالرد عليهم في هذا كما قال إن الله لا يأمر بالفحشاء والدليل على أن التكذيب ورد فيما قالوا
ولو شاء الله ما أشركنا قوله كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف وكان نسبتهم إلى الكذب لا إلى التكذيب وقال
الحسن بن الفضل لو ذكروا هذه المقالة تعظيما وإجلالا لله تعالى ومعرفة منهم به لما عابهم بذلك لأن الله تعالى قال ولو
شاء الله ما أشركوا وقال وما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله والمؤمنون يقولون ذلك ولكنهم قالوه
تكذيبا وتخرصا وجدلا من غير معرفة بالله وبما يقولون نظيره قوله عز وجل وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
قال الله تعالى ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون وقيل في معنى الآية إنهم كانوا يقولون الحق بهذه الكلمة
إلا أنهم كانوا يعدونه عذرا لأنفسهم ويجعلونه حجة لأنفسهم في ترك الإيمان فالرد عليهم في هذا لأن أمر الله
بمعزل عن مشيئته ولا يكون عذرا لأحد قل هل عندكم من علم أي كتاب وحجة من الله
فتخرجوه لنا حتى يظهر ما تدعون على الله من الشرك وتحريم ما حرمتم إن تتبعون فيما أنتم عليه إلا
الظن من غير علم ويقين وإن أنتم إلا تخرصون تكذبون قل فلله الحجة البالغة التامة
على خلقه بالكتاب والرسول والبيان فلو شاء لهداكم أجمعين هذا يدل على أنه لم يشأ إيمان
الكافر ولو شاء لهداه قل هلم تعال الواحد والاثنين والجمع شهداءكم الذين يشهدون
أي ائتوا بشهدائكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا هذا راجع إلى ما تقدم من تحريمهم الأشياء على أنفسهم
ودعواهم أن الله أمرهم به فإن شهدوا وهم كاذبون فلا تشهد أنت معهم ولا تتبع أهواء الذين
كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون أي يشركون قوله تعالى قل تعالوا
أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئا وذلك أنهم سألوا وقالوا أي شيء الذي حرم الله تعالى
فقال الله تعالى قل تعالوا أقرأ ما حرم ربكم عليكم حقا يقينا لا ظنا ولا كذبا كما تزعمون فإن قيل ما معنى قوله حرم
عليكم أن لا تشركوا به شيئا والمحرم هو الشرك لا ترك الشرك قيل موضع أن رفع معناه هو أن لا تشركوا وقيل
محله نصب واختلفوا في وجه انتصابه قيل معناه حرم عليكم أن تشركوا به شيئا على الإغراء قال الزجاج
يجوز أن يكون هذا محمولا على المعنى أي أتل عليكم تحريم الشرك وجائز أن يكون على معنى أوصيكم أن لا تشركوا وبالوالدين
إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق فقر نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ما ظهر يعني العلانية وما بطن يعني السر وكان أهل الجاهلية يستقبحون الزنا في العلانية
ولا يرون به بأسا في السر فحرم الله تعالى الزنا في العلانية والسر وقال الضحاك ما ظهر الخمر وما بطن الزنا
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق حرم الله تعالى قتل المؤمن والمعاهد إلا بالحق يعني إلا

بما يبيح قتله من ردة أو قصاص أو زنا يوجب الرجم أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري
أنا حاجب بن أحمد الطوسي أنا محمد بن حماد أنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس
والتارك لدينه المفارق للجماعة ذلكم الذي ذكرت وصاكم أمركم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا
مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن يعني بما فيه صلاحه وتثميره وقال مجاهد هو التجارة فيه وقال الضحاك هو أن يبتغي
له فيه ولا يأخذ من ربحه شيئا حتى يبلغ أشده قال الشعبي ومالك الأشد الحلم حتى يكتب له الحسنات
وتكتب عليه السيئات قال أبو العالية حتى يعقل وتجتمع قوته وقال الكلبي الأشد ما بين ثماني عشرة سنة إلى
ثلاثين سنة وقيل إلى أربعين سنة وقيل إلى ستين سنة وقال الضحاك عشرون سنة وقال السدي ثلاثون
سنة وقال مجاهد الأشد ثلاث وثلاثون سنة والأشد جمع شد مثل نعمة وأنعم وهو استحكام قوة شبابه
وسنه ومنه شد النهار وهو ارتفاعه وقيل بلوغ الأشد أن يؤنس رشده بعد البلوغ وتقدير
الآية ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن على الأبد حتى يبلغ أشده فادفعوا إليه ماله إن كان رشيدا
وأوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل لا نكلف نفسا إلا وسعها أي طاقتها فإن قيل إيفاء
الكيل والميزان لم يكلف المعطي أكثر مما وجب عليه ولم يكلف صاحب الحق الرضا بأقل من حقه
حتى لا تضيق نفسه عنه بل أمر كل واحد بما يسعه مما لا حرج عليه فيه وإذا قلتم فاعدلوا
فاصدقوا في الحكم والشهادة ولو كان ذا قربى أي ولو كان المحكوم والمشهود عليه ذا قرابة وبعهد
الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون قرأ حمزة والكسائي وحفص تذكرون
خفيفة الذال كل القرآن والآخرون بتشديدها قال ابن عباس هذه الآيات محكمات في جميع الكتب لم ينسخهن
شيء وهي محرمات على بني آدم كلهم وهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار
وأن هذا أي هذا الذي وصيتكم به في هاتين الآيتين صراطي طريقي وديني مستقيما
مستويا قويما فاتبعوه قرأ حمزة والكسائي وإن بكسر الألف على الاستئناف وقرأ الآخرون بفتح الألف
قال الفراء والمعنى أتل عليكم أن هذا صراطي مستقيما وقرأ ابن عامر ويعقوب بسكون النون فلا تتبعوا
السبل أي الطرق المختلفة التي عدا هذا الطريق مثل اليهودية والنصرانية وسائر الملل وقيل الأهواء
والبدع فتفرق فيميل بكم عن سبيله عن طريقه ودينه الذي ارتضى وبه أوصى ذلكم الذي
ذكرت وصاكم به لعلكم تتقون أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي أنا الحاكم أبو بكر بن الهيثم أنا الحاكم
أبو الفضل محمد بن الحسين الحدادي أنا أبو يزيد محمد بن يحيى بن خالد أنا إسحاق بن إبراهيم
الحنظلي أنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبد الله قال خط
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال
هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه وقرأ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآية وقد مر

ثم آتينا موسى الكتاب فإن قيل لم قال ثم آتينا وحرف ثم للتعقيب وإيتاء موسى الكتاب كان قبل مجيء القرآن قيل
معناه ثم أخبركم إنا آتينا موسى الكتاب فدخل ثم لتأخير الخبر لا لتأخير النزول تماما على الذي أحسن
اختلفوا فيه قيل تماما على المحسنين من قومه يكون الذي بمعنى من أي على من أحسن من قومه وكان منهم محسن
ومسيء يدل عليه قراءة ابن مسعود على الذين أحسنوا وقال أبو عبيدة معناه على كل من أحسن أي أتممنا فضيلة
موسى بالكتاب على المحسنين يعني أظهرنا فضله عليهم والمحسنون هم الأنبياء وقيل أراد به إحسانه
في الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة وأداء الأمر وقيل أحسن بمعنى العلم وأحسن بمعنى علم ومعناه
تماما على الذي أحسن موسى من العلم والحكمة أي آتيناه الكتاب زيادة على ذلك وقيل معناه تماما مني على
إحساني إلى موسى عليه السلام وتفصيلا بيانا لكل شيء يحتاج إليه من شرائع الدين وهدى ورحمة
هذا في صفة التوراة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون قال ابن عباس كي يؤمنوا بالبعث ويصدقوا
بالثواب والعقاب وهذا يعني القرآن كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واعملوا
بما فيه واتقوا وأطيعوا لعلكم ترحمون أن تقولوا يعني لئلا تقولوا كقوله يبين الله لكم
أن تضلوا أي لئلا تضلوا وقيل أنزلناه كراهة أن تقولوا قال الكسائي معناه واتقوا أن تقولوا يا أهل
مكة إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا يعني اليهود والنصارى وإن كنا وقد كنا
عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا نعلم ما هي معناه أنزلنا عليكم القرآن لئلا تقولوا إن الكتاب
أنزل على من قبلنا بلسانهم ولغتهم فلم نعرف ما فيه وغفلنا عن دراسته فتجعلونه عذرا لأنفسكم أو
تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم وقد كان جماعة من الكفار قالوا ذلك لو أنا أنزل علينا
ما أنزل على اليهود والنصارى لكنا خيرا منهم قال الله تعالى فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة
بلغة تعرفونها وهدى بيان ورحمة ونعمة لمن اتبعه فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف
أي أعرض عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب شدة العذاب
بما كانوا يصدفون هل ينظرون أي هل ينتظرون بعد تكذيبهم
الرسل وإنكارهم القرآن إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم وقيل بالعذاب أو يأتي ربك
بلا كيف لفصل القضاء بين خلقه في موقف
القيامة أو يأتي بعض آيات ربك يعني طلوع الشمس من مغربها عليه أكثر المفسرين ورواه أبو سعيد الخدري
مرفوعا يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل
أي لا ينفعهم الإيمان عند ظهور الآية التي تضطرهم إلى الإيمان أو كسبت في إيمانها خيرا يريد
لا يقبل إيمان كافر ولا توبة فاسق قل انتظروا يا أهل مكة إنا منتظرون بكم العذاب أخبرنا أبو علي حسان
بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان نا أحمد بن يوسف
السلمي نا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال نا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة

حتى

حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من
قبل أو كسبت في إيمانها خيرا أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا حاجب
بن أحمد الطوسي نا محمد بن حماد نا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى
الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يد الله بسطان لمسيء الليل ليتوب بالنهار ولمسيء
النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور محمد بن
محمد بن سمعان نا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا النضر بن شميل أنا هشام
عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها
تاب الله عليه وأخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا أحمد بن عبد الله
نا حماد بن زيد نا عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال أتيت صفوان بن عسال المرادي فذكر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن الله عز وجل جعل بالمغرب بابا مسيرة عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك قول الله
عز وجل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل وروى أبو حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس
من مغربها قوله عز وجل إن الذين فارقوا دينهم قرأ حمزة والكسائي فارقوا بالألف ههنا وفي سورة
الروم أي خرجوا من دينهم وتركوه وقرأ الآخرون فرقوا مشددا أي جعلوا دين الله وهو واحد دين إبراهيم الحنيفية
أديانا مختلفة فتهود قوم وتنصر قوم يدل عليه قوله عز وجل وكانوا شيعا أي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى
في قول مجاهد وقتادة والسدي وقال قوم هم أهل البدع والشبهات من هذه الأمة وروي عن عمر بن الخطاب أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يا عائشة إن الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا هم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء
من هذه الأمة حدثنا أبو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأنصاري
أنا أبو عبد الله محمد بن عقيل بن الأزهر البلخي نا الرمادي نا أحمد بن منصور نا الضحاك بن مخلد نا ثور بن يزيد نا خالد بن معدان
عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر ثم وعظنا
موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كأنها موعظة مودع
فما توصينا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا فإنه من يعش منكم يرى اختلافا
كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن
كل بدعة ضلالة وروي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بني إسرائيل تفرقت
على اثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا واحدة قالوا من هي
يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي قال عبد الله بن مسعود إن أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد
صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها ورواه جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل

لست منهم في شيء قيل لست من قتالهم في شيء نسختها آية القتال وهذا على قول من يقول المراد من الآية اليهود والنصارى
ومن قال المراد من الآية أهل الأهواء قال المراد من قوله لست منهم في شيء أي أنت منهم بريء وهم منك برآء تقول
العرب إن فعلت كذا فلست مني ولست منك أي كل واحد منا بريء من صاحبه إنما أمرهم إلى الله
يعني في الجزاء والمكافأة ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون إذا وردوا القيامة قوله عز وجل من جاء
بالحسنة فله عشر أمثالها أي له عشر حسنات أمثالها وقرأ يعقوب عشر بالتنوين أمثالها بالرفع
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان أنا أحمد بن يوسف السلمي نا عبد
الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال نا أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب بمثلها
حتى يلقى الله عز وجل أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا محمد
بن عيسى الجلودي نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا أبو بكر بن أبي شيبة نا وكيع عن الأعمش عن المعرور
بن سويد عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها
وأزيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا
ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ومن لقيني بقراب
الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة قال ابن عمر الآية في غير الصدقات من الحسنات
فأما الصدقات تضاعف سبعمائة ضعف قوله تعالى قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم
دينا قيما قرأ أهل الكوفة والشام قيما بكسر القاف وفتح الياء خفيفة وقرأ الآخرون بفتح القاف وكسر الياء
مشددا ومعناهما القويم المستقيم وانتصابه على معنى هداني دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا
وما كان من المشركين قل إن صلاتي ونسكي قيل أراد بالنسك الذبيحة في الحج والعمرة
وقال مقاتل نسكي حجي وقيل ديني ومحياي ومماتي لله رب العالمين أي حياتي وموتي وقيل
محياي بالعمل الصالح ومماتي إذا مت على الإيمان لله رب العالمين وقيل طاعتي في حياتي لله وجزائي
بعد مماتي من الله رب العالمين وقرأ أهل المدينة ومحياي بسكون الياء ومماتي بفتحها وقراءة العامة
محياي بفتح الياء لئلا يجتمع ساكنان لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين
قال قتادة وأنا أول المسلمين من هذه الأمة قوله تعالى قل أغير الله أبغي ربا قال ابن عباس سيدا وإلها
وهو رب كل شيء وذلك أن الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع إلى ديننا قال ابن عباس كان الوليد
بن المغيرة يقول اتبعوا سبيلي أحمل أوزاركم فقال الله ولا تكسب كل نفس إلا عليها لا يؤخذ بما أتت من الإثم
غيره على الجاني ولا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تحمل نفس حاملة حمل أخرى أي لا يؤخذ أحد بذنب غيره ثم إلى ربكم

مرجعكم

مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الأرض يعني أهلك القرون الماضية وأورثكم
الأرض يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم من بعدهم فجعلكم خلائف منهم تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم والخلائف جمع
خليفة كالوصائف جمع وصيفة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة لأنه يخلفه ورفع بعضكم فوق بعض درجات
أي خالف بين أحوالكم فجعل بعضكم فوق بعض في الخلق والرزق والمعاش والقوة والفضل ليبلوكم ليختبركم
فيما آتاكم يعني ليختبر الغني والفقير والشريف والوضيع والحر والعبد ليظهر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب
إن ربك سريع العقاب لأن ما هو آت فهو سريع قريب قيل هو الهلاك في الدنيا وإنه لغفور رحيم
قال عطاء سريع العقاب لأعدائه غفور لأوليائه رحيم بهم

سورة الأعراف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم المص كتاب أي هذا كتاب أنزل إليك
وهو القرآن فلا يكن في صدرك حرج منه قال مجاهد شك فالخطاب للرسول والمراد به الأمة
وقال أبو العالية حرج أي ضيق معناه لا يضيق صدرك بالإبلاغ وتأدية ما أرسلت به لتنذر به يعني
أي كتاب أنزلناه إليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين أي عظة لهم وهو رفع مردود على الكتاب
اتبعوا أي وقل لهم اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء أي لا تتخذوا
غيره أولياء تطيعونهم في معصية الله قليلا ما تذكرون تتعظون وقرأ ابن عامر يتذكرون بالياء
والتاء وكم من قرية أهلكناها بالعذاب وكم للتكثير ورب للتقليل فجاءها بأسنا عذابنا
بياتا ليلا أو هم قائلون من القيلولة تقديره فجاءها بأسنا ليلا وهم نائمون أو نهارا وهم قائلون أي نائمون
ظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم ومعنى الآية أنهم جاءهم بأسنا وهم غير متوقعين إما
ليلا أو نهارا قال الزجاج وأو لتصريف العذاب مرة ليلا ومرة نهارا وقيل معناه من أهل القرى من أهلكناهم ليلا ومنهم
من أهلكناهم نهارا فإن قيل ما معنى قوله أهلكناها فجاءها بأسنا فكيف يكون مجيء البأس بعد الهلاك قيل
معنى قوله أهلكناها أي حكمنا بإهلاكها فجاءها بأسنا وقيل فجاءها بأسنا هو بيان قوله أهلكناها مثل قول القائل
أعطيتني فأحسنت إلي لا فرق بينه وبين قوله أحسنت إلي فأعطيتني فيكون أحدهما بدلا من الآخر فما كان
دعواهم أي قولهم ودعاؤهم وتضرعهم والدعوى تكون بمعنى الادعاء وبمعنى الدعاء قال سيبويه تقول
العرب اللهم أشركنا في صالح دعوى المسلمين إذ جاءهم بأسنا عذابنا إلا أن قالوا إنا كنا
ظالمين معناه لم يقدروا على رد العذاب وكان حاصل أمرهم الاعتراف بالجناية حين لا ينفع الاعتراف
فلنسألن الذين أرسل إليهم يعني الأمم عن إجابتهم الرسل وهذا سؤال توبيخ لا سؤال استعلام يعني
نسألهم عما عملوا فيما بلغتهم الرسل ولنسألن المرسلين عن الإبلاغ فلنقصن عليهم بعلم أي لنخبرنهم
عن علم قال ابن عباس ينطق عليهم كتاب أعمالهم كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وما كنا غائبين عن
الرسل فيما بلغوا وعن الأمم فيما أجابوا والوزن يومئذ الحق يعني يوم السؤال قال مجاهد معناه والقضاء

ويكتب العقل ... وزن الاعمال بالميزان وحكمة ان الله ينصب ميزانا له لسان وكفتان كل كفة بقدر ما بين المشرق
والمغرب واختلفوا في كيفية الوزن فقال بعضهم توزن صحائف الاعمال وروي ان رجلا ينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل
سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة
فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل توزن الاشخاص وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه
لياتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقيل توزن الاعمال روي ذلك عن ابن عباس فيؤتى
بالاعمال الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فيوضع في الميزان والحكمة في وزن الاعمال امتحان الله عباده
بالايمان به في الدنيا واقامة الحجة عليهم في العقبى فمن ثقلت موازينه قال مجاهد حسناته فاولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون يجحدون وقال ابو بكر
الصديق رضي الله عنه حين حضره الموت في وصيته لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة
باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة
باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل ان يكون خفيفا فان قيل من ثقلت موازينه ذكر
بلفظ الجمع والميزان واحد قيل يجوز ان يكون لفظه جمعا ومعناه واحدا كقوله يا ايها الرسل وقيل لكل عبد ميزان وقيل
الاصل ميزان واحد عظيم ولكل عبد فيه ميزان معلق به وقيل جمعه لان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهين واللسان
ولا يتم الوزن الا باجتماعها قوله عز وجل ولقد مكناكم في الارض اي مكناكم والمراد من التمكين التمليك والقدرة
وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون فيما صنعت اليكم قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم
قال ابن عباس خلقناكم اي اصولكم واباءكم ثم صورناكم في ارحام امهاتكم وقال قتادة والضحاك والسدي اما خلقناكم فآدم
واما صورناكم فذريته وقال مجاهد خلقناكم آدم ثم صورناكم في ظهر آدم وذكر آدم بلفظ الجمع لانه ابو البشر في خلقه
خلق من يخرج من صلبه وقيل خلقناكم في ظهر آدم ثم صورناكم يوم الميثاق حين اخرجكم كالذر وقال عكرمة
خلقناكم في اصلاب الرجال ثم صورناكم في ارحام النساء وقال يمان خلق الانسان في الرحم ثم صوره فشق سمعه
وبصره واصابعه وقيل الكل آدم خلقه وصوره ثم بمعنى الواو ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فان قيل
الامر بسجود الملائكة قبل خلق بني آدم فما وجه قوله ثم قلنا وثم للتعقيب والتراخي قيل على قول من يصرف الخلق
والتصوير الى آدم وحده يستقيم هذا الكلام اما على قول من يصرفه الى الذرية فعنه اجوبة احدها ان ثم بمعنى الواو
اي وقلنا للملائكة فلا يكون للترتيب والتعقيب وقيل اراد ثم اخبركم انا قلنا للملائكة اسجدوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره
ولقد خلقناكم يعني آدم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ثم صورناكم قوله تعالى فسجدوا يعني الملائكة الا
ابليس لم يكن من الساجدين لآدم قال الله يا ابليس ما منعك الا تسجد اذ امرتك اي ما منعك
ان تسجد ولا زائدة كقوله عز وجل وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون قال ابليس مجيبا انا خير منه
لانك خلقتني من نار وخلقته من طين والنار خير وانور من الطين قال ابن عباس اول من قاس ابليس

فاخطأ

فاخطأ القياس فمن قاس الدين بشيء من رأيه قرنه الله مع ابليس وقال ابن سيرين ما عبدت الشمس الا بالمقاييس قال محمد
بن جرير ظن الخبيث ان النار خير من الطين ولم يعلم ان الفضل لمن جعل الله له الفضل وقد فضل الله الطين على النار وقالت
للطين فضل على النار من وجوه منها ان من جوهر الطين الرزانة والحلم والصبر وهو الداعي لآدم بعد السعادة التي سبقت
له الى التوبة والتواضع والتضرع فاورثه الاجتباء والتوبة والهداية ومن جوهر النار الطيش والخفة والحدة والارتفاع وهو
الداعي لابليس بعد الشقاوة التي سبقت له الى الاستكبار والاصرار فاورثه اللعنة والشقاوة ولان الطين سبب جمع الاشياء
والنار سبب تفريقها ولان التراب سبب الحياة فان حياة الاشجار والنبات به والنار سبب الهلاك قوله تعالى قال فاهبط
منها اي من الجنة وقيل من السماء الى الارض وكان له ملك الارض فاخرجه منها الى جزائر البحر وعرشه في البحر الاخضر
فلا يدخل الارض الا خائفا على هيئة السارق مثل شيخ عليه اطمار يروع فيها حتى يخرج منها قوله فما يكون لك
ان تتكبر فيها بمخالفة الامر فيها اي في الجنة ولا ينبغي ان يسكن الجنة ولا السماء متكبر مخالف لامر الله فاخرج
انك من الصاغرين من الاذلاء والصغار الذل والمهانة قال ابليس عند ذلك انظرني اخرني وامهلني فلا تمتني
الى يوم يبعثون من قبورهم وهو النفخة الاخيرة عند قيام الساعة اراد الخبيث ان لا يذوق الموت قال الله تعالى انك من المنظرين
المؤخرين وبين مدة النظر والمهلة في موضع آخر فقال الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى حين يموت الخلق كلهم
قال فبما اغويتني اختلفوا في ما قيل هو استفهام يعني فبأي شيء اغويتني ثم ابتدأ فقال لاقعدن لهم
صراطك وقيل ما الجزاء اي لاجل انك اغويتني لاقعدن لهم وقيل هو ما المصدر في موضع القسم تقديره فباغوائك اياي
لاقعدن لهم كقوله بما غفر لي ربي يعني بغفران ربي والمعنى بقدرتك علي ونفاذ سلطانك فيّ وقال ابن الانباري اي فيما اوقعت
في قلبي من الغي الذي كان سبب هبوطي من السماء اغويتني اي اضللتني وقيل اهلكتني وقيل خيبتني لاقعدن
لهم صراطك المستقيم اي لاجلسن لبني آدم على طريقك القويم وهو الاسلام ثم لآتينهم من بين ايديهم
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس من بين ايديهم من قبل الآخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم ارغبهم في دنياهم
وعن ايمانهم اشبه عليهم امر دينهم وعن شمائلهم اشهي لهم المعاصي وروى عطية عن ابن عباس من بين ايديهم
من قبل دنياهم يعني ازينها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الآخرة فاقول لا بعث ولا جنة ولا نار وعن ايمانهم
من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم وقال الحكم من بين ايديهم من قبل الدنيا يزينها لهم
ومن خلفهم من قبل الآخرة يثبطهم عنها وعن ايمانهم من قبل الحق يصدهم عنه وعن شمائلهم من قبل الباطل يزينه
لهم وقال قتادة اتاهم من بين ايديهم فاخبرهم انه لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من امر الدنيا فزينها لهم
ودعاهم اليها وعن ايمانهم من قبل حسناتهم بطأهم عنها وعن شمائلهم زين لهم السيئات والمعاصي
ودعاهم اليها اتاك يا ابن آدم من كل وجه غير انه لم ياتك من فوقك لم يستطع ان يحول بينك وبين رحمة الله
وقال مجاهد من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث يبصرون ومن خلفهم وعن شمائلهم من حيث لا يبصرون ولا تجد اكثرهم
شاكرين مؤمنين فان قيل كيف علم الخبيث ذلك قيل قاله ظنا فاصاب قال الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال الله
تعالى لابليس اخرج منها مذؤوما مدحورا اي معيبا والذيم والذام اشد العيب يقال ذامه يذيمه ذاما

وذمته يذمه وذامه يذيمه مثل سار يسير والمدحور المبعد المطرود يقال دحره يدحره دحرا اذا ابعده فطرده وقال ابن عباس
مذؤوما اي ممقوتا وقال قتادة مذموما مدحورا اي لعينا منفيا وقال الكلبي مذموما ملوما مدحورا مقصيا من الجنة ومن كل
خير لمن تبعك منهم من بني آدم لاملأن جهنم اللام لام القسم منكم اي منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية آدم
اجمعين ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان اي الهمهما الوسوسة حديث يلقيه الشيطان في قلب الانسان
ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما اي ليظهر لهما ما غطي وستر عنهما من عوراتهما قيل اللام فيه لام
العاقبة وذلك ان ابليس لم يوسوس لهذا ولكن كان عاقبة امرهما ذلك وهو ظهور عورتهما كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا ثم بين الوسوسة فقال وقال يعني ابليس لآدم وحواء ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين يعني لئلا تكونا وكرهه ان تكونا ملكين من الملائكة يعلمان الخير والشر او تكونا من الخالدين
من الباقين الذين لا يموتون كما قال في موضع آخر هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقاسمهما اني
لكما لمن الناصحين اي واقسم وحلف وهذا من المفاعلة التي تختص بالواحد قال قتادة حلف بالله حتى
خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله فقال اني خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعاني ارشدكما وابليس اول من حلف بالله
كاذبا فلما حلف ظن آدم ان احدا لا يحلف بالله الا صادقا فاغتر به فدلاهما بغرور اي خدعهما يقال
ما زال فلان يدلي لفلان بغرور يعني ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول باطل وقيل حطهما من منزلة الطاعة
الى حالة المعصية ولا يكون التدلي الا من علو الى سفل والتدلية ارسال الدلو في البئر يقال تدلى بنفسه ودلى غيره
قال الازهري اصله تدلية العطشان البئر ليروى من مائها ولا يجد الماء فيكون مدلى بالغرور والغرور اظهار
النصح مع ابطان الغش فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما قال الكلبي فلما اكلا منها وروي عن ابن
عباس قال قبل ان ازدرداها اخذتهما العقوبة والعقوبة ان بدت ظهرت لهما سوآتهما عوراتهما وتهافت عنهما
لباسهما حتى ابصر كل واحد منهما ما ووري عنه من عورة صاحبه وكانا لا يريان ذلك قال وهب كان لباسهما من النور وقال
قتادة كان ظفرا البسهما الله من الظفر لباسا فلما وقعا في الذنب بدت لهما سوآتهما فاستحييا وطفقا اقبلا وجعلا يخصفان
يرقعان ويلزقان ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب قال الزجاج
يجعلان ورقة على ورقة ليسترا سوآتهما وروى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آدم رجلا طوالا كانه
نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع بالخطيئة بدت له سوأته وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فتعرضت
له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها ارسليني قالت لست بمرسلتك فناداه ربه يا آدم امني تفر
قال لا يا رب ولكن استحييتك وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة يعني الاكل منها واقل لكما
ان الشيطان لكما عدو مبين اي بين العداوة قال محمد بن قيس ناداه ربه يا آدم لم اكلت منها وقد نهيتك
قال يا رب اطعمتني حواء قال لحواء لم اطعمتيه قالت امرتني الحية قال للحية لم امرتيها قالت امرني ابليس فقال
الله اما انت يا حواء فكما ادميت الشجرة تدمين كل شهر واما انت يا حية فاقطع قوائمك فتمشين على وجهك وسيشدخ

راسك من لقيك واما انت يا ابليس فملعون مدحور قالا ربنا ظلمنا انفسنا ضررناها بالمعصية وان لم تغفر
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين الهالكين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر
ومتاع الى حين قال فيها تحيون يعني في الارض تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون اي من
الارض تخرجون من قبوركم للبعث قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء ههنا وفي الزخرف ووافق
يعقوب ههنا وزاد حمزة والكسائي وكذلك تخرجون في اول الروم والباقون بضم التاء وفتح الراء قوله تعالى
يا بني آدم قد انزلنا عليكم اي خلقنا لكم لباسا وقيل انما قال انزلنا لان اللباس انما يكون من نبات يكون
بما ينزل من السماء فمعنى قوله انزلنا اي انزلنا اسبابه وقيل كل بركات الارض منسوبة الى السماء كما قال
وانزلنا الحديد وانما يستخرج الحديد من الارض وسبب نزول هذه الآية انهم كانوا في الجاهلية يطوفون بالبيت عراة ويقولون
لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء بالليل عراة وقال قتادة كانت المرأة تطوف
وتضع يدها على فرجها وتقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله فامر الله تعالى بالستر فقال قد انزلنا عليكم
لباسا يواري يستر سوآتكم عوراتكم واحدها سوأة سميت بها لانه يسوء صاحبها انكشافها فلا تطوفوا عراة
وريشا يعني مالا في قول ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي يقال تريش الرجل اذا تمول وقيل الريش الجمال
اي ما يتجملون من الثياب وقيل هو اللباس ولباس التقوى ذلك خير قرأ اهل المدينة وابن عامر والكسائي
ولباس التقوى بنصب السين عطفا على قوله لباسا وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء وخبره خير وجعلوا ذلك صلة
في الكلام وكذلك قرأ ابن مسعود وابي بن كعب ولباس التقوى خير واختلفوا في لباس التقوى قال قتادة والسدي لباس
التقوى هو الايمان وقال الحسن هو الحياء وقال عروة بن الزبير لباس التقوى خشية الله وقال الكلبي هو العفاف
والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به مما خلق له من اللباس للتجمل وقال ابن الانباري لباس التقوى هو اللباس
الاول وانما اعاده اخبارا ان ستر العورة خير من التعري في الطواف وقال زيد بن علي لباس التقوى
الآلات التي يتقوى بها في الحرب كالدرع والمغفر والساعد والساقين وقيل لباس التقوى هو الصوف
والثياب الخشنة التي يلبسها اهل الورع ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بني آدم
لا يفتننكم لا يضلنكم الشيطان كما اخرج ابويكم كما فتن ابويكم آدم وحواء فاخرجهما من الجنة
ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما ليري كل واحد سوأة الآخر انه يراكم يعني الشيطان يراكم
يا بني آدم هو وقبيله جنوده قال ابن عباس هو وولده وقال قتادة قبيله الجن والشياطين من حيث لا ترونهم قال مالك بن
دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصم الله انا جعلنا الشياطين اولياء اي اعوانا وقرناء
للذين لا يؤمنون وقال الزجاج سلطناهم عليهم يزيدون في غيهم كما قال انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم
ازا واذا فعلوا فاحشة قال ابن عباس ومجاهد هي طوافهم بالبيت عراة وقال عطاء الشرك والفاحشة اسم لكل فعل قبيح بلغ
النهاية في القبح قالوا وجدنا عليها آباءنا وفيه اضمار معناه واذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها

آباءنا وفيه اضمار معناه واذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها آباءنا قيل ومن اين اخذ آباؤكم قالوا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط قال ابن عباس بلا اله الا الله وقال الضحاك بالتوحيد وقال مجاهد والسدي بالعدل واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال مجاهد والسدي يعني وجهوا وجوهكم حيث ما كنتم في الصلوة الى الكعبة وقال الضحاك اذا حضرت الصلوة وانتم عند مسجد فصلوا فيه ولا يقولن احدكم اصلي في مسجدي وقيل معناه اجعلوا سجودكم لله خالصا وادعوه وادعوه مخلصين له الدين الطاعة والعبادة كما بداكم تعودون قال ابن عباس ان الله تعالى بدا خلق بني آدم مؤمنا وكافرا كما قال هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم مؤمنا وكافرا قال مجاهد يبعثون على ما ماتوا عليه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا محمد بن عبد الله الصفار انا احمد بن محمد بن عيسى البرتي انا ابو حذيفة انا سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه المؤمن على ايمانه والكافر على كفره قال ابو العالية عادوا الى علمه فيهم قال سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكونون قال محمد بن كعب من ابتدا الله خلقه على الشقاوة صار اليها وان عمل باعمال اهل السعادة كما ان ابليس كان يعمل بعمل اهل السعادة ثم صار الى الشقاوة ومن ابتدا خلقه على السعادة صار اليها وان عمل بعمل اهل الشقاوة كما ان السحرة كانت تعمل بعمل اهل الشقاوة وصاروا الى السعادة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي انا علي بن الجعد انا ابو غسان عن ابي حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانه ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل النار وانه من اهل الجنة وانما الاعمال بالخواتيم وقال الحسن ومجاهد كما بداكم خلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيئا كذلك تعودون احياء يوم القيامة كما قال كما بدانا اول خلق نعيده قال قتادة بداهم من التراب والى التراب تعودون نظيره قوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم فريقا هدى اي هداهم الله وفريقا حق وجب عليهم الضلالة اي بالارادة السابقة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون فيه دليل على ان الكافر الذي يظن انه في دينه على الحق والجاحد والمعاند سواء قوله عز وجل يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال اهل التفسير كانت بنو عامر يطوفون بالبيت عراة فانزل الله عز وجل يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني الثياب قال مجاهد ما يوارى عورتك ولو عباءة قال الكلبي الزينة ما يواري العورة عند كل مسجد لطواف او صلوة وكلوا واشربوا قال الكلبي كانت بنو عامر لا ياكلون في ايام حجهم من الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون نحن احق ان نفعل ذلك يا رسول الله فانزل الله وكلوا يعني اللحم والدسم واشربوا

ولا تسرفوا بتحريم ما احل الله من اللحم والدسم انه لا يحب المسرفين الذين يفعلون ذلك قال ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة قال علي بن الحسين بن واقد قد جمع الله الطب كله في نصف آية فقال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا قوله عز وجل قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده يعني لبس الثياب في الطواف والطيبات من الرزق يعني اللحم والدسم في ايام الحج وعن ابن عباس وقتادة الطيبات من الرزق ما حرم اهل الجاهلية من البحائر والسوائب قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيامة وفيه حذف تقديره هي للذين آمنوا والمشركين في الحيوة الدنيا فان اهل الشرك يشاركون المؤمنين في الطيبات في الدنيا وهي في الآخرة خالصة للمؤمنين لاحظ للمشركين فيها وقيل خالصة يوم القيامة من التنغيص والغم للمؤمنين فانها لهم في الدنيا مع التنغيص والغم وقرا نافع خالصة رفع اي قل هي للذين آمنوا مشتركة في الدنيا وهي في الآخرة خالصة للمؤمنين وقرا الآخرون بالنصب على القطع كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعني الطواف عراة ما ظهر طواف الرجال وما بطن طواف النساء بالليل وقيل هو الزنا سرا وعلانية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا سليمن بن حرب انا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي وائل عن عبد الله قال قلت انت سمعت هذا من عبد الله قال نعم ورفعه قال لا احد اغير من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدحة من الله ولذلك مدح نفسه قوله والاثم يعني الذنب والمعصية وقال الضحاك الذنب الذي لا حد فيه وقال الحسن الاثم الخمر قال الشاعر

شربت الاثم حتى ضل عقلي ... كذاك الاثم تذهب بالعقول

والبغي الظلم والكبر بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون في تحريم الحرث والانعام في قول مقاتل وقال غيره هو عام في تحريم القول في الدين من غير يقين ولكل امة اجل مدة واجل وقال ابن عباس وعطا والحسن يعني وقتا لنزول العذاب بهم فاذا جاء اجلهم وانقطع اكلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وذلك حين سالوا العذاب فانزل الله هذه الآية قوله عز وجل يا بني آدم اما ياتينكم رسل منكم اي ان ياتكم قيل اراد جميع الرسل وقال مقاتل اراد بقوله يا بني آدم مشركي العرب وبالرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وحده يقصون عليكم آياتي قال ابن عباس فرائضي واحكامي فمن اتقى الشرك واصلح عمله وقيل واخلص ما بينه وبين الله فلا خوف عليهم اذا خاف الناس ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها تكبروا عن الايمان بها وذكر الاستكبار لان كل مكذب وكافر متكبر قال الله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

قوله عز وجل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا جعل له شريكا او كذب بآياته بالقرآن اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اي حظهم مما كتب لهم في اللوح المحفوظ واختلفوا فيه قال الحسن والسدي ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون قال عطية عن ابن عباس كتب لمن يفتري على الله كذبا ان وجهه مسود قال الله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال سعيد بن جبير ومجاهد ما سبق لهم من الشقاوة والسعادة وقال ابن عباس وقتادة والضحاك يعني اعمالهم التي عملوها وكتب عليهم من خير او شر يجزى عليها وقال محمد بن كعب القرظي ما كتب لهم من الارزاق والاعمار فاذا فنيت حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يقبضون ارواحهم يعني ملك الموت واعوانه قالوا يعني الرسل للكفار اين ما كنتم تدعون تعبدون من دون الله سؤال تبكيت وتقريع قالوا ضلوا عنا بطلوا وذهبوا عنا وشهدوا على انفسهم اقروا عند معاينة الموت انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم يعني يقول الله لهم يوم القيامة ادخلوا في امم اي مع جماعات قد خلت مضت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة النار لعنت اختها يريد اختها في الدين لا في النسب فتلعن اليهود اليهود والنصارى النصارى وكل فرقة تلعن اختها ويلعن الاتباع القادة ولم يقل اخاها لانه عنى الامة والجماعة حتى اذا اداركوا فيها تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار جميعا قالت اخراهم قال مقاتل يعني اخراهم دخولا النار وهم الاتباع لاولاهم اي لاولاهم دخولا وهم القادة لان القادة يدخلون النار اولا وقال ابن عباس يعني آخر كل امة لاولها وقال السدي اهل آخر الزمان لاولاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين ربنا هؤلاء اضلونا عن الهدى يعني القادة فآتهم عذابا ضعفا من النار اي ضعف عليهم العذاب قال لكل ضعف يعني القادة والاتباع ضعف من العذاب ولكن لا تعلمون ما لكل فريق منكم من العذاب وقرا ابو بكر لا يعلمون بالياء اي لا يعلم الاتباع ما للقادة ولا القادة ما للاتباع وقالت اولاهم يعني القادة لاخراهم للاتباع فما كان لكم علينا من فضل لانكم كفرتم كما كفرنا فنحن وانتم في الكفر سواء وفي العذاب سواء فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء قرا ابو عمرو بالتاء خفيف وقرا حمزة والكسائي والياء مخففة لهم ابواب السماء لارواحهم ولا لاعمالهم وقال ابن عباس لارواحهم لانها خبيثة لا يصعد بها بل يهوى بها الى سجين انما تفتح ابواب السماء لارواح المؤمنين وادعيتهم ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل البعير في ثقب الابرة والخياط والمخيط الابرة والمراد منه انهم لا يدخلون الجنة ابدا لان الشي اذا علق بما يستحيل كونه يدل ذلك على تاكيد المنع كما يقال لا افعل كذا حتى يشيب الغراب او يبيض القار يريد لا افعله ابدا وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد اي

فراش ومن فوقهم غواش اي لحف وهي جمع غاشية يعني ما غشاهم وغطاهم يريد احاطة النار بهم من كل جانب كما قال لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها وما لا تحرج فيه ولا تضيق عليه اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا واخرجنا ما في صدورهم من غل من غش وعداوة كانت بينهم في الدنيا فجعلناهم اخوانا على سرر متقابلين لا يحسد بعضهم بعضا على شي خص الله به بعضهم تجري من تحتهم الانهار روي عن الحسن عن علي قال فينا والله اهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وقال علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله عز وجل ونزعنا ما في صدورهم من غل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا الصلت بن محمد انا يزيد بن زريع ونزعنا ما في صدورهم من غل قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي المتوكل الناجي ان ابا سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم اهدى الى منزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وقال السدي في هذه الآية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان فشربوا من احداهما فينزع ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعدها ابدا وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا اي الى هذا يعني طريق الجنة وقال سفيان الثوري معناه هدانا لعمل هذا ثوابه وما كنا وقرا ابن عامر ما كنا بلا واو لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق هذا قول اهل الجنة حين راوا ما وعدهم الرسل عيانا ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون قيل هذا النداء اذا راوا الجنة من بعيد نودوا ان تلكم الجنة وقيل هذا النداء في الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الخطيب انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن ابي اسحق عن الاغر عن ابي سعيد وعن ابي هريرة رضي الله عنهما قال ينادي مناد ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا ولا تباسوا ابدا فذلك قوله ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون هذا حديث صحيح اخرجه مسلم بن الحجاج عن اسحق بن ابرهيم وعبد بن حميد عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري بهذا الاسناد مرفوعا وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا من العذاب قالوا نعم قرا الكسائي بكسر العين حيث كان والباقون بفتحها وهما لغتان فاذن مؤذن بينهم اي نادى مناد اسمع الفريقين ان لعنة الله قرا اهل المدينة والبصرة وعاصم ان خفيفة لعنة وقرا الآخرون بالتشديد لعنة الله على الظالمين

تضرب على الظالمين الكافرين **الذين يصدون عن سبيل الله** يصرفون الناس عن طاعة الله **ويبغونها عوجا** يطلبون لها زيغا وميلا اي يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد قال ابن عباس يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله والعوج بكسر العين في الدين والامر والارض وكل ما لم يكن قائما وبالفتح في كل ما كان قائما كالحائط والرمح ونحوهما **وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب** يعني بين الجنة والنار وقيل بين اهل الجنة وبين اهل النار حجاب وهو السور الذي ذكر الله تعالى في قوله فضرب بينهم بسور له باب **وعلى الاعراف رجال** والاعراف هي ذلك السور الذي بين الجنة والنار وهي جمع عرف وهو اسم للمكان المرتفع ومنه عرف الديك لارتفاعه على ما سواه من جسده وقال السدي سمي ذلك السور اعرافا لان اصحابه يعرفون الناس واختلفوا في الرجال الذين اخبر الله انهم على الاعراف فقال حذيفة وابن عباس هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته وهم آخر من يدخل الجنة اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد ... اخبرنا ابو طاهر محمد بن ... احمد بن الحسين اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن ابي بكر الهذلي قال قال سعيد بن جبير وهو يحدث عن ابن مسعود قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرأ قول الله عز وجل فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة او يرجح قال ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اصحاب الاعراف فوقفوا على الصراط ثم عرفوا اهل الجنة واهل النار فاذا نظروا الى اهل الجنة نادوا سلام عليكم واذا صرفوا ابصارهم الى اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاما اصحاب الحسنات فانهم يعطون نورا يمشون به بين ايديهم وبايمانهم ويعطى كل عبد يومئذ نورا فاذا اتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة فلما راى اهل الجنة ما لقي المنافقون قالوا ربنا اتمم لنا نورنا فاما اصحاب الاعراف فان النور لم ينزع من بين ايديهم ومنعتهم السيئات ان يمضوا فبقي في قلوبهم الطمع اذ لم ينزع النور من بين ايديهم فهنالك يقول الله لم يدخلوها وهم يطمعون وكان الطمع النور الذي بين ايديهم ثم ادخلوا الجنة وكانوا آخر اهل الجنة دخولا وقال شرحبيل بن سعد اصحاب الاعراف قوم خرجوا في الغزو بغير اذن آبائهم ورواه مقاتل في تفسيره مرفوعا هم رجال غزوا في سبيل الله عصاة لآبائهم فقتلوا فاعتقوا من النار بقتلهم في سبيل الله وحبسوا عن الجنة بمعصية آبائهم فهم آخر من يدخل الجنة وروي عن مجاهد انهم اقوام رضي عنهم احد الابوين دون الآخر يحبسون على الاعراف الى ان يقضي الله بين الخلق ثم يدخلون الجنة وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني هم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم وقيل هم اطفال المشركين وقال الحسن هم اهل الفضل من المؤمنين علوا على الاعراف فيطلعون على اهل الجنة واهل النار جميعا ويطالعون احوال الفريقين **يعرفون كلا بسيماهم** اي يعرفون اهل الجنة ببياض وجوههم واهل النار بسواد وجوههم **ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم** اي اذا راوا اهل الجنة قالوا سلام عليكم **لم يدخلوها**

يعني اصحاب الاعراف لم يدخلوا الجنة **وهم يطمعون** في دخولها قال ابو العالية ما جعل الله ذلك الطمع فيهم الا كرامة يريدها بهم قال الحسن الذي جعل الطمع في قلوبهم يوصلهم الى ما يطمعون **واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار** تعوذوا بالله **قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين** يعني الكافرين في النار **ونادى اصحاب الاعراف رجالا** كانوا عظماء في الدنيا من اهل النار **يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم** في الدنيا من المال والولد **وما كنتم تستكبرون** عن الايمان قال الكلبي ينادون وهم على السور يا وليد بن المغيرة ويا ابا جهل بن هشام ويا فلان ثم ينظرون الى الجنة فيرون فيها الفقراء والضعفاء ممن كانوا يستهزئون بهم مثل سلمان وصهيب وخباب وبلال واشباههم فيقول اصحاب الاعراف لاولئك الكفار **اهؤلاء الذين اقسمتم** يعني هؤلاء الضعفاء الذين اقسمتم يعني حلفتم **لا ينالهم الله برحمة** اي حلفتم انهم لا يدخلون الجنة ثم يقال لاهل الاعراف **ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون** وفيه قول آخر ان اصحاب الاعراف اذا قالوا لاهل النار ما قالوا قال لهم اهل النار ان دخل اولئك الجنة فانتم لم تدخلوها فيعيرونهم بذلك ويقسمون انهم يدخلون النار فتقول الملائكة الذين حبسوا اصحاب الاعراف على الصراط لاهل النار اهؤلاء الذين اقسمتم يا اهل النار انهم لا ينالهم الله برحمة ثم قالت الملائكة لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون **ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا** صبوا **علينا من الماء او مما رزقكم الله** اي اوسعوا علينا مما رزقكم الله من طعام الجنة قال عطاء عن ابن عباس لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار في الفرج فقالوا يا رب ان لنا قرابات من اهل الجنة فاذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فينظرون الى قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فيعرفونهم ولم يعرفهم اهل الجنة لسواد وجوههم فينادي اصحاب النار اصحاب الجنة باسمائهم واخبروهم بقراباتهم ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله يعني الطعام **قالوا ان الله حرمهما على الكافرين** يعني الماء والطعام **الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا** وهو ما زين لهم الشيطان من تحريم البحيرة واخواتها والمكاء والتصدية حول البيت وسائر الخصال الذميمة التي كانوا يفعلونها في الجاهلية وقيل دينهم اي عيدهم **وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننسيهم** نتركهم في النار **كما نسوا لقاء يومهم هذا** تركوا العمل للقاء يومهم هذا **وما كانوا بآياتنا يجحدون ولقد جئناهم بكتاب** يعني القرآن **فصلناه** بيناه **على علم** منا لما يصلحهم **هدى ورحمة** اي جعلنا القرآن هاديا وذا رحمة **لقوم يؤمنون هل ينظرون** اي هل ينتظرون **الا تاويله** قال مجاهد جزاءه وقال السدي عاقبته ومعناه هل ينتظرون الا ما يؤول اليه امرهم من العذاب ومصيرهم الى النار **يوم ياتي تاويله** جزاؤه وما يؤول اليه امرهم **يقول الذين نسوه من قبل** تركوه واعرضوا عنه **قد جاءت رسل ربنا بالحق** اعترفوا به حين لا ينفعهم الاعتراف **فهل لنا** اليوم **من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد** الى الدنيا **فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم** اهلكوها بالعذاب **وضل** وبطل **عنهم ما كانوا يفترون ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام** اراد به في مقدار ستة ايام لان اليوم من لدن طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن يومئذ يوم ولا شمس ولا سماء وقيل ستة ايام كايام الآخرة كل يوم كالف سنة وقيل كايام الدنيا قال سعيد بن جبير كان الله عز وجل قادرا على خلق السموات والارض في لمحة ولحظة فخلقهن في ستة ايام تعليما لخلقه التثبت والتاني في الامور وقد جاء في الحديث التاني من الله والعجلة من الشيطان **ثم استوى على العرش**

قال الكلبي ومقاتل استقر وقال ابو عبيدة صعد واولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء واما اهل السنة يقولون الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الايمان به ويكل العلم فيه الى الله عز وجل وسال رجل مالك بن انس عن قوله الرحمن على العرش استوى كيف استوى فاطرق راسه مليا وعلاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اظنك الا ضالا ثم امر به فاخرج وروي عن سفيان الثوري والاوزاعي والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء السنة في هذه الآيات التي جاءت في الصفات المتشابهة امروها كما جاءت بلا كيف والعرش في اللغة هو السرير وقيل هو ما علا فاظل ومنه عريش الكروم وقيل العرش الملك **يغشي الليل النهار** قرا حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب يغشي بالتشديد هاهنا وفي سورة الرعد والباقون بالتخفيف اي ياتي الليل على النهار فيغطيه وفيه حذف اي ويغشي النهار الليل ولم يذكره لدلالة الكلام عليه وذكر في آية اخرى فقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل **يطلبه حثيثا** اي سريعا وذلك انه اذا كان يعقب احدهما الآخر ويخلفه فكانه يطلبه **والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره** قرا ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر والباقون بالنصب وكذلك في سورة النحل عطفا على قوله خلق السموات والارض اي خلق هذه الاشياء مسخرات اي مذللات **الا له الخلق والامر** له الخلق لانه خلقهم وله الامر يامر في خلقه بما يشاء وقال سفيان بن عيينة فرق الله بين الخلق والامر فمن جمع بينهما فقد كفر **تبارك الله** اي تعالى الله وتعظم وقيل ارتفع والمبارك المرتفع وقيل تبارك تفاعل من البركة وهي النماء والزيادة اي البركة تكتسب وتنال بذكره وعن ابن عباس جاء بكل بركة وقال الحسن تجيء البركة من قبله وقيل تبارك تقدس والقدس الطهارة وقيل تبارك الله اي باسمه يتبرك في كل شيء وقال المحققون معنى هذه الصفة ثبت ودام بما لم يزل ولا يزال واصل البركة الثبوت ويقال تبارك الله ولا يقال متبارك ولا مبارك لانه لم يرد به التوقيف **رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية** تذللا واستكانة وخفية اي سرا قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وان الله ذكر عبدا صالحا ورضي فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا **انه لا يحب المعتدين** قيل المعتدين في الدعاء قال ابو مجلز هم الذين يسالون منازل الانبياء عليهم السلام اخبرنا ابو ... عبد العزيز القاشاني اخبرنا القاسم بن جعفر الهاشمي اخبرنا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي اخبرنا ابو داود السجستاني اخبرنا موسى بن اسماعيل اخبرنا حماد يعني ابن سلمة اخبرنا سعيد الجريري عن ابي نعامة ان عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم اني اسالك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال اي بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور والدعاء وقيل الاعتداء بالجهر قال ابن جريج من الاعتداء رفع الصوت والنداء بالدعاء والصياح وروينا عن ابي موسى قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اشرف الناس على واد فجعلوا يرفعون اصواتهم بالتكبير فقال النبي

صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وقال عطية هم الذين يدعون على المؤمنين فيما لا يحل فيقولون اللهم اخزهم اللهم العنهم **ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها** اي لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء الى غير طاعة الله بعد اصلاح الله اياها ببعث الرسل وبيان الشريعة والدعاء الى طاعة الله وهذا معنى قول الحسن والسدي والضحاك والكلبي وقال عطية لا تعصوا في الارض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم فعلى هذا معنى قوله بعد اصلاحها بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب **وادعوه خوفا وطمعا** اي خوفا منه ومن عذابه وطمعا فيما عنده من مغفرته وثوابه وقال ابن جريج خوف العدل وطمع الفضل **ان رحمة الله قريب من المحسنين** ولم يقل قريبة قال سعيد بن جبير الرحمة هاهنا الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ كقوله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ولم يقل منها لانه اراد الميراث والمال وقال الخليل بن احمد القريب والبعيد يستوي في اللغة فيها المذكر والمؤنث والواحد والجمع قال ابو عمرو بن العلاء القريب في اللغة له معنيان قرب القرابة وقرب المسافة تقول العرب هذه المراة قريبة منك اذا كانت بمعنى القرابة وقريب منك اذا كانت بمعنى المسافة **وهو الذي يرسل الرياح بشرا** قرا عاصم بشرا بالباء وضمها وسكون الشين هاهنا وفي الفرقان وسورة النمل يعني انها تبشر بالمطر بدليل قوله الرياح مبشرات وقرا حمزة والكسائي نشرا بالنون وفتحها وهي الريح الطيبة اللينة قال الله تعالى والناشرات نشرا وقرا ابن عامر بضم النون وسكون الشين وقرا الآخرون بضم النون والشين جمع نشور مثل صبور وصبر ورسول ورسل اي متفرقة وهي الرياح التي تهب من كل ناحية **بين يدي رحمته** اي قدام المطر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا الثقة عن الزهري عن ثابت بن قيس عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر حاج فاشتدت فقال عمر لمن حوله ما بلغكم في الريح فلم يرجعوا اليه شيئا فبلغني الذي سال عمر عنه من امر الريح فاستحثثت راحلتي حتى ادركت عمر وكنت في مؤخر الناس فقلت يا امير المؤمنين اخبرت انك سالت عن الريح واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله تاتي بالرحمة وبالعذاب فلا تسبوها واسالوا الله من خيرها وعوذوا به من شرها رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري باسناده **حتى اذا اقلت** حملت الرياح **سحابا ثقالا** بالمطر **سقناه** رد الكناية الى السحاب **لبلد ميت** اي الى بلد ميت محتاج الى الماء وقيل معناه لاحياء بلد ميت لا نبات فيه **فانزلنا به** اي بالسحاب وقيل بذلك البلد **الماء** يعني المطر **فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى** استدل باحياء الارض بعد موتها على احياء الموتى **لعلكم تذكرون** قال ابو هريرة وابن عباس اذا مات الناس كلهم في النفخة الاولى ارسل الله عليهم مطرا كمني الرجال من ماء تحت العرش يدعى ماء الحيوان فينبتون في قبورهم نبات الزرع حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقي عليهم نومة فينامون في قبورهم فاذا نفخ في الصور النفخة الثانية وهم يحشرون جاؤوا وهم يجدون طعم النوم في رؤوسهم واعينهم فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا **والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه** هذا مثل ضربه الله عز وجل للمؤمن والكافر فمثل المؤمن مثل البلد الطيب يصيبه المطر فيخرج نباته باذن ربه **والذي خبث** من الارض السبخة التي لا يخرج نباتها

إلا نكدا قرأ أبو جعفر بفتح الكاف وقرأ الآخرون بكسرها أي عسرا قليلا بعناء ومشقة فهذا مثل للمؤمن الذي
إذا سمع القرآن وعاه وعقله وانتفع به والكافر مثل الكافر الذي يسمع القرآن فلا يؤثر فيه كالبلد الخبيث الذي لا يخرج
إلا نكدا كذلك نصرف الآيات نبينها لقوم يشكرون أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا
محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا محمد بن العلاء نا حماد بن أسامة عن بريد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت
الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا
وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه
بما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به لقد أرسلنا
نوحا إلى قومه وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس وهو أول نبي بعث بعد إدريس وكان نجارا
بعثه الله إلى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس ابن أربعين سنة وقيل بعث وهو ابن مائتين وخمسين سنة
وقال مقاتل ابن مائة سنة وقال ابن عباس سمي نوحا لكثرة ما ناح على نفسه واختلفوا في سبب نوحه فقال بعضهم لدعوته
على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته ربه في شأن ابنه كنعان وقيل لأنه مر بكلب مجذوم فقال اخسأ يا قبيح فأوحى
الله إليه أعبتني أم عبت الكلب فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قرأ أبو جعفر والكسائي من إله غيره بكسر
الراء حيث كان على نعت الإله ووافق حمزة في سورة فاطر هل من خالق غير الله وقرأ الآخرون برفع الراء على التقديم
تقديره ما لكم غيره من إله إني أخاف عليكم إن لم تؤمنوا عذاب يوم عظيم قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال
مبين أي في خطأ وزوال عن الحق بين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولم يقل ليست لأن معنى الضلالة الضلال
أو على معنى الفعل ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم قرأ أبو عمرو أبلغكم بالتخفيف حيث كان من الإبلاغ
وقرأ الآخرون بالتشديد من التبليغ لقوله تعالى بلغ ما أنزل
إليك رسالات ربي وأنصح لكم يقال نصحته ونصحت له والنصح أن يريد لغيره من الخير ما يريد لنفسه وأعلم من الله ما لا
تعلمون أن عقابه لا يرد عن القوم المجرمين أوعجبتم ألف استفهام دخلت على واو العطف أن جاءكم
ذكر من ربكم قال ابن عباس موعظة وقيل بيان وقيل رسالة على رجل منكم لينذركم عذاب الله
إن لم تؤمنوا ولتتقوا أي لكي تتقوا الله ولعلكم ترحمون أي لكي ترحموا فكذبوه يعني كذبوا نوحا فأنجيناه
من الطوفان والذين معه في الفلك في السفينة وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عمين أي كفارا قال
ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة الله قال الزجاج عموا عن الحق والإيمان يقال رجل عم عن الحق وأعمى في البصر
وقيل العمي والأعمى كالخضر والأخضر قال مقاتل عموا عن نزول العذاب بهم وهو الغرق وإلى عاد أخاهم
هودا أي وأرسلنا إلى عاد وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وهي عاد الأولى أخاهم في النسب لا في الدين
هودا وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص وقال ابن إسحاق هود بن شالخ بن أرفخشذ
بن سام بن نوح قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون أفلا تخافون نقمته قال الملأ الذين كفروا
من قومه إنا لنراك يا هود في سفاهة في حمق وجهالة قال ابن عباس تدعونا إلى دين لا نعرفه وإنا لنظنك من الكاذبين

أخاهم

أنك رسول الله إلينا قال هود يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين
ناصح أدعوكم إلى التوبة أمين على الرسالة قال الكلبي كنت فيكم قبل اليوم أمينا أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم
على رجل منكم يعني نفسه لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء يعني في الأرض من بعد قوم نوح
أي من بعد إهلاكهم وزادكم في الخلق بسطة أي طولا وقوة قال الكلبي والسدي كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة
القصير ستون ذراعا وقال أبو حمزة اليماني سبعون ذراعا وعن ابن عباس ثمانون ذراعا وقال مقاتل كان طول كل
رجل اثني عشر ذراعا وقال وهب كان رأس أحدهم مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل تفرخ فيها الضباع وكذلك
مناخرهم فاذكروا آلاء الله نعم الله واحدها إلى وألى مثل معى وأمعاء وقفا وأقفاء وإنى وآناء
واحدها ألى لعلكم تفلحون قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا من الأصنام فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت
من الصادقين قال قد وقع عليكم وجب ونزل عليكم من ربكم رجس أي عذاب والسين مبدلة
من الزاي وغضب أي سخط أتجادلونني في أسماء سميتموها وضعتموها أنتم وآباؤكم قال أهل التفسير كانت لهم
أصنام يعبدونها وسموها أسماء مختلفة ما نزل الله بها من سلطان حجة وبرهان فانتظروا نزول العذاب
إني معكم من المنتظرين فأنجيناه يعني هودا عند نزول العذاب والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا
بآياتنا أي استأصلناهم وأهلكناهم عن آخرهم وما كانوا مؤمنين وكانت قصة عاد
على ما ذكر محمد بن إسحاق وغيره أنهم كانوا ينزلون اليمن وكانت مساكنهم بالأحقاف وهي رمال بين عمان وحضرموت
وكانوا قد فشوا في الأرض كلها وقهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله عز وجل وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها
صنم يقال له صداء وصنم يقال له صمود وصنم يقال له الهباء فبعث الله إليهم هودا نبيا وهو من أوسطهم نسبا
وأفضلهم حسبا فأمرهم أن يوحدوا الله ويكفوا عن ظلم الناس ولم يأمرهم بغير ذلك فكذبوه وقالوا من أشد منا قوة
وبنوا المصانع وبطشوا بطشة الجبارين فلما فعلوا ذلك أمسك الله عنهم المطر ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك
وكان الناس في ذلك الزمان إذا نزل بهم بلاء وطلبوا الفرج كانت طلبتهم إلى الله عند بيته الحرام بمكة مسلمهم
ومشركهم فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة أديانهم وكلهم معظم لمكة وأهل مكة يومئذ العماليق سموا
عماليق لأن أباهم عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العماليق إذ ذاك بمكة رجل يقال له معاوية بن بكر
وكانت أم معاوية كلهدة بنت الخيبري رجل من عاد فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا قالوا جهزوا وفدا منكم
إلى مكة فليستسقوا لكم فبعثوا قيل بن عنز ولقيم بن هزال بن هزيل وعتيل بن صد بن عاد الأكبر ومرثد
بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم إسلامه وجلهمة بن الخيبري خال معاوية بن بكر ثم بعثوا لقمان بن عاد الأصغر
بن عاد الأكبر فانطلق كل رجل من هؤلاء ومعه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا فلما
قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فأنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره
فأقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا ومقامهم
شهرا فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذي أصابهم شق ذلك

عليه وقال هلك أخوالي وأصهاري وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفي والله ما أدري كيف أصنع بهم أستحيي
أن آمرهم بالخروج إلى ما بعثوا له فيظنون أنه ضيق مني بمقامهم عندي وقد هلك من وراءهم من قومهم
جهدا وعطشا فشكا ذلك من أمرهم إلى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله لعل ذلك
أن يحركهم فقال معاوية بن بكر

ألا يا قيل ويحك قم فهينم ... لعل الله يصبحنا غماما
فيسقي أرض عاد إن عادا ... قد امسوا لا يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجو ... به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخير ... فقد أمست نساؤهم عياما
وإن الوحش تأتيهم جهارا ... ولا تخشى لعادي سهاما
وأنتم ههنا فيما اشتهيتم ... نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم ... ولا لقوا التحية والسلاما

فلما غنتهم الجرادتان هذا قال بعضهم لبعض يا قوم إنما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلاء الذي نزل بهم وقد أبطأتم عليهم فادخلوا هذا الحرم واستسقوا
لقومكم فقال مرثد بن سعد بن عفير وكان قد آمن بهود سرا إنكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن إن
أطعتم نبيكم وأنبتم إلى ربكم سقيتم فأظهر إسلامه عند ذلك وقال

عصت عاد رسولهم فأمسوا ... عطاشا ما تبلهم السماء
لهم صنم يقال له صمود ... يقابله صداء والهباء
فبصرنا الرسول سبيل رشد ... فأبصرنا الهدى وجلا العماء
وإن إله هود هو إلهي ... على الله التوكل والرجاء

فقال الجلهمة بن الخيبري
عنا مرثد بن سعد فلا يقدمن معنا مكة فإنه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا إلى مكة يستسقون لعاد فلما
ولوا إلى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية حتى أدركهم قبل أن يدعوا الله بشيء مما خرجوا له فلما انتهى إليهم قام
يدعو الله وبها وفد عاد يدعون فقال اللهم أعطني سؤلي وحدي ولا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد
وكان قيل بن عنز رأس وفد عاد فقال وفد عاد اللهم أعط قيلا ما سألك واجعل سؤلنا مع سؤله وقد كان تخلف
عن وفد عاد حين دعوا لقمان بن عاد وكان سيد عاد حتى إذا فرغوا من دعوتهم قام فقال اللهم إني جئتك وحدي
ولا أسألك إلا حاجتي فأعطه سؤله وسأل الله طول العمر فعمر عمر سبعة أنسر وقال قيل بن عنز حين دعا
يا إلهنا إن كان هود صادقا فاسقنا فإنا قد هلكنا فأنشأ الله سحائب ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من
السحاب يا قيل اختر لنفسك ولقومك من هذه السحائب فقال قيل اخترت السحابة السوداء فإنها أكثر السحاب ماء فناداه
مناد اخترت رمادا رمددا لا تبقي من آل عاد أحدا وساق الله سبحانه وتعالى السحابة السوداء التي اختارها قيل
بما فيها من النقمة إلى عاد حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا
وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها أي كل
شيء مرت به فكان أول من أبصر ما فيها وعرف أنها ريح مهلكة امرأة من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها
صاحت ثم صعقت فلما أفاقت قالوا ماذا رأيت قالت رأيت ريحا فيها كشهب النار أمامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم
سبع ليال وثمانية أيام حسوما فلم تدع من عاد أحدا إلا هلك واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبهم

من الريح إلا ما تلين عليه الجلود وتلتذ الأنفس وإنها لتمر من عاد بالظعن فتحملهم بين السماء والأرض وتدمغهم بالحجارة
وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعاوية بن بكر فنزلوا عليه فبينما هم عنده إذ أقبل رجل على ناقة في ليلة مقمرة ممسى
ثالثة من مصاب عاد فأخبرهم الخبر فقالوا له أين فارقت هودا وأصحابه فقال فارقتهم بساحل البحر فكأنهم شكوا فيما
حدثهم به فقالت هزيلة بنت بكر صدق ورب مكة وذكروا أن مرثد بن سعد ولقمان بن عاد وقيلا حين
دعوا بمكة قيل لهم قد أعطيتم مناكم فاختاروا لأنفسكم إلا أنه لا سبيل إلى الخلود ولا بد من الموت فقال مرثد
اللهم أعطني برا وصدقا فأعطي ذلك وقال لقمان أعطني عمرا فقيل له اختر فاختار عمر سبعة أنسر فكان
يأخذ الفرخ حين يخرج من بيضته فيأخذ الذكر منها لقوته حتى إذا مات أخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك حتى
أتى على السابع وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة وكان آخرها لبد فلما مات لبد مات لقمان معه وأما قيل فإنه قال أختار
أن يصيبني ما أصاب قومي فقيل له إنه الهلاك فقال لا أبالي لا حاجة لي في البقاء بعدهم فأصابه الذي أصابهم
من العذاب فهلك قال السدي بعث الله على عاد الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا إلى الإبل والرجال تطير
بهم الريح بين السماء والأرض فلما رأوها تبادروا البيوت فدخلوها وأغلقوا أبوابهم فجاءت الريح
ففتحت أبوابهم ودخلت عليهم فأهلكتهم فيها ثم أخرجتهم من البيوت فلما أهلكهم الله أرسل عليهم طيرا أسود
فنقلتهم إلى البحر فألقتهم فيه ويروى أن الله أمر الريح فأمالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية
أيام لهم أنين تحت الرمل ثم أمر الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم فرمت بهم في البحر ولم تخرج ريح قط
إلا بمكيال إلا يومئذ فإنها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها وفي الحديث أنها خرجت
على قدر خرق الخاتم ويروى عن علي رضي الله عنه أن قبر هود بحضرموت في كثيب أحمر وقال عبد الرحمن بن سابط
بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وإن قبر هود وشعيب وصالح وإسماعيل في تلك البقعة ويروى
أن النبي من الأنبياء كان إذا هلك قومه جاء هو والصالحون معه إلى مكة يعبدون الله فيها حتى يموتوا وإلى
ثمود وهو ثمود بن عاثر بن إرم بن سام بن نوح وأراد ههنا القبيلة وقال أبو عمرو بن العلاء سميت
ثمود لقلة مائها والثمد الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام إلى وادي القرى أخاهم صالحا
أي أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا في النسب لا في الدين صالحا وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر
بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم حجة من ربكم على صدقي هذه ناقة الله
أضافها إلى الله على التفضيل والتخصيص كما يقال بيت الله لكم آية نصب على الحال فذروها تأكل في أرض
الله ولا تمسوها بسوء لا تصيبوها بعقر فيأخذكم عذاب أليم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم أسكنكم وأنزلكم
في الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا كانوا ينقبون في الجبال البيوت ففي الصيف يسكنون بيوت الطين
وفي الشتاء بيوت الجبل وقيل كانوا ينحتون البيوت في الجبال لأن بيوت الطين ما كانت تبقى مدة أعمارهم فاذكروا
آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين والعيث أشد الفساد قال الملأ قرأ ابن عامر وقال الملأ بالواو الذين
استكبروا من قومه يعني الأشراف والعامة الذين تعظموا عن الإيمان بصالح للذين استضعفوا يعني الأتباع لمن آمن منهم

خرق الخاتم

نعم قال الكفار للمؤمنين أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به
كافرون جاحدون فعقروا الناقة قال الأزهري العقر هو قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لأن ناحر البعير يعقره ثم ينحره
وعتوا عن أمر ربهم والعتو الغلو في الباطل يقال عتا يعتو عتوا إذا استكبر والمعنى عصوا الله وتركوا أمره في
الناقة وكذبوا نبيهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا أي من العذاب إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة
وهي زلزلة الأرض وحركتها وأهلكوا بالصيحة والرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين قيل أراد الديار وقيل
أراد في أرضهم وبلدتهم ولذلك وحد الدار جاثمين خامدين ميتين قيل سقطوا على وجوههم موتى عن آخرهم فتولى
أعرض عنهم صالح عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فإن قيل كيف خاطبهم بقوله
لقد أبلغتكم رسالة ربي بعدما هلكوا بالرجفة قيل كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلى بدر
حين ألقاهم في القليب فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فإنا قد
وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لا يجيبون وقيل خاطبهم ليكون عبرة لمن خلفهم
وقيل في الآية تقديم وتأخير تقديرها فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي فأخذتهم الرجفة
وكانت قصة ثمود على ما ذكره محمد بن إسحق ووهب وغيرهما أن عادا لما هلكت وتقضى أمرها عمرت ثمود
بعدها واستخلفوا في الأرض فربوا فيها وكثروا وعمروا حتى جعل أحدهم يبني المسكن من المدر فينهدم والرجل
حي فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا وكانوا في سعة من معاشهم فعتوا وأفسدوا في الأرض وعبدوا
غير الله فبعث الله تعالى إليهم صالحا وكانوا قوما عربا وكان صالح من أوسطهم نسبا وأفضلهم حسبا فبعثه الله
إليهم غلاما شابا فدعاهم إلى الله حتى شمط وكبر لا يتبعه منهم إلا قليل مستضعفون فلما ألح عليهم صالح بالدعاء
والتبليغ وأكثر لهم التحذير والتخويف سألوه أن يريهم آية تكون مصداقا لما يقول فقال لهم أي آية تريدون قالوا
تخرج معنا إلى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون فيه بأصنامهم في يوم معلوم من السنة فتدعو إلهك وندعو آلهتنا
فإن استجيب لك اتبعناك وإن استجيب لنا اتبعتنا فقال لهم صالح نعم فخرجوا بأوثانهم إلى عيدهم وخرج صالح
معهم فدعوا أوثانهم وسألوها أن لا يستجاب لصالح في شيء مما يدعو به ثم قال جندع بن عمرو بن حواس وهو يومئذ
سيد ثمود يا صالح أخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفاء وبراء
عشراء والمخترجة ما شاكل البخت من الإبل فإن فعلت صدقناك وآمنا بك فأخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت
لتصدقن ولتؤمنن بي قالوا نعم فصلى صالح ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم تحركت الهضبة
فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها إلا الله عظما وهم ينظرون ثم نتجت سقبا
مثلها في العظم فآمن به جندع بن عمرو ورهط من قومه وأراد أشراف ثمود أن يؤمنوا به ويصدقوا فنهاهم ذؤاب بن عمرو
بن لبيد والحباب صاحب أوثانهم ورباب بن صمعر وكان كاهنهم وكانوا من أشراف ثمود فلما خرجت الناقة قال لهم صالح هذه
ناقة الله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها سقبها في أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد الماء

غبا إذا كان يومها وضعت رأسها في بئر في الحجر يقال لها بئر الناقة فما ترفع رأسها حتى تشرب كل ماء فيها فلا تدع قطرة ثم ترفع
رأسها فتفشج أي تفتح رجليها حتى تحلب لهم فيحتلبون ما شاؤوا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملؤوا أوانيهم
كلها ثم تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر على أن تصدر من حيث ترد لضيقه عنها فإذا كان الغد كان يومهم
فيشربون ما شاؤوا ويدخرون ما شاؤوا ليوم الناقة فهم في ذلك في سعة ودعة وكانت الناقة تصيف إذا كان
الحر بظهر الوادي فتهرب منها المواشي أغنامهم وبقرهم وإبلهم فتهبط إلى بطن الوادي في حره وجدبه وتشتو ببطن
الوادي إذا كان الشتاء فتهرب مواشيهم إلى ظهر الوادي في البرد والجدب فأضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار
فكبر ذلك عليهم فعتوا عن أمر ربهم وحملهم ذلك على عقر الناقة فأجمعوا على عقرها وكانت امرأتان من ثمود إحداهما
يقال لها عنيزة بنت غنم بن مجلز تكنى بأم غنم وكانت امرأة ذؤاب بن عمرو وكانت عجوزا مسنة وكانت ذات بنات
حسان وكانت ذات مال من إبل وبقر وغنم والمرأة الأخرى يقال لها صدوف بنت المحيا وكانت جميلة غنية ذات مواش كثيرة
وكانتا من أشد الناس عداوة لصالح وكانتا تحبان عقر الناقة لما أضرت بهما من مواشيهما فتحيلتا في عقر الناقة فدعت
صدوف رجلا من ثمود يقال له الحباب لعقر الناقة وعرضت عليه نفسها إن هو فعل فأبى عليها فدعت ابن عم لها
يقال له مصدع بن مهرج بن المحيا وجعلت له نفسها على أن يعقر الناقة وكانت من أحسن الناس وأكثرهم مالا
فأجابها إلى ذلك ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف وكان رجلا أحمر أزرق قصيرا يزعمون أنه كان لزنية
ولم يكن لسالف الذي يدعى إليه ولكنه ولد على فراش سالف فقالت أعطيك أي بناتي شئت على أن تعقر الناقة وكان قدار عزيزا
منيعا في قومه أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا موسى
بن إسمعيل أنا وهيب أنا هشام عن أبيه أنه أخبره عبد الله بن زمعة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر
الناقة والذي عقرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ انبعث أشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل
أبي زمعة رجعنا إلى القصة قالوا فانطلق قدار بن سالف ومصدع بن مهرج فاستغويا غواة ثمود فاتبعهم سبعة
نفر وكانوا تسعة رهط وانطلق قدار بن سالف ومصدع وأصحابهما فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد
كمن لها قدار في أصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في أصل أخرى فمرت على مصدع فرمى بسهم فانتظم
به عضلة ساقها فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها فخرج أهل
البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما رأى سقبها ذلك انطلق حتى أتى جبلا منيعا يقال له صنو وقيل اسمه
قارة وأتى صالح فقيل له أدرك الناقة فقد عقرت فأقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون إليه يا نبي الله
إنما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون فصيلها فإن أدركتموه فعسى أن يرفع عنكم
العذاب فخرجوا يطلبونه فلما رأوه على الجبل ذهبوا ليأخذوه فأوحى الله إلى الجبل فتطاول في السماء حتى
ما تناله الطير وجاء صالح فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رغا ثلاثا وانفجرت الصخرة فدخلها فقال
صالح لكل رغوة أجل يوم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب وقال ابن إسحق اتبع السقب

أربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع بن مهرج وأخوه ذؤاب بن مهرج فرماه مصدع بسهم فانتظم قلبه
ثم جر برجله فأنزله فألقوا لحمه مع لحمها وقال صالح انتهكتم حرمة الله فأبشروا بعذاب الله ونقمته قالوا
وهم يهزؤون به ومتى ذلك يا صالح وما آية ذلك وكانوا يسمون الأيام فيهم الأحد أول والاثنين أهون والثلاثاء
دبار والأربعاء جبار والخميس مؤنس والجمعة عروبة والسبت شيار وكانوا عقروا الناقة يوم الأربعاء
فقال لهم صالح حين قالوا ذلك تصبحون غداة يوم مؤنس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة و
وجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم شيار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم أول فلما قال لهم صالح ذلك
قال التسعة الذين عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا فإن كان صادقا عجلناه قبلنا وإن كان كاذبا قد كنا ألحقناه
بناقته فأتوه ليلا ليبيتوه في أهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما أبطؤوا على أصحابهم أتوا منزل صالح فوجدوهم
قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح أنت قتلتهم ثم هموا به فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا لهم والله
لا تقتلونه أبدا فقد وعدكم أن العذاب نازل بكم في ثلاث فإن كان صادقا فلا تزيدوا ربكم عليكم إلا غضبا وإن كان كاذبا
فأنتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم فأصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة كأنما طليت بالخلوق صغيرهم
وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم فأيقنوا بالعذاب وعرفوا أن صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه فخرج صالح هاربا
منهم حتى لجأ إلى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل يقال له نفيل ويكنى بأبي هدب
وهو مشرك فغيبه فلم يقدروا عليه فغدوا على أصحاب صالح يعذبونهم ليدلوهم عليه فقال رجل من أصحاب
صالح يقال له مبدع بن هرم يا نبي الله إنهم ليعذبوننا لندلهم عليك أفندلهم قال نعم فدلهم عليه فأتوا أبا هدب
فكلموه في ذلك فقال لهم عندي صالح وليس لكم عليه سبيل فأعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما أنزل الله بهم
من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى يوم من الأجل
فلما أصبحوا اليوم الثاني إذا وجوههم محمرة كأنما خضبت بالدماء فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا أنه
العذاب فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى يومان من الأجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثالث
إذا وجوههم مسودة كأنما طليت بالقار فصاحوا جميعا ألا قد حضركم العذاب فلما كان ليلة الأحد خرج صالح من
بين أظهرهم ومن أسلم معه إلى الشام فنزل رملة فلسطين فلما أصبح القوم تكفنوا وتحنطوا وألقوا أنفسهم بالأرض
يقلبون أبصارهم إلى السماء مرة وإلى الأرض مرة لا يدرون من أين يأتيهم العذاب فلما اشتد الضحى من يوم الأحد
أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت في الأرض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق
منهم صغير ولا كبير إلا هلك كما قال الله تعالى فأصبحوا في دارهم جاثمين إلا جارية مقعدة يقال لها ذريعة
بنت سلف وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فأطلق الله رجليها بعدما عاينت العذاب فخرجت كأسرع ما يرى
شيء قط حتى أتت قرح وهي وادي القرى فأخبرتهم بما عاينت من العذاب وما أصاب ثمود ثم استسقت من
الماء فسقيت فلما شربت ماتت وذكر السدي في عقر الناقة قال أوحى الله تعالى إلى صالح عليه السلام

أن قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك قالوا ما كنا لنفعل فقال صالح إنه يولد في شهركم هذا غلام يعقرها ويكون
هلاككم على يديه فقالوا لا يولد لنا ولد في هذا الشهر إلا قتلناه قال فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر فذبحوا أبناءهم ثم ولد للعاشر
فأبى أن يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك وكان ابنه أزرق أحمر فنبت نباتا سريعا وكان إذا مر بالتسعة ورأوه
قالوا لو كان أبناؤنا أحياء لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لأنه كان سبب قتلهم أبناءهم فتقاسموا بالله
لنبيتنه وأهله قالوا نخرج فيرى الناس أنا قد خرجنا إلى سفر فنأتي الغار فنكون فيه حتى إذا كان الليل
وخرج صالح إلى مسجده أتيناه فقتلناه ثم رجعنا إلى الغار فكنا فيه ثم انصرفنا إلى رحالنا فقلنا ما شهدنا مهلك
أهله وإنا لصادقون فيصدقوننا يظنون أنا قد خرجنا إلى سفر وكان صالح لا ينام معهم في القرية كان يبيت في مسجد
يقال له مسجد صالح فإذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم فإذا أمسى خرج إلى المسجد فبات فيه فانطلقوا فدخلوا الغار
فسقط عليهم الغار فقتلهم فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم فإذا هم رضخ فرجعوا يصيحون في القرية أي
عباد الله أما رضي صالح أن أمرهم أن يقتلوا أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقر الناقة وقال
ابن إسحق كان تقاسم التسعة على تبييت صالح بعد عقرهم الناقة كما ذكرنا وقال السدي وغيره فلما ولد ابن
العاشر يعني قدار شب في اليوم شباب غيره في الجمعة وشب في الشهر شباب غيره في السنة فلما كبر
جلس مع أناس يصيبون من الشراب فأرادوا ماء يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء
قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم وقالوا ما نصنع نحن باللبن لو كنا نأخذ هذا الماء الذي تشربه هذه الناقة
فنسقيه أنعامنا وحروثنا كان خيرا لنا فقال ابن العاشر هل لكم في أن أعقرها لكم قالوا نعم فعقروها
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا محمد بن مسكين أنا يحيى بن حسان
بن حيان أبو زكريا أنا سليمن بن بلال عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر
في غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين
ويهريقوا ذلك الماء وقال نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهريقوا ما استقوا من
آبارها وأن يعلفوا الإبل العجين وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة وروى أبو الزبير عن جابر قال
لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر في غزوة تبوك قال لأصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائهم
ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل ما أصابهم ثم قال بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات
هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم فبعث الله الناقة وكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج وتشرب ماءهم يوم
ورودها وأراهم مرتقى الفصيل من القارة فعتوا عن أمر ربهم فعقروها فأهلك الله تعالى من تحت أديم السماء منهم
في مشارق الأرض ومغاربها إلا رجلا واحدا يقال له أبو رغال وهو أبو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب
الله فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب وكانوا أربعة آلاف خرج بهم صالح إلى حضرموت
فلما دخلها مات صالح فسمي حضرموت ثم بنى الأربعة آلاف مدينة يقال لها حاضوراء قال قوم من أهل العلم توفي صالح بمكة

ثمار وخصب واقام في قومه عشرين سنة ولد عز وجل **ولوطا** اي وارسلنا لوطا وقيل معناه واذكر لوطا وهو لوط
بن هاران بن تارخ بن اخي ابرهيم **اذ قال لقومه** وهم اهل سدوم وذلك ان لوطا شخص من ارض بابل مع عمه
ابرهيم مؤمنا به مهاجرا معه الى الشام فنزل ابرهيم فلسطين وانزل لوطا الاردن فارسله الله عز وجل الى اهل سدوم
فقال لهم **اتاتون الفاحشة** يعني اتيان الذكران **ما سبقكم بها من احد من العالمين** قال عمرو بن دينار
ما نزا ذكر على ذكر في الدنيا حتى كان قوم لوط **انكم** قرا اهل المدينة وحفص انكم بكسر الالف على الخبر وقرا الاخرون
بالاستفهام **لتاتون الرجال** في ادبارهم **شهوة من دون النسا** فسر تلك الفاحشة يعني ادبار
الرجال اشهى عليكم من فروج النسا **بل انتم قوم مسرفون** متجاوزون من الحلال الى الحرام قال
محمد بن اسحق كانت لهم ثمار وقرى لم يكن مثلها في الارض فقصدهم الناس فآذوهم فعرض لهم ابليس في صورة شيخ
فقال ان فعلتم بهم كذا نجوتم فابوا فلما الح الناس عليهم قصدوهم فاصابوا غلمانا صباحا فاخبثوا فاستحكم
ذلك فيهم قال الحسن لا ينكحون الا الغربا وقال الكلبي ان اول من عمل عمل قوم لوط ابليس لان بلادهم
اخصبت فانتجعها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس في صورة شاب ثم دعا الى دبره فنكح في دبره فامر الله تعالى
السما ان تحصبهم وامر الارض ان تخسف بهم **وما كان جواب قومه الا ان قالوا** قال بعضهم لبعض **اخرجوهم**
يعني لوطا واهل دينه **من قريتكم انهم اناس يتطهرون** يتنزهون عن ادبار الرجال **فانجيناه واهله** يعني لوطا والمؤمنين
المؤمنين وقيل اهله ابنتاه **الا امراته كانت من الغابرين** يعني الباقين في العذاب وقيل كانت من الغابرين
المعمرين قد اتى عليها دهر طويل فهلكت مع من هلك من قوم لوط وانما قال من الغابرين لانه اراد ممن بقي من الرجال
فلما ضم ذكرها الى ذكر الرجال قال من الغابرين **وامطرنا عليهم مطرا** يعني حجارة من سجيل قال وهب الكبريت والنار **فانظر**
كيف كان عاقبة المجرمين قال ابو عبيدة يقال في العذاب امطر وفي الرحمة مطر **والى مدين اخاهم شعيبا** اي وارسلنا الى
ولد مدين وهو مدين بن ابرهيم خليل الرحمن وهم اصحاب الايكة اخاهم شعيبا اي في النسب لا في الدين قال عطا هو شعيب
بن توبة بن مدين بن ابرهيم وقال ابن اسحق هو شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين بن ابرهيم وام ميكيل بنت لوط وقيل
هو شعيب بن يثرون بن لويب بن مدين وكان شعيب اعمى وكان يقال له خطيب الانبيا لحسن مراجعته قومه وكان
قومه اهل كفر وبخس للمكيال والميزان **قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة من ربكم** فان قيل
ما معنى قوله قد جاتكم بينة ولم يكن لهم آية قيل قد كانت لهم آية الا انها لم تذكر وليست كل الآيات مذكورة في القرآن
وقيل اراد بالبينة مجي شعيب **فاوفوا الكيل والميزان** اتموا الكيل **ولا تبخسوا الناس اشياءهم** لا تظلموا الناس حقوقهم ولا
تنقصوهم اياها **ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها** اي بعد ما اصلحها الله ببعث الرسل والامر بالعدل وكل نبي بعث الى قوم فهو
صلاحهم **ذلكم** الذي ذكرت لكم وامرتكم به **خير لكم ان كنتم مؤمنين** مصدقين بما اقول **ولا تقعدوا**
بكل صراط اي على كل طريق **توعدون** تهددون **وتصدون عن سبيل الله** دين الله **من آمن به وتبغونها عوجا**
زيغا وقيل تطلبون الاعوجاج في الدين والعدول عن القصد وذلك انهم كانوا يجلسون على الطريق فيقولون لمن يريد الايمان

بشعيب ان شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم ويتوعدون المؤمنين بالقتل ويخوفونهم وقال السدي كانوا عشارين **واذكروا**
اذ كنتم قليلا فكثركم فكثر عددكم **وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين** اي آخر امر قوم لوط **وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت**
به وطائفة لم يؤمنوا اي ان اختلفتم في رسالتي فصرتم فرقتين مكذبين ومصدقين **فاصبروا حتى يحكم الله بيننا**
يعني بين المكذبين والمصدقين **وهو خير الحاكمين** **قال الملا الذين استكبروا من قومه** يعني الرؤسا الذين تعظموا عن الايمان به
لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي لترجعن الى ديننا الذي نحن عليه **قال** شعيب **اولو كنا**
كارهين يعني لو كنا اي وان كنا كارهين لذلك فتجبروننا عليه **قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله**
منها وما يكون لنا ان نعود فيها بعد اذ انقذنا الله منها **الا ان يشا الله ربنا** قال اهل السنة ان لا يكون قد سبق لنا في علم
الله ومشيته انا نعود فيها فحينئذ يمضي قضا الله فينا وينفذ حكمه علينا فان قيل ما معنى قوله او لتعودن في ملتنا وما كان
ان نعود فيها ولم يكن شعيب قط على ملتهم حتى يصح قولهم ترجع الى ملتنا قيل معناه او لتدخلن في ملتنا فقال وما كان
لنا ان ندخل فيها وقيل معناه ان صرنا في ملتكم ومعنى عاد صار وقيل اراد به قوم شعيب لانهم كانوا كفارا فآمنوا واجاب
شعيب عنهم **وسع ربنا كل شي علما** احاط علمه بكل شي **على الله توكلنا** فيما توعدوننا به ثم دعا شعيب
بعد ما ايس من فلاحهم فقال **ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق** اي اقض بيننا بالحق والفتاح القاضي **وانت خير**
الفاتحين اي الحاكمين **وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا** وتركتم دينكم **انكم اذا لخاسرون**
مغبونون وقال عطا جاهلون وقال الضحاك عجزة **فاخذتهم الرجفة** قال الكلبي الزلزلة وقال ابن عباس
وغيره فتح الله عليهم بابا من جهنم فارسل عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم فلم ينفعهم ظل ولا ما فكانوا يدخلون
الاسراب ليتبردوا فيها فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا من الظاهر فخرجوا هربا الى البرية فبعث الله سحابة
فيها ريح طيبة فاظلتهم وهي الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحت السحابة رجالهم
ونساوهم وصبيانهم فالهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي وصاروا
رمادا وروي ان الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة ايام ثم سلط عليهم الحر قال يزيد الجريري سلط عليهم الحر سبعة
ايام ثم رفع لهم جبل من بعيد فاتاه رجل فاذا تحته انهار وعيون فاجتمعوا تحته كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم
فذلك عذاب يوم الظلة قال قتادة بعث الله شعيبا الى اصحاب الايكة واهل مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا
بالظلة واما اهل مدين فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا جميعا قال ابو عبد الله
البجلي كان ابو جاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم في زمن شعيب كلمن
فلما هلك قالت ابنته **ابنته** كلمن هد ركني هلكه وسط المحله سيد القوم اتاه الحتف نارا وسط ظله
جعلت نارا عليهم دارهم كالمضمحله **فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها** لم يقيموا ولم ينزلوا فيها من قولهم غنيت بالمكان
اذا اقمت به والمغاني المنازل واحدها مغنى وقيل كان لم يتنعموا فيها **الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين**
لا المؤمنين كما زعموا **فتولى عنهم** اعرض عنهم شعيب شاخصا من بين اظهرهم حين اتاهم العذاب **وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات**

شعيبا كان لم يغنوا فيها

ربي ونصحت لكم فكيف آسى اي احزن **على قوم كافرين** والاسى الحزن والاسى الصبر **وما ارسلنا في قرية من نبي**
فيه اضمار يعني فكذبوه **الا اخذنا** عاقبنا **اهلها** حين لم يؤمنوا **بالباسا والضرا** قال ابن مسعود الباسا الفقر والضرا
المرض وهذا معنى قول من قال الباسا في المال والضرا في النفس وقيل الباسا البوس وضيق العيش والضرا والضر
الفقر وسو الحال وقيل الباسا في الحرب والضرا الجدب **لعلهم يضرعون** لكي يتضرعوا فيتوبوا **ثم بدلنا**
مكان السيئة يعني مكان الباسا والضرا **الحسنة** يعني النعمة والسعة والخصب والصحة **حتى عفوا** اي كثروا
وازدادوا وكثرت اموالهم يقال عفا الشعر اذا كثر قال مجاهد كثرت اموالهم واولادهم **وقالوا** من
غرتهم وغفلتهم بعد ما صاروا الى الرخا **قد مس آباءنا الضرا والسرا** اي هكذا كانت عادة الدهر
قديما لنا ولآبائنا ولم يكن ما مسنا من الضرا عقوبة من الله فكونوا على ما انتم عليه كما كان اباؤكم فانهم لم يتركوا دينهم
لما اصابهم من الضرا قال الله **فاخذناهم بغتة** فجاة آمن ما كانوا **وهم لا يشعرون** بنزول العذاب **ولو ان اهل القرى آمنوا**
واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض يعني المطر من السما والنبات من الارض واصل البركة المواظبة على الشي اي تابعنا عليهم بالمطر
والنبات ورفعنا عنهم القحط والجدب **ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون** من الاعمال الخبيثة **افامن اهل القرى**
الذين كفروا وكذبوا يعني مكة وما حولها **ان ياتيهم باسنا** عذابنا **بياتا** ليلا **وهم نائمون افامن اهل القرى**
قرا اهل الحجاز والشام او امن بسكون الواو والباقون بفتحها **ان ياتيهم باسنا ضحى** نهارا والضحى صدر النهار
وقت انبساط الشمس **وهم يلعبون** ساهون لاهون **افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون**
ومكر الله استدراجه اياهم بما انعم عليهم في دنياهم وقال عطية يعني اخذه وعذابه **اولم يهد** قرا ابن
يعقوب نهد بالنون على التعظيم والباقون بالياء على التفريد يعني او لم يتبين **للذين يرثون الارض من بعد**
هلاك **اهلها** الذين كانوا يسكنونها **ان لو نشا اصبناهم** اي اخذناهم وعاقبناهم **بذنوبهم** كما عاقبنا
من قبلهم **ونطبع** نختم **على قلوبهم فهم لا يسمعون** الايمان ولا يقبلون الموعظة قال الزجاج قوله
ونطبع على قلوبهم منقطع عما قبله لان قوله اصبناهم ماض ونطبع مستقبل **تلك القرى** اي هذه القرى التي
ذكرت لك امرها وامر اهلها يعني قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب **نقص عليك من انبائها**
اخبارها لما فيها من الاعتبار **ولقد جاتهم رسلهم بالبينات** بالآيات والمعجزات **فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل**
اي فما كانوا ليؤمنوا بعد رؤيتهم المعجزات والعجائب بما كذبوا من قبل رؤيتهم تلك العجائب نظيره قوله تعالى
قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين قال ابن عباس والسدي يعني فما كان هولا الكفار
الذين اهلكناهم ليؤمنوا عند ارسال الرسل بما كذبوا من قبل يوم اخذنا ميثاقهم حين اخرجناهم من ظهر آدم
فآمنوا كرها واقروا باللسان واضمروا التكذيب وقال مجاهد معناه فما كانوا لو احييناهم بعد هلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا
به من قبل هلاكهم كقوله عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال يمان بن رباب هذا على معنى ان كل نبي انذر
قومه بالعذاب فكذبوه يقولون من قبلهم من الامم الخالية ساحر ومجنون **كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين**

كما طبع الله على قلوب الامم الخالية التي اهلكهم كذلك يطبع الله على قلوب الكفار الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا من قومك **وما وجدنا**
لاكثرهم من عهد اي وفا بالعهد الذي عاهدهم يوم الميثاق حين اخرجهم من صلب آدم **وان وجدنا اكثرهم لفاسقين**
ناقضين للعهد **ثم بعثنا من بعدهم** اي من بعد نوح وهود وصالح ولوط وشعيب **موسى باياتنا** بادلتنا **الى فرعون**
وملايه فظلموا بها فجحدوا بها والظلم وضع الشي في غير موضعه وظلمهم وضع الكفر موضع الايمان **فانظر كيف كان عاقبة المفسدين**
وكيف فعلنا بهم **وقال موسى يا فرعون** لما دخل على فرعون **اني رسول من رب العالمين** اليك فقال فرعون كذبت
فقال موسى **حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق** اي انا خليق بان لا اقول على الله الا الحق فتكون على بمعنى الباء كما يقال رميت
بالقوس وعلى القوس وجيت على حال حسنة وبحال حسنة يدل عليه قراة ابي والاعمش حقيق بان لا اقول
على الله الا الحق وقرا نافع حقيق على بتشديد اليا اي حق واجب على ان لا اقول على الله الا الحق **قد جيتكم ببينة من ربكم**
يعني العصا **فارسل معي بني اسرايل** اي اطلق عنهم وخلهم يرجعوا الى الارض المقدسة وكان فرعون قد
استخدمهم في الاعمال الشاقة من ضرب اللبن ونقل التراب ونحوها **قال** فرعون مجيبا لموسى **ان كنت**
جيت باية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى موسى عصاه من يده **فاذا هي ثعبان مبين** والثعبان
الذكر العظيم من الحيات فان قيل اليس قد قال في موضع كانها جان والجان الحية الصغيرة قيل انها كانت كالجان
في الخفة والحركة وهي في جثتها حية عظيمة قال ابن عباس والسدي انه لما القى العصا صارت حية عظيمة صفرا شعرا
فاغرة فاها ما بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها الاسفل في الارض
والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتاخذه وروي انها اخذت قبة فرعون بين نابيها فوثب فرعون
من سريره هاربا واحدث قيل اخذه البطن في ذلك اليوم اربعمائة مرة وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا
ومات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى انشدك بالذي ارسلك
خذها وانا اومن بك وارسل معك بني اسرايل فاخذها موسى فعادت عصا كما كانت ثم قال فرعون هل معك آية اخرى
قال نعم **ونزع يده فاذا هي بيضا للناظرين** فادخل يده في جيبه ثم نزعها وقيل اخرجها من تحت ابطه فاذا هي بيضا
لها شعاع غلب نور الشمس وكان موسى آدم ثم ادخلها جيبه فصارت كما كانت **قال الملا من قوم فرعون ان هذا**
لساحر عليم يعنون انه ليأخذ باعين الناس حتى يخيل اليهم العصا حية والآدم ابيض ويرى
الشي بخلاف ما هو به **يريد ان يخرجكم من ارضكم** يا معشر القبط من ارضكم مصر **فماذا تامرون** تشيرون
اليه هذا يقوله فرعون وان لم يذكره وقيل هذا من قول الملا لفرعون وخاصته **قالوا ارجه** يعني الملا ارجه قرا ابن كثير
واهل البصرة وابن عامر بالهمز وضم الها وقرا الآخرون بلا همز ثم نافع برواية ورش والكسائي يشبعون الها
كسرا وسكنها عاصم وحمزة ويختلسها ابو جعفر وقالون قال عطا معناه اخره واحبسه **واخاه** معناه
انهم اشاروا اليه باخر امره وترك التعرض له بالقتل **وارسل في المداين حاشرين** يعني الشرط والمداين هي مداين الصعيد
من نواحي مصر قالوا ارسل الى هذه المداين رجالا يحشروا اليك من فيها من السحرة وكان روسا السحرة باقصى مداين الصعيد فان

فان غلبهم موسى صدقناه وان غلبوا علمنا انه ساحر فذلك قوله يأتوك بكل ساحر عليم حاذق ماهر والكسائي
بكل سحار ههنا وفي يونس ولم يختلفوا في الشعراء انه سحار فقيل الساحر الذي يعلم ولا يعمل والسحار الذي يعلم ويعمل وقيل
الساحر الذي يكون سحره في وقت دون وقت والسحار من يديم السحر وقال ابن اسحق والسدي قال فرعون لما رأى من
سلطان الله في العصا ما رأى انا لا نغالب موسى الا بمن هو منه فاتخذ غلمانا من بني اسرائيل فبعث بهم الى قرية يقال
لها الفرما يعلمونهم السحر فعلموهم سحرا كثيرا وواعد فرعون موسى موعدا فبعث الى السحرة فجاء بهم ومعلمهم
معهم فقال له ماذا صنعت قال قد علمتهم سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امرا من السماء فانه لا طاقة لهم به
ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحرا الا اتى به ويعلمهم رجلين مجوسيين من اهل نينوى
وكانوا سبعين عن بعضهم وقال كعب كانوا اثني عشر الفا وقال محمد بن المنكدر كانوا ثمانين الفا وقال السدي كانوا بضع
وثلاثين الفا وقال عكرمة كانوا سبعين الفا وقال مقاتل كان رئيس السحرة شمعون وقال ابن جريج رئيسهم يوحنا وجاء
السحرة فلما اجتمعوا قالوا فرعون ان لنا لاجرا اي جعلا ومالا ان كنا نحن الغالبين قرأ اهل الحجاز وحفص
ان لنا على الخبر وقرأ الباقون بالاستفهام ولم يختلفوا في الشعراء انه مستفهم قال فرعون نعم وانكم
لمن المقربين في المنزلة الرفيعة عندي مع الاجر قال الكلبي يعني اول من يدخل واخر من يخرج قالوا يعني
السحرة يا موسى اما ان تلقي عصاك واما ان نكون نحن الملقين لعصينا وحبالنا قال موسى بل انتم القوا فلما القوا
سحروا اعين الناس اي صرفوا اعينهم عن ادراك حقيقة ما يعملون من التمويه والتخييل وهذا اصل السحر واسترهبوهم اي ارهبوهم
وافزعوهم وجاءوا بسحر عظيم وذلك انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي حيات كامثال الجبال
قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا وفي القصة ان الارض كانت ميلا في ميل صارت حيات وافاعي في اعين الناس
واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها فصارت حية عظيمة حتى سدت الافق قال ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية
فقال بلغ ذنب الحية وراء البحيرة ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فاذا هي تلقف ما يأفكون قرأ حفص تلقف ساكنة اللام خفيفة حيث كان
وقرأ الآخرون بفتح اللام وتشديد القاف اي تبتلع ما يأفكون يكذبون من التخاييل وقيل يزورون على الناس وكانت تبتلع حبالهم
وعصيهم واحدا واحدا حتى ابتلع الكل وقصدت القوم الذين حضروا فوقع الزحام عليهم فهلك منهم في الزحام خمسة
وعشرون الفا ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فوقع الحق قال الحسن ومجاهد ظهر الحق وبطل ما كانوا
يعملون من السحر وذلك ان السحرة قالوا لو كان ما يصنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فلما فقدت علموا ان ذلك
من امر الله تعالى فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ذليلين مقهورين والقي السحرة ساجدين لله تعالى قال مقاتل القاهم
الله تعالى وقيل الهمهم الله ان يسجدوا فسجدوا قال الاخفش من سرعة ما سجدوا كانهم القوا قالوا آمنا برب العالمين
فقال فرعون اياي تعنون فقالوا رب موسى وهارون قال مقاتل قال موسى لكبير السحرة تؤمن بي ان غلبتك فقال
لآتين بسحر لا يغلبه سحر ولئن غلبتني لاومنن بك وفرعون ينظر قال لهم فرعون حين آمنوا آمنتم به قرأ حفص آمنتم
على الخبر ههنا وفي طه والشعراء وقرأ الآخرون بالاستفهام آمنتم قبل ان آذن لكم اصدقتم موسى من غير امري

لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة اي صنيع صنعتموه انتم وموسى في المدينة في مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع لتستولوا
على مصر لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون ما افعل بكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف وهو ان يقطع من كل شق طرفا
ثم لاصلبنكم اجمعين على شاطئ نهر مصر قالوا يعني السحرة لفرعون انا الى ربنا منقلبون راجعون في الآخرة
وما تنقم منا اي ما تكره منا قال الضحاك وغيره وما تطعن علينا وقال عطاء ما لنا عندك من ذنب تعذبنا عليه الا
ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ثم فزعوا الى الله تعالى فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا اصبب علينا وتوفنا مسلمين
ذكر الكلبي ان فرعون قطع ايديهم وارجلهم وصلبهم وذكر غيره انه لم يقدر عليهم لقوله تعالى فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن
اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض وارادوا بالافساد في
الارض دعاءهم الناس الى مخالفة فرعون في عبادته ويذرك والهتك اي وليذرك والهتك فلا يعبدك ولا يعبدها قال ابن عباس
رضي الله عنه كان لفرعون بقرة يعبدها وكانوا اذا رأوا بقرة حسناء امرهم ان يعبدوها فلذلك اخرج السامري عجلا وقال الحسن
كان قد علق على عنقه صليبا يعبده وقال السدي كان فرعون قد اتخذ لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها وقال
لقومه هذه الهتكم وانا ربها وربكم فذلك قوله انا ربكم الاعلى وقرأ ابن مسعود وابن عباس والشعبي والضحاك ويذرك والهتك بكسر
الالف اي عبادتك فلا يعبدك لان فرعون كان يُعبَد ولا يَعبُد وقيل اراد بالالهة الشمس وكانوا يعبدونها قال الشاعر
تروحنا من اللعباء عصرا فاعجلنا الالهة ان تؤوبا قال فرعون سنقتل ابناءهم قرأ اهل الحجاز سنقتل
بالتخفيف من القتل وقرأ الآخرون بالتشديد من التقتيل على التكثير ونستحيي نساءهم نتركهن احياء وانا فوقهم قاهرون
غالبون قال ابن عباس كان فرعون يقتل ابناء بني اسرائيل في العام الذي قيل له انه يولد مولود يذهب بملكك
فلم يزل يقتلهم حتى اتاهم موسى بالرسالة وكان من امره ما كان فقال فرعون اعيدوا عليهم القتل فاعادوا
عليهم القتل فشكت ذلك بنو اسرائيل الى موسى قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يعني ارض مصر يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين النصر والظفر وقيل السعادة والشهادة وقيل الجنة قالوا اوذينا
قال ابن عباس لما آمنت السحرة اتبع موسى ستمائة الف من بني اسرائيل فقالوا يعني قوم موسى اوذينا
من قبل ان تأتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل علينا وقيل المراد منه ان فرعون
كان يستسخرهم قبل مجيء موسى الى نصف النهار فلما جاء موسى استسخرهم جميع النهار بلا اجر وذكر الكلبي انهم كانوا
يضربون اللبن لفرعون فلما جاء موسى اجبرهم ان يضربوه بتبن من عندهم قال موسى عسى ربكم
ان يهلك عدوكم فرعون ويستخلفكم في الارض اي يسكنكم ارض مصر من بعدهم فينظر كيف تعملون
فحقق الله ذلك واغرق فرعون واستخلفهم في ديارهم واموالهم فعبدوا العجل ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين
اي بالجدب والقحط تقول العرب مستهم السنة اي جدب السنة وشدة السنة وقيل اراد بالسنين القحط سنة
بعد سنة ونقص من الثمرات والغلات بالآفات والعاهات وقال قتادة اما السنين فلاهل البوادي واما نقص
الثمرات فلاهل الامصار لعلهم يذكرون اي يتعظون وذلك لان الشدة ترقق القلوب وترغبها فيما عند الله
عز وجل فاذا جاءتهم الحسنة يعني الخصب والسعة والعافية قالوا لنا هذه اي نحن اهلها ومستحقوها على العادة التي

جرت لنا على عادتنا ولم يروها تفضلا من الله تعالى فيشكروا عليها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء ورأوا ما يكرهون يطيروا
يتشاءموا بموسى ومن معه وقالوا ما اصابنا هذا الا بشؤم موسى وقومه قال سعيد بن جبير ومحمد بن
المنكدر كان ملك فرعون اربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة لا يرى مكروها ولو كان له في تلك المدة جوع يوم او حمى ليلة
او وجع ساعة لما ادعى الربوبية فقال الله تعالى الا انما طائرهم عند الله اي انصباؤهم من الخصب والجدب والخير
والشر كله من الله تعالى وقال ابن عباس طائرهم ما قضى الله عليهم وقدر لهم وقال ابن عباس شؤمهم عند الله تعالى
اي انما جاءهم الشؤم بكفرهم بالله وقيل معناه الشؤم العظيم هو الذي لهم عند الله تعالى من عذاب النار ولكن
اكثرهم لا يعلمون ان الذي اصابهم من الله تعالى وقالوا يعني القبط لموسى مهما تأتنا اي متى ما تأتنا وكلمة مستعمل للشرط
والجزاء تأتنا به من آية علامة لتسحرنا بها لتنقلنا عما نحن عليه من الدين فما نحن لك بمؤمنين بمصدقين فارسلنا
عليهم الطوفان قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحق دخل كلام بعضهم في بعض لما آمنت السحرة ورجع
فرعون مغلوبا ابى هو وقومه الا الاقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله تعالى عليهم بالآيات واخذهم بالسنين
ونقص الثمرات فلما عالج منهم بالآيات الاربع العصا واليد والسنين ونقص الثمرات فابوا ان يؤمنوا فدعا عليهم فقال
يا رب ان عبدك فرعون علا في الارض وبغى وعتا وان قومه قد نقضوا عهدك رب فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة
ولقومي عظة ولمن بعدهم آية وعبرة فبعث الله تعالى عليهم الطوفان وهو الماء ارسل الله تعالى عليهم السماء وبيوت بني
اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل
في بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة وركد الماء على ارضهم لا يقدرون على ان يحرثوا ولا يعملوا شيئا ودام عليهم ذلك سبعة ايام من
السبت الى السبت وقال مجاهد وعطاء الطوفان الموت وقال وهب الطوفان الطاعون بلغة اليمن وقال
مقاتل الطوفان الماء طغى فوق حروثهم وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال الطوفان امر من امر الله تعالى طاف بهم
ثم قرأ فطاف عليهم طائف من ربك وهم نائمون وقال ابو قلابة الطوفان الجدري وهم اول من عذبوا به فبقي في
الارض قال نحاة الكوفة الطوفان مصدر لا يجمع كالرجحان والنقصان وقال اهل البصرة هو جمع واحدها طوفانة فقالوا
لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا المطر فنؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان وانبت الله لهم
في تلك السنة شيئا لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلأ والزرع والثمار واخصبت بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء
الا نعمة علينا وخصبا فلم يؤمنوا واقاموا شهرا في عافية فبعث الله تعالى عليهم الجراد فاكل عامة زروعهم وثمارهم
واوراق الشجر حتى كانت تأكل الابواب والسقوف والخشب والثياب والامتعة ومسامير الابواب من الحديد
حتى تقع دورهم وابتلي الجراد بالجوع وكانت لا تشبع ولم يصب بني اسرائيل من ذلك شيء فعجوا وضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا
ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك واعطوه عهد الله وميثاقه فدعا موسى عليه السلام فكشف الله تعالى
عنهم الجراد بعدما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وفي الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الاعظم
ويقال ان موسى برز الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد من حيث جاءت وكانت قد بقيت
من زروعهم وغلاتهم بقية فقالوا قد بقي لنا ما هو كافينا فما نحن بتاركي ديننا فلم يفوا بما عهدوا وعادوا الى اعمالهم السوء

فاقاموا شهرا في عافية ثم بعث الله تعالى عليهم القمل واختلفوا في القمل فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القمل السوس
الذي يخرج من الحنطة وقال مجاهد والسدي والكلبي القمل الدبا والجراد الطيارة التي لها اجنحة والدبا الصغار التي لا اجنحة لها
وقال عكرمة هي بنات الجراد وقال ابو عبيدة هو الحمنان وهو ضرب من القراد وقال عطاء الخراساني هو القمل وبه قرأ الحسن
والقمل بفتح القاف وسكون الميم قالوا امر الله تعالى موسى ان يمشي الى كثيب اعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين الشمس فمشى موسى
الى ذلك الكثيب وكان اهيل فضربه بعصاه فانثال عليهم القمل فتتبع ما بقي من حروثهم واشجارهم ونباتهم فاكله ولحس الارض
كلها وكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيعضه وكان احدهم ياكل الطعام فيمتلئ قملا قال سعيد بن المسيب القمل
السوس الذي يخرج من الحبوب وكان الرجل يخرج عشرة اجربة الى الرحا فلا يرد منها ثلاثة اقفزة فلم يصابوا ببلاء كان اشد عليهم من
القمل واخذت اشعارهم وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدري عليهم ومنعهم النوم والقرار
فصرخوا وصاحوا الى موسى انا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا البلاء فدعا موسى فرفع الله تعالى القمل عنهم بعدما اقام عليهم سبعة
ايام من السبت الى السبت فنكثوا وعادوا لاخبث اعمالهم وقالوا ما كنا قط احق ان نستيقن انه ساحر منا اليوم يجعل الرمل
الدواب فدعا موسى بعد ما اقاموا شهرا في عافية فارسل الله تعالى عليهم الضفادع فامتلأت منها بيوتهم وافنيتهم واطعمتهم
وآنيتهم فلا يكشف احد ثوبا ولا طعاما الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس في الضفادع الى ذقنه ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع
في فيه وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفئ نيرانهم وكان احدهم يضطجع فتركبه الضفادع فتكون عليه ركاما حتى
ما يستطيع ان ينصرف الى شقه الآخر ويفتح فاه لاكلته فيسبق الضفدع اكلته الى فيه ولا يعجنون عجينا الا تشدخت فيه ولا
يفتحون قدرا الا امتلأت ضفادع فلقوا منها اذى شديدا روى عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع برية فلما
ارسلها الله تعالى الى فرعون سمعت واطاعت فجعلت تقذف انفسها في القدور وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور
فاثابها الله تعالى بحسن طاعتها برد الماء فلما رأوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود
فاخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بعدما اقام سبعا من السبت الى السبت فاقاموا
شهرا في عافية ثم نقضوا العهد وعادوا لكفرهم فدعا عليهم موسى فارسل الله تعالى عليهم الدم فسال النيل عليهم
دما وصارت مياههم دما فما يستقون من الآبار والانهار الا وجدوه دما عبيطا احمر فشكوا الى فرعون
وقالوا ليس لنا شراب فقال انه قد سحركم فقالوا من اين سحرنا ونحن لا نجد في اوعيتنا شيئا من الماء الا دما عبيطا
وكان فرعون يجمع القبطي والاسرائيلي على الاناء الواحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما ويقومان الى الجرة
فيها الماء فيخرج للاسرائيلي ماء وللقبطي دما حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتي المرأة من بني اسرائيل حين جهدهم
العطش فتقول اسقيني من مائك فتصب لها من قربتها فيعود في الاناء دما حتى كانت تقول اجعليه في فيك ثم
مجيه في فيّ فتاخذ في فيها ماء فاذا مجته في فيها صار دما وان فرعون اعتراه العطش حتى انه ليضطر الى مضغ
الاشجار الرطبة فاذا مضغت يصير ماؤها في فيه ملحا اجاجا فمكثوا في ذلك سبعة ايام لا يشربون الا الدم
قال زيد بن اسلم الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف فاتوا موسى وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا

هذا اللام منوى بك ولنرسلن معك بنى اسرائيل بدعائك وكشف عنهم فلم يؤمنوا قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات يتبع بعضها بعضا وتفصيلها ان كل عذاب كان يمتد اسبوعا وبين كل
عذابين شهر فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز اى نزل بهم العذاب وهو ما ذكر الله تعالى
من الطوفان وغيره وقال سعيد بن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس حتى مات منهم
سبعون الفا فى يوم واحد فامسوا وهم لا يتدافنون فقالوا لموسى قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك
اى بما اوصاك وقال عطاء بما نباك وقيل بما عهد عندك من اجابة دعوتك لئن كشفت عنا الرجز اى
الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن المنكدر وعن ابى النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد
ابن ابى وقاص عن ابيه انه سمعه يقول اسامة بن زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطاعون
فقال اسامة بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز ارسل على بنى اسرائيل او على من كان
قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فلما كشفنا عنهم الرجز
الى اجل هم بالغوه يعنى الى الغرق فى اليم اذا هم ينكثون ينقضون العهد فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم
اى فى البحر بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها عن النقمة قبل حلولها غافلين وقيل معناه عن آياتنا معرضين
واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يقهرون ويستذلون بذبح الابناء واستخدام النساء وهم بنو اسرائيل وهى
سواحل مشارق الارض ومغاربها يعنى مصر والشام التى باركنا فيها بالماء والاشجار والثمار والخصب والسعة وتمت
كلمت ربك الحسنى يعنى وفت كلمة الله وهى وعده اياهم بالنصر والتمكين فى الارض وذلك قوله تعالى ونريد ان
نمن على الذين استضعفوا فى الارض الآية على بنى اسرائيل بما صبروا على دينهم وعلى عذاب فرعون ودمرنا
اهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه فى ارض مصر من العمارات وما كانوا يعرشون قال مجاهد يبنون من البيوت
والقصور وقال الحسن يعرشون من الثمار والاعناب وقرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون بضم الراء هاهنا وفى النحل وقرأ
الآخرون بكسرها وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر قال الكلبى عبر بهم موسى البحر يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون
وقومه فصاموه شكرا لله تعالى فأتوا مروا على قوم يعكفون يقيمون قرأ حمزة والكسائى يعكفون بكسر الكاف
وقرأ الآخرون بضمها وهما لغتان على اصنام لهم اوثان يعبدونها من دون الله قال ابن جريج كانت تماثيل
بقر وذلك اول شأن العجل قال قتادة كان اولئك القوم من لخم وكانوا نزولا بالرقة فقالت بنو اسرائيل لما رأوا ذلك
ذلك قالوا يا موسى اجعل لنا الها اى مثالا نعبده كما لهم آلهة ولم يكن ذلك شكا من بنى اسرائيل فى وحدانية الله تعالى
وانما معناه اجعل لنا شيئا نعظمه ونتقرب بتعظيمه الى الله تعالى وظنوا ان ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم
قال موسى انكم قوم تجهلون عظمة الله تعالى ان هؤلاء متبر مهلك ما هم فيه والتتبير الاهلاك
وباطل ما كانوا يعملون قال موسى اغير الله ابغيكم الها اى ابغى لكم واطلب الها وهو فضلكم على العالمين اى على

عالمى

اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهرى انا جدى ابو الفضل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن
زكريا العذافرى انا اسحق بن ابراهيم الدبرى انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن سنان بن ابى سنان الديلى عن ابى واقد الليثى
قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا هذه ذات انواط كما للكفار ذات
انواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة يعكفون حولها فقال النبى صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قالت بنو
اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة انكم تركبون سنن من قبلكم واذ انجيناكم من آل فرعون وقرأ ابن عامر انجاكم
وكذلك هو فى مصاحف اهل الشام يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم قرأ نافع يقتلون ابناءكم خفيفة من
القتل وقرأ الآخرون بالتشديد على التكثير من التقتيل ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة
ذا القعدة واتممناها بعشر من ذى الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى عند انطلاقه الى الجبل للمناجاة
لاخيه هرون اخلفنى كن خليفتى فى قومى واصلح اى واصلحهم بحملك اياهم على طاعة الله وقال ابن عباس
يريد الرفق بهم والاحسان اليهم ولا تتبع سبيل المفسدين اى لا تطع من عصى الله ولا توافقه على امره وذلك
ان موسى وعد بنى اسرائيل وهم بمصر ان الله تعالى اذا اهلك عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما
فعل الله تعالى ذلك بهم سأل موسى ربه الكتاب فامره الله تعالى ان يصوم ثلاثين يوما فلما تمت انكر خلوف
فمه فتسوك بعود خرنوب وقال ابو العالية اكل من لحاء شجرة فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة
المسك فافسدته بالسواك فامره الله تعالى ان يصوم عشرة ايام من ذى الحجة وقال اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب
عندى من ريح المسك وكانت فتنتهم فى العشر التى زادها ولما جاء موسى لميقاتنا اى للوقت الذى ضربنا له ان نكلمه
فيه قال اهل التفسير ان موسى عليه السلام تطهر وطهر ثيابه لميعاد ربه فلما اتى طور سيناء وفى القصة ان
الله تعالى انزل ظلمة على سبعة فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد هوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء
ورأى الملائكة قياما فى الهواء ورأى العرش بارزا وكلمه ربه وناجاه حتى اسمعه وكان جبريل معه فلم يسمع ما كلمه
ربه وادناه حتى سمع صرير القلم فاستحلى موسى كلام ربه واشتاق الى رؤيته قال رب ارنى انظر اليك قال الزجاج
فيه اختصار تقديره ارنى نفسك انظر اليك قال ابن عباس اعطنى النظر انظر اليك فان قيل كيف سأل الرؤية وقد علم
ان الله تعالى لا يرى فى الدنيا قال الحسن هاج به الشوق فسأل الرؤية وقيل ظن انه يجوز ان يرى فى الدنيا قال الله تعالى
لن ترانى وليس لبشر ان يطيق النظر الى فى الدنيا من نظر الى فى الدنيا مات فقال الهى سمعت كلامك فاشتقت
الى النظر اليك ولان انظر اليك ثم اموت احب الى من ان اعيش ولا اراك فقال الله تعالى ولكن انظر الى الجبل وهو
اعظم جبل بمدين يقال له زبير قال السدى لما كلم الله تعالى موسى غاص الخبيث ابليس فى الارض حتى خرج
من بين قدمى موسى فوسوس اليه ان مكلمك شيطان فعند ذلك سأل موسى الرؤية فقال الله تعالى لن ترانى وتعلقت
نفاة الرؤية بظاهر هذه الآية وقالوا قال الله تعالى لن ترانى ولن تكون للتأبيد ولا حجة لهم فيها ومعنى الآية لن ترانى
فى الدنيا او فى الحال لانه كان يسأل الرؤية فى الحال ولن لا تكون للتأبيد كقوله تعالى

ولن يتمنوه ابدا اخبارا عن اليهود ثم اخبر عنهم انهم يتمنون الموت فى الآخرة يقولون يا مالك ليقض علينا ربك ويا ليتها كانت
القاضية والدليل عليه انه لم ينسبه الى الجهل بسؤال الرؤية ولو بتلا اتى ما لا يجوز لنسبه الى الجهل بل علق على استقرار الجبل
واستقرار الجبل على التجلى غير مستحيل اذا جعل الله تعالى له تلك القوة والمعلق بما لا يستحيل لا يكون محالا قال الله تعالى ولكن
انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى قال وهب وابن اسحق لما سأل موسى ربه الرؤية ارسل الله تعالى
الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق واحاطت بالجبل الذى عليه موسى اربعة فراسخ من كل جانب وامر الله تعالى
ملائكة السموات ان يعترضوا عليه فمرت به ملائكة سماء الدنيا كثيران البقر تنبع افواههم بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمة
كصوت الرعد الشديد ثم امر الله تعالى ملائكة السماء الثانية ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه امثال الاسود
لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما رأى وسمع واقشعرت كل شعرة فى راسه وجسده
ثم قال لقد ندمت على مسألتى فهل ينجينى من مكانى الذى انا فيه شىء فقال له خير الملائكة ورأسهم يا موسى لما سألت
صبرا قليلا من كثير ما رأيت ثم امر الله تعالى ملائكة السماء الثالثة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا امثال النسور لهم
قصف ورجف ولجب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كجلب الجيش العظيم الوانهم كلهب النار ففزع
موسى واشتد نفسه وايس من الحياة فقال له خير الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم امر الله تعالى
ملائكة السماء الرابعة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه وكان لا يشبههم شىء من الذين مروا به قبلهم الوانهم
كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم من اصوات الذين مروا به قبلهم فاصطكت
ركبتاه وارعد قلبه واشتد بكاؤه فقال له خير الملائكة ورأسهم يا ابن عمران اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت
ثم امر الله تعالى ملائكة السماء الخامسة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى فهبطوا عليه سبعة الوان فلم يستطع موسى
ان يتبعهم بصره لم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلأ جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال له خير
الملائكة ورأسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض ما لا تصبر عليه ثم امر الله تعالى ملائكة السماء السادسة ان اهبطوا
على عبدى الذى طلب ان يرانى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه فى يد كل ملك منهم مثل النخلة الطويلة نار اشد ضوءا
من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة
اصواتهم سبوح قدوس رب الملائكة والروح رب العزة ابدا لا يموت وفى راس كل ملك منهم اربعة اوجه
فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا وهو يبكى ويقول رب اذكرنى ولا تنس عبدك لا ادرى
انفلت مما انا فيه ام لا ان خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له خير الملائكة ورأسهم قد اوشكت يا ابن
عمران ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذى سألت ثم امر الله تعالى ان يحمل عرشه فى ملائكة السماء
السابعة فلما بدا نور رب العزة انفرج الجبل من عظمة الرب تعالى ورفعت ملائكة السموات اصواتهم فارتج
الجبل واندك وكل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى صعقا على وجهه وليس معه روحه فارسل الله
تعالى برحمته الروح فتغشاه وقلب عليه الحجر الذى كان عليه موسى وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى فاقامه

الروح

الروح مثل اللام فعلم موسى يسبح الله تعالى ويقول آمنت انك ربى وصدقت انه لا يراك احد فيحيا من نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما اعظمك
واعظم ملائكتك انت رب الارباب واله الآلهة وملك الملوك لا يعدلك شىء ولا يقوم لك شىء رب تبت اليك الحمد لك لا شريك لك
ما اعظمك وما اجلك رب العالمين فذلك قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ابن عباس ظهر نور ربه للجبل
جبل زبير وقال الضحاك اظهر الله تعالى من نور الحجب مثل منخر ثور وقال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ما تجلى من عظمة الله
تعالى للجبل مثل سم الخياط حتى صار دكا وقال السدى ما تجلى الا قدر الخنصر يدل عليه ما روى ثابت عن انس ان
النبى صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية وقال هكذا ووضع الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ الجبل وحكى عن سهل الساعدى
ان الله تعالى اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دكا اى مستويا بالارض قرأ حمزة والكسائى دكاء ممدودا
غير منون هاهنا وفى سورة الكهف وافق عاصم فى الكهف وقرأ الآخرون دكا مقصورا منونا فمن قصر فمعناه جعله مدقوقا والدك والدق
واحد وقيل معناه دكه الله دكا اى فتته كما قال كلا اذا دكت الارض دكا دكا ومن قرأ بالمد اى جعله مستويا بالارض كالدكاء
وقيل معناه جعله مثل دكاء وهى الناقة التى لا سنام لها وقال ابن عباس جعله ترابا وقال سفيان ساخ الجبل فى الارض حتى
وقع فى البحر فهو يذهب فيه وقال عطية العوفى صار رملا هائلا وقال الكلبى جعله دكا اى كسرا جبالا صغارا ووقع فى
بعض التفاسير صار لعظمته ستة اجبل وقعت ثلاثة بالمدينة احد وورقان ورضوى ووقعت ثلاثة بمكة ثور وثبير وحراء
وخر موسى صعقا قال ابن عباس والحسن مغشيا عليه وقال قتادة ميتا وقال الكلبى خر موسى صعقا يوم الخميس يوم
عرفة واعطى الله التوراة يوم الجمعة يوم النحر قال الواقدى لما خر موسى صعقا قالت ملائكة السموات ما لابن عمران وسؤال الرؤية
وفى بعض الكتب ان ملائكة السموات اتوا موسى وهو مغشى عليه فجعلوا يركلونه بارجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض اطمعت فى رؤية
رب العزة فلما افاق موسى من صعقته وثاب اليه عقله عرف انه قد سأل امرا لا ينبغى له قال سبحانك تبت اليك عن سؤال
الرؤية وانا اول المؤمنين بانك لا ترى فى الدنيا وقال السدى ومجاهد وانا اول من آمن بك من بنى اسرائيل قال
يا موسى انى اصطفيتك اخترتك على الناس قرأ ابن كثير وابو عمرو انى بفتح الياء وكذلك اخى اشدد برسالاتى قرأ اهل
الحجاز برسالتى على التوحيد والآخرون بالجمع وبكلامى فخذ ما آتيتك اعطيتك وكن من الشاكرين لله على نعمه
فان قيل فما معنى قوله اصطفيتك على الناس برسالاتى وقد اعطى غيره الرسالة قيل لما لم تكن الرسالة على العموم فى حق الناس
كافة استقام قوله اصطفيتك على الناس وان شاركه فيه غيره كما تقول الرجل خصصتك بمشورتى وان شاورت غيره وان لم تكن
المشورة على العموم يكون مستقيما وفى القصة ان موسى عليه السلام كان بعدما كلمه ربه لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشى وجهه من
النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له امرأته انا ايم منك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة وقالت ادع الله تعالى
ان يجعلنى زوجتك فى الجنة قال ذاك ان لم تتزوجى بعدى فان المرأة لآخر ازواجها اخبرنا ابو سهل الشريحى انا ابو اسحق
الثعلبى انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن على المزكى انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج انا قتيبة بن سعيد انا رشدين بن سعد عن حيى
بن عبد الله المعافرى عن ابيه عن كعب الاحبار ان موسى عليه السلام نظر فى التوراة فقال انى اجد امة خير الامم
اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا

الاعور الدجال رب اجعلهم امتي قال هي امة محمد يا موسى فقال رب اني اجد امة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا شيئا قالوا نفعل ان شاء الله فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال رب اني اجد امة ياكلون كفاراتهم وصدقاتهم وكان الاولون يحرقون صدقاتهم بالنار وهم المستجيبون والمستجاب لهم الشافعون المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال رب اني اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله تعالى واذا هبط واديا حمد الله تعالى الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من آثار الوضوء فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال رب اني اجد امة اذا هم احدهم بحسنة لم يعملها كتبت له حسنة مثلها وان عملها ضعف عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت له سيئة مثلها فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال رب اني اجد امة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب الذين اصطفيناهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد احدا منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال رب اني اجد امة مصاحفهم في صدورهم يلبسون الوان ثياب اهل الجنة يصفون في صلاتهم صفوف الملائكة اصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار احد منهم ابدا الا من يرى الحساب مثل ما يرى الحجر من وراء الشجر فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فاوحى الله تعالى اليه ثلث آيات يرضيه بهن يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي الى قوله سأوريكم دار الفاسقين ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى كل الرضا **وكتبنا له في الالواح** يعني لموسى قال ابن عباس يريد الواح التوراة وفي الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعا وجاء في الحديث خلق الله تعالى آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده وقال الحسن كانت الالواح من خشب قال الكلبي كانت من زبرجدة خضراء وقال سعيد بن جبير كانت من ياقوت احمر وقال الربيع بن انس كانت الالواح من برد وقال ابن جريج كانت من زمرد امر الله تعالى جبريل عليه السلام حتى جاء بها من عدن وكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور وقال وهب امره الله تعالى بقطع الالواح من صخرة صماء لينها الله تعالى له فقطعها بيده ثم شققها باصبعه وسمع موسى صرير القلم بالكلمات العشر وكان ذلك في اول يوم من ذي القعدة وكانت الالواح عشرة على طول موسى وقال مقاتل ووهب وكتبنا له في الالواح كنقش الخاتم وقال الربيع بن انس نزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وقال الحسن هذه الآية في التوراة الف آية يعني وكتبنا له في الالواح **من كل شيء** مما امروا به ونهوا عنه **موعظة** نهيا عن الجهل وحقيقة الموعظة التذكرة والتحذير مما يخاف عاقبته **وتفصيلا لكل شيء** اي تبيينا لكل شيء من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام **فخذها بقوة** اي بجد واجتهاد وقيل بقوة القلب وصحة العزيمة لانه اذا اخذه بضعف النية اداه الى الفتور **وامر قومك ياخذوا باحسنها** قال عطاء عن ابن عباس يحلوا حلالها ويحرموا حرامها ويتدبروا امثالها ويعملوا بمحكمها ويقفوا عند متشابهها وكان موسى اشد عبادة من قومه فامر بما لم يؤمروا به قال قطرب باحسنها اي بحسنها وكلها حسن وقيل احسنها الفرائض والنوافل وهي ما يستحق عليها الثواب وقيل باحسنها باحسن الامرين في كل شيء كالعفو احسن من القصاص

والصبر احسن من الانتصار **ساوريكم دار الفاسقين** قال مجاهد مصيرهم في الآخرة قال الحسن وعطاء يعني جهنم يحذركم ان تكونوا مثلهم وقال قتادة وغيره ساريكم الشام فاريكم منازل القرون الماضية الذين خالفوا امر الله تعالى لتعتبروا بها قال عطية العوفي اراد دار فرعون وقومه وهي مصر يدل عليه قراءة قسامة بن زهير سأورثكم دار الفاسقين وقال السدي دار الفاسقين مصارع الكفار وقال الكلبي ما مروا عليه اذا سافروا من منازل عاد وثمود والقرون الذين اهلكوا **ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها** قال ابن عباس يريد الذين يتجبرون على عبادي ويحاربون اوليائي حتى لا يؤمنوا بي يعني ساصرفهم عن قبول آياتي والتصديق بها عوقبوا بحرمان الهداية لعنادهم الحق كقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقال سفيان بن عيينة سانزع عنهم فهم القرآن قال ابن جريج يعني عن خلق السموات والارض وما فيها اي اصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها وقيل حكم الآية لاهل مصر خاصة واراد بالآيات التسع التي اعطاها الله تعالى موسى عليه السلام والاكثرون على ان الآية عامة **وان يروا سبيل الرشد** قرأ حمزة والكسائي الرشد بفتح الراء والشين والآخرون بضم الراء وسكون الشين وهما لغتان كالسقم والسقم والبخل والبخل والحزن والحزن وكان ابو عمرو يفرق بينهما فيقول الرشد بضم الراء الصلاح في الامر وبالفتح الاستقامة في الدين معناه ان يروا طريق الهدى والسداد **لا يتخذوه** لانفسهم **سبيلا وان يروا سبيل الغي** اي طريق الضلال **يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين** عن التفكر فيها والاتعاظ بها ساهين **والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة** اي ولقاء الدار الآخرة التي هي موعد الثواب والعقاب **حبطت اعمالهم** بطلت وصارت كان لم تكن **هل يجزون** في العقبى **الا ما كانوا** الا جزاء ما كانوا **يعملون** في الدنيا **واتخذ قوم موسى من بعده** اي من بعد انطلاقه الى الجبل **من حليهم** التي استعاروها من قوم فرعون قرأ حمزة والكسائي من حليهم بكسر الحاء وقرأ يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام خفيف اتخذ السامري منها **عجلا** والقى في فمه من تراب اثر فرس جبريل فتحول عجلا **جسدا** حيا لحما ودما **له خوار** وهو صوت البقر وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة اهل التفسير وقيل كان جسدا مجسدا من ذهب لا روح فيه كان يسمع منه صوت وقيل كان صوت حفيف الريح يدخل في جوفه ويخرج والاول اصح وقيل انه ما خار الا مرة واحدة وقيل كان يخور كثيرا وكلما خار سجدوا له واذا سكت رفعوا رؤوسهم وقال وهب كان يسمع منه الخوار ولا يتحرك وقال السدي كان يخور ويمشي **الم يروا** يعني الذين عبدوا العجل **انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا** قال الله تعالى **اتخذوه وكانوا ظالمين** اي اتخذوه الها وكانوا كافرين **ولما سقط في ايديهم** اي ندموا على عبادة العجل تقول العرب لكل نادم على امر سقط في يده **وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا** يتجاوز عنا **لنكونن من الخاسرين** قرأ حمزة والكسائي ترحمنا وتغفر لنا بالتاء ربنا بنصب الباء اي يا ربنا وكان هذا الندم والاستغفار منهم بعد رجوع موسى اليهم **ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا** قال ابو الدرداء الاسف منزلة وراء الغضب اشد منه وقال ابن عباس والسدي اسفا اي حزينا والاسف اشد الحزن **قال بئسما خلفتموني من بعدي** اي بئس ما عملتم بعد ذهابي يقال خلفه بخير او شر اذا اولاه في اهله بعد شخوصه عنهم خيرا او شرا **اعجلتم** اسبقتم **امر ربكم** قال الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين ليلة وقال الكلبي اعجلتم بعبادة العجل قبل ان ياتيكم امر ربكم **والقى الالواح** التي فيها التوراة وكان حاملا لها

فالقاها على الارض من شدة الغضب قالت الرواة كانت التوراة سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفعت ستة اسباعها وبقي سبع فرفع ما كان من اخبار الغيب وبقي ما فيه الموعظة والاحكام والحلال والحرام **واخذ براس اخيه** اي بذوائبه ولحيته **يجره اليه** وكان هارون اكبر من موسى بثلاث سنين واحب الى بني اسرائيل من موسى لانه كان لين الغضب **قال** هارون عند ذلك **ابن ام** قرأ اهل الكوفة والشام هاهنا وفي طه بكسر الميم يريد ابن امي فحذف ياء الاضافة وابقيت الكسرة لتدل على الاضافة كقوله يا عباد وقرأ الآخرون بفتح الميم على معنى يا ابن اماه وقيل جعله اسما واحدا وبناه على الفتح كقولهم حضرموت وخمسة عشر ونحوهما وانما قال ابن ام وكان هارون اخاه لابيه وامه ليرققه ويستعطفه وقيل كان اخاه لامه دون ابيه **ان القوم استضعفوني** يعني عبدة العجل **وكادوا يقتلونني** هموا ان يقتلوني **فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني** في موجدتك علي **مع القوم الظالمين** يعني عبدة العجل **قال** موسى لما تبين له عذر اخيه **رب اغفر لي** ما صنعت الى اخي **ولاخي** ان كان منه تقصير في الانكار على عبدة العجل **وادخلنا جميعا في رحمتك وانت ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل** اي اتخذوه الها **سينالهم غضب من ربهم** في الآخرة **وذلة في الحياة الدنيا** قال ابو العالية هو ما امروا به من قتل انفسهم وقال عطية العوفي ان الذين اتخذوا العجل اراد اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم عيرهم بصنيع آبائهم فنسبه اليهم سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا اراد ما اصاب بني قريظة والنضير من القتل والجلاء وقال ابن عباس وكذلك الجزية **وكذلك نجزي المفترين** الكاذبين قال ابو قلابة هو والله جزاء كل مفتر الى يوم القيامة ان يذله الله تعالى قال سفيان بن عيينة هذا في كل مبتدع الى يوم القيامة **والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت** اي سكن **عن موسى الغضب اخذ الالواح** التي كان القاها وقد ذهب ستة اسباعها **وفي نسختها** اصلها فيه قيل اراد بها الالواح لانها نسخت من اللوح المحفوظ وقيل ان موسى لما القى الالواح تكسرت فصام اربعين يوما فردت عليه في لوحين وكان فيه **هدى ورحمة** اي هدى من الضلالة ورحمة من العذاب **للذين هم لربهم يرهبون** اي للخائفين من ربهم واللام في لربهم زيادة للتوكيد كقوله ردف لكم وقال الكسائي لما تقدمت قبل الفعل حسنت كقوله للرؤيا تعبرون وقال قطرب اراد من ربهم يرهبون وقيل اراد راهبون لربهم **واختار موسى قومه** اي من قومه فانتصب بنزع حرف الصفة **سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة** فيه دليل على ان كلهم لم يعبدوا العجل قال السدي امر الله تعالى موسى ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى من قومه سبعين رجلا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا قال ابن اسحاق اختارهم ليتوبوا اليه مما صنعوا ويسألوا التوبة على من تركوا وراءهم من قومهم فهذا يدل على ان كلهم عبدوا العجل وقال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب اخذتهم الرجفة لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل ولم يامروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر وقال ابن عباس ان السبعين الذين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين الذين اخذتهم الرجفة وانما امر الله تعالى موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختارهم وبرز بهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه احدا قبلنا ولا تعطيه احدا بعدنا فكره الله تعالى ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة قال وهب لم تكن

الرجفة موتا ولكن القوم لما راوا تلك الهيبة اخذتهم الرعدة وقلقوا ورجفوا حتى كادت ان تبين منهم مفاصلهم فلما راى ذلك موسى رحمهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا له وزراء على الخير سامعين مطيعين فعند ذلك دعا وبكى وناشد ربه فكشف الله تعالى عنهم تلك الرجفة فاطمأنوا وسمعوا كلام ربهم فذلك قوله **قال** يعني موسى **رب لو شئت اهلكتهم** يعني عبدة العجل **من قبل واياي** بقتل القبطي **اتهلكنا بما فعل السفهاء منا** يعني عبدة العجل ظن موسى انهم عوقبوا باتخاذ بني اسرائيل العجل وقال هذا على طريق السؤال يسأل اتهلكنا بما فعل السفهاء وقال المبرد قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا استفهام استعطاف اي لا تهلكنا وقد علم موسى ان الله تعالى اعدل من ان ياخذ بجريرة الجاني غيره **ان هي الا فتنتك** اي التي وقع فيها السفهاء لم تكن الا اختبارك وابتلاءك اضللت بها قوما فافتتنوا وهديت قوما فعصمتهم حتى ثبتوا على دينك فذلك معنى قوله **تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا** ناصرنا وحافظنا **فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا** اوجب لنا **في هذه الدنيا حسنة** النعمة والعافية **وفي الآخرة** اي وفي الآخرة حسنة المغفرة والجنة **انا هدنا اليك** اي تبنا اليك **قال** الله تعالى **عذابي اصيب به من اشاء** من خلقي **ورحمتي وسعت كل شيء** قال الحسن وقتادة وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر وهي للمتقين يوم القيامة خاصة قال عطية العوفي وسعت كل شيء ولكن لا تجب الا للذين يتقون وذلك ان الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمنين فيعيش فيها فاذا صار الى الآخرة وجبت للمؤمنين خاصة كالمستضيء بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجه قال ابن عباس وقتادة ولما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس انا من ذلك الشيء فقال الله تعالى **فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم باياتنا يؤمنون** فتمنتها اليهود والنصارى وقالوا نحن نتقي ونؤتي الزكاة ونؤمن فجعلها الله تعالى لهذه الامة فقال **الذين يتبعون الرسول النبي الامي** الآية وقال نوف البكالي الحميري لما اختار موسى قومه سبعين رجلا قال الله تعالى لموسى اجعل لكم الارض مسجدا وطهورا تصلون حيث ادركتكم الصلاة الا عند مرحاض او حمام او قبر واجعل السكينة في قلوبكم واجعلكم تقرؤون التوراة عن ظهور قلوبكم يقرؤها الرجل والمراة والحر والعبد والصغير والكبير فقال ذلك موسى لقومه فقالوا لا نريد ان نصلي الا في الكنائس ولا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا ولا نستطيع ان نقرا التوراة عن ظهور قلوبنا ولا نريد ان نقراها الا نظرا فقال الله تعالى فساكتبها للذين يتقون الى قوله اولئك هم المفلحون فجعلها لهذه الامة فقال موسى يا رب اجعلني نبيهم فقال نبيهم منهم قال رب اجعلني منهم قال انك لن تدركهم فقال موسى يا رب اتيتك بوفد بني اسرائيل فجعلت وفادتنا لغيرنا فانزل الله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضي موسى قوله **الذين يتبعون الرسول النبي الامي** وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس هو نبيكم كان اميا لا يكتب ولا يقرا ولا يحسب وقال النبي صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وهو منسوب الى الام اي هو على ما ولدته امه وقيل هو منسوب الى امته اصله امتي فسقطت التاء في النسبة كما سقطت في المكي والمدني وقيل هو منسوب الى ام القرى وهي مكة **الذي يجدونه** اي يجدون صفته ونعته ونبوته **مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل** اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن سنان انا فليح انا هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي

حتى تكون المتوكلين بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه حتى
يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح بها اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا تابعه عبد العزيز بن ابي سلمة
عن هلال وقال سعيد عن هلال عن ابن سلام ح اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن
الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد التراني انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي نا عبد الله
بن عثمان عن ابي حمزة عن الاعمش عن ابي صالح عن عبد الله بن ضمرة عن كعب قال اني اجد في التورية مكتوبا محمد رسول الله
لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح امته الحامدون يحمدون الله تعالى في كل
منزلة ويكبرونه على كل نجد يأتزرون على انصافهم ويوضئون اطرافهم صفهم في الصلوة وصفهم في القتال سواء مناديهم ينادي في
جو السماء لهم دوي في الليل كدوي النحل مولده بمكة ومهاجره بطابة وملكه بالشام يأمرهم بالمعروف اي
بالايمان وينهاهم عن المنكر اي عن الشرك وقيل المعروف الشريعة والسنة والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة
وقال عطاء يأمرهم بالمعروف بخلع الانداد ومكارم الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم عن المنكر عن عبادة الاوثان وقطع الارحام
ويحل لهم الطيبات يعني ما كانوا يحرمونه في الجاهلية من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ويحرم عليهم الخبائث يعني
الميتة والدم ولحم الخنزير والربا وغيرها من المحرمات ويضع عنهم اصرهم قرأ ابن عامر آصارهم بالجمع والاصر كل
ما يثقل على الانسان من قول او فعل قال ابن عباس والحسن والضحاك والسدي ومجاهد يعني العهد الثقيل كان اخذ على بني
اسرائيل بالعمل بما في التورية وقال قتادة يعني التشديد الذي كان عليهم في الدين والاغلال يعني الاثقال التي كانت عليهم مثل
قتل النفس في التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض النجاسة عن الثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل وتحريم اخذ
الدية وترك العمل في السبت وان صلوتهم لا تجوز الا في الكنائس وغير ذلك من الشدائد وشبهت بالاغلال التي تجمع اليد
الى العنق التي كانت عليهم فالذين آمنوا به يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وعزروه وقروه ونصروه على الاعداء واتبعوا النور
الذي انزل معه يعني القرآن اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو
يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته اي القرآن وقال مجاهد والسدي يعني عيسى عليه السلام
وتقدم كلمته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى يعني من بني اسرائيل امة اي جماعة يهدون بالحق اي يرشدون ويدعون
الى الحق وقيل معناه يهتدون ويستقيمون عليه وبه يعدلون اي بالحق يحكمون وبالعدل يقومون قال الكلبي والضحاك
والربيع هم قوم خلف الصين باقصى الشرق على نهر يجري بالرمل يسمى نهر اردن ليس لاحد منهم مال دون صاحبه
يمطرون بالليل ويصحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد وهم على دين الحق وذكر ان جبريل ذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري به اليهم فكلمهم فقال لهم جبريل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا فقال هذا محمد النبي الامي فآمنوا به
صلى الله عليه وسلم على موسى وعليهم السلام ثم اقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة وامرهم بالصلوة والزكوة وامرهم ان يجمعوا مكان السبت
وكانوا يسبتون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت وقيل هم الذين اسلموا من اليهود في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم والاول اصح وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما اي فرقناهم يعني بني اسرائيل اثنتي عشرة اسباطا قال

قال الفراء انما قال اثنتي عشرة والسبط مذكر لانه قال امما فرجع التأنيث الى الامم وقال الزجاج وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة
اسباطا انما قال اسباطا بالجمع وما فوق العشرة لا يفسر بالجمع فلا يقال اتاني اثنا عشر رجالا لان الاسباط في الحقيقة نعت المفسر المحذوف وهو
الفرقة اي وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة امما وقيل فيه تقديم وتأخير تقديرها وقطعناهم اسباطا امما اثنتي عشرة والاسباط القبائل
واحدها سبط واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست انفجرت وقال
ابو عمرو بن العلاء عرقت وهو الانبجاس ثم انفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وكل
سبط بنو اب واحد وظللنا عليهم الغمام في التيه تقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم
وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا
الباب سجدا نغفر لكم قرأ اهل المدينة وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء وضمها وفتح الفاء وقرأ الآخرون بالنون
وفتحها وكسر الفاء خطيئاتكم قرأ ابن عامر خطيئتكم على التوحيد ورفع التاء وقرأ ابو عمرو خطاياكم وقرأ اهل المدينة ويعقوب
خطيئاتكم بالجمع ورفع التاء وقرأ الآخرون بالجمع وكسر التاء سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم
فارسلنا عليهم رجزا عذابا من السماء بما كانوا يظلمون واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي سل يا محمد هؤلاء اليهود الذين
هم جيرانك سؤال توبيخ وتقريع عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي بقربه قال ابن عباس هي قرية يقال لها ايلة بين مدين والطور
على شاطئ البحر وقال الزهري هي طبرية الشام اذ يعدون في السبت اي يظلمون فيه ويجاوزون امر الله بصيد السمك اذ
تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اي ظاهرة على الماء كثيرة جمع شارع وقال الضحاك متتابعة وفي القصة انها كانت تأتيهم يوم السبت
مثل الكباش السمان البيض ويوم لا يسبتون لا تأتيهم وقرأ الحسن لا يسبتون بضم الياء اي يدخلون في السبت والقراءة المعروفة بفتح
الياء ومعناه لا يعظمون السبت كذلك نبلوهم نختبرهم بما كانوا يفسقون فوسوس اليهم الشيطان وقال ان الله تعالى لم
ينهكم عن الاصطياد انما نهاكم عن الاكل فاصطادوا وقيل وسوس اليهم انكم انما نهيتم عن الاخذ فاتخذوا حياضا على شط البحر
تسوقون الحيتان اليها يوم السبت ثم تأخذونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ثم تجرؤوا على السبت وقالوا ما نرى السبت الا قد احل
لنا فاخذوا واكلوا وباعوا فصار اهل القرية اثلاثا وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلث نهوا وثلث لم ينهوا وسكتوا وقالوا
لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلث اصحاب الخطيئة فلما لم ينتهوا قال الناهون لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية
بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود عليه السلام فاصبح الناهون ذات يوم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا ان لهم
شأنا لعل الخمر غلبتهم فعلوا على الجدار فاذا هم قردة ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القردة انسابها من الانس ولم
يعرف الانس انسابهم من القردة فجعلت القردة تأتي نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكي فيقول الم ننهكم فتقول برأسها نعم
فما نجا الا الذين نهوا وهلك سائرهم واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اختلفوا
في الفرقة التي قالت هذا هل كانت من الفرقة الهالكة او من الناجية قالوا انتهوا عن هذا العمل الخبيث قبل ان ينزل بكم العذاب
فانا نعلم ان الله تعالى منزل بكم بأسه ان لم تنتهوا فاجابوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم وعلمنا انه معذبهم
عذابا شديدا قالوا اي قال الناهون معذرة اي موعظتنا معذرة الى ربكم وقرأ حفص معذرة بالنصب اي نفعل ذلك

معذرة الى ربكم والاصح انها من قول الفرقة الساكتة للناهية قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم قالوا معذرة الى ربكم ومعناه ان الامر
بالمعروف واجب علينا فعلينا موعظة هؤلاء عذرا الى الله تعالى ولعلهم يتقون اي يتقون الله ويتركون المعصية ولو
كان الخطاب مع المعتدين لكان يقول ولعلكم تتقون فلما نسوا ما ذكروا به اي تركوا ما وعظوا به انجينا الذين ينهون
عن السوء واخذنا الذين ظلموا يعني الفرقة العاصية بعذاب بئيس قرأ اهل المدينة وابن عامر بيس بكسر الباء على وزن فعل الا
ان ابن عامر يهمزه ونافع وابو جعفر لا يهمزان وقرأ عاصم برواية ابي بكر بيأس على وزن فيعل بفتح الباء وسكون الياء وفتح الهمزة فيعل
مثل صيقل وقرأ الآخرون على وزن فعيل مثل بعير وصغير بما كانوا يفسقون قال ابن عباس اسمع الله يقول
انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس اي شديد وجيع من البأس وهو الشدة واختلف فيه
فلا ادري ما فعلت الفرقة الساكتة قال عكرمة قلت له جعلني الله فداك الا تراهم قد انكروا وكرهوا ما هم عليه
وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقل الله انجيتهم لم يقل اهلكتهم فاعجبه قولي فامر لي ببردين وكسانيهما
وقال نجت الفرقة الساكتة وقال يمان بن رباب نجت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون والذين قالوا معذرة الى ربكم واهلك
الله الذين اخذوا الحيتان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان وهذه اشد آية في
ترك النهي عن المنكر فلما عتوا عما نهوا عنه قال ابن عباس ابوا ان يرجعوا عن المعصية قلنا لهم كونوا
قردة خاسئين صاغرين مبعدين فمكثوا ثلاثة ايام ينظر بعضهم الى بعض ثم هلكوا واذ تأذن ربك
اي آذن واعلم قيل تأذن وآذن مثل توعد واوعد وقال ابن عباس تأذن ربك قال ربك
وقال مجاهد امر ربك وقال عطاء حكم ربك ليبعثن عليهم اي على اليهود الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب
بعث الله تعالى عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم وامته يقاتلونهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان ربك لسريع العقاب وانه
لغفور رحيم وقطعناهم وفرقناهم في الارض امما فرقا فرقهم الله فتشتت امرهم ولم تجتمع
لهم كلمة منهم الصالحون قال ابن عباس ومجاهد يريد الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا
به ومنهم دون ذلك يعني الذين بقوا على الكفر وقال الكلبي منهم الصالحون هم الذين وراء نهر
اوداف من وراء الصين ومنهم دون ذلك يعني من هاهنا من اليهود وبلوناهم بالحسنات بالخصب والعافية
والسيئات الجدب والشدة لعلهم يرجعون لكي يرجعوا الى الطاعة ويتوبوا فخلف من بعدهم خلف
اي جاء من بعد هؤلاء الذين وصفناهم خلف والخلف القرن الذي يجيء بعد قرن قال ابو حاتم الخلف
بسكون اللام الاولاد الواحد والجمع فيه سواء والخلف بفتح اللام البدل ولدا كان او غريبا وقال ابن الاعرابي الخلف
بالفتح الصالح وبالجزم الطالح وقال النضر بن شميل الخلف بتحريك اللام واسكانها في القرن السوء واحد واما
في القرن الصالح فبتحريك اللام لا غير وقال محمد بن جرير اكثر ما جاء في المدح بفتح اللام وفي الذم بتسكينها وقد
تحرك في الذم وتسكن في المدح ورثوا الكتاب اي انتقل اليهم الكتاب من آبائهم وهو التورية يأخذون عرض هذا
الادنى فالعرض متاع الدنيا والعرض بسكون الراء ما كان من الاموال سوى الدراهم والدنانير واراد بالادنى

العالم وهو هذه الدار الفانية فهو تذكير الدنيا وهؤلاء اليهود ورثوا التورية فقرؤوها وضيعوا العمل بما فيها وتركوا حكمها يرتشون
في حكم الله ويبدلون كلماته ويقولون سيغفر لنا ذنوبنا ويتمنون على الله الاباطيل اخبرنا احمد بن عبد الله بن ابي
توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله
الخلال نا عبد الله بن المبارك عن ابي بكر بن ابي مريم الغساني عن ضمرة بن حبيب عن شداد بن اوس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله
تعالى وان يأتهم عرض مثله يأخذوه وهذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب يقول اذا اشرف
لهم شيء من الدنيا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون على الله المغفرة وان وجدوا من الغد مثله اخذوه وقال
السدي كانت بنو اسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم فيقال له ما لك ترتشي فيقول سيغفر لي فيطعن عليه
الآخرون فاذا مات او نزع وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه فيرتشي ايضا يقول وان يأت الآخرين عرض مثله
يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق اي اخذ عليهم العهد في التورية ان لا يقولوا على الله الباطل
وهو تمني المغفرة مع الاصرار وليس في التورية ميعاد المغفرة مع الاصرار ودرسوا ما فيه قرؤوا ما فيه هم ذاكرون
لذلك ولو عقلوه لعملوا للدار الآخرة ودرس الكتاب قراءته وتدبره مرة بعد اخرى والدار الآخرة خير للذين
يتقون افلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب قرأ ابو بكر عن عاصم يمسكون بالتخفيف وقراءة العامة بالتشديد
لانه يقال مسكت بالشيء ولا يقال امسكت بالشيء انما يقال امسكته وقرأ ابي بن كعب والذين مسكوا بالكتاب على
الماضي وهو جيد لقوله واقاموا الصلوة اذ قل ما يعطف ماض على مستقبل الا في المعنى واراد الذين يعملون بما في
الكتاب قال مجاهد هم المؤمنون من اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه تمسكوا بالكتاب الذي جاء به موسى
ولم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة وقال عطاء هم امة محمد صلى الله عليه وسلم واقاموا الصلوة انا لا نضيع
اجر المصلحين واذ نتقنا الجبل فوقهم اي قلعنا وقال المؤرج وطعنا وقال الفراء علقنا وقيل رفعنا كأنه ظلة
قال عطاء سقيفة والظلة ما اظلك وظنوا علموا انه واقع بهم خذوا اي وقلنا خذوا ما آتيناكم
بقوة بجد واجتهاد واذكروا ما فيه واعملوا به لعلكم تتقون وذلك حين ابوا ان
يقبلوا احكام التورية فرفع الله تعالى على رؤوسهم جبلا قال الحسن فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل
ساجدا على حاجبه الايسر ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من ان يسقط عليه ولذلك لا تجد يهوديا الا
ويكون سجوده على حاجبه الايسر واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم اخبرنا ابو الحسن
محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن ابي انيسة
عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
سئل عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية قال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسأل عنها فقال ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة

معاوف ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذريته فقال خلقت هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال
اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل
به النار هذا قال ابو عيسى هذا حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر وقد ذكر بعضهم في هذا الاسناد بين مسلم بن يسار
وعمر رجلا قال مقاتل وغيره من اهل التفسير ان الله تعالى مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فاخرج منه ذرية بيضا
كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه ذرية سودا كهيئة الذر فقال يا آدم هولاء ذريتك
ثم قال الست بربكم قالوا بلى فقال لليمين هولاء في الجنة برحمتي وهم اصحاب اليمين وقال للشمال هولاء في النار ولا
ابالي وهم اصحاب الشمال ثم اعادهم جميعا في صلبه واهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق من
اصلاب الرجال وارحام النساء قال الله تعالى فيمن نقض العهد الاول وما وجدنا لاكثرهم من عهد وقال
بعض اهل التفسير ان اهل السعادة اقروا طوعا واهل الشقاوة قالوه تقية وكرها وذلك معنى قوله وله
اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واختلفوا في موضع الميثاق قال ابن عباس ببطن نعمان واد
الى جنب عرفة وروى عنه ايضا انه بدهنا من ارض الهند وهو الموضع الذي هبط آدم عليه وقال الكلبي
بين مكة والطايف وقال السدي اخرج الله تعالى آدم من الجنة ولم يهبطه من السماء ثم مسح ظهره فاخرج
ذريته وروى ان الله تعالى اخرجهم جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا يعقلون بها والسنا ينطقون بها ثم كلمهم
قبلا يعني عيانا وقال الست بربكم قال الزجاج جايز ان يكون الله تعالى جعل لامثال الذر فهما تعقل به
كما قال في النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وروي ان الله تعالى قال لهم جميعا اعلموا انه لا اله غيري
وانا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيئا فاني سانتقم ممن اشرك بي ولم يومن بي واني مرسل اليكم
رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم كتبا فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا انك ربنا والهنا لا رب
لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب آجالهم وارزاقهم ومصايبهم فنظر اليهم آدم فراى منهم الغني
والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب لولا سويت بينهم قال اني احب ان اشكر فلما قررهم
بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه
فذلك قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم قرا اهل المدينة وابو عمرو وابن عامر ذرياتهم بالجمع
وكسر التاء وقرا الآخرون ذريتهم على التوحيد ونصب التاء فان قيل ما معنى قوله واذ اخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم وانما اخرجهم من ظهر آدم قيل ان الله تعالى اخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض
على نحو ما يتوالد الابناء من الآباء في الترتيب فاستغنى عن ذكر ظهر آدم لما علم انهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى اي اشهد بعضهم على بعض شهدنا ان تقولوا قرا ابو عمرو
ان يقولوا او يقولوا بالياء فيهما وقرا الآخرون بالتاء فيهما واختلفوا في قوله شهدنا فقال السدي هو خبر من الله عن نفسه

وملئكته

وملائكته انفسهم شهدنا على اقرار بني آدم وقال بعضهم هو خبر عن قول بني آدم حين اشهد الله تعالى بعضهم على بعض فقالوا بلى شهدنا
وقال الكلبي ذلك من قول الملائكة وفيه حذف تقديره لما قالت الذرية بلى قال الله تعالى للملائكة اشهدوا قالوا شهدنا
بعد واشهدهم على انفسهم ان يقولوا اي لئلا يقولوا اي كراهة ان يقولوا ومن قرا بالتاء فتقدير الكلام اخاطبكم الست بربكم
لئلا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين اي عن هذا الميثاق والاقرار فان قيل كيف تلزم الحجة واحدا لا
يذكر ذلك الميثاق قيل قد اوضح الله الدلايل على وحدانيته وصدق رسله فيما اخبروا فمن انكره كان معاندا
ناقضا العهد ولزمته الحجة وبنسيانهم وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار المخبر الصادق صاحب المعجزة او تقولوا انما
اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم يقول انما اخذ الميثاق عليكم لئلا تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل
ونقضوا العهد وكنا ذرية من بعدهم اي كنا اتباعا لهم فاقتدينا بهم فتجعلوا هذا عذرا لانفسكم وتقولوا افتهلكنا
بما فعل المبطلون افتعذبنا بجناية آبائنا المبطلين فلا يمكنهم ان يحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله تعالى باخذ الميثاق
على التوحيد وكذلك نفصل الآيات اي نبين الآيات ليتدبرها العباد ولعلهم يرجعون من الكفر الى التوحيد واتل
عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها واختلفوا فيه فقال ابن عباس هو بلعم بن باعوراء وقال مجاهد بلعام بن باعر وقال عطية عن ابن
عباس كان من بني اسرائيل وروى عن علي بن ابي طلحة عنه انه كان من الكنعانيين من مدينة الجبارين وقال مقاتل هو من مدينة
بلقا وكانت قصته على ما ذكره ابن عباس وابن اسحق والسدي وغيرهم ان موسى لما قصد حرب الجبارين ونزل ارض
بني كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعم الى بلعم وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة
وانه قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرائيل وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله تعالى ان يردهم عنا
فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمومنون فكيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم واني ان فعلت هذا ذهبت دنياي
وآخرتي فراجعوه والحوا عليه فقال حتى اوامر ربي وكان لا يدعو حتى ينظر ما يرى في المنام فوامر في الدعا عليهم فقيل
له في المنام لا تدع عليهم فقال لقومه اني قد وامرت ربي واني قد نهيت فاهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه فقال
حتى اوامر فوامر فلم يجي اليه شي فقال قد وامرت فلم يجي الي شي فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك
في المرة الاولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن فركب اتانا له متوجها الى جبل يطلعه على عسكر بني اسرائيل يقال
له حسبان فلما سار عليها غير كثير ربضت به فنزل عنها فضربها حتى اذا اذلقها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت
ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها حتى اذا اذلقها اذن الله تعالى لها بالكلام فكلمته
حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب الا ترى الملائكة امامي تردني عن وجهي هذا اتذهب الى نبي الله
والمومنين تدعو عليهم فلم ينزع عنها فخلى الله تعالى سبيلها فانطلقت حتى اذا اشرفت به على جبل حسبان جعل يدعو
عليهم فلا يدعو بشي الا صرف به لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف لسانه الى بني اسرائيل فقال له قومه يا بلعم اتدري ما تصنع انما
تدعو لهم وعلينا فقال هذا ما لا املك هذا شي قد غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الآن مني الدنيا
والآخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسامكر لكم واحتال جملوا النساء وزينوهن واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبعنها فيه

ومروهن فلا تمنع امراة نفسها من رجل ارادها فانهم ان زنى رجل واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت
امراة من الكنعانيين اسمها كسبى بنت صور برجل من عظماء بني اسرائيل يقال له زمري بن شلوم راس سبط شمعون
بن يعقوب فقام اليها فاخذ بيدها حين اعجبه جمالها ثم اقبل بها حتى وقف بها على موسى فقال اني اظنك ستقول
هذه حرام عليك قال اجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا نطيعك في هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها
فارسل الله تعالى الطاعون على بني اسرائيل في الوقت وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب
امر موسى وكان رجلا قد اعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غايبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع
فجاء والطاعون يجوس في بني اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة وهما
متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السماء والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه
على خاصرته واسند الحربة الى لحيته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون
فحسب من هلك من بني اسرائيل في الطاعون فيما بين ان اصاب زمري المراة الى ان قتله فنحاص فوجدوه
قد هلك منهم سبعون الفا في ساعة من النهار فمن هنالك يعطي بنو اسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها
القبة والذراع واللحي لاعتماده بالحربة على خاصرته واخذه اياها بذراعه واسناده اياها الى لحيته والبكر من كل
اموالهم وانفسهم لانه كان بكر العيزار ففي بلعم انزل الله تعالى واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا الآية وقال
مقاتل ان ملك البلقاء قال لبلعام ادع الله على موسى فقال انه من اهل ديني لا ادعو عليه فنحت خشبة ليصلبه
فلما راى ذلك خرج على اتان له ليدعو عليه فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان ووقفت فضربها فقالت لم تضربني
اني مامورة وهذه نار امامي قد منعتني ان امشي فرجع فاخبر الملك فقال لتدعون عليه او لاصلبنك فدعا على موسى
بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيب له ووقع موسى وبنو اسرائيل في التيه بدعايه فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا
في التيه قال بدعاء بلعام قال فكما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى عليه ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان
فنزع الله تعالى منه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فذلك قوله فانسلخ منها وقال عبد الله بن عمرو بن العاص
وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم نزلت هذه الآية في امية بن ابي الصلت الثقفي وكانت قصته انه كان قد قرا الكتب وعلم
ان الله تعالى مرسل رسولا ورجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمد صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به
وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان قد قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسال عنهم فقيل قتلهم
محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباءه فلما مات امية اتت اخته فارعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالها
رسول الله عن وفاة اخيها فقالت بينا هو راقد اتاه آتيان فكشطا سقف البيت فنزلا فقعد احدهما عند رجله
والآخر عند راسه فقال الذي عند رجله للذي عند راسه اوعى قال وعى قال ازكى قال ابى قالت فسالته عن ذلك
فقال خير اريد بي فصرف عني فغشي عليه فلما افاق قال

كل عيش وان تطاول دهرا * صائر مرة الى ان يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي * في قلال الجبال ارعى الوعولا

ان يوم الحساب يوم عظيم * شاب فيه الصغير يوما ثقيلا

ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انشديني
من شعر اخيك فانشدته بعض قصايده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن لسانه وكفر قلبه فانزل الله تعالى فيه واتل
عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا الآية وفي رواية عن ابن عباس انها نزلت في البسوس رجل من بني اسرائيل وكان
قد اعطي له ثلث دعوات مستجابات وكانت له امراة له منها ولد فقالت اجعل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدين
قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امراة في بني اسرائيل فدعا لها فجعلت اجمل النساء في بني اسرائيل فلما علمت انه ليس فيهم
مثلها رغبت عنه فغضب الزوج ودعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجا بنوها وقالوا ليس لنا على هذا
قرار قد صارت امنا كلبة نباحة والناس يعيروننا بها ادع الله ان يردها الى الحال التي كانت عليها فدعا فعادت كما كانت
فذهبت فيها الدعوات كلها والقولان الاولان اظهر وقال الحسن وابن كيسان نزلت في منافقي اهل الكتاب الذين كانوا
يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم وقال قتادة هذا مثل ضربه الله تعالى لمن عرض عليه الهدى فابى
ان يقبله فذلك قوله واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا قال ابن عباس والسدي اسم الله الاعظم قال ابن زيد كان
لا يسال شيئا الا اعطاه وقال ابن عباس في رواية اخرى اوتي كتابا من كتب الله فانسلخ اي خرج منها كما تنسلخ
الحية من جلدها فاتبعه الشيطان اي لحقه وادركه فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها اي رفعنا درجته ومنزلته
بتلك الآيات وقال ابن عباس لرفعناه بعلمه بها وقال مجاهد وعطا لرفعنا عنه الكفر وعصمناه بالآيات ولكنه اخلد الى الارض
اي سكن الى الدنيا ومال اليها قال الزجاج خلد واخلد واصله من الخلود وهو الدوام والمقام يقال اخلد فلان بالمكان اذا اقام به والارض ههنا
عبارة عن الدنيا لان ما فيها من القفار والرباع كلها ارض وساير متاعها مستخرج من الارض واتبع هواه وانقاد لما دعاه اليه الهوى
قال ابن زيد كان هواه مع القوم قال عطا اراد الدنيا واطاع شيطانه وهذه اشد آية على العلماء وذلك ان الله تعالى اخبر انه
آتاه آياته من اسمه الاعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون الى الدنيا واتباع الهوى تغير النعمة عليه
والانسلاخ عنها ومن الذي يسلم من هاتين الخلتين الا من عصمه الله تعالى اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد
بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن زكريا بن ابي زايدة
عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن ابن كعب بن مالك الانصاري عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه
يلهث او تتركه يلهث قال يقال لهث الكلب يلهث لهثا اذا ادلع لسانه قال مجاهد هو مثل الذي يقرا الكتاب ولا يعمل به وقال المعتمر
ان هذا الكافر ان زجرته لم ينزجر وان تركته لم يهتد فالحالتان عنده سواء كحالتي الكلب ان طرد وحمل عليه بالطرد كان لاهثا وان
ترك وربض كان لاهثا قال القتيبي كل شي يلهث انما يلهث من اعياء او عطش الا الكلب فانه يلهث في حال الكلال
وحال الراحة وحال الري وحال العطش فضربه الله تعالى مثلا لمن كذب باياته فقال ان وعظته فهو ضال وان تركته
فهو ضال كالكلب ان طردته لهث وان تركته على حاله لهث نظيره قوله وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ثم عم
بهذا التمثيل جميع من يكذب بآيات الله فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون وقيل

حتى لا يستدل لعقاربكم فذلك الذين كانوا لا يعقلون هاديا يهديهم ويدعوهم الى طاعة الله فلما جاءهم نبي لم يشكروا ... قوله
كذبوه فلم يهتدوا ولم يتركوا ادعوا **ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا** اي بئس مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا وساء
مثلهم مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فحذف مثل واقيم القوم مقامه فرفع **وانفسهم كانوا يظلمون من يهد الله**
فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا اي خلقنا **لجهنم كثيرا من الجن والانس** اخبر الله تعالى انه خلق
كثيرا من الجن والانس للنار وهم الذين حقت عليهم الكلمة الازلية بالشقاوة ومن خلقه الله تعالى لجهنم فلا حيلة له في
الخلاص منها اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس
محمد بن ابي حرب اللحجي انا يحيى بن محمد بن الحكم الشطوي انا حفص بن غياث عن طلحة بن يحيى عن عائشة بنت طلحة عن عائشة
ام المؤمنين قالت ادرك النبي صلى الله عليه وسلم جنازة صبي من صبيان الانصار فقالت عائشة طوبى له عصفور من
عصافير الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله تعالى خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابائهم
وخلق النار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابائهم وقيل اللام في قوله لجهنم لام العاقبة اي ذرأناهم وعاقبة امرهم
جهنم كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم وصفهم فقال **لهم قلوب لا يفقهون بها** اي لا يعلمون
بها الخير والهدى **ولهم اعين لا يبصرون بها** طريق الحق وسبيل الرشاد **ولهم آذان لا يسمعون بها** مواعظ القرآن
فيتفكرون فيها ويعتبرون بها ثم ضرب لهم مثلا في الجهل والاقتصار على الاكل والشرب فقال **اولئك كالانعام**
اي كالانعام في ان همتهم في الاكل والتمتع بالشهوات **بل هم اضل** لان الانعام تميز بين المضار
والمنافع فلا تقدم على المضار وهؤلاء يقدمون على النار معاندة مع العلم بالهلاك **اولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى**
فادعوه بها قال مقاتل وذلك ان رجلا دعا الله تعالى في صلاته ودعا الرحمن فقال بعض مشركي مكة ان محمدا واصحابه
يزعمون انهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو اثنين فانزل الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها والحسنى تأنيث الاحسن كالكبرى
والصغرى اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار
انا احمد بن منصور الرمادي انا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر **وذروا الذين يلحدون في اسمائه**
قرأ حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء حيث كان وافقه الكسائي في النحل والباقون بضم الياء وكسر الحاء ومعنى الالحاد هو الميل عن القصد
يقال الحد يلحد الحادا ولحد يلحد لحدا ولحودا اذا مال قال يعقوب بن السكيت الالحاد هو العدول عن الحق وادخال ما ليس
منه فيه يقال الحد في الدين ولحد وبه قرأ حمزة والذين يلحدون في اسمائه هم المشركون عدلوا باسماء الله تعالى عما هي عليه
فسموا بها اوثانهم فزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان هذا قول ابن عباس ومجاهد
وقيل هو تسميتهم الاصنام آلهة وروي عن ابن عباس يلحدون في اسمائه اي يكذبون وقال اهل المعاني الالحاد في اسماء الله
تسميته بما لم يتسم به ولم ينطق به كتاب الله ولا سنة رسول الله وجملته ان اسماء الله تعالى على التوقيف فانه يسمى جوادا ولا يسمى
سخيا وان كان في معنى الجواد ويسمى رحيما ولا يسمى رفيقا ويسمى عالما ولا يسمى عاقلا وقال تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقال ومكر

الله وهو خادعهم وقال في الدعاء يا خادع من يخادع وامكر بمن مكر بي فلا يدعى بهذه الاسماء الا على وجه التوقيف وقال يا الله يا رحمن
يا رحيم يا عزيز يا كريم ونحو ذلك **سيجزون ما كانوا يعملون** في الآخرة **وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون** قال عطاء عن ابن عباس يريد امة
محمد صلى الله عليه وسلم وهم المهاجرون والانصار والتابعون باحسان وقال قتادة بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
قرأ هذه الآية قال هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا الحميدي انا الوليد انا ابن جابر وهو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني
عمير بن هانئ انه سمع معاوية يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم
ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك وقال الكلبي هم من جميع الخلق **والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون**
قال عطاء سنمكر بهم من حيث لا يعلمون وقيل نأتيهم من مأمنهم كما قال فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا قال الكلبي نزين لهم
اعمالهم فنهلكهم وقال الضحاك كلما جددوا لنا معصية جددنا لهم نعمة وقال سفيان الثوري نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر وقال
اهل المعاني الاستدراج ان يندرج الى الشيء في خفية قليلا قليلا فلا يباغت ولا يجاهر ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه في
المشي ومنه درج الكتاب اذا طواه شيئا بعد شيء **واملي لهم ان كيدي متين** اي امهلهم واطيل لهم مدة اعمارهم ليتمادوا في
المعاصي **ان كيدي متين** اي ان اخذي قوي شديد قال ابن عباس ان مكري شديد قيل نزلت في المستهزئين فقتلهم
الله تعالى في ليلة واحدة **اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة** قال قتادة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج فقام على
الصفا ليلا فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم بأس الله تعالى ووقائعه فقال قائلهم ان صاحبكم
هذا لمجنون بات يصوت الى الصباح فانزل الله تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة جنون **ان هو الا نذير مبين**
اي حثهم على التفكر والنظر المؤدي الى العلم فقال **اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء** اي وينظروا الى
ما خلق الله من شيء ليستدلوا بها على وحدانيته **وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم** اي لعل ان يكون قد اقترب اجلهم
فيموتوا قبل ان يؤمنوا ويصيروا الى العذاب **فباي حديث بعده يؤمنون** اي بعد القرآن يؤمنون يقول باي كتاب
غير ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يصدقون وليس بعده نبي ولا كتاب ثم ذكر علة اعراضهم عن الايمان فقال **من يضلل**
الله فلا هادي له ويذرهم قرأ اهل البصرة وعاصم بالياء ورفع الراء وقرأ حمزة والكسائي بالياء وجزم الراء ذكره
مذمن قبله وجزم الراء مردود على يضلل وقرأ الآخرون بالنون ورفع الراء على انه كلام مستأنف **في طغيانهم يعمهون** يترددون
متحيرين **يسألونك عن الساعة ايان مرساها** قال قتادة قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك قرابة
فاسر الينا متى الساعة فانزل الله تعالى يسألونك عن الساعة يعني القيامة ايان متى مرساها قال ابن عباس منتهاها وقال
قتادة قيامها واصله الثبات اي متى مثبتها **قل** يا محمد **انما علمها عند ربي** استأثر بعلمها فلا يعلمها الا هو
لا يجليها لا يكشفها ولا يظهرها وقال مجاهد لا يأتي بها **لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض**
يعني ثقل علمها وخفي امرها على اهل السموات والارض وكل خفي ثقيل قال الحسن يقول اذا جاءت ثقلت
وعظمت على اهل السموات والارض **لا تأتيكم الا بغتة** الا فجاة على غفلة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب انا ابو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن
الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى
فيه فلا يطعمها **يسألونك كانك حفي عنها** فيه تقديم وتأخير اي يسألونك عنها كانك حفي بها اي عالم بها من قولهم احفيت في المسألة

اي بالغت فيها معناه كانك بالغت في السؤال عنها حتى علمتها **قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون** ان علمها عند الله
حتى سألوا محمدا صلى الله عليه وسلم عنها **قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا** قال ابن عباس ان اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر
الرخيص قبل ان يغلو فتشتريه وتربح فيه عند الغلاء وبالارض التي تريد ان تجدب فترتحل منها الى ما قد اخصبت فانزل الله تعالى
قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا اي لا اقدر لنفسي نفعا اي اجتلاب نفع بان اربح ولا ضرا اي دفع ضر بان ارتحل من ارض
تريد ان تجدب **الا ما شاء الله** ان املكه **ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء** اي لو كنت اعلم الخصب
والجدب لاستكثرت من الخير اي المال لسنة القحط وما مسني السوء اي الضر والفقر والجوع وقال ابن جريج قل لا املك
لنفسي نفعا ولا ضرا يعني الهدى والضلالة ولو كنت اعلم الغيب متى اموت لاستكثرت من الخير من العمل الصالح وما مسني السوء
قال ابن زيد واجتنبت ما يكون من الشر واتقيته وقيل معناه ولو كنت اعلم الغيب اي متى الساعة لاخبرتكم
حتى تؤمنوا وما مسني السوء بتكذيبكم وقيل ما مسني السوء ابتداء يريد وما مسني الجنون لانهم كانوا ينسبونه الى الجنون
ان انا الا نذير لمن لا يصدق بما جئت به **وبشير** بالجنة **لقوم يؤمنون** يصدقون **هو الذي خلقكم**
من نفس واحدة يعني آدم **وجعل** وخلق **منها زوجها** يعني حواء **ليسكن اليها** ليأنس بها ويأوي اليها **فلما تغشاها** اي واقعها وجامعها
حملت حملا خفيفا وهو اول ما تحمل المرأة من النطفة يكون خفيفا عليها **فمرت به** اي استمرت به وقامت وقعدت به لم
يثقلها **فلما اثقلت** اي كبر الولد في بطنها وصارت ذات ثقل بحملها ودنت ولادتها **دعوا الله ربهما** يعني آدم وحواء
لئن آتيتنا يا ربنا **صالحا** اي بشرا سويا مثلنا **لنكونن من الشاكرين** قال المفسرون فلما حملت حواء اتاها ابليس
في صورة رجل فقال لها ما الذي في بطنك قالت ما ادري قال اني اخاف ان يكون بهيمة او كلبا او خنزيرا وما يدريك من اين
يخرج من دبرك فيقتلك او ينشق بطنك فخافت حواء من ذلك وذكرت ذلك لآدم فلم يزالا في هم
من ذلك ثم عاد اليها فقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه فتسميه
عبد الحارث وكان اسم ابليس في الملائكة الحارث فذكرت ذلك لآدم فقال لعله صاحبنا الذي قد علمت فعاودها فلم يزل بهما حتى
غرهما ابليس فلما ولدت سمياه عبد الحارث قال الكلبي قال ابليس لها ان دعوت الله ان يجعله انسانا مثلك اتسمينه بي قالت نعم فلما ولدت
قال سميه بي قالت وما اسمك قال الحارث ولو سمى لها نفسه لعرفته فسمته عبد الحارث وروي عن ابن عباس قال كانت حواء تلد
لآدم فتسميه عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن فيصيبهم الموت فاتاهما ابليس فقال ان سركما ان يعيش لكما ولد فسمياه
عبد الحارث فولدت فسمياه عبد الحارث فعاش وجاء في الحديث خدعهما ابليس مرتين مرة في الجنة ومرة في الارض وقال
ابن زيد ولد لآدم ولد فسماه عبد الله فاتاهما ابليس فقال ما سميتما ابنكما قالا عبد الله وكان قد ولد لهما قبل ذلك ولد
فسمياه عبد الله فمات فقال ابليس اتظنان ان الله تعالى تارك عبده عندكما والله ليذهبن به كما ذهب بالآخر
ولكن ادلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه عبد شمس ثم وقال الاول ذلك قوله **فلما آتاهما صالحا** بشرا سويا
جعلا له شركاء فيما آتاهما قرأ اهل المدينة وابو بكر شركا بكسر الشين والتنوين اي شركة قال ابو عبيدة اي حظا
ونصيبا وقرأ الآخرون شركاء بضم الشين ممدودا على جمع شريك يعني ابليس اخبر عن الواحد بلفظ الجمع اي جعلا له شريكا
اذ سمياه عبد الحارث ولم يكن هذا اشراكا في العبادة ولا ان الحارث ربهما فان آدم كان نبيا معصوما من الشرك ولكن قصد
الى ان الحارث كان سبب نجاة الولد وسلامة امه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به انه مملوك كما يطلق اسم الرب على
من لا يراد به انه معبود وهذا كالرجل اذا نزل به ضيف يسمي نفسه عبد الضيف على وجه الخضوع لا على ان الضيف

ربه ويقول للغير انا عبدك وقال يوسف لعزيز مصر انه ربي لم يرد به انه معبوده كذلك هذا قوله تعالى **فتعالى الله عما**
يشركون قيل هذا ابتداء كلام واراد به اشراك اهل مكة ولئن اراد به ما سبق فمستقيم من حيث انه كان الاولى بهما الا يفعلا
ما اتيا به من الاشراك في الاسم وفيه قول آخر وهو انه راجع الى جميع المشركين من ذرية آدم وهو قول الحسن وعكرمة ومعناه جعل اولادهما
له شركاء فحذف الاولاد واقامهما مقامهم كما اضاف فعل الآباء الى الابناء في تعييرهم بفعل الآباء فقال ثم اتخذتم العجل واذ
قتلتم نفسا خاطب به اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الفعل من آبائهم وقيل هم اليهود
والنصارى رزقهم الله اولادا فهودوا ونصروا وقال ابن كيسان هم الكفار سموا اولادهم عبد العزى وعبد
اللات وعبد مناة وقال عكرمة خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم اي خلق كل واحد من ابيه وجعل منها زوجها
اي جعل من جنسها زوجها وهذا قول حسن لولا قول السلف مثل عبد الله بن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وجماعة
المفسرين انه في آدم وحواء قال الله تعالى **ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون** يعني ابليس والاصنام وهم مخلوقون اي هم مخلوقون
ولا يستطيعون لهم نصرا اي الاصنام لا تنصر من اطاعها **ولا انفسهم ينصرون** قال الحسن لا يدفعون عن انفسهم
مكروه من اراد بهم بكسر او نحوه ثم خاطب المؤمنين فقال **وان تدعوهم الى الهدى** اي وان تدعوا المشركين الى الاسلام
لا يتبعوكم قرأ نافع بالتخفيف وكذلك يتبعهم الغاوون في الشعراء وقرأ الآخرون بالتشديد فيهما وهما لغتان يقال تبعه
تبعا واتبعه اتباعا **سواء عليكم ادعوتموهم** الى الدين **ام انتم صامتون** عن دعائهم لا يؤمنون كما قال سواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون وقيل وان تدعوهم الى الهدى يعني الاصنام لا يتبعوكم لانها غير عاقلة **ان الذين تدعون من دون الله**
يعني الاصنام **عباد امثالكم** يريد انها مملوكة امثالكم وقيل امثالكم في التسخير اي انهم مسخرون مذللون لما اريد منهم
قال مقاتل قوله عباد امثالكم اراد به الملائكة والخطاب مع قوم كانوا يعبدون الملائكة والاول اصح **فادعوهم فليستجيبوا لكم**
ان كنتم صادقين انها آلهة قال ابن عباس فاعبدوهم هل يثيبونكم او يجازونكم ان كنتم صادقين ان لكم عندها منفعة
ثم بين عجزهم فقال **الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها** قرأ ابو جعفر بضم الطاء هاهنا وفي القصص
والدخان وقرأ الآخرون بكسر الطاء **ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها** اراد ان قدرة المخلوقين تكون بهذه الجوارح
والآلات وليست للاصنام هذه الآلات فانتم مفضلون عليهم بالارجل الماشية والايدي الباطشة والاعين الباصرة والآذان السامعة
فكيف تعبدون من انتم افضل واقدر منهم **قل ادعوا شركاءكم** يا معشر المشركين **ثم كيدون** انتم وهم **فلا تنظرون**
اي لا تمهلون واعجلوا في كيدي **ان وليي الله الذي نزل الكتاب** يعني القرآن اي انه يتولاني وينصرني كما ايدني
بانزال الكتاب **وهو يتولى الصالحين** قال ابن عباس يريد الذين لا يعدلون بالله شيئا فالله يتولاهم بنصره فلا يضرهم عداوة
من عاداهم **والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم** يا محمد يعني الاصنام
ينظرون اليك يعني الاصنام **وهم لا يبصرون** وليس المراد من النظر حقيقة النظر انما المراد منه المقابلة تقول العرب داري تنظر الى دارك
اي تقابلها وقيل وتراهم ينظرون اليك كانهم ينظرون اليك كقوله تعالى وترى الناس سكارى اي كانهم سكارى هذا قول اكثر المفسرين وقال
الحسن وان تدعوهم الى الهدى يعني المشركين لا يسمعوا ولا يعقلون ذلك بقلوبهم وتراهم ينظرون اليك باعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم

خذ العفو قال عبد الله بن الزبير امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يأخذ العفو من اخلاق الناس وقال
مجاهد خذ العفو يعني العفو من اخلاق الناس واعمالهم من غير تحسس وذلك مثل قبول العذر والعفو والمساهلة وترك التجسس
عن الاشياء ويحدثك روي انه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا قال لا ادري حتى اسأل ثم رجع فقال ان ربك
يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال ابن عباس والسدي والضحاك والكلبي يعني خذ ما عفا لك من اموالهم
وهو الفضل من العيال وذلك معنى قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت هذه بالصدقات المفروضات وأمر بالعرف
اي بالمعروف وهو كل ما يعرفه الشرع قال عطاء وأمر بالعرف يعني لا اله الا الله واعرض عن الجاهلين اي ابي جهل
واصحابه نسختها آية السيف وقيل اذا تسفه عليك الجاهل فلا تقابله بالسفه وذلك مثل قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
وذلك سلام المتاركة قال جعفر الصادق رضي الله عنه امر الله تعالى نبيه بمكارم الاخلاق وليس في القرآن
آية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية اخبرنا ... عبد الله بن الصمد ... انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب
نا ابو عيسى الترمذي نا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن ابي اسحق عن ابي عبد الله الجدلي عن عائشة رضي الله عنها انها
قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويصفح حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي نا ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمن الواعظ نا عمار بن محمد البغدادي
نا احمد بن عمر بن سعيد الحافظ نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن ابي سلمة ... نا يوسف بن محمد بن المنكدر عن ابيه عن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى بعثني لتمام مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال واما ينزغنك اي يصيبك ويعتريك
ويعرض لك من الشيطان نزغ نخسة والنزغ من الشيطان الوسوسة وقال الزجاج النزغ ادنى حركة تكون من الشيطان
اي ادنى وسوسة وقال عبد الرحمن بن زيد لما نزلت هذه الآية خذ العفو قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب
ينزل وانما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله اي استجر بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا يعني المؤمنين
اذا مسهم طائف من الشيطان قرأ ابن كثير واهل البصرة والكسائي طيف وقرأ الآخرون طائف بالمد والهمز وهما لغتان كالميت
والمائت ومعناهما الشيء يلم بك وفرق قوم بينهما فقال ابو عمرو الطائف ما يطوف حول الشيء والطيف اللمة والوسوسة وقيل
الطائف ما طاف به من وسوسة الشيطان والطيف اللمم والمس تذكروا عرفوا قال سعيد بن جبير هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر
الله فيكظم الغيظ وقال مجاهد هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه فاذا هم مبصرون اي يبصرون مواقع الشيطان
ويعرف انه معصية فابصر فنزع عن مخالفة الله واخوانهم يعني اخوان الشياطين من المشركين يمدونهم اي يمدهم الشيطان
قال الكلبي لكل كافر اخ من الشياطين في الغي اي يطلبون لهم الاغواء حتى يستمروا عليه وقيل يزيدونهم في الضلالة
وقرأ اهل المدينة يمدونهم بضم الياء وكسر الميم من الامداد وقرأ الآخرون بفتح الياء وضم الميم وهما لغتان بمعنى واحد ثم لا يقصرون
اي لا يكفون قال ابن عباس لا الانس يقصرون عما يعملون من السيئات ولا الشياطين يمسكون عنهم فعلى هذا قوله ثم لا يقصرون
من فعل المشركين والشياطين جميعا وقال الضحاك ومقاتل يعني المشركين لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرونها بخلاف ما قال في المؤمنين
تذكروا فاذا هم مبصرون واذا لم تأتهم بآية يعني اذا لم تأت المشركين بآية قالوا لولا اجتبيتها هلا افتعلتها وانشأتها من قبل

نفسك واختيارك لان العرب تقول اجتبيت الكلام اذا اختلقته قال الكلبي كان اهل مكة يسألون النبي صلى الله عليه وسلم الآيات تعنتا
فاذا تأخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها اي هلا احدثتها وانشأتها من عندك قل لهم يا محمد انما اتبع ما يوحى
الي من ربي ثم قال هذا يعني القرآن بصائر حجج وبيان وبرهان من ربكم واحدتها بصيرة واصلها
ظهور الشيء واستحكامه حتى يبصره الانسان فيهتدي به يقول هذه دلائل تقودكم الى الحق وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ
القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فذهب جماعة الى انها في القراءة
في الصلوة روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انهم كانوا يتكلمون في الصلوة بحوائجهم فامروا بالسكوت والاستماع الى قراءة القرآن
وقال قوم نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الامام روى زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة قال نزلت هذه الآية في رفع الاصوات
خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي كانوا يرفعون اصواتهم في الصلوة حين يسمعون ذكر الجنة والنار وعن
ابن مسعود انه سمع ناسا يقرؤون مع الامام فلما انصرف قال اما آن لكم ان تفقهوا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا
كما امركم الله وهذا قول الحسن والزهري والنخعي ان الآية في القراءة في الصلوة وقال سعيد بن جبير
هذا في الانصات يوم الاضحى والفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الامام وقال سعيد بن المسيب وعطاء ومجاهد ان الآية في الخطبة
امروا بالانصات لخطبة الامام يوم الجمعة وقال عمر بن عبد العزيز الانصات لقول كل واعظ والاول اولاها وهو انها
في القراءة في الصلوة لان الآية مكية والجمعة وجبت بالمدينة واتفقوا على انه مأمور بالانصات حالة ما يخطب الامام
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن محمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك
انصت والامام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت واختلف اهل العلم في القراءة خلف الامام في الصلوة فذهب جماعة الى ايجابها
سواء جهر الامام بالقراءة او اسر روي ذلك عن عمر وعثمان وعلي وابن عباس ومعاذ رضي الله عنهم وهو قول الاوزاعي
والشافعي وذهب قوم الى انه يقرأ فيما اسر الامام فيه القراءة ولا يقرأ اذا جهر يروى ذلك عن ابن عمر وهو قول عروة بن
الزبير والقسم بن محمد وبه قال الزهري ومالك وابن المبارك واحمد واسحق وذهب قوم الى انه لا يقرأ سواء اسر
الامام او جهر يروى ذلك عن جابر وبه قال الثوري واصحاب الرأي ويتمسك من لا يرى القراءة خلف الامام
بظاهر هذه الآية ومن اوجبها قال الآية في غير الفاتحة واذا قرأ الفاتحة يتبع سكتات الامام ولا ينازع الامام في القراءة والدليل
عليه ما اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي
نا ابو عيسى الترمذي نا هناد نا عبدة بن سليمن عن محمد بن اسحق عن مكحول عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت
قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف قال اني اراكم تقرؤون وراء امامكم
قال قلنا يا رسول الله اي والله قال لا تفعلوا الا بام القرآن فانه لا صلوة لمن لم يقرأ بها واذكر ربك في نفسك
قال ابن عباس يعني بالذكر القراءة في الصلوة يريد يقرأ سرا في نفسه تضرعا وخيفة خوفا اي بتضرع وخوف منه
هذا في صلوة السر وقوله ودون الجهر من القول اراد به في صلوة الجهر لا تجهر جهرا شديدا بل في خفض وسكون تسمع من
خلفك وقال مجاهد وابن جريج امروا ان يذكروه في الصدور بالتضرع في الدعاء والاستكانة دون رفع الصوت والصياح
بالدعاء بالغدو والآصال اي بالبكر والعشيات واحد الآصال اصيل مثل يمين وايمان وهو ما بين العصر والمغرب ان الذين
عند ربك يعني الملائكة المقربين بالفضل والكرامة لا يستكبرون لا يتكبرون عن عبادته ويسبحونه
وينزهونه ويذكرونه ويقولون سبحان الله وله يسجدون اخبرنا ابو عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن
الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد

فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن
احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن يوسف نا الاوزاعي عن الوليد بن هشام عن معدان قال سألت ثوبان مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت حدثني حديثا ينفعني الله به فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسجد
لله تعالى سجدة الا رفع الله تعالى بها درجة وحط عنه بها سيئة

سورة الانفال مدنية

قيل الا سبع آيات من قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الى آخر سبع آيات فانها نزلت بمكة والاصح
انها نزلت بالمدينة وان كانت الواقعة بمكة بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الانفال الآية قال اهل التفسير سبب
نزول هذه الآية هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من اتى مكان كذا فله كذا ومن قتل قتيلا
فله كذا فلما التقوا سارع اليه الشبان واقام الشيوخ ووجوه الناس عند الرايات فلما فتح الله تعالى على المسلمين جاؤوا يطلبون
ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال الاشياخ كنا ردءا لكم ولو انهزمتم لانحزتم الينا فلا تذهبوا بالغنائم دوننا
وقال ابو اليسر بن عمرو الانصاري اخو بني سلمة يا رسول الله انك وعدتنا ان من قتل قتيلا فله كذا وقد قتلت
اسيرين فله كذا وانا قد قتلنا منهم سبعين واسرنا سبعين فقام سعد بن معاذ فقال والله ما منعنا ان نطلب ما طلب
هؤلاء زهادة في الاجر ولا جبنا عن العدو ولكنا كرهنا ان نعري مصافك فيعطف عليك خيل من المشركين
فيصيبوك فاعرض عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله ان الناس كثير والغنيمة دون ذلك
فان تعط هؤلاء ما ذكرت لا يبقى لاصحابك كثير شيء فنزلت يسألونك عن الانفال وقال ابن اسحق امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بما في العسكر فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفل لكل امرئ ما اصاب وقال الذين كانوا يقاتلون العدو لولا نحن ما اصبتموه وقال الذين كانوا يحرسون رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد رأينا ان نقتل العدو وان نأخذ المتاع ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم كرة العدو فقمنا دونه فما انتم باحق به منا وروى مكحول عن ابي امامة الباهلي قال سألت عبادة
بن الصامت عن الانفال قال فينا معشر اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه
الله من ايدينا فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن بواء يقول
على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين وقال سعد بن ابي وقاص نزلت في
كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص بن امية واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة
فاعجبني فجئت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان الله تعالى قد شفى صدري من المشركين فهب
لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك فاطرحه في القبض فطرحته ورجعت وبي ما لا يعلمه الا الله
من قتل اخي واخذ سلبي وقلت عسى ان يعطى هذا لمن لم يبل بلائي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني الرسول
وقد انزل الله تعالى يسألونك عن الانفال الآية فخفت ان يكون نزل في شيء فلما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا سعد انك سألتني السيف وليس لي وقد صار لي فاذهب فخذه فهو لك وقال علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس رضي الله عنهما كانت المغانم لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد فيها شيء وما اصاب سرايا المسلمين
من شيء اتوه به فمن حبس منه ابرة او سلكا فهو غلول ومعنى الآية يسألونك عن الانفال اي عن حكم الانفال وعلمها وهو سؤال
استخبار لا سؤال طلب وقال الضحاك وعكرمة هو سؤال طلب وقوله عن الانفال اي من الانفال عن بمعنى من وقيل عن صلة اي يسألونك
الانفال وهكذا قراءة ابن مسعود بحذف عن والانفال الغنائم واحدها نفل واصله الزيادة يقال نفلتك وانفلتك اي زدتك
سميت الغنائم انفالا لانها زيادة من الله تعالى لهذه الامة على الخصوص واكثر المفسرين على ان الآية في غنائم بدر وقال عطاء

هي ما شذ من المشركين الى المسلمين من عبد او امة او متاع فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع به ما شاء قل الانفال لله والرسول
يقسمانها كما شاءا ولا حظ لكم فيه وقال مجاهد وعكرمة والسدي هذه الآية منسوخة بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
وللرسول الآية كانت الغنائم يومئذ للنبي صلى الله عليه وسلم فنسخها الله تعالى بالخمس وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هي ثابتة غير منسوخة
ومعنى الآية قل الانفال لله مع الدنيا والآخرة وللرسول يضعها حيث امره الله تعالى اي الحكم فيها لله ولرسوله وقد بين الله تعالى مصارفها
في قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اي اتقوا الله بطاعته واصلحوا الحال
بينكم بترك المنازعة والمخالفة وتسليم امر الغنيمة الى الله والرسول واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين انما المؤمنون
يقول ليس المؤمنون الذين يخالفون الله ورسوله انما المؤمنون الصادقون في ايمانهم الذين اذا ذكر الله وجلت خافت وفرقت
قلوبهم وقيل اذا خوفوا بالله انقادوا خوفا من عقابه واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا تصديقا ويقينا
وقال عمير بن حبيب وكانت له صحبة ان للايمان زيادة ونقصانا قيل فما زيادته قال اذا ذكرنا الله وحمدناه فذلك زيادته واذا سهونا
وغفلنا فذلك نقصانه وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن عدي ان للايمان فرائض وشرائع وحدودا وسننا فمن استكملها استكمل
الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون اي يفوضون اليه امورهم ويثقون به ولا يرجون غيره ولا يخافون
سواه الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا يقينا قال ابن عباس برئوا من الكفر قال مقاتل
حقا لا شك في ايمانهم وفيه دليل على انه ليس لكل احد ان يصف نفسه بكونه مؤمنا حقا لان الله تعالى انما وصف بذلك
قوما مخصوصين على اوصاف مخصوصة وكل احد لا يتحقق وجود تلك الاوصاف فيه وقال ابن ابي نجيح سأل رجل الحسن فقال امؤمن
انت قال ان كنت تسألني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا بها مؤمن وان
كنت تسألني عن قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية فلا ادري امنهم انا ام لا وقال علقمة
كنا في سفر فلقينا قوما فقلنا من القوم قالوا نحن المؤمنون حقا فلم ندر ما نجيبهم حتى لقينا عبد الله بن مسعود فاخبرناه بما قالوا قال
فما رددتم عليهم قلنا لم نرد عليهم شيئا قال افلا قلتم امن اهل الجنة انتم ان المؤمنين اهل الجنة وقال سفيان الثوري من زعم
انه مؤمن حقا او عند الله ثم لم يشهد انه من اهل الجنة فقد آمن بنصف الآية دون النصف لهم درجات عند ربهم قال
عطاء يعني درجات الجنة يرتقونها باعمالهم وقال الربيع بن انس سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس المضمر
سبعين خريفا ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم حسن يعني ما اعد لهم في الجنة كما اخرجك ربك من بيتك بالحق
اختلفوا في الجالب لهذه الكاف التي في قوله كما فقال المبرد تقديره الانفال لله وللرسول وان كرهوا كما اخرجك ربك من
بيتك بالحق وان كرهوه وقيل تقديره امض لامر الله في الغنائم وان كرهوا كما مضيت لامر الله في الخروج من
البيت لطلب العير وهم كارهون وقال عكرمة معناه فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان ذلك خير لكم كما ان اخراج
محمد من بيته خير لكم وان كرهه فريق منكم وقال مجاهد معناه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق على كره فريق منكم
كذلك يكرهون القتال ويجادلونك فيه وقيل هو راجع الى قوله لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم وعد الله حق لهم
حق ينجزه الله كما اخرجك ربك بالحق فانجز الوعد بالنصر والظفر وقيل الكاف بمعنى على تقديره امض على الذي اخرجك
ربك وقال ابو عبيدة هي بمعنى القسم مجازها والذي اخرجك لان ما في موضع الذي وجوابه يجادلونك وعليه يقع القسم

يجادلونك ما الله الذي اخرجك من بيتك بالحق ومحل الكاف نصب اي واذكر اذ اخرجك ربك والمراد بهذا الاخراج هو اخراجه
من مكة الى المدينة والاكثرون على ان المراد اخراجه من المدينة الى بدر اي كما امرك ربك بالخروج من بيتك بالمدينة بالحق قيل بالوحي لطلب المشركين
وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق اي في القتال بعد ما تبين وذلك ان المؤمنين لما ايقنوا بالقتال
كرهوا ذلك وقالوا لم تعلمنا انا نلقى العدو فنستعد لقتالهم وانما خرجنا للعير فذلك جدالهم بعد ما تبين لهم انك لا تصنع الا ما امرك الله وتبين
صدقك في الوعد كانما يساقون الى الموت لشدة كراهيتهم القتال وهم ينظرون فيه تقديم وتاخير تقديره وان فريقا
من المؤمنين لكارهون كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون يجادلونك في الحق بعد ما تبين قال ابن زيد هؤلاء المشركون
جادلوه في الحق كانما يساقون الى الموت حين يدعون الى الاسلام لكراهيتهم اياه وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم
قال ابن عباس وابن الزبير ومحمد بن اسحق والسدي اقبل ابو سفيان من الشام في عير لقريش في اربعين راكبا
من كفار قريش منهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل الزهري وفيها تجارة كثيرة وهي اللطيمة حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك فندب اصحابه اليه واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو وقال هذه عير قريش فيها اموالكم فاخرجوا اليها لعل
الله تعالى ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله يلقى حربا
فلما سمع ابو سفيان بمسير النبي صلى الله عليه وسلم استاجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وامره ان ياتي قريشا فيستنفرهم
ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم في اصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة وقد رات عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم
مكة بثلث ليال رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا اخي والله لقد رايت الليلة رؤيا افظعتني
وخشيت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم علي ما احدثك قال لها وما رايت قالت رايت راكبا اقبل على بعير
له حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلث فارى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد
والناس يتبعونه فبيناهم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها باعلى صوته الا انفروا يا آل غدر
لمصارعكم في ثلث ثم مثل به بعيره على راس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل
الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلها منها فلقة فقال العباس والله ان هذه لرؤيا
وانت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان له صديقا فذكرها
له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش قال العباس فغدوت اطوف
بالبيت وابو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآني ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت
من طوافك فاقبل الينا قال فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال لي ابو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت هذه النبية فيكم
قلت وما ذاك قال الرؤيا التي رات عاتكة قلت وما رات قال يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان يتنبا رجالكم حتى يتنبا نساؤكم
قد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال انفروا في ثلث فسنتربص بكم هذه الثلث فان يك ما قالت حقا فسيكون وان تمض
الثلث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني اليه كبير الا اني جحدت
ذلك وانكرت ان تكون رات شيئا ثم تفرقنا فلما امسيت لم تبق امراة من بني عبد المطلب الا اتتني فقالت اقررتم لهذا الفاسق
الخبيث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وانت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت قال قلت قد والله فعلت ما كان

مني اليه من كبير وايم الله لاتعرضن له فان عاد لاكفينكم قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب ارى اني قد فاتني
منه امر احب ان ادركه منه قال فدخلت المسجد فرايته فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان
رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت في نفسي ماله لعنه الله اكل
هذا فرقا مني ان اشاتمه قال واذا هو قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره وقد
جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد
في اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعا
ولم يتخلف من اشراف قريش احد الا ان ابا لهب قد تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما اجتمعت قريش
للمسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا نخشى ان ياتونا من خلفنا فكاد ذلك ان يثبطهم
فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وكان من اشراف بني بكر فقال انا جار لكم من ان تاتيكم كنانة
من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه في ليال مضت من شهر رمضان حتى بلغ
واديا يقال له ذفران فاتاه الخبر عن مسير قريش ليمنعوا عيرهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالروحاء
اخذ عينا للقوم فاخبره بهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا عينا له من جهينة حليفا للانصار يدعى ابن الاريقط فاتاه
بخبر القوم وسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل وقال ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما
العير واما قريشا وكان العير احب اليهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في طلب العير وحرب النفير فقام ابو بكر
فقال فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما اراك الله فنحن معك والله ما نقول لك كما قالت بنو اسرائيل
لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فوالذي بعثك
بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم خيرا ودعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار وذلك
انهم عدد الناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت
في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار ترى
عليها نصرته الا على من دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال فقد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به
هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق
لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر
عند الحرب صدق في اللقاء ولعل الله تعالى يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله تعالى قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني
الآن انظر الى مصارع القوم ٥ وقال ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان ويضع يده على

على الارض ها هنا وها هنا فما ماط احد عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى
الطائفتين اي الفرقتين احداهما ابو سفيان مع العير والاخرى ابو جهل مع النفير وتودون تريدون ان غير ذات الشوكة
تكون لكم يعني العير التي ليس فيها قتال والشوكة الشدة والقوة وقال السلاح ويريد الله ان يحق الحق ان يظهره ويعليه
بكلماته بامره اياكم بالقتال وقيل بعداته التي سبقت من اظهار الدين واعزازه ويقطع دابر الكافرين اي يستاصلهم حتى لا يبقى
منهم احد يعني كفار العرب ليحق الحق ويبطل الباطل اي ليثبت الاسلام ويمحق الكفر ولو كره المجرمون المشركون وكانت
وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان اذ تستغيثون ربكم تستجيرون به من عدوكم وتطلبون منه الغوث
والنصر روي عن ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين
وهم الف واصحابه ثلاثمائة وبضعة عشر دخل العريش هو وابو بكر واستقبل القبلة ومد يده فجعل يهتف بربه اللهم انجز لي
ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى
سقط رداؤه عن منكبه فاخذ ابو بكر رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك
فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم مرسل اليكم مددا وردءا لكم
بالف من الملائكة مردفين قرا اهل المدينة ويعقوب مردفين بفتح الدال اي اردف الله المسلمين وجاءهم بهم مددا
وقرا الآخرون بكسر الدال اي متتابعين بعضهم في اثر بعض يقال اردفته وردفته بمعنى تبعته يروى انه نزل جبريل في خمس
مائة وميكائيل في خمس مائة في صورة الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤوسهم عمائم بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ناشد ربه قال ابو بكر ان الله تعالى منجز لك ما وعدك فخفق رسول الله صلى الله
عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا ابراهيم بن موسى انا عبد الوهاب انا خالد عن عكرمة عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل اخذ براس فرسه عليه اداة الحرب وقال عبد الله بن عباس كانت سيماء
الملائكة يوم بدر عمائم بيضا ويوم حنين عمائم خضرا ولم تقاتل الملائكة يوم من الايام سوى يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه من الايام
عددا ومددا وروي عن ابي اسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدرا انه قال بعد ما ذهب بصره لو كنت معكم اليوم ببدر ومعي بصري
لاريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة وما جعله الله يعني هذا الامداد بالملائكة الا بشرى اي بشارة ولتطمئن به قلوبكم
وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس امنة منه قرا ابن كثير وابو عمرو يغشاكم بالالف
النعاس رفع على ان الفعل له لقوله تعالى في سورة آل عمران امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وقرا اهل المدينة يغشيكم بضم
الياء وكسر الشين خفيف النعاس نصب لقوله تعالى كانما اغشيت وجوههم وقرا الآخرون بضم الياء وكسر الشين مشددا
النعاس نصب على ان الفعل لله تعالى لقوله فغشاها ما غشى والنعاس النوم الخفيف امنة امنا منه مصدر امنت
امنا وامنة وامانا قال عبد الله بن مسعود النعاس في القتال امنة من الله تعالى وفي الصلوة من الشيطان وينزل عليكم
من السماء ماء ليطهركم به وذلك ان المسلمين نزلوا يوم بدر على كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم

المشركون الى ماء بدر واصبح المسلمون بعضهم محدثين وبعضهم مجنبين واصابهم الظما ووسوس اليهم الشيطان وقال تزعمون
انكم على الحق وفيكم نبي الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم تصلون محدثين ومجنبين فكيف ترجون ان تظهروا
عليهم فارسل الله تعالى عليهم مطرا سال منه الوادي فشرب المؤمنون واغتسلوا وتوضؤوا وسقوا الركاب وملؤوا الاسقية
واطفا الغبار ولبد الارض حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت انفسهم فذلك قوله تعالى وينزل
عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الاحداث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته وليربط على قلوبكم باليقين
والصبر ويثبت به الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل بتلبيد الارض وقيل يثبت الاقدام بالصبر وقوة القلب اذ
يوحي ربك الى الملائكة الذين امد بهم المؤمنين اني معكم بالعون والنصر فثبتوا الذين امنوا
اي قووا قلوبهم قيل ذلك التثبيت حضورهم معهم القتال ومعونتهم اي ثبتوهم بقتالكم معهم المشركين
وقال مقاتل اي بشروهم بالنصر وكان الملك يمشي امام الصف في صورة الرجل ويقول ابشروا فان الله تعالى ناصركم سالقي
في قلوب الذين كفروا الرعب قال عطاء يريد الخوف من اوليائي فاضربوا فوق الاعناق قيل هذا خطاب مع المؤمنين وقيل
هذا خطاب مع الملائكة وهو متصل بقوله فثبتوا الذين امنوا وقوله فوق الاعناق قال عكرمة يعني الرؤوس لانها فوق
الاعناق وقال الضحاك معناه فاضربوا الاعناق وفوق صلة كما قال تعالى فان كن نساء فوق اثنتين وقيل معناه
فاضربوا على الاعناق وفوق بمعنى على واضربوا منهم كل بنان قال عطية يعني كل مفصل وقال ابن عباس وابن جريج والضحاك
يعني الاطراف والبنان جمع بنانة وهي اطراف اصابع اليدين والرجلين قال ابن الانباري ما كانت الملائكة تعلم كيف تقتل
الآدميين فعلمهم الله تعالى اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى
الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا زهير بن حرب انا عمر بن يونس الحنفي انا عكرمة بن عمار
حدثني ابو زميل هو سماك الحنفي حدثني عبد الله بن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في اثر رجل
من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه خر
مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجاء الانصاري فحدث بذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين وروي عن ابي داود
المازني وكان شهد بدرا قال اني لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قد
قتله غيري وروي عن ابي امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا يشير بسيفه الى المشرك فيقع
راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف وقال عكرمة قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما
للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل واسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره
خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه
العاص بن هشام بن المغيرة فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزا
وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح انحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس انحت القداح وعندي ام الفضل جالسة
اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب الحجرة وكان ظهره الى ظهري فبينما هو جالس اذ قال الناس
هذا ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم فقال ابو لهب الي يا ابن اخي فعندك الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه

فقال يا ابن اخي لخبرني كيف امر الناس قال لا شيء والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني وضرب بي الارض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته به ضربة فلقت في راسه شجة منكرة وقالت تستضعفه ان غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله تعالى بالعدسة فقتلته وروى مقسم عن ابن عباس قال كان الذي اسر العباس ابو اليسر كعب بن عمرو اخو بني سلمة وكان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف اسرت العباس فقال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعانك عليه ملك كريم ذلك بانهم شاقوا الله خالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم اي هذا العذاب والقتل والاسر الذي عجلته لكم ايها الكفار ببدر فذوقوه عاجلا وان للكافرين اي واعلموا ان للكافرين اجلا في المعاد عذاب النار وروى عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو اسير في وثاقه لا يصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لان الله تعالى وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اي مجتمعين متزاحفين بعضهم الى بعض والتزاحف التداني في القتال والزحف مصدر لذلك لم يجمع كقولهم قوم عدل ورضا قال الليث الزحف جماعة يزحفون الى عدوهم بمرة فهو الزحف والجمع الزحوف فلا تولوهم الادبار يقول فلا تولوهم ظهوركم اي لا تنهزموا فان المنهزم يولي دبره ومن يولهم يومئذ دبره ظهره الا متحرفا لقتال اي منعطفا يرى من نفسه الانهزام وقصده طلب الغرة وهو يريد الكرة او متحيزا الى فئة اي منضما صائرا الى جماعة المسلمين يريدون العود الى القتال ومعنى الاية النهي عن الانهزام من الكفار والتولي عنهم الا على نية التحرف للقتال او الانضمام الى جماعة من المسلمين ليستعين بهم ويعودون الى القتال فمن ولي ظهره لا على هذه النية لحقه الوعيد كما قال الله تعالى فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير واختلف العلماء في هذه الاية فقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه هذا في اهل بدر خاصة ما كان يجوز لهم الانهزام لان النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم ولم يكن لهم فئة يتحيزون اليها دون النبي صلى الله عليه وسلم ولو انحازوا لانحازوا الى المشركين فاما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فئة لبعض فيكون الفار متحيزا الى فئة فلا يكون فراره كبيرة وهو قول الحسن وقتادة والضحاك قال يزيد بن ابي حبيب اوجب الله تعالى النار لمن فر يوم بدر فلما كان يوم احد بعد ذلك قال انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم كان يوم حنين بعده فقال ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وقال عبد الله بن عمر كنا في جيش بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة فانهزمنا فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون قال لا بل انتم العكارون انا فئة المسلمين وقال محمد بن سيرين لما قتل ابو عبيدة جاء الخبر الى عمر فقال لو انحاز الي كنت له فئة فانا فئة كل مسلم وقال بعضهم حكم الاية عام في حق كل من ولي منهزما جاء في الحديث من الكبائر الفرار من الزحف وقال عطاء بن ابي رباح هذه الاية منسوخة بقوله الان خفف الله عنكم فليس لقوم ان يفروا

من مثليهم وسكت عن ذلك الا في هذه العدة وعلى هذا اكثر اهل العلم ان المسلمين اذا كانوا على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم ان يفروا ويولوا ظهورهم الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة وان كانوا اقل من ذلك جاز لهم ان يولوا ظهورهم وينحازوا عنهم قال ابن عباس من فر من ثلاثة فلم يفر ومن فر من اثنين فقد فر قوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قال مجاهد سبب نزول هذه الاية انهم لما انصرفوا عن القتال كان الرجل يقول انا قتلت فلانا ويقول الاخر مثله فنزلت هذه الاية ومعناه فلم تقتلوهم انتم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصره اياكم وتقويته لكم وقيل ولكن الله قتلهم بامداد الملائكة وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال اهل التفسير والمغازي ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا قريش وفيهم اسلم غلام اسود لبني الحجاج وابو يسار غلام لبني العاص بن سعيد فاتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما اين قريش قالا هم وراء الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما عشرا ويوما تسعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسع مائة الى الالف ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام والحارث بن عامر وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وابو جهل بن هشام وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها فلما اقبلت قريش ورآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي منه جاءوا الى الوادي قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني فاتاه جبريل فقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من حصى عليه تراب فرمى به في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه وفمه ومنخريه منها شيء فانهزموا وتبعهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وقال قتادة وابن زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اذ ليس في وسع احد من البشر ان يرمي كفا من الحصا الى وجوه جيش فلا يبقى فيهم عين الا ويصيبها منه شيء وقيل معناه وما بلغت اذ رميت ولكن الله بلغ وقيل وما رميت بالرعب في قلوبهم اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم حتى انهزموا وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا اي ولينعم على المؤمنين نعمة عظيمة بالنصرة والغنيمة ان الله سميع لدعائكم عليم بنياتكم ذلكم الذي ذكرت من القتل والرمي والبلاء الحسن وان الله اي واعلموا ان الله موهن مضعف كيد الكافرين قرأ ابن كثير ونافع واهل البصرة موهن بالتشديد والتنوين كيد نصب وقرأ الاخرون موهن بالتخفيف والتنوين الا حفص فانه يضيف ولا ينون ويخفض كيد ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر لما التقى الناس اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا يعقوب بن ابراهيم انا ابي عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب حدثني صالح بن ابراهيم عن ابيه عن جده قال

قال عبد الرحمن بن عوف اني لفي الصف يوم بدر اذ التفت فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن فكاني لم امن بمكانهما اذ قال لي احدهما سرا من صاحبه يا عم ارني ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع به قال عاهدت الله تعالى ان رايته ان اقتله او اموت دونه وقال لي الاخر سرا من صاحبه مثله فما سرني اني بين رجلين مكانهما فاشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفراء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا احمد بن يونس انا زهير انا سليمان التيمي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر من ينظر ما فعل ابو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضرباه ابنا عفراء حتى برد فاخذ بلحيته وقال انت ابو جهل قال وهل فوق رجل قتله قومه وقال محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي بكر قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه امر بابي جهل بن هشام ان يلتمس في القتلى وقال اللهم لا يعجزنك قال فلما سمعتها جعلته من شاني فصمدت نحوه فلما امكنني حملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني جعلت عليها قدمي ثم تمطيت بها حتى طرحتها ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى اثبته فتركه وبه رمق ثم مر عبد الله بن مسعود قال عبد الله بن مسعود وجدته باخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا اخزاني اعمد من رجل قتلتموه اخبرني لمن الدائرة قلت لله ولرسوله وزعم رجال من بني مخزوم ان ابن مسعود كان يقول قال لي ابو جهل لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقا صعبا ثم احتززت راسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله ابي جهل فقال الله الذي لا اله غيره قلت نعم والذي لا اله غيره ثم القيته بين يدي رسول الله فحمد الله تعالى

وقال السدي والكلبي كان المشركون حين خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين ففيه نزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقال عكرمة قال المشركون اللهم لا نعرف ما جاء به محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فانزل الله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء وقال ابي بن كعب هذا خطاب لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى للمسلمين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم الفتح والنصر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الرحيم بن منيب انا الفضل بن موسى انا اسماعيل بن ابي خالد عن قيس عن خباب قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة وقلنا الا تدعو الله لنا الا تستنصر الله لنا فجلس محمارا لونه او وجهه فقال لنا قد كان من كان قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض ثم يجاء بالمنشار فيجعل فوق راسه ثم يجعل بفرقتين ما يصرفه عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب ما يصرفه عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله تعالى ولكنكم تعجلون وان تنتهوا يقول للكفار ان تنتهوا عن الكفر بالله وقتال نبيه صلى الله عليه وسلم فهو خير لكم وان تعودوا لحربه وقتاله نعد بمثل الواقعة التي وقعت بكم يوم بدر وقيل ان تعودوا الى الدعاء

والاستفتاح نعد للفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم ولن تغني عنكم فئتكم جماعتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين قرأ اهل المدينة وابن عامر وحفص وان الله بفتح الهمزة اي ولان الله مع المؤمنين كذلك لن تغني عنكم فئتكم شيئا وقيل هو عطف على قوله ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين وقرأ الاخرون وان الله بكسر الالف على الابتداء يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اي لا تعرضوا عنه ولا تخالفوا امره وانتم تسمعون القران ومواعظه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اي يقولون بالسنتهم سمعنا باذاننا وهم لا يسمعون لانهم لا يتعظون ولا ينتفعون بسماعهم فكانهم لم يسمعوا ان شر الدواب عند الله الصم البكم يعني شر ما دب على وجه الارض من خلق الله عند الله الصم البكم عن الحق فلا يسمعونه ولا يقولونه الذين لا يعقلون امر الله سماهم دوابا لقلة انتفاعهم بعقولهم كما قال اولئك كالانعام بل هم اضل قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللواء ولم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم سماع التفهم والقبول ولو اسمعهم بعد ان علم ان لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك لتولوا وهم معرضون لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره وقيل انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك بالنبوة ونؤمن بك فقال الله تعالى ولو اسمعهم كلام قصي لتولوا وهم معرضون يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول يقول اجيبوهما بالطاعة اذا دعاكم الرسول لما يحييكم اي الى ما يحييكم قال السدي هو الايمان لان الكافر ميت فيحيى بالايمان وقال قتادة هو القران فيه الحياة والنجاة والعصمة في الدارين وقال مجاهد الحق وقال ابن اسحاق هو الجهاد اعزكم الله تعالى به بعد الذل وقال القتيبي هو الشهادة قال الله تعالى في الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على ابي بن كعب وهو يصلي فدعاه فعجل ابي في صلاته ثم جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجيبني اذ دعوتك قال كنت في الصلاة قال اليس الله يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال سعيد بن جبير وعطاء يحول بين المؤمن والكفر وبين الكافر والايمان وقال الضحاك بين الكافر والطاعة وبين المؤمن والمعصية وقال مجاهد يحول بين المرء وقلبه فلا يعقل ولا يدري ما يعمل وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا ان يكفر الا باذنه وقيل هو ان القوم لما دعوا الى القتال في حالة الضعف ساءت ظنونهم واختلجت صدورهم فقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل الخوف امنا والجبن جراة وانه اليه تحشرون فيجزيكم باعمالكم اخبرنا ابو الحسن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا محمد بن حماد انا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا يا رسول الله امنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء واتقوا فتنة اختبارا وبلاء لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قوله لا تصيبن ليس بجواب ولكنه نهي بعد امر ولو كان جوابا ما دخلت النون كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وقيل واتقوا فتنة ان لم تتقوها اصابتكم فهو كقول القائل انزل عن الدابة لا تطرحك ولا تطرحنك فهذا جواب الامر بلفظ النهي معناه ان تنزل لا تطرحك

فهذا جواب الامر بلفظ النهي معناه ان تتركوا لتصيبنكم قال المفسرون نزلت هذه الاية في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ومعناه اتقوا فتنة تصيب الظالم وغير الظالم قال الحسن نزلت في علي وعثمان وطلحة والزبير قال الزبير لقد قرانا هذه الاية زمانا وما ارانا
من اهلها فاذا نحن المعنيون بها يعني ما كان يوم الجمل وقال السدي ومقاتل والضحاك وقتادة هذا في قوم مخصوصين من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم اصابتهم الفتنة يوم الجمل وقال ابن عباس امر الله تعالى المومنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم
فيعمهم الله تعالى بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم اخبرنا ابو الحسن محمد بن عبد الله بن ابي نوبة انا ابو طاهر الحارث انا محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن سيف بن ابي سليمان قال سمعت عدي بن عدي
الكندي يقول حدثني مولى لنا انه سمع جدي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى لا يعذب
العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله
في الخاصة والعامة وقال ابن زيد اراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا الحسن انا عبد الواحد المليحي انا احمد
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من
الساعي من تشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجا او معاذا فليعذ به وقوله لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
يعني العذاب واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون يقول واذكروا يا معشر المهاجرين اذ انتم قليل
في العدد مستضعفون في ارض مكة في ابتداء الاسلام تخافون ان يتخطفكم الناس يذهب بكم الناس يعني كفار
مكة وقال عكرمة يعني كفار العرب وقال وهب فارس والروم فاواكم الى المدينة وايدكم بنصره اي قواكم يوم بدر بالانصار
وقال الكلبي قواكم يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات يعني الغنائم احلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم لعلكم تشكرون يا ايها
الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول قال السدي كانوا يسمعون الشيء من النبي صلى الله عليه وسلم فيفشونه حتى يبلغ المشركين
وقال الزهري والكلبي نزلت هذه الاية في ابي لبابة هرون بن عبد المنذر الانصاري من بني عمرو بن عوف وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على ما صالح عليه
اخوانهم من بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة بن عبد المنذر وكان مناصحا
لهم لان ماله وعياله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فقالوا يا ابا لبابة ما ترى
انتنزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا قال ابو لبابة والله ما زالت قدماي
من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم وشد
نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فلما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم خبره قال اما لو جاءني لاستغفرت له فاما اذ فعل ما فعل فاني لا اطلقه حتى يتوب الله عليه فمكث
سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسي حتى

يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب
وان انخلع من مالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تصدق به فنزلت فيه لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم
اي ولا تخونوا اماناتكم وانتم تعلمون انها امانة وقيل وانتم تعلمون ان ما فعلتم من الاشارة الى الحلق خيانة قال السدي
اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا اماناتهم وقال ابن عباس هي ما تخفى عن اعين الناس من فرائض الله تعالى والاعمال التي ائتمن الله
تعالى عليها العباد وقال الكلبي اما خيانتهم الله ورسوله فمعصيتهم واما خيانتهم اماناتهم فكل واحد منهم مؤتمن على ما افترض الله عليه ان شاء خانها
الى من يتمنه واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة قيل هذا ايضا في ابي لبابة وذلك ان امواله واولاده كانوا في بني قريظة
فقال ما قال خوفا عليهم وقيل هذا في جميع الناس حدثنا الحسين عبد الله الخلعي انا ابو بكر محمد بن محمد بن
علي بن الحسن الطوسي انا ابو اسحاق ابرهيم بن محمد الاسفرايني انا محمد بن محمد بن يحيى نا الحسن بن محمد بن غالب نا يحيى
بن يحيى انا عبد الله بن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي فقبله فقال اما انهم
مجبنة محزنة وانهم لمن ريحان الله تعالى وان الله عنده اجر عظيم لمن نصح لله ولرسوله وادى امانته يا ايها الذين
امنوا ان تتقوا الله بطاعته وترك معاصيه يجعل لكم فرقانا قال مجاهد مخرجا في الدنيا والاخرة وقال مقاتل بن حيان مخرجا
في الدين من الشبهات وقال عكرمة نجاة اي يفرق بينكم وبين ما تخافون وقال الضحاك بيانا وقال ابن اسحاق فصلا بين الحق
والباطل يظهر الله تعالى به حقكم ويطفي بطلان من خالفكم والفرقان مصدر كالرجحان والنقصان ويكفر عنكم
سيئاتكم يمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم واذ يمكر بك الذين كفروا
هذه الاية معطوفة على قوله واذكروا اذ انتم قليل واذكر اذ يمكر بك الذين كفروا واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق لان هذه
السورة مدنية وهذا المكر والقول انما كان بمكة ولكن الله تعالى ذكرهم بالمدينة كقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله وكان هذا
المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من اهل التفسير ان قريشا فرقوا لما اسلمت الانصار ان يتفاقم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاجتمع نفر من كبارهم في دار الندوة ليتشاوروا وكانت روساؤهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وابو سفيان وطعيمة
بن عدي والنضر بن الحارث وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامية بن
خلف فاعترضهم ابليس في صورة شيخ فلما راوه قالوا من انت قال شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم
ولن تعدموا مني رايا ونصحا قالوا ادخل فدخل فقال ابو البختري اما انا فارى ان تاخذوا محمدا وتحبسوه في بيت وتشدوا
وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء فصرخ عدو الله الشيخ النجدي وقال بئس الراي رايتم والله لئن حبستموه ليخرجن امره من وراء
الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه فيوشك ان يثبوا عليكم فيقاتلوكم وياخذوه من ايديكم قالوا صدق الشيخ فقال هشام
بن عمرو من بني عامر بن لؤي اما انا فارى ان تحملوه على بعير فتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واين وقع اذا غاب
عنكم واسترحتم فقال ابليس ما هذا لكم براي تعمدون الى رجل قد افسد سفهاءكم فتخرجوه الى غيركم فيفسدهم الم تروا حلاوة
منطقه وطلاقة لسانه واخذ القلوب بما تسمع من حديثه والله لئن فعلتم ذلك ليذهبن وليستميلن قلوب قوم ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم

من بلادكم فقالوا صدق والله الشيخ فقال ابو جهل والله لاشيرن عليكم براي ما ارى غيره اني ارى ان تاخذوا من كل بطن من قريش
شابا نسيبا وسيطا فتيا ويعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يضربوه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها ولا اظن
ان هذا الحي من بني هاشم يقدرون على حرب قريش كلها فانهم اذا راوا ذلك قبلوا العقل فتودي قريش ديته فقال ابليس صدق هذا
الفتى وهو اجودكم رايا القول ما قال لا ارى غيره فتفرقوا على قول ابي جهل وهم مجمعون له فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك وامره
ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه واذن الله تعالى له عند ذلك بالخروج الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب رضوان الله عليه فنام في مضجعه وقال له تسج ببردي فانه لن يخلص اليك منهم امر تكرهه ثم خرج النبي
صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضة من تراب فاخذ الله تعالى ابصارهم عنه وجعل ينثر التراب على رؤوسهم وهو
يقرا انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الى قوله فهم لا يبصرون ومضى الى الغار من ثور هو وابو بكر رضي الله عنه وخلف عليا بمكة
حتى يؤدي عنه الودائع التي قبلها وكانت الودائع توضع عنده لصدقه وامانته وبات المشركون يحرسون عليا على فراش رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحسبون انه النبي صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا ثاروا اليه فراوا عليا فقالوا اين صاحبك قال لا ادري فاقتصوا
اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار راوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخله لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث
فيه ثلاثا ثم قدم المدينة فذلك قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ليحبسوك ويسجنوك ويوثقوك او يقتلوك او يخرجوك
من مكة الى طرف من اطراف الارض ويمكرون ويمكر الله قال الضحاك يصنعون ويصنع الله والمكر التدبير وهو من الله تعالى التدبير بالحق وقيل يجازيهم جزاء
المكر والله خير الماكرين واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا وذلك انه كان يختلف تاجرا
الى فارس والحيرة فيسمع اخبار رستم واسفنديار واحاديث العجم ويمر باليهود والنصارى فيراهم يقرؤون التوراة والانجيل ويركعون
ويسجدون فجاء مكة فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ويقرا القران فقال النضر قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان
هذا الا اساطير الاولين اخبار الامم الماضية واسمارهم وما سطر الاولون في كتبهم والاساطير جمع اسطورة وهي المكتوبة
من قولهم سطرت اي كتبت واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء نزلت في النضر
بن الحارث من بني عبد الدار قال ابن عباس رضي الله عنهما لما قص رسول الله صلى الله عليه وسلم شان القرون الماضية قال
النضر لو شئت لقلت مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين اي ما هذا الا ما سطره الاولون في كتبهم فقال له عثمان بن مظعون اتق الله فان محمدا
يقول الحق قال فانا اقول الحق قال عثمان فان محمدا يقول لا اله الا الله قال وانا اقول لا اله الا الله ولكن هذه بنات الله
يعني الاصنام ثم قال اللهم ان كان هذا الذي يقول محمد هو الحق من عندك والحق نصب بخبر كان وهو عماد وصلة فامطر علينا
حجارة من السماء كما امطرتها على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم اي ببعض ما عذبت به الامم وفيه نزل سال سائل بعذاب واقع وقال
عطاء لقد نزل في النضر بضع عشرة اية فحاق به ما سال من العذاب يوم بدر قال سعيد بن جبير قتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم بدر ثلاثة من قريش صبرا طعيمة بن عدي وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث وروي انس ان الذي
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا محمد بن النضر نا عبيد الله بن معاذ نا
ابي نا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع انس بن مالك قال قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة

من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله
الاية وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اختلفوا في معنى هذه الاية فقال محمد بن اسحاق هذا حكاية عن المشركين
انهم قالوها وهي متصلة بالاية التي قبلها وذلك انهم كانوا يقولون ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفر ولا يعذب الله امة ونبيها معها فقال
الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكر جهالتهم وغرتهم واستفتاحهم على انفسهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
الاية وقالوا وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال ردا عليهم وما لهم الا يعذبهم الله
وان كنت بين اظهرهم وان كانوا يستغفرون وهم يصدون عن المسجد الحرام وقال الاخرون هذا كلام مستانف يقول الله اخبارا
عن نفسه وما كان الله ليعذبهم واختلفوا في تاويلها فقال الضحاك وجماعة تاويلها وما كان الله ليعذبهم وانت مقيم بين اظهرهم
قالوا ونزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة ثم خرج من بين اظهرهم وبقيت بها بقية من المسلمين يستغفرون
فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم خرج اولئك من بينهم فعذبوا واذن الله في فتح مكة فهو العذاب الذي
وعدهم قال ابن عباس لم يعذب الله قرية حتى يخرج النبي منها والذين امنوا ويلحق بحيث امر فقال وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المسلمين فلما خرجوا قال الله وما لهم الا يعذبهم الله فعذبهم يوم بدر
قال ابو موسى الاشعري كان فيكم امانان وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون فاما النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضى
والاستغفار كائن فيكم الى يوم القيامة وقال بعضهم هذا الاستغفار راجع الى المشركين وذلك انهم كانوا يقولون بعد
الطواف غفرانك غفرانك وقال يزيد بن رومان قالت قريش ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء فلما امسوا ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فقال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال
قتادة والسدي معناه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي لو استغفروا ولكنهم لم يكونوا يستغفرون ولو اقروا
بالذنب واستغفروا لكانوا مؤمنين وقيل هذا دعاء لهم الى الاسلام والاستغفار بهذه الكلمة كالرجل يقول لغيره لا اعاقبك
وانت تطيعني اي اطعني حتى لا اعاقبك وقال مجاهد وعكرمة وهم يستغفرون اي يسلمون يقول لو اسلموا لما عذبوا وروى
الوالبي عن ابن عباس اي وفيهم من سبق له من الله انه يؤمن ويستغفر وذلك مثل ابي سفيان وصفوان بن امية وعكرمة
بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم وروى عبد الوهاب عن مجاهد وهم يستغفرون اي وفي اصلابهم
من يستغفر وما لهم الا يعذبهم الله اي وما يمنعهم من ان يعذبوا يعني بعد خروجك من بينهم وهم يصدون
عن المسجد الحرام اي يمنعون المؤمنين من الطواف بالبيت وقيل اراد بالعذاب الاول عذاب الاستئصال واراد بقوله
وما لهم الا يعذبهم الله اي بالسيف وقيل اراد بالاول عذاب الدنيا وبهذا عذاب الاخرة وقال الحسن الاية الاولى وهي قوله
وما كان الله ليعذبهم منسوخة بقوله وما لهم الا يعذبهم الله وما كانوا اولياءه اي اولياء البيت ان اولياؤه
الا المتقون يعني المؤمنين الذين يتقون الشرك ولكن اكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية
قال ابن عباس والحسن المكاء الصفير وهي في اللغة اسم طائر ابيض يكون بالحجاز له صفير كانه قال الا صوت مكاء والتصدية
التصفيق قال ابن عباس كانت قريش تطوف بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار يعارضون

النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف ويستهزئون به ويدخلون اصابعهم في افواههم ويصفرون فالمكاء جعل الاصابع في الشدق والتصدية الصفير ومنه الصدى الذي يسمعه المصوت في الجبل قال جعفر بن ربيعة سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن قوله الا مكاء وتصدية فجمع كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا وقال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى في المسجد قام رجلان عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره فيصفقان ليخلطوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلاته وهم من بني عبد الدار وقال سعيد بن جبير التصدية صدهم المؤمنين عن المسجد الحرام وعن الدين والصلاة وهي على هذا التاويل التصدد بدالين فقلب احدى الدالين ياء كما قال تقضي البازي اذا البازي كسر اي تقضض البازي قال ابن الانباري انما سماه صلاة لانهم امروا بالصلاة في المسجد فجعلوا ذلك صلاتهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله اي ليصرفوا عن دين الله قال مقاتل والكلبي نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود والحارث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش كان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر وقال الحكم بن عتيبة نزلت في ابي سفيان انفق على المشركين يوم احد اربعين اوقية قال الله تعالى فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة يريد ما انفقوا في الدنيا يصير حسرة عليهم في الاخرة ثم يغلبون ولا يظفرون والذين كفروا منهم الى جهنم يحشرون خص الكفار لان منهم من اسلم ليميز الله الخبيث من الطيب يعني الكافر من المؤمن فينزل المؤمن الجنان والكافر النيران وقال الكلبي العمل الخبيث من العمل الطيب الصالح فيثيب على الاعمال الصالحة الجنة وعلى الاعمال الخبيثة النار وقيل يعني الانفاق الخبيث في سبيل الشيطان من الانفاق الطيب في سبيل الله ويجعل الخبيث بعضه على بعض اي فوق بعض فيركمه جميعا اي يجمعه ومنه السحاب المركوم وهو المجتمع الكثيف فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا عن الشرك يغفر لهم ما قد سلف اي ما مضى من ذنوبهم قبل الاسلام وان يعودوا لقتاله فقد مضت سنة الاولين في نصر الله انبياءه واوليائه واهلاك اعدائه قال يحيى بن معاذ الرازي توحيد لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر ارجو ان لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك قال الربيع حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين كله لله اي ويكون الدين خالصا لله لا شرك فيه فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير قرا يعقوب تعملون بالتاء وقرا الاخرون بالياء وان تولوا عن الايمان وعادوا الى قتال اهله فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومعينكم نعم المولى ونعم النصير اي الناصر واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الغنيمة والفيء اسمان لما يصيبه المسلمون من اموال الكفار فذهب جماعة الى انهما واحد وذهب قوم الى انهما مختلفان فالغنيمة ما اصابه المسلمون منهم عنوة بقتال والفيء ما كان عن صلح بغير قتال فذكر الله تعالى في هذه الاية حكم الغنيمة فقال فان لله خمسه وللرسول فذهب اكثر المفسرين والفقهاء الى ان قوله لله افتتاح كلام على سبيل التبرك واضافة هذا المال الى نفسه لشرفه ليس المراد منه ان سهما من الغنيمة لله مفردا فان الدنيا والاخرة كلها لله عز وجل وهو قول الحسن وقتادة وعطاء وابراهيم والشعبي قالوا سهم الله وسهم الرسول واحد والغنيمة تقسم خمسة اخماس اربعة اخماسها لمن قاتل عليها والخمس لخمسة اصناف كما ذكر الله تعالى ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يقسم الخمس على ستة اسهم وهو قول ابي العالية سهم لله

فيصرف الى الكعبة والثاني وهو الاصح ان خمس الغنيمة يقسم على خمسة اسهم سهم كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته واليوم هو لمصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام وهو قول الشافعي رضي الله عنه وروي عن ابن عباس قال كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ... سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مردود في الخمس والخمس لاربعة اصناف ولذي القربى اراد ان سهما من الخمس لذوي القربى وهم اقارب النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيهم فقال قوم جميع قريش وقال قوم هم الذين لا تحل لهم الصدقة وقال مجاهد وعلي بن الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعي هم بنو هاشم وبنو المطلب وليس لبني عبد شمس ولا لبني نوفل منه شيء وان كانوا اخوة والدليل عليه ما اخبرنا احمد بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذي القربى بين بني هاشم وبني المطلب ولم يعط منه احدا من بني عبد شمس ولا بني نوفل شيئا واخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مطرف بن مازن عن معمر بن راشد عن ابن شهاب اخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذي القربى بين بني هاشم وبني المطلب اتيته انا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله به منهم ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وتركتنا او منعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد هكذا وشبك بين اصابعه واختلف اهل العلم في سهم ذوي القربى هل هو ثابت اليوم فذهب اكثرهم الى انه ثابت وهو قول مالك والشافعي وذهب اصحاب الراي الى انه غير ثابت وقالوا سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي القربى مردودان في الخمس وخمس الغنيمة لثلاثة اصناف اليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يعطى للفقراء منهم دون الاغنياء والكتاب والسنة يدلان على ثبوته والخلفاء بعد الرسول كانوا يعطونه ولا يفضل فقير على غني لان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده كانوا يعطون العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله فالحقه الشافعي بالميراث الذي يستحق باسم القرابة غير انه يعطي القريب والبعيد وقال يفضل الذكر على الانثى فيعطى الرجل سهمين والانثى سهما واليتامى وهو جمع اليتيم واليتيم الذي له سهم في الخمس هو الصغير المسلم الذي لا اب له اذا كان فقيرا والمساكين هم اهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن السبيل هو المسافر البعيد عن ماله فهذا مصرف خمس الغنيمة ويقسم اربعة اخماس الغنيمة بين الغانمين الذين شهدوا الوقعة للفارس منهم ثلاثة اسهم وللراجل سهم واحد لما اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك انا عبد الله بن يوسف انا ابو سعيد ... عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسهم للرجل ولفرسه ثلاثة اسهم سهما له وسهمين لفرسه وهذا قول اكثر اهل العلم واليه ذهب الثوري والاوزاعي ومالك وابن المبارك والشافعي واحمد واسحاق وقال ابو حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم ويرضخ للعبيد والنسوان والصبيان اذا حضروا القتال ويقسم العقار الذي استولى عليه المسلمون كالمنقول وعند ابي حنيفة يتخير الامام في العقار بين ان يقسمها بينهم وبين ان يجعلها وقفا على المصالح وظاهر الاية لا يفرق بين العقار والمنقول ومن قتل مشركا في القتال يستحق سلبه من راس الغنيمة لما روي عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه

والسلب كل ما يكون على المقتول من ملبوس وسلاح وفرسه الذي هو راكبه ويجوز للامام ان ينفل بعض الجيش من الغنيمة لزيادة عناء وبلاء يكون منهم في الحرب يخصهم به من بين سائر الجيش ويجعلهم اسوة الجماعة في سائر الغنيمة لما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا يحيى بن بكير انا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش وثبت عن حبيب بن مسلمة الفهري قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم نفل الربع في البداءة والثلث في الرجعة واختلفوا في ان النفل من اين يعطى فقال قوم من خمس الخمس سهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال الشافعي وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ما لي مما افاء الله عليكم الا الخمس والخمس مردود فيكم وقال قوم هو من الاربعة الاخماس بعد افراز الخمس كسهام الغزاة وهو قول احمد واسحاق وذهب بعضهم الى ان النفل من راس الغنيمة قبل الخمس كالسلب للقاتل واما الفيء وهو ما اصابه المسلمون من اموال الكفار بغير ايجاف خيل ولا ركاب بان صالحهم على مال يؤدونه وكذلك الجزية وما يؤخذ من اموالهم اذا دخلوا دار الاسلام للتجارة او يموت واحد منهم في دار الاسلام ولا وارث له فهذا كله فيء ومال الفيء كان خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته قال عمر رضي الله عنه ان الله قد خص رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره ثم قرا ما افاء الله على رسوله منهم الى قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ينفق على اهله وعياله نفقة سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله عز وجل واختلف اهل العلم في مصرف الفيء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعي رضي الله عنه فيه قولان احدهما للمقاتلة الذين اثبتت اسماؤهم في ديوان الجهاد لانهم القائمون مقام النبي صلى الله عليه وسلم في ارهاب العدو والقول الثاني انه لمصالح المسلمين ويبدا بالمقاتلة فيعطون منه كفايتهم ثم بالاهم فالاهم من المصالح واختلف اهل العلم في تخميس الفيء فذهب الشافعي الى انه يخمس فخمسه لاهل خمس الغنيمة على خمسة اسهم واربعة اخماسه للمقاتلة او للمصالح وذهب الاكثرون الى ان الفيء لا يخمس بل مصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحاق الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان انه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ما على وجه الارض مسلم الا له في هذا الفيء حق الا ما ملكت ايمانكم وبهذا الاسناد انا معمر عن ايوب عن عكرمة بن خالد عن مالك بن اوس بن الحدثان قال قرا عمر بن الخطاب رضي الله عنه انما الصدقات للفقراء والمساكين حتى بلغ عليم حكيم فقال هذه لهؤلاء ثم قرا ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء والذين جاءوا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة فلئن عشت ليأتين الراعي وهو بسرو حمير نصيبه منها لم يعرق فيها جبينه ان كنتم امنتم بالله قيل اراد اعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول يامران فيه بما يريدان فاقبلوا ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يعني قوله يسالونك عن الانفال يوم الفرقان يعني يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل وهو يوم التقى الجمعان حزب الله وحزب الشيطان وكان يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من رمضان والله على كل شيء قدير على نصركم مع قلتكم اذ انتم اي اذ انتم نزول يا معشر

يا معشر المسلمين بالعدوة الدنيا اي بشفير الوادي الادنى من المدينة والدنيا تانيث الادنى وهم بالعدوة القصوى اي بشفير الوادي الاقصى من المدينة والقصوى تانيث الاقصى قرا ابن كثير واهل البصرة بالعدوة بكسر العين فيهما والباقون بضمهما وهما لغتان كالكسوة والكسوة والرشوة والرشوة والركب يعني العير يريد ابا سفيان واصحابه اسفل منكم اي في موضع اسفل منكم الى ساحل البحر على ثلاثة اميال من بدر ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد وذلك ان المسلمين خرجوا لياخذوا العير وخرج الكفار ليمنعوها فالتقوا على غير ميعاد فقال الله تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد لقلتكم وكثرة عدوكم ولكن الله جمعكم على غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا من نصر اوليائه واعزاز دينه واهلاك اعدائه ليهلك من هلك عن بينة اي ليموت من يموت على بينة رآها وعبرة عاينها وحجة قامت عليه ويحيى من حي عن بينة ويعيش من يعيش على بينة ... وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال محمد بن اسحاق ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه ويؤمن من امن على مثل ذلك فالهلاك هو الكفر والحياة هي الايمان وقال قتادة ليضل من ضل عن بينة ويهتدي من اهتدى على بينة قرا اهل الحجاز وابو بكر ويعقوب حيي بيائين مثل خشي وقرا الاخرون بياء واحدة مشددة وان الله لسميع لدعائكم عليم بنياتكم اذ يريكهم الله يا محمد المشركين في منامك اي في نومك وقال الحسن منامك اي في عينك لان العين موضع النوم قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم اي لجبنتم ولتنازعتم في الامر اي اختلفتم في الاحجام والاقدام ولكن الله سلم اي سلمكم من المخالفة والفشل انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس علم ما في صدوركم من الحب لله عز وجل واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا قال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في المنام ان العدو قليل قبل لقاء العدو واخبر اصحابه بما راى فلما التقوا ببدر قلل الله المشركين في اعين المؤمنين قال ابن مسعود رضي الله عنه لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم يا معشر المؤمنين في اعينهم قال السدي قال ناس من المشركين ان العير قد انصرفت فارجعوا فقال ابو جهل الان اذ برز لكم محمد واصحابه فلا ترجعوا حتى تستاصلوهم انما محمد واصحابه اكلة جزور فلا تقتلوهم واربطوهم بالحبال يقوله من القدرة التي في نفسه قال الكلبي استقل بعضهم بعضا ليجترئوا على القتال فقلل المشركين في اعين المؤمنين لكيلا يجبنوا وقلل المؤمنين في اعين المشركين لكيلا يهربوا ليقضي الله امرا كان مفعولا من اعلاء كلمة الاسلام واعزاز اهله واذلال الشرك واهله والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة اي جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم واذكروا الله كثيرا اي ادعوا الله بالنصر والظفر لعلكم تفلحون اي كونوا على رجاء الفلاح واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا لا تختلفوا فتفشلوا اي تجبنوا وتضعفوا وتذهب ريحكم قال مجاهد نصرتكم وقال السدي جراتكم وحدتكم وقال مقاتل حدتكم وقال النضر بن شميل قوتكم وقال الاخفش دولتكم والريح هاهنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا اقبل امره على ما يريد قال قتادة وابن زيد هو ريح النصر لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وعن النعمان بن مقرن قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الارواح وينزل النصر واصبروا ان الله مع الصابرين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا عبد الله بن محمد انا معاوية بن عمرو انا ابو اسحاق عن موسى بن عقبة عن سالم ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبا له قال كتب اليه عبد الله بن ابي

اوفي مواطنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال ايها الناس
لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب
ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا فخرا واشرا ورئاء الناس
قال الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها والرياء اظهار الجميل ليرى وابطان القبيح ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون
محيط نزلت في المشركين حين اقبلوا الى بدر ولهم بغي وفخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش قد اقبلت
بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني قالوا ولما رأى ابو سفيان انه قد احرز عيره ارسل الى
قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم فقد نجاها الله فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم
العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب
فلا يزالون يهابوننا ابدا فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهى الله تعالى عباده المؤمنين
ان يكونوا مثلهم وامرهم باخلاص النية والحسبة في نصر دينه ومؤازرة نبيه واذ زين لهم الشيطان اعمالهم فكان تزيينه
ان قريشا لما اجتمعت للمسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر من الحرب فكاد ذلك ان يثنيهم فجاء ابليس في جند من الشياطين معه
رايته فتبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اي مجيركم من كنانة
فلما تراءت الفئتان اي التقى الجمعان رأى ابليس الملائكة تنزل من السماء وعلم انه لا طاقة لهم نكص على عقبيه قال الضحاك
ولى مدبرا وقال النضر بن شميل رجع القهقرى على قفاه هاربا قال الكلبي لما التقوا كان ابليس في صف المشركين على صورة سراقة بن
جعشم آخذ بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث افرارا من غير قتال وجعل يمسكه فدفع في صدره وانطلق وانهزم
الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال بلغني انكم تقولون اني هزمت الناس فوالله ما شعرت
بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فقالوا اما اتيتنا في يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان قال الحسن في قوله وقال اني
بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب قال رأى ابليس جبريل معتجرا ببرد يمشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام
يقود الفرس ما ركب قال قتادة قال ابليس اني ارى ما لا ترون وصدق وقال اني اخاف الله وكذب والله ما به مخافة
ولكن علم انه لا قوة به ولا منعة فاوردهم واسلمهم وذلك عادة عدو الله لمن اطاعه اذا التقى الحق والباطل اسلمهم وتبرأ منهم
وقال عطاء اني اخاف الله ان يهلكني فيمن يهلك وقال الكلبي خاف ان يأخذه جبريل ويعرف حاله فلا يطيعوه
وقيل معناه اني اخاف الله اي اعلم صدق وعده لاوليائه لانه كان على ثقة من امره والله شديد العقاب وقيل معناه
اني اخاف الله عليكم والله شديد العقاب وقيل انقطع الكلام عند قوله اني اخاف الله ثم يقول الله والله شديد العقاب اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابراهيم بن ابي عبلة عن طلحة بن عبيد الله بن كريز
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رئي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه يوم عرفة وما ذاك
الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما كان من يوم بدر فقيل وما رأى يوم بدر قال اما انه قد رأى
جبريل وهو يزع الملائكة هذا حديث مرسل اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض شك ونفاق غر هؤلاء

دينهم يعني المؤمنين دينهم هؤلاء قوم كانوا مستضعفين بمكة قد اسلموا وحبسهم اقرباؤهم من الهجرة فلما خرجت قريش الى بدر
اخرجوهم كرها فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا جميعا منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن
الفاكه بن المغيرة المخزوميان والحارث بن زمعة بن الاسود بن المطلب وعلي بن امية بن خلف الجمحي والعاص بن منبه بن الحجاج قال الله تعالى
ومن يتوكل على الله اي ومن يسلم امره الى الله ويثق به فان الله عزيز حكيم قوي يفعل باعدائه ما يشاء ولو
ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة اي يقبضون ارواحهم اختلفوا فيه قيل هذا عند الموت تضرب الملائكة وجوه
الكفار وادبارهم بسياط النار وقيل اراد الذين قتلوا من المشركين ببدر كانت الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم قال سعيد بن جبير ومجاهد
يريد استاههم والله حيي يكني قال ابن عباس كان المشركون اذا اقبلوا بوجوههم الى المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا
ادركتهم الملائكة فضربوا ادبارهم وقال ابن جريج يريد ما اقبل منهم وما ادبر اي يضربون اجسادهم كلها والمراد بالتوفي القتل وذوقوا عذاب الحريق
اي ويقولون لهم الملائكة ذوقوا عذاب الحريق وقيل كان مع الملائكة مقامع من حديد يضربون بها الكفار فتلتهب النار في جراحاتهم
فذلك قوله وذوقوا عذاب الحريق وقال الحسن هذا يوم القيامة تقول لهم خزنة جهنم ذوقوا عذاب الحريق وقال ابن عباس يقولون لهم
ذلك بعد الموت ذلك اي [illegible] بما قدمت ايديكم اي بما كسبت ايديكم وان الله ليس بظلام
للعبيد كدأب آل فرعون كفعل آل فرعون وصنيعهم وعادتهم معناه ان عادة هؤلاء في كفرهم كعادة آل فرعون قال ابن عباس هو ان
آل فرعون ايقنوا ان موسى نبي من الله فكذبوه كذلك هؤلاء جاءهم محمد بالصدق فكذبوه فانزل الله تعالى بهم عقوبته
كما انزل بآل فرعون والذين من قبلهم اي كعادة الذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله
قوي شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم اراد ان الله تعالى لا يغير ما انعم على قوم حتى
يغيروا هم ما بهم بالكفر وترك الشكر فاذا فعلوا ذلك غير الله تعالى ما بهم فسلبهم النعمة قال السدي نعمة الله محمد صلى الله عليه
وسلم انعم الله تعالى به على قريش واهل مكة فكذبوه وكفروا به فنقله الى المدينة وان الله سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم
من كفار الامم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم اهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالمسخ وبعضهم بالريح
وبعضهم بالغرق فكذلك اهلكنا كفار بدر بالسيف لما كذبوا بآيات ربهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين
ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون قال الكلبي ومقاتل يعني يهود قريظة منهم كعب بن الاشرف
واصحابه الذين عاهدت منهم اي عاهدتهم وقيل عاهدت معهم وقيل ادخل من لان معناه اخذت منهم العهد ثم ينقضون عهدهم
في كل مرة وهم لا يتقون وهم بنو قريظة نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله واعانوا المشركين بالسلاح
على قتال النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم قالوا نسينا واخطأنا فعاهدهم الثانية فنقضوا العهد ومالوا الكفار على رسول الله يوم
الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فوافقهم على مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم وهم لا يتقون ولا يخافون الله في نقض العهد فاما
تثقفنهم تجدنهم في الحرب قال مقاتل ان ادركتهم في الحرب واسرتهم فشرد بهم من خلفهم قال ابن عباس فنكل
بهم من وراءهم وقال سعيد بن جبير انذر بهم من خلفهم واصل التشريد التفريق والتبديد معناه فرق بهم جمع كل ناقض اي افعل
بهؤلاء الذين نقضوا عهدك وجاءوا لحربك فعلا من القتل والتنكيل تفرق منك ويخافك من خلفهم من اهل مكة واليمن لعلهم يذكرون

لعلهم يذكرون يتعظون ويعتبرون ولا ينقضون العهد واما تخافن اي تعلمن يا محمد من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بما
يظهر لك منهم آثار الغدر كما ظهر من قريظة والنضير فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء يقول اعلمهم قبل حربك اياهم
انك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون انت وهم في العلم بنقض العهد سواء فلا يتوهموا انك نقضت العهد بنصب الحرب معهم ان
الله لا يحب الخائنين اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي انا ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر
محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة التمار انا ابو داود سليمان بن الاشعث انا حفص بن عمر النمري انا شعبة عن ابي الفيض عن سليم بن عامر
عن رجل من حمير قال كان بين معاوية وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم حتى اذا انقضى العهد غزاهم فجاء رجل على فرس وهو يقول الله اكبر الله اكبر
وفاء لا غدر فنظروا فاذا هو عمرو بن عبسة فارسل اليه معاوية فسأله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قوم عهد
فلا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضي امدها او ينبذ اليهم على سواء فرجع معاوية ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا قرأ ابو جعفر
وابن عامر وحمزة وحفص ولا يحسبن بالياء وقرأ الآخرون بالتاء سبقوا اي فاتوا نزلت في الذين انهزموا يوم بدر من المشركين فمن قرأ بالياء
يقول لا يحسبن الذين كفروا انفسهم سابقين فائتين من عذابنا ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب انهم لا يعجزون قرأ ابن عامر انهم بفتح الالف اي لانهم لا يعجزون
ولا يفوتونني وقرأ الآخرون بكسر الالف على الابتداء واعدوا لهم ما استطعتم الاعداد اتخاذ الشيء لوقت الحاجة من قوة اي من
الآلات التي تكون لكم قوة عليهم من الخيل والسلاح اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا هارون بن معروف انا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن ابي علي ثمامة بن شفي انه سمع عقبة بن عامر
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي الا ان
القوة الرمي وبهذا الاسناد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يعجز احدكم ان يلهو
باسهمه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا ابو نعيم انا عبد الرحمن بن الغسيل عن
حمزة بن ابي اسيد عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا اذا اكثبوكم فعليكم بالنبل اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني انا حميد بن زنجويه انا عبد الصمد بن
عبد الوارث انا هشام الدستوائي عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان عن ابي طلحة عن ابي نجيح السلمي قال حاصرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
الطائف فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ بسهم في سبيل الله فهو له درجة في الجنة قال فبلغت يومئذ ستة عشر سهما
وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرر اخبرنا ابو الحسن عبد الله الطيسفوني انا ابو الحسين
علي بن محمد بن بشران انا اسماعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي انا عبد الرزاق انا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن زيد بن سلام
عن عبد الله بن زيد الازرق عن عقبة بن عامر الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يدخل بالسهم الواحد الجنة ثلاثة
صانعه والممد به والرامي به في سبيل الله ورواه عن خالد بن زيد عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به ومنبله وارموا واركبوا وان ترموا احب الي
من ان تركبوا كل شيء يلهو به الرجل باطل الا رميه بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته امرأته فانهن من الحق ومن ترك الرمي
بعدما علمه رغبة عنه فانها نعمة تركها او قال كفرها ومن رباط الخيل يعني ربطها واقتناءها للغزو وقال عكرمة القوة الحصون ومن

رباط الخيل الاناث روي عن خالد بن الوليد انه كان لا يركب في القتال الا الاناث لقلة صهيلها وعن ابن محيريز قال كان الصحابة يستحبون ذكور
الخيل عند الصفوف واناث الخيل عند البيات والغارات اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا ابو نعيم انا زكريا عن عامر انا عروة البارقي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير
الى يوم القيامة الاجر والمغنم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا علي بن حفص انا ابن
المبارك انا طلحة بن ابي سعيد قال سمعت سعيدا المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم
من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي هي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله
فاطال لها في مرج او روضة فما اصابت في طيلها ذلك من المرج او الروضة كانت له حسنات ولو انها قطعت طيلها ذلك
فاستنت شرفا او شرفين كانت آثارها وارواثها حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقيه كان
ذلك له حسنات فهي لذلك اجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك ستر ورجل
ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي على ذلك وزر وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما انزل
علي فيها شيء الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ترهبون
تخوفون به عدو الله وعدوكم وآخرين اي وترهبون آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال مجاهد ومقاتل
هم بنو قريظة وقال السدي هم اهل فارس وقال الحسن وابن زيد هم المنافقون لا تعلمونهم لانهم معكم يقولون لا اله الا الله
وقيل هم كفار الجن وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم يوفر لكم اجره وانتم لا تظلمون لا تنقص اجوركم وان جنحوا للسلم
اي مالوا الى الصلح فاجنح لها اي مل اليها وصالحهم روي عن قتادة والحسن ان هذه الآية منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وتوكل على الله اي ثق بالله انه هو السميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك يغدروا ويمكروا بك قال مجاهد يعني بني قريظة
فان حسبك الله اي كافيك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين اي بالانصار والف بين قلوبهم اي بين الاوس والخزرج
كانت بينهم احن وثارات في الجاهلية فصيرهم الله تعالى اخوانا بعد ان كانوا اعداء لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم
ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال سعيد بن جبير اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضي الله عنه فتم به الاربعون فنزلت هذه الآية واختلفوا في محل من فقال اكثر المفسرين محله
خفض عطفا على الكاف في قوله حسبك الله ومعناه حسبك الله وحسب من اتبعك وقال بعضهم هو رفع عطف على الله معناه حسبك
الله ومتبعوك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال اي حثهم على القتال ان يكن منكم عشرون رجلا
صابرون محتسبون يغلبوا مائتين من عدوهم ويقهروهم وان يكن منكم مائة صابرة محتسبة يغلبوا الفا من الذين كفروا ذلك
بانهم قوم لا يفقهون اي ان المشركين يقاتلون على غير احتساب ولا طلب ثواب فلا يثبتون اذا صدقتموهم القتال خشية ان
يقتلوا وهذا خبر بمعنى الامر وكان هذا يوم بدر فرض الله على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين فثقلت على المؤمنين
فخفف الله تعالى عنهم ونزل الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا اي ضعفا في الواحد عن قتال العشرة وفي المائة عن قتال الالف

وقرا ابو جعفر مع العشر والمئة وقرا الاخرون بسكون العين فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين من الكفار وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين فرد من العشرة الى اثنين فان كان المسلمون على الشطر من عدوهم لا يحل لهم ان يفروا قال سفيان وقال ابن شبرمة واري الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا وقرا اهل الكوفة فان يكن منكم مائة بالياء فيهما وافق اهل البصرة في الاول والباقون بالتاء وقرا عاصم وحمزة ضعفا بفتح الضاد هاهنا وفي سورة الروم والباقون بضمها ما كان لنبي ان يكون له اسرى قرا ابو جعفر واهل البصرة تكون بالتاء والباقون بالياء وقرا ابو جعفر له اسارى والاخرون اسرى روى الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم بدر وجيء بالاسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستان بهم لعل الله تعالى ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم نضرب اعناقهم مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني من فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه فان هؤلاء ائمة الكفر وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم اضرمه عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم ثم دخل فقال ناس ياخذ بقول ابي بكر وقال ناس ياخذ بقول عمر وقال ناس ياخذ بقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله تعالى ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم عليه السلم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى عليه السلم قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك كمثل موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم الاية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفداء او ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود الا سهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رايتني في يوم اخوف ان تقع علي الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضاء قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر قاعدين يبكيان قلت يا رسول الله اخبرني من اي شيء تبكي انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض علي اصحابك من اخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة شجرة قريبة من نبي الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الى قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنيمة لهم والاسرى جمع اسير مثل قتيل وقتلى ومعنى حتى يثخن في الارض اي يبالغ في قتل المشركين واسرهم تريدون ايها المؤمنون عرض الدنيا باخذكم الفداء والله يريد الاخرة اي يريد لكم ثواب الاخرة بقهركم المشركين ونصركم دين الله والله عزيز حكيم وكان الفداء لكل اسير اربعين اوقية والاوقية اربعون درهما قال ابن عباس كان هذا يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله تعالى في الاسارى فاما منا بعد واما فداء فجعل الله

نبيه والمؤمنين في امر الاسارى بالخيار ان شاءوا قتلوهم وان شاءوا استعبدوهم وان شاءوا فادوهم وان شاءوا اعتقوهم لولا كتاب من الله سبق الاية قال ابن عباس كانت الغنائم حراما على الانبياء والامم وكانوا اذا اصابوا شيئا من الغنائم جعلوه للقربان وكانت تنزل نار من السماء فتاكله فلما كان يوم بدر اسرع المؤمنون في الغنائم واخذوا الفداء فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق يعني لولا قضاء من الله سبق في اللوح المحفوظ بانه يحل لكم الغنائم وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب احدا ممن شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج لولا كتاب من الله سبق انه لا يضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وانه لا ياخذ قوما فعلوا شيئا بجهالة لمسكم لنالكم واصابكم فيما اخذتم من الفداء قبل ان تؤمروا به عذاب عظيم قال ابن اسحق لم يكن من المؤمنين احد ممن حضر الا احب الغنائم الا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاسرى وسعد بن معاذ قال يا نبي الله كان الاثخان في القتل احب الي من استبقاء الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم وروي انه لما نزلت الاية الاولى كف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ايديهم عما اخذوا من الفداء فنزل فكلوا مما غنمتم الاية وروي عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام قال ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحل الغنائم لاحد من قبلنا ذلك بان الله تعالى راى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى قرا ابو عمرو وابو جعفر من الاسارى بالالف والباقون بلا الف نزلت في العباس بن عبد المطلب وكان اسر يوم بدر وكان احد العشرة الذين ضمنوا اطعام اهل بدر وكان يوم بدر نوبته وكان خرج بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها الناس فاراد ان يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا وبقيت العشرون اوقية معه فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحتسب العشرين من فدائه فابى وقال اما شيء خرجت تستعين به علينا فلا اتركه لك وكلف فداء ابني اخيه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث فقال العباس يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال عليه السلام فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهذا لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل وقثم يعني بنيه فقال له العباس وما يدريك قال اخبرني به ربي فقال العباس اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله ولم يطلع عليه احد الا الله فذلك قوله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى الذين اخذتم منهم الفداء ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي ايمانا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قال العباس فابدلني الله منها عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي وان يريدوا خيانتك يعني الاسارى فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم ببدر والله عليم حكيم قال ابن جريج اراد بالخيانة الكفر اي ان كفروا بك فقد كفروا بالله من قبل فامكن منهم المؤمنين ببدر حتى قتلوهم واسروهم وهذا تهديد لهم ان عادوا الى قتال المؤمنين ومعاداتهم ان الذين امنوا

الغنايم

وهاجروا اي هجروا قومهم وديارهم يعني المهاجرين وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين اووا رسول الله والمهاجرين معه اي اسكنوهم منازلهم ونصروا اي ونصروهم على اعدائهم وهم الانصار اولئك بعضهم اولياء بعض دون اقربائهم من الكفار قيل في العون والنصرة وقال ابن عباس في الميراث فكانوا يتوارثون بالهجرة وكان المهاجرون والانصار يتوارثون دون ذوي الارحام وكان من امن ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة انقطعت الهجرة وتوارثوا بالارحام حيث ما كانوا وصار ذلك منسوخا بقوله تعالى واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء يعني في الميراث حتى يهاجروا قرا حمزة ولايتهم بكسر الواو والباقون بالفتح وهما واحد كالدلالة والدلالة وان استنصروكم في الدين اي استنصركم المؤمنون الذين لم يهاجروا فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة وقال ابن عباس في الميراث اي يرث المشركون بعضهم من بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض قال ابن عباس الا تاخذوا في الميراث بما امرتكم به وقال ابن جريج الا تعاونوا وتناصروا وقال ابن اسحق جعل الله تعالى المهاجرين والانصار اهل ولايته في الدين دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم اولياء بعض ثم قال الا تفعلوه وهو ان يتولى المؤمن الكافر دون المؤمنين تكن فتنة في الارض وفساد كبير فالفتنة في الارض قوة الكفر والفساد الكبير ضعف الاسلام والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لا مرية ولا ريب في ايمانهم قيل حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل المال والنفس لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة فان قيل اي معنى في هذا التكرار قيل المهاجرون كانوا على طبقات وكان بعضهم اهل الهجرة الاولى وهم الذين هاجروا قبل الحديبية وبعضهم اهل الهجرة الثانية وهم الذين هاجروا بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة وكان بعضهم ذا هجرتين هجرة الحبشة والهجرة الى المدينة فالمراد من الاية الاولى الهجرة الاولى ومن الثانية الهجرة الثانية والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اي معكم يريد انتم منهم وهم منكم واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فهذا نسخ التوارث بالهجرة ورد الميراث الى ذوي الارحام وقوله في كتاب الله اي في حكم الله وقيل اراد بكتاب الله القران يعني القسمة التي بينها في سورة النساء ان الله بكل شيء عليم

سورة التوبة مدنية قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة التوبة قال هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظننا انه لم يبق احد منا الا ذكر فيها قلت سورة الانفال قال نزلت في بدر قلت سورة الحشر قال قل سورة النضير اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو الحسين علي بن محمد بن الحسن الجرجاني انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ انا احمد بن علي بن المثنى انا عبيد الله القواريري انا يزيد بن زريع انا عوف بن ابي جميلة الاعرابي حدثني يزيد الفارسي حدثني ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول فقال عثمان ان رسول الله كان مما ياتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد فاذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا هذه الاية في السورة التي ذكر فيها كذا وكانت الانفال مما نزل بالمدينة وكانت براءة من اخر ما نزلت وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول قوله تعالى براءة من الله ورسوله اي هذه براءة من الله ورسوله وهي مصدر كالنشاءة والدناءة قال المفسرون لما خرج رسول الله

عنه

الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بنقض عهودهم وذلك قوله واما تخافن من قوم خيانة الاية قال الزجاج براءة اي قد برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء بها اذا نكثوا الى الذين عاهدتم من المشركين الخطاب مع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وان كان النبي هو الذي عاهدهم وعاقدهم لانه عاهدهم واصحابه بذلك راضون فكانهم عقدوا وعاهدوا فسيحوا في الارض رجع من الخبر الى الخطاب اي قل لهم سيحوا اي سيروا في الارض مقبلين ومدبرين امنين غير خائفين احدا من المسلمين اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير فائتين ولا سابقين وان الله مخزي الكافرين اي مذلهم بالقتل في الدنيا والعذاب في الاخرة واختلف العلماء في هذا التاجيل وفي هؤلاء الذين برئ الله ورسوله اليهم من العهود التي كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جماعة هذا تاجيل من الله تعالى للمشركين فمن كانت مدة عهده اقل من اربعة اشهر رفعه الى اربعة اشهر ومن كانت مدة عهده اكثر من اربعة اشهر حطه الى اربعة اشهر ومن كانت مدة عهده بغير اجل محدود حده باربعة اشهر ثم هو حرب بعد ذلك لله ورسوله يقتل حيث ادرك ويؤسر الا ان يتوب وابتداء هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى عشر من شهر ربيع الاخر فاما من لم يكن له عهد فانما اجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما وقال الزهري الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان هذه الاية نزلت في شوال والاول هو الصواب وعليه الاكثرون وقال الكلبي انما كانت الاربعة الاشهر لمن كان له عهد دون اربعة اشهر فاتم له اربعة اشهر فاما من كان عهده اكثر من اربعة اشهر فهذا امر باتمام عهده بقوله فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم وقال الحسن امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بقتال الذين قاتلوه من المشركين فقال وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم فكان لا يقاتل الا من قاتله ثم امره بقتال المشركين والبراءة منهم واجلهم اربعة اشهر فلم يكن لاحد منهم اجل اكثر من اربعة اشهر [illegible] قال محمد بن اسحق ومجاهد وغيرهما نزلت في اهل مكة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا عام الحديبية على ان يضعوا الحرب عشر سنين يامن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر في عهد قريش فعدت بنو بكر على خزاعة فنالت منها واعانتهم قريش بالسلاح فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى وقف على النبي صلى الله عليه وسلم فقال

لاهم اني ناشد محمدا ... حلف ابينا وابيه الاتلدا
كنت لنا ابا وكنا ولدا ... ثمت اسلمنا ولم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا اعتدا ... وادع عباد الله ياتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا ... ان سيم خسفا وجهه تربدا
في فيلق كالبحر يجري مزبدا ... ان قريشا اخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا ... هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصركم وتجهز الى مكة سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحج فقيل له ان المشركين يحضرون ويطوفون عراة فبعث ابا بكر تلك السنة اميرا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه باربعين اية من صدر براءة ليقراها على اهل الموسم ثم بعث بعده عليا رضي الله عنه على ناقته العضباء ليقرا على الناس صدر براءة وامره ان يؤذن بمكة ومنى وعرفة ان قد برئت ذمة الله وذمة رسوله من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع ابو بكر فقال يا رسول الله بابي انت وامي انزل في شاني شيء قال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك صاحبي على الحوض قال بلى

يا رسول الله فسار ابو بكر اميرا على الحج وعلي ليؤذن ببراءة فلما كان قبل التروية بيوم خطب ابو بكر الناس وحدثهم عن مناسكهم واقام
للناس الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية من الحج حتى اذا كان يوم النحر قام علي ابن ابي طالب فاذن
في الناس بالذي امر به وقرا عليهم سورة براءة قال زيد بن يثيع سالنا عليا رضي الله عنه باي شيء بعثت في الحجة
قال بعثت باربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله
اربعة اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم هذا ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم
سنة عشر حجة الوداع فان قال قائل كيف بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ثم عزله وبعث عليا
قلنا ذكر العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعزل ابا بكر وكان هو الامير وانما بعث عليا لينادي بهذه الآيات وكان
السبب فيه ان العرب تعارفوا فيما بينهم في عقد العهود ونقضها ان لا يتولى ذلك الا سيدهم او رجل من رهطه فبعث عليا
ازاحة للعلة لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه فينا في نقض العهود والدليل على ان ابا بكر كان هو الامير ما اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا اسحق انا يعقوب بن ابراهيم انا ابن اخي ابن شهاب عن عمه اخبرني
حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد بن عبد الرحمن ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فامره ان يؤذن ببراءة
قال ابو هريرة فاذن معنا علي في اهل منى يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان **واذان** عطف على قوله براءة
اي اعلام ومنه الاذان بالصلوة يقال اذنته فاذن اي اعلمته فعلم واصله من الاذن اي اوقعته في اذنه **من الله ورسوله الى الناس**
يوم الحج الاكبر واختلفوا في يوم الحج الاكبر روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه انه يوم عرفة وروي ذلك عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وابن الزبير وهو قول عطاء وطاوس ومجاهد وسعيد بن المسيب وقال جماعة هو يوم النحر روى عن يحيى الجزار قال
خرج علي يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجبانة فجاء رجل واخذ بلجام دابته وساله عن يوم الحج الاكبر فقال هو يومك هذا خل سبيلها
ويروى ذلك عن عبد الله بن ابي اوفى والمغيرة بن شعبة وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير والسدي وروى ابن جريج
عن مجاهد يوم الحج الاكبر حين الحج ايام منى كلها وكان سفيان الثوري يقول يوم الحج الاكبر ايامه كلها مثل يوم صفين ويوم الجمل
ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لان هذه الحروب دامت اياما كثيرة وقال عبد الله بن الحرث بن نوفل يوم الحج الاكبر اليوم
الذي حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن سيرين لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود والنصارى والمشركين ولم يجتمع
قبله ولا بعده واختلفوا في الحج الاكبر فقال مجاهد الحج الاكبر القران والحج الاصغر الافراد وقال الزهري والشعبي وعطاء الحج الاكبر
الحج والحج الاصغر العمرة قيل لها الاصغر لنقصان اعمالها **ان الله بريء من المشركين ورسوله** اي ورسوله ايضا بريء من المشركين وقرا
يعقوب ورسوله بنصب اللام اي ان الله ورسوله **فان تبتم** رجعتم من كفركم واخلصتم التوحيد **فهو خير لكم وان توليتم**
اعرضتم عن الايمان **فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين** هذا استثناء من قوله
براءة من الله ورسوله الى الناس الا من عهد الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو ضمرة حي من كنانة امر الله تعالى رسوله باتمام
عهدهم الى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة اشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقضوا العهد وهذا معنى قوله **ثم لم ينقصوكم شيئا**

من عهدهم الذي عاهدتموهم عليه **ولم يظاهروا** ولم يعاونوا **عليكم احدا** من عدوكم وقرا عطاء بن يسار ينقضوكم بالضاد
المعجمة من نقض العهد **فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم** فاوفوا لهم بعهدهم الى مدتهم الى اجلهم الذي عاهدتموهم عليه **ان الله**
يحب المتقين فاذا انسلخ انقضى ومضى **الاشهر الحرم** قيل هي الاشهر الاربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقال
مجاهد وابن اسحق هي شهور العهد فمن كان له عهد فعهده اربعة اشهر ومن لا عهد له فاجله الى انقضاء المحرم خمسون يوما وقيل
لها حرم لان الله تعالى حرم فيها على المؤمنين دماء المشركين والتعرض لهم فان قيل هذا القدر بعض الاشهر الحرم والله
تعالى يقول فاذا انسلخ الاشهر الحرم قيل لما كان هذا القدر متصلا بما مضى اطلق عليه اسم الجمع ومعناه مضت المدة المضروبة
التي يكون معها انسلاخ الاشهر الحرم **فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم** في الحل والحرم **وخذوهم** واسروهم **واحصروهم**
اي احبسوهم قال ابن عباس يريد ان تحصنوا فاحصروهم اي امنعوهم من الخروج وقيل امنعوهم من دخول مكة والتصرف في
بلاد الاسلام **واقعدوا لهم كل مرصد** اي على كل طريق والمرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو من رصدت الشيء ارصده اذا ترقبته
يريد كونوا لهم رصدا لتاخذوهم من اي وجه توجهوا وقيل اقعدوا لهم بطريق مكة حتى لا يدخلوها **فان تابوا** من الشرك **واقاموا**
الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم يقول دعوهم فليتصرفوا في امصارهم ويدخلوا مكة **ان الله غفور** لمن تاب **رحيم** به وقال الحسين بن الفضل
هذه الآية نسخت كل آية في القرآن فيها ذكر الاعراض والصبر على اذى الاعداء **وان احد من المشركين استجارك**
اي وان استجارك احد من المشركين الذين امرتك بقتالهم وقتلهم اي استامنك بعد انسلاخ الاشهر الحرم ليسمع كلام الله **فاجره**
اي فاعذه وآمنه **حتى يسمع كلام الله** فيما له وعليه من الثواب والعقاب **ثم ابلغه مامنه** اي الموضع الذي يامن فيه
وهو دار قومه فان قاتلك بعد ذلك فقدرت عليه فاقتله **ذلك بانهم قوم لا يعلمون** اي لا يعلمون دين الله وحجته فهم
محتاجون الى سماع كلام الله قال الحسن هذه الآية محكمة الى يوم القيامة **كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله** هذا على وجه
التعجب ومعناه جحد اي لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله وهم يغدرون وينقضون العهد ثم استثنى فقال
الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام قال ابن عباس هم قريش وقال قتادة هم اهل مكة الذين عاهدهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الحديبية قال الله تعالى **فما استقاموا لكم** اي على العهد **فاستقيموا لهم** فلم يستقيموا ونقضوا العهد واعانوا
بني بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح اربعة اشهر يختارون من امرهم اما ان يسلموا واما ان يلحقوا
باي بلاد شاؤا فاسلموا قبل الاربعة اشهر قال السدي والكلبي وابن اسحق هم من قبائل بكر بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو
ضمرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية فلم يكن نقض الا قريش وبنو الديل من بكر فامر
باتمام العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضمرة وهذا القول اقرب الى الصواب لان هذه الآيات نزلت بعد نقض قريش العهد وبعد فتح
مكة فكيف يقول لشيء قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وانما هم الذين قال الله تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين ثم
لم ينقصوكم شيئا كما نقصتكم قريش ولم يظاهروا عليكم احدا كما ظاهرت قريش بني بكر على خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم **ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا** هذا مردود على الآية الاولى تقديره كيف يكون لهم عهد عند الله وان يظهروا **عليكم لا يرقبوا**
فيكم الا ولا ذمة قال الاخفش كيف لا تقتلونهم وهم ان يظهروا عليكم اي يظفروا بكم لا يرقبوا لا يحفظوا وقال الضحاك لا ينتظروا وقال

وقال قطرب لا يراعوا فيكم الا وقال ابن عباس والضحاك قرابة وقال يمان رحما وقال قتادة الا الحلف وقال السدي هو العهد
وكذلك الذمة الا انه كرر لاختلاف اللفظين وقال ابو مجلز ومجاهد الا هو الله تعالى وكان عبيد بن عمير يقرا جبرال بالتشديد
يعني عبد الله وفي الخبر ان ناسا قدموا على ابي بكر من قوم مسيلمة الكذاب فاستقراهم ابو بكر كتاب مسيلمة فقرؤا فقال ابو بكر
ان هذا الكلام لم يخرج من ال اي من الله والدليل على هذا التاويل قراءة عكرمة لا يرقبون في مؤمن ايلا بالياء يعني الله تعالى في
مثل جبريل وميكائيل **ولا ذمة** اي عهدا **يرضونكم بافواههم** اي يطيعونكم بالسنتهم خلاف ما في قلوبهم
وتابى قلوبهم الايمان **واكثرهم فاسقون** فان قيل هذا في المشركين وكلهم فاسقون فكيف قال واكثرهم
قيل اراد بالفسق نقض العهد هاهنا وكان في المشركين من وفى بعهده واكثرهم نقضوا فلهذا قال واكثرهم فاسقون
اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا وذلك انهم نقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
باكلة اطعمهم ابو سفيان قال مجاهد اطعم ابو سفيان حلفاءه **فصدوا عن سبيله** فصدوا الناس عن الدخول في دين الله قال ابن عباس
وذلك ان اهل الطائف امدوهم بالاموال ليقووهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم **انهم ساء ما كانوا يعملون**
لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة يقول لا تبقوا عليهم ايها المؤمنون كما لا يبقون عليكم لو ظهروا **واولئك هم المعتدون**
بنقض العهد **فان تابوا** من الشرك **واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم** اي فهم اخوانكم **في الدين** لهم ما لكم وعليهم ما عليكم
ونفصل الآيات ونبين الآيات **لقوم يعلمون** قال ابن عباس حرمت هذه الآية دماء اهل القبلة قال ابن مسعود امرتم بالصلوة
والزكوة فمن لم يزك فلا صلوة له اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد
بن اسمعيل انا ابو اليمان الحكم بن نافع انا شعيب بن ابي حمزة عن الزهري انا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا هريرة
رضي الله عنه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وكفر من كفر من العرب فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله
ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى
فقال والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو الا ان قد شرح الله صدر ابي بكر فعرفت انه الحق
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمرو بن عباس انا ابن المهدي انا منصور
بن سعد عن ميمون بن سياه عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلوتنا واستقبل قبلتنا
واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله **وان نكثوا ايمانهم** اي نقضوا عهودهم **من بعد عهدهم**
عقدهم يعني مشركي قريش **وطعنوا** قدحوا **في دينكم** وعابوه فهذا دليل على ان الذمي اذا طعن في دين الاسلام ظاهرا
لا يبقى له عهد **فقاتلوا ائمة الكفر** قرا اهل الكوفة والشام ائمة بهمزتين حيث كان وقرا الباقون بتليين الهمزة الثانية
وائمة الكفر رؤس المشركين وقادتهم من اهل مكة قال ابن عباس نزلت في ابي سفيان بن حرب والحرث بن هشام وسهيل
بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وسائر رؤساء قريش يومئذ الذين نقضوا العهد وهم الذين هموا باخراج الرسول وقال مجاهد هم

اهل فارس والروم وقال حذيفة بن اليمان ما قوتل اهل هذه الآية ولم يات اهلها بعد **انهم لا ايمان لهم** اي لا عهود لهم جمع يمين
قال قطرب اي لا وفاء لهم بالعهد وقرا ابن عامر لا ايمان لهم بكسر الهمزة اي لا تصديق لهم ولا دين لهم وقيل هو من الامان اي لا
تؤمنوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم **لعلهم ينتهون** لكي ينتهوا عن الطعن في دينكم والمظاهرة عليكم وقيل عن الكفر
ثم حض المسلمين على القتال فقال **الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم** نقضوا عهودهم وهم الذين نقضوا عهد الصلح بالحديبية
واعانوا بني بكر على خزاعة **وهموا باخراج الرسول** من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة **وهم بدؤكم** بالقتال **اول مرة**
يعني يوم بدر وذلك انهم قالوا حين سلم العير لا ننصرف حتى نستاصل محمدا واصحابه وقال جماعة من المفسرين اراد انهم بدؤا
بقتال خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم **اتخشونهم** اتخافونهم فتتركون قتالهم **فالله احق ان تخشوه**
في ترك قتالهم **ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم** يقتلهم الله بايديكم **ويخزهم** ويذلهم بالاسر والقتل والقهر **وينصركم**
عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويبرئ داء قلوب قوم مما كانوا ينالونه من الاذى منهم وقال مجاهد والسدي اراد صدور خزاعة حلفاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اعانت قريش بني بكر عليهم حتى نكاوا فيهم فشفى الله تعالى صدورهم من بني بكر بالنبي صلى الله عليه
وسلم وبالمؤمنين **ويذهب غيظ قلوبهم** كربها ووجدها بمعونة قريش بكرا عليهم ثم قال مستانفا **ويتوب الله على من يشاء**
فيهديه الى الاسلام كما فعل بابي سفيان وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو **والله عليم حكيم** وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يوم فتح مكة ارفعوا السيف الا خزاعة من بني بكر الى العصر **ام حسبتم** اظننتم **ان تتركوا** قيل هذا الخطاب
للمنافقين وقيل للمؤمنين الذين شق عليهم القتال فقال ام حسبتم ان تتركوا فلا تؤمروا بالجهاد ولا تمتحنوا ليظهر الصادق
من الكاذب **ولما يعلم الله** ولم يعلم الله **الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة**
بطانة واولياء يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وقال قتادة وليجة خيانة وقال الضحاك خديعة وقال عطاء اولياء وقال ابو عبيدة
كل شيء ادخلته في شيء ليس منه فهو وليجة والرجل يكون في القوم وليس منهم وليجة فوليجة الرجل من يختص بدخلة امره دون الناس
يقال هو وليجتي للواحد والجمع **والله خبير بما تعملون ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله** قال ابن عباس لما اسر العباس يوم بدر
عيره المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم واغلظ علي له القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له علي
رضي الله عنه الكم محاسن فقال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج فانزل الله تعالى ردا على العباس ما كان
للمشركين ان يعمروا مساجد الله اي ما ينبغي للمشركين ان يعمروا مساجد الله اوجب على المسلمين منعهم من ذلك لان المساجد انما تعمر
لعبادة الله وحده فمن كان كافرا بالله فليس من شانه ان يعمرها فذهب جماعة الى ان المراد منه العمارة المعروفة من بناء المسجد
ومرمته عند الخراب فيمنع منه الكافر حتى لو اوصى به لا يمتثل وحمل بعضهم العمارة هاهنا على دخول المسجد والقعود فيه
قال الحسن ما كان للمشركين ان يتركوا فيكونوا اهل المسجد الحرام قرا ابن كثير واهل البصرة مسجد الله على التوحيد واراد به المسجد
الحرام لقوله تعالى وعمارة المسجد الحرام ولقوله ولا تقربوا المسجد الحرام وقرا الآخرون مساجد الله بالجمع والمراد منه ايضا المسجد
الحرام قال الحسن انما قال مساجد لانه قبلة المساجد كلها قال الفراء ربما ذهبت العرب بالواحد الى الجمع الا ترى ان الرجل يركب البرذون
فيقول اخذت في ركوب البراذين ويقال فلان كثير الدراهم والدنانير **شاهدين على انفسهم بالكفر** اراد وهم شاهدون فلما طرحت وهو

نُعِتت قال الحسن لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم بالكفر وقال الضحاك عن ابن عباس شهادتهم على انفسهم بالكفر
سجودهم لاصنامهم وذلك ان كفار قريش كانوا نصبوا اصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما
طافوا شوطا سجدوا للاصنام ولم يزدادوا بذلك من الله تعالى الا بعدا وقال السدي شهادتهم على انفسهم بالكفر هو ان النصراني
يُسأل من انت فيقول نصراني واليهودي يقول انا يهودي ويقال للمشرك ما دينك فيقول انا مشرك قال الله تعالى اولئك حبطت اعمالهم
[illegible] الله تعالى وفي النار هم خالدون وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس معناه شاهدين على رسولهم بالكفر لانه ما من
بطن الا وله [illegible] قوله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله ولم يعبد غير الله تعالى ولم يشرك
الله [illegible] فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وعسى من الله تعالى واجب اي هؤلاء هم المهتدون والمهتدون
المتمسكون بطاعة الله التي تؤدي الى الجنة اخبرنا ابو عمرو محمد بن عبد الرحمن [illegible] نا الحسن [illegible] نا محمد بن يحيى
نا احمد بن [illegible] نا بقية نا ابو الحجاج المهري عن عمرو بن الحارث عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان فان الله تعالى قال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم
الآخر اخبرنا [illegible] محمد بن محمد [illegible] انا احمد بن عبد الله [illegible] انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل
نا علي بن عبد الله نا يزيد بن هارون انا محمد بن مطرف عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من غدا الى المسجد وراح اعد الله تعالى له من الجنة نزلا كلما غدا او راح اخبرنا [illegible]
انا ابو منصور محمد بن محمد [illegible] نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار [illegible] نا حميد بن زنجويه نا ابو عاصم عن عبد الحميد
بن جعفر حدثني ابي عن محمود بن لبيد ان عثمان بن عفان رضي الله عنه اراد بناء المسجد فكره الناس ذلك واحبوا ان
يدعه فقال عثمان سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا بنى الله تعالى له بيتا في الجنة واخبرنا
الامام الحسين بن محمد [illegible] انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسن القطان نا علي بن الحسن [illegible] نا ابو عاصم بهذا
الاسناد وقال بنى الله تعالى له مثله في الجنة اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم
[illegible] احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا محمد [illegible] انا احمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبيد
[illegible] عبيد الله المنادي نا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني نا ابو توبة الربيع بن نافع الحلبي نا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام
عن ابي سلام نا النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي
الحاج وقال آخر ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر
رضي الله عنه وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى سألته فنزلت اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي
القوم الظالمين وقال ابن عباس قال العباس حين اسر يوم بدر لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام
والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فانزل الله تعالى هذه الآية واخبر ان عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم
على السقاية لا ينفعهم مع الشرك بالله وان الايمان بالله والجهاد مع نبيه خير مما هم عليه وقال الحسن والشعبي ومحمد بن كعب

افتخر ثلثة علي بن ابي طالب رضي الله عنه والعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة فقال طلحة انا صاحب البيت وبيدي مفتاحه
وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي ما ادري ما تقولون لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب
الجهاد فانزل الله تعالى هذه الآية اجعلتم سقاية الحاج والسقاية مصدر كالرعاية والحماية وقوله وعمارة المسجد الحرام كايمان من آمن
بالله وجهاد من جاهد في سبيل الله وقيل السقاية والعمارة بمعنى الساقي والعامر وتقديره اجعلتم ساقي الحاج وعامر المسجد الحرام
كمن آمن بالله هذا كقوله تعالى والعاقبة للتقوى اي لاهل التقوى يدل عليه قراءة عبد الله بن الزبير وابي اجعلتم سقاة الحاج
وعمرة المسجد الحرام على جمع الساقي والعامر كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي
القوم الظالمين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل حدثنا اسحق نا
خالد عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى امك
فأت رسول الله بشراب من عندها فقال اسقني فقال يا رسول الله انهم يجعلون ايديهم فيه قال اسقني فشرب منه ثم اتى زمزم
وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل على هذه يعني عاتقه
واشار الى عاتقه اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم
بن الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير نا يزيد بن زريع نا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني قال كنت جالسا مع ابن عباس
عند الكعبة فاتاه اعرابي فقال ما لي ارى بني عمكم يسقون العسل واللبن وانتم تسقون النبيذ امن حاجة بكم ام من بخل فقال ابن عباس
الحمد لله ما بنا حاجة ولا بخل قدم النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه اسامة فاستسقى فاتيناه باناء من نبيذ فشرب
وسقى فضله اسامة وقال احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا فلا نريد تغيير ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين آمنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة فضيلة عند الله من الذين افتخروا بالعمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج
واولئك هم الفائزون الناجون من النار يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء

قال مجاهد هذه الآية متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة فمنهم من تعلق به اهله وولده يقولون ننشدك الله ان تضيعنا فيرق لهم
عليهم ويدع الهجرة فانزل الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهى الله
تعالى عن ولايتهم وانزل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء بطانة واصدقاء فتفشون
اليهم اسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فيطلعهم على
عورة المسلمين ويؤثر المقام معهم على الهجرة والجهاد فاولئك هم الظالمون وكان في ذلك الوقت لا يقبل الايمان الا من مهاجر
فهذا معنى قوله فاولئك هم الظالمون ثم قال قل يا محمد للمتخلفين عن الهجرة ان كان آباؤكم وذلك انه لما نزلت الآية
[illegible] قال الذين اسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت اموالنا وذهبت تجارتنا وخربت دورنا وقطعنا ارحامنا
فنزل قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم قرا ابو بكر عن عاصم وعشيراتكم بالالف على الجمع والآخرون بلا الف
على جمع العشيرة عشائر واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها تستطيبونها يعني القصور والمنازل احب اليكم

من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا فانتظروا حتى يأتي الله بامره قال عطاء بعقابه وقال مجاهد ومقاتل بفتح مكة وهذا امر تهديد والله لا يهدي
القوم الفاسقين لا يوفق ولا يرشد القوم الخارجين عن الطاعة لقد نصركم الله في مواطن مشاهد كثيرة ويوم حنين وحنين واد بين مكة والطائف
قال عروة الى جنب ذي المجاز وكانت قصة حنين على ما نقله الرواة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وقد بقيت عليه ايام من شهر
رمضان ثم خرج الى حنين لقتال هوازن وثقيف في اثني عشر الفا عشرة آلاف من المهاجرين والانصار والفان من الطلقاء وقال عطاء كانوا ستة عشر الفا
وقال الكلبي كانوا عشرة آلاف وكانوا يومئذ اكثر ما كانوا قط والمشركون اربعة آلاف من هوازن وثقيف وعلى هوازن مالك بن عوف النصري
وعلى ثقيف كنانة بن عبد ياليل الثقفي فلما التقى الجمعان قال رجل من الانصار يقال له سلمة بن سلامة بن وقش لن نغلب اليوم من قلة فساء رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلامه ووكلوا الى كلمة الرجل وفي رواية فلم يرض الله قوله ووكلهم الى انفسهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم
المشركون وخلوا عن الذراري ثم نادوا يا حماة السواد اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون قال قتادة وذكر لنا ان الطلقاء
انجفلوا يومئذ بالناس اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم
بن الحجاج نا يحيى بن يحيى انا ابو خيثمة عن ابي اسحق قال قال رجل للبراء بن عازب يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حسر ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط
لهم سهم جمع هوازن وبني نصر فرشقوهم رشقا ما كادوا يخطئون فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء
وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد
الله عن اسرائيل عن ابي اسحق وزاد قال البراء كنا اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم
وروى شعبة عن ابي اسحق قال قال البراء كانت هوازن رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا على الغنائم واستقبلونا
بالسهام فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة من المسلمين وانهزم سائر الناس
وقال الآخرون لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير العباس بن عبد المطلب وابي سفيان بن الحارث وايمن بن ام ايمن فقتل يومئذ بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم
بن الحجاج قال وحدثني ابو الطاهر احمد بن عمرو بن سرح انا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني كثير بن عباس بن عبد المطلب قال قال
عباس شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت انا وابو سفيان بن الحارث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضاء اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار ولى
المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وانا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان آخذ بركابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عباس ناد اصحاب السمرة فقال عباس وكان
رجلا صيتا فقلت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها فقالوا يا لبيك
يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار والدعوة في الانصار يقولون يا معشر الانصار ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات
فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد قال فذهبت انظر فاذا القتال على هيئته فيما ارى قال فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا

سلمة بن الاكوع قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا قال فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب
من الارض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله تعالى
وقال سعيد بن جبير امد الله تعالى نبيه بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ويروى ان رجلا من بني نصر قال للمؤمنين بعد القتال اين
الخيل البلق والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم الا كهيئة الشامة وما كان قتلنا الا بايديهم فاخبروا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال تلك الملائكة قال الزهري وبلغني ان شيبة بن عثمان قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانا اريد ان اقتله بطلحة
بن عثمان وعثمان بن طلحة وكانا قد قتلا يوم احد فاطلع الله تعالى رسوله على ما في نفسي فالتفت الي وضرب في صدري وقال اعيذك بالله يا شيبة فارعدت
فرائصي فنظرت اليه وهو احب الي من سمعي وبصري فقلت اشهد انك رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله قد اطلعك على ما في نفسي فلما هزم الله
المشركين وولوا مدبرين انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو الطائف وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الاشعريين يقال
له ابو عامر وامره على جيش الى اوطاس فسار اليهم فاقتتلوا وقتل دريد بن الصمة وهزم الله تعالى المشركين وسبى المسلمون عيالهم وهرب
اميرهم مالك بن عوف النصري فاتى الطائف فتحصن بها واخذ ماله واهله فيمن اخذ وقتل امير المسلمين ابو عامر قال الزهري اخبرني سعيد بن
المسيب انهم اصابوا يومئذ ستة آلاف سبي وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى الطائف فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذو القعدة
وهو شهر حرام انصرف عنهم فاتى الجعرانة فاحرم منها بعمرة وقسم بها غنائم حنين واوطاس وتألف اناسا منهم ابو سفيان بن حرب
والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس فاعطاهم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني انس بن مالك ان ناسا من الانصار قالوا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم حين افاء الله على رسوله من اموال هوازن ما افاء فطفق يعطي رجالا من قريش المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسوله يعطي
قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال انس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم في
قبة من ادم ولم يدع معهم احدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كان حديث بلغني عنكم قال له
فقهاؤهم اما ذوو رأينا فلم يقولوا شيئا واما اناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويتركنا
وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال
وترجعون الى رحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا فقال
لهم انكم سترون بعدي اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض وقال انس عن ابي بكر فاني اعطي رجالا
حديثي عهد بكفر اتألفهم فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض قالوا سنصبر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى نا وهيب نا عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال لما افاء الله على
رسوله يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيئا فكأنهم وجدوا اذ لم يصبهم ما اصاب الناس فخطبهم
فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله تعالى بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي كلما
قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله قال كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال لو شئتم قلتم جئتنا
كذا وكذا اما ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس واديا

[illegible] شعبا لسلكت وادي الانصار وشعبهم الانصار شعار والناس دثار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن ابي عمر المكي
[illegible] ابا سفيان بن حرب وصفوان بن امية وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس كل انسان مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس دون ذلك
فقال عباس بن مرداس اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع فما كان بدر ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تخفض اليوم لا يرفع قال فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وفي الحديث ان ناسا من
الانصار قالوا للمسلمين بعد ذلك فقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابن خير الناس وقد لحقت ابناؤنا ونساؤنا [illegible]
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سعيد بن عفير حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن
شهاب عن عروة ان مروان والمسور بن مخرمة اخبراه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين
فسألوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معي من ترون واحب الحديث الي اصدقه فاختاروا احدى
الطائفتين اما السبي واما المال فقالوا نختار سبينا فقام رسول الله فاثنى على الله تعالى بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاؤوا
تائبين واني قد رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب ان يكون على حظه حتى نعطيه
اياه من اول ما يفيء الله تعالى علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا لا ندري من اذن منكم في ذلك ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا فانزل الله تعالى في قصة حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم حتى قلتم لن نغلب اليوم عن قلة فلم تغن عنكم شيئا يعني ان الظفر لا يكون
بالكثرة وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها ثم وليتم مدبرين منهزمين ثم انزل الله سكينته من بعد الهزيمة
الامنة والطمانينة وهي فعيلة من السكون على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة قيل لا للقتال
ولكن لتجبين الكفار وتشجيع المسلمين لانه يروى ان الملائكة لم يقاتلوا الا يوم بدر وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي العيال
وسلب الاموال وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء فيهديه الى الاسلام والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا انما
المشركون نجس قال الضحاك وابو عبيدة نجس قذر وقيل خبيث وهو مصدر يستوي فيه الذكر والانثى والاسم والجمع فاما
النجس بكسر النون وجزم الجيم فلا يقال على الانفراد انما يقال رجس نجس فاذا افرد قيل نجس بفتح النون وكسر الجيم واراد به نجاسة
الحكم لا نجاسة العين سموا نجسا على الذم وقال قتادة سماهم نجسا لانهم يجنبون فلا يغتسلون ويحدثون فلا يتوضؤون فلا
يقربوا المسجد الحرام اراد منعهم من دخول الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قربوا من المسجد الحرام وهذا كما قال الله تعالى سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام واراد به الحرم لانه اسري به من بيت ام هانئ قال الشيخ الامام محيي السنة رحمه الله وجملة
بلاد الاسلام في حق الكفار على ثلثة اقسام احدها الحرم فلا يجوز للكافر ان يدخله بحال ذميا كان او مستامنا لظاهر هذه
الاية فاذا جاء رسول من بلاد الكفر الى الامام والامام في الحرم لا ياذن له في دخول الحرم بل يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز
اهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم والقسم الثاني من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر دخولها بالاذن ولكن لا يقيم بها اكثر من مقام السفر وهو ثلاثة ايام

لما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لئن عشت ان شاء الله لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة
العرب حتى لا ادع الا مسلما فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصى فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب فلم يتفرغ لذلك ابو بكر
رضي الله عنه واجلاهم عمر رضي الله عنه في خلافته واجل لمن يقدم منهم تاجرا ثلاثا وجزيرة العرب من اقصى عدن ابين الى ريف العراق
في الطول واما العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر الى اطراف الشام والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر
ان يقيم فيها بذمة وامان ولكن لا يدخلون المساجد الا باذن مسلم بعد عامهم هذا يعني العام الذي حج فيه ابو بكر بالناس ونادى
علي ببراءة وهو سنة تسع من الهجرة وان خفتم عيلة وذلك ان اهل مكة كانت معايشهم من التجارات وكان المشركون ياتون مكة
بالطعام ويتجرون فلما منعوا من دخول الحرم خافوا الفقر وضيق العيش وذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله تعالى وان خفتم عيلة فقرا وفاقة يقال عال يعيل عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم قال عكرمة
فاغناهم الله بان انزل عليهم المطر مدرارا فكثر خيرهم وقال مقاتل اسلم اهل جدة وصنعاء وجرش من اليمن وجلبوا الميرة الكثيرة الى
مكة فكفاهم الله تعالى ما كانوا يخافون وقال الضحاك وقتادة عوضهم الله تعالى منها الجزية فاغناهم بها وذلك قوله تعالى قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر قال مجاهد نزلت هذه الاية حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فغزا بعد
نزولها غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت في قريظة والنضير من اليهود فصالحهم وكانت اول جزية اصابها اهل الاسلام واول ذل
اصاب اهل الكتاب بايدي المسلمين قال الله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر فان قيل اهل الكتاب يؤمنون
بالله واليوم الاخر قيل لا يؤمنون كايمان المؤمنين فانهم اذا قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله لا يكون ذلك ايمانا بالله ولا يحرمون ما حرم
الله ورسوله ولا يدينون دين الحق اي لا يدينون الدين الحق اضاف الاسم الى الصفة وقال قتادة الحق هو الله تعالى اي لا يدينون دين الله
ودينه الاسلام وقال ابو عبيدة معناه ولا يطيعون الله تعالى طاعة اهل الحق من الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية
وهي الخراج المضروب على رقابهم عن يد عن قهر وذل وقال ابو عبيدة يقال لكل من اعطى شيئا كرها من غير طيب نفس اعطاه عن يد وقال
ابن عباس يعطونها بايديهم ولا يرسلون بها على يد غيرهم وقيل عن يد اي عن نقد لا نسيئة وقيل عن اقرار بانعام المسلمين عليهم بقبول الجزية
منهم وهم صاغرون اذلاء مقهورون قال عكرمة يعطون الجزية عن قيام والقابض جالس وعن ابن عباس قال يؤخذ
منه ويوطأ عنقه وقال الكلبي اذا اعطى صفع في قفاه وقيل يؤخذ بلحيته ويضرب في لهزمته وقيل يلبب ويجر الى موضع الاعطاء
بعنف وقيل اعطاؤه اياها هو الصغار وقال الشافعي رحمه الله الصغار هو جريان احكام الاسلام عليهم واتفقت الامة على
جواز اخذ الجزية من اهل الكتابين وهم اليهود والنصارى اذا لم يكونوا عربا واختلفوا في الكتابي العربي وفي غير اهل الكتاب من كفار العجم
فذهب الشافعي رضي الله عنه الى ان الجزية على الاديان لا على الانساب فتؤخذ من اهل الكتاب عربا كانوا او عجما ولا تؤخذ
من اهل الاوثان بحال واحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من اكيدر دومة وهو رجل من العرب يقال انه من غسان واخذ من اهل
ذمة اليمن وعامتهم عرب وذهب مالك والاوزاعي الى انها تؤخذ من جميع الكفار الا المرتد وقال ابو حنيفة تؤخذ من اهل الكتاب
على العموم وتؤخذ من مشركي العجم ولا تؤخذ من مشركي العرب واتفقوا على اخذ الجزية من المجوس قال عمر بن الخطاب
اخبرنا ابو الحسن بن احمد [illegible] انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن عمرو بن دينار سمع بجالة يقول ولم يكن عمر

رضي الله عنه ذكر المجوس فقال ما ادري كيف اصنع في امرهم فقال عبد الرحمن بن عوف اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول سنوا بهم سنة اهل الكتاب وفي امتناع عمر عن اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه
وسلم اخذها دليل على ان راي الصحابة كان على انها لا تؤخذ من كل مشرك انما تؤخذ من اهل الكتاب واختلفوا في ان المجوس
هل هم من اهل الكتاب ام لا فروي عن علي رضي الله عنه انه قال كان لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا وقد اسري على كتابهم فرفع
من بين اظهرهم واتفقوا على تحريم ذبائح المجوس ومناكحتهم بخلاف اهل الكتابين فاما من دخل في دين اليهود
والنصارى من غيرهم من المشركين نظر ان دخلوا فيه قبل النسخ والتبديل يقرون بالجزية وتحل مناكحتهم وذبائحهم
وان دخلوا في دينهم بعد النسخ بمجيء محمد صلى الله عليه وسلم لا يقرون عليه بالجزية ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم ومن
شككنا في امرهم انهم دخلوا فيه بعد النسخ او قبله يقرون بالجزية تغليبا لحقن الدم ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم
تغليبا للتحريم ومنهم نصارى العرب من تنوخ وبهراء وبني تغلب اقرهم عمر على الجزية وقال لا تحل لنا ذبائحهم واما
قدر الجزية فاقله دينار لا يجوز ان ينقص عنه ويقبل الدينار من الغني والفقير والوسط لما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل
الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي انا محمود بن غيلان
انا عبد الرزاق انا سفيان عن الاعمش عن ابي وائل عن مسروق عن معاذ بن جبل قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن
فامرني ان اخذ من كل حالم دينارا او عدله معافر فالنبي صلى الله عليه وسلم امر ان ياخذ من كل حالم اي بالغ دينارا
ولم يفصل بين الغني والفقير والوسط وفيه دليل على انه لا يجب على الصبيان وكذلك لا يجب على النساء انما يؤخذ من الاحرار
البالغين العاقلين من الرجال وذهب قوم الى ان على كل موسر اربعة دنانير وعلى كل متوسط دينارين وعلى كل معسر دينار
وهو قول اصحاب الراي وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الاية روى سعيد بن جبير وعكرمة
عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود سلام بن مشكم والنعمان بن ابي اوفى وشاس بن قيس ومالك
بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم ان عزيرا ابن الله فانزل الله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله
قرا عاصم والكسائي ويعقوب عزير بالتنوين والاخرون بغير تنوين لانه اسم عجمي ويشبه اسما مصغرا ومن نون قال
لانه اسم خفيف فوجهه ان يصرف وان كان اعجميا مثل نوح ولوط واختاره ابو عبيدة التنوين وقال لان هذا ليس بمنسوب
الى الله تعالى انما هو كقولك زيد ابن اخينا فعزير مبتدا وما بعده خبر له وقال عبيد بن عمير انما قال هذه المقالة رجل واحد
من اليهود اسمه فنحاص بن عازوراء وهو الذي قال ان الله فقير ونحن اغنياء وروى عطية العوفي عن ابن عباس انما قالت اليهود عزير
ابن الله من اجل ان عزيرا كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فيهم فاضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله تعالى
عنهم التابوت وانساهم التوراة ونسخها من صدورهم فدعا الله تعالى عزير وابتهل اليه ان يرد اليه الذي نسخ من صدورهم
فبينما هو يصلي مبتهلا الى الله تعالى نزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت اليه التوراة فاذن في قومه وقال يا قوم قد اتاني
الله التوراة وردها الي فعلق به يعلمهم فمكثوا ما شاء الله وهو يعلمهم ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما راوا التابوت
عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله فقالوا ما اوتي عزير هذا الا انه ابن الله تعالى الله عن قول الظالمين علوا كبيرا

وقال الكلبي ان بختنصر لما ظهر على بني اسرائيل وقتل من قرا التوراة وكان عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت
المقدس وليس فيهم من يقرا التوراة بعث الله تعالى عزيرا ليجدد لهم التوراة ويكون لهم اية بعدما اماته مائة سنة قال اتاه ملك باناء فيه ماء
فسقاه فمثلت التوراة في صدره فلما اتاهم قال انا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فاملل علينا التوراة فكتبها لهم ثم ان رجلا
قال ان ابي حدثني عن جدي ان التوراة جعلت في خابية ودفنت في كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم
عزير فلم يجدوه غادر منه حرفا فقالوا ان الله لم يقذف التوراة في قلب رجل الا لانه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله
واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وكان السبب فيه انهم كانوا على دين الاسلام احدى وثمانين سنة بعدما رفع عيسى يصلون الى القبلة
ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل جملة من اصحاب عيسى ثم
قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا ونحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار فاني احتال فاضلهم
حتى يدخلوا النار وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه واظهر الندامة ووضع على راسه التراب فقال له
النصارى من انت قال بولس عدوكم نوديت من السماء ليست لك توبة الا ان تتنصر وقد تبت فادخلوه الكنيسة فدخل بيتا
سنة لا يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال نوديت ان الله تعالى قد قبل توبتك فصدقوه واحبوه ثم مضى الى بيت المقدس
واستخلف عليهم نسطورا وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال لم يكن
عيسى بانس ولا بجسم ولكنه ابن الله وعلم رجلا يقال له يعقوب ذلك ثم دعا رجلا يقال له ملكا فقال ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى فلما
استمكن منهم دعا هؤلاء الثلثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم انت خالصتي وقد رايت عيسى في المنام فرضي عني وقال لكل
واحد منهم اني غدا اذبح نفسي فادع الناس الى نحلتك ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما افعل ذلك لمرضاة عيسى فلما كان يوم
ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع كل واحد طائفة من الناس فاختلفوا واقتتلوا فقال الله تعالى وقالت النصارى
المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يقولون بالسنتهم من غير علم قال اهل المعاني لم يذكر الله تعالى قولا مقرونا بالافواه
والالسن الا كان ذلك زورا يضاهئون قرا عاصم بكسر الهاء مهموزا والاخرون بضم الهاء غير مهموز وهما لغتان يقال
ضاهيته وضاهاته ومعناه قال ابن عباس يشابهون والمضاهاة المشابهة وقال مجاهد يواطئون وقال الحسن يوافقون قول
الذين كفروا من قبل قال قتادة والسدي ضاهت النصارى قول اليهود من قبل فقالوا المسيح ابن الله كما قالت اليهود عزير
ابن الله وقال مجاهد يضاهئون قول المشركين من قبل الذين كانوا يقولون اللات والعزى ومناة بنات الله وقال الحسن شبه
كفرهم بكفر الذين مضوا من الامم الكافرة كما قال في مشركي العرب كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم وقال
القتيبي يريد ان من كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يقولون ما قال اولوهم قاتلهم الله قال ابن عباس لعنهم
الله وقال ابن جريج قتلهم الله وقيل ليس هو على تحقيق المقاتلة ولكنه بمعنى التعجب انى يؤفكون اي يصرفون عن الحق بعد قيام
الادلة عليهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اي علماءهم وقراءهم والاحبار العلماء واحدها حبر وحبر بكسر الحاء وفتحها والرهبان
من النصارى اصحاب الصوامع اربابا من دون الله فان قيل انهم لم يعبدوا الاحبار والرهبان قلنا معناه انهم اطاعوهم في معصية الله
واستحلوا ما احلوا وحرموا ما حرموا فاتخذوهم كالارباب روي عن عدي بن حاتم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي
صليب من ذهب فقال لي يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك فطرحته فلما انتهيت اليه اذ هو يقرا اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا

من دون الله حتى فرغ منها قلت له إنا لسنا نعبدهم فقال أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه
قال قلت بلى قال فتلك عبادتهم وقال عبد الله بن المبارك وهل بدل الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها والمسيح ابن مريم
أي اتخذوه إلهًا وما أمروا إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم
أي يبطلوا دين الله بألسنتهم وتكذيبهم ويأبى الله إلا أن يتم نوره أي يعلي دينه ويظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث به محمدًا صلى الله عليه وسلم ولو
كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله يعني الذي يأبى إلا إتمام دينه هو الذي أرسل رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم بالهدى
قيل بالقرآن وقيل ببيان الفرائض ودين الحق وهو الإسلام ليظهره ليعليه وينصره على الدين كله على سائر
الأديان ولو كره المشركون واختلفوا في معنى هذه الآية فقال ابن عباس الهاء عائدة إلى الرسول أي ليعلمه شرائع الدين كلها
فيظهره عليها حتى لا يخفى عليه منها شيء وقال الآخرون الهاء راجعة إلى دين الحق وظهوره على الأديان هو أن لا يدان الله
إلا به وقال أبو هريرة والضحاك وذلك عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام لا يبقى أهل دين إلا دخل في الإسلام وروينا
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه الملل كلها إلا الإسلام وروي عن المقداد قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام إما بعز عزيز وإما
بذل ذليل إما يعزهم فيجعلهم من أهله فيعزوا به وإما يذلهم فيدينون له قلت فيكون الدين كله لله أنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي
أنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب نا أبو جعفر محمد بن سليمان بن منصور نا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجي نا أبو عاصم النبيل
نا عبد الحميد هو ابن جعفر عن الأسود بن العلاء عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذهب
الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله ما كنت أظن أن يكون ذلك بعد ما أنزل الله هو الذي
أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم قال يكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله
تعالى ريحًا طيبة فيتوفى من كان في قلبه مثقال ذرة من خير ثم يبقى من لا خير فيه فيرجع الناس إلى دين آبائهم وقال
الحسين بن الفضل معناه ليظهره على الدين كله بالحجج الواضحة وقيل ليظهره على الأديان لأن كل من سمع الرسول
صلى الله عليه وسلم فيغلبهم قال الشافعي رضي الله عنه وقد أظهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم على الأديان بأن أبان
لكل من سمعه أنه الحق وما خالفه من الأديان باطل وقال وأظهره بأن جماع الشرك دينان دين أهل الكتاب ودين الأميين
فقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الأميين حتى دانوا بالإسلام طوعًا وكرهًا وقتل أهل الكتاب وسبى حتى دان بعضهم بالإسلام
وأعطى بعض الجزية صاغرين وجرى عليهم حكمه فهذا ظهوره على الدين كله يا أيها الذين آمنوا إن كثيرًا من الأحبار والرهبان
يعني العلماء والقراء من أهل الكتاب ليأكلون أموال الناس بالباطل يريد ما أخذوا من الرشا في أحكامهم ويحرفون
كتاب الله ويكتبون بأيديهم كتبًا يقولون هذه من عند الله ويأخذون بها ثمنًا قليلًا من سفلتهم وهي المآكل التي يصيبونها
منهم على تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم يخافون لو صدقوه لذهبت عنهم تلك المآكل ويصدون الناس عن
سبيل الله عن دين الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم قال ابن عمر كل مال تؤدى زكاته فليس بكنز
وإن كان مدفونًا وكل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز وإن لم يكن مدفونًا ومثله عن ابن عباس أخبرنا أبو الحسن نا إسماعيل بن عبد القاهر أنا
عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني سويد بن سعيد نا حفص بن ميسرة

عن زيد بن أسلم أن أبا صالح ذكوان أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي
منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وظهره وجبينه كلما ردت أعيدت
له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها
ومن حقها حلبها يوم وردها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلًا واحدًا تطؤه بأخفافها
وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله
إما إلى الجنة وإما إلى النار ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئًا ليس فيها
عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة
حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله
مالًا فلم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيامة شجاعًا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول أنا مالك
أنا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون الآية وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال كل ما زاد على أربعة آلاف درهم
فهو كنز أديت منه الزكاة أو لم تؤد وما دونها نفقة وقيل ما فضل عن الحاجة كنز أخبرنا أبو الحسن نا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر
بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا أبو بكر بن أبي شيبة نا وكيع نا الأعمش عن المعرور بن سويد عن
أبي ذر رضي الله عنه قال انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الأخسرون ورب الكعبة قال
فجئت حتى جلست فلم أتقار أن قمت فقلت يا رسول الله فداك أبي وأمي من هم قال هم الأكثرون أموالًا إلا من قال هكذا وهكذا من
بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم وروي عن أبي ذر أن من ترك بيضاء أو حمراء كوي بها يوم القيامة وروي
عن أبي أمامة قال مات رجل من أهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي آخر فوجد في مئزره ديناران فقال
النبي صلى الله عليه وسلم كيتان والقول الأول أصح لأن الآية في منع الزكاة لا في جمع المال الحلال قال النبي صلى الله عليه وسلم
نعم المال الصالح للرجل الصالح وروى مجاهد عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع أحد منا يدع
لولده شيئًا فذكر عمر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الله لم يفرض الزكاة إلا ليطيب بها ما بقي من أموالكم وسئل ابن عمر عن هذه
الآية فقال كان ذلك قبل أن تنزل الزكاة فلما أنزلت جعلها الله طهرة للأموال وقال ابن عمر ما أبالي لو كان لي مثل أحد
ذهبًا أعلم عدده أزكيه وأعمل بطاعة الله تعالى وقوله ولا ينفقونها ولم يقل ولا ينفقونهما وقد ذكر الذهب والفضة جميعًا قيل
أراد الكنوز وأعيان الذهب والفضة وقيل رد الكناية إلى الفضة لأنها أعم كما قال واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة رد الكناية
إلى الصلاة لأنها أعم وكقوله وإذا رأوا تجارة أو لهوًا انفضوا إليها رد الكناية إلى التجارة لأنها أعم فبشرهم بعذاب أليم
أي أنذرهم يوم يحمى عليها أي تدخل النار فيوقد عليها أي على الكنوز في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
روي عن ابن مسعود قال لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم ودينار في موضع على
حدة وسئل أبو بكر الوراق لم خص الجباه والجنوب والظهور بالكي قال لأن الغني صاحب الكنز إذا رأى الفقير قبض جبهته وزوى
ما بين عينيه وولاه ظهره وأعرض عنه كشحه هذا ما كنزتم لأنفسكم أي يقال لهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون
أي تمنعون حقوق الله تعالى في أموالكم وقال بعض الصحابة هذه الآية في أهل الكتاب وقال الأكثرون هي عامة في أهل الكتاب
وفي المسلمين وبه قال أبو ذر رضي الله عنه إن عدة الشهور أي عدد الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا في كتاب الله وهي المحرم وصفر
وشهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر وجمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة وقوله في كتاب
الله أي في حكم الله تعالى وقيل في اللوح المحفوظ قرأ أبو جعفر اثنا عشر وأحد عشر وتسعة عشر بسكون الشين وقرأ العامة بفتحها يوم

خلق السموات والأرض والمراد منه الشهور الهلالية وهي الشهور التي يعتد بها المسلمون في صيامهم وحجهم وأعيادهم وسائر أمورهم
وبالشهور الشمسية تكون السنة ثلاثمائة وخمسة وستين يومًا وربع يوم والهلالية تنقص عن ثلاثمائة وستين يومًا بنقصان الأهلة والغالب أنها
ثلاثمائة وأربعة وخمسون يومًا منها أربعة حرم أي من الشهور أربعة حرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد فرد وثلاثة سرد
ذلك الدين القيم أي الحساب المستقيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم قيل قوله فيهن ينصرف إلى جميع شهور السنة أي
فلا تظلموا فيهن أنفسكم بفعل المعصية وترك الطاعة وقيل فيهن أي في الأشهر الحرم قال قتادة العمل الصالح أعظم أجرًا في الأشهر الحرم والظلم فيهن
أعظم من الظلم فيما سواهن وإن كان الظلم على كل حال عظيمًا وقال ابن عباس فلا تظلموا فيهن يريد استحلال القتال والغارة فيهن وقال
محمد بن إسحاق بن يسار لا تجعلوا حلالها حرامًا ولا حرامها حلالًا كفعل أهل الشرك وقاتلوا المشركين كافة جميعًا عامة كما يقاتلونكم
كافة واعلموا أن الله مع المتقين واختلف العلماء في تحريم القتال في الأشهر الحرم فقال قوم كان كبيرًا ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة
كأنه يقول فيهن وفي غيرهن وهو قول قتادة وعطاء الخراساني والزهري وسفيان الثوري وقالوا إن النبي صلى الله عليه وسلم غزا هوازن بحنين
وثقيفًا بالطائف وحاصرهم في شوال وبعض ذي القعدة وقال آخرون إنه غير منسوخ قال ابن جريج حلف بالله عطاء بن أبي رباح ما يحل للناس
أن يغزوا في الحرم ولا في الأشهر الحرم إلا أن يقاتلوا فيها وما نسخت إنما النسيء زيادة في الكفر قيل هو مصدر كالسعير والحريق وقيل
مفعول كالجريح والقتيل وهو من التأخير ومنه النسيئة في البيع يقال أنسأ الله أجله ونسأ في أجله أي أخر وهو ممدود مهموز عند أكثر القراء
والقراءة وقرأ ورش عن نافع من طريق البخاري بتشديد الياء من غير همز وقيل أصله الهمز فخفف وقيل هو من النسيان على معنى
المنسي أي المتروك ومعنى النسيء هو تأخير تحريم شهر إلى شهر آخر وذلك أن العرب كانت تعتقد تعظيم الأشهر الحرم وكان ذلك مما تمسكت به من ملة
إبراهيم عليه السلام وكانت عامة معايشهم من الصيد والغارة وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة أشهر على التوالي وربما وقعت
لهم حرب في بعض الأشهر الحرم فكانوا يكرهون تأخير حربهم فنسؤوا أي أخروا تحريم ذلك الشهر إلى شهر آخر فكانوا يؤخرون تحريم المحرم إلى
صفر فيحرمون صفر ويستحلون المحرم فإذا احتاجوا إلى تأخير تحريم صفر أخروه إلى ربيع هكذا شهرًا بعد شهر حتى استدار التحريم على
السنة كلها فقام الإسلام وقد رجع المحرم إلى موضعه الذي وضعه الله تعالى فيه وذلك بعد دهر طويل فخطب النبي صلى الله عليه وسلم
في حجته كما أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا محمد بن سلام نا عبد
الوهاب نا أيوب عن محمد بن سيرين عن ابن أبي بكرة عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والأرض السنة اثنا عشر شهرًا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان أي شهر
هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس ذو الحجة قلنا بلى قال فأي بلد هذا قلنا الله ورسوله
أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس البلدة قلنا بلى قال فأي يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه
سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى قال فإن دماءكم وأموالكم قال محمد وأحسبه قال وأعراضكم عليكم
حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالًا
يضرب بعضكم رقاب بعض ألا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه
ألا هل بلغت ألا هل بلغت قالوا وكان قد بقي النسيء فيهم وكانوا لذلك يحجون في بعض السنين في شهر ويحجون
من قابل في شهر آخر قال مجاهد كانوا يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في
صفر عامين وكذلك في الشهور فوافقت حجة أبي بكر قبل حجة الوداع السنة الثانية من ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم
في العام المقبل حجة الوداع فوافق حجه شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة فوقف بعرفة يوم التاسع وخطب اليوم العاشر

بمنى وأعلمهم أن أشهر النسيء قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الأمر إلى ما وضع الله تعالى عليه حساب الأشهر يوم خلق السموات والأرض وأمرهم
بالمحافظة عليه لئلا يتبدل في مستأنف الأيام واختلفوا في أول من نسأ النسيء فقال ابن عباس والضحاك وقتادة ومجاهد
أول من نسأ بنو مالك بن كنانة وكانوا ثلاثة أبو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية الكناني وقال الكلبي أول من فعل ذلك رجل من كنانة
يقال له نعيم بن ثعلبة وكان يكون على الناس بالموسم فإذا هم الناس بالصدر قام فخطب الناس فقال لا مرد لما قضيت أنا الذي
لا أعاب ولا أجاب فيقول له المشركون لبيك ثم يسألونه أن ينسئهم شهرًا يغيرون فيه فيقول فإن صفر العام حرام فإذا
قال ذلك حلوا الأوتار ونزعوا الأسنة والأزجة وإن قال حلال عقدوا الأوتار وشدوا الأزجة وأغاروا وكان من بعد نعيم
بن ثعلبة رجل يقال له جنادة بن عوف وهو الذي أدركه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هو رجل من
بني كنانة يقال له القلمس قال شاعرهم ومنا ناسئ الشهر القلمس وكانوا لا يفعلون ذلك إلا في ذي الحجة إذا اجتمعت العرب
للموسم وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أن أول من سن النسيء عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أخبرنا أبو الحسن إسماعيل بن عبد
القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب نا جرير عن سهيل
عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبا بني كعب هؤلاء يجر قصبه
في النار فهذا الذي ذكرنا هو النسيء الذي ذكره الله تعالى فقال إنما النسيء زيادة في الكفر يريد زيادة كفر على كفرهم يضل به الذين كفروا
قرأ حمزة والكسائي وحفص يُضَل بضم الياء وفتح الضاد لقوله تعالى زين لهم سوء أعمالهم وقرأ يعقوب يُضِل بضم الياء وكسر
الضاد وهي قراءة الحسن ومجاهد على معنى يضل به الذين كفروا الناس وقرأ الآخرون بفتح الياء وكسر الضاد لأنهم هم الضالون
وقوله يحلونه يعني النسيء عامًا ويحرمونه عامًا ليواطئوا أي ليوافقوا والمواطأة الموافقة عدة ما حرم الله
يريد أنهم لم يحلوا شهرًا من الحرام إلا حرموا مكانه شهرًا من الحلال ولم يحرموا شهرًا من الحلال إلا أحلوا مكانه شهرًا من الحرام
لئلا يكون الحرم أكثر من أربعة أشهر كما حرم الله فيكون موافقة العدد فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم
قال ابن عباس زين لهم الشيطان والله لا يهدي القوم الكافرين يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض
نزلت في الحث على غزوة تبوك وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف أمر بالجهاد لغزو الروم وكان ذلك في زمان
عسرة من الناس وشدة من الحر حين طابت الثمار والظلال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورى بغيرها
حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرًا بعيدًا ومفازًا وعدوًا كثيرًا فجلى للمسلمين
أمرهم ليتأهبوا أهبة عدوهم فشق عليهم الخروج وتثاقلوا فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم أي قال لكم رسول
الله انفروا اخرجوا في سبيل الله اثاقلتم أي تثاقلتم إلى الأرض أي لزمتم أرضكم ومساكنكم أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة
أي بخفض الدنيا ودعتها من نعيم الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ثم أوعدهم على ترك الجهاد فقال إلا تنفروا يعذبكم عذابًا أليمًا
في الآخرة وقيل هو احتباس المطر عنهم في الدنيا وسأل نجدة بن نفيع ابن عباس عن هذه الآية فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر حيًا من
أحياء العرب فتثاقلوا عليه فأمسك عنهم المطر فكان ذلك عذابهم ويستبدل قومًا غيركم خيرًا منكم وأطوع قال سعيد بن جبير هم أبناء فارس وقيل
هم أهل اليمن ولا تضروه شيئًا بترككم النفير والله على كل شيء قدير إلا تنصروه فقد نصره الله هذا إعلام من الله تعالى أنه المتكفل بنصر رسوله
وإعزاز دينه أعانوه أو لم يعينوه وأنه قد نصره عند قلة الأولياء وكثرة الأعداء فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد والعدد إذ أخرجه

الذين كفروا من مكة حين مكروا به وارادوا تبييته وهموا بقتله ثاني اثنين اي هو احد الاثنين والاثنان احدهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر ابو بكر الصديق رضي الله عنه إذ هما في الغار وهو نقب في جبل ثور بمكة إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا
قال الشعبي عاتب الله تعالى اهل الارض جميعا في هذه الآية غير ابي بكر رضي الله عنه اخبرنا ابو القاسم محمد بن احمد التميمي انا
ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان انا خيثمة بن سليمان نا عبد الله بن احمد [illegible] نا سعيد بن سليمان [illegible] هاشم عن كثير النواء عن جميع بن عمير قال
لقيت ابن عمر فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض قال الحسين بن الفضل
من قال ان ابا بكر لم يكن صاحب رسول الله فهو كافر لانكاره نص القرآن وفي سائر الصحابة اذا انكره كان مبتدعا لا كافرا وقوله لا تحزن إن الله
معنا لم يكن حزن ابي بكر جبنا منه وانما كان اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان اقتل فانا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة
وروي [illegible] ابا بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار جعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما لك يا ابا بكر قال اذكر الطلب فامشي خلفك ثم اذكر الرصد فامشي بين يديك [illegible] فلما انتهيا الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الغار
فدخل فاستبرأه ثم قال انزل يا رسول الله فنزل فقال عمر والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر اخبرنا ابو القاسم [illegible] التميمي انا ابو محمد
عبد الرحمن بن عثمان انا ابو الحسن خيثمة بن سليمان نا ابو قلابة نا حبان ابو هلال نا همام بن يحيى نا ثابت البناني عن انس
بن مالك ان ابا بكر الصديق حدثهم قال قلت لرسول الله ونحن في الغار [illegible] لو ان احدهم
نظر تحت قدميه لابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما [illegible]

على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الحقوص مدخله عليهم حضره القتال «لولوا إليه» لأدبروا إليه هربا منكم «وهم يجمحون»
يسرعون في إباء ونفور لا يرد وجوههم شيء ومعنى الآية أنهم لو يجدون مخلصا منكم ومهربا لفارقوكم «ومنهم من يلمزك في الصدقات»
نزلت في ذي الخويصرة التميمي واسمه حرقوص بن زهير أصل الخوارج أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن
يوسف نا محمد بن إسماعيل نا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا سعيد الخدري قال بينا نحن عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال ويلك فمن يعدل إذا لم أعدل قد خبت
وخسرت إن لم أكن أعدل فقال عمر رضي الله عنه ائذن لي فيه أضرب عنقه فقال له دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم
وصيامه مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه
شيء ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى نضيه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل أسود إحدى عضديه
مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر ويخرجون على حين فرقة من الناس قال أبو سعيد فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به حتى نظرت إليه
على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعته رسول الله وقال الكلبي قال رجل من المنافقين يقال له أبو الجواظ لم تقسم بالسوية فأنزل الله تعالى
«ومنهم من يلمزك في الصدقات» أي يعيبك في أمرها وتفريقها ويطعن عليك فيها يقال لمزه وهمزه أي عابه [illegible]
يعني محمد [illegible] وقال مجاهد [illegible] «فإن أعطوا منها رضوا»
«وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون» قيل إن أعطوا كثيرا فرحوا وإن أعطوا قليلا سخطوا «ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله»
أي قنعوا بما قسم لهم «وقالوا حسبنا الله» كافينا الله «سيؤتينا الله من فضله ورسوله» ما نحتاج إليه «إنا إلى الله راغبون» في أن يوسع علينا
من فضله فيغنينا عن الصدقة وغيرها من أموال الناس وجواب لو محذوف أي لكان خيرا لهم وأعود عليهم «إنما الصدقات للفقراء
والمساكين» الآية بين الله تعالى في هذه الآية أهل سهمان الصدقات وجعلها لثمانية أصناف وروي عن زياد بن
الحارث الصدائي قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته فأتاه رجل فقال أعطني من الصدقة فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن الله تعالى لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية أجزاء فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك
حقك فالفقراء والمساكين واحد لأصناف الصدقة الفقراء والثاني المساكين واختلف العلماء في صفة الفقير والمسكين فقال ابن
عباس والحسن ومجاهد وعكرمة والزهري الفقير الذي لا يسأل والمسكين الذي يسأل قال ابن عمر ليس بفقير من جمع الدرهم إلى الدرهم
والتمرة إلى التمرة ولكن من أنقى نفسه وثيابه لا يقدر على شيء يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وقال قتادة الفقير المحتاج الزمن
والمسكين الصحيح المحتاج وروي عن عكرمة الفقراء من المسلمين والمساكين من أهل الكتاب وقال الشافعي رضي الله عنه
الفقير من لا مال له ولا حرفة تقع منه موقعا زمنا كان أو غير زمن والمسكين من له مال أو حرفة ولا تغنيه سائلا كان أو غير سائل فالمسكين عنده
أحسن حالا من الفقير لأن الله تعالى قال «أما السفينة فكانت لمساكين» أثبت لهم ملكا مع اسم المسكنة وعند أصحاب الرأي
الفقير أحسن حالا من المسكين وقال القتيبي الفقير الذي له البلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وقيل الفقير الذي له المسكن
والخادم والمسكين من لا ملك له وقالوا كل محتاج إلى شيء فهو مفتقر إليه وإن كان غنيا عن غيره قال الله تعالى «أنتم الفقراء إلى الله» والمسكين
المحتاج [illegible] على العامة [illegible] لأن الفاقة أشد من الحاجة [illegible] وقال إبراهيم

النخعي

الصحيح الفقراء هم المهاجرون والمساكين من لم يهاجر من المسلمين وفي الجملة الفقر والمسكنة عبارتان عن الحاجة وضعف الحال فالفقير المحتاج
الذي كسرته الحاجة فقار ظهره والمسكين الذي ضعفت نفسه وسكنت عن الحركة في طلب القوت أخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا سفيان بن عيينة عن هشام يعني ابن عروة عن أبيه
عن عبيد الله بن عدي بن الخيار أن رجلين أخبراه أنهما أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن الصدقة فقال إن شئتما ولا حظ فيها لغني
ولا لذي قوة مكتسب واختلفوا في حد الغنى الذي يمنع أخذ الصدقة فقال الأكثرون حده أن يكون عنده ما يكفيه وعياله سنة وهو
قول مالك والشافعي وقال أصحاب الرأي حده أن يملك مائتي درهم وقال قوم من ملك خمسين درهما لا تحل له الصدقة لما روي عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته في وجهه خموش أو خدوش
قيل وما يغنيه قال خمسون درهما أو قيمتها من الذهب وهو قول الثوري وابن المبارك وأحمد وإسحاق وقالوا لا يجوز أن يعطي الرجل
من الزكاة أكثر من خمسين درهما وقيل أربعون درهما لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سأل وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافا
«والعاملين عليها» وهم السعاة الذين يتولون قبض الصدقات من أهلها ووضعها في حقها فيعطون من مال الصدقة فقراء كانوا أو أغنياء
فيعطون أجر مثل عملهم وقال الضحاك ومجاهد لهم الثمن من الصدقة «والمؤلفة قلوبهم» فالصنف الرابع من المستحقين للصدقة هم المؤلفة
قلوبهم وهم قسمان قسم مسلمون وقسم كفار فأما المسلمون فقسمان قسم دخلوا في الإسلام ونيتهم ضعيفة فيه فكان النبي صلى
الله عليه وسلم يعطيهم تألفا كما أعطى عيينة بن بدر والأقرع بن حابس والعباس بن مرداس أو أسلموا ونيتهم قوية في الإسلام
وهم شرفاء في قومهم مثل عدي بن حاتم والزبرقان بن بدر فكان يعطيهم تألفا لقومهم وترغيبا لأمثالهم في الإسلام فهؤلاء يجوز للإمام
أن يعطيهم من خمس الغنيمة والفيء سهم النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من ذلك ولا يعطيهم من الصدقات والقسم
الثاني من مؤلفة المسلمين أن يكون قوم من المسلمين بإزاء قوم من الكفار في موضع متناء لا يبلغهم جيوش المسلمين إلا بمؤنة
كثيرة وهم لا يجاهدون إما لضعف نيتهم أو لضعف حالهم فيجوز للإمام أن يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة وقيل
من سهم المؤلفة ومنهم قوم بإزاء جماعة من مانعي الزكاة يأخذون منهم الزكاة يحملونها إلى الإمام فيعطيهم الإمام من سهم المؤلفة
من الصدقات وقيل من سهم سبيل الله روي أن عدي بن حاتم جاء أبا بكر بثلاثمائة بعير من صدقات قومه فأعطاه أبو بكر منها ثلاثين بعيرا وأما
الكفار من المؤلفة فهو من يخشى شره أو يرجى إسلامه فيريد الإمام أن يعطي هذا حذرا من شره أو يعطي ذلك ترغيبا له في الإسلام فقد
كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس كما أعطى صفوان بن أمية لما يرى من ميله إلى الإسلام أما اليوم فقد أعز
الله تعالى الإسلام فله الحمد وأغناه عن أن يتألف عليه رجال فلا يعطى مشرك تألفا بحال وقد قال بهذا كثير من أهل العلم أن المؤلفة
منقطعة وسهمهم ساقط روي ذلك عن عمر رضي الله عنه وهو قول الشعبي وبه قال مالك والثوري وأصحاب الرأي وإسحاق بن راهويه
وقال قوم سهمهم ثابت يروى ذلك عن الحسن وهو قول الزهري وأبي جعفر محمد بن علي وأبي ثور وقال أحمد يعطون إن احتاج المسلمون
إلى ذلك «وفي الرقاب» والصنف الخامس هم الرقاب وهم المكاتبون لهم سهم من الصدقة هذا قول أكثر الفقهاء
وبه قال سعيد بن جبير والنخعي والزهري والليث بن سعد والشافعي وقال جماعة يشترى بسهم الرقاب عبيد فيعتقون
هذا قول الحسن وبه قال مالك وأحمد وإسحاق «والغارمين» والصنف السادس هم الغارمون وهم قسمان قسم أدانوا
لأنفسهم في غير معصية فإنهم يعطون من الصدقة إذا لم يكن لهم من المال ما يفي بديونهم فإن كان عندهم وفاء فلا يعطون وقسم أدانوا

في المعروف وإصلاح ذات البين فإنهم يعطون من مال الصدقة ما يقضون به ديونهم وإن كانوا أغنياء أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر
بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة
لغني إلا لخمسة لغاز في سبيل الله أو لغارم أو لرجل اشتراها بماله أو لرجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فأهدى المسكين للغني
أو لعامل عليها ورواه معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه فأما من
كان دينه في معصية الله تعالى فلا يعطى «وفي سبيل الله» أراد بها الغزاة فلهم سهم من الصدقة يعطون إذا أرادوا
الخروج إلى الغزو ما يستعينون به على أمر الغزو من النفقة والكسوة والسلاح والحمولة وإن كانوا أغنياء ولا يعطى منه شيء في الحج
عند أكثر أهل العلم وقال قوم يجوز أن يصرف سهم سبيل الله إلى الحج يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن وأحمد وإسحاق «وابن السبيل»
الصنف الثامن هم أبناء السبيل فكل من يريد سفرا مباحا ولم يكن له ما يقطع به المسافة يعطى له من الصدقة قدر ما يقطع
به تلك المسافة سواء كان له في البلد المنتقل إليه مال أو لم يكن وقال قتادة ابن السبيل هو الضيف وقال فقهاء العراق ابن السبيل
الحاج المنقطع «فريضة من الله» أي واجبة من الله وهو نصب على القطع وقيل على المصدر أي فرض الله تعالى هذه الأشياء فريضة
«والله عليم حكيم» واختلف العلماء في كيفية قسم الصدقات وفي جواز صرفها إلى بعض الأصناف فذهب جماعة إلى أنه لا يجوز
صرفها كلها إلى بعضهم مع وجود سائر الأصناف وهو قول عكرمة وبه قال الشافعي قال يجب أن تقسم زكاة كل صنف من ماله على الموجودين
من الأصناف الستة الذين سهامهم ثابتة قسمة على السواء لأن سهم المؤلفة ساقط وسهم العامل إذا قسم بنفسه ثم حصة
كل صنف منهم لا يجوز أن تصرف إلى أقل من ثلاثة منهم إن وجد منهم ثلاثة أو أكثر فلو فاوت بين أولئك الثلاثة يجوز فإن لم يجد
من بعض الأصناف إلا واحدا صرف حصة ذلك الصنف إليه ما لم يخرج عن حد الاستحقاق فإن انتهت حاجته وفضل شيء رده
إلى الباقين وذهب جماعة إلى أنه لو صرف الكل إلى صنف واحد من هذه الأصناف أو إلى شخص واحد منهم يجوز وإنما سمى الله تعالى
الأصناف الثمانية إعلاما منه أن الصدقة لا تخرج من هذه الأصناف لا إيجابا لقسمها بينهم جميعا وهو قول عمر وابن عباس وبه قال
سعيد بن جبير وعطاء وإليه ذهب سفيان الثوري وأصحاب الرأي وبه قال أحمد قال يجوز أن يضعها في صنف واحد وتفريقها أولى وقال
إبراهيم إن كان المال كثيرا يحتمل الأجزاء قسمه على الأصناف وإن كان قليلا جاز أن يضعه في صنف واحد وقال مالك يتحرى موضع الحاجة منهم ويقدم
الأولى فالأولى من أهل الخلة والحاجة فإن رأى الخلة في الفقراء في عام أكثر قدمهم وإن رآها في صنف آخر في عام آخر حولها إليهم وكل من
دفع إليه شيء من الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد الفقير على قدر غناه فإذا حصل أدنى اسم الغنى لا يعطى بعده فإن كان محترفا
لكنه لا يجد آلة حرفته فيعطى قدر ما يحصل به آلة حرفته ولا يزاد للعامل على أجر عمله وللمكاتب على قدر ما يعتق به وللغريم على قدر دينه
وللغازي على قدر نفقته للذهاب والرجوع والمقام في مغزاه وما يحتاج إليه من الفرس والسلاح ولابن السبيل على قدر إتيانه مقصده
أو ماله ٥ واختلفوا في نقل الصدقة عن بلد المال إلى موضع آخر مع وجود المستحقين فيه فكرهه أكثر أهل العلم لما أخبرنا أبو عثمان بن إسماعيل
الضبي نا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي نا أبو عيسى الترمذي نا أبو كريب نا وكيع نا زكريا بن إسحاق
المكي نا يحيى بن عبد الله بن صيفي عن أبي معبد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذا إلى اليمن فقال إنك تأتي قوما
أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم خمس صلوات
في اليوم والليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم صدقة أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم فإن

هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب وهذا دليل أن صدقة أغنياء كل قوم ترد على
فقراء ذلك القوم واتفقوا على أنه إذا نقل إلى بلد آخر وأدى مع الكراهة يسقط الفرض عن ذمته إلا ما حكي عن عمر بن عبد العزيز
أنه رد صدقة حملت من خراسان إلى الشام إلى مكانها من خراسان «ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن» نزلت
في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فإنا نخاف أن يبلغه ما
نقول فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد منهم بل نقول ما شئنا ثم نأتيه فننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول فإنما محمد أذن
أي أذن سامعة يقال فلان أذن وأذنة على وزن فعلة إذا كان يسمع كل ما قيل له ويقبله وأصله من أذن يأذن أذنا
استمع وقيل هو أذن أي ذو أذن سامعة وقال محمد بن إسحاق بن يسار نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن
الحارث وكان رجلا أدلم ثائر الشعر أحمر العينين أسفع الخدين مشوه الخلقة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر
إلى الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث وكان ينم حديث النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال إنما محمد أذن
من حدثه شيئا صدقه نقول ما شئنا ثم نأتيه فنحلف له فيصدقنا فأنزل الله تعالى هذه الآية «قل أذن خير لكم» قراءة العامة
بالإضافة أي مستمع خير وصلاح لكم لا مستمع شر وفساد وقرأ الأعشى والبرجمي عن أبي بكر «أذن خير لكم» مرفوعين منونين يعني أن يسمع
منكم ويصدقكم خير لكم من أن يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم كذبهم فقال «يؤمن بالله» أي لا بل يؤمن بالله «ويؤمن للمؤمنين» أي يصدق
المؤمنين ويقبل منهم لا المنافقين يقال أمنته وآمنت له بمعنى صدقته «ورحمة» قرأ حمزة ورحمة بالخفض على معنى أذن خير
وأذن رحمة وقرأ الآخرون ورحمة بالرفع أي هو أذن خير وهو رحمة «للذين آمنوا منكم» لأنه كان سبب إيمان المؤمنين
«والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم. يحلفون بالله لكم ليرضوكم» قال قتادة والسدي اجتمع ناس من المنافقين فيهم الجلاس بن سويد ووديعة بن
ثابت فوقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا إن كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الأنصار يقال له عامر بن قيس
فحقروه وقالوا هذه المقالة فغضب الغلام وقال والله إن ما يقول محمد حق وأنتم شر من الحمير ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم
وأخبره فدعاهم فسألهم فحلفوا أن عامرا لكاذب وحلف عامر أنهم لكذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يقول اللهم
صدق الصادق وكذب الكاذب فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل والكلبي نزلت هذه الآية في رهط من المنافقين تخلفوا عن
غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوه يعتذرون إليه ويحلفون فأنزل الله تعالى «يحلفون بالله لكم ليرضوكم
والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين. ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله»
أي يخالف الله ورسوله أي يكون في جانب واحد من الله ورسوله «فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم» أي الفضيحة
العظيمة «يحذر المنافقون» أي يخشى المنافقون «أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم» أي تظهر على المنافقين من الحسد والعداوة
للمؤمنين كانوا يقولون فيما بينهم ويسترونه ويخافون الفضيحة بنزول القرآن في شأنهم قال قتادة هذه السورة كانت تسمى الفاضحة
والمبعثرة والمثيرة أثارت مخازيهم ومثالبهم قال عبد الله بن عباس أنزل الله تعالى ذكر سبعين رجلا من المنافقين بأسمائهم وأسماء
آبائهم ثم نسخ ذكر الأسماء رحمة على المؤمنين لئلا يعير بعضهم بعضا لأن أولادهم كانوا مؤمنين «قل استهزءوا إن الله مخرج
ما تحذرون» قال ابن كيسان نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة لما

رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به اذا علا هذا فهم رجال مسلم خيمتهم ثمانية فتكوا واله في ليلة مظلمة فاخبر جبريل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعلى جبريل فاستعد وامر ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وعمار بن ياسر يقود برسول الله صلى الله عليه
وسلم وحذيفة يسوق به فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم قال لم
اعرف منهم احدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال
اكره ان تقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله تعالى بالدبيلة اخبرنا ابو اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد
الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة عن ابي
نضرة عن قيس بن عباد قال قلنا لعمار ارايتم قتالكم ارايا رايتموه فان الراي يخطئ ويصيب او عهدا عهده اليكم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ما عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يعهده الى الناس كافة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان في امتي قال شعبة واحسبه قال حدثني حذيفة قال في امتي اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى
يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة سراج من النار يظهر في اكتافهم حتى ينجم في صدورهم **ولئن سألتهم**
ليقولن انما كنا نخوض ونلعب سبب نزول هذه الاية على ما قال الكلبي ومقاتل وقتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسير في غزوة تبوك
وبين يديه ثلاثة نفر من المنافقين اثنان يستهزئان بالقرآن والرسول والثالث يضحك قيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم
انه يغلب الروم ويفتح مدائنهم ما ابعده من ذلك وقيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه نزل في اصحابنا المقيمين بالمدينة قرآن
وانما هو قوله وكلامه فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فدعاهم فقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا انما كنا نخوض
ونلعب اي كنا نتحدث ونخوض في الكلام كما يفعل الركب لقطع الطريق بالحديث واللعب قال ابن عمر رضي الله عنه رايت عبد
الله بن ابي يشتد قدام النبي صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون وما يلتفت اليه وما يزيده عليه **قل** يا محمد **ابالله وآياته** كتابه **ورسوله كنتم تستهزءون**
لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم فان قيل كيف قال قد كفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين قيل معناه
اظهرتم الكفر بعدما اظهرتم الايمان **ان نعف عن طائفة منكم** اي نتب على طائفة منكم واراد بالطائفة واحدا **نعذب**
طائفة بانهم كانوا مجرمين بالاستهزاء قرأ عاصم نعف بالنون وفتحها وضم الفاء نعذب بالنون وكسر الذال طائفة نصب وقرأ الاخرون
يعف بالياء وضمها وفتح الفاء تعذب بالتاء وفتح الذال طائفة رفع على غير تسمية الفاعل وقال محمد بن اسحق الذي عفي عنه
رجل واحد وهو مخشي بن حمير الاشجعي يقال هو الذي كان يضحك ولا يخوض وكان يمشي مجانبا لهم وينكر بعض ما يسمع فلما نزلت هذه
الاية تاب من نفاقه وقال اللهم اني لا ازال اسمع اية تقرا اعنى بها تقشعر منها الجلود وتجب منها القلوب اللهم اجعل وفاتي
قتلا في سبيلك لا يقول احد انا غسلت انا كفنت انا دفنت فاصيب يوم اليمامة فما احد من المسلمين الا عرف مصرعه غيره **المنافقون**
والمنافقات بعضهم من بعض اي هم على دين واحد واجتماع على النفاق **يامرون بالمنكر** بالشرك والمعصية **وينهون عن المعروف**
اي عن الايمان والطاعة **ويقبضون ايديهم** عن الصدقة والانفاق في سبيل الله ولا يبسطونها بخير **نسوا الله فنسيهم** تركوا الطاعة
الله فتركهم الله من توفيقه وهدايته في الدنيا ومن رحمته في الاخرة وتركهم في عذابه **ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين**
والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم كافيهم جزاء على كفرهم **ولعنهم الله** ابعدهم من رحمته **ولهم عذاب مقيم** دائم

كالذين من قبلكم اي فعلتم كفعل الذين من قبلكم بالعدول عن امر الله فلعنتم كما لعنوا **كانوا اشد منكم قوة** بطشا ومنعة **واكثر**
اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فتمتعوا وانتفعوا بخلاقهم بنصيبهم من الدنيا باتباع الشهوات ورضوا به عوضا عن الاخرة **فاستمتعتم بخلاقكم**
ايها الكافرون والمنافقون **كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم** وسلكتم سبيلهم **وخضتم** في الباطل والكذب على الله تعالى
وتكذيب رسله وبالاستهزاء بالمؤمنين **كالذي خاضوا** اي كما خاضوا وقيل كالذين خاضوا وذلك ان الذي اسم ناقص مثل ما ومن
يعبر به عن الواحد والجمع نظيره قوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا ثم قال ذهب الله بنورهم **اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا**
والاخرة واولئك هم الخاسرون اي كما حبطت اعمالهم وخسروا كذلك حبطت اعمالكم وخسرتم انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن عبد العزيز ثنا ابو عمر الصنعاني من اليمن عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود
والنصارى قال فمن وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه فهل الناس الا هم وقال ابن مسعود رضي الله عنه انتم اشبه الامم ببني اسرائيل سمتا
وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير اني لا ادري اتعبدون العجل ام لا **الم ياتهم** يعني المنافقين **نبأ** خبر **الذين من قبلهم**
حين عصوا رسلنا وخالفوا امرنا كيف عذبناهم واهلكناهم ثم ذكرهم فقال **قوم نوح** اهلكوا بالطوفان **وعاد** اهلكوا
بالريح **وثمود** بالرجفة **وقوم ابرهيم** بسلب النعمة وهلاك نمرود **واصحاب مدين** يعني قوم شعيب اهلكوا بعذاب يوم الظلة **والمؤتفكات**
المنقلبات التي جعلنا عاليها سافلها وهم قوم لوط وقراهم **اتتهم رسلهم بالبينات** فكذبوهم وعصوهم كما فعلتم يا معشر الكفار
فاحذروا تعجيل النقمة **فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض**
في الدين واتفاق الكلمة والعون والنصرة **يامرون بالمعروف** بالايمان والطاعة والخير **وينهون عن المنكر** عن الشرك
والمعصية وما لا يعرف في الشرع **ويقيمون الصلاة** المفروضة **ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله**
عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة منازل **طيبة في جنات عدن** اي بساتين خلد واقامة يقال
عدن بالمكان اذا اقام به قال ابن مسعود هي بطنان الجنة اي وسطها قال عبد الله بن عمرو بن العاص ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج
والمروج له خمسة الاف باب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد وقال الحسن قصر من ذهب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد
او حكم عدل وقال عطاء بن السائب عدن نهر في الجنة جناته على حافتيه وقال مقاتل والكلبي عدن اعلى درجة في الجنة وفيها عين
التسنيم والجنان حولها محفوفة بها وهي مغطاة من حين خلقها الله تعالى حتى ينزلها اهلها الانبياء والصالحون والصديقون
والشهداء ومن شاء الله تعالى وفيها قصور الدر والياقوت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك
الابيض **ورضوان من الله اكبر** اي رضا الله عنهم اكبر من ذلك **ذلك هو الفوز العظيم** وروينا عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى
وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون ربنا واي شيء افضل من ذلك فيقول احل
عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا **يا ايها النبي جاهد الكفار** بالسيف والقتال **والمنافقين** واختلفوا في صفة جهاد
المنافقين قال ابن مسعود رضي الله عنه بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وقال لا تلق المنافق الا بوجه مكفهر وقال
ابن عباس باللسان وترك الرفق وقال الضحاك بتغليظ الكلام وقال الحسن وقتادة باقامة الحدود عليهم **وماواهم** في الاخرة **جهنم**

وبئس المصير قال عطاء نسخت هذه الاية كل شيء من العفو والصفح **يحلفون بالله ما قالوا** الاية قال ابن عباس رضي الله عنهما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل حجرة فقال انه سياتيكم انسان ينظر اليكم بعيني شيطان فاذا جاء فلا تكلموه فلم يلبثوا ان طلع
رجل ازرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني انت واصحابك فانطلق الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا
فانزل الله تعالى هذه الاية وقال الكلبي نزلت في جلاس بن سويد وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم بتبوك فذكر
المنافقين وسماهم رجسا وعابهم فقال جلاس لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير فسمعه عامر بن قيس فقال اجل ان محمدا لصادق
وانتم شر من الحمير فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب
يا رسول الله علي فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر فحلف بالله الذي لا اله الا هو لقد
ما قاله ولقد كذب علي عامر ثم قام عامر فحلف بالله الذي لا اله الا هو لقد قاله وما كذبت عليه ثم رفع عامر يديه الى السماء وقال
اللهم انزل على نبيك الصادق منا الصدق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون امين فنزل جبريل عليه السلام قبل
ان يتفرقا بهذه الاية حتى بلغ فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله اسمع الله تعالى قد عرض علي التوبة
صدق عامر بن قيس فيما قاله لقد قلته وانا استغفر الله تعالى واتوب اليه فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منه ثم
تاب وحسنت توبته **ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم** اي اظهروا الكفر بعد اظهارهم الاسلام وقيل هي سب النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل كلمة الكفر قول الجلاس لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير وقيل كلمة الكفر قولهم لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وسياتي ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى **وهموا بما لم ينالوا** قال مجاهد هم
المنافقون بقتل المسلم الذي سمعهم يقولون لنحن شر من الحمير لكيلا يفشيه وقيل هم اثنا عشر رجلا من المنافقين وقفوا على
العقبة في طريق تبوك ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه
رواحلهم فارسل حذيفة لذلك وقال السدي قالوا اذا قدمنا المدينة عقدنا على راس عبد الله بن ابي تاجا نحيي به فلم يصلوا
اليه **وما نقموا** وما كرهوا وما انكروا منهم **الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله** وذلك ان مولى الجلاس قتل فامر
له رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر الفا فاستغنى وقال الكلبي كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
في ضنك من العيش فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم استغنوا بالغنائم **فان يتوبوا** من نفاقهم وكفرهم **يك خيرا لهم وان يتولوا**
يعرضوا عن الايمان **يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا** بالخزي **والاخرة** اي وفي الاخرة بالنار **وما لهم في الارض من ولي ولا نصير**
ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد الاصفهاني
انا احمد بن محمد بن يوسف السمرقندي ثنا محمد بن نصر حدثني ابو الازهر احمد بن الازهر ثنا مروان بن محمد ثنا محمد بن شعيب ثنا معان بن
رفاعة عن علي بن يزيد عن القسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة الباهلي قال جاء ثعلبة بن حاطب الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك فقال
يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما لك في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت
ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن
رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما

ينمو الدود وكان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي في غنمه سائر الصلوات ثم كثرت ونمت حتى تباعد
من المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت فتباعد ايضا حتى كان لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم جمعة خرج يتلقى
الناس يسالهم عن الاخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فانزل الله تعالى اية
الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني سليم ورجلا من جهينة وكتب لهما اسنان الصدقة كيف ياخذان
وقال لهما مرا بثعلبة بن حاطب وبرجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة واقرآه كتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر
الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما راوها قالوا ما هذا عليك فما نريد ان ناخذه منك قال بلى فخذوا فان نفسي بذلك طيبة فمرا على
الناس واخذا الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال اروني كتابكما فقرآه ثم قال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية اذهبا حتى
ارى رايي قال فاقبلا فلما راهما النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلماه قال يا ويح ثعلبة ثم دعا للسلمي بخير فاخبراه
بالذي صنع ثعلبة فانزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الاية الى قوله بما كانوا يكذبون وعند رسول الله
رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد انزل الله تعالى فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فساله ان يقبل منه الصدقة فقال ان الله تعالى منعني ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثي على راسه التراب فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى ان يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى منزله وقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى ابا بكر رضي الله عنه فقال اقبل صدقتي فقال ابو بكر لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اقبلها فقبض ابو بكر ولم يقبلها فلما ولي عمر رضي الله عنه اتاه فقال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا ابو بكر فانا لا اقبلها منك ثم ولي عثمان رضي الله عنه فاتاه فلم يقبلها وهلك ثعلبة في خلافة عثمان وقال ابن عباس وسعيد بن
جبير وقتادة اتى ثعلبة مجلسا من الانصار فاشهدهم لئن اتاني الله من فضله اتيت منه كل ذي حق حقه وتصدقت منه
ووصلت منه القرابة فمات ابن عم له فورثه مالا فلم يف بما قال فانزل الله تعالى هذه الاية وقال الحسن ومجاهد نزلت في
ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف خرجا على ملأ قعود قالا والله لئن رزقنا الله تعالى لنصدقن فلما
رزقهما الله تعالى بخلا به فانزل الله تعالى ومنهم يعني المنافقين من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنؤدين
حق الله تعالى منه ولنكونن من الصالحين نعمل عمل اهل الصلاح فيه من صلة الرحم والنفقة في الخير **فلما اتاهم من فضله بخلوا**
به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم لخلفهم **نفاقا في قلوبهم** اي صير عاقبة امرهم النفاق يقال اعقب
فلانا ندامة اذا صير عاقبة امره ذلك وقيل عاقبهم بنفاق قلوبهم يقال عاقبته واعقبته بمعنى **الى يوم يلقونه** يريد حرمهم التوبة
الى يوم القيمة **بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون** اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن
علي بن محمد الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا ابو سهيل نافع بن
مالك عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن
خان **الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم** يعني ما اضمروا في قلوبهم وما تناجوا به بينهم **وان الله علام الغيوب الذين يلمزون**

المطوعين من المؤمنين في الصدقات قال اهل التفسير حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف
درهم وقال يا رسول الله مالي ثمنية الاف جئتك باربعة الاف فاجعلها في سبيل الله وامسكت اربعة الاف لعيالي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله في ماله حتى انه خلف امراتين يوم مات فبلغ
ثمن ماله لهما مائة وستين الف درهم وتصدق يومئذ عاصم بن عدي العجلاني بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري
واسمه الحبحاب بصاع من تمر وقال يا رسول الله بت ليلتي اجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر فامسكت احدهما
لاهلي واتيتك بالاخر فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره في الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى
عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان الله تعالى ورسوله لغنيان عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر نفسه ليعطى من الصدقة فانزل
الله تعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات يعني عبد الرحمن وعاصما والذين لا يجدون الا جهدهم
طاقتهم يعني ابا عقيل والجهد والجهد الطاقة والضم لغة اهل الحجاز وقرا الاعرج بالفتح وقال القتيبي الجهد بالضم الطاقة والجهد
المشقة فيسخرون منهم يستهزءون بهم سخر الله منهم اي جازاهم على السخرية ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم
لفظه امر ومعناه خبر تقديره استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله
لهم وذكر عدد السبعين للمبالغة في الياس عن طمع المغفرة وقال الضحاك لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى قد رخص لي فسازيدن على السبعين لعل الله تعالى ان يغفر لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله
لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون عن غزوة تبوك والمخلف المتروك بمقعدهم اي بقعودهم خلاف رسول الله
قال ابو عبيدة اي بعد رسول الله وقيل مخالفة لرسول الله حين سار واقاموا وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا
لا تنفروا في الحر وكانت غزوة تبوك في شدة الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعلمون [illegible]
ابن مسعود فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الاخرة [illegible] جزاء بما كانوا يكسبون
اخبرنا الامام ابو علي الحسن بن محمد الفاضل [illegible] ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي انا عبد الله بن محمد بن الحسن [illegible] نا عبد الله
بن هاشم [illegible] عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا [illegible] ابو بكر محمد بن عبد الله [illegible] انا ابو طاهر محمد بن احمد [illegible] انا ابو الحسن محمد بن [illegible]
انا عبد الله بن محمود انا ابو يحيى ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن عمران بن زيد التغلبي نا يزيد الرقاشي عن انس بن مالك
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل
دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا ازجيت فيها لجرت فان رجعك
الله الى طائفة منهم ردك الله يا محمد من غزوة تبوك الى طائفة منهم يعني من المنافقين وانما قال طائفة منهم لانه ليس كل من تخلف
عن تبوك كان منافقا فاستاذنوك للخروج معك في غزوة اخرى فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا في سفر ولن تقاتلوا
معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة في غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي مع النساء والصبيان
وقيل مع المرضى والزمنى وقال ابن عباس رضي الله عنهما والذين تخلفوا لغير عذر وقيل مع المخالفين وقال الفراء يقال صاحب خالف اذا كان مخالفا

ولا تصل على احد منهم مات ابدا قال اهل التفسير بعث عبد الله بن ابي بن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فلما دخل
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهلكك حب يهود فقال يا رسول الله اني لم ابعث اليك لتؤنبني ولكن بعثت اليك لتستغفر لي
وسالته ان يكفنه في قميصه ويصلي عليه [illegible] ابو احمد بن عبد الله النخعي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا يحيى بن بكير حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه انه قال لما مات عبد الله بن ابي بن سلول دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم وثبت عليه فقلت يا رسول الله اتصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا اعدد عليه قوله
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت فاخترت لو اعلم اني
ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا
حتى نزلت الايتان من براءة ولا تصل على احد منهم مات ابدا الى قوله وهم كافرون قال فعجبت بعد من جراتي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله اعلم [illegible] ابو احمد بن عبد الله [illegible] انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا سفيان قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي
بعد ما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه والله اعلم وكان كسا عباسا قميصا قال سفيان
وقال ابو هريرة وكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصان فقال له ابن عبد الله يا رسول الله البس ابي قميصك الذي يلي جلدك وروي
عن جابر قال لما كان يوم بدر واتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فوجدوا قميص عبد الله بن ابي بن سلول يقدر عليه فكساه
النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذي البسه قال ابن عيينة كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم يد فاحب
ان يكافئه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن ابي فقال صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه قميصي وصلاتي من الله
والله اني كنت ارجو ان يسلم به الف من قومه وروي انه اسلم الف من قومه لما راوه يتبرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم
ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره ولا تقف على قبره عليه وقيل لا تتول دفنه من قولهم قام فلان بامر فلان اذا كفاه امره
انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها على منافق ولا قام على قبره حتى قبض
ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا
مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين [illegible] ذوو الغنى والسعة منهم في القعود وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين في رحالهم رضوا بان يكونوا مع الخوالف
يعني النساء [illegible] وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول
والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات يعني الحسنات [illegible] في الجنة قال الله تعالى فيهن خيرات
حسان جمع خيرة [illegible] عن ابن عباس ان الخيرات لا يعلم معناها الا الله تعالى كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واولئك هم
المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون [illegible] المعذرون
[illegible] لقد اعذر من انذر اي بالغ في العذر من قدم النذارة [illegible] المعذرون بالتشديد
اي المعتذرون [illegible] وقرا يعقوب المعذرون [illegible]
[illegible] جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نبانا الله تعالى من اخباركم وسيغنيني الله تعالى عنكم وقال ابن عباس هم الذين تخلفوا بعذر باذن
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله يعني المنافقين قال ابو عمرو بن العلاء كلا الفريقين كان مسيئا
قوم تكلفوا عذرا بالباطل وهم الذين عناهم الله تعالى بقوله وجاء المعذرون وقوم تخلفوا من غير تكلف عذر فقعدوا جراة على الله
تعالى وهم المنافقون فاوعدهم الله بقوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ثم ذكر اهل العذر ليس على الضعفاء قال ابن
عباس يعني الزمنى والمشايخ والعجزة وقيل هم الصبيان وقيل النسوان ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج
ماثم وقيل ضيق في القعود عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله في مغيبهم واخلصوا الايمان والعمل لله وبايعوا الرسول ما على المحسنين من سبيل
اي من طريق بالعقوبة والله غفور رحيم قال الضحاك نزلت في عبد الله بن ام مكتوم وكان
ضرير [illegible] ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم [illegible]
[illegible] وعبد الله بن كعب الانصاري وعلية بن زيد الانصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن عنمة وعبد الله بن مغفل المزني
اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان الله تعالى قد ندبنا للخروج معك فاحملنا [illegible] قال ابن عباس
[illegible] على الدواب [illegible] على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة [illegible] فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا اجد ما احملكم عليه [illegible] قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل
بالعقوبة على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النساء والصبيان وطبع الله على قلوبهم
فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم روي ان المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعة وثمانين نفرا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاءوا يعتذرون بالباطل قال الله تعالى قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم [illegible] وسيرى الله
عملكم ورسوله في المستانف [illegible] ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم
انصرفتم اليهم من غزوكم لتعرضوا عنهم لتصفحوا عنهم ولا تؤنبوهم فاعرضوا عنهم [illegible] انهم رجس
نجس اي عملهم قبيح وماواهم في الاخرة جهنم جزاء بما كانوا يكسبون قال ابن عباس نزلت في جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما
كانوا ثمانين رجلا من المنافقين قال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن ابي
حلف للنبي صلى الله عليه وسلم بالله الذي لا اله الا هو ان لا يتخلف عنه بعدها وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يرضى عنه فانزل الله
تعالى هذه الاية وقوله يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا
من اهل الحضر واجدر اخلق واحرى الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وذلك لبعدهم عن سماع القرآن ومعرفة السنن والله
عليم حكيم [illegible] ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما [illegible]
[illegible] ويتربص بكم الدوائر
[illegible] عليهم دائرة السوء [illegible]
[illegible]
والله سميع عليم [illegible] ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر [illegible]
بنو مقرن من مزينة وقال الكلبي اسلم وغفار وجهينة اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا

انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وغفار وشيء من جهينة ومزينة خير عند الله تعالى يوم القيامة من تميم واسد وغطفان وهوازن
ويتخذ ما ينفق قربات عند الله القربات جمع القربة اي يطلب القربة الى الله تعالى وصلوات الرسول اي دعاءه واستغفاره
قال عطاء يرغبون في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الا انها قربة لهم وقرا نافع [illegible]
سيدخلهم الله في رحمته جنته ان الله غفور رحيم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار [illegible]
رفع عطفا على قوله والسابقون [illegible] قال سعيد بن المسيب وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا الى القبلتين وقال
عطاء بن ابي رباح هم اهل بدر وقال الشعبي هم الذين شهدوا بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان بالحديبية [illegible]
من [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم اول من امن [illegible] امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو قول جابر
رضي الله عنه وقال مجاهد [illegible] وهو ابن عشر سنين وقال بعضهم اول من امن بعد خديجة رضي الله عنها ابو بكر الصديق رضي
الله عنه وهو قول ابن عباس [illegible] والشعبي وقال بعضهم اول من اسلم زيد بن حارثة وهو قول الزهري وعروة بن الزبير وكان اسحق
بن ابرهيم الحنظلي يجمع بين هذه الاخبار فيقول اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن العبيد زيد بن حارثة قال
[illegible] فلما اسلم ابو بكر اظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله وكان رجلا محببا سهلا وكان انسب قريش واعلمها بما كان فيها وكان تاجرا
ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه ياتونه ويالفونه لغير واحد من الامر لعلمه وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه
فاسلم على يديه فيما بلغني عثمان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم [illegible] وكان هؤلاء الثمانية النفر الذين سبقوا الى الاسلام ثم تتابع الناس في الدخول في الاسلام واما السابقون
من الانصار فهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة [illegible] والذين امنوا حين قدم عليهم
ابو زرارة مصعب بن عمير يعلمهم القرآن فاسلم معه خلق كثير وجماعة من النساء والصبيان وقوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
الذين هاجروا [illegible] قالوا [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه
من اهل المدينة واووا اصحابه والذين اتبعوهم باحسان قيل هم بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين وقيل
هم الذين سلكوا سبيلهم في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيامة وقال عطاء هم الذين يذكرون المهاجرين والانصار بالترحم
والدعاء قال ابو صخر حميد بن زياد اتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له ما قولك في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت من اين تقول هذا فقال اقرا قول الله تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الى قوله رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال والذين اتبعوهم باحسان [illegible]
[illegible] ان يتبعوهم في اعمالهم الحسنة دون السيئة قال ابو صخر فكاني لم اقرا هذه الاية قط وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه رضي الله تعالى عنهم
الثواب [illegible] رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار [illegible]
خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم من الاعراب منافقون وهم من مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار كانت منازلهم حول المدينة

يعلمون هو آن الاعراب منافقون ومن اهل المدينة اى مردوا على النفاق ... اى عتوا ...

... عليها واعتادها ومنه المريد والمارد وقال ابن اسحق لجّوا فيه وابوا غيره ... لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ...

... قال الكلبي والسدي قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان ... فهذا هو العذاب الاول والثاني عذاب القبر ...

... عذاب القبر ... ثم يردون الى عذاب عظيم اى عذاب جهنم ... وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ...

... عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فإنكم بالجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة
وقال الأعمش الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون قرأ حمزة والكسائي فيُقتلون ويَقتلون بتقديم المفعول على الفاعل على معنى يقتل بعضهم
ويقتل الباقون وقرأ الآخرون بتقديم الفاعل وعدا عليه حقا أي ثواب الجنة لهم وعد حق في التوراة والإنجيل والقرآن
يعني أن الله تعالى وعدهم هذا الوعد وبيّن في هذه الكتب وفيه دليل على أن أهل الملل كلهم أمروا بالجهاد على ثواب الجنة ثم هنأهم فقال
ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم قال عمر رضي الله عنه إن الله
تعالى بايعك وجعل الصفقتين لك وقال الحسن اسمعوا إلى بيعة ربيحة بايع الله تعالى بها كل مؤمن وعنه
أنه قال إن الله تعالى أعطاك الدنيا فاشتر الجنة ببعضها ثم نعتهم فقال التائبون قال الفراء استؤنفت بالرفع لتمام الآية وانقطاع
الكلام وقال الزجاج التائبون رفع بالابتداء وخبره مضمر المعنى التائبون إلى آخر الآية لهم الجنة أيضا أي من لم يجاهد غير معاند
ولا قاصد لترك الجهاد فله الجنة أيضا لأن الله وعد الجنة لجميع المؤمنين كما قال وكلا وعد الله الحسنى فمن جعله تابعا لما قبله لم يجعل الوعد
بالجنة إلا للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات قوله التائبون الذين تابوا من الشرك وبرئوا من النفاق
العابدون المطيعون الذين أخلصوا العبادة لله تعالى الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال في السراء والضراء
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله تعالى في السراء والضراء
السائحون قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما الصائمون وقال سفيان بن عيينة إنما سمي الصائم سائحا لتركه اللذات
كلها من المطعم والمشرب والنكاح وقال عطاء السائحون الغزاة المجاهدون في سبيل الله وروي عن عثمان بن مظعون أنه قال يا رسول الله
ائذن لنا في السياحة فقال إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله وقال عكرمة السائحون هم طلبة العلم الراكعون الساجدون يعني المصلين
الآمرون بالمعروف بالإيمان والناهون عن المنكر عن الشرك وقيل المعروف السنة والمنكر البدعة والحافظون لحدود الله
القائمون بأوامر الله تعالى وقال الحسن أهل الوفاء ببيعة الله تعالى وبشر المؤمنين ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين
الآية اختلفوا في سبب نزولها قال قوم سبب نزول هذه الآية ما أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد
بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال أي عم قل لا إله إلا الله محمد رسول الله كلمة
أحاج لك بها عند الله تعالى فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها
عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فأنزل الله تعالى في أبي طالب إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء أخبرنا
أحمد بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن حاتم بن ميمون
نا يحيى بن سعيد نا يزيد بن كيسان حدثني أبو حازم الأشجعي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه عند الموت
قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة قال لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك فأنزل
الله تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد

بن إسماعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث حدثني ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى
الله عليه وسلم وذكر عنده عمه فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وقال أبو هريرة
وابن بريدة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة أتى قبر أمه فوقف عليه حتى حميت الشمس رجاء أن يؤذن له فيستغفر لها فنزلت ما كان
للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا إبراهيم بن
محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا أبو بكر بن أبي شيبة نا محمد بن عبيد عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنته في أن أزور
قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكر الموت وقال قتادة قال النبي صلى الله عليه وسلم لأستغفرن لأبي كما استغفر إبراهيم
لأبيه فأنزل الله تعالى هذه الآية ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم
قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما أنزل الله تعالى خبرا عن إبراهيم عليه السلام قال لأبيه سلام عليك سأستغفر لك ربي سمعت
رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان فقلت له تستغفر لهما وهما مشركان قال أو لم يستغفر إبراهيم لأبيه فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فذكرت ذلك له فأنزل الله تعالى قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم إلى قوله إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما كان استغفار
إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه قال بعضهم الهاء في إياه عائدة إلى إبراهيم والوعد كان من أبيه وذلك أن أباه كان
وعده أن يسلم فقال له سأستغفر لك ربي يعني إذا أسلمت وقال بعضهم الهاء راجعة إلى الأب وذلك أن إبراهيم وعد أباه أن يستغفر له رجاء إسلامه
وهو قوله سأستغفر لك ربي يدل عليه قراءة الحسن وعدها أباه بالباء والدليل على أن الوعد كان من إبراهيم وكان الاستغفار في حال شرك الأب قوله تعالى
قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم إلى أن قال إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك فصرح أن إبراهيم ليس بقدوة في هذا الاستغفار وإنما
استغفر له وهو مشرك لمكان الوعد رجاء أن يسلم فلما تبين له أنه عدو لله لموته على الكفر تبرأ منه وقيل فلما تبين
له في الآخرة أنه عدو لله تبرأ منه أي يتبرأ منه وذلك ما أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن
إسماعيل نا إسماعيل بن عبد الله حدثني أخي عبد الحميد عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى إبراهيم
أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له إبراهيم ألم أقل لك لا تعصني فيقول أبوه اليوم لا أعصيك فيقول إبراهيم يا رب
إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون فأي خزي أخزى من أبي الأبعد فيقول الله تعالى إني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال
يا إبراهيم ما تحت رجليك فينظر فإذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار وقوله فتبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم
واختلفوا في معنى الأواه جاء في الحديث الأواه الخاشع المتضرع وقال عبد الله بن مسعود الأواه الدعاء وعن ابن عباس قال هو المؤمن التواب
وقال الحسن وقتادة الأواه الرحيم بعباد الله وقال مجاهد الأواه الموقن وقال عكرمة هو المستيقن بلغة الحبشة وقال كعب الأحبار
الذي يكثر التأوه وكان إبراهيم يكثر أن يقول آه من النار قبل أن لا ينفع آه وقيل هو الذي يتأوه من الذنوب وقال عقبة بن
عامر الأواه الكثير الذكر لله تعالى وعن سعيد بن جبير قال هو المسبح وروي عنه الأواه المعلم للخير وقال النخعي هو الفقيه وقال عطاء هو
الراجع عن كل ما يكره الله تعالى وقال أيضا هو الخائف من النار وقال أبو عبيدة هو المتأوه شفقا وفرقا المتضرع يقينا ولزوما
للطاعة وقال الزجاج انتظم في قول أبي عبيدة جميع ما قيل في الأواه وأصله من التأوه وهو أن يسمع للصدر صوت من تنفس الصعداء والفعل منه أوّه

وتأوه والحليم الصفوح عمن سبه أو ناله بمكروه كما قال لأبيه عند وعيده وقوله لئن لم تنته لأرجمنك سلام عليك سأستغفر لك ربي وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال الحليم السيد وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم الآية معناه ما كان الله ليحكم عليكم بالضلالة بترك الاستغفار للمشركين
حتى يبين لهم ما يتقون يريد حتى يتقدم إليكم بالنهي فإذا تبين ولم تأخذوا به فعند ذلك تستحقون الضلال قال مجاهد بيان الله للمؤمنين
في ترك الاستغفار للمشركين خاصة وبيانه لهم في معصيته وطاعته عامة فافعلوا أو ذروا وقال الضحاك ما كان ليعذب قوما حتى يبين لهم ما يأتون وما يذرون
وقال مقاتل والكلبي هذا في المنسوخ وذلك أن قوما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلموا ولم تكن الخمر حراما ولا القبلة مصروفة
إلى الكعبة فرجعوا إلى قومهم وهم على ذلك ثم حرمت الخمر وصرفت القبلة ولا علم لهم بذلك ثم قدموا بعد ذلك المدينة فوجدوا الخمر قد حرمت
والقبلة قد صرفت فقالوا يا رسول الله قد كنت على دين ونحن على غيره فنحن ضلال فأنزل الله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم
يعني ما كان الله ليبطل عمل قوم قد عملوا بالمنسوخ حتى يتبين لهم الناسخ إن الله بكل شيء عليم ثم عظم نفسه فقال إن الله له
ملك السموات والأرض يحكم بما يشاء يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي الآية تاب الله أي تجاوز وصفح
ومعنى توبته على النبي بإذنه للمنافقين بالتخلف عنه وقيل افتتح الكلام به لأنه كان سبب توبتهم فذكره معهم كقوله تعالى فأن لله خمسه وللرسول
ونحوه والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة أي وقت العسرة ولم يرد ساعة بعينها وكانت غزوة تبوك
تسمى غزوة العسرة والجيش يسمى جيش العسرة والعسرة الشدة وكانت عليهم عسرة في الظهر والزاد والماء قال الحسن كان العشرة منهم
يخرجون على بعير واحد يعتقبونه يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان النفر
منهم يخرجون ما معهم إلا التمرات بينهم فإذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ تمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب
عليها جرعة من ماء كذلك حتى يأتي على آخرهم ولا يبقى من التمرة إلا النواة فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقهم ويقينهم وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش حتى ظننا
أن رقابنا ستقطع حتى إن كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى نظن أن رقبته ستقطع وحتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر
فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله إن الله تعالى قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله
قال تحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى مالت السماء فأظلت ثم سكبت فملؤوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت
العسكر من بعد ما كاد تزيغ قرأ حمزة وحفص يزيغ بالياء لقوله كاد ولم يقل كادت وقرأ الآخرون تزيغ بالتاء والزيغ الميل
أي من بعد ما كاد تميل قلوب فريق منهم أي قلوب بعضهم ولم يرد الميل عن الدين بل أراد الميل إلى التخلف والانصراف
للشدة التي عليهم قال الكلبي هم ناس بالتخلف ثم لحقوه ثم تاب عليهم فإن قيل كيف أعاد ذكر التوبة وقد قال في أول الآية لقد تاب
الله على النبي قيل ذكر التوبة في أول الآية قبل ذكر الذنب وهو محض الفضل من الله تعالى فلما ذكر الذنب أعاد ذكر التوبة
والمراد منه قبولها إنه بهم رءوف رحيم قال ابن عباس من تاب الله عليه لم يعذبه أبدا وعلى الثلاثة الذين خلفوا أي خلفوا
عن غزوة تبوك وقيل خلفوا أي أرجئ أمرهم عن توبة أبي لبابة وأصحابه وهم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال
بن أمية كلهم من الأنصار أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا يحيى بن بكير
نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي

قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن غزوة تبوك قال كعب لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك غير أني
كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحد تخلف عنها إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله تعالى بينهم وبين عدوهم على
غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر
في الناس منها كان من خبري أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما
في تلك الغزاة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الذي يريد
والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن ذلك
سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزاة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون معه فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا فأقول في نفسي أنا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس
الجد فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئا فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم
فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض شيئا ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط
الغزو وهممت أن أرتحل فأدركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه
وسلم فطفت فيهم أحزنني أني لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه النفاق أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفه فقال
معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغني أنه
توجه قافلا حضرني همي فطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غدا واستعنت بذلك على كل ذي رأي من أهلي
فلما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما زاح عني الباطل وعرفت أني لن أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب
فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس
فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله تعالى فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال
فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت
أن سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله
أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى
ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار
رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما اعتذر إليه المخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يؤنبونني
حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك

العمري وهلال بن امية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسلمين عن كلامنا ايها الثلثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي التي اعرف فلبثنا
على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج فاشهد الصلوة
مع المسلمين واطوف في الاسواق فلا يكلمني احد واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد
السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي اقبل الي واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال
علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله
ما رد علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته
فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال فبينا انا امشي بسوق المدينة اذا نبطي من
انباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع
الي كتابا من ملك غسان فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة
فالحق بنا نواسك فقلت لما قراتها وهذا ايضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين
اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل
قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت لامراتي الحقي باهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله تعالى في هذا الامر
قال كعب فجاءت امراة هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ ضائع ليس له
خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله ما به حركة الى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى
يومه هذا فقال لي بعض اهلي لو استاذنت رسول الله في امراتك كما اذن لامراة هلال بن امية ان تخدمه فقلت والله لا استاذن
فيها رسول الله وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر
ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلوة الفجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهر
بيت من بيوتنا فبينا انا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صوت
صارخ اوفى على جبل سلع باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر فخررت ساجدا وعرفت انه قد جاء فرج واذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلوة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض الي رجل فرسا وسعى
ساع من اسلم فاوفى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته اياهما
ببشراه والله ما املك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا
فوجا يهنوني بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله
الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة قال
كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك
امك قال قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى

كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله تعالى والى رسوله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر فقلت يا رسول الله ان الله تعالى انما
نجاني بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث
منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابلاني ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى
يومي هذا كذبا واني لارجو ان يحفظني الله فيما بقيت وانزل الله تعالى على رسوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
الى قوله وكونوا مع الصادقين وروى اسحق بن راشد عن الزهري بهذا الاسناد عن كعب قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامي
وكلام صاحبي فلبثت كذلك حتى طال علي الامر وما من شيء اهم الي من ان اموت ولا يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم او يموت
رسول الله فاكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني احد منهم ولا يصلي علي فانزل الله توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي
الثلث الاخر من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة رضي الله عنها وكانت ام سلمة محسنة في شاني معنية في امري فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة تيب على كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر
الليلة حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الفجر اذن بتوبة الله علينا وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت
اتسعت وضاقت عليهم انفسهم غما وهما وظنوا اي تيقنوا ان لا ملجا من الله لا مفزع من الله الا اليه ثم تاب
عليهم ليتوبوا ليستقيموا على التوبة وقد سبقت توبتهم ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
قال نافع مع محمد واصحابه وقال سعيد بن جبير مع ابي بكر وعمر وقال ابن جريج مع المهاجرين لقوله للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك
هم الصادقون وقال ابن عباس مع الذين صدقت نياتهم فاستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
تبوك باخلاص ونية وقيل مع الذين صدقوا في الاعتراف بالذنب ولم يعتذروا بالاعذار الكاذبة وكان ابن مسعود يقرا وكونوا من الصادقين
وقال ابن مسعود ان الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه شيئا لا ينجز له اقرؤا ان شئتم وقرا هذه الاية ما كان
لاهل المدينة ظاهره خبر ومعناه نهي كقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ومن حولهم من الاعراب سكان البوادي
مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار ان يتخلفوا عن رسول الله اذا غزا ولا يرغبوا ولا ان يرغبوا بانفسهم عن نفسه في مصاحبته
ومعاونته والجهاد معه وقال الحسن لا يرغبوا بانفسهم ان يصيبهم من الشدائد فيختاروا الخفض والدعة ورسول الله صلى
الله عليه وسلم في مشقة السفر ومقاساة التعب ذلك بانهم لا يصيبهم في سفرهم ظما عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة
مجاعة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا ارضا يغيظ الكفار وطيهم اياها ولا ينالون من عدو نيلا اي
من عدوهم قتلا او اسرا او غنيمة او هزيمة الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا الوليد بن مسلم نا يزيد بن ابي مريم نا عباية بن رفاعة قال
ادركني ابو عبس وانا اذهب الى الجمعة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار
واختلفوا في حكم هذه الاية قال قتادة هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا بنفسه لم يكن لاحد ان يتخلف عنه الا بعذر فاما غيره
من الائمة والولاة فيجوز لمن شاء من المؤمنين ان يتخلف عنه اذا لم يكن بالمسلمين ضرورة وقال الوليد بن مسلم سمعت الاوزاعي وابن المبارك وابن جابر

وسعيد بن عبد العزيز يقولون في هذه الاية انها لاول هذه الامة وآخرها وقال ابن زيد هذا حين كان اهل الاسلام قليلا فلما كثروا نسخها الله تعالى
واباح التخلف لمن شاء فقال وما كان المؤمنون لينفروا كافة ولا ينفقون اي في سبيل الله نفقة صغيرة ولا كبيرة ولو علاقة سوط ولا يقطعون
واديا في مسيرهم مقبلين او مدبرين الا كتب لهم يعني آثارهم وخطاهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون
روي عن خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق نفقة في سبيل الله كتبت له سبعمائة ضعف اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد
الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا اسحق بن ابراهيم الحنظلي انا جرير عن الاعمش عن ابي عمرو الشيباني
عن ابي مسعود الانصاري قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعمائة
ناقة كلها مخطومة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو معمر نا عبد الوارث نا
الحسين حدثني يحيى حدثني ابو سلمة حدثني بسر بن سعيد حدثني زيد بن خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله
فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا وما كان المؤمنون لينفروا كافة الاية قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية
الكلبي لما انزل الله تعالى عيوب المنافقين في غزوة تبوك كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث السرايا فكان المؤمنون ينفرون جميعا
الى الغزو ويتركون النبي صلى الله عليه وسلم وحده فانزل الله تعالى هذه الاية وهذا نفي بمعنى النهي فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
اي فهلا خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي صلى الله عليه وسلم جماعة ليتفقهوا في الدين يعني الفرقة القاعدين
يتعلمون القرآن والسنن والفرائض والاحكام فاذا رجعت السرايا اخبروهم بما انزل بعدهم فتمكث السرايا يتعلمون ما انزل بعدهم
وتبعث سرايا اخر فذلك قوله ولينذروا قومهم وليعلموهم بالقرآن ويخوفوهم به اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فلا يعملون
بخلافه وقال الحسن هذا التفقه والانذار راجع الى الفرقة النافرة معناه هلا نفر فرقة ليتفقهوا اي ليتبصروا بما يريهم الله من الظهور على المشركين
ونصرة الدين ولينذروا قومهم من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد فيخبروهم بنصر الله رسوله والمؤمنين لعلهم يحذرون ان
يقاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم فينزل بهم ما نزل باصحابهم من الكفار وقال الكلبي لها وجه آخر وهو ان احياء من بني اسد بن خزيمة اصابتهم سنة شديدة
فاقبلوا بالذراري حتى نزلوا المدينة فافسدوا طرقها بالعذرات واغلوا اسعارها فانزل الله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا
نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين وقال مجاهد نزلت في ناس خرجوا في البوادي فاصابوا من الناس معروفا ودعوا من وجدوا
من الناس الى الهدى فقال الناس لهم ما نراكم الا قد تركتم صاحبكم وجئتمونا فوجدوا في انفسهم من ذلك حرجا واقبلوا كلهم
من البادية حتى دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية اي هلا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين
ويسمعوا ما انزل بعدهم ولينذروا قومهم الناس كلهم اذا رجعوا اليهم ويدعوهم الى الله تعالى لعلهم يحذرون باس
الله تعالى ونقمته وتفقهت طائفة يعني الحي انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا
عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عبد الله بن سعيد بن ابي هند
عن ابيه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا والفقه هو معرفة احكام

الدين وهو ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية ففرض العين مثل علم الطهارة والصلوة والصوم فعلى كل مكلف معرفته قال النبي صلى الله عليه وسلم
طلب العلم فريضة على كل مسلم وكذلك كل عبادة اوجبها الشرع على واحد يجب عليه معرفة علمها مثل علم الزكوة ان كان له مال وعلم الحج ان وجب
عليه واما فرض الكفاية فهو ان يتعلم حتى يبلغ درجة الاجتهاد ورتبة الفتيا فاذا قعد اهل بلد عن تعلمه عصوا جميعا واذا قام
من كل بلد واحد فتعلمه سقط الفرض عن الاخرين وعليهم تقليده فيما يقع لهم من الحوادث روى ابو امامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد
اشد على الشيطان من الف عابد وقال الشافعي رضي الله عنه طلب العلم افضل من صلوة النافلة يا ايها الذين امنوا
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الادنى فالادنى الاقرب فالاقرب في الدار والنسب قال ابن عباس مثل بني قريظة والنضير
وخيبر ونحوها وقيل اراد بهم الروم لانهم كانوا سكان الشام وكان الشام اقرب الى المدينة من العراق وليجدوا فيكم غلظة
شدة وحمية وقال الحسن صبرا على جهادهم واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصرة واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم
زادته هذه ايمانا يقينا كان المنافقون يقولون هذا استهزاء قال الله تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا
يقينا وتصديقا وهم يستبشرون يفرحون بنزول القرآن واما الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم
اي كفرا الى كفرهم فعند نزول كل سورة ينكرونها يزداد كفرهم قال مجاهد في هذه الاية الايمان يزيد وينقص وكان عمر ياخذ بيد
الرجل والرجلين من اصحابه فيقول تعالوا حتى نزداد ايمانا وقال علي بن ابي طالب ان الايمان يبدو لمظة بيضاء في القلب فكلما
ازداد الايمان عظما ازداد البياض حتى يبيض القلب كله وان النفاق يبدو لمظة سوداء في القلب وكلما ازداد
النفاق ازداد ذلك السواد حتى يسود القلب كله وايم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه ابيض ولو شققتم عن قلب
منافق لوجدتموه اسود وماتوا وهم كافرون اولا يرون قرا حمزة ويعقوب ترون بالتاء على خطاب المؤمنين وقرا
الاخرون بالياء خبرا عن المنافقين المذكورين انهم يفتنون يبتلون في كل عام مرة او مرتين بالامراض والشدائد
وقال مجاهد بالقحط والشدة وقال قتادة بالغزو والجهاد وقال مقاتل بن حيان يفضحون باظهار نفاقهم وقال عكرمة ينافقون ثم يؤمنون قال
يمان ينقضون عهدهم في السنة مرة او مرتين ثم لا يتوبون من نقض العهد ولا يرجعون الى الله تعالى من النفاق ولا هم يذكرون
اي لا يتعظون بما يرون من تصديق وعد الله بالنصر والظفر للمسلمين واذا ما انزلت سورة فيها عيب المنافقين وتوبيخهم نظر
بعضهم الى بعض يريدون الهرب يقول بعضهم لبعض اشارة هل يراكم من احد اي احد من المؤمنين ان قمتم فان لم يرهم
احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا يراهم اقاموا وثبتوا ثم انصرفوا عن الايمان بها وقيل انصرفوا عن مواضعهم التي يسمعون
فيها صرف الله قلوبهم عن الايمان قال ابو اسحق الزجاج اضلهم الله مجازاة على فعلهم ذلك بانهم قوم لا يفقهون عن الله دينه
قال ابن عباس لا تقولوا اذا صليتم انصرفنا من الصلوة فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا قد قضينا الصلوة لقد جاءكم رسول
من انفسكم تعرفون نسبه وحسبه قال السدي من العرب من بني اسمعيل وقال ابن عباس ليس من العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم
ولهم فيه نسب وقال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية من زمان آدم عليه السلم اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي
انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا حامد بن محمد انا علي بن عبد العزيز نا محمد بن ابي نعيم نا هشيم حدثني المدني عن [illegible]

[illegible] ماولدني من سفاح اهل الجاهلية شيء ماولدني الا نكاح كنكاح الاسلام

[illegible]

وهو رب العرش العظيم روى عن ابي بن كعب قال آخر ما نزل من القرآن هاتان الآيتان لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة [illegible]

سورة يونس عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم الر

مكية الا ثلث آيات من قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك الى آخرها [illegible]

[illegible] تلك آيات الكتاب الحكيم [illegible]

[illegible]

[illegible]

ان الحارث والمراد النبات اذ كان سببها وقيل ردها الى الغلة وقيل الى الزينة أتاها أمرنا فقاربنا باهلاكها ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا
اى محصودة مقطوعة كأن لم تغن بالأمس كأن لم يكن بالامس واصله من غني بالمكان اذا اقام به معناه ان المتشبث بالدنيا يأتيه
الله تعالى وعذابه اغفل ما يكون كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون والله يدعو الى دار السلام قال ما دار السلام هو الله تعالى
وداره الجنة وقيل السلم بمعنى السلامة سميت الجنة دار السلام لان من دخلها سلم من الآفات وقيل المراد بالسلم التحية سميت
الجنة دار السلام لان اهلها يحيي بعضهم بعضا بالسلام والملائكة تسلم عليهم قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
عليكم ... وقال جابر جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا ...
وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل
من المأدبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس
ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم والصراط المستقيم هو الاسلام عم بالدعوة اظهارا للحجة وخص بالهداية استغناء
عن الخلق للذين احسنوا الحسنى وزيادة اى للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة وزيادة وهي النظر الى وجه الله
الكريم هذا قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وحذيفة وابو موسى وعبادة بن الصامت وهو قول الحسن وعكرمة
وعطاء ومقاتل والسدي ... اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو
العباس محمد بن يعقوب املاء انا ابو بكر بن اسحق الصغاني انا الاسود بن عامر انا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن
بن ابي ليلى عن صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا ما هذا الموعد الم يثقل موازيننا ويبيض
وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله تعالى قال فما اعطوا شيئا احب اليهم
من النظر اليه وروي عن ابن عباس ان الحسنى هي الحسنة مثلها والزيادة التضعيف عشر امثالها الى سبعمائة ضعف وقال مجاهد الحسنى حسنة
مثل حسنة والزيادة المغفرة والرضوان ولا يرهق لا يغشى وجوههم قتر غبار جمع قترة وقال ابن عباس هو سواد الوجوه ولا ذلة
هوان قال ... كآبة قال ابن ابي ليلى هذا بعد نظرهم الى ربهم أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء
سيئة بمثلها اى لهم مثلها كما قال ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم من صلة
اى ما لهم من الله عاصم كأنما أغشيت ألبست وجوههم قطعا جمع قطعة من الليل مظلما نصب على الحال دون النعت ولذلك لم
يقل مظلمة ... او قطعا من الليل المظلم وقرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا ساكنة الطاء اى بعضا ...
من الليل أولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم
... معناه ... للذين اشركوا الزموا انتم وشركاؤكم مكانكم ولا تبرحوا فزيلنا بينهم ...
وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وذلك حين ... كل معبود من دون الله ... وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون ... فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين
... ما كنا عن عبادتكم الا غافلين ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل قال الله تعالى هنالك تبلو

ونعود

ويعقوب تتلو بتاءين اى تقرأ كل نفس صحيفتها وقيل معناه تتبع كل نفس ما اسلفت ما قدمت من خير او شر وقيل معناه تخبر
وردوا الى الله الى حكمه فيتفرد فيهم بالحكم مولاهم الحق الذي يتولى ويملك امرهم فان قيل اليس قد قال الله تعالى وان
الكافرين لا مولى لهم قيل المولى هناك بمعنى الناصر وهاهنا بمعنى المالك وضل عنهم زال عنهم وبطل ما كانوا يفترون في الدنيا
من التكذيب قل من يرزقكم من السماء والارض اى من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات أمن يملك السمع والابصار اى من اعطاكم
السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي يخرج الحي من النطفة والنطفة من الحي ومن يدبر الامر اى يقضي الامر فسيقولون الله
الذي يفعل هذه الاشياء فقل افلا تتقون افلا تخافون عقابه في شرككم وقيل افلا تتقون الشرك مع هذا الاقرار فذلكم الله
الذي يفعل هذه الاشياء هو ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون اى من اين تصرفون عن عبادته وانتم مقرون
كذلك قال الكلبي هكذا حقت وجبت كلمة ربك حكم السابق على الذين فسقوا كفروا انهم لا يؤمنون قرأ ابو جعفر
ونافع وابن عامر كلمات ربك بالجمع هاهنا ... وفي حم المؤمن وقرأ الآخرون على التوحيد قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق
ينشئ من غير اصل ولا مثال ثم يعيده يحييه من بعد الموت كهيئته فان اجابوك والا فقل انت الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون
اى تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق يرشد الى الحق فاذا قالوا لا ولا بد لهم من ذلك قل الله يهدي للحق
اى الى الحق أفمن يهدي الى الحق احق ان يتبع أمن لا يهدي قرأ حمزة والكسائي ساكنة الهاء خفيفة الدال وقرأ الآخرون بتشديد الدال
ثم قرأ ابو جعفر وقالون بسكون الهاء ... وقرأ ابو عمرو بروم الهاء بين الفتح والسكون وقرأ حفص ويعقوب بكسر الهاء وابو بكر بكسر الياء والهاء وقرأ الباقون
بفتحهما ومعناه يهتدي في جميعها فمن خفف الدال قال يقال هديته فهدى اى اهتدى ومن شدد الدال ادغم التاء في الدال
ثم ابو عمرو يروم على مذهبه في ايثار التخفيف ... ومن فتح الهاء نقل فتحة التاء المدغمة
الى الهاء ومن كسر الهاء فلالتقاء الساكنين ... ومن كسر الياء مع الهاء اتبع الكسرة الكسرة الا ان يهدى معنى الآية الله
الذي يهدي الى الحق احق بالاتباع ام الصنم الذي لا يهتدي الا ان يهدى فان قيل كيف قال الا ان يهدى والصنم لا يهتدي
ان هدي ولا ان يهدى قيل معنى الهداية في حق الاصنام الانتقال اى انها لا تنتقل من مكان الى مكان الا ان تحمل وتنقل
بيان عجز الاصنام وجواب آخر ... ان ذكر الهداية على وجه المجاز وذلك ان المشركين لما اتخذوا الاصنام آلهة وانزلوها منزلة من يسمع
ويعقل عبر عنها بما يعبر عمن يعقل ووصفت بصفة من يعقل فما لكم كيف تحكمون كيف تقضون حين زعمتم ان لله شريكا
وما يتبع اكثرهم الا ظنا منهم يقولون ان الاصنام آلهة وانها تشفع لهم في الآخرة ظنا منهم لم يرد به كتاب ولا رسول واراد بالاكثر
جميع من يقول ذلك ان الظن لا يغني من الحق شيئا اى لا يدفع عنهم من عذاب الله شيئا وقيل لا يقوم مقام العلم ان الله عليم
بما يفعلون وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله قال الفراء معناه وما ينبغي لمثل هذا القرآن ان يفترى كقوله تعالى
وما كان لنبي ان يغل وقيل ان بمعنى اللام اى وما كان هذا القرآن ليفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه
سوى القرآن من التوراة والانجيل وقيل تصديق الذي بين يديه من القيامة والبعث وتفصيل الكتاب تبيين ما في الكتاب
ما في الكتاب من الحلال والحرام والفرائض والاحكام لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه ...
... اختلق محمد صلى الله عليه وسلم القرآن من قبل نفسه قل فأتوا بسورة مثله شبه القرآن وادعوا من استطعتم
ممن تعبدون من دون الله ليعينوكم على ذلك ان كنتم صادقين ان محمدا افتراه ثم قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني القرآن كذبوا به ولم يحيطوا

بعلمه ولما يأتهم تأويله اى عاقبة ما وعد الله تعالى في القرآن انه يؤول اليه امرهم من العقوبة يريد انهم لم يعلموا ما يؤول اليه عاقبة امرهم
كذلك كذب الذين من قبلهم ... من كفار الامم الخالية فانظر كيف كان
عاقبة الظالمين آخر امر المشركين بالهلاك ومنهم من يؤمن به اى من قومك من سيؤمن بالقرآن ومنهم من لا يؤمن به
لعلم الله السابق فيهم وربك اعلم بالمفسدين الذين لا يؤمنون وان كذبوك يا محمد فقل لي عملي جزاؤه ولكم عملكم
وجزاؤه انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون هذا كقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم ولكم دينكم ولي دين قال الكلبي ومقاتل هذه
الآية منسوخة بآية الجهاد ثم اخبر ان التوفيق للايمان به لا بغيره فقال ومنهم من يستمعون اليك باسماعهم الظاهرة فلا ينفعهم أفأنت
تسمع الصم يريد سمع القلب ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك باعينهم الظاهرة أفأنت تهدي العمي يريد عمى القلب ولو كانوا لا يبصرون
وهذا تسلية من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول انك لا تقدر ان تسمع من سلبته السمع ولا ان تهدي من سلبته البصر ولا ان توفق
للايمان من حكم عليه ان لا يؤمن ان الله لا يظلم الناس شيئا لانه في جميع افعاله متفضل او عادل ولكن الناس انفسهم يظلمون
بالكفر والمعصية ويوم يحشرهم قرأ حفص بالياء والآخرون بالنون كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار قال الضحاك كأن لم يلبثوا في
الدنيا الا ساعة من النهار وقال ابن عباس كأن لم يلبثوا في قبورهم الا قدر ساعة من النهار يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا حين
يخرجون من القبور كمعرفتهم في الدنيا ثم تنقطع المعرفة اذا عاينوا اهوال القيامة وفي بعض الآثار ان الانسان يعرف يوم القيامة من بجنبه
ولا يكلمه هيبة وخشية قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين والمراد من الخسران خسران النفس ولا شيء اعظم منه واما
نرينك بعض الذي نعدهم يا محمد في حياتك من العذاب او نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا مرجعهم في الآخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون
فيجزيهم به ثم بمعنى الواو وقال مجاهد فكان البعض الذي اراهم قتلهم ببدر وسائر انواع العذاب بعد موتهم ولكل امة خلت
رسول فاذا جاء رسولهم وكذبوه قضي بينهم بالقسط اى عذبوا في الدنيا واهلكوا بالعذاب ...
لا ثواب ولا عقاب وقال مجاهد ومقاتل فاذا جاء رسولهم الذي ارسل اليهم يوم القيامة قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون
لا يعذبون بغير ذنب ولا يؤاخذون بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم ويقولون متى هذا الوعد
الذي تعدنا يا محمد من العذاب وقيل قيام الساعة ان كنتم صادقين انت يا محمد واتباعك قل لا املك لنفسي ...
لها على شيء ضرا ولا نفعا اى دفع ضر ولا جلب نفع الا ما شاء الله ان املكه لكل امة اجل مدة مضروبة اذا جاء اجلهم
وقت فناء اعمارهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون اى لا يتأخرون ولا يتقدمون قل أرأيتم ان اتاكم عذابه بياتا
ليلا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اى ماذا يستعجل من الله المشركون وقيل ماذا يستعجل من العذاب المجرمون وقد وقعوا فيه
وحقيقة المعنى انهم كانوا يستعجلون العذاب يقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب
اليم فيقول الله تعالى ماذا يستعجل ... المجرمون ماذا يستعجلون ... كالرجل يقول لغيره وقد فعل قبيحا ماذا جنيت
على نفسك أثم اذا ما وقع قيل معناه أهنالك وحينئذ وليس بحرف عطف اذا ما وقع نزل العذاب آمنتم به اى بالله في وقت
اليأس وقيل آمنتم به اى صدقتم بالعذاب وقت نزوله آلآن فيه اضمار اى يقال لكم الآن تؤمنون حين وقع العذاب وقد
كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا اشركوا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون في الدنيا ويستنبئونك
اى يستخبرونك يا محمد أحق هو اى ما تعدنا من العذاب وقيام الساعة قل اي وربي اى نعم وربي انه لحق لا شك فيه وما انتم بمعجزين

اى بفائتين من العذاب لان من عجز عن شيء فقد فاته ولو ان لكل نفس ظلمت اى اشركت ما في الارض لافتدت به يوم القيامة
والافتداء هاهنا بذل ما ينجو به من العذاب واسروا الندامة لما رأوا العذاب قال ابو عبيدة معناه اظهروا الندامة لانه ليس ذلك اليوم يوم
تصبر وتصنع وقيل معناه اخفوا اى اخفى الرؤساء الندامة من الضعفاء خوفا من ملامتهم وتعييرهم وقضي بينهم بالقسط فرغ من عذابهم
وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السماوات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون يا ايها الناس
قد جاءتكم موعظة تذكرة من ربكم وشفاء لما في الصدور اى دواء للجهل لما في الصدور اى شفاء لعمى القلوب
والصدر موضع القلب وهو اعز موضع في الانسان لجوار القلب وهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين والرحمة هي النعمة على المحتاج
فانه لو اهدى ملك الى ملك شيئا لا يقال قد رحمه وان كان ذلك نعمة لانه لم يضعها في محتاج قل بفضل الله وبرحمته قال مجاهد
وقتادة فضل الله الايمان ورحمته القرآن وقال ابو سعيد الخدري فضل الله القرآن ورحمته ان جعلنا من اهله وقال ابن عمر رضي الله عنهما
فضل الله الاسلام ورحمته تزيينه في القلب وقال خالد بن معدان فضل الله الاسلام ورحمته السنن وقيل فضل الله الايمان ورحمته
الجنة فبذلك فليفرحوا اى ليفرح المؤمنون ان جعلهم من اهله هو خير مما يجمعون اى مما يجمعه الكفار من الاموال وقيل كلاهما خبر
عن الكفار وقرأ ابو جعفر وابن عامر فلتفرحوا بالتاء تجمعون بالتاء وقرأ يعقوب كلاهما بالتاء خطابا للمؤمنين قل يا محمد
لكفار مكة أرأيتم ما انزل الله لكم من رزق عبر عن الخلق بالانزال ... من زرع
وضرع فجعلتم منه حراما وحلالا هو ما حرموه من الحرث ومن الانعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام وقال الضحاك هو قوله تعالى
وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا قل آلله اذن لكم في هذا التحريم والتحليل ام بل على الله تفترون وهو قولهم والله
امرنا بها وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة أيحسبون ان الله لا يؤاخذهم به ولا يعاقبهم عليه ان الله لذو فضل على
الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وما تكون يا محمد في شأن عمل من الاعمال جمعه شؤون وما تتلو منه من الله من قرآن نازل وقيل منه اى
من الشأن من قرآن نزل فيه ثم خاطبه وامته فقال ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه
اى تدخلون وتخوضون فيه الهاء عائدة الى العمل والافاضة الدفع بالكثرة وما يعزب عن ربك يغيب عن ربك وقرأ الكسائي يعزب
بكسر الزاي وقرأ الآخرون بضمها وهما لغتان من مثقال ذرة اى مثقال ذرة ومن صلة والذرة هي النملة الحميرة الصغيرة في الارض ولا
في السماء ولا اصغر من ذلك اى من الذرة ولا اكبر قرأ حمزة ويعقوب برفع الراء فيهما عطفا على موضع المثقال قبل دخول من وقرأ
الآخرون بنصبهما ... عطفا على الذرة في الكسرة الا في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون واختلفوا فيمن يستحق هذا الاسم قال بعضهم هم الذين ذكرهم فقال الذين آمنوا وكانوا يتقون وقال قوم هم
المتحابون في الله اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسماعيل بن محمد الصفار
انا احمد بن منصور الرمادي انا عبد الرزاق انا معمر عن ابن ابي حسين عن شهر بن حوشب عن ابي مالك الاشعري قال كنت عند النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ان لله تعالى عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء لقربهم ومقعدهم من الله
تعالى يوم القيامة قال وفي ناحية القوم اعرابي فجثا على ركبتيه ورمى بيديه ثم قال حدثنا يا رسول الله عنهم من هم قال
فرأيت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم البشر فقال هم عباد من عباد الله تعالى من بلدان شتى وقبائل شتى لم يكن بينهم ارحام

بين العلوين فها ولا ذنبا بينا ذلك فما يتحابون بروح الله تعالى فجعل الله تعالى وجوههم نورا ويجعل لهم منابر من لؤلؤ قدام الرحمن يفزع
الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون وقد رواه عبد الله بن المبارك عن عبد الحميد بن بهرام قال حدثنا شهر بن حوشب حدثني عبد الرحمن بن غنم
عن ابي مالك الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل من اولياء الله تعالى فقال الذين
اذا رؤوا ذكر الله [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان اوليائي من عبادي الذين يذكرون بذكري واذكر بذكرهم لهم
البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة [illegible] روى عبادة بن الصامت قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله
لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له [illegible]

[illegible]

كشفنا عنهم العذاب والكشف يكون بعد الوقوع او اذا قرب وفيه قصة لا بد على ما ذكر عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير ووهب
وغيرهم ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض الموصل فارسل الله تعالى اليهم يونس عليه السلم يدعوهم الى الله فدعاهم فابوا فقيل
له اخبرهم ان العذاب مصبحهم الى ثلث فاخبرهم بذلك فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء وان
لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان في جوف تلك الليلة خرج يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق
رؤسهم قدر ميل وقال وهب غامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحهم
فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك وطلبوا نبيهم فلم يجدوه وقذف الله تعالى في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم
ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والانعام فحن بعضها الى بعض
وعلت اصواتها واختلطت اصواتها باصواتهم وعجوا وتضرعوا الى الله تعالى وقالوا امنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم فاستجاب
دعاهم فكشف عنهم العذاب بعد ما اظلهم وذلك كان يوم عاشوراء وكان يونس قد خرج فاقام ينتظر العذاب وهلاك قومه فلم ير شيئا وكان
من كذب ولم تكن له بينة قتل فقال يونس كيف ارجع الى قومي وقد كذبتهم فانطلق عاتبا على ربه مغاضبا لقومه فاتى البحر فاذا قوم يركبون
سفينة فحملوه بغير اجر فلما دخلها [illegible] وقفت السفينة لا ترجع ولا تتقدم قال اهل السفينة ان لسفينتنا لشأنا قال يونس [illegible]
قد عرفت شانها ركبها رجل ذو خطيئة عظيمة قالوا من هو قال انا فاقذفوني في البحر قالوا ما كنا لنطرحك من بيننا حتى نعذر في شانك [illegible]
فاقترعوا ثلث مرات فادحض سهمه والحوت عند رجل السفينة فاغرا فاه ينتظر امر ربه فقال يونس انكم والله لتهلكن جميعا
او لتطرحني فيها فقذفوه فيه وانطلقوا فاخذه الحوت وروي ان الله تعالى اوحى الى حوت عظيم حتى قصد السفينة فلما راه اهل السفينة مثل
الجبل العظيم وقد فتح فاه ينتظر من في السفينة كانه يطلب شيئا خافوا ولما راه يونس زج نفسه في الماء [illegible]
انه خرج مغاضبا لقومه فاتى بحر الروم فاذا سفينة مشحونة فركبها فلما لججت السفينة تكفات حتى كادوا يغرقوا [illegible]
ان تقترعوا في مثل هذا نمرت [illegible] على القرعة الفناء في البحر ولن يغرق [illegible] السفينة بما فيها فاقترعوا [illegible]
فوقعت القرعة كلها على يونس فقام يونس فقال انا الرجل العاصي والعبد الابق والقى نفسه في الماء فابتلعه حوت ثم جاء حوت اخر اكبر منه
فابتلع الحوت واوحى الله تعالى الى الحوت لا تؤذ منه شعرة فاني جعلت بطنك سجنه ولم اجعله طعاما لك [illegible]
لم يجعل يونس لك قوتا انما جعلنا بطنك له حرزا [illegible] قبل الشفعة فقال انا العبد العاصي [illegible]
ابن متى [illegible] الشفعة عليه فالق نفسه في الماء قال ابن مسعود ابتلعه الحوت فاهوى
به الى قرار الارض السابعة وكان في بطنه اربعين ليلة فسمع تسبيح الحصى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاجاب
الله فامر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ المعط فانبت الله تعالى عليه شجرة من يقطين وهو القرع [illegible]
[illegible] يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى الله تعالى اليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون
اردت اهلكهم فخرج يونس فاذا هو بغلام يرعى فقال من انت يا غلام فقال انا من قوم يونس قال اذا رجعت اليهم فاخبرهم اني لقيت يونس فقال
الغلام قد تعلم انه ان لم تكن لي بينة قتلت قال تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة فقال له الغلام فمرهما فقال يونس اذا جاءكما هذا الغلام
فاشهدا له قالتا نعم فرجع الغلام فقال للملك اني لقيت يونس فامر الملك بقتله فقال ان لي بينة فارسلوا معه فاتى البقعة والشجرة فقال انشدكما هل

اشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورين وقالوا للملك تشهد له الشجرة والارض فاخذ الملك بيد الغلام فاجلسه في مجلسه وقال انت
احق بهذا المكان منى فاقام لهم امرهم ذلك الغلام اربعين سنة ولو شاء ربك يا محمد لامن من في الارض كلهم جميعا افانت
تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه كان حريصا على ان يؤمن جميع الناس فاخبره الله تعالى انه
لا يؤمن الا من سبق من الله السعادة ولا يضل الا من سبق له الشقاوة وما كان لنفس ان تؤمن وما ينبغي لنفس وقيل وما كانت نفس
الا باذن الله قال ابن عباس بامر الله وقال عطا بمشية الله وقيل بعلم الله ويجعل الرجس وقرا ابو بكر ونجعل بالنون
بالياء اي يجعل الله الرجس اي العذاب وهو الرجز على الذين لا يعقلون عن الله امره ونهيه قل انظروا اي قل للمشركين
الذين يسالونك الايات انظروا ماذا في السموات والارض من الايات والعبر ففي السموات الشمس والقمر والنجوم وغيرها
وفي الارض الجبال والبحار والانهار والاشجار وغيرها وما تغني الايات والنذر الرسل عن قوم لا يؤمنون وهذا في قوم علم الله
انهم لا يؤمنون فهل ينتظرون يعني مشركي مكة الا مثل ايام الذين خلوا مضوا من قبلهم من مكذبي الامم قال
قتادة يعني وقائع الله تعالى في قوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمي العذاب ايام والنعم ايام كقوله تعالى وذكرهم بايام الله وكل ما مضى عليك من خير
او شر فهو ايام قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا قرا يعقوب ننجي خفيف مختلف عنه والذين امنوا معهم
عند نزول العذاب معناه نجينا مستقبل بمعنى الماضي كذلك كما نجيناهم حقا واجبا علينا ننجي المؤمنين قرا الكسائي وحفص
ويعقوب ننجي المؤمنين بالتخفيف والاخرون بالتشديد ونجى وانجى بمعنى واحد قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني
الذي ادعوكم اليه فان قيل كيف قال ان كنتم في شك وهم كانوا يعتقدون بطلان ما جاء به قيل كان فيهم شاكون فهم المراد بالاية او انهم
لما راوا الايات اضطربوا وشكوا في امرهم وامر النبي عليه السلم فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله من الاوثان ولكن اعبد
الله الذي يتوفيكم يميتكم ويقبض ارواحكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين قال ابن عباس رضي الله عنهما عملك وقيل استقم على
الدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع ولا تعبد من دون الله ما لا ينفعك ان اطعته ولا يضرك ان عصيته فان فعلت
فعبدت غير الله فانك اذا من الظالمين الضارين لنفسك الواضعين العبادة في غير موضعها وان يمسسك الله بضر اي يصيبك
بشدة وبلاء فلا كاشف له لا دافع له الا هو وان يردك بخير رخاء ونعمة وسعة فلا راد لفضله لا مانع لرزقه يصيب به بكل واحد من
الخير والشر من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعني القران والاسلام فمن اهتدى
فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها اي على نفسه وبال ضلالها وما انا عليكم بوكيل بكفيل احفظ اعمالكم قال
ابن عباس رضي الله عنهما نسختها اية القتال واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله من نصرك وقهر عدوك واظهار دينه وهو خير الحاكمين
فحكم بقتل المشركين وبالجزية على اهل الكتاب يعطوها عن يد وهم صاغرون

سورة هود مكية

الا قوله تعالى واقم الصلوة طرفي النهار بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اي هذا كتاب احكمت اياته قال ابن عباس
لم ينسخها كتاب كما نسخت الكتب والشرائع ثم فصلت بينت بالاحكام والحلال والحرام وقال الحسن احكمت بالامر والنهي ثم فصلت اي
[illegible] بالوعد والوعيد وقال قتادة احكمت احكمها الله فليس فيها اختلاف ولا تناقض وقال مجاهد فصلت اي فسرت وقيل فصلت اي
انزلت شيئا فشيئا من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله اي وفي ذلك الكتاب ان لا تعبدوا الا الله فيكون محل ان رفعا وقيل محله خفض

بنزع الخافض ان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه اي من الله نذير للعاصين وبشير للمطيعين وان عطف على الاول استغفروا
ربكم ثم توبوا اليه اي ارجعوا اليه بالطاعة قال الفراء ثم هاهنا بمعنى الواو اي وتوبوا اليه لان الاستغفار هو التوبة والتوبة هي الاستغفار وقيل
وان استغفروا ربكم في الماضي وتوبوا اليه في المستانف يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم عيشا في خفض ودعة وامن وسعة قال بعضهم
العيش الحسن هو الرضا بالميسور والصبر على المقدور الى اجل مسمى الى حين الموت ويؤت كل ذي فضل فضله اي ويؤت كل ذي عمل صالح في
الدنيا اجره وثوابه في الاخرة وقال ابو العالية من كثرت طاعاته في الدنيا زادت درجاته في الجنة لان الدرجات تكون بالاعمال
وقال ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان
من اهل الاعراف ثم يدخل الجنة بعد وقيل ويؤت كل ذي فضل فضله يعني جزاء فضله وقيل الله فضله على طاعته وان تولوا
فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير وهو يوم القيامة الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير الا انهم يثنون صدورهم قال ابن عباس نزلت
في الاخنس بن شريق وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره وقوله يثنون
صدورهم اي يخفون ما في صدورهم من الشحناء والعداوة وقال عبد الله بن شداد نزلت في بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله صلى الله
عليه وسلم ثنى صدره وظهره وطاطا راسه وغطى وجهه كي لا يراه النبي صلى الله عليه وسلم وقال قتادة كانوا يحنون صدورهم كي
لا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما
في قلبي وقال السدي يثنون اي يعرضون بقلوبهم من قولهم ثنيت عناني وقيل يعطفون ومنه ثني الثوب وقرا ابن عباس
يثنوني على وزن تحلولي جعل الفعل للصدور ومعناه المبالغة في الثني ليستخفوا منه اي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد
ليستخفوا من الله ان استطاعوا الا حين يستغشون ثيابهم يغطون رؤسهم بثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور
قال الازهري معنى الاية من اولها الى اخرها ان الذين اضمروا عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخفى علينا حالهم حسب ما
[illegible] عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحسن بن محمد بن صباح نا حجاج قال قال ابن جريج اخبرني محمد بن عباد
بن جعفر انه سمع ابن عباس يقرا الا انهم تثنوني صدورهم قال كان اناس يستحيون ان يتخلوا فيفضوا الى السماء وان يجامعوا نساءهم
فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم وما من دابة في الارض اي ليس دابة من صلة والدابة كل حيوان يدب على وجه الارض الا على الله رزقها
المتكفل بذلك فضلا وهو الى مشيته ان شاء رزق وان شاء لم يرزق وقيل على بمعنى من اي من الله رزقها قال مجاهد ما جاءها من رزق فمن
الله وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا ويعلم مستقرها ومستودعها قال مقسم وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما مستقرها
المكان الذي تاوي اليه وتستقر فيه ليلا ونهارا ومستودعها الموضع الذي تدفن فيه اذا ماتت وقال عبد الله بن مسعود المستقر ارحام الامهات
والمستودع المكان الذي تموت فيه وقال عطا المستقر ارحام الامهات والمستودع اصلاب الاباء ورواه سعيد بن جبير وعلي بن ابي طلحة وعكرمة عن ابن
عباس وقيل المستقر الجنة او النار والمستودع القبر لقوله تعالى في صفة اهل الجنة والنار حسنت مستقرا ومقاما
كل في كتاب مبين اي كل مثبت في اللوح المحفوظ وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء قبل ان خلق
السماء والارض وكان ذلك الماء على متن الريح قال كعب خلق الله تعالى ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح
فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء قال ضمرة ان الله تعالى كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وخلق القلم فكتب به ما هو
ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح الله ومجده الف عام قبل ان يخلق شيئا من خلقه ليبلوكم ليختبركم وهو اعلم

اي العاملين لكم احسن عملا اعمل بطاعة الله واورع عن محارم الله ولئن قلت يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا
الا سحر مبين يعنون القران وقرا حمزة والكسائي ساحر يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة
الى اجل محدود واصل الامة الجماعة وكانه قال الى انقراض امة ومجيء اخرى ليقولن ما يحبسه اي اي شيء يحبسه يقولون ذلك استعجالا للعذاب واستهزاء يعنون
انه ليس بشيء قال الله تعالى الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم لا يكون مصروفا عنهم وحاق بهم نزل بهم ما كانوا به يستهزءون اي وبال
استهزائهم ولئن اذقنا الانسان منا رحمة نعمة وسعة ثم نزعناها منه سلبناها منه انه ليؤس قنوط في الشدة كفور في النعمة ولئن اذقناه
نعماء بعد ضراء مسته بعد بلاء اصابه ليقولن ذهب السيئات عني زالت الشدائد عني انه لفرح فخور اشر بطر والفرح لذة في القلب
بنيل المشتهى والفخر هو التطاول على الناس بتعديد المناقب وذلك مذموم منه الا الذين صبروا قال الفراء هذا استثناء منقطع
معناه لكن الذين صبروا وعملوا الصالحات فانهم ان نالتهم شدة صبروا وان نالتهم نعمة شكروا اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير
وهو الجنة فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك فلا تبلغه اياهم وذلك ان كفار مكة لما قالوا ائت بقران غير هذا ليس
فيه سب الهتنا هم النبي صلى الله عليه وسلم ان يدع الهتهم ظاهرا فانزل الله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك يعني سب الالهة
وضائق به صدرك اي فلعلك يضيق صدرك ان يقولوا اي لان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفقه او جاء معه ملك
يصدقه قال الله تعالى انما انت نذير ليس عليك الا البلاغ والله على كل شيء وكيل
حافظ ام يقولون افتريه بل يقولون اختلقه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات فان قيل قد قال في سورة يونس فاتوا بسورة
مثله وقد عجزوا عنه فكيف قال فاتوا بعشر سور فهو كرجل يقول لاخر اعطني درهما فيعجز فيقول اعطني عشرة الجواب قد قيل سورة هود نزلت
اولا وقال المبرد تقدير الكلام على سورة يونس فاتوا بسورة مثله اي مثله في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في سورة هود ان عجزتم
عن الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد والوعيد فاتوا بعشر سور مثله من غير خبر ولا وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة
وادعوا من استطعتم واستعينوا بمن استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم
يا اصحاب محمد وقيل لفظه جمع والمراد به الرسول صلى الله عليه وسلم وحده فاعلموا قيل هذا خطاب مع المؤمنين وقيل مع
المشركين انما انزل بعلم الله يعني القران وقيل انزله وفيه علمه وان لا اله الا هو واعلموا ان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون
لفظه استفهام ومعناه امر اي اسلموا من كان يريد الحيوة الدنيا اي من كان يريد بعمله الحيوة الدنيا وزينتها نزلت في كل
من عمل عملا يريد به غير الله تعالى نوف اليهم اعمالهم فيها اي نوف لهم اجور اعمالهم في الدنيا بسعة الرزق ودفع المكاره وما اشبهها
وهم فيها لا يبخسون اي في الدنيا لا ينقص حظهم اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها في الدنيا
وباطل ما كانوا يعملون [illegible] قال مجاهد هم اهل الرياء وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء [illegible] وانما المؤمن يريد
الله بالدنيا والاخرة [illegible] ويثاب عليها في الاخرة [illegible] رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخرة واما الكافر فيطعم بحسناته في
الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا افمن كان على بينة من ربه [illegible] معناه افمن كان على بينة
من ربه كمن يريد الحيوة الدنيا وزينتها او من كان على بينة من ربه كمن هو في الضلالة والجهالة والمراد بالذي هو على بينة النبي صلى الله عليه وسلم

ويتلوه شاهد منه اى يتبعه من يشهد له بصدقه واختلفوا في هذا الشاهد فقال ابن عباس وعلقمة وابراهيم ومجاهد
وعكرمة والضحاك واكثر اهل التفسير انه جبريل عليه السلام وقال قتادة والحسن هو لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن جريج عن مجاهد
قال هو ملك يحفظه ويسدده وقال الحسين بن الفضل هو القرآن ونظمه واعجازه وقيل هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال علي ما من
رجل من قريش الا وقد نزلت فيه آية من القرآن فقال له رجل وانت اي شيء نزل فيك قال ويتلوه شاهد منه وقيل شاهد منه هو الانجيل
ومن قبله اى من قبل مجيء محمد وقيل من قبل نزول القرآن كتاب موسى اى كان كتاب موسى من قبل اماما ورحمة
لمن اتبعها يعني التوراة وهي مصدقة للقرآن شاهدة للنبي صلى الله عليه وسلم اولئك يؤمنون به يعني اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم ورضي الله عنهم وقيل اراد الذين اسلموا من اهل الكتاب ومن يكفر به اى بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل بالقرآن
من الاحزاب من الكفار من اهل الملل كلها فالنار موعده اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد
بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه انا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة ولا يهودي ولا نصراني ومات ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان
من اصحاب النار فلا تك في مرية منه اى في شك منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
فزعم ان له ولدا او شريكا اى لا احد اظلم منه اولئك يعرضون على ربهم فيسألهم عن اعمالهم ويقول
الاشهاد يعني الملائكة الذين كانوا يحفظون اعمالهم قاله مجاهد وعن ابن عباس انهم الانبياء والرسل وهو قول الضحاك وقال قتادة الخلائق
كلهم وروينا عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يدني المؤمن يوم القيامة فيستره من الناس فيقول اي عبدي
تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم حتى اذا قرره بذنوبه قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته
واما الكافر والمنافق فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله
يمنعون عن دين الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين قال ابن عباس سابقين وقال قتادة
هاربين وقال مقاتل فائتين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يعني انصارا يحفظونهم من عذابنا يضاعف لهم العذاب اى يزاد في عذابهم قيل
يضاعف عليهم لاضلالهم الغير واقتداء الاتباع بهم ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قال قتادة صم عن سماع الحق فلا يسمعونه
وما كانوا يبصرون الهدى قال ابن عباس اخبر الله تعالى انه حال بين اهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فانه قال ما كانوا يستطيعون
السمع وهو طاعته وفي الآخرة قال فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم اولئك الذين خسروا انفسهم غبنوا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون
يدعون من شفاعة الملائكة والاصنام لا جرم اى حقا وقيل بلى وقال الفراء لا محالة انهم في الآخرة هم الاخسرون يعني من غيرهم وان كان الكل
في الخسار ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا قال ابن عباس خافوا وقال قتادة انابوا وقال مجاهد اطمأنوا وقيل خشعوا الى ربهم
اى لربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين المؤمن والكافر كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا
كالبصير قال الفراء لم يقل هل يستوون لان الاعمى والاصم في حيز كأنهما واحد لانهما من وصف الكافر والبصير والسميع في حيز كأنهما
واحد لانهما من وصف المؤمن افلا تذكرون تتعظون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين
قرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب أني بفتح الهمزة اى بأني وقرأ الباقون بكسرها اى فقال اني لان في الارسال معنى القول ان لا تعبدوا الا الله
اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم اى مؤلم قال ابن عباس بعث نوح بعد اربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان

ستين سنة وكان عمره الفا وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة وقيل بعث وهو ابن مائتين وخمسين سنة
ومكث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة وكان عمره الفا واربعمائة وخمسين سنة قال الله تعالى فلبث فيهم الف سنة
الا خمسين عاما اى فلبث فيهم داعيا فقال الملأ الذين كفروا من قومه والملأ هم الاشراف والرؤساء ما نراك الا بشرا مثلنا آدميا مثلنا
وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا سفلتنا والرذل الدون من كل شيء والجمع ارذل ثم يجمع على اراذل مثل كلب واكلب والكلاب
وكلاب وقال في سورة الشعراء واتبعك الارذلون يعني السفلة وقال عكرمة الحاكة والاساكفة بادي الرأي قرأ ابو عمرو بادئ
بالهمز بعد الدال اى اول الرأي يعني انهم اتبعوك في اول الرأي من غير روية وتفكر ولو تفكروا لم يتبعوك وقرأ الآخرون بغير همز اى ظاهر
الرأي من قولهم بدا الشيء اذا ظهر معناه اتبعوك ظاهرا من غير ان يتدبروا ويتفكروا باطنا وقال مجاهد رأي العين وما نرى لكم علينا
من فضل بل نظنكم كاذبين قال نوح يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي اى بيان من ربي وآتاني رحمة اى هدى ومعرفة من عنده
فعميت اى خفيت والتبست عليكم وقرأ حمزة والكسائي وحفص فعميت بضم العين وتشديد الميم اى شبهت ولبست عليكم انلزمكموها
اى انلزمكم البينة والرحمة وانتم لها كارهون لا تريدونها قال قتادة لو قدر الانبياء ان يلزموا قومهم الايمان لالزموهم ولكن لم يقدروا
ويا قوم لا اسألكم عليه اى على الوحي وتبليغ الرسالة كناية عن غير مذكور مالا ان اجري اى ما ثوابي الا على الله وما انا بطارد
الذين آمنوا هذا دليل على انهم طلبوا منه طرد المؤمنين انهم ملاقو ربهم اى صائرون الى الله في المعاد فيجزي من طردهم
ولكني اراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله من يمنعني من عذاب الله ان طردتهم افلا تذكرون تتعظون
ولا اقول لكم عندي خزائن الله فآتي منها ما تطلبون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما تريدون وقيل انهم قالوا لنوح ان الذين آمنوا بك انما
اتبعوك في ظاهر ما ترى منهم فقال نوح مجيبا لهم ولا اقول لكم عندي خزائن غيوب الله التي يعلم منها ما يضمر الناس ولا اعلم الغيب فاعلم ما يسترون
في نفوسهم فسبيلي قبول ما ظهر من ايمانهم ولا اقول اني ملك هذا جواب قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم
اى تحتقره وتستصغره اعينكم يعني المؤمنين وذلك انهم قالوا اراذلنا لن يؤتيهم الله خيرا اى توفيقا وايمانا واجرا الله اعلم بما في انفسهم
من الخير والشر مني اني اذا لمن الظالمين لو قلت هذا قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا من العذاب
ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء يعني بالعذاب وما انتم بمعجزين بفائتين ولا ينفعكم نصحي اى نصيحتي
ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم يضلكم هو ربكم له الحكم والامر واليه ترجعون فيجزيكم باعمالكم ام يقولون افتراه قال ابن عباس
يعني نوحا وقال مقاتل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قل ان افتريته فعلي اجرامي اى اثمي ووبال جرمي والاجرام كسب الجرم وانا بريء مما تجرمون
لا اؤاخذ بكم واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن روى الضحاك عن ابن عباس ان قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى يسقط
فيلفونه في لبد ويلقونه في بيت يظنون انه قد مات فيخرج في اليوم الثاني ويدعوهم الى الله وروي ان شيخا منهم جاء متكئا على عصاه ومعه ابنه
فقال يا بني لا يغرنك هذا الشيخ المجنون فقال يا ابه امكني من العصا فاخذ العصا من ابيه فضرب نوحا حتى شجه شجة منكرة فاوحى الله تعالى
اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يفعلون فاني مهلكهم ومنقذك منهم فحينئذ دعا نوح عليهم
فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وحكى محمد بن اسحق عن عبيد بن عمير الليثي انه بلغه انهم كانوا يبطشون به فيخنقونه
حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى اذا تمادوا في المعصية واشتد عليه منهم البلاء وانتظر الجيل بعد الجيل

الاثم

قرن الى قرن فلم يأت قرن الا كان اخبث من الذي قبله حتى ان كان الآخر منهم ليقول قد كان هذا مع آبائنا واجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيئا فشكا الى
الله تعالى فقال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا حتى قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاوحى الله تعالى اليه واصنع الفلك باعيننا
قال ابن عباس بمرأى منا وقال مقاتل بعلمنا ووحينا اى بامرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون بالطوفان قيل معناه لا تخاطبني
في امهال الكفار فاني قد حكمت باغراقهم وقيل لا تخاطبني في ابنك كنعان وامرأتك واعلة فانهما هالكان مع القوم وقيل ان جبريل عليه
السلام اتى نوحا فقال ان ربك يأمرك ان تصنع الفلك قال كيف اصنع ولست بنجار فقال ان ربك يقول اصنع فانك باعيننا فاخذ القدوم
وجعل يصنع ولا يخطئ وقيل اوحى اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر ويصنع الفلك فلما امره الله تعالى ان يصنع الفلك اقبل نوح
على عمل الفلك ولهي عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلك من القار وغيره وجعل قومه يمرون به وهو في عمله
فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة واعقم الله تعالى ارحام نسائهم فلا يولد لهم ولد وزعم اهل التوراة ان الله تعالى
امره ان يصنع الفلك من خشب الساج وان يصنعه ازور وان يطليه بالقار من داخله وخارجه وان يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين
ذراعا وطوله في السماء ثلثين ذراعا والذراع الى المنكب وان يجعله ثلاثة اطباق سفلى ووسطى وعليا ويجعل فيه كوى ففعله نوح كما
امره الله تعالى وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة في سنتين وكان طول السفينة ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلثين
وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فجعل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام
وركب هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وقال قتادة كان بابها في عرضها وروي عن الحسن كان طولها الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها
ستمائة ذراع والمعروف الاول ان طولها ثلاثمائة ذراع وعن زيد بن اسلم قال مكث نوح مائة سنة يغرس الاشجار ويقطعها ومائة سنة
يعمل الفلك وقيل غرس الشجرة اربعين سنة وجففه اربعين سنة وعن كعب الاحبار ان نوحا عمل السفينة ثلثين سنة وروي انها كانت ثلاث طبقات
الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى فيها الانس والطبقة العليا فيها الطير فلما كثرت ارواث الدواب اوحى الله الى نوح ان اغمز
ذنب الفيل فغمز فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فلما وقع الفأر بحبل السفينة يقرضه وحبالها فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب
بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على الفأر ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه كانوا يقولون ان هذا الذي
كان يزعم انه نبي قد صار نجارا وقيل انهم كانوا يقولون له يا نوح ماذا تصنع فيقول اصنع بيتا يمشي على الماء فيضحكون منه قال ان تسخروا
منا فانا نسخر منكم اذا عاينتم عذاب الله كما تسخرون فان قيل كيف تجوز السخرية من النبي قيل هذا على ازدواج
الكلام يعني انكم تستجهلوني فاني استجهلكم اذا نزل العذاب وقيل معناه ان تسخروا منا فسترون عاقبة سخريتكم فسوف تعلمون من يأتيه
اتينا باتيه عذاب يخزيه يهينه ويحل عليه يجب عليه عذاب مقيم دائم حتى اذا جاء امرنا عذابنا وفار التنور اختلفوا في التنور
قال عكرمة والزهري هو وجه الارض وذلك انه قيل لنوح اذا رأيت الماء فار على وجه الارض فاركب السفينة وروي عن علي رضي الله عنه
قال فار التنور اى طلع الفجر ونور الصبح وقال الحسن ومجاهد والشعبي انه التنور الذي يخبز فيه وهو قول اكثر المفسرين ورواية عطية
عن ابن عباس قال الحسن كان تنورا من حجارة كانت حواء تخبز فيه فصارت الى نوح وقيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب انت
واصحابك واختلفوا في موضعه قال مجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة وكان الشعبي يحلف ما فار التنور الا من ناحية الكوفة وقال اتخذ نوح
السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الماء منه علما لنوح وقال مقاتل كان ذلك تنور آدم

وكان بالشام موضع يقال له عين وردة وروي عن ابن عباس انه كان بالهند والفوران الغليان قلنا احمل فيها اى في السفينة من كل
زوجين اثنين الزوجان كل اثنين لا يستغني احدهما عن الآخر يقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف وزوج نعل والمراد بالزوجين
ههنا الذكر والانثى وقرأ حفص ههنا وفي سورة المؤمنين من كل بالتنوين اى من كل صنف زوجين اثنين ذكرا وانثى وفي القصة ان
نوحا قال يا رب كيف احمل من كل زوجين فحشر الله تعالى اليه السباع والطير فجعل يضرب بيديه في كل جنس فيقع الذكر في يده اليمنى والانثى
في يده اليسرى فيحملها في السفينة واهلك اى واحمل اهلك اى ولدك وعيالك الا من سبق عليه القول بالهلاك يعني امرأته واعلة وابنه
كنعان ومن آمن يعني واحمل من آمن بك قال الله تعالى وما آمن معه الا قليل واختلفوا في عددهم قال قتادة وابن جريج ومحمد بن
كعب القرظي لم يكن في السفينة الا ثمانية نفر نوح وامرأته وثلاثة بنين له سام وحام ويافث ونساؤهم وقال الاعمش كانوا سبعة نوح
وثلاثة بنين له وثلاث كنائن له وقال ابن اسحق كانوا عشرة سوى نسائهم نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة اناس ممن كان آمن به وازواجهم جميعا
وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامرأة وبنيه الثلاثة ونساؤهم فجميعهم ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن ابن عباس
قال كان في سفينة نوح ثمانون رجلا احدهم جرهم قال مقاتل حمل نوح معه جسد آدم فجعله معترضا بين الرجال والنساء وقصد نوح جميع الدواب والطيور
ليحملها قال ابن عباس اول ما حمل نوح الذرة وآخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار ودخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم يستقل رجلاه فجعل نوح
يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت على لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان
سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ما ادخلك علي يا عدو الله فقال الم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله
قال ما لك بد من ان تحملني معك وكان فيما يزعمون في ظهر الفلك وروي عن بعضهم ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالا احملنا فقال انكما
سبب الضر والبلاء فلا احملكما فقالا احملنا ونحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرأ حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين
ما ضرتاه وقال الحسن لم يحمل نوح في السفينة الا ما يلد ويبيض فاما ما يتولد من الطين من حشرات الارض كالبق والبعوض والذباب فلم يحمل منها
شيئا وقال اركبوا فيها اى قال نوح اركبوا في السفينة بسم الله مجريها ومرسيها قرأ حمزة والكسائي وحفص مجريها بفتح
الميم وضم ميم مرسيها وقرأ محمد بن محيصن مجريها ومرسيها بفتح الميمين من جرت ورست اى جريها ورسوها وهما مصدران وقرأ الآخرون
بضم الميمين من اجريت وارسيت اى بسم الله اجراؤها وارساؤها كقوله انزلني منزلا مباركا وادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
والمراد منه الانزال والادخال والاخراج ان ربي لغفور رحيم قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان يجري السفينة قال بسم الله فجرت
واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست وهي تجري بهم في موج كالجبال والموج ما ارتفع من الماء اذا اشتدت عليه الريح شبهه بالجبال
في عظمه وارتفاعه على الماء ونادى نوح ابنه كنعان وقال عبيد بن عمير سام وكان كافرا وكان في معزل عنه لم يركب السفينة
يا بني اركب معنا قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب باظهار الباء والباقون بادغامها في الميم ولا تكن مع الكافرين فتهلك قال له
ابنه سآوي سأصير والتجئ الى جبل يعصمني يمنعني من الماء من الغرق قال له نوح لا عاصم اليوم من امر الله من عذاب الله الا من رحم
قيل من في محل الرفع اى لا مانع من عذاب الله الا الله الراحم وقيل من في محل النصب معناه لا معصوم الا من رحمه الله كقوله عيشة
راضية اى مرضية وحال بينهما الموج فكان من المغرقين فصار من المغرقين ويروى انه لما علا على رؤس الجبال خمسة عشر
ذراعا وروي انه لما كثر الماء في السكك خشيت ام صبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء ارتفعت حتى

فلما بلغها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رأسها رفعت الصبي بيديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي وقيل
وقيل بعد ما تناهى امر الطوفان يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي امسكي وغيض الماء نقص ونضب
يقال غاض الماء يغيض غيضا اذا نقص وغاضه الله وقضي الامر فرغ من الامر وهو هلاك القوم واستوت يعني السفينة استقرت على الجودي
وهو جبل بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا للقوم الظالمين هلاكا لهم وروي ان نوحا بعث الغراب لياتيه بخبر الارض فوقع على جيفة
فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها ولطخت رجليها بالطين فعلم نوح ان الماء قد نضب فقيل انه دعا على الغراب
بالخوف فلذلك لا يألف البيوت وطوق الحمامة الخضرة التي في عنقها ودعا لها بالامان فمن ثم تألف البيوت وروي ان نوحا
ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم السفينة ستة اشهر ومرت بالبيت فطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق وبقي موضعه
وهبطوا يوم عاشوراء فصام نوح وامر جميع من معه بالصوم شكرا لله تعالى وقيل ما نجا من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق كان الماء الى حجزته
وكان سبب نجاته ان نوحا احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقله فحمله عوج اليه من الشام فنجاه الله تعالى من الغرق ونادى نوح
ربه فقال رب ان ابني من اهلي وقد وعدتني ان تنجيني واهلي وان وعدك الحق لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين حكمت على قوم بالنجاة
وعلى قوم بالهلاك قال الله تعالى يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح قرأ الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير
بنصب الراء على الفعل اي عمل الشرك والتكذيب وقرأ الاخرون بفتح الميم ورفع اللام وتنوينه غير برفع الراء معناه ان سؤالك اياي
ان انجيه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم قرأ اهل الحجاز والشام فلا تسألن بفتح اللام وتشديد النون
ويكسرون النون غير ابن كثير فانه يفتحها وقرأ الاخرون بجزم اللام وكسر النون خفيفة واثبت ابو جعفر وابو عمرو وورش الياء في الوصل دون الوقف واثبتها
يعقوب في الحالين اني اعظك ان تكون من الجاهلين واختلفوا في هذا الابن قال الحسن ومجاهد كان ولد خبث من غير نوح ولم
يعلم بذلك نوح ولذلك قال ما ليس لك به علم وقرأ الحسن فخانتاهما وقال ابو جعفر الباقر كان ابن امرأته وكان يعلمه نوح ولذلك قال من
اهلي ولم يقل مني وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك والاكثرون انه كان ابن نوح من صلبه وقال ابن عباس ما بغت امرأة
نبي قط وقوله انه ليس من اهلك اي من اهل دينك لانه كان مخالفا لنوح في الدين وقوله فخانتاهما اي في الدين لا في الفراش
وعلى هذا اعظك ان تكون من الجاهلين يعني ان تدعو بهلاك الكفار ثم تسأل نجاة كافر قال نوح رب اني اعوذ بك ان اسألك
ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط انزل من السفينة بسلام منا بامن وسلامة منا وبركات عليك
البركة هي الخير والنماء ومنه بورك البيع وقيل البركة هاهنا هي ان الله تعالى جعل ذريته هم الباقين الى يوم القيامة وعلى امم ممن معك اي على ذرية
امم ممن معك في السفينة يعني على قرون تجيء من بعدك من ذرية من معك من ولدك وهم المؤمنون قال محمد بن كعب القرظي دخل فيه كل
مؤمن الى يوم القيامة وامم سنمتعهم هذا ابتداء اي امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم هم الكافرون واهل الشقاوة
تلك من انباء الغيب اخبار الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا من قبل نزول القرآن فاصبر على
القيام بامر الله وتبليغ الرسالة وما تلقى من اذى الكفار كما صبر نوح ان العاقبة آخر الامر بالسعادة والنصرة للمتقين والى عاد اخاهم هودا
اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا في النسب لا في الدين قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون
ما انتم في اشراككم الا كاذبون يا قوم لا اسألكم عليه اي على تبليغ الرسالة اجرا جعلا ان اجري الا على الذي فطرني خلقني افلا تعقلون ويا قوم

استغفروا ربكم اي آمنوا به والاستغفار هاهنا بمعنى الايمان ثم توبوا اليه من عبادة غيره ومن سالف ذنوبكم يرسل السماء عليكم مدرارا
اي يرسل عليكم المطر متتابعا مرة بعد اخرى في اوقات الحاجة ويزدكم قوة الى قوتكم اي شدة مع شدتكم وذلك ان الله تعالى
حبس عنهم المطر ثلاث سنين واعقم ارحام نسائهم فلم يلدن فقال لهم هود عليه السلام ان آمنتم ارسل الله تعالى عليكم المطر
فتزدادون مالا ويعيد ارحام الامهات الى ما كانت فيلدن فتزدادون قوة بالاموال والاولاد وقيل تزدادون قوة في الدين
الى قوتكم في البدن ولا تتولوا مجرمين اي لا تدبروا مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اي ببرهان وحجة واضحة على ما تقول
وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك اي بقولك وما نحن لك بمؤمنين مصدقين ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء يعني لست تتعاطى
ما تتعاطاه من مخالفتنا وسب آلهتنا الا ان بعض آلهتنا اعتراك اي اصابك بسوء بخبل وجنون وذلك انك سببت آلهتنا فانتقموا منك
بالتخبيل لا نحمل امرك الا على هذا قال لهم هود اني اشهد الله على نفسي واشهدوا يا قوم اني بريء مما تشركون من دونه
يعني الاوثان فكيدوني جميعا فاحتالوا في مكري وضري انتم واوثانكم ثم لا تنظرون لا تؤخرون اني توكلت على الله ربي وربكم
اي اعتمدت على الله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها قال الضحاك يحييها ويميتها قال الفراء مالكها والقادر عليها وقال
القتيبي يقهرها لان من اخذت بناصيته فقد قهرته وقيل انما خص الناصية بالذكر لان العرب تستعمل ذلك اذا وصفت انسانا
بالذلة فتقول ناصية فلان بيد فلان وكانوا اذا اسروا انسانا وارادوا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته ليعتدوا بذلك
فخرا عليه فخاطبهم بما يعرفون ان ربي على صراط مستقيم يعني ان ربي وان كان قادرا عليهم فانه لا يظلمهم
ولا يعمل الا بالاحسان والعدل فيجازي المحسن باحسانه والمسيء بعصيانه وقيل معناه ان دين ربي صراط مستقيم وقيل فيه اضمار
اي ان ربي يحثكم ويحملكم على صراط مستقيم فان تولوا اي تتولوا يعني تعرضوا عما دعوتكم اليه فقد ابلغتكم ما ارسلت
به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم اي ان اعرضتم يهلككم الله ويستبدل بكم قوما غيركم افضل منكم يوحدونه ويعبدونه ولا تضرونه شيئا
بتوليكم واعراضكم انما تضرون انفسكم وقيل لا تقدرون على ان تضروه شيئا اذا اهلككم لانه لم يزل غنيا عنكم ان ربي على كل شيء حفيظ
اي لكل شيء حافظ يحفظني من ان تنالوني بسوء ولما جاء امرنا عذابنا نجينا هودا والذين آمنوا معه وكانوا اربعة آلاف برحمة
بنعمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وهو الريح التي اهلك بها عاد وقيل العذاب الغليظ عذاب يوم القيامة اي كما نجيناهم في
الدنيا من العذاب كذلك نجيناهم في الآخرة وتلك عاد رده الى القبيلة جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله يعني هودا وحده
وذكره بلفظ الجمع لان من كذب رسولا واحدا كان كمن كذب جميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد اي واتبعوا السفلة
والسقاط اهل التكبر والعناد والجبار المتكبر والعنيد الذي لا يقبل الحق يقال عند الرجل يعند عنودا اذا ابى ان يقبل
الحق وان عرفه قال ابو عبيدة العنود والعنيد والعاند والمعاند المعارض لك بالخلاف واتبعوا في هذه الدنيا لعنة
اي اردفوا لعنة تلحقهم وتنصرف معهم واللعنة هي الابعاد والطرد عن الرحمة ويوم القيامة اي وفي يوم القيامة ايضا
لعنوا في الدنيا والآخرة الا ان عادا كفروا ربهم اي بربهم يقال شكرته وشكرت له وكفرته وكفرت له الا بعدا
لعاد قوم هود قيل بعدا من رحمة الله وقيل هلاكا وللبعد معنيان احدهما ضد القرب يقال منه بعد يبعد بعدا
والآخر بمعنى الهلاك يقال منه بعد يبعد بعدا وبعدا والى ثمود اخاهم صالحا في النسب قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله

ما لكم من اله غيره هو انشأكم من الارض ابتدأ خلقكم من الارض وذلك انهم من آدم وآدم خلق من الارض واستعمركم فيها جعلكم عمارها وسكانها
قال الضحاك اطال عمركم فيها حتى كان الواحد منهم يعيش ثلاثمائة سنة الى الف سنة وكذلك قوم عاد وقال مجاهد اعمركم من العمرى اي جعلها لكم ما عشتم
وقال قتادة اسكنكم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب من المؤمنين مجيب لدعائهم قالوا يعني ثمود يا صالح
قد كنت فينا مرجوا قبل هذا القول اي كنا نرجو ان تكون سيدا فينا وقيل كنا نرجو ان تعود الى ديننا وذلك انهم كانوا يرجون رجوعه
الى دين عشيرته فلما اظهر دعاءهم الى الله تعالى وترك الاصنام زعموا ان رجاءهم انقطع منه فقالوا اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا
من الآلهة وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب موقع للريبة والتهمة يقال اربته ايرابا اذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة قال
يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة نبوة وحكمة فمن ينصرني من الله اي من يمنعني من عذاب الله ان عصيته فما
تزيدونني غير تخسير قال ابن عباس معناه غير بصارة في خسارتكم قال الحسين بن الفضل لم يكن صالح في خسارة حتى قال فما تزيدونني غير تخسير وانما المعنى
ما تزيدونني بما تقولون الا نسبتي اياكم الى الخسارة والتفسيق والتفجير في اللغة هو النسبة الى الفسق والفجور وكذلك التخسير هو النسبة الى الخسران ويا قوم
هذه ناقة الله لكم آية نصب على الحال والقطع وذلك ان قومه طلبوا منه ان يخرج ناقة عشراء من هذه الصخرة واشاروا الى صخرة فدعا
صالح فخرج منها ناقة وولدت في الحال ولدا مثلها فهذا معنى قوله هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله من العشب والنبات فليس
عليكم مؤنتها ولا تمسوها بسوء ولا تصيبوها بعقر فيأخذكم ان قتلتموها عذاب قريب فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا عيشوا في داركم
اي في دياركم ثلاثة ايام ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب اي غير كذب روي انه قال لهم يأتيكم العذاب بعد ثلاثة ايام
فتصبحون في اليوم الاول وجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني محمرة وفي اليوم الثالث مسودة فكان كما قال واتاهم العذاب في اليوم الرابع فلما جاء امرنا
نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا بنعمة منا ومن خزي يومئذ اي من عذابه وهوانه قرأ ابو جعفر ونافع والكسائي خزي يومئذ بفتح الميم وقرأ
الباقون بالكسر ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة وذلك ان جبريل عليه السلام صاح عليهم صيحة واحدة
فهلكوا جميعا وقيل اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم وانما قال اخذ
الصيحة من حيث الصياح فاصبحوا في ديارهم جاثمين صرعى هلكى كأن لم يغنوا فيها يقيموا فيها الا ان ثمود كفروا
ربهم الا بعدا لثمود قرأ حمزة وحفص ويعقوب ثمود غير منون وكذلك في سورة الفرقان والعنكبوت والنجم وافق ابو بكر في النجم
وقرأ الباقون بالتنوين وقرأ الكسائي لثمود بكسر الدال منونا والثمود اسم قبيلة فهو اسم مذكر ومن لم يجره جعله اسما
للقبيلة ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى اراد بالرسل الملائكة واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس وعطاء كانوا ثلاثة
جبريل وميكائيل واسرافيل وقال الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثني عشر ملكا وقال محمد بن كعب كان جبريل ومعه سبعة وقال السدي كانوا احد
عشر ملكا على صورة الغلمان الوضاء وجوههم بالبشرى بالبشارة باسحق ويعقوب وقيل باهلاك قوم لوط قالوا سلاما اي سلموا سلاما قال ابرهيم سلام
اي عليكم سلام وقيل هو رفع على الحكاية كقوله وقولوا حطة وقرأ حمزة والكسائي سلم هاهنا وفي سورة والذاريات بكسر السين بلا الف قيل هو بمعنى
السلام كما يقال حل وحلال وحرم وحرام وقيل هو بمعنى الصلح اي نحن سلم اي صلح لكم غير حرب فما لبث ان جاء بعجل حنيذ والمحنوذ والحنيذ ما
يشوى في الارض بالحجارة المحماة وهو المشوي على الحجارة في خد من الارض وكان سمينا يسيل دسما كما قال في موضع آخر فجاء بعجل سمين قال قتادة كان عامة مال ابرهيم البقر فلما
رأى ايديهم لا تصل اليه اي الى العجل نكرهم انكرهم واوجس احس منهم خيفة خوفا قال مقاتل وقع في قلبه واصل الوجوس الدخول

كان الخوف دخل قلبه قال مقاتل وذلك انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم ياكل من طعامهم ظنوا انه لم يات بخير وانما جاء بشر قالوا لا تخف يا ابرهيم انا
ملائكة الله انا ارسلنا الى قوم لوط وامرأته سارة بنت هاران بن ناحور وهي ابنة عم ابرهيم قائمة من وراء الستر تسمع كلامهم وقيل
كانت قائمة تخدم الرسل وابرهيم جالس معهم فضحكت قال مجاهد وعكرمة ضحكت اي حاضت في الوقت تقول العرب ضحكت
الارنب اي حاضت والاكثرون على ان المراد منه الضحك المعروف واختلفوا في سبب ضحكها قيل ضحكت من زوال الخوف عنها وعن ابرهيم
حين قالوا لا تخف وقال السدي لما قرب ابرهيم الطعام اليهم فلم ياكلوا خاف ابرهيم وظنهم لصوصا فقال الا تأكلون قالوا انا لا ناكل
طعاما الا بثمن قال ابرهيم فان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدونه على آخره فنظر جبريل الى ميكائيل وقال حق لهذا
ان يتخذه ربه خليلا فلما راى ابرهيم وسارة ايديهم لا تصل اليه ضحكت سارة وقالت يا عجبا لاضيافنا انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا ياكلون
طعامنا وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم وقال مقاتل والكلبي ضحكت من خوف ابرهيم من ثلاثة وهو فيما بين خدمه وحشمه
وقيل ضحكت سرورا بالبشارة وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وعلى هذا القول تكون
الآية على التقديم والتأخير تقديره وامرأته قائمة فبشرناها باسحق فضحكت وقالت يا ويلتى أألد وانا عجوز فبشرناها
باسحق ومن وراء اسحق يعقوب اي من بعد اسحق يعقوب وهو ولد الولد فبشرت انها تعيش حتى ترى ولد ولدها قرأ ابن عامر وحمزة وحفص
يعقوب بنصب الباء اي ومن وراء اسحق يعقوب وقيل باضمار فعل اي ووهبنا له يعقوب وقرأ الآخرون بالرفع على حذف حرف الصفة وقيل ومن بعد
اسحق يحدث يعقوب فلما بشرت بالولد ضحكت فصكت وجهها اي ضربت وجهها تعجبا قالت يا ويلتى نداء ندبة وهي كلمة يقولها الانسان عند
رؤية ما يتعجب منه اي يا عجبا واصلها يا ويلتاه أألد وانا عجوز وكانت ابنة تسعين سنة في قول ابن اسحق وقال مجاهد تسع وتسعين سنة وهذا
بعلي اي زوجي سمي بذلك لانه قيم امرها شيخا نصب على الحال وكان سن ابرهيم عليه السلام مائة وعشرين سنة في قول ابن اسحق وقال مجاهد مائة سنة
وكان بين البشارة والولادة سنة ان هذا لشيء عجيب قالوا يعني الملائكة اتعجبين من امر الله معناه لا تعجبي من امر الله فان الله تعالى اذا
اراد شيئا كان رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت اي بيت ابرهيم وقيل هذا على معنى الدعاء من الملائكة وقيل على معنى الخبر والرحمة
النعمة والبركات جمع البركة وهو ثبوت الخير وفيه دليل على ان الازواج من اهل البيت انه حميد مجيد فالحميد المحمود في افعاله والمجيد
الكريم واصل المجد الرفعة فلما ذهب عن ابرهيم الروع الخوف وجاءته البشرى باسحق ويعقوب يجادلنا في قوم لوط
فيه اضمار اي اخذ واقبل يجادلنا وقيل معناه يكلمنا لان ابرهيم لا يجادل ربه انما يسأله ويطلب اليه وقال عامة اهل التفسير معناه يجادل
رسلنا وكانت مجادلته انه قال للملائكة ارأيتم لو كان في مدائن لوط خمسون من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال او اربعون قالوا لا
قال او ثلاثون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال ارأيتم ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا قال ابرهيم عند ذلك ان فيها
لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين ان ابرهيم لحليم اواه منيب قال ابن جريج وكان في
قرى لوط اربعة آلاف الف فقال الله تعالى يا ابرهيم اعرض عن هذا اي اعرض عن هذا المقال ودع عنك
الجدال انه قد جاء امر ربك اي عذاب ربك وحكم ربك وانهم آتيهم نازل بهم عذاب غير مردود اي غير مصروف
عنهم ولما جاءت رسلنا لوطا يعني هؤلاء الملائكة على صورة غلمان مرد حسان الوجوه سيء بهم اي احزنه مجيئهم وضاق بهم ذرعا
باضيافهم وقال سيء بهم اي حزن لوط بمجيئهم لما يخاف عليهم من قومه وضاق بهم ذرعا اي قلبا يقال ضاق ذرع فلان بكذا
اذا وقع في مكروه لا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا لما نظر الى حسن وجوههم وطيب روائحهم اشفق عليهم من قومه ان يقصدوهم بالفاحشة

يعلم انه سيحتاج الى المدافعة عنهم وقال هذا يوم عصيب اى شديد كانه عصب به الشر والبلاء اى شد قال الهذلي والشرك
خرجت الملائكة من عند ابرهيم نحو قرية لوط فاتوا لوطا نصف النهار وهو في ارض له يعمل فيها وقيل انه كان يحتطب وقد
قال الله تعالى لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى ساعة قال لهم
ما بلغكم امر اهل هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا يقول ذلك اربع مرات
فدخلوا معه منزله ويروى انه حمل الحطب وتبعته الملائكة فمر على جماعة من قومه فغمزوا فيما بينهم فقال لوط ان قومي
شر خلق الله ثم مر على قوم اخرين فغمزوا فقال مثله ثم مر بقوم اخرين فقال مثله وكان كلما قال لوط هذا
القول قال جبريل للملائكة اشهدوا حتى اتى منزله وروي ان الملائكة جاءوا الى بيت لوط فوجدوه في داره ولم يعلم بذلك
احد الا اهل بيت لوط فخرجت امراته فاخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رايت مثل وجوههم قط
وجاءه قومه يهرعون اليه قال ابن عباس وقتادة يسرعون اليه وقال مجاهد يهرولون وقال الحسن
مشي بين مشيين قال شمر بن عطية بين الهرولة والجمز ومن قبل اى من قبل مجيئهم الى لوط كانوا يعملون السيئات كانوا ياتون
الرجال في ادبارهم قال لهم لوط حين قصدوا اضيافه وظنوا انهم غلمان يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم
يعني بالتزويج وفي اضيافه بناته وكان في ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائزا كما زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته
من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن الربيع قبل الوحي وكانا كافرين وقال الحسين بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط
الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير قوله هؤلاء بناتي اراد نساءهم واضاف الى نفسه لان كل نبي ابو امته وفي قراءة ابي بن
كعب النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقيل ذكر ذلك على سبيل الدفع لا على التحقيق
ولم يرضوا هذا القول فاتقوا الله اى خافوا الله ولا تخزون في ضيفي اى لا تسوءني ولا تفضحوني في اضيافي اليس منكم
رجل رشيد صالح سديد قال عكرمة رجل يقول لا اله الا الله وقال ابن اسحق رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت
يا لوط ما لنا في بناتك من حق اى لسن ازواجا لنا فنستحقهن بالنكاح وقيل معناه ما لنا فيهن من حاجة وانك لتعلم ما نريد
من اتيان الرجال قال لهم لوط عند ذلك لو ان لي بكم قوة اراد قوة البدن والقوة بالاتباع او اوي الى ركن شديد
اى انضم الى عشيرة مانعة وجواب لو مضمر اى لقاتلناكم وحلنا بينكم وبينهم قال ابو هريرة رضي الله عنه ما بعث الله تعالى بعده
نبيا الا في منعة من عشيرته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا
ابو اليمان انا شعيب انا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للوط
ان كان لياوي الى ركن شديد قال ابن عباس واهل التفسير اغلق لوط بابه والملائكة معه في الدار وهو يناظرهم ويناشدهم
من وراء الباب وهم يعالجون تسور الجدار فلما رات الملائكة ما يلقى لوط بسببهم قالوا يا لوط ان ركنك لشديد انا رسل ربك
لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستاذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة
التي يكون فيها فنشر جناحه وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا اجلى الجبين وراسه حبك مثل المرجان كانه
الثلج بياضا وقدماه الى الخضرة فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا
وهم يقولون النجا النجا فان في بيت لوط اسحر قوم في الارض سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط كما انت حتى تصبح وسترى ما تلقى منا غدا يوعدونه

والجمز

رشيد

صلا

فقال لوط للملائكة متى موعد هلاكهم قالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك فلو اهلكتموهم الان فقالوا اليس الصبح بقريب ثم قالوا فاسر باهلك
بقطع من الليل قرا اهل الحجاز فاسر وان اسر بوصل الالف من سرى يسري وقرا الباقون بقطع الالف من اسرى يسري ومعناهما واحد
وهو المسير بالليل بقطع من الليل قال ابن عباس بطائفة من الليل وقال الضحاك ببقية وقال قتادة بعد مضي اوله وقيل انه السحر
الاول ولا يلتفت منكم احد الا امراتك قرا ابن كثير وابو عمرو امراتك برفع التاء على الاستثناء من الالتفات اى لا يلتفت
منكم احد الا امراتك فانها تلتفت فتهلك وكان لوط اخرجها معه ونهى من معه ممن اسرى بهم ان يلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت هدة
العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وقرا الاخرون بنصب التاء على معنى فاسر باهلك الا امراتك فلا تسر
بها وخلفها مع قومها فان هواها اليهم وتصديقه قراءة ابن مسعود فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك ولا يلتفت منكم احد انه مصيبها ما اصابهم
من العذاب ان موعدهم الصبح اى موعد هلاكهم وقت الصبح فقال لوط اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا
عذابنا جعلنا عاليها سافلها وذلك ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط المؤتفكات وهي خمس مدائن وفيها اربعمائة الف
[illegible] فرفع المدائن كلها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب فلم يكفأ لهم اناء ولم ينتبه نائم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها
وامطرنا عليها اى على شذاذها ومسافريها وقيل بعدما قلبها امطر عليهم حجارة من سجيل قال ابن عباس وسعيد بن جبير سنك وكل
فارسية معربة وقال قتادة وعكرمة السجيل الطين دليله قوله تعالى لنرسل عليهم حجارة من طين قال مجاهد اولها حجر واخرها طين قال الحسن كان اصل الحجارة
طينا فشددت وقال الضحاك يعني الاجر وقيل السجيل اسم السماء الدنيا وقيل هو جبال في السماء قال الله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد منضود
قال ابن عباس متتابع يتبع بعضها بعضا مفعول من النضد وهو وضع الشيء بعضه فوق بعض مسومة من نعت الحجارة وهي نصب على الحال
ومعناها معلمة قال ابن جريج عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض وقال قتادة وعكرمة عليها خطوط حمر على هيئة الجزع وقال الحسن والسدي كانت
مختوما عليها امثال الخواتيم وقيل مكتوب على كل حجر اسم من رمي به عند ربك وما هي يعني تلك الحجارة من الظالمين ببعيد اى من مشركي مكة
وقال قتادة وعكرمة يعني ظالمي هذه الامة والله ما اجار الله منها ظالما بعد وفي بعض الاثار ما من ظالم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة
الى ساعة وروي ان الحجر اتبع شذاذهم ومسافريهم اين كانوا في البلاد ودخل رجل منهم الحرم وكان الحجر معلقا في السماء اربعين يوما حتى
خرج فاصابه فاهلكه والى مدين اخاهم شعيبا اى وارسلنا الى ولد مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
ولا تنقصوا المكيال والميزان اى لا تبخسوا وهم كانوا يطففون مع شركهم اني اراكم بخير قال ابن عباس موسرين في نعمة وقال
مجاهد في خصب وسعة فحذرهم زوال النعمة وغلاء السعر وحلول النقمة ان لم يتوبوا فقال واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط
يحيط بكم فيهلككم ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اتموهما بالقسط بالعدل وقيل بتقويم لسان الميزان ولا تبخسوا
ولا تنقصوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس يعني ما ابقى الله تعالى لكم
من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن خير مما تاخذونه بالتطفيف وقال مجاهد بقية الله اى طاعة الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ان ما عندكم من رزق الله
وعطائه وما انا عليكم بحفيظ بوكيل وقيل انما قال ذلك لانه لم يؤمر بقتالهم قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا
من الاوثان قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلاة لذلك قالوا هذا وقال الاعمش يعني اقراءتك او ان نفعل في اموالنا ما نشاء يعني او ان نترك
ان نفعل في اموالنا ما نشاء من البخس والنقصان وقيل كان شعيب نهاهم عن قطع الدنانير والدراهم وقال انه محرم عليكم فقالوا اقال نفعل في اموالنا

ما نشاء من قطعها انك لانت الحليم الرشيد قال ابن عباس ارادوا السفيه الغاوي والعرب تصف الشيء بضده فتقول للديغ سليم
وللفلاة مفازة وقيل قالوه على وجه الاستهزاء وقيل معناه الحليم الرشيد بزعمك وقيل هو على الصحة اى انك يا شعيب فينا حليم رشيد لا يجمل بك
شق عصا قومك ومخالفة دينهم كما قال قوم صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي
بصيرة وبيان من ربي ورزقني منه رزقا حسنا حلالا وقيل كان شعيب كثير المال وقيل الرزق الحسن العلم والمعرفة
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اى ما اريد ان انهاكم عن شيء ثم ارتكبه ان اريد ما اريد فيما امركم به وانهاكم عنه الا الاصلاح
ما استطعت وما توفيقي الا بالله والتوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة عليه توكلت اعتمدت واليه انيب ارجع فيما ينزل بي من
النوائب وقيل في المعاد ويا قوم لا يجرمنكم لا يحملنكم شقاقي خلافي ان يصيبكم اى على فعل ما يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح
من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم كانوا حديثي عهد بهلاك قوم لوط وقيل
معناه وما ديار قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم كانوا جيران قوم لوط واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود
والودود معنيان احدهما انه محب المؤمنين وقيل هو بمعنى المودود اى محبوب المؤمنين [illegible]
قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا وذلك انه كان ضرير البصر
وان ابن عباس ضعيف البصر [illegible] ولولا رهطك عشيرتك وكانوا على ملتهم لرجمناك لقتلناك والرجم اقبح القتل وما انت علينا بعزيز
قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله امكان رهطي اهيب عندكم من الله اى ان تركتم قتلي لمكان رهطي فالاولى ان تحفظوني في الله واتخذتموه
وراءكم ظهريا اى نبذتم امر الله وراء ظهوركم وتركتموه ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم
اى على تؤدتكم وتمكنكم يقال مكان ومكانة [illegible] اني عامل على مكانتي سوف تعلمون اينا الجاني على نفسه
والمخطئ في فعله وذلك قوله من ياتيه عذاب يخزيه يذله ومن هو كاذب قيل من في محل النصب اى فسوف تعلمون الكاذب
وقيل محله رفع تقديره ومن هو كاذب يعلم كذبه ويذوق وبال امره وارتقبوا انتظروا العذاب اني معكم رقيب منتظر ولما جاء امرنا
نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل ان جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة فخرجت ارواحهم وقيل
اتتهم صيحة من السماء فاهلكتهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين كان لم يغنوا فيها اى كان لم يقيموا ولم يكونوا فيها الا بعدا
هلاكا لمدين كما بعدت ثمود كما هلكت ثمود ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين حجة بينة الى فرعون وملئه فاتبعوا
امر فرعون وما امر فرعون برشيد بسديد يقدم قومه يتقدمهم يوم القيامة فاوردهم النار يقدمهم فيدخلهم النار
وبئس الورد المورود اى بئس المدخل المدخول واتبعوا في هذه اى في الدنيا لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود اى العون المعان وقيل العطاء
المعطى وذلك انه ترادفت عليهم اللعنتان لعنة في الدنيا ولعنة في الاخرة ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد خراب
وقيل منها عامر [illegible] وحصيد [illegible] كالزرع المحصود وقال مقاتل قائم يرى له اثر وحصيد
لا اثر له وما ظلمناهم بالعذاب والهلاك ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون
الله من شيء لما جاء امر ربك عذاب ربك وما زادوهم غير تتبيب اى غير تخسير وقيل تدمير وكذلك وهكذا اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي
ظالمة ان اخذه اليم شديد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا صدقة بن الفضل انا ابو معاوية

رشيد

نا بريد بن ابي بردة عن ابي بردة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته
قال ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد ان في ذلك لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة ذلك
يوم مجموع له الناس يعني يوم القيامة وذلك يوم مشهود اى يشهده اهل السماء واهل الارض وما نؤخره يعني وما نؤخر ذلك اليوم فلا نقيم عليكم
القيامة الا لاجل معدود معلوم عند الله تعالى يوم يات قرئ باثبات الياء وحذفها لا تكلم اى لا تتكلم نفس الا باذنه
فمنهم شقي وسعيد اى فمنهم من سبقت له الشقاوة ومنهم من سبقت له السعادة اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي
ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن منصور
عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال خرجنا على جنازة فبينا نحن بالبقيع اذ خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده مخصرة فجاء فجلس ثم نكت بها الارض ساعة ثم قال ما من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها
من الجنة او النار والا قد كتبت شقية او سعيدة قال فقال رجل افلا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل قال لا ولكن اعملوا فكل
ميسر اما اهل الشقاء فييسرون لعمل اهل الشقاء واما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة قال ثم تلا فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق
قال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وقال الضحاك ومقاتل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق اخره اذا
ردده في جوفه قال ابو العالية الزفير من الحلق والشهيق من الصدر خالدين فيها لابثين مقيمين ما دامت السموات والارض قال الضحاك
ما دامت سموات الجنة والنار وارضهما وكل ما علاك واظلك فهو سماء وكل ما استقرت عليه قدمك فهو ارض وقال اهل المعاني هذا عبارة عن التابيد
على عادة العرب يقولون لا اتيك ما دامت السموات والارض ولا يكون كذا ما اختلف الليل والنهار يعنون ابدا الا ما شاء ربك اختلفوا
في هذين الاستثنائين فقال بعضهم الاستثناء في اهل الشقاء يرجع الى قوم من المؤمنين يدخلهم الله النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون
ذلك استثناء من غير الجنس لان الذين اخرجوا من النار سعداء استثناهم الله من الاشقياء وهذا كما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا مسدد انا يحيى عن الحسن بن ذكوان انا ابو رجاء حدثني عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين واما الاستثناء في اهل السعادة يرجع الى مدة
لبثهم في النار قبل دخول الجنة وقيل الا ما شاء ربك من الفريقين من تعميرهم في الدنيا واحتباسهم في البرزخ ما بين الموت والبعث قبل
مصيرهم الى الجنة والنار يعني هم خالدون في الجنة والنار الا هذا المقدار وقيل الا ما شاء ربك اى سوى ما شاء ربك معناه خالدين فيها ما دامت
السموات والارض سوى ما شاء ربك من الزيادة على قدر مدة بقاء السموات والارض وذلك هو الخلود فيها كما تقول لفلان علي الف
الا الالفين اى سوى الالفين اللتين تقدمتا وقيل الا بمعنى الواو اى وقد شاء ربك خلود هؤلاء في النار وهؤلاء في الجنة كقوله لئلا
يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا اى ولا الذين ظلموا وقيل معناه لو شاء ربك لاخرجهم منها ولكنه لا يشاء لانه حكم لهم بالخلود وقال
الفراء هذا استثناء استثناه الله ولا يفعله كقولك والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وعزيمتك ان تضربه ان ربك فعال لما
يريد واما الذين سعدوا قرا حمزة والكسائي وحفص سعدوا بضم السين اى رزقوا السعادة وسعد واسعد بمعنى واحد وقرا الاخرون بفتح السين
قياسا على شقوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال الضحاك الا ما مكثوا في النار حتى ادخلوا

عطاء غير مجذوذ

قال ابن عباس الله اعلم بثنياه عطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع وقال ابن زيد اخبرنا الله تعالى بالذى يشاء لاهل الجنة فقال عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا
بالذى يشاء لاهل النار وعن ابن مسعود قال ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وعن ابى هريرة رضى
الله عنه مثله ومعناه عند اهل السنة والجماعة ان ثبت ان لا يبقى احد فيها من اهل الايمان اما مواضع الكفار فممتلئة ابدا فلا تك فى مرية
شك مما يعبد هؤلاء انهم ضلال ما يعبدون الا كما يعبد فيه اضمار اى كما كان يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص
حظهم من الجزاء [illegible] ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة فاختلف فيه فمن مصدق به ومكذب كما فعل قومك بالقرآن
يعنى نبيه صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة سبقت من ربك فى تأخير العذاب عنهم لقضى بينهم اى لعجل لهم الحال وفرغ من عذابهم
واهلاكهم وانهم لفى شك منه مريب موقع فى الريب والتهمة وان كلا قرأ ابن كثير ونافع وابو بكر وان ساكنة النون على تخفيف
ان الثقيلة الباقون بتشديدها لما شددها هنا وفى يس والطارق ابن عامر وحمزة ووافق ابو جعفر ههنا وفى الطارق
وفى الزخرف بالتشديد عاصم وحمزة الباقون بالتخفيف فمن شدد فمعناه وان كلا لمما [illegible] ليوفينهم
ربك اعمالهم ومن قرأ بالتخفيف قال ما صلة معناه وان كلا ليوفينهم [illegible] ليوفينهم كقوله تعالى فانكحوا ما طاب
لكم والله [illegible] التأكيد وفى ليوفينهم لام القسم [illegible] والله ليوفينهم ربك اعمالهم اى جزاء اعمالهم انه بما يعملون خبير
فاستقم كما امرت اى على دين ربك والعمل به والدعاء اليه كما امرت ومن تاب معك اى من آمن معك فليستقيموا قال عمر بن الخطاب
رضى الله عنه الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهى ولا تروغ روغان الثعالب اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد [illegible] انا
ابو الطيب [illegible] بن محمد [illegible] انا ابو بكر محمد بن يحيى نا محمد بن العلاء [illegible] هشام بن عروة عن [illegible] بن عبد
الله الثقفى قال قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم ولا تطغوا ولا تجاوزوا
امرى ولا تعصونى [illegible] انه بما تعملون بصير لا يخفى عليه من اعمالكم شىء قال
ابن عباس رضى الله عنهما ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هى اشد عليه من هذه الآية ولذلك قال شيبتنى سورة هود
واخواتها [illegible] عبد الواحد المليحى انا [illegible] بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا عبد السلم بن مطهر
نا عمر بن على عن معن بن محمد الغفارى عن سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء
من الدلجة ولا تركنوا قال ابن عباس رضى الله عنهما ولا تميلوا [illegible] الركون هو المحبة والميل بالقلب قال ابو العالية لا ترضوا باعمالهم
قال السدى لا تداهنوا الظلمة [illegible] لا تطيعوهم وقيل لا تسكنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فتصيبكم النار
وما لكم من دون الله من اولياء اى اعوان يمنعونكم من عذابه ثم لا تنصرون واقم الصلوة طرفى النهار اى الغدوة والعشية قال مجاهد طرفا
النهار صلوة الفجر والظهر والعصر وزلفا من الليل يعنى صلوة المغرب والعشاء وقال [illegible] صلوة الفجر [illegible] طرف وصلوة العصر
والمغرب طرف وزلفا من الليل يعنى صلوة العشاء وقال الحسن طرفا النهار الفجر والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء وقال ابن عباس
طرفا النهار الغداة والعشى صلوة الفجر والمغرب وزلفا من الليل اى ساعة واحدة زلفة [illegible] ان الحسنات
يذهبن السيئات يعنى ان الصلوات الخمس يذهبن الخطيئات [illegible]

تشاع [illegible] ان فى البيت امرأة اطيب منه فدخلت معه البيت فاهويت اليها وقبلتها فاتيت ابا بكر فذكرت ذلك له فقال استر على
نفسك وتب فاتيت عمر فقال استر على نفسك وتب فلم اصبر فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اخلفت
غازيا فى سبيل الله فى اهله بمثل هذا حتى ظن انه من اهل النار فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اوحى الله تعالى اليه
واقم الصلوة طرفى النهار الآية فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الهذا خاصة ام للناس عامة قال بل للناس عامة اخبرنا
عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا يزيد بن زريع عن سليمان التيمى عن ابى
عثمان النهدى عن ابن مسعود ان رجلا اصاب من امرأة قبلة فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله تعالى واقم
الصلوة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل يا رسول الله الى هذا قال لجميع امتى كلهم
اخبرنا ابو اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودى نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج
حدثنى ابو الطاهر وهرون بن سعيد الايلى قالا حدثنا ابن وهب عن ابى صخر ان عمر بن اسحق مولى زائدة حدثه عن ابيه
عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان
مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدى انا ابو العباس محمد بن
اسحق السراج نا قتيبة نا الليث وبكر بن مضر عن ابن الهاد عن محمد بن ابراهيم التيمى عن ابى سلمة بن عبد الرحمن عن ابى هريرة رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارأيتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شىء قالوا لا
قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله تعالى به الخطايا ذلك ذكرى اى ذلك الذى ذكرنا وقيل هو اشارة الى القرآن
ذكرى عظة للذاكرين اى لمن ذكره واصبر يا محمد على ما تلقى من الاذى وقيل على الصلوة نظيره وأمر اهلك بالصلوة
واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين فى اعمالهم وقال ابن عباس يعنى المصلين فلولا كان فهلا كان من القرون التى
اهلكناهم من قبلكم [illegible] التوبيخ اولوا بقية اى اولوا تمييز وقيل اولوا طاعة وقيل اولو خير [illegible]
فهلا كان من القرون من قبلكم من فيه خير ينهى عن الفساد وقيل معناه اولوا بقية من خير يقال فلان على بقية من الخير اذا كان
على خصلة محمودة ينهون عن الفساد فى الارض اى يقومون بالنهى عن الفساد ومعناه جحدا اى لم يكن فيهم اولوا بقية الا قليلا
هذا استثناء منقطع معناه لكن قليلا ممن انجينا منهم وهم اتباع الانبياء كانوا ينهون عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه
نعموا فيه والمترف المنعم وقال مقاتل بن حيان خولوا قال الفراء عودوا من النعيم واللذات وابتاروا الدنيا اى واتبع الذين
ظلموا ما عودوا من النعيم وايثار اللذات على الآخرة وكانوا مجرمين كافرين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم اى لا يهلكهم بشركهم
واهلها مصلحون فيما بينهم يتعاطون الانصاف ولا يظلم بعضهم بعضا وانما يهلكهم اذا تراكبت المظالم وقيل لا يهلكهم بظلم منهم وهم
مصلحون فى اعمالهم [illegible] بكفرهم وركوبهم السيئات ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة على دين واحد ولا يزالون مختلفين
على اديان شتى من بين يهودى ونصرانى ومجوسى ومشرك الا من رحم ربك معناه لكن من رحم ربك فهداهم الى الحق فهم لا يختلفون
ولذلك خلقهم قال الحسن وعطاء وللاختلاف خلقهم وقال اشهب سألت مالكا عن هذه الآية فقال خلقهم ليكون فريق فى
الجنة وفريق فى السعير وقال ابو عبيدة الذى اختاره قول من قال خلق فريقا لرحمته وفريقا لعذابه وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة
والضحاك وللرحمة خلقهم يعنى الذين رحمهم وقال الفراء خلق اهل الرحمة للرحمة واهل الاختلاف للاختلاف ومحصل الآية

ان اهل الباطل مختلفون واهل الحق متفقون فخلق اهل الحق للاتفاق واهل الباطل للاختلاف وتمت كلمة ربك وتم حكم ربك لأملأن
جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل معناه وكل الذى تحتاج اليه من انباء الرسل اى من اخبارهم واخبار
اممهم نقصها عليك لنثبت به فؤادك لنقوى قلبك وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم اذا سمعها كان فى ذلك تقوية لقلبه على الصبر على اذى
قومه وجاءك فى هذه الحق قال الحسن وقتادة فى هذه الدنيا وقال غيرهما فى هذه السورة وهذا قول الاكثرين [illegible] خص هذه السورة تشريفا
وان كان قد جاءه الحق فى جميع السور وموعظة اى وجاءتك موعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم [illegible]
انا عاملون وانتظروا ما يحل بنا من رحمة الله انا منتظرون ما يحل بكم من نقمته ولله غيب السموات والارض اى علم ما غاب
عن العباد فيهما واليه يرجع الامر كله فى المعاد قرأ نافع وحفص يرجع بضم الياء وفتح الجيم اى يرد وقرأ الآخرون بفتح الياء وكسر الجيم اى
يعود اليه الامر كله حتى لا يكون للخلق امر فاعبده وتوكل عليه وثق به وما ربك بغافل عما تعملون قرأ اهل المدينة والشام وحفص
ويعقوب تعملون بالتاء ههنا وفى آخر سورة النمل وقرأ الآخرون بالياء فيهما قال كعب خاتمة التورية خاتمة سورة هود [illegible]
ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجرجانى انا ابو القسم على بن احمد الخزاعى انا ابو سعيد الهيثم بن كليب انا ابو عيسى الترمذى
نا ابو كريب محمد بن العلاء نا معوية بن هشام عن شيبان عن ابى اسحق عن عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو بكر رضى الله عنه يا رسول الله قد
شبت قال عليه الصلوة والسلام والتحية شيبتنى سورة هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت ويروى
شيبتنى هود واخواتها

سورة يوسف عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين اى البين حلاله وحرامه وحدوده واحكامه قال قتادة مبين
والله بركته وهداه ورشده وهذا من بان اى ظهر وقال الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام فهذا من ابان بمعنى
اظهر انا انزلناه يعنى الكتاب قرآنا عربيا لعلكم تعقلون اى انزلناه بلغتكم لكى تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه نحن نقص عليك
احسن القصص والقاص الذى يتبع الآثار ويأتى بالخبر على وجهه معناه نبين لك اخبار الامم السالفة والقرون الماضية احسن
البيان وقيل المراد منه قصة يوسف عليه السلام خاصة سماها احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التى
تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقاء
وغير ذلك من الفوائد قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم يتفكه بهما اهل الجنة فى الجنة وقال ابن عطاء لا يسمع سورة يوسف
محزون الا استروح اليه بما اوحينا اليك بما القصص اى بايحائنا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين
اى وقد كنت قبل وحينا اليك من الساهين عن هذه القصة لا تعلمها قال سعد بن ابى وقاص انزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله تعالى الله نزل احسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت
علينا فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص فقالوا لو ذكرتنا فانزل الله تعالى الم يأن للذين آمنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله اذ قال يوسف لابيه اى اذكر اذ قال يوسف لابيه ويوسف اسم عبرى ولذلك لا يجرى وقيل هو عربى سئل
ابو الحسن الاقطع عن يوسف فقال الاسف فى اللغة الحزن والاسيف العبد واجتمعا فى يوسف فسمى به اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل قال قال عبد الله بن محمد نا عبد الصمد عن عبد الله بن دينار عن
ابيه عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم يا ابت قرأ

ابو جعفر وابن عامر يا ابت بفتح التاء فى جميع القرآن على تقدير يا ابتاه وقرأ الآخرون بكسر التاء لان اصله يا ابه والجزم يحذف الياء بالكسر انى
رأيت احد عشر كوكبا اى نجما من نجوم السماء ونصب الكوكب على التفسير والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين
ولم يقل رأيتها ساجدة والهاء والياء والنون من كنايات من يعقل لانه لما اخبر عنها بفعل من يعقل اجرى عنها بكناية من يعقل كقوله
تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكان النجوم فى التأويل اخوته وكانوا احد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس
ابوه والقمر امه قاله قتادة وقال السدى القمر خالته لان امه راحيل كانت قد ماتت وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس امه لان
الشمس مؤنثة والقمر مذكر وكان يوسف ابن اثنتى عشرة سنة حين رأى هذه الرؤيا [illegible] ليلة الجمعة ليلة القدر فلما قصها على ابيه
قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك وذلك ان رؤيا الانبياء وحى فعلم يعقوب ان الاخوة اذا سمعوها حسدوه فامره بالكتمان
فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا فى اهلاكك لانهم يعلمون تأويلها فيحسدونك واللام فى قوله لك صلة كقوله لربهم يرهبون وقيل هو مثل
نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك ان الشيطان للانسان عدو مبين اى يزين لهم الشيطان ويحملهم
على الكيد لعداوته القديمة اخبرنا عبد الواحد المليحى انا عبد الرحمن بن ابى شريح انا ابو القسم البغوى نا على بن الجعد انا شعبة عن
عبد ربه بن سعيد قال سمعت ابا سلمة قال كنت ارى الرؤيا [illegible] حتى سمعت ابا قتادة يقول كنت ارى الرؤيا فتمرضنى حتى
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله تعالى فاذا رأى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب
واذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شرها فانها لن تضره اخبرنا
عبد الواحد المليحى انا عبد الرحمن بن ابى شريح انا ابو القسم البغوى نا على بن الجعد انا شعبة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس
عن ابى رزين العقيلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من اربعين او ستة واربعين جزءا
من النبوة فاذا حدث بها وقعت [illegible] الاحيا او لبيبا وكذلك يجتبيك ربك يصطفيك قوله يعقوب ليوسف
اى كما رفع منزلتك بهذه الرؤيا ويعلمك من تأويل الاحاديث يريد تعبير الرؤيا سمى تأويلا لانه تؤول امره الى ما رأى فى منامه
والتأويل ما يؤول اليه عاقبة الامر ويتم نعمته عليك يعنى بالنبوة وعلى آل يعقوب اى على اولاده فانهم كلهم
كانوا انبياء كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق فجعلهما نبيين ان ربك عليم حكيم وقيل المراد من اتمام
النعمة على ابراهيم الخلة وقيل انجاؤه من النار وعلى اسحق انجاؤه من الذبح وقيل باخراج يعقوب [illegible] من صلبه
قال ابن عباس كان بين رؤيا يوسف هذه وبين تحقيقها بمصير ابويه واخوته اليه اربعون سنة وهو قول اكثر اهل التفسير وقال
الحسن البصرى كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغت هذه الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضى ان سجد له اخوته حتى سجد
له ابواه فبغوا عليه قوله تعالى لقد كان فى يوسف واخوته اى فى خبرهم وخبر اخوته واسماؤهم روبيل وهو اكبرهم
وشمعون ولاوى ويهوذا وزبالون ويشجر وامهم ليا بنت ليان وهى ابنة خال يعقوب وولد له من سريتين
اسم احداهما زلفة والاخرى بلهة اربعة اولاد دان ونفتالى وجاد واشر ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب
اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وكان بنو يعقوب اثنى عشر رجلا آيات قرأ ابن كثير آية على التوحيد
اى عظة وعبرة وقيل عجب وقرأ الآخرون آيات على الجمع للسائلين وذلك ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن قصة يوسف وقيل سالوه عن سبب انتقال ولد اسحق من كنعان الى مصر فذكر لهم قصة يوسف فى حدودها موافقة لما فى التوراة
محصول منه محمد [illegible] للسائلين اى دلالة على نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل آيات للسائلين لمن لم يسال
كقوله تعالى فى سواء للسائلين وقيل معناه عبرة للمعتبرين فانها تشتمل على حسد اخوة يوسف وما آل اليه امرهم فى الحسد وتشتمل على رؤياه
وما حقق الله تعالى منها وتشتمل على صبر يوسف عن قضاء الشهوة وعلى الرق وفى السجن وما آل اليه امره من الملك وتشتمل على حزن يعقوب
وصبره وما آل اليه امره من الوصول الى المراد وغير ذلك من الآيات اذ قالوا ليوسف اللام فيه جواب القسم تقديره والله ليوسف واخوه
بنيامين احب الى ابينا منا كان يوسف واخوه بنيامين من ام واحدة وكان يعقوب شديد الحب ليوسف وكان اخوته يرون منه من الميل
اليه ما لا يرونه مع انفسهم فقالوا هذه المقالة ونحن عصبة جماعة وكانوا عشرة قيل العصبة ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلاث الى العشرة
وقال الفراء العصبة هى العشرة فما زاد وقيل ما بين العشرة الى الاربعين وقال مجاهد ما بين عشرة الى خمسة عشر وقيل جماعة يتعصب
بعضها لبعض لا واحد لها من لفظها كالنفر والرهط ان ابانا لفى ضلال مبين اى خطأ بين فى ايثاره يوسف واخاه علينا بالمحبة
من الضلال [illegible] ولو ارادوه لكفروا [illegible] امر الدنيا [illegible] صلاح
امر معاشه يرعى مواشيه ونحن اولى بالمحبة منه [illegible] فى محبته اليه اقتلوا يوسف [illegible] هذا القول قاله
شمعون وقال كعب دان وقال مقاتل روبيل او اطرحوه ارضا اى الى ارض يبعد من ابيه وقيل فى ارض تاكله السباع يخل لكم
يخلو لكم ويخلص لكم وجه ابيكم عن شغله بيوسف وتكونوا من بعده من بعد قتل يوسف قوما صالحين تائبين اى توبوا بعدما فعلتم
هذا يعف الله عنكم وقال مقاتل يصلح امركم فيما بينكم وبين ابيكم قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وهو يهوذا وقال قتادة روبيل
وكان ابن خالة يوسف وكان اكبرهم وكان احسنهم رايا فيه فنهاهم عن قتله وقال القتل كبير عظيم والقوه فى غيابت الجب قرأ ابو جعفر ونافع
غيابات الجب على الجمع وقرأ الاخرون غيابة الجب على الواحد اى فى اسفل الجب وظلمته والغيابة كل موضع ستر عليك الشيء وغيبه والجب
البئر غير المطوية لانه جب اى قطع ولم يطو يلتقطه ياخذه والالتقاط اخذ الشيء من حيث لا يحتسب بعض السيارة اى بعض مسافرين
فيذهب به الى ناحية اخرى فتستريحوا منه ان كنتم فاعلين اى ان عزمتم على فعلكم [illegible]
[illegible]
لا ذنب له قال محمد بن اسحق اشتمل فعلهم على جرائم من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرأفة بالصغير الذى لا ذنب له والغدر
بالامانة وترك العهد والكذب مع ابيهم وعفا الله تعالى عنهم ذلك كله حتى لا ييأس احد من رحمة الله وقال بعض اهل العلم انهم عزموا على قتله وعصمهم
الله رحمة بهم ولو فعلوا لهلكوا اجمعين وكان ذلك قبل ان نبأهم الله تعالى [illegible] كيف قالوا [illegible] فقال كان

كذلك [illegible]

ذلك قبل ان نبأهم الله تعالى فلما اجمعوا على التفريق بينه وبين والده بضرب من الحيل قالوا ليعقوب يا ابانا ما لك لا تأمنا
على يوسف قرأ ابو جعفر [illegible]
[illegible] وانا له لناصحون [illegible]
[illegible]
عاطفون عليه قائمون بمصلحته نحفظه حتى نرده اليك ارسله معنا غدا [illegible] يرتع ويلعب قرأ ابو عمرو وابن عامر بالنون فيهما
[illegible]

وقرأ اهل الحجاز بكسر العين وهو يفتعل من الرعى [illegible] اى نتحارس ويحفظ بعضنا بعضا وقرأ [illegible] بالياء
اخبارا عن يوسف اى يرعى الماشية كما نرعى نحن وانا له لحافظون قال لهم يعقوب انى ليحزننى ان تذهبوا به
اى يحزننى ذهابكم به والحزن ههنا الم القلب بفراق المحبوب واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون وذلك ان يعقوب كان رأى
فى المنام ان ذئبا شد على يوسف وكان يخاف من ذلك [illegible] قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون عجزة ضعفاء
فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه فى غيابت الجب عزموا على ان يلقوه فى غيابة الجب واوحينا اليه هذه الواو زائدة تقديره اوحينا
اليه كقوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه اى ناديناه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون يعنى اوحينا الى يوسف لتصدقن رؤياك
ولتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بوحى الله تعالى واعلامه اياه ذلك قاله مجاهد وقيل معناه وهم لا يشعرون يوم تخبرهم
انك يوسف وذلك حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون وذكر وهب وغيره انهم اخذوا يوسف بغاية الاكرام وجعلوا يحملونه
فلما برزوا الى البرية القوه وجعلوا يضربونه فاذا ضربه واحد استغاث بالآخر فيضربه الآخر فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه
وهو يصيح يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الاماء فلما كادوا ان يقتلوه قال لهم يهوذا اليس قد اعطيتمونى موثقا ان لا تقتلوه فانطلقوا
به الى الجب ليطرحوه فيه وكان ابن اثنتى عشرة سنة فجاؤا به الى بئر على غير الطريق واسع الاسفل ضيق الراس قال مقاتل على ثلاث فراسخ من منزل
يعقوب وقال كعب بين مدين ومصر وقال وهب بارض الاردن وقال قتادة هى بئر بيت المقدس فجعلوا يدلونه فى البئر فتعلق بشفير
البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا على القميص اتوارى به فى الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب تؤانسك قال
انى لم ار شيئا فالقوه فيها وقيل جعلوه فى دلو وارسلوه فيها حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادة ان يموت وكان فى البئر ماء فسقط فيه ثم آوى
الى صخرة فيها فقام عليها وقيل [illegible] جعل يبكى فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه
فمنعهم يهوذا وكان يهوذا ياتيه بالطعام وبقى فيها ثلث ليال واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا [illegible]
اوحى اليه [illegible] بعث الله جبريل يؤنسه ويبشره بالخروج ويخبره انه ينبئهم بما فعلوا ويجازيهم عليه وهم لا يشعرون قال ابن عباس
انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف وجاؤا اباهم عشاء يبكون قال اهل المعانى جاؤا فى ظلمة العشاء ليكونوا اجرأ
على الاعتذار بالكذب فلما سمع يعقوب صياحهم وعويلهم خرج وقال ما لكم يا بنى هل اصابكم فى غنمكم شيء قالوا لا قال فما اصابكم
واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اى نتراما وننتضل وقال السدى نشتد على اقدامنا وتركنا يوسف عند متاعنا
اى عند ثيابنا واقمشتنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين فان قيل كيف قالوا ليعقوب
انت لا تصدق الصادق قيل معناه انك تتهمنا فى هذا الامر لانك خفتنا فى الابتداء واتهمتنا فى حقه وقيل معناه لا تصدقنا لانه
لا دليل لنا على صدقنا وان كنا صادقين عند الله تعالى وجاؤا على قميصه بدم كذب اى بدم هو كذب لانه لم يكن دم يوسف وقيل
بدم مكذوب فيه فوضع المصدر موضع الاسم وفى القصة انهم لطخوا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب كيف اكله الذئب ولم يشق
قميصه فاتهمهم قال بل سولت لكم انفسكم امرا زينت لكم انفسكم امرا فصبر جميل معناه فامرى صبر جميل او فعلى صبر جميل
وقيل فصبر جميل اختاره والصبر الجميل الذى لا شكوى فيه ولا جزع والله المستعان على ما تصفون اى استعين بالله على الصبر
على ما تكذبون وفى القصة انهم جاؤا بذئب وقالوا هذا الذى اكله فقال له يعقوب [illegible] فانطقه الله تعالى
[illegible] بارض كنعان [illegible] وجاءت سيارة [illegible]

[illegible] سيارة [illegible] فى الارض كانت رفقة من مدين تريد مصر اخطأوا الطريق فنزلوا قريبا من الجب وكان
الجب فى قفرة بعيدة من العمران للرعاة والمارة وكان ماؤه ملحا فعذب حين القى فيه يوسف فلما نزلوا ارسلوا رجلا من اهل مدين يقال له
مالك بن ذعر لطلب الماء فذلك قوله فارسلوا واردهم والوارد الذى يتقدم الرفقة فيستقى لهم من الماء فادلى دلوه
اى ارسلها فى البئر يقال ادليت الدلو اذا ارسلتها فى البئر ودلوتها اذا اخرجتها فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام
احسن ما يكون قال النبى صلى الله عليه وسلم اعطى يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت
قد اعطيت سدس الحسن قال ابن اسحق ذهب يوسف وامه بثلثى الحسن فلما رآه مالك بن ذعر قال يا بشراى هذا غلام
قرأ الاكثرون هكذا بالالف [illegible] وقرأ اهل الكوفة يا بشرى بغير
اضافة [illegible] نادى المستقى رجلا من اصحابه اسمه بشرى [illegible] وروى ابن مجاهد عن ابيه ان جدران البئر كانت تبكى على يوسف
حين خرج منها واسروه بضاعة قال مجاهد اسره مالك بن ذعر واصحابه من التجار الذين معهم وقالوا هو بضاعة
استبضعناه بعض اهل الماء الى مصر خيفة ان يطلبوا فيه المشاركة وقيل [illegible] اخوة يوسف اسروا شأن يوسف وقالوا
هو عبد لنا [illegible] والله عليم بما يعملون قال [illegible]
[illegible] وشروه بثمن بخس [illegible] دراهم بدل من الثمن معدودة
ذكر العدد عبارة عن قلته وقيل انما قال معدودة لانهم كانوا فى ذلك الزمان لا يزنون ما كان اقل من اربعين درهما انما كانوا ياخذون ما دونها
عدا فاذا بلغت اوقية وزنوها [illegible] قال ابن عباس وابن مسعود كانت عشرين درهما فاقتسموها
درهمين درهمين وقال مجاهد اثنين وعشرين درهما وقال عكرمة اربعين درهما وكانوا يعنى اخوة يوسف فيه يعنى فى يوسف
من الزاهدين لانهم لم يعلموا منزلته عند الله تعالى وقيل كانوا فى الثمن من الزاهدين لانه لم يكن قصدهم تحصيل الثمن
انما كان قصدهم تبعيد يوسف عن ابيه ثم انطلق مالك بن ذعر واصحابه بيوسف وتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه
لا يابق فذهبوا به حتى قدموا مصر وعرضه مالك على البيع فاشتراه قطفير قاله ابن عباس وقيل اطفير صاحب امر الملك
وكان على خزائن مصر يسمى العزيز وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها الريان بن الوليد بن ثروان من العماليق وقيل ان هذا الملك
لم يمت حتى آمن واتبع يوسف على دينه ثم مات ويوسف حى قال ابن عباس لما دخلوا مصر لقى قطفير مالك بن ذعر
فابتاع منه يوسف بعشرين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين وقال وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر
ودخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس فى ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا وحريرا
وكان وزنه اربعمائة رطل وهو ابن ثلث عشرة سنة فابتاعه قطفير من مالك بهذا الثمن فذلك قوله تعالى وقال الذى اشتراه
من مصر لامرأته واسمها راعيل وقيل زليخا اكرمى مثواه اى منزله ومقامه والمثوى موضع الاقامة وقيل اكرميه فى المطعم
والملبس والمقام وقال قتادة وابن جريج منزلته عسى ان ينفعنا اى نبيعه بالربح ان اردنا البيع او يكفينا اذا بلغ بعض امورنا
او نتخذه ولدا اى نتبناه قال ابن مسعود افرس الناس ثلثة العزيز فى يوسف حيث قال لامرأته اكرمى مثواه عسى
ان ينفعنا وابنة شعيب حيث قالت لابيها استأجره وابو بكر فى عمر حيث استخلفه وكذلك مكنا ليوسف فى الارض اى ارض

مصر

مصر اى كما انقذنا يوسف من القتل واخرجناه من الجب كذلك مكنا له فى الارض فجعلناه على خزائنها ولنعلمه من تاويل الاحاديث
اى مكنا له فى الارض لكى نعلمه من تاويل الاحاديث وهى عبارة الرؤيا والله غالب على امره قيل الهاء فى امره كناية عن الله تعالى
يقول ان الله غالب على امره يفعل ما يشاء لا يغلبه شيء ولا يرد حكمه راد وقيل هى راجعة الى يوسف معناه والله مستول على امر يوسف بالتدبير
والحياطة لا يكله الى احد حتى يبلغ منتهى علمه فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما الله تعالى صانع ولما بلغ اشده منتهى شبابه وشدته وقوته
قال مجاهد ثلثا وثلثين سنة وقال الضحاك عشرين سنة وقال الكلبى الاشد ما بين ثمانى عشرة سنة الى ثلثين سنة وسئل مالك عن
الاشد قال هو الحلم آتيناه حكما وعلما فالحكم النبوة والعلم الفقه فى الدين وقيل حكما يعنى اصابة فى القول وعلما بتاويل الرؤيا وقيل
الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم هو الذى يعلم الاشياء والحكيم الذى يعمل بما يوجبه العلم وكذلك نجزى المحسنين قال ابن عباس المؤمنين وعنه ايضا
المهتدين وقال الضحاك الصابرين على النوائب كما صبر يوسف وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه يعنى امرأة العزيز طلبت منه ان يواقعها والمراودة
طلب الفعل والمراد ههنا انها دعته الى نفسها ليواقعها وغلقت الابواب اى اطبقتها وكانت سبعة وقالت هيت لك
اى هلم واقبل وهى قراءة اهل الكوفة والبصرة بفتح الهاء والتاء وقرأ اهل المدينة والشام بكسر الهاء وفتح التاء وقرأ ابن كثير بفتح الهاء وضم التاء وقرأ
السلمى وقتادة هئت لك بكسر الهاء وضم التاء مهموزا يعنى تهيأت لك وانكره ابو عمرو والكسائى وقالا لم يحك هذا عن العرب والاول
هو المعروف عند العرب قال ابن مسعود اقرأنى النبى صلى الله عليه وسلم هيت لك وقال ابو عبيد كان الكسائى يقول هى لغة لاهل حوران وقعت
الى الحجاز معناها تعال وقال عكرمة ايضا هى بالحورانية هلم وقال مجاهد وغيره هى لغة عربية وهى كلمة حث واقبال على الشيء وقال
ابو عبيدة ان العرب لا تثنى هيت ولا تجمع ولا تؤنث وانها بصورة واحدة فى كل حال قال يوسف لما دعته الى نفسها معاذ الله اى اعوذ بالله
واعتصم بالله مما دعوتنى اليه انه ربى احسن مثواى يعنى ان زوجك قطفير سيدى احسن منزلى [illegible] المصرى وقال [illegible]
الى الله تعالى يريد ان الله ربى احسن مثواى اى آوانى ومن بلاء الجب عافانى انه لا يفلح الظالمون يعنى ان فعلت هذا الخيانة فى اهله
بعدما اكرم مثواى فانا ظالم ولا يفلح الظالمون اى لا يسعد الزناة ولقد همت به وهم بها الهم هو المقاربة من الفعل من غير
دخول فيه فهمها عزم المعصية والزنا واما همه فروى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن
وعن مجاهد قال حل سراويله وجعل يعالج ثيابه هذا قول اكثر المتقدمين مثل سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان فيما بينهما فضرب
بيده الى جيد يوسف وباليد الاخرى الى جيد المرأة حتى جمع بينهما قال ابو عبيد القاسم بن سلام [illegible] هذا القول [illegible]
الانبياء [illegible] وقال السدى وابن اسحق لما ارادت امرأة العزيز مراودة
يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها فقالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدى
قالت ما احسن عينيك قال هى اول ما يسيل على وجهى فى قبرى قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب يأكله وقيل انها قالت ان فراش
الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتى قال اذا يذهب نصيبى من الجنة فلم تزل تطمعه وتدعوه الى اللذة وهو شاب يجد من شبق الشباب
ما يجده الرجل وهى امرأة حسناء جميلة حتى لان لها مما يرى من كلفها وهم بها ثم ان الله تعالى تدارك عبده ونبيه بالبرهان
الذى ذكره وزعم بعض المتأخرين ان هذا لا يليق بحال الانبياء وقال تمام الكلام عند قوله ولقد همت به ثم ابتدأ الخبر عن يوسف
فقال وهم بها لولا ان رأى برهان ربه على التقديم والتأخير اى لولا ان رأى برهان ربه لهم بها ولكنه رأى البرهان فلم يهم
وانكره النحاة وقالوا ان العرب لا تؤخر لولا عن الفعل [illegible] لولا زيد [illegible] وقيل همت بيوسف

أن يشتريها هم بها يوسف اي فتح السراويل وجلس منها مجلس الخائن وهذا التأويل وامثاله غير مرضية لمخالفتها اقاويل القدماء من العلماء الذين يؤخذ عنهم
التأويل والعلم وقال بعضهم ان الذي قال ذلك يوسف كان من القصة والقصة تحول على ان يوسف لما دخل على الملك
حين خرج من السجن واقرت المرأة قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال جبريل ولا حين هممت بها يا يوسف فقال يوسف عند ذلك
وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وقال الحسن البصري ان الله تعالى لم يذكر ذنوب الانبياء في القرآن ليعيرهم ولكن ذكرها
ليبين موضع النعمة عليهم ولئلا ييأس احد من رحمته وقيل انه ابتلاهم بالذنوب ليتفرد بالطهارة والعزة ويلقاه جميع
الخلق يوم القيامة على انكسار المعصية وقيل ليجعلهم ائمة لاهل الذنوب في رجاء الرحمة وترك الاياس من العفو والمغفرة
وقال بعض اهل الحقائق الهم همان هم ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد ورضى مثل هم زليخا والعبد مأخوذ
به وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف والعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم او يعمل به اخبرنا
ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسن القطان انا احمد بن يوسف السلمي
نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اذا تحدث عبدي بان يعمل
حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها بعشر امثالها واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها له ما لم يعملها فاذا عملها
فانا اكتبها له بمثلها **لولا ان رأى برهان ربه** واختلفوا في ذلك البرهان قال قتادة واكثر المفسرين انه رأى صورة يعقوب عليه السلام وهو يقول
له يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في الانبياء وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت
فرأى يعقوب عاضا على اصبعه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته
من انامله وقال السدي نودي يا يوسف تواقعها انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك
ان واقعتها مثله اذا مات ووقع في الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق
ومثلك ان واقعتها مثل الثور يموت فيدخل النمل في اصل قرنيه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه وعن مجاهد عن ابن عباس
في قوله وهم بها قال حل سراويله وقعد منها مقعد الخاتن فرأى كفا بدت بينهما بلا عضد ولا معصم مكتوب فيها
وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهرت الكف
مكتوبا عليها ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فرأى
تلك الكف مكتوبا عليها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فولى هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد قال
الله تعالى لجبريل عليه السلام ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على اصبعه يقول يا يوسف تعمل عمل
السفهاء وانت مكتوب عند الله في الانبياء ويروى انه مسحه بجناحه فخرجت شهوته من انامله وقال محمد بن كعب القرظي
رفع يوسف رأسه الى سقف البيت حين هم فرأى كتابا في حائط البيت ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا وروى
عطية عن ابن عباس في البرهان انه رأى مثال الملك وقال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه البرهان النبوة
التي اودع الله تعالى صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله تعالى وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال كان في البيت صنم فقامت
المرأة وسترته بثوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا قالت استحي منه ان يراني على المعصية فقال يوسف اتستحين
ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه فانا احق ان استحي من ربي وهرب فذلك قوله لولا ان رأى برهان ربه لواقع المعصية

كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء فالسوء الاثم وقيل السوء القبيح والفحشاء الزنا **انه من عبادنا المخلصين** قرأ اهل الكوفة والمدينة
المخلصين بفتح اللام حيث كان اذا لم يكن بعده ذكر الدين زاد الكوفيون مخلصا في سورة مريم ففتحوا وقرأ الآخرون بكسر اللام اي المخلصين لله الطاعة والعبادة ومن فتح اللام فمعناه المختارين للنبوة دليله انا اخلصناهم
بخالصة **واستبقا الباب** وذلك ان يوسف لما رأى البرهان قام مبادرا الى
باب البيت هاربا وتبعته المرأة لتمسك الباب حتى لا يخرج يوسف فسبق يوسف وادركته المرأة فتعلقت بقميصه من خلفه فجذبته اليها
حتى لا يخرج **وقدت قميصه** اي فشقته **من دبر** اي من خلف فلما خرجا لقيا العزيز وهو قوله **والفيا سيدها لدى الباب** اي وجدا زوج
المرأة قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم لراعيل فلما رأته هابته **قالت** سابقة بالقول لزوجها **ما جزاء من اراد باهلك سوءا**
يعني الزنا ثم خافت عليه ان يقتل فقالت **الا ان يسجن** اي يحبس **او عذاب اليم** اي يضرب بالسياط فلما سمع يوسف مقالتها
قال هي راودتني عن نفسي يعني طلبت مني الفاحشة فابيت وفررت وقيل ما كان يريد ان يذكرها فلما قالت المرأة ما جزاء من
اراد باهلك سوءا ذكره فقال هي راودتني عن نفسي **وشهد شاهد** وحكم حاكم **من اهلها** اختلفوا في ذلك الشاهد فقال سعيد بن جبير والضحاك
كان صبيا في المهد انطقه الله تعالى وهو رواية العوفي عن ابن عباس روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى ابن مريم وقيل كان ذلك الصبي ابن خال
المرأة وقال الحسن وعكرمة وقتادة ومجاهد لم يكن صبيا ولكنه كان رجلا حكيما ذا رأي قال السدي هو ابن عم راعيل فحكم فقال **ان كان
قميصه قد من قبل** اي من قدام **فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى**
قطفير **قميصه قد من دبر** عرف خيانة امرأته وبراءة يوسف **قال** لها **انه** اي هذا الصنيع **من كيدكن ان كيدكن عظيم**
وقيل ان هذا من قول الشاهد ثم اقبل قطفير على يوسف فقال **يوسف اعرض عن هذا** اي لا تذكره لاحد حتى لا يشيع وقيل معناه لا تكترث له فقد بان عذرك وبراءتك ثم قال لامرأته **واستغفري لذنبك** اي توبي الى الله **انك كنت من الخاطئين**
وقيل هذا من قول الشاهد ليوسف ولراعيل وأراد بقوله واستغفري لذنبك اي سلي زوجك ان لا يعاقبك ويصفح عنك انك كنت
من الخاطئين حين راودت شابا عن نفسه وخنت زوجك فلما استعصم كذبت عليه وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات
لانه لم يقصد به الخبر عن النساء بل قصد به الخبر عمن يفعل ذلك يعني من القوم الخاطئين كقوله تعالى وكانت من القانتين بيانه قوله
انها كانت من قوم كافرين **وقال نسوة في المدينة** الآية يقول شاع امر يوسف والمرأة في المدينة مدينة مصر وقيل مدينة عين
الشمس وتحدث النساء بذلك وقلن وهن خمس نسوة امرأة حاجب الملك وامرأة صاحب الدواب وامرأة الخباز وامرأة الساقي وامرأة صاحب
السجن وقيل هن نسوة من اشراف مصر **امرأة العزيز تراود فتاها** اي عبدها الكنعاني **عن نفسه** اي تطلب من عبدها
الفاحشة **قد شغفها حبا** اي علقها حبا قال الكلبي حجب حبه قلبها حتى لا تعقل سواه وقيل احبته حتى دخل حبه شغاف قلبها
اي داخل قلبها قال السدي الشغاف جلدة رقيقة على القلب يقول دخل الحب الجلد حتى اصاب القلب وقرأ الشعبي والاعرج شعفها بالعين
غير المعجمة معناه ذهب الحب بها كل مذهب ومنه شعف الجبال وهو رؤوسها **انا لنراها في ضلال مبين** اي خطأ ظاهر
وقيل معناه انها تركت ما يكون على امثالها من العفاف والستر **فلما سمعت** زليخا **بمكرهن** بقولهن وحديثهن قاله قتادة والسدي
وقال ابن اسحاق انما قلن ذلك مكرا بها لتريهن يوسف وكان يوصف لهن حسنه وجماله وقيل انها افشت اليهن سرها واستكتمتهن فافشين

ذلك فلذلك سماه مكرا **ارسلت اليهن** قال وهب اتخذت مأدبة ودعت اربعين امرأة منهن هؤلاء اللاتي عيرنها **واعتدت**
اي اعدت **لهن متكأ** اي ما يتكأ عليه وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد متكأ اي طعاما سماه متكأ
لان اهل الطعام اذا جلسوا يتكئون على الوسائد فسمي الطعام متكأ على الاستعارة يقال اتكأنا عند فلان اي طعمنا ويقال
المتكأ ما اتكأت عليه للشراب او لحديث او لطعام ويقرأ في الشواذ متكا بسكون التاء واختلفوا في معناه فقال ابن عباس هو الاترج
ويروى عن مجاهد مثله وقيل هو الاترج بالحبشة وقال الضحاك هو الزماورد وقال عكرمة هو كل شيء يقطع بالسكين وقال
ابو زيد الانصاري كل ما يجز بالسكين فهو عند العرب متك والمتك والبتك بالميم والباء القطع فزينت المأدبة بالوان
الفواكه والاطعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة **وآتت** اعطت **كل واحدة منهن سكينا** وكان يأكلن اللحم حزا
بالسكين **وقالت** ليوسف **اخرج عليهن** وذلك انها كانت اجلسته في مجلس آخر فخرج عليهن يوسف قال عكرمة كان فضل
يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم وروي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسري بي الى السماء يوسف كالقمر ليلة البدر وقال اسحاق بن ابي فروة كان يوسف
اذا سار في ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران **فلما رأينه اكبرنه** اعظمنه قال ابو العالية هالهن امره
وبهتن وقيل اكبرنه اي حضن لاجله من جماله ولا يصح **وقطعن ايديهن** اي حززن بالسكاكين التي معهن ايديهن
وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لشغل قلوبهن بيوسف قال مجاهد فما احسسن الا بالدم قال
قتادة ابن ايديهن حتى القينها والاصح انه كان قطعا بلا ابانة وقال وهب ماتت جماعة منهن **وقلن حاش لله** اي معاذ الله
ان يكون هذا بشرا قرأ ابو عمرو حاشا لله باثبات الياء في الوصل على الاصل وقرأ الآخرون بحذف الياء لكثرة ورودها
على الالسن واتباعا للكتاب وقوله **ما هذا بشرا** نصب بنزع حرف الصفة اي ببشر **ان هذا** اي ما هذا **الا ملك كريم**
على الله تعالى من الملائكة **قالت** زليخا **فذلكن الذي لمتنني فيه** اي في حبه ثم صرحت بما فعلت فقالت **ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم** اي فامتنع وانما صرحت به لانها علمت انه لا ملامة عليها منهن وقد اصابهن ما اصابها من رؤيته فقلن له
اطع مولاتك فقالت زليخا **ولئن لم يفعل ما آمره** ولئن لم يطاوعني فيما دعوته اليه **ليسجنن** اي ليعاقبن بالحبس **وليكونا من الصاغرين**
من الاذلاء ونون التأكيد تثقل وتخفف والوقف على قوله ليسجنن بالنون لانها مشددة وعلى قوله وليكونا بالالف لانها مخففة
وهي شبيهة بنون الاعراب في الاسماء كقولك رأيت رجلا فاذا وقفت قلت رجلا بالالف ومثله لنسفعا بالناصية
فاختار يوسف السجن على المعصية حين توعدته المرأة **قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه** وقرأ يعقوب السجن
بفتح السين في الابتداء على المصدر وقيل كان الدعاء منها خاصة ولكنه اضاف اليهن خروجا من التصريح الى التعريض وقيل انهن
جميعا دعونه الى انفسهن وقيل لو لم يقل السجن احب الي لم يبتل بالسجن والاولى بالمرء ان يسأل الله تعالى العافية **والا
تصرف عني كيدهن اصب اليهن** اميل اليهن يقال صبا فلان الى كذا يصبو صبوا وصبوة اذا مال واشتاق اليه
واكن من الجاهلين فيه دليل على ان المؤمن اذا ارتكب ذنبا يرتكبه عن جهالة **فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو
السميع العليم** لدعائه العليم بمكرهن **ثم بدا لهم** اي للعزيز واصحابه في الرأي **من بعد ما رأوا الآيات** الدالة على براءة يوسف من قد القميص وقطع الايدي

وقطع النساء ايديهن وذهاب عقولهن **ليسجننه حتى حين** الى مدة يرون فيها رأيهم وقال عطاء الى ان تنقطع مقالة الناس وقال
عكرمة سبع سنين وقال الكلبي خمس سنين قال السدي وذلك ان المرأة قالت لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس
يخبرهم اني راودته عن نفسه فاما ان تأذن لي فاخرج فاعتذر الى الناس واما ان تحبسه فحبسه وذكر ان الله تعالى جعل ذلك الحبس
تطهيرا ليوسف من همه بالمرأة وقال ابن عباس عثر يوسف ثلاث عثرات حين هم بها فسجن وحين قال اذكرني عند ربك فلبث
في السجن بضع سنين وحين قال للاخوة انكم لسارقون فقالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل **ودخل معه السجن فتيان** وهما غلامان
كانا للوليد بن ثروان العمليقي ملك مصر الاكبر احدهما خبازه وصاحب طعامه والآخر ساقيه صاحب شرابه غضب الملك عليهما
فحبسهما وكان السبب فيه ان جماعة من اهل مصر ارادوا المكر بالملك واغتياله فضمنوا لهذين مالا ليسما الملك في طعامه وشرابه فاجاباهم
ثم ان الساقي نكل عنه وقبل الخباز الرشوة وسم الطعام فلما احضر الطعام قال الساقي لا تأكل ايها الملك فان الطعام مسموم
وقال الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشربه فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فجرب
ذلك الطعام على دابة فاكلته فهلكت فامر الملك بحبسهما وكان يوسف حين دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول اني اعبر الاحلام
فقال احد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبراني فتراءيا له فسألاه من غير ان يكونا رأيا شيئا قال ابن مسعود ما رأيا شيئا
انما تحالما ليجربا يوسف وقال قوم بل كانا رأيا حقيقة فرآهما يوسف وهما مهمومان فسألهما عن شأنهما فذكرا انهما صاحبا
الملك حبسهما وقد رأيا رؤيا غمتهما فقال قصا علي ما رأيتما فقصا عليه **قال احدهما** وهو صاحب الشراب **اني اراني
اعصر خمرا** اي عنبا سمي العنب خمرا باسم ما يؤول اليه يقال فلان يطبخ الآجر اي يطبخ اللبن للآجر وقيل الخمر العنب بلغة عمان
وذلك انه قال اني رأيت كأني في بستان فاذا باصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كأس الملك بيدي فعصرتها
فيه وسقيت الملك فشربه **وقال الآخر** وهو الخباز **اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه** وذلك انه قال اني رأيت كأن
فوق رأسي ثلاث سلال فيها الخبز والوان الطعام وسباع الطير تنهش منه **نبئنا بتأويله** اخبرنا بتفسيره وتعبيره وما يؤول اليه امر
هذه الرؤيا **انا نراك من المحسنين** اي العالمين عبارة الرؤيا والاحسان بمعنى العلم وروي ان الضحاك بن مزاحم سئل عن قوله
انا نراك من المحسنين ما كان احسانه قال كان اذا مرض انسان في السجن عاده وقام عليه واذا ضاق وسع عليه واذا احتاج جمع له شيئا
وكان مع هذا يجتهد في العبادة ويقوم الليل كله للصلاة وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم
وطال حزنهم فجعل يسليهم ويقول ابشروا واصبروا تؤجروا فقالوا بارك الله فيك يا فتى ما احسن وجهك وخلقك
وحديثك لقد بورك لنا في جوارك فمن انت يا فتى قال انا يوسف ابن صفي الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحاق ابن ابراهيم خليل الله فقال
له عامل السجن يا فتى لو استطعت لخليت سبيلك ولكن ساحسن جوارك فكن في اي بيوت السجن شئت وروي ان الفتيين
لما رأيا يوسف قالا له انا لنحبك من حين رأيناك فقال لهما يوسف انشدكما بالله ان لا تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل
علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي فدخل علي بلاء ثم لقد احبني ابي فالقيت في الجب واحبتني امرأة العزيز فحبست فلما
قصا عليه الرؤيا كره يوسف ان يعبرها لهما ما سألاه لما علم في ذلك من المكروه على احدهما فاعرض عن سؤالهما واخذ في غيره من اظهار
المعجزة والدعاء الى التوحيد **قال لا يأتيكما طعام ترزقانه** قيل اراد به في النوم يقول لا يأتيكما طعام ترزقانه في نومكما
الا نبأتكما بتأويله في اليقظة وقيل اراد به في اليقظة يقول لا يأتيكما طعام من منازلكما ترزقانه تطعمانه وتأكلانه الا نبأتكما بتأويله

والوقت الذي يصل اليكما قبل ان يصل واتي طعام الحلم وكلما قلتم وهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام حيث قال وانبئكم
بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم فقال لا هذا من فعل العرافين والكهنة فمن اين لك هذا العلم فقال ما انا بكاهن وانما ذلكما مما
علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون وكرر هم على التأكيد واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحاق ويعقوب
اولاد الانبياء ما كان لنا ما يصح لنا ان نشرك بالله من شيء معناه ان الله تعالى قد عصمنا من الشرك ذلك التوحيد
من فضل الله علينا وعلى الناس ما بين لهم من الهدى ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثم دعاهما الى الاسلام فقال يا صاحبي السجن
السجن لكونهما فيه كما قال تعالى لسكان الجنة اصحاب الجنة ولسكان النار اصحاب النار أأرباب متفرقون خير
هذا من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا اعلى وهذا اوسط وهذا ادنى متباينون لا تضر ولا تنفع
ام الله الواحد القهار الذي لا ثاني له الغالب على الكل ثم بين عجز الاصنام فقال ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها اي من دون الله
الجمع وقد ابتدأ الخطاب لهما لانه اراد جميع اهل السجن وكل من هو على مثل حالهما من اهل الشرك
انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان حجة وبرهان ان الحكم ما الحكم
الا لله امر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم فسر رؤياهما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما

ما ولد هو حتى استقصى [illegible] فقال الناس ما رأينا كاليوم ملكا أجل واعظم

من هذا [illegible] يوسف [illegible] الملك [illegible] تعالى

[illegible] اهل مصر [illegible] عليهم [illegible] يوسف [illegible] الطعام [illegible]

[illegible] يوسف [illegible] الملك [illegible] نصف النهار [illegible]

[illegible] الملك طعم الجوع [illegible] نصف النهار [illegible]

[illegible] يوسف [illegible] الناس [illegible] عليه [illegible]

كنعان [illegible] الشام [illegible] البلاد [illegible] يعقوب [illegible] بالناس [illegible] بنيه الى مصر [illegible]

بنيامين اخا يوسف [illegible] تعالى وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون [illegible]

من ارض فلسطين [illegible] الشام [illegible] الطعام [illegible]

[illegible] الطعام [illegible] يوسف [illegible] ابن عباس [illegible]

[illegible] ابن عباس [illegible]

[illegible]

الملك [illegible] يوسف [illegible]

[illegible] الشام [illegible]

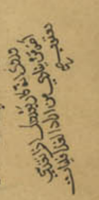
[illegible]

[illegible]

فوق كل ذي علم عليم قال ابن عباس يكون فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي العلم الى الله تعالى فان الله تعالى فوق كل عالم قالوا
ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يعنون اخا له من امه يعني يوسف واختلفوا في السرقة التي وصفوا بها يوسف فقال سعيد
بن جبير وقتادة كان لجده ابي امه صنم يعبده فاخذه سرا وكسره والقاه في الطريق لئلا يعبد وقال مجاهد ان يوسف جاءه سائل يوما فاخذ
بيضة من البيت فناولها السائل وقال سفيان بن عيينة اخذ دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب فاعطاها سائلا وقال وهب كان
يخبأ الطعام من المائدة للفقراء وذكر محمد بن اسحق انه كان عند عمته ابنة اسحق بعد موت امه راحيل فحضنته عمته واحبته حبا
شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه فاتاها وقال يا اختاه سلمي الي يوسف فوالله لا اقدر ان يغيب عني ساعة
قالت لا والله ما انا بتاركه فقال دعه عندي اياما انظر اليه لعل ذلك يسليني عنه ففعل ذلك فعمدت الى منطقة اسحق
كانوا يتوارثونها بالكبر فكانت عندها لانها كانت اكبر اولاد اسحق فحزمت المنطقة على يوسف تحت ثيابه وهو صغير ثم قالت لقد
فقدت منطقة اسحق اكشفوا اهل البيت فكشفوا فوجدوها مع يوسف فقالت والله انه لسلم لي فقال يعقوب ان كان فعل
ذلك فهو سلم لك فامسكته حتى ماتت فذلك الذي قال اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها اضمرها
يوسف في نفسه ولم يبدها لهم وانما انث الكناية لانه عنى بها الكلمة وهي قوله قال انتم شر مكانا ذكرها سرا في نفسه ولم يصرح
بها [illegible] انتم شر مكانا اي منزلة عند الله تعالى ممن رميتموه بالسرقة في صنيعكم بيوسف لانه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة وخيانتكم حقيقة
والله اعلم بما تصفون تقولون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في القصة انهم غضبوا غضبا شديدا لهذه الحالة وكان
بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا وكان روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه شيء واذا صاح القت كل امرأة حامل حملها من صوته وكان
مع هذا اذا مسه احد من ولد يعقوب سكن غضبه [illegible] من ولد يعقوب وروي انه قال لاخوته كم عدد الاسواق
بمصر فقالوا عشرة فقال اكفوني انتم الاسواق وانا اكفيكم الملك او اكفوني الملك وانتم الاسواق فدخلوا على يوسف
فقال روبيل لتردن علينا اخانا او لاصيحن صيحة لا تبقي بمصر امرأة حامل الا القت ولدها وقامت كل شعرة في جسد روبيل فخرجت
من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب روبيل فمسه وروي خذ بيده فاتني به فذهب الغلام فمسه فسكن غضبه فقال لاخوته [illegible]
لبذر من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب وروي انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركضه برجله واخذ بتلابيبه ووقع على
الارض وقال انتم معشر العبرانيين تظنون ان لا احد اشد منكم فلما صار امرهم الى هذا ورأوا ان لا سبيل لهم الى تخليصه
خضعوا وذلوا وقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه بدلا منه انا نراك من المحسنين في افعالك وقيل من المحسنين
الينا في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة وقيل يعنون ان فعلت ذلك كنت من المحسنين قال معاذ الله معاذ
اعوذ بالله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرزا من الكذب انا اذا لظالمون اذا اخذنا بريئا بمجرم فلما
استيأسوا منه اي ايسوا من يوسف ان يجيبهم الى ما سألوه وقال ابو عبيدة استيأسوا استيقنوا ان الاخ لا يرد اليهم خلصوا نجيا
اي خلا بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون لا يخالطهم غيرهم والنجي يقع على الجماعة كما قال ها هنا ويقع على الواحد كقوله وقربناه نجيا
وانما جاز للواحد والجمع لانه مصدر جعل نعتا كالعدل والزور ومثله النجوى يكون اسما ومصدرا قال الله تعالى انما النجوى من الشيطان
اي متناجين وقال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقال في المصدر انما النجوى من الشيطان قال كبيرهم يعني في العقل

والعلم لا في السن قال ابن عباس وقال الكلبي هو يهوذا وهو اعقلهم وقال مجاهد هو شمعون وكانت له الرياسة على اخوته وقال قتادة والسدي
والضحاك هو روبيل وكان اكبرهم سنا وهو الذي نهى اخوته عن قتل يوسف الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف
قصرتم في يوسف واختلفوا في محل ما فقيل هو نصب بايقاع العلم عليه يعني الم تعلموا من قبل تفريطكم في يوسف وقيل هو رفع على الابتداء ثم
والله اعلم ... الكلام عند قوله ومن قبل هذا تفريطكم في يوسف وقيل ما صلة اي ومن قبل هذا فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض التي انا بها وهي ارض
مصر حتى ياذن لي ابي بالخروج منها ويدعوني او يحكم الله لي برد اخي الي او بخروجي وترك اخي وقيل او يحكم لي بالسيف
فاقاتلهم واسترد اخي وهو خير الحاكمين اعدل من فصل بين الناس ارجعوا الى ابيكم يقول الاخ المحتبس بمصر لاخوته
ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق قرأ ابن عباس سرق بضم السين وكسر الراء وتشديدها يعني نسب الى
السرقة كما قال خونته اي نسبته الى الخيانة وما شهدنا الا بما علمنا يعني ما قلنا هذا الا بما علمنا فانا رأينا اخراج الصاع
من متاعه وقيل معناه ما شهدنا الا بما علمنا اي ما كانت منا شهادة في عمرنا على شيء الا بما علمنا وليست هذه شهادة منا انما هو خبر عن صنيع
ابنك بزعمهم وقيل قال لهم يعقوب ما يدري هذا الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته الا بقولكم فقالوا ما شهدنا عند يوسف ان السارق
يسترق الا بما علمنا وكان الحكم ذلك عند الانبياء يعقوب وبنيه وما كنا للغيب حافظين قال مجاهد وقتادة ما كنا نعلم ان ابنك سيسرق
ويصير امرنا الى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به معنا وانما قلنا ونحفظ اخانا مما لنا الى حفظه منه سبيل وعن ابن عباس ما كنا لليله ونهاره في
ذهابه حافظين وقال عكرمة وما كنا للغيب حافظين فلعلها دست بالليل في رحله واسأل القرية التي كنا فيها
اي اهل القرية وهي مصر قال ابن عباس هي قرية من قرى مصر كانوا ارتحلوا منها الى مصر والعير التي اقبلنا فيها اي القافلة
التي كنا فيها وكان صحبهم قوم من كنعان من جيران يعقوب قال ابن اسحق عرف الاخ المحتبس بمصر ان اخوته اهل تهمة عند
ابيهم لما كانوا صنعوا في امر يوسف فامرهم ان يقولوا هذا لابيهم وانا لصادقون فان قيل كيف استجاز
يوسف ان يعمل هذا بابيه ولم يخبره بمكانه وحبس اخاه مع علمه بشدة وجد ابيه عليه ففيه معنى العقوق وقطيعة الرحم
وقلة الشفقة قيل قد اكثر الناس فيه والصحيح انه عمل ذلك بامر الله تعالى امره به ليزيد في بلاء يعقوب فيضاعف له الاجر ويلحقه
في الدرجة باباءه وقيل انه لم يظهر نفسه لاخوته لانه لم يأمن ان يدبروا في امره تدبيرا فيكتموه عن ابيه قال
بل سولت لكم انفسكم امرا وفيه اختصار معناه فرجعوا الى ابيهم وذكروا لابيهم ما قال كبيرهم فقال يعقوب
بل سولت لكم زينت لكم انفسكم امرا اي حمل اخيكم الى مصر لطلب نفع عاجل فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا
يعني يوسف وبنيامين واخاهما المقيم بمصر انه هو العليم بحزني ووجدي على فقدهم الحكيم في تدبير خلقه
وتولى عنهم وذلك ان يعقوب لما بلغه خبر بنيامين تتام حزنه وبلغ جهده وهيج حزنه على يوسف فاعرض عنهم
وقال يا اسفى على يوسف يا حزناه على يوسف والاسف اشد الحزن وابيضت عيناه من الحزن عمي بصره قال مقاتل لم يبصر بهما ست
سنين فهو كظيم اي مكظوم مملوء من الحزن ممسك عليه لا يبثه وقال قتادة يردد حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا قال
الحسن كان بين خروج يوسف من حجر ابيه الى يوم التقى معه ثمانين عاما لا تجف عينا يعقوب وما على وجه الارض
اكرم على الله تعالى من يعقوب قالوا يعني اولاد يعقوب تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تزال تذكر يوسف لا تفتر من حبه

لا يجوز فيه من قوله تفتؤ يقال ما فتئ يفعل كذا اي ما زال كقول امرئ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا
ولو قطعوا راسي لديك واوصالي اي لا ابرح حتى تكون حرضا قال ابن عباس دنفا وقال مجاهد الحرض ما دون
الموت يعني قريبا من الموت وقال ابن اسحق فاسدا لا عقل لك والحرض الذي فسد جسمه وعقله وقيل ذائبا من الهم ومعناه
انه حتى يكون دنف الجسم مخبول العقل واصل الحرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن والهرم او العشق يقال رجل
حرض وامرأة حرض ورجلان وامرأتان حرض ورجال ونساء كذلك يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر
والمؤنث لانه مصدر وضع موضع الاسم او تكون من الهالكين اي الميتين قال يعقوب عند ذلك لما رأى غلظتهم
انما اشكو بثي وحزني الى الله والبث اشد الحزن سمي بذلك لان صاحبه لا يصبر عليه حتى يبثه اي يظهره قال
الحسن بثي اي حاجتي وروي انه دخل على يعقوب جار له فقال يا يعقوب مالي اراك قد تهشمت وفنيت ولم تبلغ من
السن ما بلغ ابوك قال هشمني وافناني ما ابتلاني الله تعالى به من هم يوسف فاوحى الله تعالى اليه اتشكوني الى خلقي فقال
يا رب خطيئة اخطأتها فاغفرها لي فقال قد غفرتها لك وكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو بثي وحزني الى الله
وروي انه قيل له يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك وقوس ظهرك قال اذهب بصري بكائي على يوسف
وقوس ظهري حزني على اخيه فاوحى الله تعالى اليه اتشكوني وعزتي لا اكشف ما بك حتى تدعوني فعند ذلك قال
انما اشكو بثي وحزني الى الله فاوحى الله تعالى وعزتي لو كانا ميتين لاخرجتهما لك وانما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام
ببابكم مسكين فلم تطعموه منها شيئا وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع اليه المساكين فصنع طعاما ثم قال
من كان صائما فليفطر الليلة عند ال يعقوب وكان اذا تغدى امر من ينادي من اراد الغداء فليات يعقوب وكان يتغدى
ويتعشى مع المساكين وعن وهب بن منبه قال اوحى الله تعالى الى يعقوب تدري لم عاقبتك وحبست عنك يوسف
ثمانين سنة قال لا يا الهي قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه وروي ان سبب ابتلاء
يعقوب انه ذبح عجلا بين يدي امه وهي تخور وقال وهب والسدي وغيرهما اتى جبريل يوسف في السجن فقال هل
تعرفني ايها الصديق قال ارى صورة طاهرة وريحا طيبة قال اني رسول رب العالمين وانا الروح الامين قال فما الذي ادخلك
مدخل المذنبين وانت اطيب الطيبين وراس المقربين وامين رب العالمين قال الم تعلم يا يوسف ان الله تعالى يطهر
البيوت بطهر النبيين وان الارض التي يدخلونها هي اطهر الارضين وان الله تعالى قد طهر بك السجن وما حوله يا طهر
الطاهرين وابن الصالحين المخلصين قال كيف لي باسم الصديقين وتعدني من المخلصين الطاهرين وقد ادخلت مدخل المذنبين
وسميت باسم الفاسقين قال لانه لم يفتتن قلبك ولم تطع سيدتك في معصية ربك لذلك سماك الله في الصديقين وعدك من
المخلصين والحقك باباءك الصالحين قال هل لك علم بيعقوب ايها الروح الامين قال نعم وهب الله تعالى الصبر الجميل وابتلاه
بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فما ذا له من الاجر قال اجر مائة شهيد قال افتراني لاقيه قال نعم
فطابت نفس يوسف وقال ما ابالي ما لقيت ان رايته واعلم من الله ما لا تعلمون يعني اعلم من حياة يوسف ما لا تعلمون روي
ان ملك الموت زار يعقوب فقال ايها الملك الطيب ريحه الحسن صورته هل قبضت روح ولدي في الارواح قال لا فسكن يعقوب



وطمع في رؤيته وقيل واعلم ان رؤيا يوسف صادقة واني وانتم سنسجد له وقال السدي لما اخبره ولده بسيرة الملك احست نفس يعقوب فطمع
وقال لعله يوسف فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه وروي عن عبد الله بن يزيد بن ابي فروة ان يعقوب كتب كتابا الى يوسف
حين حبس بنيامين بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى ملك مصر اما بعد فانا اهل بيت وكل
بنا البلاء اما جدي ابراهيم فشدت يداه ورجلاه والقي في النار فجعلها الله تعالى عليه بردا وسلاما واما ابي فشدت
يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه ففداه الله تعالى واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية
ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهبت عيناي ثم كان لي ابن اخاه من امه وكنت اتسلى به وانك
حبسته وزعمت انه سرق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته الي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع
من ولدك فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك البكاء وعيل صبره واظهر نفسه على ما نذكره ان شاء الله تعالى وقوله يا بني اذهبوا
فتحسسوا تخبروا واطلبوا الخبر من يوسف واخيه والتحسس بالحاء والجيم لا يبعد احدهما من الاخر الا ان التحسس بالحاء في الخير والجيم
في الشر والتحسس هو طلب الشيء بالحاسة قال ابن عباس معناه التمسوا ولا تياسوا ولا تقنطوا من روح الله اي من رحمة الله وقيل
من فرج الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فخرجوا راجعين الى مصر حتى وصلوا اليها فدخلوا على
يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر اي الشدة والجوع وجئنا ببضاعة مزجاة اي قليلة رديئة كاسدة لا تنفق في ثمن الطعام الا
بتجوز من البائع فيها واصل الازجاء السوق والدفع وقيل للبضاعة مزجاة لانها غير نافقة وانما تجوز على دفع من اخذها واختلفوا
فيها فقال ابن عباس كانت دراهم رديئة زيوفا وقيل كانت خلق الغرائر والحبال وقيل كان صوف ومتاع الاعراب وقيل كانت الادم والنعال
قال الكلبي ومقاتل كانت حبة الخضراء وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف والاقط فاوف لنا الكيل اي اعطنا ما كنت تعطينا
قبل بالثمن الجيد الوافي وتصدق علينا اي تفضل علينا بما بين الثمنين الجيد والرديء ولا تنقصنا هذا قول اكثر المفسرين وقال ابن
جريج والضحاك وتصدق علينا برد اخينا الينا ان الله يجزي المتصدقين قال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا
انه مؤمن وسئل سفيان بن عيينة هل حرمت الصدقة على احد من الانبياء سوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال الم تسمع
قول الله تعالى وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين يريد ان الصدقة كانت حلالا لهم وروي ان الحسن سمع رجلا يقول اللهم
تصدق علي فقال ان الله تعالى لا يتصدق وانما يتصدق من يبتغي الثواب قل اللهم اعطني وتفضل علي قال هل علمتم ما فعلتم
بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون اختلفوا في السبب الذي حمل يوسف على هذا القول قال ابن اسحق ذكر لي انهم لما كلموه بهذا الكلام ادركته
الرقة فارفض دمعه فباح بالذي كان يكتم وقال الكلبي انما قال ذلك حين حكى لاخوته ان مالك بن ذعر قال اني وجدت غلاما في بير
من حاله كيت وكيت فابتعته بكذا درهما فقالوا ايها الملك نحن بعنا ذلك الغلام منه فغاظ يوسف ذلك وامر بقتلهم فذهبوا بهم
ليقتلوهم فولى يهوذا وهو يقول كان يعقوب يحزن ويبكي لفقد واحد منا حتى كف بصره فكيف اذا اتاه قتل بنيه كلهم ثم قالوا له
يا ايها العزيز ان فعلت ذلك فابعث بامتعتنا الى ابينا فانه بمكان كذا وكذا فذلك حين رحمهم وبكى وقال ذلك القول وقيل قاله حين
قرا كتاب يعقوب الذي كتب اليه فلم يتمالك البكاء فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم اذ انتم

اذ انتم جاهلون يا بنيّ [illegible] قيل مذنبون عاصون وقال الحسن اذ انتم شبان ومعكم جهل الشباب فان قيل كيف قال
تعلمتم يوسف واخيه وما كان منهم الى اخيه [illegible] فان ابا منكم [illegible] قيل انا كانا
من ام واحدة كانوا فرقوه بعد قتل يوسف. قالوا أإنك لأنت يوسف قرأ ابن كثير وابو جعفر انك على الخبر وقرأ الباقون على الاستفهام
وقال ابن اسحق كان يتكلم من وراء ستر فلما قال يوسف هل علمتم ما فعلتم كشف عنهم الغطاء ورفع الحجاب فعرفوه وقال الضحاك عن ابن عباس
لما قال هذا القول تبسم فرأوا ثناياه كاللؤلؤ المنظوم فشبهوه بيوسف فقالوا استفهاما أإنك لأنت يوسف وقال عطاء عن ابن عباس
ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج وكان له في قرنه علامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحق مثلها ولسارة مثلها شبه الشامة فعرفوه
فقالوا أإنك لأنت يوسف وقيل قالوه على التوهم حتى قال أنا يوسف وهذا أخي بنيامين قد من الله علينا انعم علينا بان جمع بيننا
إنه من يتق بأداء الفرائض واجتناب المعاصي ويصبر على ما حرم الله عليه وقال ابن عباس يتقي الزنا ويصبر على العزوبة وقال
مجاهد يتق المعصية ويصبر على السجن فإن الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا اختارك وفضلك علينا
وإن كنا لخاطئين اي وما كنا الا خاطئين مذنبين يقال خطئ خطأ اذا تعمد وأخطأ اذا كان غير متعمد قال يوسف
وكان حليما لا تثريب عليكم اليوم لا تعيير عليكم اليوم ولا اذكر لكم ذنبكم بعد اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فلما عرفهم يوسف نفسه سألهم عن
ابيه فقال ما فعل ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا اي يعد مبصرا
وقيل يأتي بصيرا لانه كان دعاه قال الحسن لم يعلم انه يعود بصيرا الا بعد ان اعلمه الله تعالى وقال الضحاك كان ذلك القميص من نسج
الجنة وعن مجاهد امره جبريل ان يرسل اليه قميصه وكان ذلك القميص قميص ابراهيم عليه السلام وذلك انه جرد من ثيابه والقي في النار
عريانا فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه وكان ذلك عند ابراهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات اسحق ورثه يعقوب فلما
شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في قصبة وسد رأسها وعلقها في عنقه لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه فلما القي
في البئر عريانا جاءه جبريل وعلى يوسف ذلك التعويذ فأخرج القميص منه والبسه ففي هذا الوقت جاءه جبريل عليه السلام وقال ارسل ذلك
القميص الى اخوته فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي [illegible] ولما فصلت العير اي خرجت من عريش مصر متوجهة الى كنعان
قال ابوهم اي قال يعقوب لولده وولد ولده اني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون روي ان ريح الصبا استأذنت ربها في أن تأتي يعقوب بريح
يوسف قبل ان يأتيه البشير وقال مجاهد اصاب يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثلاثة ايام وحكي عن ابن عباس من مسيرة ثمان ليال وقال الحسن
كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل هبت ريح فصفقت القميص فاحتملت ريح القميص الى يعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس في الارض من ريح
الجنة الا ما كان من ذلك القميص فلذلك قال اني لأجد ريح يوسف لولا ان تفندون تسفهون وعن ابن عباس تجهلون وقال الضحاك تهرمون
تقولون شيخ كبير قد خرف وذهب عقله وقيل تضعفون وقال ابو عبيدة تضللون واصل الفند الفساد قالوا يعني اولاد اولاده
تالله إنك لفي ضلالك القديم لفي خطئك القديم من ذكر يوسف لا تنساه والضلال هو الذهاب عن طريق الصواب فان عندهم ان يوسف
قد مات ويرون يعقوب قد لهج بذكره فلما أن جاء البشير وهو المبشر عن يوسف قال ابن مسعود جاء البشير من بين يدي العير وقال ابن عباس هو يهوذا
قال السدي قال يهوذا انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف اكله الذئب فانا اذهب اليوم بالقميص فاخبره انه حي

فأفرحه

فأفرحه كما احزنته قال ابن عباس حمله يهوذا وخرج حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى اتى اباه وكانت المسافة
ثمانين فرسخا وقيل البشير مالك بن ذعر ألقاه على وجهه يعني القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب فارتد بصيرا فعاد بصيرا بعد
ما كان عمي وعادت قوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وان
الله تعالى يجمع بيننا وروي انه قال للبشير كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام
قال الآن تمت النعمة قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين مذنبين قال سوف أستغفر لكم ربي قال اكثر المفسرين أخر الدعاء
الى السحر وهو الوقت الذي يقول الله تعالى هل من داع فاستجيب له فلما انتهى يعقوب الى الموعد قام الى الصلاة بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه
الى الله تعالى ثم قال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لاولادي ما اتوا الى اخيهم يوسف فاوحى الله تعالى
اليه اني قد غفرت لك ولهم اجمعين وعن عكرمة عن ابن عباس سوف أستغفر لكم ربي يعني ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر
لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وقال طاووس اخر الى السحر من ليلة الجمعة فوافق ليلة عاشوراء وعن الشعبي قال سوف أستغفر
لكم ربي قال اسأل يوسف ان عفا عنكم استغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم وروي ان يوسف كان بعث مع البشير الى يعقوب
مائتي راحلة وجهازا وسأله ان يأتيه باهله وولده فلما ارتحل يعقوب يريد الخروج الى مصر [illegible] من رجل وامرأة
وقال مسروق كانوا ثلاثة وتسعين فلما دنا من مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه فخرج يوسف والملك في اربعة آلاف من الجند [illegible]
اهل مصر معهما يتلقون يعقوب وكان يعقوب يمشي ويتوكأ على يهوذا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال
لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد من صاحبه فذهب يوسف يبدأه بالسلام فقال جبريل لا حتى يعقوب يبدأه فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان
وروي انهما نزلا وتعانقا وقال الثوري لما التقى يوسف ويعقوب عانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال يوسف يا ابت بكيت علي حتى
ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى يا بني ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بيني وبينك فذلك قوله فلما دخلوا على
يوسف آوى إليه أبويه اي ضم اليه ابويه قال اكثر المفسرين هو ابوه وخالته ليا وكانت امه قد ماتت في نفاس بنيامين وقال الحسن هو ابوه وامه
وكانت حية وفي بعض التفاسير ان الله تعالى احيا امه حتى جاءت مع يعقوب الى مصر وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين
فان قيل كيف قال ادخلوا مصر بعد ما دخلوها وقد قال فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه قيل [illegible] حصل
الدخول قيل ان يوسف انما قال لهم هذا القول حين تلقاهم قبل دخولهم مصر وفيه تقديم وتأخير والاستثناء يرجع الى الاستغفار
وهو من قول يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي ان شاء الله [illegible] يعقوب لبنيه سوف
استغفر لكم ربي ان شاء الله وقيل الاستثناء راجع الى الامن والجواز ان شاء الله تعالى كما قال لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقيل
ان هاهنا بمعنى اذ يريد اذ شاء الله كقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم ورفع أبويه على العرش اي على السرير اجلسهما
عليه والرفع هو النقل الى العلو وخروا له سجدا يعني يعقوب وخالته واخوته وكانت تحية الناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود
وضع الجباه على الارض وانما هو الانحناء والتواضع وقيل وضعوا الجباه على الارض وكان ذلك على طريق التحية والتعظيم لا على طريق
العبادة وكان ذلك جائزا في الامم السالفة فنسخ في هذه الشريعة وروي عن ابن عباس انه قال معناه خروا لله سجدا بين يدي يوسف [illegible]

وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وهو قوله رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وقد أحسن بي
إذ أخرجني من السجن ولم يقل من الجب مع كونه اشد من السجن استعمالا للكرم كيلا تخجل اخوته بعد ما قال لهم لا تثريب عليكم اليوم
ولان نعمة الله تعالى عليه في اخراجه من السجن اعظم لانه بعد الخروج من الجب صار الى العبودية والرق وبعد الخروج من السجن صار الى الملك
ولان وقوعه في البئر كان لحسد اخوته وفي السجن مكافأة من الله تعالى لزلة كانت منه وجاء بكم من البدو والبادية بسيط من الارض يسكنه اهل المواشي
بماشيتهم وكانوا اهل بادية ومواش يقال بدا يبدو اذا صار الى البادية من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي افسد ما بيننا
بالحسد إن ربي لطيف لما يشاء اي ذو لطف لما يشاء وقيل معناه لطيف بمن يشاء وحقيقة اللطيف الذي يوصل الاحسان الى غيره بالرفق
إنه هو العليم الحكيم قال اهل التاريخ اقام يعقوب بمصر عند يوسف اربعا وعشرين سنة في اغبط حال واهنأ عيش
ثم مات بمصر فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده حتى يدفنه عند ابيه اسحق ففعل يوسف ومضى به حتى
دفنه بالشام ثم انصرف الى مصر قال سعيد بن جبير نقل يعقوب في تابوت من ساج الى بيت المقدس فوافق ذلك يوم مات عيص
فدفنا في قبر واحد وكانا ولدا في بطن واحد وكان عمرهما مائة وسبعة واربعين سنة فلما جمع الله تعالى ليوسف شمله علم ان نعيم الدنيا
لا يدوم سأل الله تعالى حسن العاقبة فقال رب قد آتيتني من الملك يعني ملك مصر والملك اتساع
المقدرة على السياسة والتدبير وعلمتني من تأويل الأحاديث يعني تعبير الرؤيا فاطر يعني يا فاطر السماوات والأرض اي خالقهما
أنت وليي اي معيني ومتولي امري في الدنيا والآخرة توفني مسلما اي اقبضني اليك مسلما وألحقني بالصالحين يريد بآبائي النبيين قال قتادة
لم يسأل نبي من الانبياء الموت الا يوسف وفي القصة لما جمع الله تعالى شمله وأوصل اليه ابويه واهله اشتاق الى ربه فقال هذا قال
الحسن عاش بعد هذا سنين كثيرة وقال غيره لما قال هذا القول لم يمض عليه اسبوع حتى توفي واختلفوا في مدة غيبة يوسف
عن ابيه قال الكلبي اثنان وعشرون سنة وقيل اربعون سنة وقال الحسن ألقي يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وغاب عن ابيه ثمانين
سنة وعاش بعد لقاء يعقوب ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة وفي التوراة مائة وعشر سنين وولد ليوسف من امرأة
العزيز ثلاثة افرائيم ومنشا ورحمة امرأة ايوب عليه السلام وقيل عاش يوسف بعد ابيه ستين سنة وقيل اكثر واختلفت الاقاويل فيه
وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة فدفنوه في النيل في صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس فيه فطلب اهل كل
محلة ان يدفن في محلتهم لما يرجون بركته حتى هموا بالقتال فرأوا ان يدفنوه في النيل حيث يتفرق الماء بمصر ليجري الماء عليه ويصل بركته الى
جميعهم وقال عكرمة دفن في جانب النيل الايمن فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر فنقل الى الجانب الايسر فاخصب ذلك الجانب
واجدب الجانب الاخر فدفنوه في وسطه وقدروا ذلك بسلسلة فأخصب الجانبان الى ان اخرجه موسى ودفنه بقرب آبائه بالشام
ذلك الذي ذكرت من أنباء الغيب نوحيه إليك يا محمد وما كنت لديهم اي ما كنت عند اولاد يعقوب إذ أجمعوا أمرهم اي عزموا على القاء يوسف
في الجب وهم يمكرون بيوسف وما أكثر الناس يا محمد ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين روي ان اليهود وقريشا سألوا النبي
صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فلما اخبرهم على موافقة التوراة لم يسلموا فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله انهم لا يؤمنون وان
حرصت على ايمانهم وما تسألهم عليه على تبليغ الرسالة والدعاء الى الله تعالى من أجر جعل وجزاء إن هو ما هو يعني القرآن

إلا ذكر عظة وتذكير للعالمين وكأين من آية عبرة ودلالة في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون
لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون فكان من ايمانهم اذا سئلوا من خلق السماوات
قالوا الله واذا قيل من ينزل القطر قالوا الله ثم مع ذلك يعبدون الاصنام ويشركون وعن ابن عباس انه قال انها نزلت
في تلبية المشركين من العرب كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما
ملك وقال عطاء هذا في الدعاء وذلك ان الكفار نسوا ربهم في الرخاء فاذا اصابهم البلاء اخلصوا في الدعاء
كما قال تعالى وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين الاية وقال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له
الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وغير ذلك من الايات أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله
اي عقوبة مجللة قال مجاهد عذاب يغشاهم نظيره قوله تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم الاية وقال قتادة
وقيعة وقال الضحاك يعني الصواعق والقوارع أو تأتيهم الساعة بغتة فجأة وهم لا يشعرون بقيامها قال ابن عباس
تهيج الصيحة بالناس وهم في اسواقهم قل يا محمد هذه الدعوة التي ادعو اليها والطريقة التي انا عليها سبيلي سنتي ومنهاجي
وقال مقاتل ديني ونظيره ادع الى سبيل ربك اي الى دينه أدعو إلى الله على بصيرة على يقين والبصيرة هي المعرفة التي تميز بها
الحق والباطل أنا ومن اتبعني اي ومن آمن بي وصدقني ايضا يدعو الى الله هذا قول الكلبي وابن زيد قالوا حق على من
اتبعه ان يدعو الى ما دعا اليه ويذكر بالقرآن وقيل تم الكلام عند قوله ادعو الى الله ثم استأنف على بصيرة انا ومن اتبعني يقول
اني على بصيرة انا ومن اتبعني كلنا على بصيرة وقال ابن عباس رضي الله عنهما يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا
على احسن طريقة واقصد هداية معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من كان مستنا فليستن
بمن قد مات اولئك اصحاب محمد كانوا خير هذه الامة ابرها قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى
الله عليه وسلم ونقل دينه فتشبهوا باخلاقهم وطرائقهم فهم كانوا على الهدى المستقيم وسبحان الله اي وقل سبحان الله تنزيها
له عما اشركوا وما أنا من المشركين وما أرسلنا من قبلك يا محمد إلا رجالا نوحي إليهم قرأ حفص نوحي بالنون وكسر
الحاء وقرأ الاخرون بالياء وفتح الحاء من أهل القرى يعني من اهل الامصار دون اهل البوادي لان اهل الامصار اعقل وافضل واعلم واحكم
وقال الحسن لم يبعث الله تعالى نبيا من البدو ولا من الجن ولا من النساء وقيل انما لم يبعث من اهل البادية لغلظهم وجفائهم
أفلم يسيروا في الأرض يعني هؤلاء المشركين المكذبين فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم آخر امر الذين من قبلهم المكذبين
معتبرين ولدار الآخرة خير للذين اتقوا يقول جل ذكره هذا فعلنا باهل ولايتنا وطاعتنا ان ننجيهم عند نزول العذاب وما في الدار الآخرة
لهم خير فترك ما ذكرنا اكتفاء بدلالة الكلام عليه وقيل معناه ولدار الحالة الآخرة خير وقيل هو اضافة الشيء الى نفسه كقوله
إن هذا لهو حق اليقين وكقولهم يوم الخميس وربيع الآخر أفلا تعقلون فيؤمنون حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم
قد كذبوا جاءهم نصرنا اختلف القراء في قوله كذبوا فقرأ اهل الكوفة وابو جعفر كذبوا بالتخفيف وكانت عائشة رضي الله عنها
تنكر هذه القراءة وقرأ الآخرون بالتشديد فمن شدده قال معناه حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم وظنوا اي ايقنوا يعني الرسل

ان الامم قد كذبوهم [illegible] معناه حتى اذا استيأس الرسل

من كذبهم من قومهم ان يصدقوهم وظنوا ان من آمن بهم من قومهم [illegible]

النصر [illegible] حتى اذا استيأس الرسل [illegible]

العذاب [illegible] عن ابن عباس [illegible] **فنجي من نشاء**

[illegible] **ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين** [illegible] **لقد كان في قصصهم**

[illegible] **عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى** [illegible] **ولكن تصديق الذي بين يديه**

[illegible] **وتفصيل كل شيء** [illegible] **وهدى ورحمة لقوم يؤمنون**

سورة الرعد مكية [illegible] **بسم الله الرحمن الرحيم المر**

قال ابن عباس انا الله اعلم وارى [illegible] **تلك آيات الكتاب** [illegible]

[illegible] **والذي انزل اليك من ربك الحق** [illegible]

[illegible]

[illegible]

ملك موكل بالسحاب يسوقه الى حيث يؤمر وان بحور الماء في نقرة ابهامه وانه يسبح لله فاذا سبح لا يبقى ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر **والملائكة من خيفته** اي تسبح الملائكة من خيفة الله تعالى وخشيته وقيل اراد بهؤلاء الملائكة اعوان الرعد جعل الله تعالى له اعوانا فهم خائفون خاضعون طائعون **ويرسل الصواعق** جمع صاعقة وهي العذاب المهلك ينزل من البرق فيحرق من يصيب **فيصيب بها من يشاء** كما اصاب اربد بن ربيعة قال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر **وهم يجادلون في الله** نزلت في شان اربد بن ربيعة حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم مم ربك امن در هو ام من ياقوت ام من ذهب فنزلت صاعقة من السماء فاحرقته وسئل الحسن عن قوله **ويرسل الصواعق** الاية قال كان رجل من طواغيت العرب بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم نفرا يدعونه الى الله تعالى ورسوله فقال لهم اخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعوني اليه مما هو من ذهب او فضة او حديد او نحاس فاستعظم القوم مقالته فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما راينا رجلا اكفر قلبا ولا اعتى على الله تعالى منه فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فجعل لا يزيدهم على مثل مقالته الاولى وقال اجيب محمدا الى رب لا اراه ولا اعرفه فانصرفوا وقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقالته الاولى واخبث فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فبينما هم عنده ينازعونه ويدعونه وهو يقول هذه المقالة اذ ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤوسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فاحرقت الكافر وهم جلوس فجاؤوا يسعون ليخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم قوم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا احترق صاحبكم فقالوا من اين علمتم قالوا اوحى الله الى النبي صلى الله عليه وسلم **ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله** **وهو شديد المحال** قال علي رضي الله عنه شديد الاخذ وقال ابن عباس شديد الحول وقال الحسن شديد الحقد وقال مجاهد شديد القوة وقال ابو عبيدة شديد العقوبة وقيل شديد المكر والمحال والمماحلة المماكرة والمغالبة **له دعوة الحق** اي لله دعوة الحق اي دعوة الصدق وقال علي رضي الله عنه دعوة الحق التوحيد وقال ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله وقيل الدعاء بالاخلاص والدعاء الخالص لا يكون الا لله **والذين يدعون من دونه** اي يعبدون الاصنام من دون الله **لا يستجيبون لهم بشيء** اي لا يجيبونهم بشيء يريدونه من نفع او دفع **الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه** اي الا كباسط كفيه ليقبض على الماء والقابض على الماء لا يكون في يده شيء ولا يبلغ الى فيه منه شيء كذلك الذي يدعو الاصنام وهي لا تضر ولا تنفع لا يكون بيده شيء وقيل معناه كالرجل العطشان الذي يرى الماء من بعيد فهو يشير بكفه الى الماء ويدعوه بلسانه فلا ياتيه ابدا هذا معنى قول مجاهد ومثله عن عطاء كالعطشان الجالس على شفير البئر ولا تبلغ يده الى البئر ولا يبلغ قعر البئر الى الماء فلا ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه ولا هو يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الاصنام لا ينفعهم نداؤهم ودعاؤهم وهي لا تقدر على شيء وعن ابن عباس كالعطشان اراد ان يبسط كفيه في الماء لا ينفعه ذلك ما لم يغرف بهما الماء ولا يبلغ الماء فاه ما دام باسطا كفيه مثل ضربه لخيبة الكفار **وما دعاء الكافرين** اصنامهم **الا في ضلال** يضل عنهم اذا احتاجوا اليه كما قال وضل عنهم ما كانوا يدعون وقال الضحاك عن ابن عباس وما دعاء الكافرين ربهم الا في ضلال لان اصواتهم محجوبة عن الله تعالى **ولله يسجد من في السموات والارض طوعا** يعني الملائكة والمؤمنين

وكرها يعني المنافقين والكافرين الذين اكرهوا على السجود بالسيف **وظلالهم** يعني ظلال الساجدين طوعا وكرها يسجد لله تعالى قال مجاهد ظل المؤمن يسجد طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره **بالغدو والآصال** يعني اذا سجد بالغدو والعشي يسجد معه ظله وقيل الآصال جمع الاصيل وقيل جمع الاصل والاصيل ما بين العصر الى غروب الشمس وقيل ظلالهم اي اشخاصهم بالغدو والآصال بالبكر والعشايا وقيل سجود الظل تذليله لما اريد له **قل من رب السموات والارض** اي خالقها ومدبرها فسيقولون الله لانهم يقرون بان الله تعالى خالقهم وخالق السموات والارض فاذا اجابوك فقل انت ايضا يا محمد **الله** وروي انه لما قال هذا للمشركين عطفوا عليه فقالوا اجب انت فامره الله تعالى فقال قل الله ثم قال **قل** لهم الزاما للحجة **افاتخذتم من دونه اولياء** معناه انكم مع اقراركم بان الله تعالى خالق السموات والارض اتخذتم من دونه اولياء فعبدتموها من دون الله يعني الاصنام وهم **لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا** فكيف يملكون لكم ثم ضرب لهم مثلا فقال **قل هل يستوي الاعمى والبصير** كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن **ام هل تستوي الظلمات والنور** قرا حمزة والكسائي وابو بكر يستوي بالياء وقرا الآخرون بالتاء لانه حائل بين الفعل والاسم المؤنث الظلمات والنور اي كما لا تستوي الظلمات والنور لا يستوي الكفر والايمان **ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم** اي اشتبه ما خلقوه بما خلقه الله تعالى فلا يدرون ما خلق الله تعالى وما خلق آلهتهم **قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار** ثم ضرب الله تعالى مثلا للحق والباطل فقال جل ذكره **انزل** يعني الله تعالى **من السماء ماء** يعني المطر **فسالت** من ذلك الماء **اودية بقدرها** اي في الصغر والكبر **فاحتمل السيل** الذي حدث من ذلك الماء **زبدا رابيا** الزبد الخبث الذي يظهر على وجه الماء وعلى وجه القدر **رابيا** اي عاليا مرتفعا فوق الماء فالماء الصافي الباقي هو الحق والذاهب الزائل الذي يتعلق بالاشجار وجوانب الاودية هو الباطل وقيل قوله انزل من السماء ماء هذا مثل للقرآن والاودية مثل القلوب يريد ينزل القرآن فيحتمل منه القلوب على قدر اليقين والعقل والشك والجهل فهذا احد المثلين والمثل الآخر قوله تعالى **ومما يوقدون** قرا حمزة والكسائي وحفص يوقدون بالياء لقوله تعالى ما ينفع الناس ولا مخاطبة هاهنا وقرا الآخرون بالتاء ومما توقدون اي ومن الذي توقدون عليه **في النار** والايقاد جعل النار تحت الشيء ليذوب **ابتغاء حلية** اي لطلب زينة واراد الذهب والفضة لان الحلية تطلب منهما **او متاع** اي طلب متاع وهو ما ينتفع به وذلك مثل الحديد والنحاس والرصاص والصفر تذاب فيتخذ منها الاواني وغيرها مما ينتفع بها **زبد مثله** اي اذا اذيب فله ايضا زبد مثل زبد الماء فالباقي الصافي من هذه الجواهر مثل الحق والزبد الذي لا ينتفع به مثل الباطل **كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد** الذي علا السيل والفلز **فيذهب جفاء** اي ضائعا باطلا والجفاء ما رمى به الوادي من الزبد والقدر الى جنباته يقال جفا الوادي واجفا اذا القى غثاءه واجفات القدر وجفات اذا غلت والقت زبدها فاذا سكنت لم يبق فيها شيء معناه ان الباطل وان علا في وقت فانه يضمحل وقيل جفاء اي متفرقا يقال جفات الريح الغيم اذا فرقته وذهبت به **واما ما ينفع الناس** يعني الماء والفلز من الذهب والفضة والصفر والنحاس **فيمكث في الارض** اي يبقى ولا يذهب **كذلك يضرب الله الامثال** جعل الله تعالى هذا مثلا للحق والباطل اي الباطل كالزبد يذهب ويضيع والحق كالماء والفلز يبقى في القلوب وقيل هذا تسلية للمؤمنين يعني ان امر المشركين كالزبد يرى في الصورة شيئا وليس له حقيقة وامر المؤمنين كالماء المستقر في مكانه له البقاء والثبات **للذين استجابوا لربهم الحسنى** اجابوا لربهم فاطاعوه الحسنى الجنة **والذين لم يستجيبوا**

له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به لبذلوا ذلك يوم القيامة افتداء من النار **اولئك لهم سوء الحساب** قال ابراهيم النخعي سوء الحساب ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء **وماواهم** في الآخرة **جهنم وبئس المهاد** الفراش اي بئس ما مهدوا لانفسهم **افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق** فيؤمن به ويعمل بما فيه **كمن هو اعمى** عنه لا يعلمه ولا يعمل به قيل نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمار وابي جهل فالاول حمزة او عمار والثاني ابو جهل وهو الاعمى اي لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه **انما يتذكر اولو الالباب** ذوو العقول **الذين يوفون بعهد الله** بما امرهم الله تعالى وفرضه عليهم فلا يخالفونه **ولا ينقضون الميثاق** وقيل اراد العهد الذي اخذ على ذريته آدم حين اخرجهم من صلبه **والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل** قيل اراد به الايمان بجميع الكتب والرسل ولا يفرقون بينها والاكثرون على انه اراد به صلة الرحم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي شيبة نا سفيان بن عيينة عن الزهري عن ابي سلمة ان عبد الرحمن بن عوف عاد ابا الرداد فقال عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما يحكي عن ربه تعالى انا الله وانا الرحمن وهي الرحم شققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي اويس حدثني سليمان بن بلال عن معاوية بن ابي مزرد عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله تعالى الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فاخذت بحقوي الرحمن فقال مه قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فذلك لك ثم قال ابو هريرة اقرؤوا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا مسلم بن ابراهيم نا كثير بن عبد الله اليشكري نا الحسن بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة تحت العرش يوم القيامة القرآن يحاج العباد له ظهر وبطن والامانة والرحم تنادي الا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد حدثني عقيل عن ابن شهاب اخبرني انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يبسط له في رزقه وينسا له في اثره فليصل رحمه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن عيينة بن عبد الرحمن سمعت ابي يحدث عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذنب احرى ان يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قاطع اخبرنا ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو احمد بن اسحق الصيدلاني نا ابو احمد محمد بن نصر نا ابو نعيم الفضل بن دكين نا عمرو بن عثمان قال سمعت موسى بن طلحة يذكر عن ابي ايوب الانصاري ان اعرابيا عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره فقال اخبرني ما يقربني من الجنة ويباعدني من النار فقال صلى الله عليه وسلم تعبد الله لا تشرك

شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصل الرحم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يعلى وابو نعيم قالا نا فطر عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها ورواه محمد بن اسمعيل عن محمد بن كثير عن سفيان عن فطر وقال اذا قطعت رحمه وصلها **ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا** على طاعة الله وقال ابن عباس على امر الله وقال عطاء على المصائب والنوائب وقيل عن الشهوات وقيل عن المعاصي **ابتغاء وجه ربهم** طلب تعظيمه ان يخالفوه **واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية** يعني يؤدون الزكوة **ويدرؤون بالحسنة السيئة** روي عن ابن عباس انه قال يدفعون بالصالح من العمل السيء من العمل وهو معنى قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وجاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها السر بالسر والعلانية بالعلانية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب نا ابو الخير انه سمع عقبة بن عامر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل اخرى فانفكت اخرى حتى يخرج الى الارض وقال ابن كيسان معنى الآية يدفعون الذنب بالتوبة وقيل لا يكافئون الشر بالشر ولكن يدفعون الشر بالخير وقال القتيبي معناه اذا سفه عليهم حلموا فالسفه السيئة والحلم الحسنة وقال قتادة ردوا عليهم معروفا نظيره قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقال الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك هذه ثماني خلال مشيرة الى ثمانية ابواب الجنة **اولئك لهم عقبى الدار** يعني الجنة اي عاقبتهم دار الثواب ثم بين ذلك فقال **جنات عدن** بساتين اقامة **يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب** قيل من ابواب الجنة وقيل من ابواب القصور **سلام عليكم بما صبرتم** اي يقولون سلام عليكم وقيل يقولون سلمكم الله من الآفات التي كنتم تخافون منها قال مقاتل يدخلون عليهم في مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلاث كرات معهم الهدايا والتحف من الله تعالى يقولون سلام عليكم بما صبرتم **فنعم عقبى الدار** اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن بقية بن الوليد حدثني ارطاة بن المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له ابو الحجاج يقول جلست الى ابي امامة فقال ان المؤمن ليكون متكئا على اريكته اذا دخل الجنة وعنده سماطان من خدم وعند طرف السماطين باب مبوب فيقبل الملك من ملائكة الله تعالى يستاذن فيقوم ادنى الخدم الى الباب فاذا هو بالملك يستاذن فيقول للذي يليه ملك يستاذن ويقول الذي يليه للذي يليه ملك يستاذن كذلك حتى يبلغ المؤمن فيقول ائذنوا له فيقول اقربهم الى المؤمن ائذنوا له ويقول الذي يليه للذي يليه ائذنوا له كذلك حتى يبلغ اقصاهم الذي عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف **والذين ينقضون عهد الله** هذا في الكفار **ويقطعون ما امر الله به ان يوصل**

ای یؤمنون ببعض الانبیاء ویکفرون ببعض وقیل یقطعون الرحم ویفسدون فی الارض ای یعملون بالمعاصی اولئك لهم
اللعنة ولهم سوء الدار یعنی النار وقیل سوء المنقلب لان منقلب الناس دورهم الله یبسط الرزق لمن یشاء ویقدر
ای یوسع علی من یشاء ویضیق علی من یشاء وفرحوا بالحیوة الدنیا یعنی مشرکی مکة اشروا وبطروا والفرح لذة فی القلب
بنیل المشتهی وفیه دلیل علی ان الفرح بالدنیا حرام وما الحیوة الدنیا فی الاخرة الا متاع ای قلیل ذاهب قال الکلبی
کمثل السکرجة والقصعة والقدح والقدر ینتفع بها ثم تذهب ویقول الذین کفروا من اهل مکة لولا انزل
علیه آیة من ربه قل ان الله یضل من یشاء ویهدی الیه من اناب ای یهدی الیه من یشاء بالانابة وقیل
یرشد الی دینه من رجع الیه بقلبه الذین آمنوا فی محل النصب بدلا من قوله من اناب وتطمئن قلوبهم بسکن قلوبهم بذکر الله
قال مقاتل بالقرآن والسکون یکون بالیقین والاضطراب یکون بالشك الا بذکر الله تطمئن القلوب
تسکن قلوب المؤمنین ویستقر فیها الیقین قال ابن عباس هذا فی الحلف یقول اذا حلف المسلم بالله تعالی
علی شیء یسکن قلوب المؤمنین الیه فان قیل الیس قد قال الله تعالی انما المؤمنون الذین اذا ذکر الله وجلت قلوبهم فکیف
یکون الطمأنینة والوجل فی حالة واحدة قیل الوجل عند ذکر الوعید والعقاب والطمأنینة عند ذکر الوعد والثواب
فالقلوب توجل اذا ذکرت عدل الله وشدة حسابه وتطمئن اذا ذکرت فضل الله وکرمه الذین آمنوا وعملوا الصالحات ابتداء
طوبی لهم خبره واختلفوا فی تفسیر طوبی روی عن ابن عباس رضی الله عنهما فرح لهم وقرة عین قال عکرمة نعم ما لهم
وقال قتادة حسنی لهم وقال معمر عن قتادة هذه کلمة عربیة یقول الرجل طوبی لك ای اصبت خیرا وقال ابراهیم خیر لهم
وکرامة وقال الفراء اصله من الطیب والواو فیه لضمة الطاء فیه لغتان تقول العرب طوباك وطوبی لك وحسن مآب
ای حسن المنقلب وقال سعید بن جبیر عن ابن عباس طوبی اسم الجنة بالحبشیة وقال الربیع البستان بلغة الهند وقیل
ابی امامة وابی هریرة وابی الدرداء رضوان الله علیهم اجمعین قالوا طوبی شجرة فی الجنة تظل الجنان کلها قال عبید بن
عمیر هی شجرة فی جنة عدن اصلها فی دار النبی صلی الله علیه وسلم وفی کل دار وغرفة غصن منها لم یخلق الله تعالی لونا
ولا زهرة الا وفیها منها الا السواد ولم یخلق الله تعالی فاکهة ولا ثمرة الا وفیها منها ینبع من اصلها عینان الکافور والسلسبیل
قال مقاتل کل ورقة منها تظل امة علیها ملك یسبح الله تعالی بانواع التسبیح وروی عن ابی سعید الخدری رضی الله عنه
ان رجلا قال یا رسول الله صلی الله علیه وسلم ما طوبی قال شجرة فی الجنة مسیرة مائة سنة ثیاب اهل الجنة تخرج من اکمامها
وعن معاویة بن قرة عن ابیه یرفعه طوبی شجرة غرسها الله تعالی بیده ونفخ فیها من روحه تنبت الحلی والحلل
وان اغصانها لتری من وراء سور الجنة اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابی توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن یعقوب
الکسائی انا عبد الله بن محمود انا ابراهیم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن اسمعیل بن ابی خالد عن زیاد مولی بنی
مخزوم انه سمع ابا هریرة یقول ان فی الجنة لشجرة یسیر الراکب فی ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك
کعبا فقال صدق والذی انزل التوریة علی موسی والفرقان علی محمد لو ان رجلا رکب حقة او جذعة ثم دار
باصل تلك الشجرة ما بلغها حتی یسقط هرما ان الله تعالی غرسها بیده ونفخ فیها من روحه وان افنانها لمن وراء سور الجنة

ما فی الجنة نهر الا وهو یخرج من اصل تلك الشجرة وبهذا الاسناد عن عبد الله بن المبارك عن معمر عن اشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب
عن ابی هریرة رضی الله عنه قال فی الجنة شجرة یقال لها طوبی یقول الله تعالی لها تفتقی لعبدی عما شاء فتفتق له عن فرس
بسرجه ولجامه وهیئته کما شاء وتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهیئتها کما شاء وعن الثیاب کذلك ارسلناك فی امة
ای کما ارسلنا الانبیاء الی الامم ارسلناك الی هذه الامة قد خلت مضت من قبلها امم لتتلو لتقرأ علیهم الذی اوحینا
الیك وهم یکفرون بالرحمن قال قتادة وابن جریج ومقاتل نزلت فی صلح الحدیبیة وذلك ان سهیل بن عمرو
لما جاؤا واتفقوا علی ان یکتبوا کتاب الصلح فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم لعلی رضی الله عنه اکتب بسم الله الرحمن
الرحیم قالوا لا نعرف الرحمن الا صاحب الیمامة یعنون مسیلمة الکذاب اکتب کما کنت تکتب باسمك اللهم فهذا معنی
قوله وهم یکفرون بالرحمن والمعروف ان الآیة مکیة وسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبی صلی الله علیه وسلم وهو فی
الحجر یدعو یا الله یا رحمن فرجع الی المشرکین وقال ان محمدا یدعو الهین یدعو الله ویدعو الها آخر یسمی الرحمن ولا نعرف
الرحمن الا رحمن الیمامة فنزلت هذه الآیة ونزل قوله تعالی قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ایا ما تدعوا فله الاسماء الحسنی
وروی الضحاك عن ابن عباس انها نزلت فی کفار قریش حین قال لهم النبی صلی الله علیه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا
وما الرحمن قال الله تعالی قل لهم یا محمد ان الرحمن الذی انکرتم معرفته هو ربی لا اله الا هو علیه توکلت اعتمدت
والیه متاب ای توبتی ومرجعی ولو ان قرآنا سیرت به الجبال الآیة نزلت فی نفر من مشرکی
مکة منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابی امیة جلسوا خلف الکعبة فارسلوا الی النبی صلی الله علیه وسلم فاتاهم فقال له عبد
الله بن ابی امیة ان سرك ان نتبعك فسیر جبال مکة بالقرآن فاذهبها عنا حتی تنفسح فانها ارض ضیقة لمزارعنا واجعل
لنا فیها عیونا وانهارا لنغرس الاشجار ونزرع ونتخذ البساتین فلست کما زعمت باهون علی ربك من داود حیث سخر
له الجبال تسبح معه او سخر لنا الریح فنرکبها الی الشام لمیرتنا وحوائجنا ونرجع یومنا فقد سخرت الریح لسلیمان کما زعمت
ولست باهون علی ربك من سلیمان واحی لنا جدك قصیا او من شئت من موتانا لنسأله عن امرك احق ما تقول ام باطل فان عیسی
کان یحیی الموتی ولست باهون علی ربك منه فانزل الله تعالی ولو ان قرآنا سیرت به الجبال فاذهبت من وجه الارض او
قطعت به الارض ای شققت فجعلت انهارا وعیونا او کلم به الموتی واختلفوا فی جواب لو فقال قوم جوابه محذوف اکتفاء
بمعرفة السامعین مراده وتقدیره لکان هذا القرآن کقول الشاعر فاقسم لو شیء اتانا رسوله سواك ولکن لم نجد لك مدفعا
اراد لرددناه وهذا معنی قول قتادة قال لو فعل هذا بقرآن قبل قرآنکم لفعل بقرآنکم وقال الآخرون جوابه مقدم وتقدیر
الکلام وهم یکفرون بالرحمن ولو ان قرآنا سیرت به الجبال کانه قال لو سیرت به الجبال او قطعت به الارض او کلم به
الموتی لکفروا بالرحمن ولم یؤمنوا لما سبق من علمنا فیهم کما قال ولو اننا نزلنا الیهم الملائکة وکلمهم الموتی وحشرنا
علیهم کل شیء قبلا ما کانوا لیؤمنوا ثم قال بل لله الامر جمیعا ای فی هذه الاشیاء ان شاء فعل وان شاء لم یفعل افلم
ییأس الذین آمنوا قال اکثر المفسرین معناه افلم یعلم قال الکلبی هی لغة النخع وقیل هی لغة هوازن یدل علیه قراءة ابن
عباس افلم یتبین الذین آمنوا وانکر الفراء ان یکون ذلك بمعنی العلم وزعم انه لم یسمع احدا من العرب یقول یئست ای علمت ولکن

معنی العلم فیه مضمر وذلك ان اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم لما سمعوا هذا من المشرکین طمعوا ان یفعل الله تعالی ما
سالوا فیؤمنوا فنزل افلم ییأس الذین آمنوا یعنی الصحابة من ایمان هؤلاء ای لم ییأسوا علما وکل من علم شیئا یئس من خلافه یقول
الم ییئسهم العلم ان لو یشاء الله لهدی الناس جمیعا ولا یزال الذین کفروا تصیبهم بما صنعوا من کفرهم
واعمالهم الخبیثة قارعة ای نازلة وداهیة تقرعهم من انواع البلاء احیانا بالجدب واحیانا بالسلب واحیانا بالقتل والاسر
وقال ابن عباس اراد بالقارعة السرایا التی کان رسول الله صلی الله علیه وسلم یبعثهم الیهم او تحل یعنی السریة او القارعة
قریبا من دارهم وقیل او تحل ای تنزل انت یا محمد بعسکرك قریبا من دارهم حتی یاتی وعد الله قیل یوم القیامة وقیل
الفتح والنصر وظهور رسول الله صلی الله علیه وسلم ودینه ان الله لا یخلف المیعاد وکان الکفار یسألون هذه الاشیاء علی سبیل
الاستهزاء فانزل الله تعالی تسلیة لنبیه صلی الله علیه وسلم ولقد استهزئ برسل من قبلك کما استهزئ بك
فامليت للذین کفروا امهلتهم واطلت لهم المدة ومنه الملوان وهما اللیل والنهار ثم اخذتهم عاقبتهم
فی الدنیا بالقتل وفی الآخرة بالنار فکیف کان عقاب ای عقابی لهم افمن هو قائم علی کل نفس بما کسبت
ای حافظها ورازقها وعالم بها ومجازیها بما عملت وجوابه محذوف تقدیره کمن لیس بقائم بل عاجز عن نفسه وجعلوا
لله شرکاء قل سموهم بینوا اسماءهم وقیل صفوهم ثم انظروا هل هی اهل لان تعبد ام تنبئونه ای تخبرون
الله بما لا یعلم فی الارض فانه لا یعلم لنفسه شریکا ولا فی الارض الها غیره ام بظاهر من القول یعنی ام تتعلقون
بظاهر من القول مسموع وهو فی الحقیقة باطل لا اصل له وقیل باطل من القول قال الشاعر وعیرنی الواشون انی احبها
وتلك شکاة ظاهر عنك عارها ای زائل بل زین للذین کفروا مکرهم کیدهم قال مجاهد شرکهم وکذبهم علی
الله تعالی وصدوا عن السبیل ای صرفوا عن الدین قرأ اهل الکوفة ویعقوب وصدوا وفی حم المؤمن وصد بضم الصاد وقرأ
الآخرون بالفتح لقوله تعالی ان الذین کفروا ویصدون عن سبیل الله وقوله الذین کفروا وصدوا عن سبیل الله ومن
یضلل الله بخذلانه ایاه فما له من هاد لهم عذاب فی الحیوة الدنیا بالقتل والاسر ولعذاب الآخرة
اشق اشد وما لهم من الله من واق مانع یمنعهم من العذاب مثل الجنة التی وعد المتقون ای صفة الجنة
التی وعد المتقون کقوله تعالی ولله المثل الاعلی ای الصفة العلیا تجری من تحتها الانهار ای صفة الجنة التی وعد
المتقون ان الانهار تجری من تحتها وقیل مثل صلة مجازها الجنة التی وعد المتقون تجری من تحتها الانهار اکلها
دائم ای لا ینقطع ثمرها ونعیمها وظلها ظلیل لا یزول وهو رد علی الجهمیة حیث قالوا ان نعیم الجنة یفنی تلك عقبی الذین
اتقوا ای عاقبة الذین اتقوا یعنی الجنة وعقبی الکافرین النار والذین آتیناهم الکتاب یعنی القرآن وهم
اصحاب محمد صلی الله علیه وسلم یفرحون بما انزل الیك ومن الاحزاب یعنی الکفار الذین تحزبوا علی رسول الله
صلی الله علیه وسلم والیهود والنصاری من ینکر بعضه هذا قول مجاهد وقتادة وقال الآخرون کان ذکر الرحمن قلیلا
فی القرآن فی الابتداء فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه ساءهم قلة ذکره فی القرآن مع کثرة ذکره فی التوریة فلما کرر الله
تعالی ذکره فی القرآن فرحوا به فانزل الله تعالی والذین آتیناهم الکتاب یفرحون بما انزل الیك ومن الاحزاب من ینکر بعضه
یعنی مشرکی مکة حین کتب رسول الله صلی الله علیه وسلم فی کتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحیم قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن

الیمامة یعنی مسیلمة الکذاب فانزل الله تعالی وهم یکفرون بالرحمن وانما قال بعضه لانهم کانوا لا ینکرون
ذکر الله تعالی وینکرون ذکر الرحمن قل یا محمد انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به الیه ادعو والیه مآب ای مرجعی
وکذلك انزلناه حکما عربیا یقول کما انزلنا الیك الکتاب یا محمد فانکره الاحزاب کذلك انزلنا الیك الحکم والدین عربیا
نسب الی العرب لانه نزل بلغتهم فکذب به الاحزاب وقیل نظم الآیة کما انزلنا الکتب علی الرسل بلغاتهم کذلك انزلنا
علیك الکتاب حکما عربیا ولئن اتبعت اهواءهم فی الملة وقیل فی القبلة بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولی
ولا واق یعنی من ناصر ولا حافظ ولقد ارسلنا رسلا من قبلك روی ان الیهود وقیل ان المشرکین قالوا ان هذا الرجل
لیست له همة الا فی النساء فانزل الله تعالی ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذریة وما جعلناهم
ملائکة لا یاکلون الطعام ولا یشربون ولا ینکحون وما کان لرسول ان یاتی بآیة الا باذن الله هذا جواب
عبد الله بن ابی امیة ثم قال لکل اجل کتاب یقول لکل امر قضاه الله تعالی کتاب قد کتبه فیه ووقت یقع فیه وقیل
لکل اجل اجله الله تعالی کتاب اثبت فیه وقیل فیه تقدیم وتاخیر تقدیره لکل کتاب اجل ومدة ای الکتب المنزلة لکل
واحد منها وقت ینزل فیه یمحو الله ما یشاء ویثبت قرأ ابن کثیر وابو عمرو وعاصم ویعقوب ویثبت بالتخفیف وقرأ الآخرون
بالتشدید واختلفوا فی معنی الآیة فقال سعید بن جبیر وقتادة یمحو الله ما یشاء من الشرائع والفرائض فینسخه الله تعالی ویبدله ویثبت ما یشاء منها
فلا ینسخه وقال ابن عباس یمحو الله ما یشاء ویثبت الا الرزق والاجل والسعادة والشقاوة وروی عن حذیفة بن اسید عن النبی صلی
الله علیه وسلم قال یدخل الملك علی النطفة بعد ما تستقر فی الرحم باربعین او خمسة واربعین لیلة فیقول یا رب اشقی او سعید فیکتبان
فیقول ای رب اذکر او انثی فیکتبان ویکتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوی الصحف فلا یزاد فیها ولا ینقص وعن عمر وابن مسعود
رضی الله عنهما انهما قالا یمحو السعادة والشقاوة ایضا ویمحو الرزق والاجل ویثبت ما یشاء وروی عن عمر رضی الله عنه
انه کان یطوف بالبیت وهو یبکی ویقول اللهم ان کنت کتبتنی فی اهل السعادة فاثبتنی فیها وان کنت کتبتنی فی
اهل الشقاوة فامحنی واثبتنی فی اهل السعادة والمغفرة فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الکتاب ومثله عن
ابن مسعود وفی بعض الآثار ان الرجل یکون قد بقی من عمره ثلاثون سنة فیقطع رحمه فیرد الی ثلثة ایام والرجل یکون
بقی من عمره ثلثة ایام فیصل رحمه فیمد الی ثلثین سنة اخبرنا عبد الواحد الملیحی انا ابو منصور السمعانی انا ابو جعفر الریانی نا حمید بن زنجویه
نا عبد الله بن صالح حدثنی اللیث بن سعد حدثنی زیادة بن محمد الانصاری عن محمد بن کعب القرظی عن فضالة بن عبید عن ابی الدرداء انه
قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ینزل الله تعالی فی آخر ثلث ساعات یبقین من اللیل فینظر فی الساعة الاولی
منهن فی الکتاب الذی لا ینظر فیه احد غیره فیمحو ما یشاء ویثبت وقیل معنی الآیة ان الحفظة یکتبون جمیع اعمال بنی آدم واقوالهم
فیمحو الله تعالی من دیوان الحفظة ما لیس فیه ثواب ولا عقاب مثل قوله اکلت شربت دخلت خرجت ونحوها
من کلام هو صادق فیه ویثبت ما فیه ثواب وعقاب هذا قول الضحاك والکلبی قال الکلبی یکتب القول کله حتی اذا کان
یوم الخمیس طرح منه کل شیء لیس فیه ثواب ولا عقاب وقال عطیة عن ابن عباس هو الرجل یعمل بطاعة الله ثم یعود
لمعصیة الله فیموت علی ضلالة فهو الذی یمحو والذی یثبت الرجل یعمل بطاعة الله وهو فی طاعته فهو الذی وقال

الحسن يمحو ما يشاء اي من جاء اجله يذهب به ويثبت من لم يجئ اجله الى اجله وعن سعيد ابن جبير قال يمحو الله ما يشاء من ذنوب
العباد فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها وقال عكرمة يمحو ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب
حسنات كما قال تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال السدي يمحو ما يشاء يعني القمر ويثبت يعني الشمس بيانه قوله
فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة وقال الربيع هذا في الارواح يقبضها الله تعالى عند النوم فمن اراد موته محاه فامسكه ومن
لم يرد موته اثبته ورده الى صاحبه بيانه قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية وعنده ام الكتاب اي اصل الكتاب
وهو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير قال عكرمة عن ابن عباس هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت وام
الكتاب الذي لا يغير منه شيء وقال عطاء عن ابن عباس قال ان لله لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء لها دفتان
من ياقوت لله فيه كل يوم ثلاثمائة وستون لحظة يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وسأل ابن عباس كعبا عن ام الكتاب
فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب قبل وفاتك او نتوفينك قبل ذلك
فانما عليك البلاغ ليس عليك الا ذلك وعلينا الحساب والجزاء يوم القيامة اولم يروا يعني اهل مكة الذين يسألون محمدا
صلى الله عليه وسلم الآيات انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها اكثر المفسرين على ان المراد منه فتح ديار الشرك فان ما زاد في دار الاسلام
فقد نقص من دار الشرك يقول اولم يروا انا نأتي الارض فنقصدها من اطرافها فنفتحها لمحمد ارضا بعد ارض حوالي
ارضهم فلا يعتبرون هذا قول ابن عباس وقتادة وجماعة وقال قوم هو خراب الارض معناه اولم يروا انا نأتي الارض فنخربها ونهلك
اهلها افلا يخافون ان نفعل بهم ذلك وقال مجاهد هو خراب الارض وقبض اهلها وقال عكرمة قبض الناس وعن الشعبي مثله
وقال عطاء وجماعة نقصانها موت العلماء وذهاب الفقهاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد
بن اسماعيل انا اسماعيل بن ابي اويس حدثني مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما
اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلمة في الاسلام
لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار وقال ابن مسعود عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ذهاب اهله وقال
علي رضي الله عنه انما مثل الفقهاء كمثل الاكف اذا قطعت كف لم تعد وقال سلمان لا يزال الناس بخير
ما بقي الاول حتى يتعلم الآخر فاذا هلك الاول قبل ان يتعلم الآخر هلك الناس وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك
الناس قال هلاك علمائهم والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لقضائه ولا ناقض لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين
من قبلهم يعني من قبل مشركي مكة والمكر ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر فلله المكر جميعا اي عند الله تعالى
جزاء مكرهم وقيل ان الله تعالى خالق مكرهم جميعا بيده الخير والشر واليه النفع والضر فلا يضر مكر احد احدا الا باذنه
يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار قرأ اهل الحجاز وابو عمرو الكافر على التوحيد وقرأ الآخرون الكفار على الجمع لمن
عقبى الدار اي عاقبة الدار الآخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمنون الجنة ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم اني رسوله اليكم ومن عنده علم الكتاب يريد مؤمني اهل الكتاب يشهدون ايضا على ذلك قال قتادة هو عبد الله بن سلام
وانكر الشعبي هذا وقال السورة مكية وعبد الله بن سلام اسلم بالمدينة وقال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب

اهو عبد الله بن سلام فقال وكيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية وقال الحسن ومجاهد ومن عنده علم الكتاب
هو الله تعالى يدل عليه قراءة ابن عباس ومن عنده علم الكتاب بكسر الميم والدال اي من عند الله وقرأ الحسن وسعيد بن جبير ومن
عنده بكسر الميم والدال علم الكتاب على الفعل المجهول دليل هذه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وقوله الرحمن علم القرآن

سورة ابراهيم عليه السلام مكية الا آيتين من قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى قوله فان
مصيركم الى النار بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اي هذا كتاب انزلناه اليك يا محمد يعني القرآن
لتخرج الناس من الظلمات الى النور اي لتدعوهم من ظلمات الضلالة الى نور الايمان باذن ربهم بامر ربهم وقيل بعلم ربهم
الى صراط العزيز الحميد اي الى دينه فالعزيز هو الغالب والحميد هو المستحق للحمد الله الذي قرأ ابو جعفر وابن عامر
الله بالرفع على الاستئناف وخبره فيما بعده وقرأ الآخرون بالخفض نعتا للعزيز الحميد وكان يعقوب اذا وقف رفع واذا وصل خفض وقال
ابو عمرو الخفض على التقديم والتأخير مجازه الى صراط الله العزيز الحميد الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين
من عذاب شديد الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون الناس عن قبول
دين الله ويبغونها عوجا يطلبونها زيغا وميلا يريد يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد وقيل الهاء راجعة الى الدنيا معناه
يطلبون الدنيا على طريق الميل عن الحق اي لجهة الحرام اولئك في ضلال بعيد وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
بلغتهم ليفهموا عنه فان قيل كيف هذا وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى كافة الخلق قيل بعث من العرب بلسانهم
والناس تبع لهم ثم بعث الرسل الى الاطراف يدعونهم الى الله تعالى ويترجمون لهم بالسنتهم ليبين لهم فيضل الله من
يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور
اي من الكفر الى الايمان بالدعوة وذكرهم بايام الله قال ابن عباس وابي بن كعب ومجاهد وقتادة بنعم الله وقال مقاتل
بوقائع الله تعالى في الامم السالفة يقال فلان عالم بايام العرب اي بوقائعهم وانما اراد ما كان في ايام الله من النعمة والمحنة
فاجتزأ بذكر الايام عنه لانها كانت معلومة عندهم ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور الصبار الكثير الصبر والشكور الكثير الشكر واراد
لكل مؤمن لان الصبر والشكر من خصال المؤمنين واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون
يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم قال الفراء العلة الجالبة لهذه الواو ان الله تعالى اخبرهم ان آل فرعون كانوا
يعذبونهم بانواع العذاب غير التذبيح وبالتذبيح وحيث طرح الواو في يذبحون ويقتلون اراد تفسير العذاب الذي كانوا
يسومونهم ويستحيون نساءهم يتركونهن احياء وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تاذن ربكم اي اعلم يقال اذن وتاذن
بمعنى واحد مثل اوعد وتوعد لئن شكرتم نعمتي فآمنتم واطعتم لازيدنكم في النعمة وقيل الشكر قيد الموجود وصيد
المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لازيدنكم في الثواب ولئن كفرتم نعمتي فجحدتموها ولم تشكروها ان عذابي لشديد وقال موسى
ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد اي غني عن خلقه حميد محمود في افعاله لانه فيها متفضل
او عادل الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله يعني من كان بعد قوم نوح
وعاد وثمود وكان عبد الله بن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون وعن عبد الله بن عباس قال بين ابراهيم وبين عدنان
ثلاثون قرنا لا يعلمهم الا الله وكان مالك بن انس يكره ان ينسب الانسان نفسه ابا ابا الى آدم عليه السلام وكذلك

وكذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم اولئك الآباء احد الا الله تعالى جاءتهم رسلهم بالبينات بالدلالات
الواضحات فردوا ايديهم في افواههم قال ابن مسعود فعضوا على ايديهم غيظا كما قال عضوا عليكم الانامل من الغيظ قال
ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بايديهم الى افواههم قال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاؤوا
به يقال رددت قول فلان في فيه اي كذبته وقال الكلبي يعني ان الامم ردوا ايديهم في افواههم اي في افواه انفسهم
اي وضعوا الايدي على افواه انفسهم اشارة الى الرسل ان اسكتوا وقال مقاتل فردوا ايديهم على افواه الرسل يسكتونهم بذلك
وقيل الايدي بمعنى النعم معناه ردوا ما لو قبلوا لكانت ايادي ونعما في افواههم اي بافواههم يعني بالسنتهم وقالوا
يعني الامم للرسل انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب موجب للريبة موقع للتهمة قالت رسلهم
افي الله شك هذا استفهام بمعنى نفي ما اعتقدوه فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اي ذنوبكم ومن صلة
ويؤخركم الى اجل مسمى اي الى حين استيفاء آجالكم فلا يعاجلكم بالعذاب قالوا للرسل ان انتم الا بشر مثلنا
في الصورة ولستم ملائكة وانما تريدون بقولكم ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين حجة بينة على صحة
دعواكم قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة والحكمة وما كان لنا
ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد عرفنا ان لا ينالنا شيء الا بقضاء الله وقدره
وقد هدانا سبلنا بين لنا الرشد وبصرنا طريق النجاة ولنصبرن اللام لام القسم مجازه والله لنصبرن على ما آذيتمونا
وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا
يعنون الا ان تعودوا او حتى تعودوا الى ديننا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم
اي من بعد هلاكهم ذلك لمن خاف مقامي اي قيامه بين يدي كما قال ولمن خاف مقام ربه جنتان فاضاف قيام العبد
الى نفسه كما تقول ندمت على ضربك اي على ضربي اياك وخاف وعيد اي عقابي واستفتحوا اي استنصروا قال ابن عباس
ومقاتل يعني الامم وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا نظيره اللهم ان كان هذا هو الحق من
عندك فامطر علينا حجارة من السماء وقال مجاهد وقتادة يعني الرسل وذلك انهم لما يئسوا من ايمان قومهم استنصروا
الله ودعوا على قومهم بالعذاب كما قال نوح عليه السلام رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى
ربنا اطمس على اموالهم وخاب خسر وقيل هلك كل جبار عنيد والجبار الذي لا يرى فوقه احدا والجبرية طلب
العلو بما لا غاية وراءه وهذا الوصف لا يكون الا لله وقيل الجبار الذي يجبر الخلق على مراده والعنيد المعاند للحق
ومجانبه قال مجاهد عن ابن عباس هو المعرض عن الحق قال مقاتل المتكبر وقال قتادة العنيد الذي ابى ان يقول لا اله الا الله
ويسقى من ماء صديد اي من ماء صديد وهو ما يسيل من ابدان الكفار من القيح والدم وقال محمد بن كعب ما يسيل من فروج
الزناة يسقاه الكافر يتجرعه يتحساه ويشربه لا بمرة واحدة بل جرعة جرعة لمرارته وحرارته ولا يكاد يسيغه ولا يكاد اي
لا يسيغه كقوله لم يكد يراها اي لم يرها قال ابن عباس لا يجيزه وقيل معناه يكاد لا يسيغه ويسيغه فيغلي في جوفه اخبرنا
محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله
الخلال انا عبد الله بن المبارك عن صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء

صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى
يخرج من دبره كقوله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه
ويأتيه الموت من كل مكان يعني يجد هم الموت والمه من كل مكان من اعضائه قال ابراهيم التيمي حتى من تحت كل شعرة من جسده
وقيل يأتيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وما هو بميت فيستريح قال ابن جريج تعلق نفسه
عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فتنفعه الحياة نظيرها لا يموت فيها ولا يحيى ومن ورائه امامه عذاب
غليظ شديد وقيل العذاب الغليظ الخلود في النار مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم يعني مثل اعمال الذين كفروا بربهم كقوله
تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اي ترى وجوه الذين كذبوا مسودة كرماد اشتدت به الريح في يوم
عاصف والعصوف شدة الريح لان الريح يكون فيه كما يقال يوم بارد وحار لان البرد والحر فيه وقيل معناه في يوم
عاصف الريح فحذف الريح لانها قد ذكرت من قبل وهذا مثل ضربه الله لاعمال الكفار يريد انهم لا ينتفعون باعمالهم التي
عملوها في الدنيا لانهم اشركوا فيها غير الله تعالى كالرماد الذي ذرته الريح لا ينتفع به فذلك قوله لا يقدرون يعني
الكفار مما كسبوا في الدنيا على شيء ذلك هو الضلال البعيد الم تر ان الله خلق السموات والارض قرأ حمزة والكسائي خالق السموات
والارض وفي سورة النور خالق كل دابة مضاف وقرأ الآخرون خلق على الماضي والارض وكل بالنصب بالحق اي لم يخلقهما
باطلا وانما خلقهما لامر عظيم ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد سواكم اطوع لله منكم وما ذلك على الله بعزيز منيع شديد يعني ان
الاشياء تسهل في القدرة لا يصعب على الله تعالى وان جل وعظم وبرزوا لله جميعا اي خرجوا من قبورهم الى الله تعالى وظهروا
جميعا فقال الضعفاء يعني الاتباع للذين استكبروا اي تكبروا على الناس وهم القادة والرؤساء انا كنا لكم تبعا جمع
تابع مثل حارس وحرس فهل انتم مغنون دافعون عنا من عذاب الله من شيء قالوا يعني القادة والمتبوعين لو هدانا الله لهديناكم
اي لو هدانا الله لدعوناكم الى الهدى فلما اضلنا دعوناكم الى الضلالة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص مهرب ولا منجاة
قال مقاتل يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع ثم يقولون تعالوا نصبر فيصبرون
خمسمائة عام فلا ينفعهم الصبر فحينئذ يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قال محمد بن كعب القرظي بلغني ان اهل
النار استغاثوا بالخزنة قال الله تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فردت الخزنة
عليهم اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فردت الخزنة عليهم ادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما يئسوا مما عند
الخزنة نادوا يا مالك ليقض علينا ربك سألوا الموت فلم يجبهم ثمانين سنة والسنة ستون وثلاثمائة يوم واليوم كالف سنة
مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد الثمانين انكم ماكثون فلما يئسوا مما قبله قال بعضهم لبعض انه قد نزل بكم من البلاء ما ترون
فهلموا فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل الدنيا على طاعة الله تعالى فيصبرون فاجمعوا على الصبر فطال صبرهم
فجزعوا فنادوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اي من منجا قال وقام ابليس عند ذلك فخطبهم فقال ان الله
وعدكم وعد الحق الآية فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى
الايمان فتكفرون ... فنادوا الثانية فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فرد عليهم ولو شئنا لآتينا كل نفس
هداها الآية فنادوا الثالثة ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل

من سبيل ما لكم من زوال ثم نادوا الثالثة ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فرد عليهم اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير قال فمكث عنهم ما شاء الله ثم ناداهم الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها
تكذبون فلما سمعوا ذلك قالوا الان يرحمنا ربنا فقالوا عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا
منها فان عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسئوا فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الرجاء والدعاء عنهم واقبل
بعضهم على بعض ينبح بعضهم في وجوه بعض واطبقت عليهم وقال الشيطان لما قضي الامر يعني ابليس لما قضي الامر فدخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال مقاتل يوضع له منبر في النار فيرقاه فيجتمع عليه الكفار باللائمة فيقول لهم
ان الله وعدكم وعد الحق فوفى لكم به ووعدتكم فاخلفتكم وقيل يقول لهم قلت لكم لا بعث ولا جنة ولا نار
وما كان لي عليكم من سلطان ولاية وقيل لم آتكم بحجة فيما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم هذا استثناء منقطع
معناه لكن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم باجابتي ودعوتي من غير سلطان ولا برهان ما انا بمصرخكم بمغيثكم
وما انتم بمصرخي بمغيثي قرا الاعمش وحمزة بمصرخي بكسر الياء وقرا الاخرون بالنصب لاجل التضعيف ومن كسر
فلالتقاء الساكنين حركت الياء الى الكسر واهل النحو لم يرضوه وقيل انه لغة بني يربوع والاصل بمصرخيني فذهبت النون
لاجل الاضافة فادغمت ياء الجماعة في ياء الاضافة اني كفرت بما اشركتمون من قبل اي كفرت بجعلكم اياي شريكا في
عبادته وتبرات من ذلك ان الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد
بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين
بن سعد اخبرني عبد الرحمن بن زياد عن دخين الحجري عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة
ذكر الحديث قال يقول عيسى ذلكم النبي الامي فياتوني فياذن الله لي ان اقوم فيثور من مجلسي اطيب ريح شمها
احد حتى اتي ربي فيشفعني ويجعل لي نورا من شعر راسي الى ظفر قدمي ثم يقول الكافرون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فمن
يشفع لنا ما هو الا ابليس هو الذي اضلنا فياتونه فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا
فانك انت اضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه انتن ريح شمها احد ثم يعظم نحيبهم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق
الاية وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام يسلم بعضهم على بعض ويسلم
الملائكة عليهم وقيل المحيي بالسلام هو الله تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا الى بين والمثل قول يراد به تشبيه شيء بشيء
كلمة طيبة قول لا اله الا الله كشجرة طيبة وهي النخلة يريد كشجرة طيبة الثمرة وقال ابو ظبيان عن ابن عباس رضي الله عنهما
هي شجرة في الجنة اصلها ثابت في الارض وفرعها اعلاها في السماء كذلك اصل هذه الكلمة راسخ في قلب المؤمن بالمعرفة والتصديق
فاذا تكلم بها عرجت فلا تحجب حتى تنتهي الى الله تعالى قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه تؤتي اكلها
تعطي ثمرها كل حين باذن ربها والحين في اللغة هو الوقت واختلفوا في معناه ههنا فقال مجاهد وعكرمة الحين
ههنا سنة كاملة لان النخلة تثمر كل سنة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة اشهر من وقت اطلاعها الى صرامها وروي
ذلك عن ابن عباس وقيل اربعة اشهر من حين ظهورها الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران من حين يؤكل الى الصرام
وقال الربيع بن انس كل حين اي كل غدوة وعشية لان ثمر النخل يؤكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء اما تمرا او رطبا

او بسرا كذلك عمل المؤمن يصعد اول النهار واخره وبركة ايمانه لا تنقطع ابدا بل تصل اليه في كل وقت والحكمة في تمثيل الايمان بالشجرة هي
ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة اشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة اشياء تصديق بالقلب
وقول باللسان وعمل بالابدان اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر
الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم حدثوني ما هي قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي
ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي النخلة قال عبد الله فحدثت بذلك عمر رضي الله عنه
فقال لان تكون قلت هي النخلة احب الي من كذا وكذا وقيل الحكمة في تشبيهها بالنخلة من بين سائر الاشجار ان النخلة هي
اشبه الاشجار بالانسان من حيث انها اذا قطع راسها يبست وسائر الاشجار تتشعب من جوانبها بعد قطع رؤوسها وانها تشبه
الانسان في انها لا تحمل الا باللقاح وانها خلقت من فضل طينة ادم عليه السلام ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم
قيل ومن عمتنا قال النخلة ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة وهي الشرك كشجرة خبيثة وهي
الحنظل وقيل هي الثوم وقيل الكشوث وهي العشقة اجتثت اقتلعت من فوق الارض ما لها من قرار ثبات معناه ليس لها
اصل ثابت في الارض ولا فرع صاعد الى السماء كذلك الكافر لا خير فيه ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت كلمة التوحيد وهو قول لا اله الا الله في الحياة الدنيا يعني قبل الموت وفي الاخرة يعني في القبر
هذا قول اكثر اهل التفسير وقيل في الحياة الدنيا في القبر عند السؤال وفي الاخرة عند البعث والاول اصح اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة اخبرني علقمة بن مرثد قال سمعت
سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن بشار
نا محمد بن جعفر نا شعبة بهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت قال نزلت
في عذاب القبر فيقال له من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الاية
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عياش بن الوليد نا عبد الاعلى نا سعيد
عن قتادة عن انس بن مالك انه حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى
عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم
فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله تعالى به مقعدا من
الجنة فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره ثم رجع الى حديث انس قال واما المنافق والكافر فيقال له
ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد
ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين اخبرنا ابو الفتح الطوسي اسمعيل الهيثمي انا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي

انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ نا عبد الله بن سعيد نا اسد بن موسى نا عنبسة بن سعيد بن كثير حدثني جدي عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الميت ليسمع حس النعال اذا ولى عنه الناس مدبرين ثم يجلس ويوضع كفنه في عنقه ثم يسال ه
وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال
لاحدهما المنكر وللاخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له
فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله تعالى وان كان منافقا قال
سمعت الناس يقولون فقلت مثله فيقولان قد كنا نعلم ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف
اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله تعالى من مضجعه ذلك ه وروي عن البراء بن عازب رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن قال فتعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان من ربك
وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينتهرانه ويقولان الثانية من ربك وما دينك ومن
نبيك وهي اخر فتنة تعرض على المؤمن فيثبته الله فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينادي مناد من السماء
ان صدق عبدي قال فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد
الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي نا ابراهيم بن موسى الفراء ابو اسحق نا هشام
بن يوسف نا عبد الله بن بحير عن هانئ مولى عثمان قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه
وقال استغفروا لاخيكم وسلوا له بالتثبيت فانه الان يسال ه وقال عمرو بن العاص في سياقة الموت وهو يبكي فاذا
انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فشنوا علي التراب شنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما ينحر
جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي ويضل الله الظالمين لا يهدي المشركين الى
الجواب بالصواب في القبر ويفعل الله ما يشاء من التوفيق والخذلان والتثبيت وترك التثبيت الم تر الى الذين بدلوا نعمة
الله كفرا الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفيان نا عمرو عن عطاء عن ابن
عباس الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم والله كفار قريش قال عمرو هم قريش ومحمد نعمة الله واحلوا قومهم دار البوار
قال النار يوم بدر وقوله بدلوا اي غيروا نعمة الله عليهم في محمد صلى الله عليه وسلم حيث ابتعثه الله تعالى منهم كفروا
به واحلوا انزلوا قومهم ممن تابعهم على كفرهم دار البوار الهلاك ثم بين دار البوار فقال جهنم يصلونها يدخلونها وبئس القرار
وعن علي بن ابي طالب رضوان الله عليه قال الذين بدلوا نعمة الله كفرا هم الافجران من قريش وقال عمر بن الخطاب
رضوان الله عليه هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية اما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين
وجعلوا لله اندادا امثالا وليس لله تعالى ند ليضلوا قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بفتح الياء وكذلك في سورة الحج ولقمان والزمر ليضل
وقرا الاخرون بضم الياء على معنى ليضلوا الناس عن سبيله قل تمتعوا عيشوا في الدنيا فان مصيركم الى النار قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة

قال الفراء هو جزم على الجزاء وقيل معناه قل لهم اقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال مخالة وصداقة الله الذي
خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار
ذللها لكم تجرونها حيث شئتم وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يجريان فيما يعود الى مصالح العباد لا يفتران قال ابن عباس دؤوبهما
في طاعة الله تعالى وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان في الضياء والظلمة والنقصان والزيادة واتاكم من كل ما سالتموه
يعني واتاكم من كل شيء سالتموه شيئا فحذف الشيء الاول اكتفاء بدلالة الكلام على التبعيض وقيل هو على التكثير نحو قولك
فلان يعلم كل شيء واتاه كل الناس وانما تريد بعضهم نظيره قوله تعالى فتحنا عليهم ابواب كل شيء وقرا الحسن من كل
بالتنوين ما على النفي يعني من كل ما لم تسالوه يعني اعطاكم اشياء ما طلبتموها ولا سالتموها وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
اي لا تطيقوا عدها ولا القيام بشكرها ان الانسان لظلوم كفار اي ظالم لنفسه بالمعصية كافر بربه تعالى في نعمته وقيل
الظلوم الذي يشكر غير من انعم عليه والكفار من يجحد منعمه واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا يعني الحرم امنا
ذا امن يؤمن فيه واجنبني ابعدني وبني ان نعبد الاصنام يقال جنبته الشيء اجنبه جنبا وجنبته تجنيبا واجنبته اجنابا
بمعنى واحد فان قيل قد كان ابراهيم معصوما من عبادة الاصنام فكيف يستقيم السؤال وقد عبد كثير من بنيه الاصنام فاين الاجابة
قيل الدعاء في حق ابراهيم لزيادة العصمة والتثبيت واما دعاؤه لبنيه فاراد بنيه من صلبه ولم يعبد احد منهم الصنم وقيل
ان دعاءه لمن كان مؤمنا من بنيه رب انهن اضللن كثيرا من الناس يعني ضل بهن كثير من الناس عن طريق الهدى حين عبدوهن
وهذا من المقلوب نظيره انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه وقيل نسب الاضلال الى الاصنام لانهن سبب فيه
كما يقول القائل فتنتني الدنيا لانها سبب الفتنة فمن تبعني فانه مني من اهل ديني ومن عصاني فانك غفور رحيم قال السدي معناه ومن
عصاني ثم تاب وقال مقاتل بن حيان ومن عصاني فيما دون الشرك وقيل قال ذلك قبل ان يعلمه الله تعالى انه لا يغفر الشرك ربنا اني
اسكنت من ذريتي بواد ادخل من للتبعيض ومجاز الاية اسكنت من ذريتي ولدا بواد غير ذي زرع وهو مكة لان مكة
واد بين جبلين عند بيتك المحرم سماه محرما لانه يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب السختياني وكثير بن كثير بن
المطلب بن ابي وداعة يزيد احدهما على الاخر عن سعيد بن جبير قال ابن عباس اول ما اتخذ النساء المنطق من قبل ام اسمعيل
اتخذت منطقا لتعفي اثرها على سارة ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق
زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم
قفى ابراهيم عليه السلام منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا
شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق
ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الدعوات ورفع يديه فقال رب اني اسكنت
من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء
عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض

يلها فعاب عليه من استقبل الوادي تنظر هل ترى احدا فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها
ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت
ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فذلك سعي الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا
فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم
فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو
يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء
لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان ها هنا بيت الله يبني هذا الغلام
وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وشماله وكانت
كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كدا فنزلوا في اسفل مكة فراوا طائرا
عائفا فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فاخبروهم
بالماء فاقبلوا وام اسمعيل عند الماء فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس
قال النبي صلى الله عليه وسلم فالفى ذلك ام اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها
اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وانفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امرأة منهم وماتت
ام اسمعيل فجاء ابرهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته ذكره البخاري في القصة في سورة البقرة ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس
الافئدة جمع الفؤاد تهوي تحن وتشتاق اليهم قال السدي معناه امل قلوبهم الى هذا الموضع قال مجاهد لو قال افئدة الناس
لازدحمت عليه فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبير لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال افئدة من الناس
فهم المسلمون وارزقهم من الثمرات ما رزقت سكان القرى ذوات الماء لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن من امور قال
ابن عباس ومعناه من الوجد باسمعيل وامه حيث اسكنتهما بواد غير ذي زرع وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء قيل هذا صلة
قول ابرهيم وقال الاكثرون يقول الله تعالى وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء
قال ابن عباس ولد اسمعيل لابرهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد اسحق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة وقال سعيد بن جبير بشر ابرهيم
باسحق وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة رب اجعلني مقيم الصلوة يعني ممن يقيم الصلوة باركانها ويحافظ عليها ومن ذريتي يعني واجعل من ذريتي
من يقيمون الصلوة ربنا وتقبل دعاء اي عملي وعبادتي تسمي العبادة دعاء وجاء في الحديث الدعاء مخ العبادة وقيل معناه استجب دعائي
ربنا اغفر لي ولوالدي فان قيل كيف استغفر لوالديه وهما غير مؤمنين قيل قد قيل ان امه اسلمت وقيل اراد ان اسلما
وتابا وقيل قال ذلك قبل ان يتبين له امر ابيه وقد بين الله تعالى عذره في استغفاره لابيه في سورة التوبة وللمؤمنين اي اغفر
للمؤمنين كلهم يوم يقوم الحساب اي يبدو ويظهر وقيل اراد يوم يقوم الناس للحساب واكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوما
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور وهذا فيه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم انما
يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اي لا تغمض من هول ما ترى في ذلك اليوم وقيل ترتفع وتزول عن اماكنها مهطعين قال قتادة مسرعين وقال سعيد
بن جبير الاهطاع النسلان كعدو الذئب وقال مجاهد مديمي النظر ومعنى الاهطاع انه لا يلتفت يمينا ولا شمالا ولا يعرف مواطن اقدامهم

عذر خليله في استغفاره لابيه

مقنعي رؤوسهم اي رافعي رؤوسهم قال القتيبي المقنع الذي يرفع رأسه ويقبل ببصره على ما بين يديه وقال الحسن وجوه الناس
يوم القيامة الى السماء لا ينظر احد الى احد لا يرتد اليهم طرفهم اي لا يرجع اليهم ابصارهم من شدة النظر فهي شاخصة قد شغلهم
ما بين ايديهم وافئدتهم هواء اي خالية وقال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم فصارت في حناجرهم لا تخرج من افواههم ولا
تعود الى اماكنها فالافئدة هواء لا شيء فيها ومنه سمي ما بين السماء والارض هواء لخلوه وقيل خالية لا تعي شيئا ولا تعقل
من الخوف وقال الاخفش جوفاء لا عقول لها والعرب تسمي كل اجوف خاو هواء وقال سعيد بن جبير وافئدتهم هواء
اي مترددة تهوي في اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه وحقيقة المعنى ان القلوب زائلة عن اماكنها والابصار شاخصة من
هول ذلك اليوم وانذر الناس خوفهم يوم ياتيهم العذاب وهو يوم القيامة فيقول الذين ظلموا اشركوا ربنا اخرنا
امهلنا الى اجل قريب هذا سؤالهم الرد الى الدنيا اي ارجعنا اليها نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجابون اولم تكونوا اقسمتم
حلفتم من قبل في الدنيا ما لكم من زوال عنها اي لا تبعثون وهو قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله
من يموت وسكنتم في الدنيا في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والعصيان قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وتبين لكم
كيف فعلنا بهم اي عرفتم عقوبتنا اياهم وضربنا لكم الامثال اي بينا ان مثلكم كمثلهم وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم اي جزاء مكرهم
وان كان مكرهم قرأ علي وابن مسعود رضي الله عنهما وان كاد مكرهم بالدال وقراءة العامة بالنون لتزول منه الجبال
قرأ العامة لتزول بكسر اللام الاولى ونصب الثانية معناه وما كان مكرهم قال الحسن ان كان مكرهم لاضعف
من ان تزول منه الجبال وقيل معناه ان مكرهم لا يزيل امر محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو ثابت كثبوت الجبال وقرأ
ابن جريج والكسائي لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية معناه ان مكرهم وان عظم حتى بلغ محلا يزيل الجبال لم يقدر
على ازالة امر محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة معناه وان كان شركهم لتزول منه الجبال وهو قوله تعالى وتخر الجبال هدا
ان دعوا للرحمن ولدا وحكي عن علي بن ابي طالب رضوان الله عليه في معنى الاية انها نزلت في نمرود الجبار الذي حاج ابرهيم
صلوات الله عليه في ربه وقال ان كان ما يقول ابرهيم حقا فلا انتهي حتى اصعد السماء فاعلم ما فيها فعمد الى اربعة افرخ
من النسور فرباها حتى شبت واتخذ تابوتا وجعل له بابا من اعلى وبابا من اسفل وقعد نمرود مع رجل في التابوت ونصب
خشبات في اطراف التابوت وجعل على رؤوسها اللحم وربط التابوت بارجل النسور وخلاها فطرن وصعدن
طمعا في اللحم حتى مضى يوم وابعدت في الهواء فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قربنا منها
ففتح ونظر فقال ان السماء كهيئتها ثم قال افتح الباب الاسفل وانظر الى الارض كيف تراها ففعل فقال ارى الارض
مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال لصاحبه
افتح البابين ففتح الاعلى فاذا السماء كهيئتها وفتح الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة ونودي ايها الطاغية اين تريد
قال عكرمة كان معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه السهم متلطخا
بدم سمكة قذفت نفسها من بحر في الهواء وقيل طائر اصابه السهم فقال كفيت شغل اله السماء قال ثم امر نمرود صاحبه
ان يصوب الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال حفيف التابوت ففزعت وظنت

ان قد حدث من السماوات الساعة قد قامت وكادت تزول عن اماكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال
فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله بالنصر لاوليائه وهلاك اعدائه وفيه تقديم وتاخير تقديره فلا تحسبن الله مخلف
رسله وعده ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد
بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين انا مسلم بن الحجاج انا ابو بكر بن ابي شيبة انا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر بن ابي كثير
حدثني ابو حازم بن دينار عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على
ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا يحيى بن بكير انا الليث عن خالد هو ابن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار
عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما
يتكفأ احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وعن ابن مسعود رضي الله عنه في هذه الاية قال تبدل الارض بارض
كالفضة بيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الارض من فضة والسماء
من ذهب وقال محمد بن كعب وسعيد بن جبير تبدل الارض خبزة بيضاء ياكل المؤمن من تحت قدميه وقيل
معنى التبديل جعل السموات جنانا وجعل الارض نيرانا وقيل تبديل الارض تغييرها من هيئة الى هيئة وهو تسيير جبالها وطم
انهارها وتسوية اوديتها وقلع اشجارها وجعلها قاعا صفصفا وتبديل السموات تغييرها عن حالها بتكوير شمسها وخسوف
قمرها وانتثار نجومها وكونها مرة كالدهان ومرة كالمهل اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد
بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين انا مسلم بن الحجاج انا ابو بكر بن ابي شيبة انا علي بن مسهر عن داود وهو ابن ابي هند عن الشعبي
عن مسروق عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
فاين يكون الناس يومئذ يا رسول الله فقال على الصراط وروى ثوبان ان حبرا من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر وبرزوا اي خرجوا من قبورهم لله الواحد القهار
الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وترى المجرمين يومئذ مقرنين مشدودين بعضهم ببعض في الاصفاد في القيود والاغلال
واحدها صفد وكل من شددته شدا وثيقا فقد صفدته قال ابو عبيدة صفدت الرجل فهو مصفود وصفدته بالتشديد
فهو مصفد وقيل يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة بيانه قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم يعني قرناءهم
من الشياطين وقيل معناه مقرنة ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاصفاد والقيود ومنه قيل للحبل قرن سرابيلهم
قمصهم واحدها سربال من قطران هو الذي تهنأ به الابل وقرأ عكرمة ويعقوب من قطر آن على كلمتين منونتين والقطر
النحاس والصفر المذاب والآني الذي انتهى حره قال الله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وتغشى وجوههم النار اي تعلو
ليجزي الله كل نفس ما كسبت من خير او شر ان الله سريع الحساب هذا اي هذا القرآن بلاغ للناس اي تبليغ وعظة للناس
ولينذروا به وليخوفوا به وليعلموا انما هو اله واحد اي ليستدلوا بهذه الايات على وحدانية الله وليذكر اولوا الالباب
اي ليتعظ اولوا العقول سورة الحجر مكية بسم الله الرحمن الرحيم الر معناه انا الله ارى تلك آيات الكتاب

اي هذه آيات الكتاب وقرآن اي وآيات قرآن مبين اي بين الحلال من الحرام والحق من الباطل فان قيل لم ذكر الكتاب ثم
قال وقرآن وكلاهما واحد قلنا قد وصف كل واحد منهما بفائدة اخرى فان الكتاب ما يكتب والقرآن ما يجمع بعضه
الى بعض وقيل المراد بالكتاب التوراة والانجيل وبالقرآن هذا الكتاب ربما قرأ ابو جعفر ونافع وعاصم بتخفيف الباء
والاخرون بتشديدها وهما لغتان ورب للتقليل وكم للتكثير ورب تدخل على الاسم وربما على الفعل يقال رب رجل
جاءني وربما جاءني رجل وادخل ما ها هنا للفعل بعدها يود الذين كفروا يتمنى الذين كفروا لو كانوا مسلمين واختلفوا في
الحال التي يتمنى الكافر فيها الاسلام قال الضحاك حالة المعاينة وقيل يوم القيامة والمشهور انه حين يخرج الله المؤمنين من النار
روى عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء
الله تعالى من اهل القبلة قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا
في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغفر الله تعالى لهم بفضل رحمته فيامر بكل من كان من اهل القبلة في النار
فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فان قيل كيف قال ربما وهو للتقليل وهذا التمني يكثر من الكفار قلنا
قد يذكر ربما للتكثير او اراد ان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للندامة انما يخطر ذلك ببالهم احيانا ذرهم يا محمد
يعني الكفار ياكلوا في الدنيا ويتمتعوا من لذاتها ويلههم الامل يشغلهم الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة فسوف
يعلمون اذا وردوا القيامة وذاقوا وبال ما صنعوا وهذا تهديد ووعيد قال بعض اهل العلم ذرهم تهديد وقوله فسوف
يعلمون تهديد آخر فمتى يهنأ العيش بين تهديدين والاية نسختها آية القتال وما اهلكنا من قرية اي من اهل قرية
الا ولها كتاب معلوم اي اجل مضروب لا يتقدم عليه ولا ياتيهم العذاب حتى يبلغوه ولا يتاخر عنه ما تسبق
من امة اجلها من صلة وما يستاخرون اي الموت لا يتقدم ولا يتاخر وقيل العذاب الموعود وقالوا يعني مشركي مكة يا ايها
الذي نزل عليه الذكر اي القرآن وارادوا به محمدا صلى الله عليه وسلم انك لمجنون وذكروا تنزيل الذكر على طريق الاستهزاء
لو ما هلا تاتينا بالملائكة شاهدين لك بالصدق على ما تقول ان كنت من الصادقين انك نبي ما ننزل الملائكة
قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ما ننزل الملائكة بنونين وكسر الزاي ونصب الملائكة وقرأ الاخرون بالتاء وفتحها
ورفع الملائكة الا بالحق اي بالعذاب ولو نزلت ما كانوا اذا منظرين اي مؤخرين وقد كان الكفار يطلبون
انزال الملائكة عيانا فاجابهم الله تعالى بهذا معناه انهم لو نزلوا عيانا لزال عن الكفار المهل وعذبوا في الحال انا نحن نزلنا الذكر
يعني القرآن وانا له لحافظون اي نحفظ القرآن من الشياطين ان يزيد فيه او ينقص منه او يبدلوا قال الله تعالى لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه والباطل هو ابليس لا يقدر ان يزيد فيه ما ليس منه ولا ان ينقص منه ما هو منه وقيل الهاء في له راجعة الى محمد
صلوات الله عليه اي انا لمحمد حافظون ممن اراده بسوء كما قال تعالى والله يعصمك من الناس ولقد ارسلنا من قبلك اي رسلا
في شيع الاولين اي في امم الاولين والشيعة هم القوم المجتمعة المتفقة كلمتهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون
كما فعلوا بك ذكره تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كذلك نسلكه في قلوب المجرمين اي كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء
بالرسل في قلوب شيع الاولين كذلك نسلكه ندخله في قلوب مشركي قومك وفيه رد على القدرية لا يؤمنون به يعني لا يؤمنون بمحمد عليه

السلام والهوان وقد خلت سنة الاولين اي وقائع الله تعالى باهلاك من كذب الرسل من الامم الخالية تخويف لاهل مكة
ولو فتحنا عليهم بابا من السماء يعني على الذين يقولون لو ما تاتينا بالملائكة فظلوا فيه يعرجون اي فظلت الملائكة تعرج
فيها وهم يرونها عيانا هذا قول ابن عباس وقال الحسن معناه فظل هؤلاء الكفار يعرجون فيها اي يصعدون وقالوا لو
لقالوا انما سكرت ابصارنا قال ابن عباس والحسن سدت وقال قتادة اخذت وقال الكلبي عميت
وقرا ابن كثير سكرت بالتخفيف اي حبست ومنعت النظر كما يسكر النهر لحبس الماء بل نحن قوم مسحورون اي عمل فينا السحر وسحرنا محمد
عليه السلام ولقد جعلنا في السماء بروجا والبروج هي النجوم والعلو ماخوذ من الظهور يقال تبرجت المراة اي ظهرت وقال
هي المنازل التي تنزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد
والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت قال عطية هي قصور في السماء فيها الحرس وزيناها اي السماء
بالشمس والقمر والنجوم للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم مرجوم وقيل ملعون قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون
عن السماوات وكانوا يدخلونها وياتون باخبارها فيلقون على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث سماوات فلما ولد
محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السماوات اجمع فما منهم من احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب فلما منعوا من تلك
المقاعد ذكروا ذلك لابليس عليه اللعنة فقال لقد حدث في الارض حدث فبعثهم فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو
القران فقالوا هذا الذي والله حدث الا من استرق السمع لكن من استرق فاتبعه شهاب مبين والشهاب الشعلة من النار
وذلك ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا يسترقون السمع من الملائكة فيرمون بالكوكب فلا يخطئ ابدا فمنهم من تقتله
ومنهم من تحرق وجهه وجنبه ويده او حيث شاء الله ومنهم من تخبله فيصير غولا يضل الناس في البوادي اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا الحميدي انا سفيان انا عمرو قال سمعت عكرمة يقول سمعت ابا هريرة
يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله تعالى الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه
سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع
ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدد بين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته
ثم يلقيها الاخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن فربما ادرك الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها
قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت
من السماء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن ابي مريم انا الليث انا ابن ابي جعفر
عن محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه
الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند انفسهم واعلم ان هذا لم يكن ظاهرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يذكره شاعر من العرب قبل زمانه صلى الله عليه وسلم وانما ظهر في بدء امره وكان ذلك اساسا لنبوته صلى الله عليه وسلم
قال يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس بن شريق ان اول من فزع للرمي بالنجوم هذا الحي من ثقيف وانهم جاؤوا الى

رجل

رجل منهم يقال له عمرو بن امية احد بني علاج وكان اذهى العرب فقالوا له الم تر ما حدث في السماء من القذف بالنجوم قال
بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر ويعرف بها الانواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس من
معايشهم هي التي يرمى بها فهي والله طي الدنيا وهلاك الخلق الذي فيها وان كانت نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا
لامر اراد الله بهذا الخلق قال معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرايت قوله
وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الاية قال غلظت وشدد امرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن قتيبة
ان الرجم كان قبل مبعثه ولكن لم يكن في شدة الحراسة بعد مبعثه وقيل ان النجم ينقض ويرمي الشيطان ثم يعود الى
مكانه والله اعلم والارض مددناها بسطناها على وجه الماء يقال انها مسيرة خمسمائة سنة في مثلها دحيت من تحت الكعبة
والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وقد كانت الارض تميد الى ان ارساها الله تعالى بالجبال وانبتنا فيها اي في الارض
من كل شيء موزون مقدر معلوم وقيل يعني في الجبال وهي جواهر من الذهب والفضة والحديد والنحاس وغيرها حتى
الزرنيخ والكحل كل ذلك يوزن وزنا وقال ابن زيد هي الاشياء التي توزن وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة قيل
اراد بها المطاعم والمشارب والملابس وقيل ما يعيش به الادمي في الدنيا ومن لستم له برازقين اي جعلنا فيها من
لستم له برازقين من الدواب والانعام اي جعلناها لكم وكفيناكم رزقها ومن في موضع نصب ما قوله تعالى لكم من
هو على دينه وقيل من في موضع جر عطفا على الكاف والميم في لكم وقيل من في محل الخفض عطفا على الكاف
والميم من لكم وان من شيء وما من شيء الا عندنا خزائنه اي مفاتيح خزائنه وقيل اراد به المطر وما ننزله الا بقدر
معلوم لكل ارض حد مقدر ويقال لا تنزل من السماء قطرة الا ومعها ملك يسوقها حيث يريد الله تعالى وروي عن جعفر
بن محمد عن ابيه عن جده صلوات الله عليهم قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله تعالى في البر والبحر وهو تاويل قوله تعالى
وان من شيء الا عندنا خزائنه وارسلنا الرياح لواقح اي حوامل لانها تحمل الماء الى السحاب وهي جمع لاقحة يقال
ناقة لاقحة اذا حملت الولد اخبرنا ابو عبد الله ... بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس
الاصم انا الشافعي انا من لا اتهم انا العلاء بن راشد عن عكرمة عن ابن عباس قال ما هبت ريح قط الا جثا النبي صلى
الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال
ابن عباس في كتاب الله تعالى انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا وانا ارسلنا عليهم الريح العقيم وقال وارسلنا
الرياح لواقح ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات قال ابو عبيدة اراد باللواقح الملاقح واحدتها ملقحة
لانها تلقح الاشجار قال عبيد بن عمير يبعث الله تعالى الريح المبشرة فتقم الارض قما ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث
المؤلفة فتؤلف السحاب بعضه الى بعض فتجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقح الشجر قال ابو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من السماء الا بعد
ان تعمل الرياح الاربع فيه فالصبا تهيجه والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه وفي الخبر ان الرياح الجنوب من
ريح الجنة وهي الريح التي ذكر الله تعالى ... فاما الريح العقيم فانها تاتي بالعذاب ولا تلقح قال ابن مسعود
يرسل الله تعالى الريح فتحمل الماء فتمري به السحاب فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه
اي جعلنا المطر لكم سقيا قال الاخفش يقال سقيته الماء اذا اعطاه ما يشرب ويقول العرب سقيت الرجل ما

وليتا البشر به اذا كان لشفته فاذا جعلوا له شربا لارضه او ماشيته قالوا اسقيته وما انتم له بخازنين يعني المطر في خزائنا
في خزائنكم وقال سفيان وما انتم بمانعين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون بان نميت جميع الخلق فلا يبقى حي سوانا والوارث من صفات الله تعالى
الباقي بعد فناء الخلق وقيل معناه ان مصير الخلق الينا ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين قال ابن عباس رضي الله عنهما
المستقدمين الاموات والمستاخرين الاحياء قال الشعبي الاولين والاخرين وقال عكرمة المستقدمين من خلق الله تعالى والمستاخرون من
لم يخلق الله تعالى وقال مجاهد المستقدمين القرون الاولى والمستاخرين امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحسن المستقدمين في الطاعة
والخير والمستاخرين المبطئين عنها وقيل المستقدمين في الصفوف في الصلاة والمستاخرين فيها وذلك ان النساء كن يخرجن
الى الجماعة فيقفن خلف الرجال فربما كان من الرجال من في قلبه ريبة فيتاخر الى اخر صفوف الرجال ومن النساء من كان في قلبها ريبة
فتتقدم الى اول صف النساء لتقرب من الرجال فنزلت هذه الاية وقال النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها
وخير صفوف النساء اخرها وشرها اولها وقال الاوزاعي اراد المصلين في اول الوقت والمؤخرين الى اخره وقال
مقاتل اراد بالمستقدمين والمستاخرين في صف القتال وقال ابن عيينة اراد من يسلم ومن لا يسلم وان ربك هو يحشرهم على ما علم
منهم وقيل على ما ماتوا عليه اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا ابو سعيد الصيرفي
انا ابو العباس الاصم انا احمد بن عبد الجبار انا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على
ما مات عليه انه حكيم عليم ولقد خلقنا الانسان يعني ادم سمي انسانا لظهوره وادراك البصر اياه وقيل من النسيان
لانه عهد اليه فنسي من صلصال وهو الطين اليابس الذي اذا نقرته سمعت له صلصلة اي صوتا قال ابن عباس هو الطين الحر
الطيب الذي اذا نضب عنه الماء تشقق واذا حرك تقعقع وقال مجاهد هو الطين المنتن واختاره الكسائي وقال من صلصل
اللحم واصل اذا انتن من حما مسنون والحما الطين الاسود مسنون اي متغير قال مجاهد وقتادة المنتن المتغير قال ابو عبيدة هو
المصبوب تقول العرب سننت الماء اي صببته قال ابن عباس هو التراب المبتل المنتن جعل صلصالا كالفخار وفي بعض
الاثار ان الله تعالى خمر طينة ادم وتركه حتى صار متغيرا اسود ثم خلق منه ادم والجان خلقناه من قبل قال ابن عباس هو ابو الجن
كما ان ادم ابو البشر وقال قتادة هو ابليس خلق قبل ادم ويقال الجان ابو الجن وابليس ابو الشياطين وفي الجن مسلمون وكافرون
ويحيون ويموتون واما الشياطين فليس منهم مسلمون ويموتون اذا مات ابليس وذهب وهب الى ان من الجن من يولد لهم
وياكلون ويشربون بمنزلة الادميين ومن الجن من هم بمنزلة الريح لا يتوالدون ولا ياكلون ولا يشربون من قبل من نار السموم والسموم
ريح حارة تدخل مسام الانسان فتقتله ويقال السموم بالنهار والحرور بالليل وعن الكلبي عن ابي صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق
تكون منها وهي نار بين السماء وبين الحجاب فاذا احدث الله تعالى امرا خرقت الحجاب فهوت الى ما امرت فالهدة التي
تسمعون خرق ذلك الحجاب وقيل من نار السموم لهب النار وقيل من نار السموم اي من نار جهنم وعن الضحاك عن ابن عباس كان ابليس
من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلقت الجن الذين ذكروا في القران من مارج من نار فاما الملائكة خلقوا من
النور واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا خلقته من صلصال من حما مسنون فاذا سويته عدلت صورته واتممت خلقه ونفخت فيه من روحي
فصار بشرا حيا والروح جسم لطيف يحيى به الانسان واضافه الى نفسه تشريفا فقعوا له ساجدين سجود تحية لا سجود عبادة فسجد
الملائكة الذين امروا بالسجود كلهم اجمعون قال سلام قال كلهم لاحتمال ان يكون سجد بعضهم فاكد بقوله اجمعون ثم استثنى

زعم

وزعم الخليل وسيبويه انه ذكر كلهم تاكيدا وذكر المبرد ان قوله فسجد الملائكة كان من المحتمل انه سجد بعضهم فذكر كلهم ليزول
هذا الاحتمال فكان من المحتمل انهم سجدوا في اوقات مختلفة فزال ذلك بقوله اجمعون وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان الله تعالى قال لجماعة من الملائكة اسجدوا لادم فلم يفعلوا فارسل عليهم نارا فاحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى اسجدوا لادم
فسجدوا الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين وكان من الكافرين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال
من حما مسنون اراد اني افضل منه لانه طيني وانا ناري والنار تاكل الطين قال فاخرج منها اي من الجنة فانك رجيم
طريد وان عليك اللعنة الى يوم الدين قيل ان اهل السماء يلعنون ابليس كما يلعنه اهل الارض فهو ملعون اهل السماء
واهل الارض قال رب فانظرني الى يوم يبعثون اراد ان لا يموت قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اي الوقت الذي يموت فيه
الخلائق وهو النفخة الاولى ويقال ان مدة موت ابليس اربعون سنة وهو ما بين النفختين وقال لم تكن اجابة الله تعالى اياه في
الامهال اكراما له بل كان زيادة في بلائه وشقائه قال رب بما اغويتني اضللتني وقيل خيبتني من رحمتك لازينن
لهم في الارض حب الدنيا ومعاصيك ولاغوينهم اي لاضلنهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين المؤمنين الذين اخلصوا لك الطاعة والتوحيد ومن فتح
اللام اي من اخلصته بتوحيدك فهديته واصطفيته قال الله تعالى هذا صراط علي مستقيم قال الحسن معناه صراط
الي مستقيم وقال مجاهد الحق يرجع الى الله تعالى وعليه طريقه لا يعرج على شيء وقال الاخفش يعني علي الدلالة
على الصراط المستقيم وقال الكسائي هذا على التهديد والوعيد كما يقول الرجل لمن يخاصمه طريقك علي اي لا تفلت مني
كما قال الله تعالى ان ربك لبالمرصاد وقيل معناه علي استقامته بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية وقرا ابن سيرين
وقتادة ويعقوب علي من العلو اي رفيع وعبر بعضهم عنه رفيع ان يقال مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
قوة قال اهل المعاني يعني على قلوبهم وسئل سفيان بن عيينة عن هذه الاية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان تلقيهم
في ذنب يضيق عنه عفوي وهؤلاء ثنية الله الذين هداهم واجتباهم الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين
يعني موعد ابليس ومن تبعه لها سبعة ابواب اطباق قال علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه تدرون كيف
ابواب النار هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى سبعة ابواب بعضها فوق بعض وان الله تعالى وضع الجنان على الارض ووضع
النيران بعضها فوق بعض قال ابن جريج النار سبع دركات اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم
ثم الهاوية لكل باب منهم جزء مقسوم اي لكل دركة قوم يسكنونها وقال الضحاك ان في الدركة الاولى اهل التوحيد الذين ادخلوا
النار يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس
وفي السادسة اهل الشرك وفي السابعة المنافقون فذلك قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وروي
عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف على امتي
او قال على امة محمد صلى الله عليه وسلم ان المتقين في جنات وعيون اي بساتين وانهار ادخلوها اي يقال لهم
ادخلوها بسلام اي بسلامة امنين من الموت والخروج والافات ونزعنا ما في صدورهم من غل هو الشحناء والعداوة والحقد
والحسد اخوانا نصب على الحال على سرر جمع سرير متقابلين يقابل بعضهم بعضا لا ينظر احد منهم الى قفا صاحبه

دي بعض ثم خيام ان المؤمن في الجنة اذا ود ان يلقى اخاه المؤمن سار سرير كل واحد منهما الى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان
لا يمسهم فيها نصب لا يصيبهم فيها نصب اى تعب وما هم منها بمخرجين هذه الآية اى في القرآن على الخلود نبئ عبادي
اني انا الغفور الرحيم قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني لمن تاب منهم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على الصحابة وهم
يضحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم النار فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآية وقال يقول لك ربك يا محمد لم تقنط عبادي
وان عذابي هو العذاب الاليم قال قتادة بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر عفو الله تعالى لما تورع عن حرام
ولو علم قدر عذابه لبخع نفسه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة
بن سعيد نا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابي عمرو عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة وامسك عنده تسعة وتسعين وارسل في خلقه كلهم
رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله تعالى من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من
العذاب لم يأمن من النار ونبئهم عن ضيف ابراهيم اى عن اضيافه وهم الملائكة والضيف اسم يقع على الواحد
والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وهم الملائكة الذين ارسلهم الله تعالى ليبشروا ابراهيم بالولد ويهلكوا قوم لوط اذ دخلوا
عليه فقالوا سلاما قال ابراهيم انا منكم وجلون خائفون لانهم لم يأكلوا طعامه قالوا لا توجل لا تخف انا نبشرك بغلام عليم
اى غلام في صغره عليم في كبره يعني اسحق فتعجب ابراهيم من كبره وكبر امرأته قال ابشرتموني على ان مسني الكبر اى على حال الكبر
قاله على طريق التعجب فبم تبشرون فبأي شيء تبشرون قرأ نافع بكسر النون وتخفيفها اى تبشرونني وقرأ ابن كثير بتشديد النون اى
تبشرونني ادغمت نون الجمع في نون الاضافة وقرأ الآخرون بفتح النون وتخفيفها قالوا بشرناك بالحق اى بالصدق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط
قرأ ابو عمرو والكسائي ويعقوب بكسر النون وقرأ الآخرون بفتحها وهما لغتان قنط يقنط وقنط يقنط اى ييأس
من رحمة ربه الا الضالون اى الخاسرون والقنوط من رحمة الله كبيرة من الكبائر كالأمن من مكره قال ابراهيم فما خطبكم شأنكم
ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين مشركين الا آل لوط اتباعه واهل دينه انا لمنجوهم اجمعين خففه حمزة والكسائي وشدده
الباقون الا امرأته امرأة لوط قدرنا قضينا انها لمن الغابرين الباقين في العذاب ثم استثنى من النجاة فهي من الاثبات يعني باستثنى
امرأة لوط من الناجين وكانت ملحقة بالهالكين قرأ ابو بكر قدرنا ها هنا وفي سورة النمل بتخفيف الدال والباقون بتشديدهما فلما جاء آل
لوط المرسلون قال لهم لوط انكم قوم منكرون اى انا لا اعرفكم قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اى يشكون انه نازل بهم وهو العذاب
لانه كان يعدهم بالعذاب فلا يصدقونه واتيناك بالحق باليقين وقيل بالعذاب وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل
واتبع ادبارهم اى سر خلفهم ولا يلتفت منكم احد حتى لا يرتاعوا من العذاب اذا نزل بقومهم وقيل جعل الله تعالى ذلك علامة
لمن ينجو من آل لوط وامضوا حيث تؤمرون قال ابن عباس يعني الشام وقال مقاتل يعني زغر وقيل الاردن وقضينا اليه ذلك الامر
اى اوحينا الى لوط من ذلك الامر ثم فسره اى احكمنا الامر الذي امرنا به لوطا واخبرناه ان دابر هؤلاء مقطوع يدل عليه قراءة عبد الله وقلنا
ان دابر هؤلاء يعني اصلهم مقطوع مستأصل مصبحين اذا دخلوا في الصبح وجاء اهل المدينة يعني سدوم يستبشرون باضياف لوط
اى يبشر بعضهم بعضا طمعا في ركوب الفاحشة منهم قال لوط ان هؤلاء ضيفي وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون فيهم ولا تخزون

قالوا اولم ننهك عن العالمين اى الم ننهك ان تضيف احدا من العالمين وقيل الم ننهك ان تدخل الغرباء المدينة فانا نركب منهم الفاحشة
قال هؤلاء بناتي ازوجهن اياكم ان اسلمتم فأتوا الحلال ودعوا الحرام ان كنتم فاعلين ما آمركم به وقيل اراد بالبنات نساء قومه لان
النبي كالوالد لامته قال الله تعالى لعمرك يا محمد اى وحياتك انهم لفي سكرتهم حيرتهم وضلالتهم يعمهون اى يترددون وقال قتادة
يلعبون روي عن ابي الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما خلق الله تعالى نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم
وما اقسم بحياة احد الا حياته فاخذتهم الصيحة مشرقين اى حين اضاءت الشمس وكان ابتداء العذاب حين اصبحوا وتمامه حين
اشرقوا فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لآيات للمتوسمين قال ابن عباس رضي الله عنهما للناظرين
وقال مجاهد للمتفرسين وقال قتادة للمعتبرين وقال مقاتل للمتفكرين وانها يعني قرى قوم لوط لبسبيل مقيم اى بطريق واضح قال
مجاهد طريق معلم ليس بخفي ولا زائل ان في ذلك لآية للمؤمنين وان كان وقد كان اصحاب الايكة الغيضة لظالمين لكافرين
واللام للتأكيد وهم قوم شعيب عليه السلام كانوا اصحاب غياض وشجر ملتف وكانت عامة شجرها الدوم وهو المقل فانتقمنا منهم
بالعذاب وذلك ان الله تعالى سلط عليهم الحر سبعة ايام فبعث الله تعالى سحابة فالتجأوا اليها يلتمسون الروح فبعث الله تعالى
عليهم منها نارا فاحرقتهم فذلك قوله تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة وانهما يعني مدينة قوم لوط واصحاب الايكة لبامام مبين
بطريق واضح مستبين ولقد كذب اصحاب الحجر وهي مدينة ثمود قوم صالح وهي بين المدينة والشام المرسلين اراد صالحا وحده وآتيناهم آياتنا يعني
الناقة وولدها والبئر فالآيات في الناقة خروجها من الصخرة وكبرها وقرب ولادها وغزارة لبنها فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون
من الجبال بيوتا آمنين من الخراب ووقوع الجبل عليهم فاخذتهم الصيحة يعني صيحة العذاب مصبحين وقت الصبح فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون من الشرك والاعمال الخبيثة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي
نا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهري اخبرني سالم بن عبد الله عن ابيه ان النبي صلى الله
عليه وسلم انه لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم قال وتقنع
بردائه وهو على الرحل وقال عبد الرزاق عن معمر ثم قنع رأسه واسرع السير حتى اجاز الوادي وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية يجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم واعف
عفوا حسنا نسختها آية القتال ان ربك هو الخلاق العليم بخلقه ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال عمر وعلي رضي الله عنهما هي
فاتحة الكتاب وهو قول قتادة وعطاء والحسن وسعيد بن جبير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا آدم بن ابي اياس نا ابن ابي ذئب نا سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن هي السبع المثاني
والقرآن العظيم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال السبع المثاني هي فاتحة الكتاب والقرآن العظيم سائر القرآن واختلفوا
في ان الفاتحة لم سميت مثاني قال ابن عباس والحسن وقتادة لانها تثنى في الصلاة فتقرأ في كل ركعة وقيل لانها مقسومة بين الله
تعالى وبين العبد نصفين نصفها ثناء ونصفها دعاء كما روينا عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله
تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين وقال الحسين بن الفضل سميت مثاني لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة
بالمدينة كل مرة معها سبعون الف ملك وقال مجاهد لان الله تعالى استثناها وادخرها لهذه الامة فما اعطاها غيرهم وقال

ابو زيد البلخي لانها تثني اهل الشر عن الفسق من قول العرب ثنيت عناني وقيل لان اولها ثناء وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان السبع
المثاني هي السبع الطوال اولها سورة البقرة وآخرها الانفال مع التوبة وقال بعضهم سورة يونس بدل الانفال اخبرنا ابو سعيد احمد
بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد نا عبد الله بن محمد بن مسلم نا
هلال بن العلاء نا حجاج بن محمد عن ايوب بن عتبة عن يحيى بن ابي كثير عن شداد بن عبد الله عن ابي اسماء الرحبي عن ثوبان ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اعطاني السبع الطوال مكان التوراة واعطاني المئين مكان الانجيل واعطاني مكان الزبور
المثاني وفضلني ربي بالمفصل وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اوتي النبي صلى الله عليه وسلم السبع الطوال واعطي
موسى ستا فلما القى الالواح رفعت اثنتان وبقي اربع قال ابن عباس رضي الله عنهما وانما سميت السبع الطوال مثاني لان الفرائض
والحدود والامثال والخبر والعبر ثنيت فيها وقال طاوس القرآن كله مثاني قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها
مثاني وسمي القرآن مثاني لان الانباء والقصص ثنيت فيه وعلى هذا القول المراد بالسبع سبعة اسباع القرآن فيكون تقديره
على هذا وهي القرآن العظيم وقيل الواو مقحمة مجازه ولقد آتيناك سبعا من المثاني القرآن العظيم لا تمدن عينيك يا محمد
الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم من الكفار متمنيا لها نهى الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم عن الرغبة في الدنيا ومزاحمة
اهلها عليها ولا تحزن عليهم اى لا تغتم على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو
حفص احمد بن محمد العنزي نا عيسى بن نصر نا عبد الله بن المبارك انا جهضم بن اوس قال سمعت عبد الله بن ابي مريم ومر به عبد الله بن
في موكبه فقال له ابن ابي مريم اني لا اشتهي مجالستك وحديثك فلما مضى قال ابن ابي مريم سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تغبطن فاجرا بنعمته فانك لا تدري ما هو لاق بعد موته ان له عند الله قاتلا لا يموت قال ابن ابي مريم النار اخبرنا ابو منصور
محمد بن عبد الملك المظفري السرخسي انا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه نا ابو الحسن بن اسحق نا ابراهيم بن عبد الله
العبسي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من اسفل منكم ولا
تنظروا الى من فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وقيل هذه الآية متصلة بما قبلها لما من الله تعالى عليه بالقرآن
نهاه عن الرغبة في الدنيا وروي ان سفيان بن عيينة تأول قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن اى لم
يستغن به فتأول هذه الآية واخفض جناحك للمؤمنين اى لين جانبك للمؤمنين وارفق بهم والجناح عبارة عن الجانب
وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين قال الفراء انذركم عذابا كعذاب المقتسمين حكي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال هم اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن عضين جزؤه فجعلوه اعضاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وقال
مجاهد هم اليهود والنصارى قسموا كتابهم ففرقوه وبددوه وقيل المقتسمون قوم اقتسموا القرآن فقال بعضهم سحر
وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم اساطير الاولين وقيل الاقتسام هو انهم اقتسموا القول في رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا ساحر شاعر كاهن وقال مقاتل كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم فاقتسموا
عقاب مكة وطرقها وقعدوا على انقابها يقولون لمن جاء من الحجاج لا تغتروا بهذا الخارج الذي يدعي النبوة منا فيقول
طائفة انه مجنون وطائفة انه كاهن وطائفة انه شاعر والوليد قاعد على باب المسجد نصبوه حكما فاذا سئل عنه قال

صدق اولئك يعني المقتسمين وقوله عضين قيل هو جمع عضو ماخوذ من قولهم عضيت الشيء تعضية اذا فرقته ومعناه انهم جعلوا القرآن
اعضاء فقال بعضهم سحر وقال بعضهم كهانة وقال بعضهم اساطير الاولين وقيل هو جمع عضة يقال عضة وعضين مثل برة
وبرين وعزة وعزين واصلها عضهة ذهبت هاؤها الاصلية كما نقصوا من الشفة واصلها شفهة بدليل انك تقول في التصغير
شفيهة والمراد بالعضة الكذب والبهتان وقيل المراد بالعضين العضة وهو السحر يريد انهم سموا القرآن سحرا فوربك لنسألنهم
اجمعين يوم القيامة عما كانوا يعملون في الدنيا قال محمد بن اسمعيل قال عدة من اهل العلم عن لا اله الا الله فان
قيل كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان قال ابن عباس لا يسألهم هل عملتم
لانه اعلم به منهم ولكن يقول لهم لم عملتم كذا وكذا واعتمده قطرب فقال السؤال ضربان سؤال استعلام وسؤال توبيخ وقوله
لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان يعني استعلاما وقوله لنسألنهم اجمعين يعني توبيخا وتقريعا وقال عكرمة عن ابن عباس
في الآيتين يوم القيامة يوم طويل فيه مواقف يسألون في بعض المواقف ولا يسألون في بعضها نظيره قوله تعالى هذا يوم
لا ينطقون وقال في آية اخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فاصدع بما تؤمر قال ابن عباس اظهر ويروى عنه امضه
وقال الضحاك اعلم وقال الاخفش افرق اى افرق بالقرآن بين الحق والباطل وقال سيبويه اقض بما تؤمر واصل الصدع
الفصل والفرق امر النبي صلى الله عليه وسلم باظهار الدعوة وروي عن عبد الله بن عبيدة قال كان مستخفيا حتى نزلت هذه الآية
فخرج هو واصحابه واعرض عن المشركين نسختها آية القتال انا كفيناك المستهزئين يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اصدع
بامر الله ولا تخف احدا غير الله فان الله كافيك من عاداك كما كفاك المستهزئين وهم خمسة نفر من رؤساء قريش الوليد بن
المغيرة المخزومي وكان رأسهم والعاص بن وائل السهمي والاسود بن المطلب بن الحارث بن اسد بن عبد العزى ابو زمعة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا عليه فقال اللهم اعم بصره واثكله بولده والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة
والحارث بن قيس بن الطلاطلة فاتى جبريل عليه السلام محمدا صلى الله عليه وسلم والمستهزئون يطوفون بالبيت فقام جبريل عليه
السلام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة فقال جبريل يا محمد كيف تجد هذا فقال بئس عبد الله فقال
قد كفيت واومأ الى ساق الوليد فمر برجل من خزاعة نبال يريش نبلا له وعليه برد يمان وهو يجر ازاره فتعلقت شظية
من نبل بازاره فمنعه الكبر ان يطامن فينزعها وجعلت تضرب ساقه فخدشته فمرض منها فمات ومر به العاص بن وائل فقال جبريل كيف تجد
هذا يا محمد فقال بئس عبد الله فاشار جبريل الى اخمص رجله وقال قد كفيت فخرج على راحلته ومعه ابنان له يتنزه فنزل شعبا
من تلك الشعاب فوطئ على شبرقة فدخلت منها شوكة في اخمص رجله فقال لدغت لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانتفخت رجله حتى
صارت مثل عنق بعير فمات مكانه ومر به الاسود بن المطلب فقال جبريل كيف تجد هذا قال عبد سوء فاشار بيده الى عينيه
وقال قد كفيت فعمي قال ابن عباس رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعت عينه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك
وفي رواية الكلبي اتاه جبريل عليه السلام وهو قاعد في اصل شجرة ومعه غلام له فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث
بغلامه فقال غلامه ما ارى احدا يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الاسود بن عبد
يغوث فقال جبريل كيف تجد هذا قال بئس عبد الله على انه خالي فقال قد كفيت فاشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات
حبنا وفي رواية الكلبي انه خرج من اهله فاصابه السموم فاسود حتى عاد حبشيا فاتى اهله فلم يعرفوه واغلقوا دونه

الباب حتى مات وهو يقول قبح [الله] رب محمد، ومنهم الحرث بن قيس فقال جبريل عليه السلام كيف تجد هذا قال عبد سوء فأومى إلى رأسه وقال قد كفيت فامتخط قيحًا فقتله. وقال ابن عباس إنه أكل حوتًا مالحًا فأصابه العطش فلم يزل يشرب عليه من الماء حتى انقد بطنه فمات. فذلك قوله: إنا كفيناك المستهزئين بك وبالقرآن **الذين يجعلون مع الله إلهًا آخر فسوف يعلمون** وقيل استهزاؤهم واقتسامهم هو أن الله تعالى لما أنزل في القرآن سورة البقرة وسورة النحل وسورة النمل والعنكبوت كانوا يجتمعون ويقولون استهزاءً هذا في سورة البقرة ويقول هذا في سورة النحل ويقول هذا في سورة العنكبوت فأنزل الله تعالى **ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك** قال ابن عباس فصل بأمر ربك **وكن من الساجدين** من المتواضعين وقال الضحاك فسبح بحمد ربك قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين المصلين. وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة **واعبد ربك حتى يأتيك اليقين** أي الموت الموقن به وهذا معنى ما ذكر في سورة مريم وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيًا. أخبرنا الحسن المطوعي(؟) أنا أبو القاسم ... أنا عبد الله بن محمد بن جعفر أبو الشيخ الحافظ أنا أمية بن محمد الصواف البصري أنا محمد بن بكير الحضرمي أنا الهيثم بن خارجة قالا أنا إسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن أبي مسلم الخولاني عن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحي إلي أن أجمع المال وأكون من التاجرين ولكن أوحي إلي أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين.

سورة النحل مكية

إلا قوله تعالى وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به إلى آخر السورة. **بسم الله الرحمن الرحيم أتى أمر الله** أي جاء ودنا وقرب أمر الله. قال أكثر المفسرين أمر الله القيامة. قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة قال الكفار بعضهم لبعض إن هذا يزعم أن القيامة قد قربت فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى تنظروا ما هو كائن فلما لم ينزل شيء قالوا ما نرى شيئًا فنزل قوله تعالى اقترب للناس حسابهم فأشفقوا فلما امتدت الأيام قالوا يا محمد ما نرى شيئًا مما تخوفنا به فأنزل الله تعالى أتى أمر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤوسهم وظنوا أنها قد أتت حقيقة فنزلت **فلا تستعجلوه** فاطمأنوا. والاستعجال طلب الشيء قبل حينه. ولما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بإصبعيه إن كادت لتسبقني. قال ابن عباس كان بعث النبي من أشراط الساعة وإن جبريل لما مر بأهل السماوات مبعوثًا إلى محمد صلى الله عليه وسلم قالوا الله أكبر قامت الساعة. وقال قوم المراد بالأمر ههنا عقوبة المكذبين والعذاب بالسيف وذلك أن النضر بن الحرث قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء فاستعجل العذاب فنزلت هذه الآية وقتل يوم بدر صبرًا. **سبحانه وتعالى عما يشركون** معناه تعاظم بالأوصاف الحميدة عما يصفه به المشركون. **ينزل الملائكة** قرأ العامة بضم الياء وكسر الزاي الملائكة نصب وقرأ يعقوب بالتاء وفتحها وفتح الزاي الملائكة رفع **بالروح** بالوحي سماه روحًا لأنه يحيى به القلوب. قال عطاء بالنبوة وقال قتادة بالرحمة وقال أبو عبيدة بالروح أي مع الروح وهو جبريل عليه السلام **من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا** أعلموا **أنه لا إله إلا أنا فاتقون** معناه مروهم بقول لا إله إلا الله منذرين مخوفين بالقرآن إن لم يقولوا. وقوله فاتقون أي فخافون. **خلق السماوات والأرض بالحق تعالى عما يشركون خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم** جدل بالباطل **مبين** نزلت في أبي بن خلف الجمحي وكان ينكر البعث جاء بعظم رميم فقال أتقول إن الله تعالى يحيي هذا بعد ما قد رم كما قال تعالى وضرب لنا مثلًا ونسي خلقه نزلت فيه. والصحيح أن الآية عامة وفيها بيان القدرة وكشف قبيح ما فعلوه من جحد نعم الله تعالى مع ظهورها عليهم. **والأنعام خلقها** يعني الإبل والبقر والغنم **لكم فيها دفء** يعني من أوبارها

وأشعارها وأصوافها ملابس ولحفًا تستدفئون بها **ومنافع** بالنسل والدر والركوب والحمل وغيرها **ومنها تأكلون** يعني لحومها **ولكم فيها جمال** زينة **حين تريحون** أي حين تردونها بالعشي من مراعيها إلى مباركها التي تأوي إليها **وحين تسرحون** أي تخرجونها بالغداة من مراحها إلى مسارحها. وقدم الرواح لأن المنافع تؤخذ منها بعد الرواح ومالكها أعجب بها إذا راحت. **وتحمل أثقالكم** أحمالكم **إلى بلد** آخر غير بلدكم قال عكرمة البلد مكة **لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس** أي بالمشقة والجهد. والشق النصف أيضًا أي لم تكونوا بالغيه إلا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها. وقرأ أبو جعفر بشق بفتح الشين وهما لغتان مثل رطل ورطل **إن ربكم لرؤوف رحيم** بخلقه حيث جعل لهم هذه المنافع **والخيل** يعني وخلق الخيل وهو اسم جنس لا واحد له من لفظه كالإبل والنساء **والبغال والحمير لتركبوها وزينة** يعني وجعلها زينة لكم مع المنافع التي فيها. واحتج بهذه الآية من حرم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس واحتج بأنه قال لتركبوها وإليه ذهب الحكم ومالك وأبو حنيفة. وذهب جماعة إلى إباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير وإليه ذهب الشافعي وأحمد وإسحاق. ومن أباحه قال ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منه تعريف الله تعالى عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته والدليل عليه ما أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا سليمان بن حرب أنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي عن جابر رضي الله عنه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل. أخبرنا أبو الفتح المظفر بن إسماعيل التميمي أنا أبو القسم حمزة بن يوسف السهمي أنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ أنا الحسن بن الفرج أنا عمرو بن خالد أنا عبيد الله عن عبد الكريم عن عطاء بن أبي رباح عن جابر أنهم كانوا يأكلون لحوم الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عن لحوم البغال والحمير. وروي عن المقداد بن معدي كرب عن خالد بن الوليد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير وإسناده ضعيف. **ويخلق ما لا تعلمون** قيل يعني ما أعد الله تعالى في الجنة لأهلها وفي النار لأهلها مما لم تره عين ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر. وقال قتادة يعني السوس في الثياب والدود في الفواكه. **وعلى الله قصد السبيل** يعني بيان طريق الهدى من الضلالة. وقيل بيان الحق بالآيات والبراهين والقصد الصراط المستقيم **ومنها جائر** يعني ومن السبيل جائر عن الاستقامة معوج فالقصد من السبيل دين الإسلام والجائر منها اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر. قال جابر بن عبد الله قصد السبيل بيان الشرائع والفرائض. وقال عبد الله بن المبارك وسهل بن عبد الله قصد السبيل السنة ومنها جائر الأهواء والبدع دليله قوله تعالى وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه **ولو شاء لهداكم أجمعين** نظيره قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها **هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب** أي تشربونه **ومنه شجر** أي من ذلك الماء شرب أشجاركم وحياة نباتكم **فيه تسيمون** ترعون مواشيكم **ينبت لكم** أي ينبت الله لكم به يعني بالماء الذي أنزل. وقرأ أبو بكر عن عاصم ننبت بالنون **به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره** أي مذللات بإذنه وقرأ حفص عن عاصم والنجوم مسخرات بالرفع على الابتداء **إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ** خلق **لكم** لأجلكم أي وسخر ما خلق لأجلكم **في الأرض** من الدواب والأشجار والثمار وغيرها **مختلفًا** نصب على الحال **ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون** يعتبرون **وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحمًا طريًا** يعني السمك **وتستخرجوا منه حلية تلبسونها** يعني اللؤلؤ والمرجان **وترى الفلك مواخر فيه** جواري. قال قتادة مقبلة ومدبرة وهو أنك ترى سفينتين إحداهما تقبل والأخرى تدبر تجريان بريح واحدة. وقال الحسن مواخر أي مملوءة. وقال الفراء والأخفش شواق تشق الماء بجناحيها. قال مجاهد تمخر السفن الرياح. وأصل المخر الرفع والشق. وفي الحديث إذا أراد أحدكم البول فليتمخر الريح أي لينظر من أين مجراها وهبوبها فليستدبرها حتى لا ترد عليه البول. وقال أبو عبيد

صوائح والمخر صوت هبوب الريح عند شدتها **ولتبتغوا من فضله** يعني التجارة **ولعلكم تشكرون** إذا رأيتم صنع الله فيما سخر لكم **وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم** يعني لئلا تميد بكم أي تتحرك وتميل. والميد هو الاضطراب والتكفؤ ومنه قيل للدوار الذي يعتري راكب البحر ميد. قال وهب لما خلق الله تعالى الأرض جعلت تمور فقالت الملائكة إن هذه غير مقرة أحدًا على ظهرها فأصبحت وقد أرسيت بالجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال **وأنهارًا وسبلًا** أي وجعل فيها أنهارًا وطرقًا مختلفة **لعلكم تهتدون** إلى ما تريدون فلا تضلون **وعلامات** يعني معالم الطرق. وقال بعضهم هاهنا تم الكلام ثم ابتدأ **وبالنجم هم يهتدون** قال محمد بن كعب والكلبي أراد بالعلامات الجبال فالجبال علامات النهار والنجوم علامات الليل. وقال مجاهد أراد بالكل النجوم منها ما يكون علامات ومنها ما يهتدون به. قال السدي أراد بالنجوم الثريا وبنات نعش والفرقدين والجدي يهتدى بها إلى الطرق والقبلة. وقال قتادة إنما خلق الله تعالى النجوم لثلاثة أشياء لتكون زينة للسماء ومعالم الطرق ورجومًا للشياطين فمن قال غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به. **أفمن يخلق** يعني الله تعالى **كمن لا يخلق** يعني الأصنام **أفلا تذكرون وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم** غفور لتقصيركم في شكر نعمه رحيم بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بالتقصير والمعاصي **والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله** يعني الأصنام وقرأ عاصم ويعقوب يدعون بالياء **لا يخلقون شيئًا وهم يخلقون أموات غير أحياء** يعني الأصنام **وما يشعرون** يعني الأصنام **أيان يبعثون** والقرآن يدل على أن الأصنام تبعث وتجعل فيها الحياة فتتبرأ من عابديها. وقيل ما يدري الكفار عبدة الأصنام متى يبعثون **إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة** جاحدة **وهم مستكبرون** متعظمون **لا جرم** حقًا **أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين** أخبرنا أبو سعيد بكر بن محمد بن محمد البسطامي أنا أبو الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محموية أنا أبو الفضل ... بن محمد الجوهري أنا علي بن الحسين بن أبي عيسى الهلالي أنا يحيى بن حماد أنا شعبة عن أبان بن تغلب عن فضيل الفقيمي عن إبراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان فقال رجل يا رسول الله إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا قال إن الله جميل يحب الجمال الكبر من بطر الحق وغمط الناس. **وإذا قيل لهم** يعني لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم مشركو مكة الذين اقتسموا عقابها إذا سألهم الحاج **ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين** أحاديثهم وأباطيلهم **ليحملوا أوزارهم** ذنوبهم **كاملة يوم القيامة** وإنما ذكر الكمال لأن البلايا التي لحقتهم في الدنيا ما يكفر عنهم شيئًا **ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم** ... يحملون ... أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري أنا أحمد بن علي الكشميهني أنا علي بن حجر أنا إسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا. **قد مكر الذين من قبلهم** وهو نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل ليصعد إلى السماء. قال ابن عباس ووهب كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع. وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبت ريح وألقت رأسه في البحر وخر عليهم الباقي وهم تحته. ولما سقط الصرح تبلبلت ألسن الناس من الفزع يومئذ فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانًا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية فذلك قوله تعالى **فأتى الله بنيانهم من القواعد** أي قصد تخريب بنيانهم من أصولها **فخر عليهم السقف** يعني أعلى البيوت **من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون** من مأمنهم **ثم يوم القيامة يخزيهم** يهينهم بالعذاب **ويقول أين شركاي الذين كنتم تشاقون** تخالفون المؤمنين **فيهم** ما لهم لا يحضرون فيدفعوا عنكم العذاب. وكسر نافع النون من تشاقون على الإضافة وفتحها الآخرون **قال الذين أوتوا العلم** وهم المؤمنون

إن الخزي الهوان **اليوم والسوء** أي العذاب **على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة** تقبض أرواحهم ملك الموت وأعوانه وقرأ حمزة يتوفاهم بالياء وكذلك ما بعده **ظالمي أنفسهم** بالكفر نصب على الحال أي في حال كفرهم **فألقوا السلم** أي استسلموا وانقادوا وقالوا **ما كنا نعمل من سوء** شرك فقالت لهم الملائكة **بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون** قال عكرمة عنى بذلك من قتل من الكفار ببدر **فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين** عن الإيمان **وقيل للذين اتقوا** وذلك أن أحياء العرب كانوا يبعثون أيام الموسم من يأتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاء سأل الذين قعدوا على الطرق عنه فيقولون ساحر شاعر كاهن كذاب مجنون ولو لم تلقه خير لك فيقول السائل أنا شر وافد إن رجعت إلى قومي دون أن أدخل مكة فألقاه فيدخل مكة فيرى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبرونه بصدقه وأنه نبي مبعوث فذلك قوله **وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرًا** يعني أنزل خيرًا ثم ابتدأ فقال **للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة** كرامة من الله. قال ابن عباس هي تضعيف الأجر إلى العشر. وقال الضحاك هي النصر والفتح. وقال مجاهد هي الرزق الحسن **ولدار الآخرة** أي والدار الآخرة **خير ولنعم دار المتقين** قال الحسن هي الدنيا لأن أهل التقوى يتزودون فيها للآخرة. وقال أكثر المفسرين هي الجنة ثم فسرها فقال **جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين** مؤمنين طاهرين من الشرك. قال مجاهد زاكية أفعالهم وأقوالهم. وقيل معناه إن وفاتهم تقع طيبة سهلة **يقولون** يعني الملائكة لهم **سلام عليكم** وقيل يبلغونهم سلام الله **ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة** لقبض أرواحهم **أو يأتي أمر ربك** يعني يوم القيامة وقيل العذاب **كذلك فعل الذين من قبلهم** أي كفروا **وما ظلمهم الله** بتعذيبه إياهم **ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فأصابهم سيئات ما عملوا** عقوبات كفرهم وأعمالهم الخبيثة **وحاق بهم** ونزل بهم **ما كانوا به يستهزئون وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء** يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام فلولا أن الله تعالى رضيها لنا لغير ذلك وهدانا إلى غيرها **كذلك فعل الذين من قبلهم** من الأمم **فهل على الرسل إلا البلاغ المبين** أي ليس إليهم الهداية إنما إليهم التبليغ **ولقد بعثنا في كل أمة رسولًا** كما بعثناك **أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** وهو كل معبود من دون الله تعالى **فمنهم من هدى الله** أي هداه الله تعالى إلى دينه **ومنهم من حقت عليه الضلالة** أي وجبت بالقضاء السابق حتى مات على كفره **فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين** أي مآل أمرهم وهو خراب منازلهم بالعذاب والهلاك **إن تحرص على هداهم** يا محمد **فإن الله لا يهدي من يضل** قرأ أهل الكوفة يهدي بفتح الياء وكسر الدال أي لا يهدي الله من أضله وقيل معناه لا يهتدي من أضله الله. وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الدال لا يهدى يعني من أضله الله فلا هادي له كما قال من يضلل الله فلا هادي له **وما لهم من ناصرين** أي مانع من العذاب **وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت** وهم منكرو البعث قال الله تعالى ردًا عليهم **بلى** يبعثهم **وعدًا عليه حقًا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم** أي ليظهر لهم الحق **الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون** يقول الله تعالى إنا إذا أردنا أن نبعث الموتى فلا تعب علينا في إحيائهم ولا في شيء مما نحدث لأنا إنما نقول له كن فيكون. أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان أنا أحمد بن يوسف السلمي أنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه أنا أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كذبني عبدي ولم يكن له ذلك وشتمني عبدي ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وأما شتمه إياي فقوله اتخذ الله ولدًا وأنا الصمد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوًا أحد.

[illegible]

والذين هاجروا من بعد ما ظلموا عذبوا واوذوا في الله نزلت في بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وجبير واين جندل بن سهيل اخذهم المشركون بمكة فعذبوهم وقال قتادة هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ظلمهم اهل مكة فاخرجوهم من ديارهم حتى لحق طائفة منهم بالحبشة ثم بوأهم الله تعالى المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة وجعل لهم انصارا من المؤمنين لنبوئنهم في الدنيا حسنة وهي انه انزلهم المدينة وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا اعطى الرجل من المهاجرين عطاءه يقول خذ بارك الله فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك في الاخرة افضل ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون وقوله لو كانوا يعلمون يعود الى المشركين لان المشركين كانوا يعلمون الذين صبروا في الله على ما اصابهم وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم نزلت في مشركي مكة حيث انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا فاسئلوا اهل الذكر يعني مؤمني اهل الكتاب ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر

[illegible]

يعبدون أشياء ... ويجعلون له شريكا فإنه واحد لا مثل له إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون خطأ ما تضربون من
الأمثال ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر فقال تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء هذا مثل الكافر رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا ومن
رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هذا مثل المؤمن أعطاه الله تعالى مالا فعمل فيه بطاعة الله وأنفقه في رضاه سرا وجهرا فأثابه الله تعالى
عليه الجنة هل يستوون ولم يقل هل يستويان لمكان من وهو اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع وكذلك قوله لا يستطيعون الجمع لأجل من معناه
هل يستوي هذا الفقير البخيل والغني السخي كذلك لا يستوي الكافر العاصي والمؤمن المطيع وروى ابن جريج عن عطاء عبدا مملوكا أبو جهل بن هشام ومن رزقناه
منا رزقا حسنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم قال الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون يقول ليس الأمر كما يقولون ما لله من شريك ثان عندهم
ممن يد ... [illegible] ... الحمد كله لله تعالى لأنه المنعم والخالق والرازق لكن الكفار لا يعلمون ثم ضرب مثلا للأصنام
فقال وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه ثقل ووبال على مولاه وابن عمه وأهل ولايته أينما يوجهه يرسله لا يأت
بخير لأنه لا يسمع ولا يعقل ... هذا مثل الأصنام لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل وهو كل على عابده يحتاج إلى أن يحمله ويضعه
ويخدمه هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل يعني الله تعالى قادر متكلم يأمر بالتوحيد وهو على صراط مستقيم قال الكلبي يدعوكم
على صراط مستقيم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم وقيل كلا المثلين للمؤمن والكافر
يرويه عطية عن ابن عباس قال عطاء الأبكم أبي بن خلف ومن يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون وقال
مقاتل نزلت في هاشم بن عمرو بن الحارث ... [illegible] ... يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في
عثمان بن عفان رضي الله عنه ومولاه كان عثمان ينفق عليه وكان مولاه يكره الإسلام ولله غيب السماوات والأرض وما أمر الساعة
في قرب كونها إلا كلمح البصر إذا قال كن فيكون أو هو أقرب بل هو أقرب إن الله على كل شيء قدير نزلت في الكفار الذين
استعجلوا القيامة استهزاء والله أخرجكم من بطون أمهاتكم ... [illegible] ... وقرأ حمزة بكسر الهمزة والميم
والكسائي بكسر الهمزة وفتح الميم لا تعلمون شيئا تم الكلام ثم ابتدأ فقال وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لأن الله تعالى جعل هذه
الأشياء لهم قبل الخروج من بطون الأمهات وإنما أعطاهم العلم بعد الخروج لعلكم تشكرون نعمه ألم يروا إلى الطير قرأ ابن عامر
وحمزة ويعقوب بالتاء والباقون بالياء لقوله ويعبدون إلى الطير مسخرات مذللات في جو السماء وهو الهواء بين السماء والأرض
عن كعب الأحبار أن الطير ترتفع اثني عشر ميلا ولا ترتفع فوق هذا وفوق الجو السكاك ما يمسكهن في الهواء
إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا مسكنا تسكنونه وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا
يعني الخيام والقباب ... [illegible] ... تستخفونها أي يخف عليكم حملها يوم ظعنكم رحلتكم في
سفركم ... [illegible] ... ويوم إقامتكم في بلدكم لا تثقل عليكم
في الحالين ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها يعني أصواف الضأن وأوبار الإبل وأشعار المعز والكنايات راجعة إلى الأنعام أثاثا قال ابن عباس
مالا وقال مجاهد متاعا وقال القتيبي الأثاث المال أجمع من الإبل والغنم والعبيد والمتاع وقال غيره هو متاع البيت من الفرش
والأكسية ومتاعا بلاغا ينتفعون بها إلى حين يعني الموت ... والله جعل لكم مما خلق ظلالا تستظلون
بها من شدة الحر وهي ظلال الأبنية والأشجار وجعل لكم من الجبال أكنانا يعني الأسراب والغيران واحدها كن وجعل لكم سرابيل
قميصا من الكتان والقطن والقز والصوف تقيكم الحر ... [illegible] ...

يعني گرد اینها برای شما از کوه ها جز ها کو ... [illegible]

الكلام عليه وسرابيل تقيكم بأسكم يعني الدروع والباس الحرب ... كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون
... [illegible] ... فما جعل لهم من السهول أعظم
وأكثر ... [illegible] ...
... [illegible] ... فإن تولوا فأعرضوا فلا يلحقك
ذلك عيب ... فإنما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمت الله قال السدي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ينكرونها
يكذبونه ... [illegible] ... قال مجاهد ... [illegible] ... إذا قيل
لهم ... [illegible] ... وأكثرهم الكافرون الجاحدون
ويوم نبعث من كل أمة شهيدا يعني رسولها ثم لا يؤذن للذين كفروا ... ولا هم يستعتبون ... [illegible]
... [illegible] ... وإذا رأى الذين ظلموا العذاب ... فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون
وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم يوم القيامة ... قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك ... فألقوا إليهم القول
... إنكم لكاذبون ... [illegible] ... وألقوا إلى الله يومئذ السلم
استسلموا وانقادوا ... وضل عنهم ما كانوا يفترون ... الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
... زدناهم عذابا فوق العذاب قال عبد الله ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... بما كانوا يفسدون ... ويوم نبعث في
كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم ... وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء ... ونزلنا
عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ... وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ... إن الله يأمر بالعدل والإحسان ... قال ابن عباس العدل التوحيد والإحسان أداء الفرائض وعنه
الإحسان الإخلاص في التوحيد ... [illegible] ...
... وإيتاء ذي القربى ... وينهى عن الفحشاء ... قال ابن عباس
... والمنكر ... والبغي ... [illegible] ...
... يعظكم لعلكم تذكرون ... قال ابن مسعود أجمع
آية في القرآن هذه ... [illegible] ...
... [illegible] ... وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم
... [illegible] ... ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا

بالوفاء ... [illegible] ... ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ... [illegible] ... رسول الله صلى
الله عليه وسلم ... [illegible] ... قال مجاهد وقتادة نزلت في حلف أهل الجاهلية ... مثل الناقض العهد فقال
ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة ... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... أنكاثا ... [illegible] ... تتخذون أيمانكم
دخلا بينكم أي دخلا وخيانة ... [illegible] ... أن تكون
أمة هي أربى من أمة ... قال مجاهد ... [illegible] ...
... [illegible] ... إنما يبلوكم الله به ... [illegible] ...
بالوفاء بالعهد ... وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ... ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ... [illegible] ...
... ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون يوم القيامة ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم
... [illegible] ...
... فتزل قدم بعد ثبوتها ... وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ... [illegible] ...
... ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا ... [illegible] ...
... إنما عند الله ... هو خير لكم إن كنتم تعلمون ... [illegible] ...
ما عندكم ينفد ... وما عند الله باق ... [illegible] ... ولنجزين الذين صبروا
... [illegible] ... أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ... [illegible] ...
... [illegible] ...
... من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة
... [illegible] ... القناعة ... [illegible] ...
... [illegible] ... ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا
يعملون فإذا قرأت القرآن ... فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... إنه ليس له سلطان ... على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ... [illegible] ...

إنما سلطانه على الذين يتولونه يطيعونه ... والذين هم به مشركون ... [illegible] ...
... وإذا بدلنا آية مكان آية ... والله أعلم بما ينزل ...
... قالوا إنما أنت مفتر ... [illegible] ... بل أكثرهم لا يعلمون ... [illegible] ... قل نزله
روح القدس ... من ربك بالحق ... ليثبت الذين آمنوا ... [illegible] ...
وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ... قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان نصرانيا أعجمي اللسان وكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج
وكانوا يقولون إنما يعلمه بلعام ... [illegible] ...
... [illegible] ... حويطب بن عبد العزى ... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ... فقال
الله تعالى ... لسان الذي يلحدون إليه ... أعجمي ... [illegible] ...
... وهذا لسان عربي مبين ... [illegible] ...
... [illegible] ... إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله
... ولهم عذاب أليم ... إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ... [illegible] ... محمد صلى الله
عليه وسلم ... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره
وقلبه مطمئن بالإيمان ... قال ابن عباس نزلت هذه الآية في عمار ... [illegible] ...
... [illegible] ... في الإسلام رضي الله
عنهما وأما عمار فإنه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرها ... [illegible] ...
... فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن عمارا كفر فقال كلا إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه ... [illegible] ...
... فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال شر يا رسول الله ... [illegible] ...

والكيف وحدث مسكه والمطمئن بالايمان محمد النبي صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت هذه الآ[ية]
قال مجاهد نزلت في ناس من اهل مكة آمنوا فكتب اليهم بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هاجروا فانا
لا نراكم منا حتى تهاجروا الينا فخرجوا يريدون المدينة فادركتهم قريش في الطريق ففتنوهم فكفروا كارهين قال
مقاتل نزلت في جبر مولى عامر الحضرمي اكرهه سيده على الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمئن بالايمان ثم اسلم مولى جبر وحسن اسلامهما
وهاجر جبر مع سيده ولكن من شرح بالكفر صدرا اي فتح صدره بالكفر اي بالقبول واختاره فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم
واجمع العلماء على ان من اكره على كلمة الكفر يجوز له ان يقول بلسانه واذا قال بلسانه غير معتقد لا يكون كفرا وان ابى ان يقوله حتى يقتل كان
افضل واحتج اهل العلم ... ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا اي اختاروا الحياة الدنيا على الآخرة وان الله
لا يهدي القوم الكافرين لا يرشدهم اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون
المغبونون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا عذبوا وصدوا عن الاسلام فتنهم المشركون ثم جاهدوا وصبروا على الايمان والهجرة والجهاد
ان ربك من بعدها من بعد تلك الفتنة والفعلة لغفور رحيم نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الرضاعة وفي
ابي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن اسيد الثقفي فتنهم المشركون فاعطوهم بعض
ما ارادوا ليسلموا من شرهم ثم انهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت في عبد الله بن سعد بن ابي سرح
وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فاستزله الشيطان فلحق بالكفار فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله ... ثم اسلم وحسن اسلامه
فانزل الله تعالى فيه هذه الآية ... يوم تاتي كل نفس تجادل
تخاصم وتحتج عن نفسها بما اسلفت من خير وشر مشتغلا بها لا تتفرغ الى غيرها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون روي ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال لكعب الاحبار خوفنا قال يا امير المؤمنين والذي نفسي بيده لو وافيت القيامة بمثل عمل سبعين نبيا لاتت عليك
تارات لا تهمك الا نفسك وان لجهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي منتخب الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ان ابراهيم
خليل الرحمن ليقول يا رب لا اسالك الا نفسي وان تصديق ذلك الذي انزل الله تعالى عليكم يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها
وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه في هذه الآية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى تخاصم الروح الجسد فيقول
الروح يا رب لم يكن لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها ويقول الجسد يا رب خلقتني كالخشب ليس لي يد ابطش
بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها فجاء هذا كشعاع النور فبه نطق لساني وابصرت عيني ومشت رجلي فيضرب الله تعالى
لهما مثل اعمى ومقعد دخلا حائطا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا يناله فحمل الاعمى المقعد فاصابا
من الثمر فعليهما العذاب وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة يعني مكة كانت آمنة لا يهاج اهلها ولا يغار عليها مطمئنة قارة
باهلها لا يحتاجون الى الانتقال للانتجاع كما يحتاج اليه سائر العرب ياتيها رزقها رغدا من كل مكان يحمل اليها من البر والبحر
نظيره يجبى اليه ثمرات كل شيء فكفرت بانعم الله جمع النعمة وقيل جمع نعم فاذاقها الله لباس الجوع
ابتلاهم الله بالجوع سبع سنين وقطع العرب عنهم الميرة بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا فاكلوا العظام
المحرقة والجيف والكلاب الميتة والعلهز وهو الوبر يعالج بالدم حتى كان احدهم ينظر الى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع

وان رؤساء مكة كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا هذا عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان فاذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون وذكر اللباس لان ما اصابهم من الهزال والشحوب وتغير ظاهرهم عما كانوا عليه من
قبل كاللباس لهم والخوف يعني بعوث النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه التي كانت تطيف بهم بما كانوا يصنعون
ولقد جاءهم رسول منهم محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله
حلالا طيبا واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به
فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف السنتكم اي لوصف السنتكم الكذب ...
الكذب لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام يعني البحيرة والسائبة لتفتروا على الله الكذب فيقولون ان الله تعالى امرنا بهذا ان الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون من عذاب الله متاع قليل يعني الذي هم فيه متاع قليل او لهم متاع قليل في الدنيا ولهم
عذاب اليم في الآخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني في سورة الانعام وهو قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل
ذي ظفر الآية وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فحرمنا عليهم ببغيهم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة
ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا قيل الاصلاح الاستقامة على التوبة ان ربك من بعدها اي بعد الجهالة لغفور رحيم
ان ابراهيم كان امة قال ابن مسعود الامة معلم الخير اي كان معلما للخير يأتم به اهل الدنيا وقد اجتمع فيه من الخصال
الحميدة ما يجتمع في امة قال مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار قال قتادة ليس من اهل دين الا يتولونه ويرضونه قانتا لله
مطيعا لله وقيل قائما باوامر الله تعالى حنيفا مسلما مستقيما على دين الاسلام وقيل مخلصا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه
اختاره وهداه الى صراط مستقيم اي الى دين الحق وآتيناه في الدنيا حسنة يعني الرسالة والخلة وقيل لسان الصدق والثناء الحسن
وقال مقاتل بن حيان يعني الصلوات في قول هذه الامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
وقيل اولادا ابرارا على الكبر وقيل القبول العام في جميع الامم وانه في الآخرة لمن الصالحين مع آبائه الصالحين في الجنة وفي الآية
تقديم وتاخير مجازه وآتيناه في الدنيا والآخرة حسنة وانه لمن الصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا حاجا
مسلما وما كان من المشركين وقال اهل الاصول كان النبي صلى الله عليه وسلم مأمورا بشريعة ابراهيم صلى الله عليه وسلم الا ما نسخ في شريعته
وما لم ينسخ صار شرعا له انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
قيل معناه انما جعل السبت لعنة على الذين اختلفوا فيه اي خالفوا فيه وقيل معناه ما فرض الله تعالى تعظيم السبت وتحريمه
الا على الذين اختلفوا فيه فقال قوم هو اعظم الايام لان الله تعالى فرغ من خلق الاشياء يوم الجمعة ثم سبت يوم السبت وقال قوم بل اعظم
الايام يوم الاحد لان الله تعالى ابتدأ فيه بخلق الاشياء فاختاروا تعظيم غير ما فرض الله عليهم وقد افترض الله تعالى عليهم تعظيم يوم الجمعة
قال الكلبي امرهم موسى صلى الله عليه وسلم بالجمعة فقال تفرغوا لله في كل سبعة ايام يوما فاعبدوه يوم الجمعة ولا تعملوا فيه
لصنعتكم وستة ايام لصناعتكم فابوا وقالوا لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله تعالى فيه من الخلق يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم
وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى صلى الله عليه وسلم بيوم الجمعة فقالوا لا نريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون اليهود فاتخذوا
الاحد واعطى الله تعالى الجمعة هذه الامة فقبلوها وبورك لهم فيها اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
انا ابو بكر محمد بن الحسن القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال انا ابو هريرة رضي الله عنه

عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم ثم هذا يومهم الذي
فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد قال الله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا
فيه قال قتادة الذين اختلفوا فيه اليهود استحله بعضهم وحرمه بعضهم ادع الى سبيل ربك بالحكمة بالقرآن والموعظة الحسنة يعني مواعظ القرآن
وقيل الموعظة الحسنة هو الدعاء الى الله بالترغيب والترهيب وقيل هو القول اللين الرقيق من غير غلظة ولا تعنيف وجادلهم بالتي هي احسن
خاصمهم وناظرهم بالخصومة التي هي احسن اي اعرض عن اذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق نسختها آية القتال ان ربك هو اعلم
بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به هذه الآية نزلت بالمدينة في شهداء احد وذلك ان المسلمين لما
راوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم احد من تبقير البطون والمثلة السيئة حتى لم يبق احد من قتلى المسلمين الا مثل به غير حنظلة بن الراهب
فان اباه ابا عامر الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا حنظلة لذلك فقال المسلمون حين راوا ذلك لئن اظهرنا الله عليهم لنربين على صنيعهم
ولنمثلن بهم مثلة لم يفعلها احد من العرب باحد فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وقد
جدعوا انفه واذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه واخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم استرطتها لتاكلها فلم تلبث
في بطنها حتى رمت بها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما انها لو اكلته لم تدخل النار ابدا حمزة رضي الله عنه اكرم على
الله تعالى من ان يدخل شيئا من جسده النار فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمه حمزة رضي الله عنه نظر الى شيء لم ينظر الى شيء قط
كان اوجع منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليك فانك ما علمتك الا فعالا للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن من بعدك
عليك لسرني ان ادعك حتى تحشر من افواج شتى اما والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين منهم مكانك فانزل الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اي لئن عفوتم لهو خير للعافين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل نصبر وامسك عما اراد وكفر عن
يمينه قال ابن عباس والضحاك كان هذا قبل نزول براءة حين امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله ومنع من الابتداء بالقتال فلما اعز الله تعالى
الاسلام واهله نزلت براءة وامروا بالجهاد نسخت هذه الآية وقال النخعي والثوري ومجاهد وابن سيرين الآية محكمة نزلت فيمن ظلم بظلامة
فلا يحل له ان ينال من ظالمه اكثر مما نال الظالم منه امر بالجزاء او العفو ومنع من الاعتداء ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم واصبر
وما صبرك الا بالله اي بمعونة الله وتوفيقه ولا تحزن عليهم في اعراضهم عنك ولا تك في ضيق مما يمكرون اي فيما فعلوا من الاذى فاعيل
قرأ ابن كثير ها هنا وفي النمل ضيق بكسر الضاد وقرأ الآخرون بفتح الضاد قال اهل الكوفة هما لغتان مثل رطل ورطل وقال ابو عمرو الضيق بالفتح
الغم وبالكسر الشدة وقال ابو عبيدة الضيق بالكسر في قلة المعاش وفي المساكن فاما ما كان في القلب والصدر فانه بالفتح وقال
ابن قتيبة الضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين ولين ولين فعلى هذا هو صفة كانه قال ولا تك في امر ضيق من مكرهم ان الله مع الذين اتقوا
المناهي والذين هم محسنون بالعون والنصر

سورة بني اسرائيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سبحان الله تنزيه الله تعالى من كل سوء ووصفه بالبراءة من كل
نقص على طريق المبالغة ويكون سبحان بمعنى التعجب اسرى بعبده اي سيره وكذلك سرى به والعبد هو محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام
قيل كان الاسرى من مسجد مكة روى قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت
بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل صلوات الله تعالى عليه بالبراق فذكر حديث المعراج الى آخره وقال قوم عرج به من دار ام هانئ بنت ابي طالب
ومعنى قوله من المسجد الحرام اي من الحرم ... قال مقاتل كان الاسرى قبل الهجرة بسنة وقال الكلبي كان في رجب وقيل كان في شهر رمضان

الى المسجد الاقصى يعني بيت المقدس وسمي اقصى لانه ابعد المساجد التي تزار ويبتغى في زيارتها الفضل بعد المسجد الحرام الذي باركنا حوله بالانهار والثمار
والثمار وقال مجاهد سماه مباركا لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحي ومنه يحشر الناس يوم القيامة لنريه من آياتنا من عجائب
قدرتنا وقد راى هناك الانبياء والآيات الكبرى انه هو السميع البصير ذكر السميع لينبه على انه المجيب لدعائه وذكر البصير
لينبه على انه الحافظ له في ظلمة الليل وروي عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقول ما فقدت جسد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن الله
تعالى اسرى بروحه والاكثرون على انه اسرى بجسده في اليقظة وتواترت الاخبار الصحاح على ذلك اخبرنا ابو عمرو عبد الواحد بن احمد
المليحي انا ابو حامد احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري نا ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري نا هدبة بن
خالد نا همام بن يحيى نا قتادة ح قال البخاري وقال لي خليفة نا يزيد بن زريع نا سعيد وهشام قالا نا قتادة نا انس بن مالك عن مالك
بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به ح قال البخاري نا يحيى بن بكير نا الليث عن يونس
عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ح ... نا ابو سعيد اسماعيل
بن عبد القاهر انا ابو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي انا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي نا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن
سفيان نا ابو الحسين مسلم بن الحجاج نا شيبان بن فروخ نا حماد بن سلمة نا ثابت البناني عن انس رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج عن سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل صلوات الله عليه ففرج صدري فغسله
بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه وقال مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به قال بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر بين النائم واليقظان وذكر بين الرجلين فاتيت
بطست من ذهب مملوءة حكمة وايمانا فشق من النحر الى مراق البطن فاستخرج قلبي فغسل ثم حشي او اعيد وقال سعيد وهشام ثم
غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ ايمانا وحكمة ثم اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى
طرفه فانطلقت مع جبريل صلى الله عليه وسلم حتى اتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء قال ثم دخلت
المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة فانطلق
بي جبريل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال
نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح الباب فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت
عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وفي حديث ابي ذر فلما علونا السماء الدنيا فاذا رجل قاعد على يمينه
اسودة وعلى يساره اسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح
فقلت لجبريل من هذا قال هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي
عن شماله اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى ثم صعد حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح الباب
فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل

اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف اذ هو قد اعطي شطر الحسن قال هذا يوسف فسلم
عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس عليه السلام
قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا
هرون قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء السادسة
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما
خلصت فاذا موسى عليه السلام قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت
بكى قيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي ثم صعد بي الى السماء السابعة
فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم عليه
السلام قال هذا ابوك ابراهيم عليه السلام فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفع لي البيت المعمور فسالت
جبريل فقال هذا البيت المعمور [illegible]

[illegible]

لهم الحديث قال فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة [illegible]
من قبل على انه راى فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله تعالى لقد صدق
الله رسوله الرؤيا بالحق ويحكى انه لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به فكان بذي طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني
قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق قال ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة اسري بي
واصبحت بمكة فظعت بامري وعرفت ان الناس مكذبي فروي انه عليه السلام قعد معتزلا حزينا فمر به ابو جهل
فجلس اليه فقال له كالمستهزئ هل استفدت من شيء قال نعم اني اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت
بين ظهرانينا قال نعم فلم ير ابو جهل انه يكذبه مخافة ان يجحد الحديث قال أتحدث قومك ما حدثتني قال نعم قال ابو جهل
يا معشر بني كعب بن لؤي هلم قال فانتفضت المجالس فجاءوا حتى جلسوا اليهما قال حدث قومك ما حدثتني قال نعم
اني اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فمن بين مصفق ومن واضع
يده على راسه متعجبا للكذب فارتد ناس ممن كان آمن به وصدقه وسعى رجل من المشركين الى ابي بكر فقال هل
في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس قال او قد قال قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا
وتصدقه انه ذهب الى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر
السماء في غدوة او روحة فلذلك سمي ابا بكر الصديق [illegible]

[illegible]

النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا ملك بني اسرائيل ان سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده ستمائة الف راية وقد هابهم الناس وفزعوا
فكبر ذلك على الملك فقال يا نبي الله هل اتاك وحي من الله تعالى فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله تعالى بنا وبسنحاريب وجنوده فقال لم ياتني
وحي فبينا هو على ذلك اوحى الله تعالى الى شعيا النبي ان ائت ملك بني اسرائيل فمره ان يوصي وصيته ويستخلف على ملكه من شاء من اهل بيته فاتى
شعيا الى ملك بني اسرائيل صديقة فقال له ان ربك قد اوحى الي ان امرك ان توصي وصيتك وتستخلف من شئت على ملكك من اهل بيتك
فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقة اقبل على القبلة فصلى ودعا وبكى فقال وهو يبكي ويتضرع الى الله تعالى بقلب مخلص اللهم رب الارباب
واله الالهة يا قدوس المتقدس يا رحمن يا رحيم يا رؤوف الذي لا تاخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملي وفعلي وحسن قضائي على بني اسرائيل
وذلك كله كان منك وانت اعلم به من نفسي سري وعلانيتي وان الرحمن استجاب له ورحمه واخر اجله خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه
سنحاريب فاتاه شعيا فاخبره فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن وخر ساجدا وقال يا الهي واله ابائي لك
سجدت وسبحت وكرمت وعظمت انت الذي تعطي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم
الغيب والشهادة انت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين انت الذي اجبت دعوتي ورحمت
تضرعي فلما رفع راسه اوحى الله تعالى الى شعيا ان قل للملك صديقة فيامر عبدا من عبيده فياتيه بماء التين فيجعله على قرحته
فيشفى ويصبح وقد برئ ففعل فشفي وقال الملك لشعيا سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا قال الله تعالى لشعيا قل له
اني قد كفيتك عدوك ونجيتك منهم وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنحاريب وخمسة نفر من كتابه فلما اصبحوا جاء صارخ فصرخ
على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل قد كفاك عدوك فاخرج فان سنحاريب ومن معه قد هلكوا فلما خرج الملك التمس سنحاريب فلم يوجد في
الموتى فبعث الملك في طلبه فادركه الطلب في مغارة وخمسة نفر من كتابه احدهم بخت نصر فجعلوهم في الجوامع ثم اتوا بهم ملك
بني اسرائيل فلما راهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنحاريب كيف ترى فعل ربنا بكم الم يقتلكم بحوله وقوته
ونحن وانتم غافلون فقال سنحاريب له قد اتاني خبر ربكم ونصره اياكم ورحمته التي رحمكم بها قبل ان اخرج من بلادي فلم اطع مرشدا
ولم يلقني في الشقوة الا قلة عقلي ولو سمعت او عقلت ما غزوتكم فقال صديقة الحمد لله رب العزة الذي كفاناكم بما شاء ان ربنا
لم يبقك ومن معك لكرامة بك عليه ولكنه انما ابقاك ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الاخرة ولتخبروا
من وراءكم بما رايتم من فعل ربنا بكم فتنذر من بعدكم ولولا ذلك لقتلكم ولدمك ودم من معك اهون على الله تعالى
من دم قراد لو قتلته ثم ان ملك بني اسرائيل امر امير حرسه فقذف في رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس
وايلياء وكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال سنحاريب لملك بني اسرائيل القتل خير مما تفعل بنا
فامر بهم الملك الى سجن القتل فاوحى الله تعالى الى شعيا النبي ان قل لملك بني اسرائيل يرسل سنحاريب ومن معه
لينذروا من وراءهم وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ شعيا الملك ذلك ففعل فخرج سنحاريب ومن معه
حتى قدموا بابل فلما قدم جمع الناس فاخبرهم كيف فعل الله تعالى بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كنا
نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحي الله تعالى الى نبيهم فلم تطعنا وهي امة لا يستطيعها احد مع ربهم وكان امر
سنحاريب تخويفا لهم ثم كفاهم الله تعالى تذكرة وعبرة ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف بخت نصر

ان الله تعالى ع

ابن ابنه

ابن ابنه على ما كان عليه جده يعمل عمله فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله تعالى ملك بني اسرائيل صديقة فمرج امر بني اسرائيل وتنافسوا الملك
حتى قتل بعضهم بعضا ونبيهم شعيا معهم ولا يسمعون منه فلما فعلوا ذلك قال الله تعالى لشعيا قم في قومك اوح على لسانك فلما قام
النبي صلى الله عليه وسلم انطق الله تعالى لسانه بالوحي فقال يا سماء اسمعي ويا ارض انصتي فان الله تعالى يريد ان يقص شان بني اسرائيل
الذين رباهم بنعمته واصطنعهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وهم كالغنم الضائعة التي لا راعي لها فاوى شاذتها
وجمع ضالتها وجبر كسيرها وداوى مريضها واسمن مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك بطرت فتناطحت كباشها فقتل
بعضها بعضا حتى لم يبق منها عظم صحيح يجبر اليه الكسير ويل لهذه الامة الخاطئة الذين لا يدرون اين جاءهم الحين ان البعير
مما يذكر وطنه فينتابه وان الحمار مما يذكر الاري الذي شبع عليه فيراجعه وان الثور مما يذكر المرج الذي سمن فيه فينتابه
وان هؤلاء القوم لا يذكرون من حيث جاءهم الحين وهم اولو الالباب والعقول ليسوا ببقر ولا حمير اني ضارب لهم مثلا فليسمعوه
قل لهم كيف ترون في ارض كانت زمانا خربة مواتا لا عمران فيها وكان لها رب حكيم قوي فاقبل عليها بالعمارة
وكره ان تخرب ارضه وهو قوي او يقال ضيع وهو حكيم فاحاط عليها جدارا وشيد فيها قصرا وانبط نهرا وصفف
فيها غراسا من الزيتون والنخيل والرمان والاعناب والوان الثمار كلها وولى ذلك واستحفظه ذا راي وهمة
حفيظا قويا امينا فلما اطلعت جاء طلعها خروبا قالوا بئست الارض هذه نرى ان نهدم جدارها وقصرها ونردم نهرها
ونقبض قيمها ونحرق غرسها حتى تصير كما كانت اول مرة خرابا مواتا لا عمران فيها قال الله تعالى قل لهم ان الجدار
ذمتي وان القصر شريعتي وان النهر كتابي وان القيم نبيي وان الغراس هم وان الخروب الذي اطلع الغراس اعمالهم
الخبيثة واني قد قضيت عليهم قضاءهم على انفسهم وانه مثل ضربته لهم يتقربون الي بذبح البقر والغنم وليس ينالني
اللحم ولا اكله ويدعون ان يتقربوا الي بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمتها فايديهم مخضوبة منها
وثيابهم متزملة بدمائها يشيدون لي البيوت مساجد ويطهرون اجوافها وينجسون قلوبهم واجسادهم ويدنسونها
ويزوقون لي المساجد ويزينونها ويخربون عقولهم واحلامهم ويفسدونها فاي حاجة لي الى تشييد البيوت
ولست اسكنها واي حاجة لي الى تزويق المساجد ولست ادخلها انما امرت برفعها لاذكر واسبح فيها يقولون صمنا
فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تنور صلاتنا وتصدقنا فلم تزك صدقاتنا ودعونا بمثل حنين الحمام وبكينا بمثل عواء الذئب
في كل ذلك لا يستجاب لنا قال الله تعالى فسلهم ما الذي يمنعني ان استجيب لهم الست اسمع السامعين وابصر الناظرين واقرب
المجيبين وارحم الراحمين فكيف ارفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقوون عليه بطعمة الحرام كيف انور صلاتهم
وقلوبهم صاغية الى من يحاربني ويحادني وينتهك محارمي كيف تزكو عندي صدقاتهم وهم يتصدقون باموال غيرهم
وانما اجزي عليها اهلها المغصوبين او كيف استجيب دعاءهم وانما هو قول بالسنتهم والفعل من ذلك بعيد انما استجيب للوادع
اللين وانما اسمع من قول المستكين المسكين وان من علامة رضاي رضا المساكين يقولون لما سمعوا كلامي وبلغتهم
رسالاتي انها اقاويل منقولة واحاديث متوارثة وتاليف مما تؤلف السحرة والكهنة وزعموا انهم لو شاءوا ان ياتوا بحديث
مثله فعلوا ولو شاءوا ان يطلعوا على علم الغيب بما توحي اليهم الشياطين اطلعوا واني قد قضيت يوم خلقت السموات والارض

قضاء اثبته وحتمته على نفسي وجعلت دونه اجلا مؤجلا لا بد انه واقع فان صدقوا بما ينتحلون من علم
الغيب فليخبروك متى انفذه او في اي زمان يكون وان كانوا يقدرون على ان ياتوا بما يشاءون فلياتوا بمثل
القدرة التي بها امضيته فاني مظهره على الدين كله ولو كره المشركون وان كانوا يقدرون على
ان يقولوا ما يشاءون فليؤلفوا مثل الحكمة التي بها ادبر امر ذلك القضاء ان كانوا صادقين واني قد قضيت يوم خلقت
السماء والارض ان اجعل النبوة في الاجراء وان اجعل الملك في الرعاء والعز في الاذلاء والقوة في الضعفاء والغنى
في الفقراء والعلم في الجهلة والحلم في الاميين فسلهم متى هذا ومن القائم به ومن اعوان هذا الامر وانصاره ان كانوا
يعلمون واني باعث لذلك نبيا اميا ليس من عميان ولا من ضالين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق
ولا متزين بالفحش ولا قوال بالخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى
ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه
والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به من الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الفرقة واؤلف به بين قلوب مختلفة
واهواء متشتتة وامم مختلفة واجعل امته خير امة اخرجت للناس تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر توحيدا
لي وايمانا بي واخلاصا لي يصلون لي قياما وقعودا وركعا وسجودا ويقاتلون في سبيلي صفوفا وزحوفا ويخرجون من ديارهم
واموالهم ابتغاء رضواني الهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح والتحميد والمدحة والتمجيد في مسيرهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم
ومثواهم يكبرون ويهللون ويقدسون على رؤوس الاشراف ويطهرون لي الوجوه والاطراف ويعقدون الثياب
على الانصاف قربانهم دماؤهم واناجيلهم صدورهم رهبان بالليل ليوث بالنهار ذلك فضلي اوتيه من اشاء
وانا ذو الفضل العظيم فلما فرغ شعيا من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل
فيها فادركه الشيطان فاخذ بهدبة من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه
في وسطها واستخلف الله تعالى على بني اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم يقال له ناشية بن اموص وبعث لهم ارميا
بن حلقيا نبيا كان من سبط هارون بن عمران وذكر ابو اسحق انه الخضر واسمه ارميا بن حلقيا نبيا كان من
سبط هارون بن عمران سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تهتز خضراء فبعث الله تعالى ارميا الى ذلك
الملك ليسدده ويرشده ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم فاوحى الله تعالى الى ارميا
ان ائت قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما امرك به وذكرهم نعمي وعرفهم باحداثهم فقال ارميا يا رب اني ضعيف
ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني قال الله تعالى او لم تعلم ان الامور كلها تصدر عن مشيئتي وان
القلوب والالسنة بيدي اقلبها كيف شئت اني معك ولن يصل اليك شيء معي فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول
فالهمه الله تعالى في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في اخرها عن الله
تعالى واني حلفت بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع
من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله تعالى الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث

اهل

اهل بابل على ما ذكرنا في سورة البقرة وسلط الله تعالى عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية ودخل بيت المقدس بجنوده ووطئ الشام وقتل
بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس وامر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتى ملؤوه
ثم امرهم ان يجمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبي فلما خرجت
غنائم جنده واراد ان يقسمها فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه ايها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين
اخترتهم من بني اسرائيل فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وفرق من بقي من بني اسرائيل
ثلاث فرق فثلثا اقر بالشام وثلثا سبى وثلثا قتل وذهب بناشئة بيت المقدس وبالصبيان السبعين الالف حتى
اقدمهم بابل وكانت هذه الوقعة الاولى التي انزل الله تعالى ببني اسرائيل بظلمهم وذلك قوله فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم
عبادا لنا اولي باس شديد يعني بخت نصر واصحابه ثم ان بخت نصر اقام في سلطانه ما شاء الله ثم راى رؤيا اعجبته اذ راى شيئا اصابه
فانساه الذي راى فدعا دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل وكانوا من ذراري الانبياء عليهم السلام وسالهم عنها فقالوا اخبرنا
بها نخبرك بتاويلها فقال ما اذكرها ولئن لم تخبروني بها وبتاويلها لانزعن اكتافكم فخرجوا من عنده ودعوا الله تعالى وتضرعوا اليه
فاعلمهم الذي سالهم عنه فجاءوه فقالوا له رايت تمثالا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من
فضة وصدره من ذهب وراسه وعنقه من حديد قال صدقتم فبينما انت تنظر اليه قد اعجبك ارسل الله تعالى صخرة
من السماء فدقته فهي التي انستكها قال صدقتم فما تاويلها قالوا تاويلها انك اريت ملك الملوك بعضهم كان الين ملكا وبعضهم
كان احسن ملكا وبعضهم كان اشد ملكا الفخار اضعفه ثم فوقه النحاس اشد منه ثم فوق النحاس الفضة احسن من ذلك
واحسن والذهب احسن من الفضة وافضل ثم الحديد ملكك فهو اشد واعز مما كان قبله والصخرة التي رايت ارسل الله تعالى
من السماء فدقته نبي يبعثه الله تعالى من السماء فيدق ذلك اجمع ويصير الامر اليه ثم ان اهل بابل قالوا لبخت نصر ارايت هؤلاء
الغلمان من بني اسرائيل الذين كنا سالناك ان تعطيناهم ففعلت فانا قد انكرنا نساءنا منذ كانوا معنا لقد راينا نساءنا
انصرفت عنا وجوههن اليهم فاخرجهم من بين اظهرنا او اقتلهم فقال شانكم بهم فمن احب منكم ان يقتل من كان في
يده فليفعل فلما قربوهم للقتل بكوا الى الله تعالى وقالوا يا ربنا اصابنا البلاء بذنوب غيرنا فوعدهم الله تعالى ان
يحييهم فقتلوا الا من استبقى بخت نصر منهم دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل ثم لما اراد الله تعالى هلاك
بخت نصر انبعث فقال لمن في يده من بني اسرائيل ارايتم هذا البيت الذي خربت والناس الذين قتلت من هم
وما هذا البيت قالوا هذا بيت الله وهؤلاء اهله كانوا من ذراري الانبياء فظلموا وتعدوا فسلطت عليهم بذنوبهم
وكان ربهم رب السموات والارض ورب الخلق كلهم يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم وسلطك عليهم
غيرهم فاستكبر وظن انه بجبروته فعل ذلك ببني اسرائيل وقال فاخبروني كيف لي ان اطلع الى السماء العليا فاقتل من فيها
واتخذها ملكا فاني قد فرغت من الارض قالوا ما يقدر عليها احد من الخلائق فقال لتفعلن او لاقتلنكم عن اخركم فبكوا
وتضرعوا الى الله تعالى فبعث الله تعالى عليه بقدرته بعوضة فدخلت منخره حتى عضت بام دماغه فما كان
يقر ولا يسكن حتى يوجا له راسه على ام دماغه فلما مات شقوا راسه فوجدوا البعوضة عاضة على ام دماغه ليري الله

تعالى العباد مدينة ونجى الله من بقي من بني اسرائيل ... وردهم الى الشام فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا
عليه ... ان الله تعالى اوحى اولئك الذين ... لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم عهد من الله
تعالى وكانت التوراة قد احترقت وكان عزير من انبياء ... الى الشام يبكي عليها ليله ونهاره وقد خرج
من الناس ... فقال يا عزير ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين اظهرنا الذي ...
دنيانا ... ان ... ارجع ... هذا المكان ... عن ...
... ثيابه ... الى المكان الذي ... فاتاه ... وكان ملكا بعثه الله تعالى اليه ...
... في صدره التوراة ... الى بني اسرائيل فوضع لهم التوراة ...
الله تعالى وجعلت بنو اسرائيل ... عليهم وبعث فيهم الرسل ...
... كان اخر من بعث الله تعالى فيهم من الانبياء زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت آل داود
... زكريا ... فلما رفع الله تعالى عيسى ... عليهم ملكا من ملوك
بابل ... خردوس فسار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم ...
... صاحب ... وقال اني كنت حلفت بالهي لئن انا ظفرت على اهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى تسيل
دماؤهم في وسط عسكري الا ان لا اجد احدا اقتله فامر ان ... وان ... دخل
المقدس ...

[illegible]

[illegible]

[illegible] ونخرج له يوم القيامة كتابا [illegible] وقرأ الحسن ومجاهد ويخرج

[illegible] يلقاه منشورا [illegible]

[illegible] اقرأ كتابك [illegible] كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا محاسبا قال الحسن لقد عدل عليك من جعلك حسيب

نفسك [illegible] من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه [illegible] ومن ضل فإنما يضل عليها [illegible]

ولا تزر وازرة وزر أخرى [illegible] وما كنا معذبين حتى

نبعث رسولا [illegible] وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا

مترفيها [illegible]

[illegible]

فحق عليها القول [illegible] فدمرناها تدميرا [illegible]

[illegible] الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن زينب بنت أبي سلمة حدثته عن أم

حبيبة بنت أبي سفيان عن زينب بنت جحش أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول لا إله إلا الله ويل للعرب

[illegible]

٣٣٤

٣٣٥

[illegible]

طولا ان تبلغ بطولك الجبال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن الفضل الجرجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن
كليب انا ابو عيسى الترمذي نا سفيان بن وكيع نا ابي عن المسعودي عن عمرو بن مرة عن نافع بن جبير بن مطعم عن علي رضي
الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفا تكفيا كانما ينحط من صبب اخبرنا ابو محمد الجرجاني انا ابو القسم
الخزاعي انا الهيثم بن كليب انا ابو عيسى نا قتيبة بن سعيد نا ابن لهيعة عن ابي يونس عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ما رايت شيئا
احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا اسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها قرا ابن عامر واهل الكوفة
سيئه بضم الهاء على الاضافة ومعناه كل ذلك الذي ذكرنا من قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه كان سيئه اي سيء
ما عددنا عليك عند ربك مكروها لان فيما عددنا امورا حسنة كقوله وات ذا القربى وقرا الاخرون سيئة بالتنوين
منصوبة يعني كل ذلك الذي ذكرنا من قوله ولا تقتلوا اولادكم الى هذا الموضع سيئة لا حسنة فيه
اذ الكل يرجع الى المنهي عنه دون غيره ولم يقل مكروهة لان فيه تقديما وتاخيرا وتقديره كل ذلك كان مكروها سيئة وقيل
قوله مكروها على التكرير لا على الصفة مجازه كل ذلك كان سيئة وكان مكروها او رجع الى المعنى دون اللفظ لان
السيئة الذنب وهو مذكر ذلك الذي ذكرنا مما اوحى اليك ربك من الحكمة كل ما امر الله تعالى به او نهى عنه
فهو حكمة ولا تجعل مع الله الها اخر خاطب النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الايات والمراد به الامة فتلقى في جهنم ملوما مدحورا
مطرودا مبعدا من كل خير افاصفاكم ربكم اي اختاركم فجعل لكم الصفوة ولنفسه ما ليس بصفوة يعني اختاركم بالبنين
واتخذ من الملائكة اناثا لانهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما خاطب مشركي مكة ولقد صرفنا في هذا القران
يعني العبر والحكم والامثال والاحكام والحجج والاعلام والتشديد للتكثير والتكرير ليذكروا اي ليتعظوا قرا حمزة
والكسائي ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف وكذلك في الفرقان وما يزيدهم تصريفنا وتذكيرنا الا نفورا ذهابا
وتباعدا عن الحق قل يا محمد لهؤلاء المشركين لو كان معه الهة كما يقولون قرا ابن كثير وحفص يقولون بالياء وقرا الاخرون بالتاء
اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا بالمغالبة والقهر ليزيلوا ملكه كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض وقيل
معناه لطلبوا الى ذي العرش سبيلا بالتقرب اليه قال قتادة لعرفوا الله وفضله وابتغوا ما يقربهم اليه ثم نزه
نفسه وقال عز من قائل سبحانه وتعالى عما يقولون قرا حمزة والكسائي تقولون بالتاء وقرا الاخرون بالياء علوا كبيرا تسبح
له السموات السبع والارض ومن فيهن قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص تسبح بالتاء وقرا الاخرون بالياء
للحائل بين الفعل والتانيث وان من شيء الا يسبح بحمده روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال وان من شيء حي الا يسبح
بحمده وقال قتادة يعني الحيوانات والناميات وقال عكرمة الشجرة تسبح والاسطوانة لا تسبح وعن المقدام بن معدي
كرب قال ان التراب يسبح ما لم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح وان الخرزة تسبح ما لم ترفع من موضعها فاذا رفعت
تركت التسبيح وان الورقة تسبح ما دامت على الشجرة فاذا سقطت تركت التسبيح وان الماء يسبح ما دام جاريا فاذا ركد
ترك التسبيح وان الثوب يسبح ما دام جديدا فاذا وسخ ترك التسبيح وان الوحش والطير تسبح اذا صاحت فاذا
سكتت تركت التسبيح وقال ابراهيم النخعي وان من شيء جماد وحي الا يسبح بحمده حتى صرير الباب ونقيض السقف وقال

مجاهد كل الاشياء تسبح لله حيا كان او جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا ابو احمد الزبيري نا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا نعد الايات بركة
وانتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤوا باناء فيه ماء قليل
فادخل يده في الاناء ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله تعالى فلقد رايت الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وقال بعض اهل المعاني تسبيح السموات والارض والجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء ما دلت
بلطيف تركيبها وعجيب هيئتها على خالقها فيصير ذلك بمنزلة التسبيح منها والاول هو المنقول عن السلف واعلم ان لله تعالى علما في الجمادات
لا يقف عليه غيره ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح ما عدا من يسبح بلغاتكم والسنتكم انه كان حليما غفورا واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا
يحجب قلوبهم عن فهمه فلا ينتفعون به قال قتادة هو الاكنة والمستور بمعنى الساتر كقوله كان وعده ماتيا مفعول بمعنى فاعل وقيل
مستورا عن اعين الناس فلا يرونه وفسره بعضهم بالحجاب عن الاعين الظاهرة كما روي عن سعيد بن جبير انه لما نزلت تبت
يدا ابي لهب جاءت امراة ابي لهب ومعها حجر والنبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر فلم تره فقالت لابي بكر اين صاحبك لقد بلغني
انه هجاني فقال والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت وهي تقول قد كنت جئت بهذا الحجر لارضخ راسه
فقال ابو بكر ما راتك يا رسول الله قال لا لم يزل ملك بيني وبينها يسترني وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه كراهة ان
يفقهوه وقيل لئلا يفقهوه وفي اذانهم وقرا صمما وثقلا واذا ذكرت ربك في القران وحده يعني اذا قلت لا اله الا الله في القران
وانت تتلوه ولوا على ادبارهم نفورا جمع نافر مثل قاعد وقعود وجالس وجلوس اي نافرين نحن اعلم بما يستمعون به قيل به صلة
اي يستمعونه اذ يستمعون اليك وانت تقرا القران واذ هم نجوى يتناجون في امرك وقيل ذوو نجوى فبعضهم يقول هذا
مجنون وبعضهم يقول هذا كاهن وبعضهم يقول هذا ساحر وبعضهم يقول شاعر اذ يقول الظالمون يعني الوليد بن المغيرة واصحابه
ان تتبعون الا رجلا مسحورا مطبوبا وقيل مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق يقال ما سحرك عن كذا اي ما صرفك وقال ابو عبيدة
اي رجلا له سحر والسحر الرئة اي انه بشر مثلكم معلل بالطعام والشراب ياكل ويشرب قال الشاعر ارانا موضعين لحتم غيب
ونسحر بالطعام وبالشراب اي نغذى ونعلل انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال الاشباه فقالوا ساحر وشاعر وكاهن ومجنون
فضلوا فحاروا وحادوا فلا يستطيعون سبيلا اي وصولا الى طريق الحق وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا بعد الموت
قال مجاهد ترابا وقيل حطاما والرفات كل ما تكسر وبلي من كل شيء كالفتات والحطام ائنا لمبعوثون خلقا جديدا
قل كونوا حجارة او حديدا في الشدة والقوة وليس هذا بامر الزام بل هو امر تعجيز اي استشعروا في قلوبكم انكم حجارة
او حديد في القوة او خلقا مما يكبر في صدوركم قيل السماء والارض قال مجاهد وعكرمة واكثر المفسرين انه الموت فانه ليس شيء
اكبر في نفس ابن ادم من الموت اي لو كنتم الموت لاميتنكم ولابعثنكم فسيقولون من يعيدنا من يبعثنا بعد الموت قل الذي فطركم اول مرة
اي خلقكم ولم تكونوا شيئا فهو قادر على الاعادة فسينغضون اليك رؤوسهم اي يحركونها اذا قلت لهم ذلك مستهزئين بها ويقولون متى هو
اي البعث والقيامة قل عسى ان يكون قريبا اي هو قريب لان عسى من الله واجب نظيره قوله تعالى وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا يوم يدعوكم
من قبوركم الى موقف القيامة فتستجيبون بحمده قال ابن عباس بامره وقال قتادة بطاعته وقيل مقرين بانه خالقهم وباعثهم ويحمدونه
حين لا ينفعهم الحمد وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم يبعثون حامدين وتظنون ان لبثتم الا قليلا في

القبور لان الانسان لو مكث الوفا من السنين في الدنيا او في القبر عد ذلك قليلا في مدة القيامة والخلود قال الحسن تستقصرون مدة لبثكم
في الدنيا لما ترون من طول لبثكم في الاخرة وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن قال الكلبي كان المشركون يؤذون المسلمين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله تعالى وقل لعبادي المؤمنين يقولوا للكفار التي هي احسن ولا يكافئوهم بسفههم وقال الحسن يقول له يهديك الله وكان هذا قبل
الاذن في الجهاد والقتال وقيل نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه شتمه بعض الكفار فامره الله بالعفو وقيل امر الله تعالى المؤمنين
ان يقولوا ويفعلوا التي هي احسن اي الخلة التي هي احسن وقيل الاحسن كلمة الاخلاص لا اله الا الله ان الشيطان ينزغ بينهم اي يفسد
ويلقي العداوة بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم بتوفيقكم فتؤمنوا او ان يشا يعذبكم يميتكم
على الشرك فتعذبوا قاله ابن جريج وقال الكلبي ان يشا يرحمكم فينجيكم من اهل مكة وان يشا يعذبكم فيسلطهم عليكم وما ارسلناك
عليهم وكيلا حفيظا وكفيلا وقيل ربا تحبسهم وربك اعلم بمن في السموات والارض اي ربك العالم بمن في السموات
والارض فجعلهم مختلفين في صورهم واخلاقهم واحوالهم وميلهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا قيل جعل اهل
السموات والارض مختلفين كما فضل بعض النبيين على بعض قال قتادة في هذه الاية اتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما
وقال لعيسى كن فيكون واتى سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده واتى داود زبورا كما قال واتينا داود زبورا والزبور كتاب علمه
الله تعالى داود يشتمل على مائة وخمسين سورة كلها دعاء وتحميد وتمجيد ومواعظ وثناء على الله تعالى ليس فيها حلال ولا حرام
ولا فرائض ولا حدود معناه انكم لم تنكروا تفضيل النبيين فكيف تنكرون فضل النبي محمد صلى الله عليه وسلم واعطاءه القران وهذا
خطاب مع من يقر بتفضيل الانبياء عليهم السلم من اهل الكتاب وغيرهم قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه وذلك ان المشركين اصابهم
قحط شديد حتى اكلوا الكلاب والجيف فاستغاثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليدعو لهم قال الله تعالى قل للمشركين ادعوا
الذين زعمتم انها الهة من دونه فلا يملكون كشف الضر القحط والجوع عنكم ولا تحويلا الى غيركم او تحويل الحال من العسر الى اليسر اولئك
الذين يبتغون الى ربهم الوسيلة يعني الذين يدعوهم المشركون الهة ويعبدونهم قال ابن عباس ومجاهد هم عيسى وامه وعزير والملائكة
والشمس والقمر والنجوم يبتغون اي يطلبون الى ربهم الوسيلة اي القربة وقيل الوسيلة الدرجة العليا اي يتضرعون الى الله تعالى
في طلب الدرجة العليا وقيل الوسيلة كل ما يتقرب به الى الله تعالى وقوله ايهم اقرب معناه ينظرون ايهم اقرب الى
الله تعالى فيتوسلون به وقال الزجاج ايهم اقرب يبتغي الوسيلة الى الله ويتقرب اليه بالعمل الصالح ويرجون رحمته ويخافون
عذابه ان عذاب ربك كان محذورا اي يطلب منه الحذر وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه نزلت الاية في نفر
من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون ولم يعلم الانس الذين كانوا يعبدونهم باسلامهم فتمسكوا بعبادتهم فعيرهم
الله تعالى وانزل هذه الاية وقرا ابن مسعود رضي الله عنه اولئك الذين تدعون وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة اي مخربوها ومهلكو
اهلها او معذبوها عذابا شديدا بانواع العذاب اذا كفروا وعصوا وقال مقاتل وغيره مهلكوها في حق المؤمنين بالاماتة
او معذبوها في حق الكفار بانواع العذاب وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اذا ظهر الزنا والربا في قرية اذن الله تعالى
في هلاكها كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا قال عبادة بن الصامت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان اول ما خلق الله تعالى القلم فقال له اكتب قال ما اكتب قال القدر ما كان وما هو كائن الى الابد وما منعنا ان نرسل
بالايات الا ان كذب بها الاولون الاية قال ابن عباس سال اهل مكة ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي الجبال عنهم ليزرعوا

فاوحى الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم ان شئت ان استاني بهم فعلت وان شئت ان اوتيهم ما سالوا فان لم يؤمنوا
اهلكتهم كما اهلكت من كان قبلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل تستاني بهم فانزل الله تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات
الا ان كذب بها الاولون الايات التي سالها قومك الا ان كذب بها الاولون فاهلكناهم فان لم يؤمن قومك بعد اتيانها اهلكناهم
لان من سنتنا في الامم اذا سالوا الايات ثم لم يؤمنوا بعد اتيانها ان نهلكهم وقد حكمنا بامهال هذه الامة في العذاب فقال بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ثم قال
واتينا ثمود الناقة مبصرة مضيئة بينة فظلموا بها اي جحدوا بها انها من عند الله تعالى كما قال بما كانوا باياتنا يظلمون
اي يجحدون وقيل ظلموا انفسهم بتكذيبها بل يعاجلهم بالعقوبة وما نرسل بالايات اي العبر والدلالات الا تخويفا
للعباد ليؤمنوا قال قتادة ان الله تعالى يخوف الناس بما شاء من اياته لعلهم يرجعون واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس
اي هم في قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيئته فهو حافظك ومانعك منهم فلا تهبهم وامض لما امرك به من تبليغ الرسالة
كما قال والله يعصمك من الناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس الاكثرون على ان المراد منه ما اري النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج من العجائب والايات قال ابن عباس رضي الله عنهما هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهو قول سعيد
بن جبير والحسن ومسروق وقتادة ومجاهد وعكرمة وابن جريج رضي الله عنهم والاكثرين والعرب تقول رايت بعيني رؤية ورؤيا
فلما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس انكر بعضهم ذلك وكذبوا فكان فتنة للناس وقال قوم اسري بروحه دون
بدنه وقال بعضهم كان له معراجان معراج رؤية بالعين ومعراج رؤيا بالقلب وقال قوم اراد بهذه الرؤيا ما راى النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية
انه دخل مكة هو واصحابه فعجل السير الى مكة قبل الاجل فصده المشركون فرجع الى المدينة وكان رجوعه في ذلك العام بعدما اخبر
انه يدخلها فتنة لبعضهم حتى دخلها في العام المقبل فانزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق والشجرة الملعونة في القران
يعني شجرة الزقوم مجازه والشجرة الملعونة المذكورة في القران والعرب تقول لكل طعام كريه طعام ملعون وقيل الملعون اكلها
ونصبها عطفا على الرؤيا اي وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة الا فتنة وكانت الفتنة في الرؤيا ما ذكرنا والفتنة في
الشجرة الملعونة من وجهين احدهما ان ابا جهل قال ان ابن ابي كبشة يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انه ينبت فيها شجرة
ويعلمون ان النار تحرق الشجرة والثاني ان عبد الله بن الزبعرى قال ان محمدا يخوفنا بالزقوم ولا نعرف الزقوم الا الزبد
والتمر وقال ابو جهل يا جارية تعالي فزقمينا فاتت بالزبد والتمر فقال يا قوم تزقموا فان هذا ما يخوفكم محمد فوصفها
الله تعالى في الصافات وقيل الشجرة الملعونة هي التي تلتوي على الشجر فتجففه يعني الكشوث ونخوفهم فما يزيدهم
الا طغيانا كبيرا اي تمردا وعتوا عظيما واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ااسجد
لمن خلقت طينا اي خلقته من طين فانتصب بنزع حرف الصفة وذلك ما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى
بعث ابليس حتى اخذ كفا من تراب الارض من عذبها وملحها فخلق منه ادم فمن خلقه من العذب فهو سعيد ومن كان
من الملح فهو شقي قال يعني ابليس ارايتك اي اخبرني والكاف لتاكيد المخاطبة
هذا الذي كرمت علي اي فضلته علي لئن اخرتن امهلتني الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته اي لاستاصلنهم بالاضلال
يقال احتنك الجراد الزرع اذا اكله كله وقيل هو من قول العرب حنك الدابة يحنكها اذا شد في حنكها الاسفل حبلا

يقودها اي لاقودنهم كيف شئت وقيل لاستولين عليهم بالاغواء الا قليلا يعني المعصومين الذين استثناهم الله تعالى في قوله ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم اي جزاؤك وجزاء اتباعك جزاء موفورا وافرا مكملا قال [illegible]
[illegible] واستفزز اي استخف واستزل واستجهل من استطعت منهم اي من قدرت ان تستفزه منهم بصوتك قال ابن عباس وقتادة بدعائك
الى معصية الله وكل داع الى معصية الله فهو من جند ابليس قال الازهري معناه ادعهم دعاء تستفزهم به الى جانبك اي تستخفهم وقال مجاهد بالغناء
والمزامير واجلب عليهم بخيلك ورجلك قيل اجمع عليهم مكايدك وحيلك وقال [illegible] اجلب [illegible]
[illegible] عليهم بالاغواء وقال مقاتل استعن عليهم بركبان جندك ومشاتهم فالخيل الركبان والرجل المشاة قال اهل التفسير
كل راكب وماش في معاصي الله فهو من جند ابليس وقال مجاهد وقتادة ان له خيلا ورجلا من الجن والانس وهو كل من قاتل في
المعصية والرجل والرجالة يقال راجل ورجل مثل تاجر وتجر وراكب وركب وقرأ حفص ورجلك بكسر الجيم وهما لغتان
وشاركهم في الاموال والاولاد فالمشاركة في الاموال كل مال اصيب من حرام او انفق في حرام هذا قول مجاهد والحسن
وسعيد بن جبير وقال عطاء هو الربا وقال قتادة هو ما كان المشركون يحرمونه من الانعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام وقال
الضحاك وهو ما كانوا يذبحونه لآلهتهم اما الشركة في الاولاد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انها الموؤدة وقال مجاهد
والضحاك اولاد الزنا وقال الحسن وقتادة هو انهم هودوا اولادهم ونصروهم ومجسوهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما
رواية اخرى هو تسميتهم الاولاد عبد الحارث وعبد شمس وعبد العزى وعبد الدار ونحوها وروي عن جعفر بن محمد ان الشيطان
يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يقل بسم الله اصاب معه امرأته وانزل في فرجها كما ينزل الرجل وروي ان رجلا قال لابن عباس
رضي الله عنهما ان امرأتي استيقظت وفي فرجها شعلة نار قال ذلك من وطء الجن وفي الآثار ان ابليس لما اخرج الى الارض قال يا رب اخرجتني
من الجنة لاجل آدم فسلطني عليه وعلى ذريته قال انت مسلط قال لا استطيعه الا بك فزدني قال استفزز من استطعت منهم بصوتك الآية فقال
آدم يا رب سلطت ابليس علي وعلى ذريتي واني لا استطيعه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظه قال
زدني قال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها قال زدني قال التوبة معروضة ما دام الروح في الجسد قال زدني قال يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم الآية وفي الخبر ان ابليس قال يا رب بعثت انبياء وانزلت كتبا فما قراءتي قال الشعر قال فما كتابي
قال الوشم قال ومن رسلي قال الكهنة قال اين مطعمي قال ما لم يذكر عليه اسمي قال فما شرابي قال كل مسكر قال واين مسكني قال
الحمامات قال اين مجلسي قال الاسواق قال وما حليتي قال النساء قال وما اذاني قال المزمار وعدهم اي منهم الجميل وغرور تزيين
الباطل بما ظنت انه حق فان قيل كيف ذكر الله تعالى هذه الاشياء وهو يقول ان الله لا يأمر بالفحشاء قيل هذا على طريق التهديد
كقوله تعالى اعملوا ما شئتم وكقول القائل اعمل ما شئت فسترى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا اي حافظا ومن توكل
عليه ربكم الذي يزجي لكم الفلك اي يسوق ويجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله لتطلبوا من رزقه انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر
الشدة وخوف الغرق في البحر ضل بطل وسقط من تدعون من الآلهة الا اياه الا الله فلم تجدوا مغيثا سواه فلما نجاكم اجاب
دعاءكم وانجاكم من هول البحر واخرجكم الى البر اعرضتم عن الايمان والاخلاص والطاعة كفرا منكم لنعمه وكان الانسان كفورا
افامنتم بعدها ان يخسف بكم جانب البر ناحية البر وهي الارض او يرسل عليكم حاصبا اي يمطر عليكم حجارة
من السماء كما امطر على قوم لوط وقال ابو عبيدة والقتيبي الحاصب الريح التي ترمي بالحصباء وهي الحصى الصغار ثم لا تجدوا لكم وكيلا

قال ابو عبيدة والقتيبي [illegible] ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تارة مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح قال ابن عباس اي عاصفا
وهي الريح الشديدة وقال ابو عبيدة هي الريح التي تقصف كل شيء اي تدقه وتحطمه وقال القتيبي هي التي تقصف الشجر اي تكسرها
فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا قال مجاهد ثائرا وقيل من يتبعنا بالانكار
قرأ ابن كثير وابو عمرو ان نخسف ونرسل ونعيدكم فنرسل عليكم فنغرقكم بالنون فيهن لقوله علينا وقرأ الآخرون بالياء لقوله الا اياه
وقرأ ابو جعفر ويعقوب فتغرقكم بالتاء يعني الريح ولقد كرمنا بني آدم روي عن ابن عباس انه قال هو انهم ياكلون
بالايدي وغيرهم ياكل بفيه من الارض وروي عنه انه قال بالعقل وقال الضحاك بالنطق وقال عطاء
بتعديل القامة وامتدادها والدواب منكبة على وجوهها وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال باللحى والنساء بالذوائب
وقيل بان سخر لهم سائر الاشياء وقيل بان منهم خير امة اخرجت للناس وحملناهم في البر والبحر اي حملناهم في
البر على الدواب وفي البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات يعني لذيذ المطاعم والمشارب قال مقاتل السمن والزبد والتمر
والحلاوى وجعل رزق غيرهم ما لا يخفى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وظاهر الآية انه فضلهم على كثير من خلقه لا على
الكل وقال قوم فضلوا على جميع الخلق الا على الملائكة وقال الكلبي فضلوا على الخلائق كلهم الا على طائفة من الملائكة
جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واشباههم عليهم السلام وفي تفضيل الملائكة على البشر خلاف وقال قوم فضلوا
على جميع الخلق وعلى الملائكة كلهم وقد يوضع الاكثر موضع الكل قال الله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين
الى قوله واكثرهم كاذبون اي كلهم وفي الحديث عن جابر يرفعه قال لما خلق الله تعالى آدم وذريته قالت الملائكة
يا رب خلقتهم ياكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال تعالى لا اجعل من خلقته بيدي
ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان والاولى ان يقال عوام المؤمنين افضل من عوام الملائكة وخواص المؤمنين
افضل من خواص الملائكة قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وروي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده يوم ندعو كل اناس بامامهم قال مجاهد وقتادة بنبيهم وقال
ابو صالح والضحاك بكتابهم الذي انزل عليهم وقال الحسن وابو العالية باعمالهم وقال قتادة ايضا بكتابهم الذي فيه اعمالهم بدليل
سياق الآية فمن اوتي كتابه بيمينه وسمي الكتاب اماما كما قال وكل شيء احصيناه في امام مبين وعن سعيد بن جبير
عن ابن عباس بامام زمانهم الذي دعاهم في الدنيا الى ضلالة او هدى قال الله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقال
وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وقيل بمعبودهم وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال كل قوم يجتمعون الى رئيسهم
في الخير والشر وقال محمد بن كعب بامهاتهم وفيه ثلاث اوجه من الحكمة احدها لاجل عيسى عليه السلام والثاني لشرف الحسن
والحسين رضي الله عنهما والثالث لئلا يفتضح اولاد الزنا فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقص
من حقهم قدر فتيل ومن كان في هذه اعمى اختلفوا في هذه الاشارة فقال قوم هي اشارة الى النعم التي عددها
عز وجل في هذه الآيات من قوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك الى قوله تفضيلا يقول من كان في هذه النعم التي قد عاين اعمى فهو في الآخرة
التي لم يعاين ولم ير اعمى واضل سبيلا يروى هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال آخرون هي راجعة الى الدنيا يقول
من كان في هذه الدنيا اعمى القلب عن رؤية قدرة الله تعالى وآياته ورؤية الحق فهو في الآخرة اعمى اي اشد عمى واضل سبيلا

اي اخطأ طريقا وقيل من كان في هذه الدنيا اعمى عما يرى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا عن طريق الجنة وقال الحسن من كان في
الدنيا ضالا كافرا فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا لانه في الدنيا يقبل توبته وفي الآخرة لا يقبل توبته وقال بعض العلماء
هذا الاول [illegible] وكان ابو عمرو يكسر الاول ويفتح الثاني يعني فهو في الآخرة اشد عمى واضل سبيلا وان كادوا
ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الآية اختلفوا في سبب نزولها قال سعيد بن جبير كان النبي صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الاسود
فمنعته قريش وقالوا لا ندعك حتى تلم بآلهتنا وتمسها فحدث نفسه ما علي ان افعل ذلك والله تعالى يعلم اني لها كاره
لعل ان يدعوني حتى استلم الحجر وقيل طلبوا منه ان يمس آلهتهم حتى يسلموا ويتبعوه فحدث نفسه فانزل الله تعالى
هذه الآية وقال ابن عباس قدم وفد ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا نبايعك على ان تعطينا ثلاث خصال قال
وما هن قالوا لا نجبى اي لا ننحني في الصلاة ولا نكسر اصنامنا بايدينا وان تمتعنا باللات سنة من غير ان نعبدها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود واما ان لا تكسروا اصنامكم بايديكم فذلك لكم واما الطاغية
يعني اللات فاني غير ممتعكم بها فقالوا يا رسول الله انا نحب ان تسمع العرب انك اعطيتنا ما لم تعط غيرنا فان خشيت
ان يقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله تعالى امرني بذلك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فطمع القوم
في سكوته ان يعطيهم ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية وان كادوا ليفتنونك ليصرفونك عن الذي اوحينا اليك
لتفتري لتختلق علينا غيره واذا لو فعلت ما دعوك اليه لاتخذوك خليلا اي والوك وصافوك ولولا ان ثبتناك
على الحق بعصمتنا لقد كدت تركن تميل اليهم شيئا قليلا اي قريبا من الفعل فان قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم
معصوما فكيف يجوز ان يقرب مما طلبوه وما طلبوه كفر قيل كان ذلك خاطر قلب ولم يكن عزما وقد عفا الله تعالى
عن حديث النفس قال قتادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين والجواب
الصحيح هو ان الله تعالى قال ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم وقد ثبته الله ولم يركن وهذا مثل
قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان وقد تفضل ولم يتبعوا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات
اي لو فعلت ذلك لاذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات يعني اضعفنا لك العذاب في الدنيا والآخرة
وقيل الضعف هو العذاب سمي ضعفا لتضاعف الالم فيه ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي ناصرا يمنعك من عذابنا وان كادوا
ليستفزونك من الارض الآية اختلفوا فيها قال قوم هذه الآية مدنية وقال الكلبي لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة حسدا فاتوه وقالوا يا ابا القاسم لقد علمت ما هذه بارض الانبياء فان ارض الانبياء الشام
وهي الارض المقدسة وكان بها ابراهيم والانبياء عليهم السلام فان كنت نبيا فات الشام وانما يمنعك الخروج مخافة الروم
وان الله تعالى سيمنعك من الروم ان كنت رسوله فعسكر النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اميال من المدينة وفي رواية الى ذي
الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويخرج فانزل الله تعالى هذه الآية والارض ها هنا هي المدينة وقال مجاهد وقتادة الارض
ارض مكة والآية مكية هم المشركون ان يخرجوه منها فكفهم الله تعالى عنه حتى امره بالهجرة فخرج بنفسه وهذا
اليق بالآية لان ما قبلها خبر عن اهل مكة والسورة مكية وقيل هم الكفار كلهم ارادوا ان يستفزوه من ارض العرب باجتماعهم
وتظاهرهم عليه فمنع الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ولو نالوا منه ما املوا لما تلبثوا بعده الا قليلا [illegible]

وانه لا يلبثون خلفك الا قليلا اي بعدك قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب خلافك اعتبارا بقوله تعالى فرح
المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ومعناهما واحد الا قليلا اي لا يلبثون بعدك الا قليلا حتى يهلكوا فعلى القول
الاول مدة حياتهم وعلى الثاني ما بين خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة الى ان قتلوا ببدر سنة من قد ارسلنا
قبلك من رسلنا اي كسنتنا فانتصب بحذف الكاف وسنة الله في الرسل اذا كذبهم الامم ان لا يعذبهم ما دام
نبيهم بين اظهرهم فاذا خرج نبيهم من بين اظهرهم عذبهم ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تبديلا اقم الصلاة لدلوك الشمس
اختلفوا في الدلوك روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال الدلوك هو الغروب وهو قول ابراهيم النخعي
ومقاتل بن حيان والضحاك والسدي وقال ابن عباس وابن عمر وجابر رضي الله عنهم هو زوال الشمس وهو قول عطاء
وقتادة ومجاهد والحسن واكثر التابعين ومعنى اللفظ يجمعهما لان اصل الدلوك الميل والشمس تميل اذا زالت وغربت
والحمل على الزوال اولى القولين لكثرة القائلين به ولانا اذا حملناه عليه كانت الآية جامعة لمواقيت الصلوات كلها
فدلوك الشمس يتناول الظهر والعصر الى غسق الليل وهو يتناول المغرب والعشاء وقرآن الفجر هو صلاة الصبح
الى غسق الليل ظهور الظلمة وقال ابن عباس رضي الله عنهما بدو الليل وقيل صلاة المغرب وقال مجاهد غروب
الشمس وقرآن الفجر يعني صلاة الفجر سمى الصلاة قرآنا لانها لا تجوز الا بالقرآن وانتصاب القرآن من وجهين احدهما انه عطف
على الصلاة اي واقم قرآن الفجر قاله الفراء وقال اهل البصرة على الاغراء اي وعليك قرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا
اي يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل
انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول تفضل صلاة الجمع صلاة احدكم وحده بخمس وعشرين جزءا وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة
الفجر يقول ابو هريرة فاقرءوا ان شئتم ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك اي قم بعد نومك والتهجد لا يكون
الا بعد النوم يقال تهجد اذا قام بعد ما نام وهجد اذا نام والمراد من الآية قيام الليل للصلاة وكانت صلاة الليل فريضة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الابتداء وعلى الامة لقوله تعالى يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه
قليلا او زد عليه ثم نزل التخفيف فصار الوجوب منسوخا في حق الامة بالصلوات الخمس وبقي الاستحباب قال الله تعالى فاقرءوا
ما تيسر منه وبقي الوجوب في حق النبي صلى الله عليه وسلم روي عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث
علي فريضة وهي سنة لكم الوتر والسواك وقيام الليل وقوله نافلة لك اي زيادة لك يريد فريضة زائدة لك على سائر الفرائض
فرضها الله تعالى عليك وذهب قوم الى ان الوجوب صار منسوخا في حقه كما في حق الامة فصارت نافلة وهو قول قتادة ومجاهد
لان الله تعالى قال نافلة لك ولم يقل عليك فان قيل فما معنى التخصيص وهي زيادة في حق كافة المسلمين كما في حقه صلى
الله عليه وسلم قيل التخصيص من حيث ان نوافل العباد كفارة لذنوبهم والنبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر وكانت نوافله لا تعمل في كفارة الذنوب فبقي له زيادة في رفع الدرجات اخبرنا ابو محمد عبد الله
بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب انا ابو عيسى الترمذي انا قتيبة وبشر بن معاذ

ثنا ابو عوانة عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له اتكلف
هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا أخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرازي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن ابيه عن عبد الله بن قيس بن مخرمة انه اخبره عن زيد
بن خالد الجهني انه قال لأرمقن صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة فتوسدت عتبته او فسطاطه فقام فصلى ركعتين
خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين
دون اللتين قبلهما ثم اوتر فتلك ثلث عشرة ركعة أخبرنا ابو الحسن الشيرازي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه اخبره انه سأل عائشة رضي الله عنها كيف كانت صلوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فقالت ما كان رسول الله يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا
فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلثا قالت عائشة رضي الله عنها فقلت يا رسول
الله اتنام قبل ان توتر فقال يا عائشة ان عيني تنامان ولا ينام قلبي أخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك
بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق نا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني يونس وابن ابي
ذئب وعمرو بن الحرث ان ابن شهاب اخبرهم عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي فيما بين ان يفرغ من صلوة العشاء الى الفجر احدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ثم يوتر بواحدة ويسجد
سجدتين قدر ما يقرأ احدكم خمسين آية قبل ان يرفع رأسه فاذا سكت المؤذن من صلوة الفجر وتبين له الفجر قام فركع
ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الايمن حتى يأتيه المؤذن للاقامة فيخرج وزاد بعضهم على بعض أخبرنا ابو الحسن احمد
بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يزيد بن هرون
انا حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه قال ما كنا نشاء ان نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل مصليا
الا رأيناه وما نشاء ان نراه نائما الا رأيناه وقال كان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر منه شيئا ويفطر حتى نقول لا يصوم
منه شيئا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا عسى من الله تعالى واجب لانه لا يدع ان يفعل بعباده ما اطمعهم فيه والمقام
المحمود هو مقام الشفاعة لامته يحمده فيه الاولون والآخرون أخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو سعيد محمد
بن محمد بن جعفر نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن يزيد المقرئ نا حيوة
عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فمن صلى علي صلوة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة
في الجنة لا ينبغي ان تكون الا لعبد من عباد الله تعالى وانا ارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه
شفاعتي أخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عياش نا
شعيب بن ابي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع
النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته

حلت

حلت له شفاعتي يوم القيامة أخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي
نا عبد الرحيم بن منيب نا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي وهي نائلة منكم ان شاء الله تعالى من مات
لا يشرك بالله شيئا أخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل قال
وقال الحجاج بن منهال نا همام بن يحيى نا قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحبس
المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم صلى الله
عليه وسلم فيقولون انت آدم ابو الناس خلقك الله تعالى بيده واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل
شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا قال فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب اكله من الشجرة
وقد نهي عنها ولكن ائتوا نوحا اول نبي بعثه الله تعالى الى اهل الارض فيأتون نوحا عليه السلم فيقول لست هناكم
ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم ولكن ائتوا ابرهيم خليل الرحمن قال فيأتون ابرهيم عليه السلم فيقول
اني لست هناكم ويذكر ثلث كذبات كذبهن ولكن ائتوا موسى عبدا آتاه الله تعالى التورية وكلمه وقربه
نجيا قال فيأتون موسى عليه السلم فيقول اني لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب قتله النفس ولكن
ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته قال فيأتون عيسى فيقول اني لست هناكم ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه
وسلم عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال فيأتوني فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رأيته
وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع
رأسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة ثم اعود الثانية فاستأذن على ربي
في داره فيؤذن لي عليه فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل
تعطه قال فارفع رأسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وسمعته ايضا يقول
فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء
الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع رأسي فاثني على ربي بثناء وتحميد
يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وقد سمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار
وادخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار الا من قد حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود ثم تلا هذه الآية عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا قال وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم وبهذا الاسناد قال نا محمد نا سليمن بن حرب
نا حماد بن زيد نا معبد بن هلال العنزي قال ذهبنا الى انس بن مالك وذكر حديث الشفاعة بمعناه فاستأذن على ربي فيؤذن
لي ويلهمني محامد احمده بها لا تحضرني الآن فاحمده بتلك المحامد واخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه
واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده تعالى
بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق

فاخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده تعالى بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد
ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال حبة خردل
من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا وذكر مثله ثم يقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه ادنى
ادنى ادنى مثقال حبة خردل من ايمان فانطلق فافعل فلما خرجنا من عند انس مررنا بالحسن فسلمنا عليه فحدثناه بالحديث
الى هذا الموضع فقال هيه فقلنا لم يزد لنا على هذا فقال لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة فما ادري انسي ام كره ان تتكلوا ثم قال ثم اعود الرابعة
فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن لي
فيمن قال لا اله الا الله فيقول وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله ويروى عن عبد
الله بن عمر رضي الله عنهما قال ان الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبينا هم كذلك استغاثوا ب
آدم ثم بموسى ثم بمحمد صلوات الله عليهم اجمعين فيشفع ليقضي بين الخلق فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله
تعالى مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم أخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو محمد عبد الله بن يوسف
بن محمد بن مامويه انا ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد القاضي انا ابو محمد القطان نا محمد بن حمويه انا ابو سعيد ابن ابي مريم نا
ابو سود نا الليث عن ابن ... عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولهم خروجا وانا
قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا مستشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ
بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي يطوف علي الف خادم كانهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور
أخبرنا ابو اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم
بن الحجاج حدثني الحكم بن موسى انا هقل يعني ابن زياد عن الاوزاعي حدثني ابو عمار حدثني عبد الله بن فروخ حدثني ابو هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة وانا اول من ينشق عنه القبر واول شافع
واول مشفع ه قوله خالف في الشفاعة كثير واول من انكرها عمرو بن عبيد وهو كان مبتدعا باتفاق اهل السنة
ويروى عن يزيد بن صهيب الفقير قال كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج وكنت رجلا شابا فخرجنا في عصابة ذوي
عدد نريد ان نحج ثم نخرج على الناس فمررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله رضي الله عنه يحدث القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الجهنميين
فقلت له يا صاحب رسول الله ما هذا الذي تحدثون والله تعالى يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا
ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فقال اي فتى تقرأ القرآن قلت نعم قال فهل سمعت مقام محمد المحمود
الذي يبعثه الله تعالى فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله تعالى به من يخرج من النار ثم نعت
وضع الصراط ومر الناس عليه وان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها قال فرجعنا وقلنا اترون هذا الشيخ يكذب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى عن ابي وائل عن عبد الله قال ان الله تعالى اتخذ ابرهيم خليلا وان صاحبكم خليل
الله واكرم الخلق على الله ثم قرأ عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقعده على العرش وعن مجاهد في قوله عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجلسه على العرش وعن عبد الله بن سلام قال يقعده على الكرسي وقل رب ادخلني مدخل صدق

واخرجني مخرج صدق والمراد من المدخل والمخرج الادخال والاخراج واختلف اهل التفسير فيه فقال ابن عباس والحسن
وقتادة ادخلني مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج صدق مكة نزلت حين امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقال الضحاك واخرجني
مخرج صدق من مكة آمنا من المشركين وادخلني مكة مدخل صدق ظاهرا عليها بالفتح وقال مجاهد ادخلني في امرك
الذي ارسلتني به من النبوة مدخل صدق واخرجني من الدنيا وقد قمت بما وجب علي من حقها وقيل ادخلني في
طاعتك واخرجني من المناهي وقيل معناه ادخلني حيث ما ادخلتني بالصدق واخرجني بالصدق اي لا تجعلني
ممن يدخل بوجه ويخرج بوجه فان ذا الوجهين لا يكون امينا عند الله تعالى ووصف الادخال والاخراج بالصدق لما يؤول
اليه الخروج والدخول من النصر والعز ودولة الدين كما وصف القدم بالصدق فقال ان لهم قدم صدق عند ربهم
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال مجاهد حجة بينة وقال الحسن ملكا قويا تنصرني به على من ناواني وعزا ظاهرا
اقيم به دينك فوعده الله تعالى لينزعن ملك فارس والروم وعزهما فيجعله له وقال قتادة علم نبي الله صلى الله عليه
وسلم ان لا طاقة له بهذا الامر الا بسلطان فسأل سلطانا نصيرا لكتاب الله وحدوده واقامة دينه وقل
جاء الحق وزهق الباطل اي ذهب الشيطان قاله قتادة وقال السدي الحق الاسلام والباطل الشرك وقيل الحق عبادة
الله تعالى والباطل عبادة الاصنام ان الباطل كان زهوقا ذاهبا يقال زهقت نفسه اي خرجت أخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا صدقة بن الفضل نا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
عن ابي معمر عن عبد الله قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلثمائة نصب فجعل يطعنها
بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
قيل من ليس للتبعيض ومعناه وننزل من القرآن ما كله شفاء اي بيان من الضلالة والجهالة يتبين المختلف فيه
المشكل ويستشفى به من الشبهة ويهتدى به من الحيرة فهو شفاء القلوب بزوال الجهل عنها ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا لان الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فيكون رحمة له وقيل زيادة الخسار للظالمين من حيث ان كل
آية تنزل يتجدد منهم تكذيب فيزداد خسارهم قال قتادة لم يجالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان
قضى الله الذي قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا انعمنا على الانسان اعرض عن ذكرنا
ودعائنا ونأى بجانبه اي تباعد عنا بنفسه اي ترك التقرب الى الله تعالى بالدعاء وقال عطاء تعظم وتكبر ويكسر النون
والهمزة حمزة والكسائي ويفتح النون ويكسر الهمزة ابو بكر وقرأ ابن عامر وابو جعفر وناء بجانبه مثل جاء فهو من ناء
مثل تأخر النون وهو النهوض والقيام واذا مسه الشر الشدة والضر كان يؤسا ايسا قنوطا وقيل معناه
انه يتضرع ويدعو عند الضر والشدة فاذا تأخرت الاجابة يئس ولا ينبغي للمؤمن ان ييأس من الاجابة وان تأخرت
فيدع الدعاء قل كل يعمل على شاكلته قال ابن عباس رضي الله عنهما على ناحيته قال الحسن وقتادة على نيته وقال مقاتل
على جديلته قال الفراء على طريقته التي جبل عليها وقال القتيبي على طبيعته وخليقته وقيل على السبيل الذي اختاره
لنفسه وهو من الشكل يقال لست على شكلي ولا شاكلتي وكلها متقاربة تقول العرب طريق ذو شواكل اذا تشعبت

منه الطريق ومجاز الآية كل يعمل ما يشبهه كما يقال في المثل كل امرئ يشبهه فعله فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا أوضح طريقا ويسألونك
عن الروح قل الروح من أمر ربي الآية أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل
نا قيس بن حفص نا عبد الواحد يعني ابن زياد نا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينا أنا أمشي مع النبي صلى الله عليه
وسلم في حرث المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسلوه
لا يجيء فيه بشيء تكرهونه وقال بعضهم لنسألنه فقام رجل منهم فقال يا أبا القسم ما الروح فسكت فقلت إنه يوحى إليه
فقمت فلما انجلى عنه قال ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا قال الأعمش هكذا
في قراءتنا وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قريشا اجتمعوا وقالوا إن محمدا نشأ فينا بالأمانة والصدق وما اتهمناه
بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا إلى اليهود بالمدينة واسألوهم عنه فإنهم أهل الكتاب فبعثوا جماعة
إليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلاثة أشيا فإن أجاب عن كلها أو لم يجب عن شيء منها فليس بنبي وإن أجاب عن اثنين
ولم يجب عن واحدة فهو نبي سلوه عن فتية فقدوا في الزمن الأول ما كان من أمرهم فإنه كان لهم حديث عجيب
وعن رجل بلغ مشرق الأرض ومغربها ما خبره وعن الروح فسألوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخبركم
بما سألتم غدا ولم يقل إن شاء الله فلبث الوحي قال مجاهد اثني عشرة ليلة وقيل خمسة عشر يوما وقال
عكرمة أربعين يوما وأهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد أصبحنا لا يخبرنا بشيء حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم
من مكث الوحي وشق عليه ما يقوله أهل مكة ثم نزل جبريل عليه السلام بقوله ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا
إلا أن يشاء الله ونزلت في الفتية أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ونزل فيمن بلغ المشرق
والمغرب ويسألونك عن ذي القرنين ونزل في الروح ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي واختلفوا في
الروح الذي وقع السؤال عنه روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه جبريل عليه السلام وهو قول الحسن وقتادة وروي عن علي رضي الله عنه
أنه قال ملك له سبعون ألف وجه لكل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بكلها وقال مجاهد خلق
على صورة بني آدم لهم أيدي وأرجل ورؤوس وليسوا بملائكة ولا ناس يأكلون الطعام وقال سعيد بن جبير لم يخلق
الله تعالى خلقا أعظم من الروح غير العرش لو شاء أن يبتلع السموات والأرضين السبع ومن فيها بلقمة
واحدة لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة وجه الآدميين يقوم يوم القيامة عن يمين العرش
وهو أقرب الخلق إلى الله تعالى اليوم عند الحجب السبعين وأقرب إلى الله تعالى يوم القيامة وهو ممن يشفع لأهل التوحيد
ولولا أن بينه وبين الملائكة سترا من نور لاحترق أهل السموات من نوره وقيل الروح هو القرآن وقيل المراد
منه عيسى فإنه روح الله وكلمته ومعناه أنه ليس عما سأله اليهود ولا كما سأله النصارى وقال قوم هو الروح
المركب في الخلق الذي يحيا به الإنسان وهو الأصح وتكلم فيه قوم فقال بعضهم هو الدم ألا ترى أن الحيوان
إذا مات لا يفوت منه إلا الدم وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل أنه يموت باحتباس النفس وقال قوم هو
عرض وقال قوم هو جسم لطيف وقال بعضهم الروح معنى اجتمع فيه النور والطيب والعلم والعلو والبقا ألا ترى أنه

إذا كان موجودا يكون إنسانا موصوفا بجميع هذه الصفات وإذا خرج ذهب الكل وأولى الأقاويل أن يوكل علمه إلى الله تعالى
وهو قول أهل السنة والجماعة قال عبد الله بن بريدة إن الله تعالى لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا
قل الروح من أمر ربي قيل من علم ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا أي في جنب علم الله عز وجل قال أهل المعاني هذا الخطاب
للرسول عليه السلام وقيل خطاب لليهود فإنهم كانوا يقولون أوتينا التوراة وفيها العلم الكثير وقيل كان
الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم معنى الروح ولكن لم يخبر به لأن ترك إخباره كان علما لنبوته والأصح أن الله
استأثر بعلمه ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك يعني القرآن معناه إنا كما منعنا علم الروح منك ومن غيرك
لو شئنا لذهبنا بالذي أوحينا إليك يعني القرآن ثم لا تجد لك به علينا وكيلا أي من يتوكل برد القرآن إليك إلا رحمة
من ربك هذا استثناء منقطع معناه لكن لا نشاء ذلك رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيرا فإن قيل كيف يذهب
القرآن وهو كلام الله تعالى قيل المراد منه محوه من المصاحف وإذهاب ما في الصدور قال عبد الله بن مسعود اقرؤا
القرآن قبل أن يرفع فإنه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس قال
يسرى عليه ليلا فيرفع ما في صدورهم فيصبحون لا يحفظون شيئا ولا يجدون في المصاحف شيئا ثم يفيضون في الشعر
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث نزل له دوي حول العرش كدوي
النحل فيقول الرب ما لك فيقول يا رب أتلى ولا يعمل بي قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله
لا تقدرون على ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا عونا ومظاهرا نزلت حين قال الكفار لو نشاء لقلنا مثل هذا فكذبهم
الله تعالى فالقرآن معجز في النظم والتأليف والإخبار عن الغيوب وهو كلام في أعلى مقامات البلاغة لا يشبه كلام
الخلق لأنه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لأتوا بمثله ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل وجه من العبر
والأحكام والوعد والوعيد وغيرها فأبى أكثر الناس إلا كفورا جحودا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من
الأرض ينبوعا قرأ أهل الكوفة ويعقوب تفجر بفتح التاء وضم الجيم مخففة لأن الينبوع واحد وقرأ الآخرون
بالتشديد من التفجير فاتفقوا على تشديد قوله فتفجر الأنهار خلالها لأن الأنهار جمع والتشديد يدل على التكثير وقوله
يجيء من بعده وروي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا سفيان بن حرب
والنضر بن الحرث وأبا البختري بن هشام والأسود بن المطلب وزمعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل بن هشام
وعبد الله بن أمية وأمية بن خلف والعاص بن وائل ونبيها ومنبها ابني الحجاج اجتمعوا ومن اجتمع معهم بعد
غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا إلى محمد وكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا
إليه أن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن أنه بدا لهم في أمره
بدا وكان حريصا يحب رشدهم حتى جلس إليهم فقالوا يا محمد إنا بعثنا إليك لنعذر فيك وإنا والله لا نعلم رجلا
من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفهت الأحلام وشتمت الآلهة
وفرقت الجماعة فما بقي أمر قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك فإن كنت جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جعلنا

لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كنت تطلب الشرف سودناك علينا وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا
وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك لا تستطيع رده بذلنا أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك أو نعذر
فيك وكانوا يسمون التابع من الجن الرئي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئتكم بما جئتكم به لطلب أموالكم
ولا للشرف عليكم ولا الملك عليكم ولكن الله تعالى بعثني إليكم رسولا وأنزل علي كتابا وأمرني أن أكون بشيرا
ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فإن تقبلوا مني فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر
لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس
أحد أضيق بلادا منا ولا أشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت
علينا ويبسط بلادنا ويجري فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا منهم قصي
بن كلاب إنه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل فإن صدقوك صدقناك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت فقد بلغتكم ما أرسلت به فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة
وإن تردوه أصبر لأمر الله تعالى قالوا فإن لم تفعل هذا فسل ربك أن يبعث ملكا يصدقك وسله
أن يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس
المعاش كما نلتمسه فقال ما بعثت إليكم بهذا ولكن الله تعالى بعثني بشيرا ونذيرا قالوا فأسقط السماء كما زعمت
أن ربك إن شاء فعل فقال ذلك إلى الله تعالى إن شاء فعل بكم ذلك وقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تأتينا
بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن أبي أمية وهو ابن
عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لأنفسهم أمورا
ليعرفوا بها منزلتك من الله تعالى فلم تفعل ثم سألوك أن تعجل ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل فوالله
لا أومن لك أبدا حتى تتخذ إلى السماء سلما ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتي بنسخة منشورة معك
ونفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول وايم الله لو فعلت ذلك لظننت أني لا أصدقك فانصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزينا لما رأى من مباعدتهم فأنزل الله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر
لنا من الأرض ينبوعا يعني أرض مكة ينبوعا عيونا أو تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها وسطها تفجيرا
تشقيقا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قرأ نافع وابن عامر وعاصم بفتح السين أي قطعا وهو جمع كسفة وهي القطعة
والجانب مثل كسرة وكسر وقرأ الآخرون بسكون السين على التوحيد وجمعه أكساف وكسوف أي تسقطها
طبقا واحدا عليها وقيل معناها أيضا القطع وهو جمع الكثير مثل سدرة وسدر وفي الشعراء وسبا
كسفا بالفتح حفص وفي الروم ساكنة أبو جعفر وابن عامر أو تأتي بالله والملائكة قبيلا قال ابن عباس رضي الله عنهما
كفيلا أي يكفلون بما تقول وقال الضحاك ضامنا قال مجاهد هو جمع القبيلة أي بأصناف الملائكة قبيلة قبيلة وقال
قتادة عيانا أي تراهم مقابلة وقال الفراء هو من قول العرب لقيت فلانا قبلا وقبلا أي معاينة

أو يكون لك بيت من زخرف من ذهب وأصله الزينة أو ترقى في السماء تصعد في السماء هذا قول عبد الله بن
أبي أمية ولن نؤمن لرقيك لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه أمرنا فيه باتباعك قل سبحان ربي قرأ ابن كثير
وابن عامر قال يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقرأ الآخرون قل على الأمر أي قل يا محمد هل كنت إلا بشرا رسولا
أمر بتنزيهه وتمجيده على معنى أنه لو أراد أن ينزل ما طلبوا لفعل ولكنه لا ينزل الآيات على ما يقترحه البشر
وما أنا إلا بشر وليس ما سألتم في طوق البشر واعلم أن الله تعالى قد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من
الآيات والمعجزات ما يغني عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر وتفجير العيون من بين الأصابع وما
أشبهها والقوم عامتهم كانوا متعنتين لم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله عليهم سؤالهم
وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا أراد أن الكفار كانوا يقولون لن نؤمن
بك لأنك بشر وهلا بعثنا إلينا ملكا فأجابهم الله تعالى قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين مستوطنين
مقيمين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا من جنسهم لأن القلب إلى الجنس أميل منه إلى غير الجنس قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
إنه رسوله إليكم إنه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه يهدونهم ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم أخبرنا أحمد
بن عبد الله الصالحي أنا الحسين بن شجاع الصوفي المعروف بابن الموصلي أنا أبو بكر بن الهيثم نا جعفر بن محمد القلانسي نا الحسين بن محمد
نا شيبان عن قتادة عن أنس رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال
نبي الله صلى الله عليه وسلم إن الذي أمشاه على رجليه قادر أن يمشيه على وجهه وجاء في الحديث أنهم يتقون
بوجوههم كل حدب وشوك عميا وبكما وصما فإن قيل كيف وصفهم بأنهم عمي وبكم وصم وقد قال الله
تعالى ورأى المجرمون النار وقال دعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا أثبت لهم الرؤية والكلام
والسمع قيل يحشرون على ما وصفهم الله تعالى ثم تعاد إليهم هذه الأشياء وجواب آخر قال ابن عباس رضي الله عنه
عميا لا يرون ما يسرهم بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون شيئا يسرهم وقال الحسن هذا حين يساقون
إلى الموقف إلى أن يدخلوا النار وقال مقاتل هذا حين يقال لهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون فيصيرون
بأجمعهم عميا وبكما وصما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا قال ابن عباس
سكنت أي سكن لهيبها وقال مجاهد طفئت وقال قتادة ضعفت وقيل هو الهدو من غير أن يوجد نقصان في ألم
الكفار لأن الله تعالى قال لا يفتر عنهم وقيل كلما خبت أي أرادت أن تخبو زدناهم سعيرا أي
وقودا وقيل المراد من قوله كلما خبت أي نضجت جلودهم واحترقت أعيدوا إلى ما كانوا عليه وزيد في تسعير
النار لتحرقهم ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا
فأجابهم الله تعالى أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض في عظمها وشدتها قادر على أن يخلق مثلهم في صغرهم
وضعفهم نظيره قوله لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس وجعل لهم أجلا لا ريب فيه أي وقتا لعذابهم لا ريب
فيه أنه يأتيهم قيل هو الموت وقيل يوم القيامة فأبى الظالمون إلا كفورا أي جحودا وعنادا قل لو أنتم تملكون خزائن

اى نعمة ربي وقيل رزق ربي اذا لامسكتم بخلتم وحبستم خشية الانفاق اى خشية الفاقة قاله قتادة وقيل خشية النفاد
يقال انفق الرجل اى املق وذهب ماله ونفق الشيء اى ذهب وقيل لامسكتم عن الانفاق خشية الفقر وكان الانسان
قتورا اى بخيلا ممسكا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات اى دلالات واضحات وهى باب القسم قال ابن عباس
والضحاك هى العصا واليد البيضاء والعقدة التى كانت بلسانه فحلها وفلق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم والعصا واليد والسنون ونقص من الثمرات وذكر محمد بن كعب القرظي الطمس والبحر بدل السنين
ونقص من الثمرات وذكر محمد بن كعب كان الرجل منهم مع اهله فى فراشه وقد صارا حجرين والمراة منهم قائمة
تختبز وقد صارت حجرا وقال بعضهم هن آيات الكتاب اخبرنا ابو سعيد ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن
ابراهيم الثعلبي اخبرني الحسن بن محمد الثقفي انا هرون بن محمد بن هرون العطار انا يوسف بن عبد الله بن ماهان انا ابو
الوليد الطيالسي انا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال المرادي ان يهوديا قال
لصاحبه تعال حتى نسأل هذا النبي فقال الآخر لا تقل النبي فانه لو سمع صارت له اربعة اعين فاتياه فسألاه
عن هذه الآية ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا
بالحق ولا تزنوا ولا تاكلوا الربا ولا تسحروا ولا تمشوا بالبريء الى سلطان ليقتله ولا تقذفوا
المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا فى السبت فقبلا يده وقالا نشهد انك
نبي قال فما يمنعكما ان تتبعاني قالا ان داود دعا ربه ان لا يزال فى ذريته نبي وانا نخاف ان اتبعناك
ان تقتلنا اليهود فاسأل يا محمد بنى اسرائيل اذ جاءهم موسى يجوز ان يكون الخطاب معه والمراد غيره ويجوز ان يكون
خاطبه عليه السلام وامره بالسؤال ليتبين كذبهم مع قومهم فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى مسحورا اى مطبوبا
سحروك قاله الكلبي وقال ابن عباس رضى الله عنهما مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق وقال الفراء وابو عبيدة ساحرا
وضع المفعول موضع الفاعل وقال محمد بن جرير معطى علم السحر لهذه العجائب التى تفعلها من سحرك قال موسى
لقد علمت قراءة العامة بفتح التاء خطابا لفرعون وقرأ الكسائي بضم التاء ويروى ذلك عن علي رضي الله عنه
وقال لم يعلم الخبيث ان موسى على الحق ولو علم لآمن ولكن موسى هو الذى علم وقال ابن عباس رضى الله عنهما
علمه فرعون ولكنه عاند قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وهذه القراءة وهى نصب التاء
اصح فى المعنى وعليه اكثر القراء لان موسى عليه السلام لا يحتج عليه بعلم نفسه ولا يثبت عن على رضى الله عنه
رفع التاء لانه يروى عن رجل من مراد عن علي رضي الله عنه وذلك الرجل مجهول ولم يتمسك بها احد من
غير الكسائي ما انزل هؤلاء الآيات التسع الا رب السموات والارض بصائر جمع بصيرة اى يبصر بها وانى لاظنك يا فرعون مثبورا
قال ابن عباس ملعونا وقال مجاهد هالكا وقال قتادة مهلكا وقال الفراء اى مصروفا ممنوعا عن الخير
يقال ما ثبرك عن هذا الامر اى ما منعك وصرفك عنه فاراد ان يستفزهم اى اراد فرعون ان يستفز موسى
وبنى اسرائيل اى يخرجهم من الارض يعنى ارض مصر فاغرقناه ومن معه جميعا ونجينا موسى وقومه وقلنا من بعده

هلاك فرعون لبنى اسرائيل اسكنوا الارض يعنى ارض مصر والشام فاذا جاء وعد الآخرة يعنى القيامة جئنا بكم لفيفا اى جميعا الى
موقف القيامة واللفيف الجمع الكثير اذا كانوا مختلطين من كل نوع يقال لفت الجيوش اذا اختلطوا وجمع القيامة كذلك فيهم المؤمن
والكافر والبر والفاجر وقال الكلبي فاذا جاء وعد الآخرة يعنى مجيء عيسى عليه السلام جئنا بكم لفيفا اى النزاع من كل
قوم من ههنا وههنا لفوا جميعا وبالحق انزلناه وبالحق نزل يعنى القرآن وما ارسلناك الا مبشرا للمطيعين ونذيرا للعاصين
وقرآنا فرقناه قيل معناه انزلناه نجوما لم ينزل مرة واحدة بدليل قراءة ابن عباس فرقناه بالتشديد وقراءة العامة بالتخفيف
اى فصلناه وقيل بيناه وقال الحسن معناه فرقنا به بين الحق والباطل لتقرأه على الناس على مكث اى على تؤدة وترتيل
فى ثلاث وعشرين سنة ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به او لا تؤمنوا هذا على طريق التهديد والوعيد ان الذين اوتوا العلم من قبله قيل هم مؤمنو
اهل الكتاب وهم الذين كانوا يطلبون الدين قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسلموا بعد مبعثه مثل زيد بن
عمرو بن نفيل وسلمان الفارسي وابي ذر وغيرهم اذا يتلى عليهم يعنى القرآن يخرون للاذقان اى يسقطون على الاذقان قال
قال ابن عباس رضى الله عنهما اراد بها الوجوه سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا اى واقعا كائنا ويخرون
للاذقان يبكون اى يقعون على الوجوه والبكاء مستحب عند قراءة القرآن ويزيدهم نزول القرآن خشوعا
خضوعا لربهم نظيره قوله تعالى اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمر
بكر بن محمد المزني نا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد نا الحسين بن الفضل البجلي نا عاصم نا المسعودي عن محمد بن عبد الرحمن
بن عبد الله عن محمد بن عبد الرحمن مولى بنى طلحة عن عيسى بن طلحة عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى منخرى مسلم ابدا
اخبرنا ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو القسم عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المؤذن نا ابو احمد بكر بن
محمد بن حمدان نا محمد بن يونس الكديمي نا عبد الله بن محمد الباهلي نا ابو حبيش الغنوي نا الهذيل بن حكيم عن ابيه عن جده قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرمت النار على ثلاثة اعين عين بكت من خشية الله تعالى وعين سهرت فى سبيل الله
وعين غضت عن محارم الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قال ابن عباس رضى الله عنهما سجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمكة ذات ليلة فجعل يقول فى سجوده يا الله يا رحمن فقال ابو جهل ان محمدا ينهانا عن آلهتنا وهو يدعو الهين فانزل
الله تعالى هذه الآية ومعناه انهما اسمان لواحد ايا ما تدعوا قيل ما صلة معناه ايا تدعوا من هذين الاسمين ومن جميع اسمائه
فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا يعقوب بن ابراهيم نا هشيم نا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون
سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك اى بقراءتك فيسمع المشركون
فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا وبهذا الاسناد عن محمد بن اسمعيل نا مسدد عن
هشيم عن ابى بشر باسناده مثله وزاد وابتغ بين ذلك سبيلا اسمعهم ولا تجهر حتى ياخذوا عنك القرآن وقال قوم الآية فى الدعاء

وهو قول عائشة رضى الله عنها والنخعي ومجاهد ومكحول اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل حدثنى طلق بن غنام نا زائدة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت
انزل ذلك فى الدعاء قال عبد الله بن شداد كان اعراب من بنى تميم اذا سلم النبى صلى الله عليه وسلم قالوا
اللهم ارزقنا مالا وولدا يجهرون فانزل الله تعالى هذه الآية ولا تجهر بصلاتك اى لا ترفع صوتك بقراءتك او بدعائك ولا تخافت
بها والمخافتة خفض الصوت والسكوت وابتغ بين ذلك سبيلا اى بين الجهر والاخفاء سبيلا اخبرنا ابو عثمان سعيد بن
اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا محمود
بن غيلان نا يحيى بن اسحق نا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح الانصاري عن ابى قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لابى بكر مررت بك وانت تقرأ وانت تخفض من صوتك فقال انى اسمعت من ناجيت فقال ارفع قليلا وقال لعمر
مررت بك وانت تقرأ وانت ترفع صوتك فقال انى اوقظ الوسنان واطرد الشيطان قال اخفض قليلا وقل الحمد
لله الذى لم يتخذ ولدا امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بان يحمده على وحدانيته ومعنى الحمد لله هو الثناء
عليه بما هو اهله قال الحسين بن الفضل يعنى الحمد لله الذى عرفنى انه لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل
قال مجاهد لم يذل فيحتاج الى ولى يتعزز به وكبره تكبيرا وعظمه عن ان يكون له شريك او ولي اخبرنا [illegible] ابو علي
الحسن بن محمد القاضي نا الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان نا ابو العباس الاصم نا محمد بن اسحق الصغاني نا نضر
بن حماد ابو الحارث الوراق نا شعبة عن حبيب بن ابى ثابت قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله فى السراء والضراء اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا الحسن بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق
انا معمر عن قتادة ان عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده اخبرنا
ابو الفضل زياد بن محمد بن [illegible] انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد الانصاري انا محمد بن محمد بن صابر نا الحسن بن حماد
[illegible] نا موسى بن ابراهيم بن كثير بن بشير الحرامي الانصاري عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان افضل الدعاء الحمد لله وافضل الذكر لا اله الا الله اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو [illegible] عبد الرحمن بن ابى شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي
بن الجعد انا زهير انا منصور عن هلال بن يساف عن الربيع بن عميلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم احب الكلام الى الله تعالى لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بايهن
بدأت تفسير سورة الكهف مكية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب
اثنى الله تعالى على نفسه بانعامه على خلقه وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذكر لان انزال
القرآن عليه كانت نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم ولم يجعل له عوجا قيما فيه تقديم وتأخير
معناه انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا اى مستقيما قال ابن عباس عدلا وقال
الفراء قيما على الكتب كلها اى مصدقا لها ناسخا لشرائعها وقال قتادة على التقديم والتاخير معناه بل

على عبده الكتاب ولم يجعله عوجا ولكن جعله قيما ولم يجعل له عوجا اى مختلفا على ما قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا وقيل معناه لم يجعله مخلوقا روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال فى قوله تعالى قرآنا عربيا غير ذى عوج اى غير مخلوق لينذر
بأسا شديدا اى لينذر ببأس شديد من لدنه اى من عنده ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا اى الجنة ماكثين فيه ابدا
اى مقيمين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم اى قالوه عن جهل لا عن علم كبرت كلمة اى عظمت كلمة نصب على التمييز
يقال كبرت الكلمة وقيل معناه كبرت من كلمة فحذف من وانتصب تخرج من افواههم اى تظهر من افواههم ان يقولون الا كذبا ما يقولون
فلعلك باخع نفسك قاتل نفسك على آثارهم من بعدهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اى القرآن اسفا اى حزنا وقيل غضبا انا
جعلنا ما على الارض زينة لها فان قيل اى زينة فى الحيات والعقارب والشياطين قيل فيها زينة على معنى انها تدل
على وحدانية الله تعالى وقال مجاهد اراد به الرجال خاصة وهم زينة الارض وقيل اراد به العلماء والصلحاء وقيل الزينة بالنبات
والاشجار والانهار كما قال حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت لنبلوهم لنختبرهم ايهم احسن عملا اى اصلح عملا وقيل
ايهم اترك للدنيا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا فالصعيد وجه الارض وقيل هو التراب والجرز اليابس الذى لا ينبت
شيئا يقال جرزت الارض اذا اكل نباتها ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يعنى اظننت ان اصحاب الكهف والرقيم
كانوا من آياتنا عجبا اى هم عجب من آياتنا وقيل معناه انهم ليسوا باعجب آياتنا فان ما خلقت من السموات والارض
وما فيهن من العجائب اعجب منهم والكهف هو الغار فى الجبل واختلفوا فى الرقيم قال سعيد بن جبير هو لوح كتب
فيه اسماء اصحاب الكهف وقصصهم وهذا اظهر الاقاويل ثم وضعوه على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة
فعلى هذا يكون الرقيم بمعنى المرقوم اى المكتوب والرقم الكتابة وحكى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اسم الوادى
الذى فيه اصحاب الكهف فعلى هذا هو من رقمة الوادى وهو جانبه وقال كعب الاحبار اسم للقرية التى خرج منها
اصحاب الكهف وقيل اسم للجبل الذى فيه الكهف ثم ذكر الله تعالى قصة اصحاب الكهف فقال اذ اوى الفتية الى الكهف اى صاروا
اليه واختلفوا فى سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق بن خزيمة مرج اهل الانجيل وعظمت فيهم
الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح متمسكين بعبادة الله
تعالى وتوحيده وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل
من خالفه وكان ينزل قرى الروم فلا يترك فى قرية نزلها احدا الا فتنه حتى يعبد الاصنام ويذبح للطواغيت او قتله حتى
نزل مدينة اصحاب الكهف وهى افسوس فلما نزلها كبر على اهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا فى كل وجه
وكان دقيانوس حين قدمها امر ان يتبع اهل الايمان فيجمعوا له واتخذ شرطا من الكفار من اهلها يتبعون اهل
الايمان فى اماكنهم فيخرجونهم الى دقيانوس فيخيرهم بين القتل وبين عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فمنهم
من يرغب فى الحيوة الدنيا ومنهم من يأبى ان يعبد غير الله تعالى فيقتل فلما راى ذلك اهل الشدة فى الايمان بالله
جعلوا يسلمون انفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ثم يربط ما قطع من اجسامهم على سور المدينة من
نواحيها وعلى كل باب من ابوابها حتى عظمت الفتنة فلما راى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا وقاموا واشتغلوا بالصلوة

والقيام والصلوة والتسبيح والدعاء وكانوا من اشراف الروم وكانوا ثمانية نفر فبكوا وتضرعوا الى الله تعالى وجعلوا يقولون ربنا رب
السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وارفع عنهم هذا البلاء حتى يعلنوا
عبادتك فبينا هم على ذلك وقد دخلوا في مصلى لهم اذ ادركهم الشرط فوجدوهم سجودا على وجوههم يبكون ويتضرعون الى
الله تعالى فقالوا لهم ما خلفكم عن امر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا فرفعوا امرهم الى دقيانوس فقالوا تجمع الناس للذبح
للملك وهؤلاء الفتية من اهل بيتك يستهزئون بك ويعصون امرك فلما سمع ذلك بعث اليهم فاتي بهم تفيض اعينهم
من الدمع معفرة وجوههم في التراب فقال لهم ما منعكم ان تشهدوا الذبح لآلهتنا التي تعبد في الارض
وتجعلوا انفسكم اسوة لسراة اهل مدينتكم اختاروا اما ان تذبحوا لآلهتنا واما ان اقتلكم فقال مكسلمينا
وهو اكبرهم ان لنا الها ملأ السموات والارض عظمته لن ندعو من دونه الها ابدا له الحمد والتكبير والتسبيح من
انفسنا خالصا ابدا اياه نعبد واياه نسأل النجاة والخير فاما الطواغيت فلن نعبدها ابدا اصنع بنا ما بدا لك وقال
اصحاب مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال فلما قالوا ذلك فنزع عنهم لبوسا كان عليهم من لبوس عظمائهم ثم قال
سافرغ لكم فانجز لكم ما وعدتكم من العقوبة وما يمنعني ان اعجل ذلك لكم الا اني اراكم شبابا حديثة اسنانكم فلا احب
ان اهلككم حتى اجعل لكم اجلا تذكرون فيه وتراجعون عقولكم ثم امر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت
عنهم ثم امر بهم فاخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى مدينة سوى مدينتهم قريبا منهم لبعض اموره فلما رأى
الفتية خروجه بادروا قدومه وخافوا اذا قدم مدينتهم ان يذكرهم فائتمروا بينهم ان ياخذ كل رجل منهم نفقة
من بيت ابيه فيتصدقوا منها ويتزودوا بما بقي ثم ينطلقوا الى الكهف في جبل قريب من المدينة يقال له ينجلوس فيمكثون
فيه ويعبدون الله تعالى حتى اذا جاء دقيانوس اتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم ما شاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض
عمد كل فتى الى بيت ابيه فاخذ نفقة فتصدق منها وانطلقوا بما بقي منهم واتبعهم كلب كان لهم حتى اتوا ذلك
الكهف فلبثوا فيه قال كعب الاحبار مروا بكلب فنبح عليهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب
ما تريدون مني لا تخشوا جانبي انا احب احباء الله تعالى فناموا حتى احرسكم وقال ابن عباس رضي الله عنهما هربوا
ليلا من دقيانوس وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم وتبعه كلبه فخرجوا من البلد الى الكهف
وهو كهف قريب من البلد قال ابن اسحق فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلوة والقيام والتسبيح والتكبير والتحميد
ابتغاء وجه الله تعالى وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له يمليخا فكان يبتاع لهم ارزاقهم من المدينة سرا وكان
من اجملهم واجلدهم وكان اذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا وياخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون
فيها ثم ياخذ ورقه فينطلق الى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا ويتجسس لهم الخبر هل ذكر هو واصحابه بشيء ثم
يرجع الى اصحابه فلبثوا بذلك ما لبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة فامر عظماء اهلها فذبحوا للطواغيت ففزع من ذلك
اهل الايمان وكان يمليخا بالمدينة يشتري لاصحابه طعامهم فرجع الى اصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل واخبرهم ان
الجبار قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا وافتقدوا مع عظماء المدينة ففزعوا ووقعوا سجودا يدعون الله تعالى ويتضرعون

ويتعوذون

ويتعوذون من الفتنة ثم ان يمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم واطعموا وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤسهم واعينهم تفيض من الدمع
فطعموا وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فبيناهم على ذلك
اذ ضرب الله على آذانهم في الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابهم ما اصابهم وهم مؤمنون موقنون ونفقتهم
عند رؤسهم فلما كان من الغد تفقدهم دقيانوس فالتمسهم فلم يجدهم فقال لبعضهم لقد ساءني شأن هؤلاء الفتية الذين
ذهبوا لقد كانوا ظنوا ان بي غضبا عليهم لما جهلوا من امري ما كنت لاحمل عليهم ان هم تابوا وعبدوا الهتي فقال
عظماء المدينة ما انت بحقيق ان ترحم قوما فجرة مردة عصاة قد كنت اجلت لهم اجلا ولو شاؤا لرجعوا في
ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا ذلك غضب غضبا شديدا ثم ارسل الى آبائهم فاتي بهم فسألهم عنهم
وقال اخبروني عن ابنائكم المردة الذين عصوني فقالوا له اما نحن فلم نعصك فلا تقتلنا بقوم مردة قد ذهبوا
باموالنا واهلكوها في اسواق المدينة ثم انطلقوا فارتقوا الى جبل يدعى ينجلوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم
وجعل ما يدري ما يصنع بالفتية فالقى الله تعالى في نفسه ان يأمر بالكهف فيسد عليهم اراد الله عز وجل ان
يكرمهم ويجعلهم آية لامة تستخلف من بعدهم وان يبين لهم ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور فامر دقيانوس ان يسد عليهم وقال دعوهم كما هم في الكهف يموتون جوعا وعطشا وليكون
كهفهم الذي اختاروا قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله تعالى ارواحهم وفاة
النوم وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد بباب الكهف قد غشيه ما غشيهم يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان
رجلين مؤمنين في بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما اسم احدهما بيدروس واسم الآخر روناس ائتمرا
ان يكتبا شأن الفتية وانسابهم واسماءهم وخبرهم في لوحين من رصاص ويجعلاه في تابوت من نحاس
ويجعلا التابوت في البنيان وقالا لعل الله تعالى يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح
عليهم حين يقرأ هذا الكتاب خبرهم ففعلا وبنيا عليه فبقي دقيانوس ما بقي ثم مات هو وقومه وقرون بعده كثيرة
وخلفت الملوك بعد الملوك وقال عبيد بن عمير كان اصحاب الكهف فتيانا مطوقين مسورين ذوي ذوائب وكان
معهم كلب صيدهم فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي ومواكب واخرجوا معهم آلهتهم التي يعبدونها وقد قذف الله
تعالى في قلوب الفتية الايمان وكان احدهم وزير الملك فآمنوا واخفى كل واحد ايمانه فقالوا في انفسهم نخرج من بين
اظهر هؤلاء القوم لا يصيبنا عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فرآه جالسا
وحده فرجا ان يكون على مثل امره من غير ان يظهر ذلك ثم خرج الآخر فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وكل واحد منهم
يكتم صاحبه ايمانه مخافة على نفسه قالوا ليخرج كل فتيين فيخلوا ثم يفشي كل واحد سره الى صاحبه ففعلوا فاذا هم
جميعا على الايمان واذا كهف في جبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته فدخلوا
الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا وفقدهم قومهم وطلبوهم فعمى الله تعالى عليهم آثارهم
وكهفهم فكتبوا اسماءهم وانسابهم في لوح فلان وفلان وفلان ابناء ملوكنا فقدناهم في شهر كذا في سنة كذا

في مملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح في خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شأن ومات ذلك الملك وجاء قرن بعد قرن
وقال وهب بن منبه جاء حواري عيسى صلوات الله عليه الى مدينة اصحاب الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له ان على بابها صنما
لا يدخلها احد الا سجد له فكره ان يدخلها فاتى حماما قريبا من المدينة فكان يواجر نفسه من الحمامي ويعمل فيه ورأى صاحب
الحمام في حمامه البركة واجتمع عليه فتية من اهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا وصدقوه وكان
شرط على صاحب الحمام ان الليل لي لا تحول بيني وبينه وبين الصلوة اذا حضرت وكان صاحب الحمام على ذلك حتى اتى ابن الملك
بامرأة فدخل الحمام بها فعيره الحواري وقال انت ابن الملك وتدخل مع هذه فاستحيى فذهب فجاء مرة اخرى
فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت حتى دخلا معا فماتا في الحمام واتي الملك فقيل له قتل صاحب الحمام
ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب فقال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب
لهم على مثل ايمانهم فانطلق معهم ومعه كلب حتى اواهم الليل الى الكهف فدخلوه وقالوا نبيت ها هنا الليلة
ثم نصبح ان شاء الله فترون رأيكم فضرب الله على آذانهم فخرج الملك واصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم
قد دخلوا الكهف فكلما اراد رجل منهم دخوله ارعب فلم يطق احدهم ان يدخله فقال قائل اليس لو قدرت عليهم
قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف فاتركهم فيه يموتوا جوعا وعطشا ففعل قال وهب فغبر بعد
ما سد عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم ان راعيا ادركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف فادخلته
غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح ورد الله اليهم ارواحهم من الغد حين اصبحوا وقال محمد بن اسحق في ملك
اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له بيدروس فلما ملك بقي في ملكه ثمانيا وستين سنة فتحزب الناس في ملكه وكانوا
احزابا منهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح فبكى وتضرع
الى الله تعالى وحزن حزنا شديدا لما رأى اهل الباطل يزيدون ويظهرون على اهل الحق ويقولون لا حياة الا
الحياة الدنيا وانما تبعث الارواح ولا تبعث الاجساد فجعل بيدروس يرسل الى من يظن فيه خيرا وانهم ائمة في
الخير فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا ان يحولوا الناس عن الحق وملة الحواريين فلما رأى ذلك الملك الصالح
دخل بيته واغلقه عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا فدأب ليله ونهاره زمانا يتضرع الى الله تعالى ويبكي ويقول
يا رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم فان الرحمن الرحيم الذي كره هلكة العباد اراد ان يظهر
حال الفتية اصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم ويجعلهم آية وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها
ويستجيب لعبده الصالح بيدروس ويتم نعمته عليه وان يجمع من كان قد تبدد من المؤمنين فالقى الله تعالى في
نفس رجل من اهل ذلك البلد الذي فيه الكهف فبنى به حظيرة لغنمه فاستأجر غلامين فجعلا ينزعان تلك
الحجارة ويبنيان بها تلك الحظيرة حتى نزعا ما على فم الكهف وفتحا باب الكهف وحجبهم الله تعالى من الناس بالرعب
فلما فتحا باب الكهف اذن الله تعالى ذو القدرة والسلطان محيي الموتى للفتية ان يجلسوا بين ظهراني الكهف فجلسوا
فرحين مسفرة وجوههم طيبة انفسهم فسلم بعضهم على بعض كأنما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا استيقظوا

لها

لما ان اصبحوا من ليلتهم التي ناموا فيها ... وهم يرون ان ملكهم دقيانوس في طلبهم فلما قضوا صلوتهم قالوا ل
ليمليخا صاحب نفقتهم انبئنا ما الذي قال الناس في شأننا عشية امس عند هذا الجبار وهم يظنون انهم رقدوا كبعض
ما كانوا يرقدون وقد يخيل اليهم انهم قد ناموا اطول مما كانوا ينامون حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم
نياما قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكل ذلك في انفسهم يسير فقال لهم يمليخا التمستم بالمدينة وهو
يريد ان يؤتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت او يقتلكم فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا يا اخوتاه
اعلموا انكم ملاقوا الله فلا تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم عدو الله ثم قالوا ليمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال لنا
بها وما الذي يذكر عند دقيانوس وتلطف ولا تشعرن بنا احدا وابتغ لنا طعاما فأتنا به وزد على الطعام الذي
جئتنا به فقد اصبحنا جياعا ففعل يمليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه واخذ الثياب التي كان يتنكر فيها واخذ ورقا
من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف الربع فانطلق يمليخا خارجا فلما مر
بباب الكهف رأى الحجارة منزوعة من باب الكهف فعجب منها ثم مر ولم يبال بها حتى اتى المدينة مستخفيا يصد
عن الطريق تخوفا ان يراه احد من اهلها فيعرفه ولا يشعر ان دقيانوس واهله قد هلكوا قبل ذلك بثلثمائة
سنة فلما اتى يمليخا باب المدينة رفع بصره فرأى فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل الايمان اذا كان امر الايمان ظاهرا
فيها فلما رآها عجب وجعل ينظر اليها مستخفيا وينظر يمينا وشمالا ثم ترك ذلك الباب وتحول الى باب آخر من ابوابها
فرأى مثل ذلك فجعل يخيل اليه ان المدينة ليست بالتي كان يعرف ورأى ناسا كثيرا محدثين لم يكن رآهم
قبل ذلك فجعل يمشي ويتعجب ويخيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذي اتى منه فجعل يتعجب بينه وبين نفسه
ويقول يا ليت شعري ما هذا اما عشية امس فكان المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون بها واما اليوم فانها
ظاهرة لعلي نائم ثم رأى انه ليس بنائم فاخذ كساءه فجعله على رأسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي بين ظهراني سوقها
فسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم عليهما السلام فزاده فرقا ورأى انه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من جدر
المدينة ويقول في نفسه والله ما ادري ما هذا اما عشية امس فليس على ظهر الارض انسان يذكر عيسى بن مريم
الا قتل واما الغداة فاسمعهم وكل انسان يذكر اسم عيسى بن مريم ولا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة
التي اعرف والله ما اعلم مدينة تقرب من مدينتنا وقام كالحيران ثم لقي فتى فقال ما اسم هذه المدينة يا فتى قال اسمها افسوس
فقال في نفسه لعل بي مسا او امرا اذهب عقلي والله يحق ان اسرع الخروج منها قبل ان اخزى فيها او
يصيبني شر فاهلك ثم انه افاق فقال والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل ان يفطن بي لكان اكيس فدنا
من الذين يبيعون الطعام فاخرج الورق التي كانت معه فاعطاها رجلا منهم فقال بعني بهذا الورق طعاما
فاخذها الرجل فنظر الى ضرب الورق ونقشها فعجب منها ثم طرحها الى رجل من اصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها
رجل الى رجل ويتعجبون منها ثم جعلوا يتسارون بينهم ويقول بعضهم لبعض ان هذا اصاب كنزا خبيئا في الارض
منذ زمن ودهر طويل فلما رآهم يمليخا يتسارون من اجله فرق فرقا شديدا وجعل يرتعد وظن انهم قد فطنوا به وعرفوه

والنهي اقاموا هنالك ان يذهبوا به الى الملك دقيانوس وجعل اهل المدينة يأتونه فيتعجبون منه وقال لهم ومن شئتم من الفتية منهم
اقبلوا على ما تحدثتم وقالوا فامسكوها واسالوه ما لكم ولحاجه لي به قال من انت ما هذا وما شانك والله لقد وجدت
كنزا من كنوز الاولين وانت تريد ان تخفيه منا انطلق معنا وارنا وشاركنا فيه نخف عليك ما وجدت فانك ان لم تفعل
اتيت بك الى السلطان فيسلمك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم قال والله ما وجدت كنزا ولا شيئا مما تقولون
لا استطيع ان اكتمها وجدت ثم جعل يمليخا لا يدري ما يقول لهم وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يحير جوابا فلما راوه لا يتكلم
اخذوا كساه فطرحوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة حتى سمع به من فيها فقيل اخذ رجل عنده كنز
واجتمع عليه اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من اهل هذه المدينة
وما رايناه فيها قط وما نعرفه فجعل يمليخا لا يدري ما يقول لهم فلما اجتمع عليه اهل المدينة فرق فسكت فلم يتكلم
مستيقنا ان اباه واخوته بالمدينة وان حسبه من اهل المدينة من عظماء اهلها وانهم سياتونه اذا سمعوا فبينا هو قائم
كالحيران ينتظر متى ياتيه بعض اهله فيخلصه من ايديهم اذ اختطفوه وانطلقوا به الى رئيسي المدينة ومدبريها
اللذين يدبران امرها وهما رجلان صالحان اسم احدهما اريوس واسم الاخر اسطيوس فلما انطلقوا به اليهما
ظن يمليخا انه ينطلق به الى دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه كما يسخر
من المجنون وجعل يمليخا يبكي ثم رفع راسه الى السماء وقال اللهم اله السماء واله الارض افرغ علي اليوم صبرا واولج
روحا منك تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون
ما لقيت ولو انهم يعلمون فاتوني فنقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فانا كنا تواثقنا لنكونن معا لا نكفر بالله
ولا نشرك به شيئا فرق بيني وبينهم فلن يروني ولن اراهم ابدا وكنا تواثقنا ان لا نفترق في حياة ولا موت
ابدا يحدث به نفسه يمليخا فانتهى به الى رجلين صالحين اريوس واسطيوس

[illegible]

[illegible]

[illegible]

غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فالغيب ما يغيب عن ادراكك والله تعالى لا يغيب عن ادراكه شيء أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ اي ما ابصر

الله تعالى بكل موجود واسمعه لكل مسموع اي لا يغيب عن سمعه وعن بصره شيء مَا لَهُمْ اي لاهل السموات والارض مِنْ دُونِهِ

اي من دون الله مِنْ وَلِيٍّ ناصر وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا قرأ ابن عامر ويعقوب ولا تشرك بالتاء على المخاطبة والنهي

وقرأ الآخرون بالياء اي لا يشرك الله تعالى في حكمه وقيل الحكم هاهنا علم الغيب اي لا يشرك في علم غيبه احدا وَاتْلُ

فمثل قيمتها فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قرين ويدعي انك انا فاخذ بيده فجعل يطوف به ويريه اموال
نفسه فهل ذلكما واضرب لهم مثلا رجلين اذكر لهم خبر رجلين جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب وحففناهما بنخل اي
اطفناهما من جوانبهما بالنخل والحفاف الجانب وجمعه احفة يقال حف به القوم اي اطافوا بجوانبه وجعلنا بينهما زرعا اي جعلنا
حول الاعناب النخل ووسط الاعناب الزرع وقيل بينهما اي بين الجنتين زرعا اي لم يكن بين الجنتين خراب كلتا
الجنتين آتت اعطت كل واحدة من الجنتين اكلها ثمرها تاما ولم تظلم منه لم تنقص شيئا وفجرنا قراه العامه
بالتشديد وقرا يعقوب بالتخفيف خلالهما نهرا اي شققنا واخرجنا وسطهما نهرا وكان له لصاحب البستان
ثمر قرا عاصم وابو جعفر ويعقوب ثمر بفتح الثاء والميم وكذلك بثمره وقرا ابو عمرو بضم الثاء وسكون الميم وقرا الآخرون
بضمهما فمن قرا بالفتح هو جمع ثمرة وهو ما تخرجه الشجر من الثمار المأكولة ومن قرا بالضم فهي الاموال الكثيرة المثمرة من كل صنف جمع
ثمار وقال مجاهد ذهب وفضة وقيل جميع الثمرات قال الازهري الثمرة تجمع على ثمر ويجمع الثمر على ثمار ثم يجمع الثمار على
ثمر فقال يعني صاحب البستان لصاحبه المؤمن وهو يحاوره يخاطبه ويجاوبه انا اكثر منك مالا واعز نفرا اي عشيرة
ورهطا وقال قتادة خدما وحشما وقال مقاتل ولدا تصديقه قوله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا ودخل جنته
يعني الكافر اخذ بيد اخيه المسلم يطوف به فيها ويريه آثارها وهو ظالم لنفسه بكفره قال ما اظن ان تبيد تهلك هذه
ابدا قال اهل المعاني راقه حسنها وغرته زهرتها فتوهم انها لا تفنى وانها تكون ابدا وانكر البعث فقال وما اظن الساعة
قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي فان قيل كيف قال ولئن رددت الى ربي وهو منكر البعث قيل معناه ولئن رددت الى ربي على ما تزعم انت يعطيني هنالك خيرا فانه لم يعطني الجنة في الدنيا
الا ليعطيني في الآخرة افضل منها قال له صاحبه المسلم وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب اي خلق اصلك من تراب
ثم من نطفة ثم سواك رجلا اي عدلك بشرا سويا ذكرا لكنا هو الله ربي قرا ابن عامر ويعقوب لكنا بالالف في الوصل
وقرا الآخرون بلا الف واتفقوا على اثبات الالف في الوقف واصله لكن انا فحذفت الهمزة طلبا للتخفيف ثم ادغمت
احدى النونين في الاخرى قال الكسائي فيه تقديم وتاخير مجازه لكن الله هو ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك
اي هلا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله اي الامر ما شاء الله وقيل جوابه مضمر اي ما شاء الله كان وقوله لا قوة الا بالله
اي لا اقدر على حفظ مالي ولا دفع شيء عنه الا بالله وروي عن هشام بن عروة عن ابيه انه كان اذا راى من ماله
شيئا يعجبه او دخل حائطا من حيطانه قال ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم قال ان ترن انا اقل منك مالا وولدا وانا هاهنا لك
نفس اقل معناه ان ترني اقل منك مالا وولدا فتكبرت وتعظمت علي فعسى ربي ان يؤتين فلعل ربي ان يعطيني في الآخرة
خيرا من جنتك ويرسل عليها اي على جنتك حسبانا قال قتادة عذابا وقال ابن عباس نارا وقال القتيبي مرامي من السماء وهي مثل
صاعقة او شيء يهلكها واحدها حسبانة فتصبح صعيدا زلقا اي ارضا جرداء ملساء لا نبات فيها وقيل تزلق فيها الاقدام وقال
مجاهد رملا هائلا او يصبح ماؤها غورا اي غائرا منقطعا ذاهبا لا تناله الايدي ولا الدلاء والغور مصدر وضع موضع الاسم مثل

بالكسر ح

زور وعدل فلن تستطيع له طلبا يعني ان طلبته لم تجده واحيط بثمره اي احاط العذاب بثمر جنته وذلك
ان الله تعالى ارسل عليها نارا فاهلكها وغار ماؤها فاصبح صاحبها الكافر يقلب كفيه اي يصفق بيده على الاخرى
ويقلب كفيه ظهرا لبطن تاسفا وتلهفا على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها ويقول يا ليتني
لم اشرك بربي احدا قال الله تعالى ولم تكن له فئة جماعة ينصرونه من دون الله يمنعونه من عذاب الله
وما كان منتصرا ممتنعا منتقما اي لا يقدر على الانتصار لنفسه وقيل لا يقدر على رد ما ذهب عنه هنالك الولاية لله الحق
يعني في القيامة قرا حمزة والكسائي الولاية بكسر الواو يعني السلطان وقرا الآخرون بفتح الواو من الموالاة والنصر كقوله تعالى
الله ولي الذين آمنوا قال القتيبي يريد انهم يتولونه يومئذ ويتبرؤون مما كانوا يعبدون وقيل بالفتح الربوبية
وبالكسر الامارة الحق برفع القاف ابو عمرو والكسائي على نعت الولاية تقديره هنالك الولاية الحق
لله وقرا الآخرون بالجر على صفة الله كقوله تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق هو خير ثوابا افضل جزاء لاهل طاعته لو كان
غيره يثيب وخير عقبا اي عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير اثابة وعاقبة طاعة قرا عاصم وحمزة عقبا ساكنة
القاف وقرا الآخرون بضمها واضرب لهم اي اضرب يا محمد لقومك مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء يعني المطر
فاختلط به نبات الارض خرج منه كل لون وزهرة فاصبح عن قريب هشيما يابسا قال ابن عباس وقال الضحاك
كسيرا والهشيم ما يبس وتفتت من النبات تذروه الرياح قال ابن عباس تديره وقال ابو عبيدة تفرقه وقال القتيبي تنسفه
وكان الله على كل شيء مقتدرا قادرا اي قادر المال والبنون التي يفتخر بها عيينة واصحابه الاغنياء زينة الحياة الدنيا ليس من زاد
الآخرة قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه المال والبنون حرث الدنيا والاعمال الصالحة حرث الآخرة وقد يجمعهما الله تعالى
لاقوام والباقيات الصالحات اختلفوا فيها قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد هي قول سبحان الله والحمد لله والله اكبر وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد
الحنفي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو جعفر عبد الله بن اسمعيل الهاشمي انا احمد بن عبد الجبار العطاردي انا ابو معاوية
عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان
انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار نا حسين بن محمد نا اصبغ بن صالح نا ابن لهيعة حدثني دراج عن ابي الهيثم عن ابي
سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال الملة
قيل وما هي يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وقال سعيد بن جبير ومسروق
وابراهيم الباقيات الصالحات الصلوات الخمس ويروى هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما وعنه رواية اخرى انها الاعمال
الصالحة وهو قول قتادة خير عند ربك ثوابا اي جزاء وخير املا اي ما يامله الانسان ويوم نسير الجبال قرا ابن
كثير وابو عمرو وابن عامر تسير الجبال بالتاء وضم اليا الجبال رفع دليله قوله تعالى واذا الجبال سيرت وقرا الآخرون بالنون
وكسر اليا الجبال نصب ونسير الجبال نقلها من مكان الى مكان وترى الارض بارزة اي ظاهرة ليس عليها شجر ولا جبل ولا

نبات كما قال فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال عطاء هو البروز الذي تكون فيه الناس المؤمن وغيرها من الاشياء وحشرناهم
جمعناهم الى الموقف والحساب فلم نغادر منهم احدا اي لم نترك من المؤمنين والكافرين احدا وعرضوا على ربك صفا اي صفا صفا فوجا فوجا لا انهم
صف واحد وقيل قياما ثم يقال لهم يعني الكفار لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة يعني احياء وقيل فرادى كما ذكر في سورة الانعام
وقيل عراة حفاة غرلا بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا يعني القيامة يقوله لمنكري البعث اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا معلى بن اسد نا وهيب عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير
وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن كثير انا سفيان نا المغيرة بن النعمان حدثني
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرا كما بدانا اول
خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين واول من يكسى يوم القيامة ابراهيم وان اناسا من اصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال
فاقول اصحابي اصحابي فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم فاقول كما قال العبد الصالح وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله الحكيم اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو القسم جعفر
بن محمد بن المغلس نا هرون بن اسحق الهمداني نا ابو خالد الاحمر عن حاتم بن ابي صغيرة عن ابن ابي مليكة عن القسم
بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيامة قال عراة حفاة قالت قلت والنساء
قال والنساء قلت يا رسول الله افنستحيي قال يا عائشة الامر اشد من ذلك ان يهمهم ان ينظر بعضهم الى بعض ووضع الكتاب
يعني كتاب اعمال العباد يوضع في ايدي الناس في ايمانهم وشمائلهم وقيل معناه يوضع بين يدي الله تعالى فترى المجرمين مشفقين
خائفين مما فيه من الاعمال السيئة ويقولون اذا رأوها يا ويلتنا يا هلاكنا الويل والويلة الهلكة وكل من وقع في هلكة
دعا بالويل ومعنى النداء تنبيه المخاطبين مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من ذنوبنا قال ابن عباس الصغيرة التبسم
والكبيرة القهقهة وقال سعيد بن جبير الصغيرة اللمم والمسيس والقبلة والكبيرة الزنا الا احصاها عدها قال السدي
كتبها واثبتها وقال مقاتل بن حيان حفظها اخبرنا ابو علي الحسن بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون
الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد بن بسطام انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي نا يوسف
بن عدي المصري نا ابو ضمرة انس بن عياض عن ابي حازم قال لا اعلمه الا عن سهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم
ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب مثل قوم نزلوا بطن واد فجاء هذا بعود وجاء هذا بعود وجاء هذا بعود
فانضجوا خبزتهم وان محقرات الذنوب موبقات ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا مثبتا في كتابهم ولا يظلم ربك احدا
اي لا ينقص ثواب احد عمل خيرا وقال الضحاك لا ياخذ احدا بجرم لم يعمله وقال عبد الله بن قيس يعرض الناس يوم القيامة ثلث عرضات
فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف في الايدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله والعرضة
يعني عن ابي موسى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم يقول اذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن قال ابن عباس

كان من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة فهو اصل الجن كما ان آدم اصل الانس
ففسق عن امر ربه اي خرج عن طاعة ربه افتتخذونه يعني يا بني آدم وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو اي اعداء روي
مجالد عن الشعبي قال اني لقاعد يوما اذ اقبل رجل فقال اخبرني هل لابليس زوجة قلت ان ذلك لعرس ما شهدته
ثم ذكرت قول الله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني فعلمت انه لا تكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم وقال مجاهد
يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وقيل انه يدخل ذنبه في دبره فيبيض فتنفلق البيضة عن جماعة من الشياطين قال مجاهد
من ذرية ابليس لاقيس وولهان وهو صاحب الطهارة والصلوة والهفاف ومرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق
يضع رايته بكل سوق بين السماء والارض والحلف الكاذب ومدح السلعة وثبر وهو صاحب المصائب يامر بخمش الوجوه
ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجيزة المرأة ومطوس وهو صاحب الاخبار الكاذبة
يلقيها في افواه الناس لا يجدون لها اصلا وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله
بصره من المتاع ما لم يرفع ويحسن موضعه واذا اكل ولم يذكر اسم الله اكل معه قال الاعمش ربما دخلت البيت
فلم اذكر اسم الله فرايت مطهرة فقلت ارفعوا هذه وخاصمتهم ثم اذكر فاقول داسم داسم وروي عن ابي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد
الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا يحيى بن خلف الباهلي
نا عبد الاعلى عن سعيد الجريري عن ابي العلاء ان عثمن بن ابي العاص اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلوتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال له
خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلثا قال ففعلت ذلك فاذهبه الله تعالى عني
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو
كريب محمد بن العلاء نا ابو معاوية نا الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع
عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة يجيء احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت
شيئا قال ثم يجيء احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امراته قال فيدنيه منه ويقول نعم انت قال الاعمش
اراه قال فيلتزمه بئس للظالمين بدلا قال قتادة بئس ما استبدلوا طاعة ابليس وذريته بعبادة ربهم ما اشهدتهم
ما احضرتهم وقرا ابو جعفر اشهدناهم بالنون والالف على التعظيم اي احضرناهم يعني ابليس وذريته وقيل الكفار وقال الكلبي
يعني الملائكة خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم يقول ما اشهدتهم خلقها فاستعين بهم على خلقها واشاورهم فيها وما
كنت متخذ المضلين اي الشياطين الذين يضلون الناس عضدا اي انصارا واعوانا ويوم يقول قرا حمزة بالنون
والآخرون بالياء اي يقول الله تعالى لهم يوم القيامة نادوا شركائي يعني الاوثان الذين زعمتم انهم شركائي فدعوهم
فاستغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم اي لم يجيبوهم ولم ينصروهم وجعلنا بينهم يعني بين الاوثان وعبدتها وقيل بين اهل الهدى
وبين اهل الضلالة موبقا مهلكا قاله عطاء والضحاك وقال ابن عباس هو واد في النار وقال مجاهد واد من جهنم وقال عكرمة

في النار تسيل على حافتيه حيات مثل البغال الدهم قال ابن الأعرابي كل حاجز بين شيئين فهو موبق واصله الهلاك
يقال اوبقه اي اهلكه وقال الفراء وجعلنا تواصلهم في الدنيا مهلكا لهم في الآخرة والبين على هذا القول التواصل كقوله لقد تقطع
بينكم على قراءة من قرأ بالرفع ورأى المجرمون النار اي المشركون فظنوا اي ايقنوا أنهم مواقعوها داخلوها وواقعون فيها
ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا لأنها احاطت بهم من كل جانب ولقد صرفنا بينا في هذا القرآن للناس من كل مثل ليذكروا ويتعظوا
وكان الإنسان أكثر شيء جدلا خصومة في الباطل قال ابن عباس اراد النضر بن الحارث وجداله في القرآن وقال الكلبي اراد
به ابي بن خلف الجمحي وقيل المراد منه الكفار لقوله ويجادل الذين كفروا بالباطل وقيل هو على العموم وهذا اصح اخبرنا عبد الواحد
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني علي بن الحسين
الحسين بن علي اخبره ان علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة فقال الا تصليان فقلت يا رسول الله انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
قلت ذلك ولم يرجع الي شيئا ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه وهو يقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا
اذ جاءهم الهدى القرآن والاسلام والبيان من الله تعالى وقيل انه الرسول صلى الله عليه وسلم ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم
سنة الأولين يعني سنتنا في اهلاكهم ان لم يؤمنوا وقيل الا طلب ان تأتيهم سنة الاولين من معاينة العذاب كما قالوا اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو يأتيهم العذاب قبلا قال ابن عباس عيانا من المقابلة وقال مجاهد فجأة
وقرأ ابو جعفر واهل الكوفة قبلا بضم القاف والباء جمع قبيل اي اصناف العذاب نوعا نوعا وما نرسل المرسلين الا مبشرين
ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ومجادلتهم قولهم ابعث الله بشرا رسولا ولولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم وما اشبهه ليدحضوا به الحق ليبطلوا به الحق واصل الدحض الزلق يريد ليزيلوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا
هزوا وفيه اضمار يعني وما انذروا به وهو القرآن هزوا اي استهزاء ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه وعظ بآيات ربه
فأعرض عنها تولى عنها وتركها ولم يؤمن بها ونسي ما قدمت يداه اي ما عمل من المعاصي من قبل انا جعلنا على قلوبهم اكنة
اغطية ان يفقهوه ان يفهموه يريد لئلا يفهموه وفي آذانهم وقرا ثقلا وصمما وان تدعهم يا محمد الى الهدى الى
الدين فلن يهتدوا اذا ابدا وهذا في اقوام علم الله تعالى منهم انهم لا يؤمنون وربك الغفور ذو الرحمة ذو النعمة لو يؤاخذهم
يعاقب الكفار بما كسبوا من الذنوب لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد يعني البعث والحساب لن يجدوا
من دونه موئلا ملجأ وتلك القرى اهلكناهم يعني قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم لما ظلموا كفروا وجعلنا
لمهلكهم موعدا اي اجلا وقرأ ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام وقرأ حفص بفتح الميم وكسر اللام وكذلك في النمل مهلك اهله اي لوقت
هلاكهم وقرأ الآخرون بضم الميم وفتح اللام اي لاهلاكهم واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين اكثر عامة اهل العلم
قالوا انه موسى بن عمران وقال بعضهم هو موسى بن ميشا من اولاد يوسف والاول اصح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا الحميدي انا سفيان انا عمرو بن دينار اخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما ان نوفا
البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر عليهما السلام ليس هو موسى بني اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله حدثنا ابي بن كعب رضي الله عنه

انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى عليه السلام قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله
عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله تعالى اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تأخذ معك
حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون
حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا
وامسك الله تعالى عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا
بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد
موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امر الله تعالى به فقال له فتاه أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت
وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقال
موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى ثوبا فسلم
عليه موسى فقال الخضر وأنى بأرضك السلام قال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع
معي صبرا يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم من الله علمكه الله لا اعلمه فقال موسى ستجدني ان
شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فقال له الخضر فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا
يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجأ
الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قد حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها
لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال ألم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري
عسرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر
في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما
يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى
أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه اشد من الاولى
قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها
فأبوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض قال مائل فقال الخضر فاقامه فقال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا
ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك الى قوله ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما قال سعيد بن جبير وكان ابن عباس يقرأ وكان
امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين وعن سعيد بن جبير رواية
اخرى عن ابن عباس عن ابي بن كعب رضوان الله عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى رسول الله ذكر الناس
يوما حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب ولى فادركه رجل فقال اي رسول الله هل في الارض احد اعلم منك قال
لا فعتب عليه اذ لم يرد العلم الى الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه بلى عبدا لي بمجمع البحرين فتعلم منه فانه اعلم منك

فقال موسى يا رب وكيف اصل اليه وما علامتي في ذلك قال تأخذ حوتا ميتا حيث ينفخ فيه الروح وفي رواية قيل له تزود حوتا مالحا فانه حيث
تفقد الحوت فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق القصة قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون لا ابرح اي لا ازال اسير
حتى ابلغ مجمع البحرين قال قتادة بحر فارس والروم مما يلي المشرق وقال محمد بن كعب طنجة وقال ابي بن كعب افريقية او امضي حقبا
ولو كان حقبا اي دهرا وزمانا وجمعه احقاب والحقب جمع الحقب قال عبد الله بن عمرو الحقب ثمانون سنة فحملا خبزا وسمكة
مالحة حتى انتهيا الى الصخرة التي عند مجمع البحرين ليلا وعندها عين تسمى ماء الحيوان لا يصيب ذلك الماء شيئا الا حيي فلما اصاب
السمكة روح الماء وبرده اضطربت في المكتل وعاشت ودخلت في البحر وذلك قوله فلما بلغا يعني موسى وفتاه مجمع بينهما
اي بين البحرين نسيا تركا حوتهما وانما كان الحوت مع يوشع وهو الذي نسيه واضاف النسيان اليهما لانهما جميعا
تزوداه لسفرهما كما يقال خرج القوم الى موضع كذا وحملوا من الزاد كذا وانما حمله واحد منهم فاتخذ اي الحوت سبيله
في البحر سربا اي مسلكا وذهابا وروي عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم تلتئم
فدخل موسى الكوة على اثر الحوت فاذا هو بالخضر وقال ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيئا من البحر الا يبس حتى صار صخرة
وقال الكلبي توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح على الحوت المالح في المكتل من ذلك الماء فعاش ثم وثب في ذلك الماء فجعل
يضرب بذنبه فلا يضرب بذنبه شيئا من الماء وهو ذاهب الا يبس وقد روينا انهما لما انتهيا الى الصخرة وضعا رؤوسهما
فناما واضطرب الحوت فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا فامسك الله تعالى عن الحوت جرية الماء

[illegible]

جبلا استطاع واسطاع بمعنى واحد وروى ان موسى عليه السلم لما اراد ان يفارقه قال له اوصني قال لا تطلب العلم لتحدث
به واطلبه لتعمل به واختلفوا في ان الخضر عليه السلم حي ام ميت فقيل ان الخضر والياس حيان يلتقيان كل الموسم وكان سبب
حيوته فيما يحكى انه شرب من عين الحيوة وذلك ان ذا القرنين دخل الظلمة لطلب عين الحيوة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين
فنزل فاغتسل وشرب منها وشكر الله تعالى واخطاها ذو القرنين فعاد وذهب آخرون الى انه ميت لقوله تعالى وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعدما صلى العشاء ليلة ارايتكم ليلتكم هذه فان على راس كل مائة سنة
لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد ولو كان الخضر حيا لكان لا يعيش بعده ويسئلونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا خبرا واختلفوا
في نبوته فقال بعضهم كان نبيا وقال ابو الطفيل سئل علي رضي الله عنه عن ذي القرنين اكان نبيا ام ملكا قال لم يكن نبيا ولا
ملكا ولكن كان عبدا احب الله تعالى فاحبه الله تعالى وناصح الله فناصحه وروى ان عمر رضي الله عنه سمع رجلا يقول يا
يا ذا القرنين فقال تسميتم باسماء النبيين فلم ترضوا حتى تسميتم باسماء الملائكة والاكثرون على انه كان ملكا عادلا صالحا
واختلفوا في سبب تسميته بذي القرنين قال الزهري لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه ملك الروم وفارس
وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه راى في المنام كانه اخذ بقرني الشمس وقيل لانه كانت له ذؤابتان
حسنتان وقيل كان له قرنان وتواريهما العمامة وروى ابو الطفيل عن علي رضي الله عنه انه امر قومه بتقوى الله
فضربوه على قرنه الايمن فمات فاحياه الله تعالى واختلفوا في اسمه فقيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث
بن نوح عليه السلم وقيل اسمه الاسكندر بن فيلقوس الرومي وقوله تعالى انا مكنا له في الارض اوطانا له الملك تمهيد
الاسباب قال علي رضي الله عنه سخر له السحاب فحمله عليها ومد له في الاسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء
فهذا معنى تمكينه في الارض وهو انه سهل عليه السير فيها وذلل له طرقها واتيناه من كل شيء يحتاج اليه الخلق وقيل
من كل ما يستعين به الملوك على فتح المدن ومحاربة الاعداء سببا اي علما يتسبب به الى كل ما يريد ويسير في اقطار الارض والسبب
ما يوصل الشيء الى الشيء وقال علي رضي الله عنه بلاغا الى حيث اراد وقيل اكرمه به الله اقطار الارض فاتبع اي سلك وسار قرأ
اهل الحجاز والبصرة فاتبع ثم اتبع موصولا مشددا وقرأ الآخرون بقطع الالف وجزم التاء وقيل معناهما واحد والصحيح الفرق بينهما
فمن قطع الالف فمعناه ادرك ولحق ومن قرأ بالتشديد فمعناه سار يقال ما زلت اتبعته حتى اتبعته اي ما زلت اسير خلفه حتى لحقته
وقوله سببا اي طريقا وقال ابن عباس منزلا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي
وابو بكر حامية بالالف غير مهموزة اي حارة وقرأ الباقون حمئة مهموزة بغير الف اي ذات حماة وهي الطينة السوداء وسال معوية كعبا كيف
تجد في التورية ان تغرب الشمس قال نجد في التورية انها تغرب في ماء وطين قال القتيبي يجوز ان يكون معنى قوله في عين حمئة اي عندها
عين حمئة او في راي العين ووجد عندها قوما اي عند العين امة قال ابن جريج مدينة لها اثنا عشر الف باب لولا ضجيج
اهلها لسمعت وجبة الشمس حين تجب قلنا يا ذا القرنين استدل بهذا من زعم انه كان نبيا فان الله تعالى خاطبه والاصح
انه لم يكن نبيا والمراد منه الالهام اما ان تعذب يعني اما ان تقتلهم ان لم يدخلوا في الاسلام واما ان تتخذ فيهم حسنا اي تعفو وتصفح
وقيل تاسرهم فتعلمهم الهدى خيره الله بين الامرين قال اما من ظلم اي كفر فسوف نعذبه اي نقتله ثم يرد الى ربه

فيعذبه عذابا نكرا اي منكرا يعني بالنار والنار انكر من القتل واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى قرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب جزاء
منصوبا منونا اي فله الحسنى جزاء نصب على المصدر وقرأ الآخرون بالرفع على الاضافة فالحسنى الجنة واضاف الجزاء اليها كما قال ولدار الآخرة
خير والدار هي الآخرة وقيل المراد بالحسنى على هذه القراءة الاعمال الصالحة اي له جزاء الاعمال الصالحة وسنقول له من امرنا يسرا اي نلين
له القول ونعامله باليسر من امرنا قال مجاهد اي معروفا ثم اتبع سببا اي سلك طرقا ومنازل حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي موضع طلوعها
وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال الحسن وقتادة لم يكن بينهم وبين الشمس شيء وذلك انهم كانوا في مكان لا يستقر
عليهم بناء وكانوا يكونون في اسراب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم وقال الحسن كانوا اذا طلعت الشمس
يدخلون الماء واذا ارتفعت عنهم خرجوا فيتراعون كالبهائم وقال الكلبي هم قوم عراة يفرش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى
قوله كذلك قيل معناه كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ مطلعها والصحيح ان معناه كما حكم في القوم الذين هم عند مغرب
الشمس كذلك بلغ مطلعها والصحيح ان معناه كما حكم في القوم الذين هم عند مغرب الشمس حكم في الذين هم عند مطلع الشمس
على ذلك وقد احطنا بما لديه خبرا اي بما عنده ومعه من الجند والعدة والآلات خبرا اي علما ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين
قرأ ابن كثير وابو عمرو وحفص السدين وسدا ها هنا بفتح السين وقرأ حمزة والكسائي سدا وفي الياء بين السدين
ويس سدا بالضم حمزة والكسائي وحفص الباقون بالضم منهم من قال هما لغتان ومعناهما واحد وقال
عكرمة ما كان من صنعة بني آدم فهو السد بالفتح وما كان من صنع الله تعالى فهو السد بالضم وقال ابو عمرو وقيل السد بالفتح مصدر
وبالضم اسم وهما ها هنا جبلان سد ذو القرنين ما بينهما حاجزا بين ياجوج وماجوج ومن ورائهم وجد من دونهما قوما
يعني امام السدين لا يكادون يفقهون قولا قرأ حمزة والكسائي يفقهون بضم الياء وكسر القاف على معنى لا يفهمون غيرهم قولا
وقرأ الآخرون بفتح الياء والقاف اي لا يفقهون كلام غيرهم قال ابن عباس لا يفهمون كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم
قالوا يا ذا القرنين فان قيل كيف قالوا وهم لا يفقهون قيل كلم عنهم مترجم دليله قراءة ابن مسعود لا يكادون
يفقهون قولا قال الذين من دونهم يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج قرأهما عاصم بالهمز وكذلك في سورة الانبياء وهما
لغتان اصلهما من اجيج النار وهو ضوؤها وشررها شبهوا به لكثرتهم وشدتهم وقيل بالهمز من اجيج النار ومن ترك الهمز سماهما
اعجميين مثل هاروت وماروت وهم من ولد يافث بن نوح قال الضحاك هم جيل من الترك وقال السدي الترك سرية
من ياجوج وماجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد على اخرى وبقيت قبيلة واحدة فهم الترك سموا الترك
لانهم تركوا خارجين قال اهل التواريخ اولاد نوح ثلثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب والعجم والروم وحام
ابو الحبشة والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة وياجوج وماجوج قال ابن عباس في رواية
عطاء هم عشرة اجزاء وولد آدم كلهم جزء واحد وروي عن حذيفة مرفوعا ان ياجوج
امة وماجوج امة كل امة اربعمائة الف امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح
وهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا وقال هم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز شجر بالشام طول الواحدة
مائة وعشرون ذراعا في السماء وصنف منهم عرضه وطوله سواء عشرون ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم

يفسدون في الارض

يفترش احدهم اذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم
بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وعن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه انه قال منهم من طوله شبر ومنهم من
هو مفرط في الطول وقال كعب هم نادرة في ولد آدم وذلك ان آدم عليه السلام احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته
بالتراب فخلق الله تعالى من ذلك الماء ياجوج وماجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام وذكر وهب بن منبه ان ذا القرنين
كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله تعالى اني باعثك الى امم مختلفة السنتهم منهم امتان بينهما طول
الارض احدهما عند مغرب الشمس يقال لها ناسك والاخرى عند مطلعها يقال لها منسك وامتان بينهما عرض الارض احدهما في القطر
الايمن يقال لها هاويل والاخرى في القطر الايسر يقال لها تاويل وامم في وسط الارض منهم الجن والانس وياجوج وماجوج
فقال ذو القرنين باي قوة اكابرهم وباي جمع اكاثرهم وباي لسان اناطقهم قال الله تعالى اني ساطوقك واسبط لك لسانك
واشد عضدك فلا يهولنك شيء والبسك الهيبة فلا يروعك شيء واسخر لك النور والظلمة واجعلهما من جنودك يهديك النور
من امامك وتحوطك الظلمة من ورائك فانطلق حتى اتى مغرب الشمس فوجد جمعا وعددا لا يحصيه الا الله تعالى فكاثرهم
بالظلمة حتى جمعهم في مكان واحد فدعاهم الى الله تعالى وعبادته فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين تولوا
عنه فادخل عليهم الظلمة فدخلت اجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوته فجند من اهل المغرب جندا عظيما فانطلق يقودهم
والظلمة تسوقهم حتى اتى هاويل ففعل فيهم كفعله في ناسك ثم مضى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس ففعل فيها وجند منها
جنودا كفعله في الامتين ثم اخذ ناحية الارض اليسرى فاتى تاويل ففعل فيها كفعله فيما قبلها ثم عمد الى الامم التي في وسط
الارض فلما كان مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا اشباه
البهائم يفترسون الدواب والوحوش كالسباع ياكلون الحيات والعقارب وكل ذي روح خلق في الارض وليس
يزداد خلق كزيادتهم فلا نشك انهم سيملؤن الارض ويظهرون عليها ويفسدون فيها فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل
بيننا وبينهم سدا قال ما مكني قال اعدوا لي الصخور والحديد والنحاس حتى اعلم علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم
فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا لهم مخاليب كالاظفار في ايدينا وانياب
واضراس كالسباع ولهم هلب من الشعر في اجسادهم ما يواريهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل واحد اذنان عظيمتان
يفترش احدهما ويلتحف بالاخرى يصيف في احديهما ويشتو في الاخرى يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا
فلما عاين ذلك ذو القرنين انصرف الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما فحفر له الاساس حتى بلغ الماء جعل حشوه
الصخر وطينه النحاس يذاب فيصب عليه فصار كانه عرق من جبل تحت الارض قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج
قال الكلبي فسادهم انهم كانوا يخرجون ايام الربيع الى ارضهم فلا يدعون فيها شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا
الا احتملوه وادخلوه ارضهم وقد لقوا منهم اذى شديدا وقتلا وقيل فسادهم انهم كانوا ياكلون الناس وقيل
معناه انهم سيفسدون في الارض عند خروجهم فهل نجعل لك خرجا قرأ حمزة والكسائي خراجا بالالف وقرأ الآخرون
خرجا بغير الف وهما لغتان اي جعلا واجرا من اموالنا وقال ابو عمرو الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه وقيل

الخراج على الارض والخرج على الرقاب يقال اد خرج راسك وخراج مدينتك على ان تجعل بيننا وبينهم سدا اي حاجزا فلا يصلون الينا
قال ما مكني قرأ ابن كثير مكنني بنونين ظاهرين وقرأ الآخرون بنون واحدة مشددة على الادغام اي ما قواني عليه
ربي خير من جعلكم فاعينوني بقوة معناه لا اريد المال بل اعينوني بابدانكم وقوتكم اجعل بينكم وبينهم ردما اي سدا قالوا وما تلك
القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والعمل والآلة قالوا وما تلك الآلة قال آتوني اعطوني وقرأ ابو بكر ايتوني اي جيئوني زبر الحديد
اي قطع الحديد واحدتها زبرة فاتوه بها وبالحطب فجعل بعضها على بعض فلم يزل يجعل الحديد على الحطب والحطب على الحديد
حتى اذا ساوى بين الصدفين قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب بضم الصاد والدال وجزم ابو بكر الدال وقرأ الآخرون بفتحهما
وهما الجبلان ساوى بين طرفي الجبلين قال انفخوا وفي القصة انه جعل الفحم والحطب في خلال زبر الحديد ثم قال انفخوا يعني
في النار حتى اذا جعله نارا اي صار الحديد نارا قال آتوني قرأ حمزة وابو بكر وصلا وقرأ الآخرون بقطع الالف افرغ عليه قطرا
اي آتوني قطرا افرغ عليه والقطر هو النحاس المذاب قال قتادة هو كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء
وفي القصة ان عرضه كان خمسين ذراعا وارتفاعه مائتا ذراع وطوله فرسخ فما اسطاعوا ان يظهروه اي يعلوه من فوقه لطوله
وملاسته وما استطاعوا له نقبا من اسفله لشدته وصلابته وقرأ حمزة فما اسطاعوا بتشديد الطاء ادغم التاء في الطاء
في الطاء قال يعني ذو القرنين هذا اي هذا السد رحمة اي نعمة من ربي فاذا جاء وعد ربي قيل القيامة وقيل وقت
خروجهم جعله دكا قرأ اهل الكوفة دكاء بالمد والهمز اي ارضا ملساء وقرأ الآخرون دكا بلا مد اي جعله مدكوكا مستويا
مع وجه الارض وكان وعد ربي حقا وروى قتادة عن ابي رافع عن ابي هريرة يرفعه ان ياجوج وماجوج يحفرونه كل يوم حتى اذا
كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله تعالى كما كان حتى اذا بلغت مدتهم حفروا
ان شاء الله واستثنى فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس في حصونهم
فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع اليهم كهيئة الدم فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله تعالى عليهم نغفا
في اقفائهم فيهلكون قال وان دواب الارض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن مهران الرازي نا الوليد
بن مسلم نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه جبير بن نفير عن النواس بن
سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا
اليه عرف ذلك فينا فقال ما شانكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة
النخل فقال غير الدجال اخوفني عليكم ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي
على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية كاني اشبهه بعبد العزى بن قطن فمن ادركه منكم فليقرا عليه فواتح
سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما
لبثه في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم
الذي كسنة اتكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح

